# جدلية الصحابة

## بين

## النص والعقل والسيرة

أبو الحسن

حميد المقدس العزيزي

تعلن أرصفة المكتبة الإسلامية




# جدلية الصحابة

بين

النص والعقل والسيرة

## هوية الكتاب


الكتاب جَدَلِيَةُ اَلْصَحَابَة بين النَصّ والعقل والسيرة .

المؤلف أبو الحسن حميد المقدس الغريفي .

الطبعة الأولى .

الناشر مكتب أنصار الحجة (عليه السلام) الإسلامي .

الكمية ١٠٠٠ .



جميع الحقوق محفوظة للمؤلف



يمكنكم مراسلتنا عبر البريد الالكتروني التالي :

info@almoqdsalghorayfi.com

كما يمكنكم الاطلاع على موقعنا التالي :

www.almoqdsalghorayfi.com

# جدلية الصحابة

## بين
## النص والعقل والسيرة

أبو الحسن
حميد المقدس الغزيني

منشورات

مكتب أنصار الحجة عليه السلام الإسلامي

قال تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ
أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

الحجرات/١٣

## مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدّين.

لكي نتعرف على قيمة كلّ إنسان مهما بَعُدَ عنّا زمانه لابد من معرفة ما يتصف به من صفات تظهر عليه في الجانب الفكري أو الجانب السلوكي العملي ليتم بذلك تشخيص جهة ارتباطه وحقيقة مقاصده وأهدافه بحيث يُمكن من خلالها أن تتحدد قيمته الإنسانية وتنكشف طبيعة علاقاته مع الآخرين فيما إذا كانت بنحو صداقة أو صُحْبَة حسنَة أو صُحْبَة سَيِّئة ، علماً أنّ الإنسان العادي مهما علت مرتبته الإيمانية فهو لا يرقى إلى الصداقة مع المعصوم نبياً كان أو إماماً وذلك لأنّ التفاوت الفاحش بين المعصوم وغيره في الإيمان والتقوى والتحمل والأداء والطهارة والعلم والعمل والشرف ومكارم الأخلاق والارتباط المطلق بالخالق مما لا يقوى عليه الآخرون قطعاً فيبقى المعصوم إنسانا كاملاً ويبقى غيره يحمل النقص والجهل والخطأ والمعصية بنسب متفاوتة بين سائر الناس ، ولذا لا تحصل الخلّة والصداقة بين المعصوم وغيره بل العلاقة قائمة على أساس المتبوع والتابع والمَوْلَى والمُوَلّىَ عليه في حدود الصُحبَة التي يُمكن تقسيمها في مجال بحثنا إلى صُحْبَة حَسَنَة وصُحبَة سيئة ، وبالتالي يتم الفرز بين الصحابة عموماً بوضعهم لا يخرجون عن هذين القسمين اللذين بدورهما لهما مراتب مشككة قوة وضعفاً ، وعلى سبيل المثال يوجد من الصحابة مِمَنْ يُحسن الصُحبَة في مرتبة القرب العليا للمعصوم كسلمان وعمّار وأبي ذر والمقداد وهكذا تتوالى المراتب الأدنى

فالأدنى ، وأمّا في الصُحبَة السيئة فالمراتب أيضاً عديدة في القوة والضعف فمنهم الصحابي المنافق والصحابي الضال والصحابي الباغي والصحابي الفاسق وإلى آخره ، ومن هنا نجد أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) الناطق بالقرآن قد اختصر تقييم الإنسان في مقولته العظيمة في نهج البلاغة حيث قال[1] : ﴿**قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ**﴾ ، وهذه مقولة خير البشر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وباب مدينة علم الرسول ووصيه وصهره ووالد سيدي شباب أهل الجنة ، ولا نريد من هذه التعريفة الموجزة لقائلها إلا لبيان عظمة هذه الحقيقة وعظمة قائلها الذي تنكشف لديه حقائق الأشياء بحسنها وقبحها وفوائدها ومضارها وثوابها وعقابها ويراها بشكلها الواقعي فيستوعبها عن دراية ويُظهرها للعالم الخارجي بكلمة متكاملة التعبير والوصف فيُحدّد فيها حجم وقيمة الإنسان بما يُحسنه من خير أو شر ، فبَيّنَ في كلمته قِيمة كلّ إنسان وحجمه واستحقاقه في المعاملة بقدر ما يُحسن ، وهذه كلمة قيّمة وحِكمَة خالدة ، وعلى قدر ما يُحسن الإنسان تعرف وزنه الاجتماعي وتأثيره في واقعه وبمقدار ما يُحسن تتحدد مكانته بين أوساط الناس ، فيكون المعيار الأصيل في التقييم هو الفضيلة والعمل الصالح والمواقف العادلة والالتزامات الصادقة وليس كثرة المال والولد ولا سعة النفوذ وكثرة الأتباع وعلو المناصب والعشيرة والنَسَب والصُحْبَة لأنّ التقييم لابد أن يُبنى على أسس موضوعية عادلة تلحظ طبيعة ونوعية تعاملات الإنسان مع الآخرين سواء كانت مع الله الخالق جلّ شأنه أم مع سائر البشر من سلوك درب الفضيلة واجتناب الرذيلة وامتثال لجانب الحق واجتناب الباطل ونصرة المظلومين ومقاومة الظالمين وتقديم الخدمات والعلوم والمعارف والإحسان والتعاون على البِّر وما إلى ذلك ، و بطبيعة الحال فإنّ هذه المقولة الحَكَميَة تحكي واقع الآية الكريمة وناطقة

---

[1] - نهج البلاغة شرح محمد عبده : رقم ٣٩٨ ص ٤٥١ - الكلمات القصار .

بها في قوله تعالى[1] : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، والتي تكشف عن قيمة الإنسان العالية بالتزاماته العادلة وقوة ثباته على الحق ومصداقيته في سلوكه ومعاملاته بمعنى أن لا يختلف ظاهره عن باطنه ولا يوجد إلاّ في موضع يُحبُّه الله عزّ وجل ولا يتحرك إلاّ وفق ما أملته الرسالة الإلهية حيث أنّ الالتزام بها والثبات عليها والمصداقية في القول والعمل هو خير ما يُحسنه الإنسان العاقل الواعي المتقي الذي ترتفع قيمته في عالمي الدنيا والآخرة ، وكما هو معلوم تكون علاقة الإنسان بخالقه مبنية على معرفته وامتثال أوامره واجتناب نواهيه في كل مورد من موارد الحياة ، وعلاقة الإنسان بالطبيعة هو المحافظة عليها وحسن التعامل معها وتوظيفها وفق منطق الحق والعدل ، ثمّ ينبغي النظر في علاقة الإنسان مع أخيه الإنسان الذي هو محور بحثنا وقد قصدناه من باب الإرشاد التربوي والنُصح وتحقيق العدالة في تقييم أصناف الناس وطبيعة العمل الاجتماعي معهم والتي تترتب عليها آثار كثيرة على الصعيد الإيجابي منها أو على الصعيد السلبي ، فإنّه من الثابت أنّ الإنسان اجتماعي بطبعه ولا يستطيع التكيف مع هذا الوجود وتلبية حاجاته من دون التعامل مع أخيه الإنسان بمختلف المستويات المتعددة والمتنوعة سواء كانت في إطار العمل أم المصلحة الشخصية أم الهدف المشترك أم الأخوة أم الصداقة أم الدّين أم المذهب أم القومية ، ولكل من هذه العلاقات نسبة معينة في التقييم والتقدير وأرقى علاقة تربط الإنسان مع سائر بني جنسه هي العلاقة الخالصة في الله تعالى والمبنية على واقع رصين ومبادئ حقيقية وقيم عادلة وخطوط عريضة وأهداف سامية وقناعة ورضا بقضاء الله وقدره وأواصر ثابتة تربطها رابطة الحب في الله والبغض في الله والعطاء في الله والمنع في الله والاجتماع في الله والتفرق في الله التي تسير كلّها وفق

---

[1] - ق/١٣ .

الاحترام والمصداقية والالتزام بالواجبات والحقوق والثبات على الحق من دون حصول تردد أو ردّة مع اقتران هذه المسيرة الصالحة بحسن العاقبة ، ولذا تكون العلاقة الخالصة في الدين متجذرة في حقيقتها لامتلاكها أبعاداً واقعية وأواصر متينة تجمعهم الفطرة السليمة والعقل الواعي باتجاه هدف سامٍ لا مثيل له وهو الارتباط بالله الخالق العظيم الذي لا تشوبه خطوات المصالح الفاسدة والروابط الوهمية والمسلكيات المنحرفة والأهداف الشيطانية وبذلك تصح العلاقات وتُحفظ الحقوق فيما بينهم ، ولذا لَمّا جاء الإسلام هَدَى الناس إلى مفاهيم صحيحة ومسيرة واضحة وأحكام عادلة وتطبيقات إجرائية مسئولة ترفض التمييز والتقييم على أساس الميول العاطفية الشخصية والقبلية والقومية المنحرفة والاتجاهات المصلحية الضَيِّقة لأنّ هذه إجراءات فاسدة وفاشلة لا تقضي بالعدل ولا تحفظ الحقوق ولا تبني أمّة صالحة ، ومن هنا فإنّ المعيار الأصيل في بناء العلاقات وسلامتها هي ما كانت تعتمد الحُب الصادق في الله تعالى والتي ترعى فيها النظام العام وتحفظ جميع الحقوق المتعلقة بكل موجود ومنها موالاة أولياء الله والبراءة من أعدائهم ومناصرة الحق ومنابذة الباطل في التقييم والقول والعمل لأنّ حُبَّ الله تعالى لابد أن يقترن بالإتباع والطاعة كما في قوله تعالى:[1] ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾، وقد ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) مرفوعاً عن آبائه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّه قال لأصحابه :[2] ﴿**أي عرى الإيمان أوثق ؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم، وقال بعضهم: الصلاة، وقال بعضهم: الزكاة، وقال بعضهم الصيام ، وقال بعضهم الحج ، ... وقال بعضهم الجهاد ... ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لكل ما قلتم فضل**

---

١ - آل عمران/ ٣١ .

٢ - أصول الكافي للشيخ الكليني (قدس سره) : ج٢ ص١٢٥ .

**وليس به، ولكن أوثق عرى الإيمان: الحب في الله، والبغض في الله، وتوالي أولياء الله والتبري من أعداء الله﴾ .**

وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)[1] : **﴿من أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله، وتبغض في الله، وتعطي في الله، وتمنع في الله﴾ .**

وما ذكرنا في مقدمتنا هو التأكيد على وجود مبادئ وقواعد عامة ينبغي مراعاتها لكونها لا تختص بمجتمع دون آخر ولا طبقة دون أخرى لأنّ أحكام الإسلام تعم الجميع سواء كانوا صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أم غيرهم ، وحيث أنّ الصحابة جميعاً ليسوا بمعصومين ولأنّ الصُحبَة ليست عاصمة لهم من الوقوع في الخطأ والفسق والفجور والضلالة والنفاق والردة لما ثبت قطعاً وقوع ذلك عند الكثير منهم ، كما أنّ الصُحبَة بالرغم من شرفها وفضلها إلاّ أنّها لم تمنح الصحابة صك الغفران فتتجاوز عنهم في كُل ما من شأنه أن يُعرّضهم للمساءلة والعقاب ، ولو كان لها قيمة بالشكل الذي يعتقده أتباع مرجعية الصحابة لكان القرب النَسَبي أولى بصك الغفران من الصُحبة ولكن ثبت قطعاً في الكتاب والسنة أنّ النسب لا يُغني عنهم شيئا وكذا حال الصُحْبَة ، ولذا فمرجع الجميع في التقييم والثواب والعقاب إلى أعمالهم ، ولّما كانت هذه المباني مما يترتب عليها أمور خطيرة فقد طفت على الساحة الإسلامية جدلية الصحابة وعلى ضوئها انقسم المسلمون إلى مدرستين كبيرتين وهما :

**الأولى** : أتباع مرجعية أهل البيت (عليهم السلام) التي اعتمدت الفرز والتقييم بين الصحابة سلباً أو إيجاباً تبعاً للنص والعقل والسيرة ، ولا يخرج الصحابة عن دائرة المساءلة والعقاب في الدنيا والآخرة .

---

- الكافي للكليني : ج٢ ص١٢٥ .

**والثانية** : أتباع مرجعية الصحابة التي منحت جميع الصحابة العدالة وحجزت لهم مكاناً في الجنة بما فيهم الطلقاء والمؤلفة قلوبهم والأعراب ومن ثبت وقوعه في الفسق والفجور والضلالة والنفاق من المهاجرين أو الأنصار، ولذا كان أتباع هذه المدرسة إلى يومنا هذا إلا مَنْ شذَّ عنهم يترضون على جميع الصحابة ولا يذكرون أحداً منهم بسوء ولو كان مُستحقاً له بل يُقرُّون للجميع بالجنّة ، وهذه مبادئ عامة يشترك فيها جميع أتباع هذه المدرسة ولكن التفاوت المُشكك بين أبناءها في درجة الغلو والارتفاع بالصحابة فيختلف حالهم من صحابة إلى آخرين لاعتبارات مذهبية وحزبية ومصلحية لا زال المسلمون يُعانون منها بتمجيد أعداء الإسلام والمحاربين لأهل البيت (عليهم السلام) من الأمويين وأتباعهم والمتعاطفين معهم تحت عنوان أنّهم صحابة ورموز مُقدّسة ولهم حصانة !!! .

ومن هنا كان لابد من وجود دراسة للنظر في هذه الجدلية القائمة تبحث فيها عن تقييم صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفهم طبيعة علاقاتهم على ضوء الكتاب والسُنّة الصحيحة إضافة إلى ما يُدركه العقل القطعي من قضايا يستحيل فيها اجتماع المتناقضين وما إلى ذلك بحيث يُدرأ العقاب سوية عن العاصي والمطيع والظالم والمظلوم والباغي والعادل والقاتل والمقتول ويُمنح لكل منهم الثواب بل يدخل الجميع الجنة أو بالعكس فإنّ القاتل والمقتول كلاهما يدخلان النار ، وكذا ما تكشفه سيرة الصحابة عن واقع ارتباطهم وولائهم وعملهم ومقاصدهم ووضعهم في محكمة شرعية يحكم فيهم القضاء العادل .

وقد اعتمدت في كتابتي هذا البحث على رؤية إسلامية واضحة لا تخرج عن اطار النص والعقل والسيرة وبشهادة المصادر المعتمدة والمهمة عند أتباع مرجعية الصحابة لكي تلزمهم الحجة فيما نتوصل إليه من حكم .

وقد قسّمت كتابي وفق منهج البحث العلمي إلى مقدمة وفصول ثلاثة يتضمن كل فصل منها على مباحث أربعة ، ويتضمن كل مبحث على موضوعات تخصه ، ومن ثمّ أنهيت البحث بخاتمة ، ولم يكن هذا الجُهد المتواضع وليد الساعة بل فهرسته وكتبت ملحوظاتي وجملة من تعليقاتي عليه منذ أواسط ثمانينات القرن الماضي وقد حالت الظروف الأمنية من إتمامه وطباعته ، واليوم بالرغم من كثرة مشاغلي في البحث والتدريس إلا أنّي عزمت على النظر فيه من جديد بالشكل الذي يتناسب مع العمل الدعوي في بيان الحق والعدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتصحيح ولاءات القوم استعداداً ليوم لا ينفع فيه نَسَبٌ وحَسَبٌ وصُحْبَةٌ إلا مَن آمن وعمل صالحاً ثُمّ اهتدى ، ولكي لا نظلم أهل البيت (عليهم السلام) ونبخس حقوقهم ونُفَضّل عليهم أو نساوي بهم أحداً من الصحابة لأنّه لا يُقاس بأهل البيت (عليهم السلام) أحد من عموم البشر ، وفوق ذلك نَجِد مَن يُمَجّد النواصب من الصحابة المعادين والمحاربين لأهل البيت (عليهم السلام) ولأجلهم صاروا يُحرّفوا النصوص ويتأولوا فيها تبعاً للهوى والمصالح ؟!!! ومن المعلوم أنّ فعل الغلاة والنواصب لا يخرج عن كونه إعراضا عن النصوص الصحيحة القطعية كتاباً وسُنّة ، واستخفافاً بالعقول ، وتجاوزا للسيرة المنحرفة والضالّة الثابتة بحق الكثير من الصحابة ، ونترك القرّاء الأعزاء إلى قراءة هذا البحث والاطلاع على تفاصيله بتجرد وبحث عن الحقيقة ، وأرجوا من الله تعالى بذلك كلّه قبول هذا العمل ورضاه فإنّه خالص لوجهه الكريم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

أبو الحسن حميد المُقدّس الغريفي

النجف الأشرف

١ / رجب الأصب / ١٤٣١هـ

# الفصل الأول :
# الصُحْبَة والصَحَابَة

وهنا لا بد أن نُفَرِّق في العلاقات بين الصُحْبَة الحَسَنَة والصُحْبَة السيئة بالنسبة لصحابة الرسول (ﷺ) وكذا سائر العلاقات البشرية إلى أن تقوم الساعة ، وهذا التفريق يفرض نفسه كأمر واقع من خلال النص والعقل والسيرة ، ولذا ينبغي البحث عن مفهوم الصُحبَة والصحابة لتتضح معالمهما وينكشف واقع الجدل القائم بشأن الصحابة .

وفيه مباحث :

**المبحث الأول : تعريف الصحبة لغة واصطلاحا .**

**المبحث الثاني : الصحابة في القرآن الكريم .**

**المبحث الثالث : عدالة الصحابة نظرية مناقضة لآيات القرآن الكريم .**

**المبحث الرابع : الآيات التي يستدل بها على عدالة الصحابة ودخولهم الجنة .**

# المبحث الأول

## تعريف الصُحْبَة والصَحَابَة

يُمكن أن نبحث عن مفهومي الصُحبَة والصحابة في اللغة والقرآن والسُنَّة لتتضح دلالة كُلٌ منهما بما لا يقبل الشك .

**الصُحبة والصَحابة لغة :**

فأمًا في **اللغة** فإنَّ الصُحبَة بالضم مصدر قولك [1]: صحب يصحب صُحبة ، وصحَابةً بالفتح ، وصَاحَبه : عاشره ، والصاحب : المُعاشر . وقال الفراهيدي [2] : صحب : الصاحب : يُجمع بالصحب ، والصحبان والصُحبة والصحاب والأصحاب : جماعة الصحب . والصحابة مصدر قولك صاحبك الله وأحسن صحابتك ، ويُقال : صحبك الله أي : حفظك .

والصاحب أيضاً هو المُرافق [3] . ومنه كما في الآية [4] :﴿**والصاحب بالجنب**﴾ أي الرفيق في السفر لأنه يحصل بجنبه .

واستصحب الرجل[5]: دعاه إلى الصحبة، وكل ما لازم شيئا فقد استصحبه .

---

[1] - لسان العرب لابن منظور : ج١ ص٥٢٠ .

[2] - كتاب العين للخليل الفراهيدي : ج٣ ص١٢٤ .

[3] - معجم لغة الفقهاء / محمد قلعجي / الأصحاب .

[4] النساء / ٣٦ .

[5] - لسان العرب لابن منظور : ج١ ص٥٢٠ .

وقد ذكر جملة من علماء اللغة والحديث أنَّ الصُحبَة التي هي الرفقة والمعاشرة لا تتحدد بزمن محدود سواء كان قليلاً أم كثيراً ولذا قال القاضي أبو بكر الباقلاني [١] : ﴿**لا خلاف بين أهل اللغة في أن الصحابي مشتق من الصحبة وانه ليس مشتقا على قدر مخصوص منها بل هو جار على كل من صحب قليلا كان أو كثيرا وكذلك جميع الأسماء المشتقة من الأفعال ولذلك يقال صحبت فلانا حولا وشهرا ويوما وساعة فيوقع اسم الصحبة لقليل ما يقع عليه منها وكثيره**﴾ .

وقال الإمام أبو حامد الغزالي [٢] : ﴿**لا يُطلق اسم الصحبة إلا على من صحبه ثم يكفى في الاسم من حيث الوضع الصحبة ولو ساعة**﴾.

وبهذا الوضع اللغوي صحَّ تعميم القول بأنَّ كل من صحب الرسول (ﷺ) ولو ساعة من الزمن يُطلق عليه صحابي .

والصُحبَة لا تخرج في بعدها العام عن المُعَاشَرة [٣] : بضم الميم وفتح الشين من عاشر والتي هي المخالطة والمصاحبة .

وكما تكون المُعاشرة تارة بالمعروف وهي حسنة بحسب ما أمر الله تعالى به ، كذلك يُمكن أن تكون المُعاشرة بالمنكر والإساءة والبغي والضرر وهي بخلاف ما أمر الله تعالى به ، وبهذا نعلم أنَّ مجرد الصُحبة والمعاشرة في حَدِّ ذاتها وبحسب اللغة يُمكن أن تحصل بين المسلم وغيره سواء كانت صُحبَة حسنة أم صُحبَة سيئة ولكن ينبغي في مقام التقييم العادل الفرز والتمييز بين الصُحبتين ليترتب على ذلك أثره المطلوب في العلاقات وما يلزم عنها في الولاء وعدمه وكذا قبول خبره أو عدمه ، وبالتالي فإنَّه ينكشف واقع الصُحبة بين الناس عموماً حتى مجتمع

---

١ - اسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير : ج١ ص ١٢ .

٢ - اسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير : ج١ ص ١٢ .

٣ ـ معجم لغة الفقهاء لمحمد قلعجي / المعاشرة .

الصحابة مع الرسول الأعظم (ﷺ) التي تكون بين المُتقين فيما بينهم أو بين الفاسقين والمنافقين والكافرين عموماً أو بين المؤمنين والمنافقين .

وقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما ما يدل على الاستعمال اللغوي للصُحبة والصحابة ، فعن عبد الله ابن يزيد قال: سمعت زيد بن ثابت (رضي الله عنه) يقول[1]: **لما خرج النبي (ﷺ) إلى أحد، رجع ناس من أصحابه ، فقالت فرقة : نقتلهم، وقالت فرقة : لا نقتلهم ، فنزلت : ﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾ . وقال النبي (ﷺ) :﴿إنها تنفي الرجال كما تنفي النار خبث الحديد﴾** .

وكان رأس المنافقين عبد الله بن أبي ابن سلول.

ومعنى(تنفي الرجال) تظهرهم وتميزهم وتخرج الأشرار من بينهم.

ويكشف هذا النص وغيره أنّ الصحابة أنفسهم استعملوا كلمة الصحابة في المنافقين أيضاً من دون أن يُميزوا في استعمالاتهم لهذه الكلمة بين المؤمنين وغيرهم في إشارة واضحة إلى أنهم يستعملون كلمة الصُحبة والصحابة بحسب مدلولها اللغوي ، علماً أنّ نصوص البخاري وغيره تنص بوضوح على أنّ غالبية الصحابة ممن يعرفهم الرسول (ﷺ) ويعرفونه في إشارة واضحة إلى أنّهم كانوا قريبين منه (ﷺ) بالقرب المكاني وليس القرب الإيماني ولذا فإنّهم يُمنعون من الحوض ويُساقون إلى نار جهنم كما في حديث الحوض على ما سيتضح ، ولم تنفعهم صُحبتهم .

ولمّا عاد رسول الله (ﷺ) من غزوة تبوك حاول جماعة من الصحابة اغتياله في العقبة في حادثة مشهورة [2] ، فعَلِمَ بذلك عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان

---

[1] صحيح البخاري : -١٠ - ٣ - باب: المدينة تنفي الخبث/ رقم الحديث ١٧٨٥ . و أخرجه مسلم في أوائل صفات المنافقين وأحكامهم، رقم: ٢٧٧٦.

[2] - تعرضنا لبيانها في الآية التاسعة عشر من هذا الفصل / المبحث الثاني .

فقالا لرسول الله (ﷺ) : أفلا تأمر بهم يا رسول الله فنضرب أعناقهم ؟ ، فقال النبي (ﷺ) [١]: ﴿ **أكره أن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه** ﴾ .

وهكذا صنّف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) رواة الحديث من الصحابة وكان فيمن ذكرهم رواة من المنافقين فقال[٢] : ﴿**وإنما أتاك بالحديث : أربعة رجال ليس لهم خامس. رجل منافق: مظهر للإيمان، متصنع بالإسلام، لا يتأثم، ولا يتحرج، يكذب على رسول الله (ﷺ) متعمدا، فلو علم الناس : انه منافق، كاذب، لم يقبلوا منه، ولم يصدقوا قوله، ولكنهم قالوا: " صاحب رسول الله ، رآه وسمع منه، ولقف عنه " فيأخذون بقوله، وقد أخبرك الله تعالى عن المنافقين بما أخبرك، ووصفهم بما وصفهم به لك، ثم بقوا بعده (ﷺ) فتقربوا إلى أئمة الضلالة، والدعاة إلى النار بالزور والبهتان، فولّوهم الأعمال، وجعلوهم حُكاماً على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا، وإنما الناس مع الملوك والدنيا ، إلا مَن عصم الله تعالى، فهذا أحد الأربعة**﴾ .

وكما تَمَّ استعمال لفظ الصحابي في المنافق كذلك يُستعمل هذا اللفظ في الفاسق منهم والفاجر وغيرهم ، فهو استعمال متعارف عليه وقد كشفت عنه نصوص كثيرة في الكتاب والسُنّة خاطبت مجتمع الصحابة وصنّفتهم وبَيّنت واقع الكثير منهم كما سنذكر ذلك في مباحث لاحقة ، وكان من جملة بيان هذا التصنيف ما روي عن أنس أنّه قال[٣] : ﴿**قال عُمَر : .. يا رسول الله لو أمرت**

---

[١] - تفسير الدر المنثور للسيوطي : ج٣ ص٢٥٩ ، البداية والنهاية لابن كثير : ج٥ ص٢٤- ٢٥ ، السيرة النبوية لابن كثير : ج٤ ص٣٤ ، السنن الكبرى للبيهقي : ج٨ ص١٩٨-١٩٩ .

[٢] - وسائل الشيعة : ج٢٧ ص٢٠٧ مؤسسة آل البيت لإحياء التراث / باب ١٤ رقم ٤٤٦١٤ حديث ١ ، ورواه الطبرسي في (الاحتجاج)ج١ ص٣٩٤ ، ورواه الرضي في (نهج البلاغة)، خطبة٢١ /ج٢ ص١٨٨ - ١٩١ .

[٣] - صحيح البخاري : ج١ ص١٠٥ باب قوله تعالى (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) حديث رقم ٤٢١٣ ، مسند احمد بن حنبل : ج١ ص٢٤ .

نساءك أن يحتجبن فإنه يُكَلِّمُهُنَّ البَرّ والفاجر ، فنزلت آية الحجاب﴾ ، ومن الطبيعي أنّ الذين يُكلمون نساء النبي (ﷺ) هُم من الصحابة المُقرّبين من رسول الله (ﷺ) وإلاّ لا يُكَلِّمُهُنَّ رجال غرباء من خارج الحدود ليس لهم صُحبَة ، ولذا نقول لأتباع عُمَر بن الخطاب : إنّه مع قُرب هؤلاء الصحابة إلاّ أنّ عُمَر قد صنّفهم إلى البَرّ والفاجر ، ولكل منهما حُكمه كما سيتضح .

والفُجّار حُكمهم في القرآن الكريم واضح لا نقاش فيه حيث يقول تعالى[1]: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ .

وقوله تعالى[2]: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ❖ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ❖ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ❖ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ .

وقوله تعالى[3]: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ .

وأيضاً فَرّق الإمام زين العابدين (عليه السلام) في دعائه بين الصحابة فيمن أحسن الصُحبة وأساء الصُحبة فشمل دعاؤه أصحاب محمد خاصّة ممن أحسنوا الصُحبة دون مَن أساء لها في إشارة واضحة أيضاً إلى أنّ الصُحبَة عامة تشمل المؤمن والمنافق والمُحسن والمُسيء ..، فقال (عليه السلام)[4]: ﴿اَللّٰهُمَّ وَأَصْحَابُ مُحَمَّد خَاصَّةً الَّذِينَ أَحْسَنُوا الصُّحَابَةَ﴾ .

إذن الصُحبَة لغةً واستعمالاً تُطلق على المؤمن والفاسق والفاجر والمنافق .

---

[1] - ص/ ٢٨ .

[2] - الانفطار /١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ .

[3] - المطففين / ٧ .

[4] - الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين : ص٤٥ دعاؤه (عليه السلام) في الصلاة على أتباع الرسل ومصدقيهم .

## الصُحبَة والصَحابة عند المُحدثين :

اعتمد أصحاب الحديث في تعريفهم الصحابي اصطلاحا على التعريف اللغوي من دون مراعاة العرف في ذلك حتى صاروا يُطلقون الصحابي على كل من صحب النبي محمد (ﷺ) ، ولو ساعة واحدة فما فوقها ، روى الحديث أو لم يروي ، ونذكر هنا جملة من تعريفاتهم للصحابي .

**قال أحمد بن حنبل [١]: ﴿أصحاب رسول الله (ﷺ) كل من صحبه شهرا أو يوما أو ساعة أو رآه﴾ .**

وقال محمد بن إسماعيل البخاري [٢]:**﴿من صحب رسول الله (ﷺ) أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه﴾ .**

وروي عن سعيد بن المسيب [٣] أنه كان **﴿ لا يعد الصحابي إلا من أقام مع رسول الله (ﷺ) سنة أو سنتين، وغزا معه غزوة أو غزوتين ﴾.**

وقال القرطبي [٤]: **﴿هذا القول إن صح عن سعيد بن المسيب يوجب ألا يعد من الصحابة جرير بن عبد الله البجلي أو من شاركه في فقد ظاهر ما اشترطه فيهم ممن لا نعرف خلافا في عده من الصحابة ﴾ .**

وقال ابن حجر العسقلاني [٥] : ﴿وأصح ما وقفت عليه من ذلك ﴿ أن ﴾ الصحابي : **من لقي النبي (ﷺ) مؤمنا به، ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه**

---

١ - اسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير : ج١ ص ١٢ .

٢ - تفسير القرطبي : ج٨ ص ٢٣٧ ، اسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير : ج١ ص ١٢ .

٣ - تفسير القرطبي : ج٨ ص ٢٣٧ ، اسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير : ج١ ص ١٢ .

٤ - تفسير القرطبي : ج٨ ص ٢٣٧ .

٥ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني : الفصل الأول في تعريف الصحابي ج١ ص١٥٨ .

من طالت مجالسته له أو قصرت ، ومن روى عنه أو لم يرو ، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمي ﴾ .

وقال ابن حجر في شرح تعريفه[1]: ﴿وخرج بقولنا : ومات على الإسلام مَنْ من لقيه مؤمنا به ثم ارتد، ومات على ردته والعياذ بالله، وقد وجد من ذلك عدد يسير، كعبيد الله بن جحش الذي كان زوج أم حبيبة، فإنه أسلم معها، وهاجر إلى الحبشة، فَتَنَصَّرَ هو ومات على نصرانيته، وكعبد الله بن خطل الذي قتل وهو متعلق بأستار الكعبة، وكربيعة بن أمية بن خلف. ويدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت، سواء اجتمع به (ﷺ) مرة أخرى أم لا، وهذا هو الصحيح المعتمد. والشق الأول لا خلاف في دخوله. وأبدي بعضهم في الشق الثاني احتمالا، وهو مردود لإطباق أهل الحديث على عَدِّ الأشعث بن قيس في الصحابة، وعلى تخريج أحاديثه في الصحاح والمساند، وهو ممن ارتد ثم عاد إلى الإسلام في خلافة أبي بكر. وهذا التعريف مبني على الأصح المختار عند المحققين ، كالبخاري، وشيخه أحمد ابن حنبل، ومن تبعهما ﴾ .

وقد قبل القوم مرويات مَن وقعت منه الردةُ في حياة الرسول (ﷺ) وعاد إلى الإسلام بعد وفاة الرسول (ﷺ) كالأشعث بن قيس وعبد الله بن أبي سرح وقرةَ بن هبيرة وعطارد بن حاجب وغيرهم .

وذكر ابن حجر في قرّة بن هبيرة [2] أنّه : ارتد مع مسيلمة الكذاب وسجاح ثُمَّ عاد في خلافة أبي بكر .

ثُمَّ ذكر ابن حجر في عداد الصحابة عطارد بن حاجب [3] : ﴿وارتد عطارد

---

[1] - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني : الفصل الأول في تعريف الصحابي ج١ ص١٥٨ - ١٥٩.

[2] - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : قرة بن هبيرة ج٥ ص٤٣٨ رقم ٧١١١ .

[3] - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : ج٤ ص ٥٠٧ رقم ٥٥٧٠ .

بن حاجب (التميمي) بعد النبي (ﷺ) مع من ارتد من بني تميم وتبع سجاح ثم عاد إلى الإسلام ﴾ .

وهذه التعريفات التي اعتمدها القوم اصطلاحاً لا تخرج عن حدود التعريف اللغوي للصُحبة حيث أنّها لم تشترط صفات معينة للصُحبة بل يكفي منها أن يموت الصحابي على الإسلام حتى لو تخللت مسيرته الردّة عن الإسلام أو عرض له البغي والفُسق والفجور ... بل المنافق أيضاً في ظاهره مسلم لأنه يشهد الشهادتين وبالرغم من وجود الكم الهائل من هؤلاء الأصناف إلا أنّهم تعاملوا معهم على أنّهم صحابة عدول ، ولم يتركوا من المنافقين إلا بعض الأسماء المشهورة بالنفاق التي لا تزيد على عدد أصابع اليد الواحدة وتركوا الباقين وقبلوا منهم جميعاً الصُحبَة ومنحوهم العدالة لدواعي عصبية وسياسية والخوف من ضياع تُراثهم الذي يدينون به وقد تورطوا بأخذه عنهم فلزمهم لتلك الدواعي الدنيوية أن يعتمدوا جميع الصحابة ويؤسّسوا لنظرية منافية في ظاهرها وباطنها للكتاب والسُنّة الصحيحة والعقل السليم ، ولذا فإنّ هذه الصُحبة بمعناها اللغوي والاصطلاحي لا ترقى أبداً إلى الصُحبَة بمعناها الخاص وهي الصداقة التي تتصف بحُسن الصُحبة والمبنية على صدق النوايا والعمل الصالح وحُسن الخاتمة فتأمل.

وهناك مَن نقل تعريفات أخرى للصحابي لعله يأتي بمخرج لهم فقال الصحابي [1]:-

١- مَن لقي النبي (ﷺ) مؤمناً ومات على إيمانه .

٢- أو مَن لقي النبي (ﷺ) وسمع منه القرآن أو الحديث .

٣- أو [2] : مَن لقي النبي (ﷺ) مسلماً ومات على الإسلام .

---

١ ـ معجم لغة الفقهاء لمحمد قلعجي : أصحاب رسول الله (ﷺ) .

٢ - حاشية على الدر المختار لابن عابدين : ج ١ ص١٤ .

فيكون التعريف الاصطلاحي في **النصّ الأول** الذي يشترط الإيمان بمعناه الحقيقي يُخالف المشهور وتعريف كبار علماء السُنّة لأنّه يمنع من دخول الكثير تحت مُسَمّى الصحابة ممن أسلموا ليس بدافع الإيمان بل تعاطفاً أو طمعاً أو نفاقاً أو كرهاً من الطلقاء وأمثالهم كأبي سفيان ويزيد ومعاوية وعمر بن العاص والحكم بن العاص ومروان وعبد الله بن أبي سرح وسمرة بن جندب والمغيرة بن شعبة والوليد بن عقبة بن أبي المعيط والأشعث بن قيس وأبي هريرة وعكرمة وأشباههم من الكذّابين والمُشكّكين والضالّين والمنافقين وأرباب المصالح الدنيوية ... الذين أساءوا إلى الرسالة والرساليين ، وكذا الأعراب والمؤلفة قلوبهم و... وأيضاً لا يدخل في هذا التعريف مَن ساءت خاتمته وانحرف عن الصراط المستقيم بدافع حُب الدنيا والحاكمية والحقد والحسد و... وهم كثير أيضاً من الأمراء ومن أصحاب الأثرة والمنقلبين الذين يعرفون الرسول ويعرفهم ولكنهم يُزحزحون إلى نار جهنم ، فيقول الرسول (ﷺ) : أصحابي ، فيأتي الجواب : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، كما هي أحاديث الحوض وغيرها .

وأمّا **النص الثاني** فإنّ لقاء الرسول (ﷺ) وسماع القرآن منه أو الحديث فإنّه لا يخرج عن المعنى اللغوي لأنّه لا يخلو الصحابي من كونه قد سمع القرآن من الرسول (ﷺ) في صلاته أو من دونها أو يكون قد سمع الحديث أو سأله مسألة أو حضر خطبته في صلاة الجمعة أو العيدين أو غيرها أو بايعه وما إلى ذلك .

وأمّا **النص الثالث** الذي يكفي في الصحابي أن يكون قد لقي الرسول (ﷺ) مسلماً وقد مات على الإسلام ، وهذا أكثر عمومية وأوسع نطاقاً في استيعاب دائرة الصحابة فلا يشترط فيه الإيمان ولا سماع شيء من القرآن أو الحديث بل يكفي فيه رؤية النبي (ﷺ) وهم على الإسلام .

والمهم أنّ التعريفات المعتمدة اصطلاحاً تكون موافقة للمعنى اللغوي فيعم جميع المسلمين الذين رأوا النبي (ﷺ) وماتوا على الإسلام ، ولكنّ الإسلام وحده لا يكفي للحكم عليهم جميعاً بالعدالة لأنّ الفاسق والفاجر والمنافق جميعاً يتشهدون الشهادتين ويُطلق اسم ﴿المسلم﴾ على كُلّ واحدٍ منهم بالرغم من ثبوت انحرافهم عن خط الإسلام الأصيل وهُم كثير بل أنّهم حاربوا هذا الخط بكل ما أوتوا من قوة مادية ومعنوية ، وهذا ما أخبر به النبي (ﷺ) في روايات معتمدة في صحاح المسلمين كالبخاري ومسلم وغيرهما كما في أحاديث الحوض والأثرة والإمارة ولا ترجعوا بعدي كُفّاراً ولا تنازعوا الأمر أهله وغيرها التي تحكم على غالبية الصحابة بدخولهم النار لإحداثهم في الدّين وارتدادهم على أدبارهم القهقرى حتى أنّه لا يبقى مع الرسول (ﷺ) على الحوض إلا كهَمَل النعم وهي كناية عن القلّة القليلة .

وحينما يُتابع القارئ الكريم مجتمع الصحابة بوعي وتجرد وإخلاص وبحث عن الحقيقة فإنّه سيرى الواقع يقيناً وإن لم يشهد الوقائع بشخصه ، ويكفي ما أخبر به القرآن الكريم وكذا السُنّة النبوية الصحيحة عن كثير من أصحاب النبي (ﷺ) الذين أخذتهم الأهواء والمصالح والعصبية والحسد فمارسوا الفسق والفجور والنفاق والردّة ورضخوا للطاغوت وما إلى ذلك ، فلماذا نُغمض أعيننا عن هذا الواقع القرآني والوجداني ونبني نظرياتنا على أوهامٍ هي أوهن من بيت العنكبوت ؟!!! .

إذن أين العدول من الصحابة الذين يُقدّر عددهم بمائة وعشرين ألف صحابي ؟!!! ، علماً أنّ في صحاح أهل السُنّة وعموم المسلمين من الأحاديث الكثيرة التي تُخبر بما يُحدثه الصحابة في الدّين ووقوعهم في الانقلاب والردة بعد الرسول (ﷺ) ، وقد وقع المحذور وانتهت الأمّة إلى مآسي عظيمة ، ومع هذا

الكم الهائل من الصحابة الذين يُساقون إلى نار جهنم بحسب الإخباريات النبوية إلا أنَّ هناك نخبة من الصحابة المُتقين ممن أحسنوا الصُحبة حيث ارتقوا بأنفسهم من مرتبة الصُحبة إلى مرتبة سامية لها عُمق في الاتصال وقوّة في الارتباط وانسجام في المعاشرة تجمعهم أواصر الإيمان والصدق والأمانة والمحبة والمودة والوفاء وكل معاني الخير ويتحركون وفق إرادة القوّة المركزية في عالم الوجود وهو الله تبارك وتعالى فيُحبُّون في الله ويبغضون في الله ويُعطون في الله ويمنعون في الله والتي تُمَثِّل أوثق عُرى الإيمان في علاقاتهم ، ومن خلال التمسك بهذه العروة تنشأ الصداقة الصدوقة والتي أعلاها رتبة هي ما كانت بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخليفته علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي هو نفسه بنص القرآن الكريم ، وهكذا هي الصداقة بين أهل البيت (عليهم السلام) أنفسهم وهم أهل الكساء الخمسة ، ثمَّ ما كانت الصداقة بمرتبة أقل وهي علاقة الصحابة المؤمنين العدول مثل سلمان المحمدي وأبي ذر والمقداد وعمّار بن ياسر بالمعصومين (عليهم السلام) ، فأحسنوا صُحبَة المعصوم ومنحوها حقّها وسلّموا لها بالإيمان والإتباع والطاعة .

ولذا لا يصح بأيِّ حال قياس الصحابة بأهل البيت (عليهم السلام) بل لا يصح مقارنتهم بمَن هُم أدنى من أهل البيت كالصحابة الكرام سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار .

وبالرغم مما هو ثابت مما ذكرنا من روايات بشأن الصحابة ووقوع ذلك في مسيرتهم ومما سنضيفه لاحقاً إلا أنَّ فريقاً من غلاة المسلمين يُصرّون على منح عموم الصحابة صك الغفران حتى لو ارتكبوا ما ارتكبوه من قبائح وكبائر بعد إسلامهم ويستندون في ذلك إلى روايات مخالفة في مضمونها لمحكم القرآن الكريم والسُنّة القطعية والعقل السليم ، بل صاروا يصفوهم بالمجتهدين في قضايا ليست محلاً للاجتهاد ولكنهم يتشبثون بذلك للتستر على خطاياهم وانحرافهم بل

منحوهم درجة من الثواب على خطأهم وجُرمهم ، هذا وأنّ هؤلاء واقعاً لا يملكون أدنى مراتب المعرفة والعلم والفقه والتفسير والعدالة ، ومع ذلك فلو تنزلنا جدلاً وقلنا بأنّهم علماء فإنّ العلم لا يبيح ولا يُسوّغ لصاحبه الإقدام والدخول في الفسق والفجور وقتل النفس المحترمة والضلالة والسعي تحت راية عمية والتي تكون ميتتها جاهلية ، ولو كانت هذه الطريقة مقبولة شرعاً وعقلاً لأمكن تطبيقها على إبليس فإنّه كان من العلماء وقد اجتهد في أن لا يسجد لآدم بذريعة أنّ آدم خُلق من طين وهو خُلق من نار والنار أفضل من الطين كما أنّه عَبَدَ الله آلاف السنين وأنّه يُريد أن يسجد للخالق دون المخلوق وبهذا الاجتهاد فقد وقع في عصيان ربّه فاستحق اللعن والعقاب ، ثُمّ لابد من الاحتكام إلى العقل والدّين في أنّه : كيف يُمكن للمسلم أن يدين ويُسلّم أمر دينه ودنياه إلى ضعفاء الإيمان والجُهلاء وأهل الأهواء والبدع والضالّين لينقلوا له العقيدة والشريعة ويرسموا له خارطة العمل الإسلامي ؟!!! ، ثُمّ كيف نثق بحاكمية مَنْ هُمْ على خصومة مع أهل البيت (عليهم السلام) الذين يُمثلون منبع العلم والحكمة ومرجع الأمة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) ؟!!! .

## شرف الصحبة وفضلها :

لا خلاف في أنَّ صُحبَة الرسول (ﷺ) لها شرف رفيع وفضل عظيم يناله الصاحب إمَّا على المستوى الدنيوي فقط لتحصيل الوجاهة ومظاهر الدنيا ومصالحها الخاصة أو المستوى الدنيوي والأخروي بحيث ينال عزّ الدنيا والآخرة ولا يكون ذلك إلا بشروط وهي :

## الشرط الأول :

أن تُبنى الصُحبَة على أساس الإيمان والنية الصادقة متقرباً بها إلى الله تعالى .

## الشرط الثاني :

أن تُبنى الصُحبة مقرونة بالعمل الصالح لأنَّ الإيمان الصادق لابد أن يُقرن بالعمل الصالح كما في آيات كثيرة منها قوله تعالى [1]: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ❖ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ**﴾ ، وقوله تعالى [2]: ﴿**الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآَبٍ**﴾ ، وأمَّا لو كانت الصُحبَة يُرافقها الفسق والفجور والخيانة والكذب وعمل الشرور وما إلى ذلك فليس له من الصحبة نصيب في يوم القيامة كما تؤكده الآيات والروايات مما سنتطرق له .

---

١ البيّنة / ٧- ٨ .

٢ الرعد/ ٢٩ .

**الشرط الثالث :**

أن تكون صُحبته حسنَة وتنتهي إلى ذلك بمعنى أن تكون خاتمة الصحابي حسَنة بحيث لم يرتد ولم يُنافق ولم يخرج باغياً على إمام زمانه الشرعي الواقعي.

ولذا ليس كُلّ مَنْ صحب الرسول (ﷺ) يكون قد نال شرفها الحقيقي وأشرقت عليه نورها وظهرت آثارها في قلبه وجوارحه عابرة به على الصراط المستقيم إلى الجنة وإلا لما وجد المنافقون والأعراب والمؤلفة قلوبهم والعُصاة والبغاة والمارقون والمرتدون وغيرهم من الأصناف والطبقات الذين رأوا الرسول (ﷺ) وصحبوه في الحرب والسلم وصلّوا خلفه وسمعوا حديثه وما إلى ذلك مما هو ثابت فيمن ذكرنا ، ومع هذا لم يؤثر نوره وقوله (ﷺ) فيهم لوجود الحجاب على عقولهم وقلوبهم بفعل النفاق والعصيان والانحراف ، ولذا لم يوجد ما يؤهلهم لاستقبال ذلك النور ولم يحصل منهم التفاعل معه لأنَّ إسلامهم وحده لا يكفي بل لابد من الإيمان المستقر والنية الخالصة والعمل الصالح كما في قوله تعالى : [1] ﴿**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾، ولهذا وجد أصناف وطبقات متعددة في الصحابة يختلف بعضهم عن بعض في إيمانهم وإدراكهم وعلمهم وسلوكهم وأهدافهم وخاتمتهم و... وهذا مما يفرض علينا شرعاً وعقلاً أن لا نجعلهم في مرتبة متساوية في الحكم لأنَّه يكون من الجهل والغلو أن نحكم عليهم جميعاً بالعدالة رغم تفاوتهم بل وتناقضهم فيما ذكرنا ، وقد كان من مصاديق الغلو هو ما قاله ألسبكي وغيره من مقولة [2] هي :

---

[1] - الحجرات/١٤ .

[2] - الإبهاج في شرح المنهاج للإمام السُبكي : ج١ ص١٤ .

**﴿فإذا رآه مسلم ولو لحظة ، انطبع قلبه على الاستقامة ، لأنه بإسلامه متهيئ للقبول ، فإذا قابل ذلك النور العظيم، أشرق عليه وظهر أثره في قلبه وعلى جوارحه﴾** ، وهذا الإشراق وظهور الأثر في القلب والجوارح ليس أمراً تكوينياً حتمياً حتى يُقال بعدالة كُل مسلم رأى رسول الله (ﷺ) كما أنّ هذا القول على إطلاقه مخالف للوجدان لوجود مَن ذكرنا من أصناف متعددة قد أساءوا الصُحبَة ، نعم يصح القول عليهم صحابة بحسب التعريفات الاصطلاحية والموافقة للتعريف اللغوي الذي استفاد القوم منه التعميم في تعريف الصحابة ولكن هذا التعميم لم يأتي من شرف الصُحبة وفضلها بل جاء من الوضع اللغوي للصُحبة وهو بنفسه لا يمنح الصَحابي تزكية وعدالة بل حتى شرف الصُحبة وفضلها لا تمنح ذلك لمن لم يتأثر بها ولم يتفاعل معها ولم يسعى واقعاً لتحصيل منزلتها بالإيمان وصدق النية والعمل الصالح وحُسن الخاتمة حتى أنّه قد روي عن عبد الرحمن بن ميسرة أنّه قال[1] : **﴿مَرَّ بالمقداد بن الأسود رجل فقال : لقد أفلحت هاتان العينان رأتا رسول الله (ﷺ)، فاجتمع المقداد غضبا وقال : يا أيها الناس لا تتمنوا أمر قد غَيبَّه الله ، فَكَم مِمَن قد رآه ولم ينتفع برؤيته﴾** .

وأيضاً ما رواه البخاري وغيره عن العلاء بن المسيب، عن أبيه قال[2] : **﴿لقيت البراء بن عازب (رضي الله عنهما)، فقلت : طوبى لك ، صحبت النبي (ﷺ) وبايعته تحت الشجرة ، فقال : يا ابن أخي ، إنك لا تدري ما أحدثنا بعده﴾** .

ومن هنا ينبغي أن نُدرك ونُمَيِّز أنّه ليس بالضرورة أن تنتج عن الصُحبة رفقة ومعاشرة حَسَنَة واستقامة بل يختلف الحال من صاحب إلى آخر بحسب طبيعة

---

[1] - مسند الشاميين لابي القاسم الطبراني : ج٢ ص١٤٩ ، المعجم الكبير للطبراني : ج٢٠ ص٢١٢ .

[2] - صحيح البخاري : ج٣ ص٣٦ كتاب المغازي ح٣٩٣٧ ، الاصابة لابن حجر العسقلاني : ج٣ ص٦٧ . في ترجمة سعد بن مالك ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٢٠ ص٣٩١ . والنص للبخاري .

الرفقة والمعاشرة وهدفهما ودرجة إيمان كل صاحب ونوعية مواقفه ومتبنياته ، ولذا قد ترقى الصُحبَة من مرتبة المجاملة أو المصلحة أو الضعف الإيماني إلى مرتبة الصداقة الصدوقة بحيث يصدق في معاشرته ومصاحبته ، وقد تتسافل عن تلك المرتبة إلى مرتبة الإساءة والضرر ، ولا ينال أحد شرف الصُحبة وفضلها الحقيقي إلاّ ما كانت بمرتبة (**الصداقة الصدوقة**)[1] وليس دون ذلك ما تنفع الصاحب لتعدد ولاءاته واختلاف نواياه وأهدافه وتخلف مسيرته وضعف مواقفه وتوارد الشكوك لديه ولذا تتفاوت مراتب الصُحْبَة ، وبهذا الحال رُبَّ إنسان لديه كثير من الأصحاب ولكن أصدقائه قليلون كما هو حال الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) وسائر أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وكذا علماء وفقهاء مدرستهم (عليهم السلام) ، حيث تجد الارتباط العملي بهم ضعيفاً لكثرة وقوع الناس في عقوقهم وحسدهم والتمرد عليهم والتخاذل عن نصرتهم بل والتجسس والتآمر عليهم تحت ذرائع وأسباب وهمية وأطماع دنيوية وسلوكيات بدعية ضالّة ، ولذا حصل الانقلاب على الرسالة والرساليين في السقيفة ، وقد قامت الحروب على علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو إمام المسلمين وخليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما في حرب الجمل وحرب صفين وحرب النهروان وهكذا حال الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) وهما سبطا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيدا شباب أهل الجنة ، واستمر الحال إلى باقي الأئمة (عليهم السلام) ونوّابهم الربّانيين الرساليين وحتى يومنا هذا .

---

[1] - راجع المقصود من الصداقة الصدوقة في الموضوع التالي .

**الصداقة الصدوقة :**

هي علاقة مودة قائمة بين طرفين أو أكثر مبنية على الصدق في المعاشرة والمصاحبة يتخللها الإيمان والتقوى والعمل الصالح وحُسن الخاتمة ، ومن الطبيعي الذي لا يقبل الشك أنّ علاقة الأنبياء والأوصياء مع سائر الناس هي علاقة صدق وإخلاص ووفاء ونصيحة وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر ... ولكن علاقة الناس بهم مختلفة واقعاً في النوع والرتبة ولذا لا تبتني هذه العلاقة على المقايسة والندية في المقامات بجميع مراتبها لوجود الفارق الكبير بما لا مجال للمقايسة بينهما كما لا ترقى أبداً إلى مستوى صداقة المعصومين فيما بينهم ، ولكن يُمكن القول أنّها علاقة رسول أو إمام بأتباعه ممن صحبوه فيُكلمهم على قدر عقولهم ومقدار تحملهم وحجم إدراكهم وهم متفاوتون قطعاً ، وكذا علاقة آمر بمأمورين يجب عليهم الطاعة والتسليم من دون تردد أو شك أو تخاذل أو عصيان ، وكذا علاقة أخوة في الإسلام تشمل جميع مَن تشهد الشهادتين ، فإن كان الطرف الآخر وهو (الصحابي) المقابل للمعصوم قد اعتمد الصُحبَة على أساس الصدق في المعاشرة والمصاحبة يتخللها الإيمان والإخلاص في العمل إلى منتهى حياته يكون قد ارتقى من مرتبة الصُحبَة العامة إلى صُحبَة خاصة حسَنَة يُمكن أن يُطلق عليها صداقة صدوقة زيادة في تعظيم هذه العلاقة وبيان شدّة التماسك فيها وسمو هدفها ووحدة الارتباط فيها ، وإن اعتمد في صُحبته على دواعي دنيوية من جهة عاطفية أو عصبية قبلية أو مصلحة شخصية أو رؤية سياسية مجردة أو تجربة يخضوها لا تملك طابعاً إيمانيا دينياً وما إلى ذلك فهي علاقة ضعيفة سرعان ما تتفكك وتنهار لضعف أسبابها ولذا غالباً ما يقع في هذه العلاقة المنافقون والعصاة الضالّون والمغامرون فهي صُحبة سيئة ليست منتجة ، ويبقى مجتمع الصحابة منقسماً إلى

الصُحبَة الحسَنَة التي أعلى مراتبها الصداقة الصدوقة وإلى الصُحبَة السيئة التي أسوء مراتبها النفاق وإلى ما بين هاتين الصُحبتين من مراتب متفاوتة بين الأصحاب في درجة إيمانهم وتقواهم وعلمهم وقوة ارتباطهم وقربهم الروحي والمعرفي وليس القرب المكاني المادي ، وبطبيعة الحال ونتيجة لما ذكرنا يُمكن أن يحصل هذا التفاوت بين أفراد كل مجتمع ، ولأنَّ مجتمع الصحابة ليس بمعصوم فهو قابل للوقوع في الخطأ أو الضعف على أن يتوب الصحابي من ذلك ويرجع إلى الصواب ويتدارك النقص الحاصل في مسيرته وفق ضوابط وموازين الشريعة لكي يُصَحِّح من عقيدته وسلوكه وولائه وإلا فإنَّ مصيره جهنم وبأس المصير ولا تنفعه الصُحْبَة حينئذٍ .

## الصداقة والخُلَّة :

حينما نتكلم عن الصداقة الصدوقة لا نُريد منها الخُلَّة والخليل لكونها أخص من الصديق ، فإنَّ علاقة المودة القائمة بين طرفين على الصدق في المعاشرة والمصاحبَة تُسَمّى صداقة ، ولكن يُمكن أن تترقى هذه الصداقة إلى الخُلَّة والخليل بحسب قوة الاستعداد بحصر التوجه نحو الخليل والانقطاع إليه والاختصاص بمودته بما يُحقق الولاء له والبراءة من أعداءه بحيث لا يسع قلبه غيره ، ولذا قال أهل اللغة [1]: **الخُلَّة أرفع رتبة من الصداقة .**

وقد عبَّر الشيخ الطريحي (قدس سره) عن الخُلَّة [2]: **بأنَّها مودة متناهية في الإخلاص وصداقة قد تخللت القلب وصارت خلاله أي باطنه .**

ويُمكن تقسيم الخُلَّة بحسب نوع العلاقة إلى أقسام وهي :

---

١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ج٧ ص١٧ .

٢ - مجمع البحرين : لفخر الدين الطريحي ج١ ص ٦٩٥ .

**القسم الأول** : علاقة المخلوق بالخالق .

وقد صرّح القرآن الكريم بهذا القسم لبيان وقوع الخُلّة بين المخلوق وخالقه على مستوى الاصطفاء في قوله تعالى[١]: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا**﴾ .

والخليل في الآية لا يخلوا إمّا أن يكون مشتقاً من الخُلّة بضم الخاء وهي مودة متناهية في الإخلاص وصداقة قد تخللت القلب بحيث لم تترك فراغاً فيه لغيره ولهذا صار أوثق عُرى الإيمان الحُب في الله والبُغض في الله والعطاء في الله والمنع في الله والولاء في الله والبراءة من الأعداء في الله ، وإبراهيم كان مُحبّاً لله وكان محبوباً لله ، وإمّا أن يكون مُشتقاً من الخَلّة بفتح الخاء وهي الفقر والحاجة للاختلال الذي يلحق الفقير فيما يحتاج إليه ، وقد كان إبراهيم فقيراً إلى الله تعالى بحيث لم يجعل فقره ولا فاقته إلا إلى الله تعالى مخلصا في ذلك ، وقد ورد عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) عن أبى الحسن الرضا (عليه السلام) قال : سمعت أبي يحدث عن أبيه (عليه السلام) أنه قال [٢]: ﴿**إنما اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلا لأنه لم يرد أحدا ولم يسأل أحدا قط غير الله عز وجل**﴾.

وروي[٣] : أن إبراهيم (عليه السلام) لما رمي بالمنجنيق وصار في الهواء مائلا إلى النار أتاه جبريل (عليه السلام) فقال : **ألك حاجة ؟ قال : أما إليك فلا ، وأما إلى الله فلي ، قال: سَلْهُ قال: حسبي مِن سؤالي علمه بحالي .**

فإبراهيم (عليه السلام) وهو يواجه هذا الخطر العظيم لم تكن له حاجة إلا لله تعالى

---

١ - النساء/١٢٥.

٢ - عيون أخبار الرضا : للصدوق القمي ج١ص٨٢ /٣٢ - باب (ما جاء عن الرضا (عليه السلام) من العلل) رقم ٤.

٣ - بحار الانوار للمجلسي : ج٦٨ ص١٥٦ حديث٧٠ نقله عن بيان التنزيل لابن شهر آشوب .

فقط ، ولم يكن يرجو سدّ خلته وحاجته إلا الله تعالى .

وقال القاضي [1] : **﴿قيل أصل الخلّة الافتقار والانقطاع ، فخليل الله المنقطع إليه ، وقيل لقصره حاجته على الله تعالى ، وقيل الخلة الاختصاص ، وقيل الاصطفاء ، وسمي إبراهيم خليلا لأنه والى في الله تعالى وعادى فيه ، وقيل سمي به لأنه تخلق بخلال حسنة وأخلاق كريمة وخلة الله تعالى له نصره وجعله إماما لمن بعده ﴾**.

وبهذا كلّه يكون الله تعالى قد اصطفى نبيه إبراهيم (عليه السلام) واختصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله على المعنيين المذكورين **﴿الخُلّة والخلّة﴾** ، كما قد خصّ موسى (عليه السلام) بأنّه كليم الله ، وخصّ عيسى (عليه السلام) بأنّه روح الله ، وخصّ محمداً (صلى الله عليه وآله) بأنّه حبيب الله .

وعلى هذا تكون خلّة إبراهيم لله تعالى هي مودته ومحبته في منتهاها أو حاجته إليه حصراً دون غيره ، وتكون خلّة الله لإبراهيم هي نُصرته على من أراد به السوء من النمرود وإنقاذه من النار ، وإظهار حجته على أعداء الله تعالى .

ولا يمنع ما قلناه في خلّة إبراهيم (عليه السلام) من جريانه على نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) فهو خليل الله أيضاً كما هو ثابت في السنّة وهو أفضل الأنبياء والرسل قاطبة بل هو سيّد البشر أجمعين كما أنّه حبيب الله ، والمحبة تكون أرفع رتبة من الخلّة لأنّها صفة نبينا الأعظم (صلى الله عليه وآله) كما أنّ الخلّة فرع المحبة فيكون الأصل مقدم على الفرع ، ومعنى محبة الله تعالى لعبده تمكينه من طاعته وعصمته وتوفيقه وتيسير ألطافه وهدايته وإفاضة رحمته عليه ويكون سمعه الذي يسمع به وبصره كما هو ثابت في الحديث، فيكون قد ثبت له (صلى الله عليه وآله) الأمران معاً المحبة والخلّة بل وغيرهما من جهات التكريم والتفضيل .

---

[1] - شرح مسلم للنووي : ج١٥ ص١٥١ .

القسم الثاني : علاقة المخلوقين من أهل العصمة فيما بينهم .

لا مانع من أن تكون العلاقة بين المعصومين (عليهم السلام) فيما بينهم سواء كانوا أنبياء أم أئمة علاقة خلّة بمعنى مودة ومحبة وصداقة في منتهى مراتبها لمعرفة بعضهم بحقيقة بعض ولتكاملهم وعصمتهم ولأنها من مراتب الاصطفاء والاختصاص ، وقد اصطفى الله تعالى علي بن أبي طالب (عليه السلام) ليكون أخا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالأخوة الخاصة [1] كما هو ثابت قطعاً بين المسلمين حينما آخاه في المدينة المنورة

---

[1] - وقد قال ابن الدمشقي الشافعي : وقد تقدم في ذكر منزلته في الاخوة والمصاهرة والقرابة وشدة المحبة فالخصوصية له ، وانه آخا بين ابي بكر وعمر وادخر علي لنفسه وخصه بذلك فيالها من معجزة وفضيلة . جواهر المطالب في مناقب الامام علي (عليه السلام).ابن الدمشقي الشافعي . ج١ . ص٢٣٤ .

وقد روى ابن عمر : ان النبي (صلى الله عليه وآله) آخا بين اصحابه ولم يواخ بين علي وبين أحد فجاء علي تدمع عيناه ، فقال : يا رسول الله آخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أنت أخي في الدنيا والآخرة . سنن الترمذي . ج٥ . ص٣٠٠ . وعلق عليه : هذا حديث حسن ، المستدرك على الصحيحين . للحاكم النيسابوري . ج٣ . ص١٤ . ، الجامع الصغير للسيوطي ج٢ ص١٧٦ برقم ٥٥٨٩ ، كنز العمال للمتقي الهندي ج١١ ص٦٠٢ برقم ٣٢٩٠٧ ، كنز العمال : ج١٣ ص١٢٢. جواهر المطالب للدمشقي الشافعي ج١ ص٦٩ ونقل أيضاً في نفس الجزء والصفحة أنّ البغوي قد روى حديث المؤاخاة في الحسان من كتابه مصابيح السُنّة . فضائل الصحابة لاحمد بن حنبل : ج٢ ص٤٩٧ حديث رقم ٩٨٤ .فضائل الصحابة : ج٣ ص٣٣ ، فضائل الصحابة: ج٢ ص٤٧٤ ، الرياض النضرة : ج١ ص٢٥٠ ، المطالب العالية لابن حجر : ج١١ ص٢١٣ ح٤٠٢٦ ، المعجم الكبير للطبراني : ج١ ص٣١٩ ح٩٤٩ . تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٥١ - ٥٢ ، تاريخ مدينة دمشق . لابن عساكر . ج٤٢ . ص٤٣٢ ، ذيل تاريخ بغداد لابن النجار : ج٥ ص٨٩ . الأوائل لأبي هلال العسكري : الباب الرابع - أول من أسلم من المهاجرين ص٩١ ، كتاب السنّة لعمرو بن أبي عاصم : ص ٥٨٤ ح ١٣٢٤ ، المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري : ج٣ ص٨٥ رقم ٤٥٨٤ ، المصنف لابن ابي شيبة : ج٧ ص٤٩٨ ، السنن الكبرى للنسائي : ج٥ ص١٠٧.

وفي حديث المناشدة قال الامام (عليه السلام) يوم الشورى : .. انشدكم بالله أفيكم احد أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله) غيري اذ آخى بين المؤمنين فآخى بيني وبين نفسه وجعلني منه بمنزلة هارون من موسى إلا أني لست نبي . ، نظم درر السمطين الزرندي الحنفي . ص٩٤ . وغير ذلك من المصادر الكثيرة في الحديث والتاريخ و. . ويمكن مراجعة الأمر الثاني من القسم الرابع حيث نذكر المزيد من النصوص والمصادر .

دون سائر الناس كما جعله وصيا وخليفة له بآية الولاية وآية الطاعة وحديث الولاية في الغدير وحديث الثقلين وغيرها بل إنّ علياً (عليه السلام) هو نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنص آية المباهلة ، كما أنّه من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا ، وقد فرض الله تعالى على الناس عموماً صحابة وتابعين وإلى آخر الزمان مودة أهل البيت وموالاتهم والصلاة عليهم وطاعتهم في آيات كثيرة ، ولذا فإنّ الخلّة في جهة الأنبياء هي اصطفاء واختصاص بنص الآية التي اتخذ اللهُ إبراهيم خليلا ، كما أنّها من مقامات الرساليين العالية التي تشمل الأوصياء وتقع في مراتب عظيمة ، وليس لأحد أن يدّعي ذلك كما سيتضح في القسم الرابع ، وقد وردت مرتبة الخلّة في الحديث عن زيد الشحام قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول[1]: ﴿**إن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عبدا قبل أن يتخذه نبيا وإن الله اتخذه نبيا قبل أن يتخذه رسولا وإن الله اتخذه رسولا قبل أن يتخذه خليلا وإن الله اتخذه خليلا قبل أن يجعله إماما، فلما جمع له الأشياء قال : " إني جاعلك للناس إماما " قال: فمن عظمها في عين إبراهيم قال: " ومن ذريتي، قال: لا ينال عهدي الظالمين " قال: لا يكون السفيه إمام التقي**﴾.

ولذا لا مانع من أن تنعقد الخلّة بينهما بل هي أمر واقع ، حيث أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) ذكر في مواطن عدّة بقوله : **حدّثني خليلي** ولم يستنكر عليه أحد لأنّ مقامه معلوم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا يُنكره إلا جاهل أو ناصبي جاحد .

وعن حكيم بن جبير، عن سالم الجعفي قال[2]: قال علي صلوات الله عليه وهو في الرحبة جالس : ﴿انتدبوا وهو على المسير من السواد فانتدبوا نحو من مائة فقال: ورب السماء والأرض لقد **حدثني خليلي** رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أنّ الأمة

---

[1] ـ أصول الكافي للكليني : ج١ ص١٧٥ باب طبقات الأنبياء والأئمة /حديث رقم ٢ .

[2] ـ بحار الأنوار للمجلسي : ج٢٨ ص٤١ حديث رقم ٥ .

ستغدر بي من بعده ، عهدا معهودا وقضاء مقضيا، وقد خاب من افترى ﴾.

وأيضاً عن عبد الرحمن بن قيس الرحبي قال [١]: ﴿كنت جالسا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) على باب القصر حتى ألجأته الشمس إلى حائط القصر فوثب ليدخل فقام رجل من همدان فتعلق بثوبه وقال : يا أمير المؤمنين حدثني حديثا جامعا ينفعني الله به، قال: أولم يكن في حديث كثير ؟ قال: بلى ولكن حدثني حديثا جامعا ينفعني الله به، قال : **حدثني خليلي** رسول الله (صلى الله عليه وآله): ﴿أني أرد أنا و شيعتي الحوض رواءا مرويين مبيضة وجوههم، ويرد عدونا ظماء مظمئين مسودة وجوههم، خذها إليك قصيرة من طويلة ، أنت مع من أحببت، ولك ما اكتسبت، أرسلني يا أخا همدان. ثم دخل القصر﴾ .

وجاء في الآثار المشهورة أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يخطب فقال في خطبته [٢]: ﴿سلوني قبل أن تفقدوني، فو الله لا تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة إلا أنبأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة فقام إليه رجل (سعد بن أبي وقاص) فقال: أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر ؟ فقال : أمير المؤمنين (عليه السلام): والله لقد **حدثني خليلي** رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما سألت عنه، وأن على كل طاقة شعر في رأسك ملكا يلعنك، وعلى كل طاقة شعر في لحيتك شيطانا يستفزك، وأن في بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، آية ذلك مصداق ما خبرتك به ، ولولا أن الذي سألت يعسر برهانه لا خبرتك به﴾.

---

- بحار الأنوار للمجلسي : ج ٨ ص٢١ رقم الحديث ١٣ .

- بحار الأنوار للمجلسي : ج ١٠ ص٢٥ رقم الحديث ٥ .

**القسم الثالث** : علاقة المخلوقين من عامّة الناس فيما بينهم .

إذا ما قيل فلان خليل فلان من سائر الناس فإنّه يُفسّر الخليل فيما بينهم بالصديق الصدوق سواء كانت خلّته في جهة الخير أم في جهة الشر لأنّ كُلاً منهما يُخالل صاحبه فيَوَدّه ويحفظ له أسراره أو يسد خلّته أي حاجته في الحياة الدنيا ، وقد صرّح القرآن الكريم بهذا القسم في قوله تعالى[1]:﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ ، وقوله تعالى[2]:﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾.

قال أبو بكر الرازي[3] : **الخليل : الصَّديق** .

وقال القرطبي [4]: **﴿والخُلّة بين الآدميين الصداقة ، مشتقة من تخلل الأسرار بين المتخالين. وقيل: هي من الخَلّة فكل واحد من الخليلين يسد خَلّة صاحبه. وفي مصنف أبي داود عن أبي هريرة أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال :الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل﴾**.

وقال الشيخ الطوسي (قدس سره) في تفسير الخليل [5]:**﴿ فأمّا الاشتقاق فالخُلّة بضم الخاء: الصداقة. والخَلّة بفتح الخاء: الحاجة، للاختلال الذي يلحق الفقير فيما يحتاج إليه. والخلّة بمعنى الصداقة، فلأن كل واحد منهما يسد خلل صاحبه في المودة، والحاجة. وقيل: لأنه يطلعه على أسراره فكأنه في خلل قلبه ، والخلل: كل فرجه تقع في شيء ، والخلال : هو ما يتخلل به لأنه يتبع به الخلل بين الأسنان﴾**.

---

[1] - الفرقان/٢٨ .

[2] - الزخرف/٦٧ .

[3] - مختار الصحاح لأبي بكر الرازي / مادة خلل ص١٨٧ .

[4] - تفسير القرطبي ج٥ ص٤٠٠ .

[5] - التبيان في تفسير القرآن للشيخ الطوسي ج٣ ص٣٤١ ، في قوله تعالى :واتخذ الله ابراهيم خليلا.

وقد ورد دعوى الخلّة بين الناس من دون نكير من أحد ، حيث روى ابن أبي شيبة بسنده عن أبي العلاء أنّه قال [1]:﴿ **لما أُصيب زيد بن صوحان يوم الجمل قال : هذا الذي حدثني خليلي سلمان الفارسي : إنما يُهْلِك هذه الأمة نقضها عهودها**﴾ .

**القسم الرابع** : علاقة سائر الناس من الصحابة وغيرهم بالمعصومين (عليهم السلام).

وأهم وأعظم مصداق لبيان هذا القسم هو علاقة الصحابة برسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو مورد بحثنا لمعرفة نوع هذه العلاقة ، هل هي علاقة خلّة ؟ ، أم هي علاقة صداقة ؟ ، أم هي علاقة صُحبَة ؟ .

ويُمكن الحديث عن هذا القسم بأمرين :

**الأمر الأول** : علاقة أهل البيت (عليهم السلام) برسول الله (صلى الله عليه وآله) .

إنّ علاقة علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) برسول الله (صلى الله عليه وآله) لا تندرج تحت عنوان الصحابة لأنّهم يُمثلون نفس رسول الله والنفس لا تُصاحب نفسها ، ويكفي أنّ القرآن الكريم قد وضع لهم مصطلحاً خاصاً وعظيماً وهو﴿ **أهل البيت** ﴾ وبهذا فقد فرزهم عن مصطلح الصحابة لأنّهم أرفع وأجل من أن ينحصر مقامهم في الصُحبَة لاشتراك جميع مَنْ رأى رسول الله أو سمع منه أو .. في الصُحبَة ، وبالتالي لا يُشكّل هذا العنوان امتيازاً و فضيلة من واحد إلى آخر بينما خصّ الله تعالى أهل البيت (عليهم السلام) بمقامات عظيمة في كثير من الآيات لا يرقى إليها أحد من عموم الصحابة ، فقد أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفرض على عموم الناس مودتهم وموالاتهم والصلاة عليهم ونُصرتهم كما وقرنهم بالقرآن وجعلهم عدلاً له في المرجعية فتجب طاعتهم وما إلى ذلك ،

---

[1] - المصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٧١٨ رقم الحديث ٦١ .

إضافة إلى ذلك فإنّه ثبت أن لا يُقاس بأهل البيت أحد من الصحابة [١] ، ولذا فإنّ علاقتهم بالرسول (ﷺ) إنما هي علاقة الأهل ، وما أدراك ما الأهل ؟ إنهم النفس الواحدة ، وروح النبي (ﷺ) التي بين جنبيه ، والعترة ، والبضعة ، وهم من الرسول (ﷺ) ، والرسول منهم ، وهم النُخبة المصطفاة المختارة وسادة أهل الجنة ولذا حقّ لكلّ واحد منهم أن يقول عن الرسول (ﷺ) خليلي كما ذكرنا في القسم الثاني ، ولا يصح إدراج علاقتهم بمراتب هي أقل كالصداقة أو الصحبة وبالتالي فما ورد من أحكام وتصنيفات بشأن الصحابة في هذا الخصوص من العلاقات بالرسول لا يشمل أهل بيت النبوة صلوات الله عليهم أجمعين فتدبر .

ولذا فإنّ علاقة علي بن أبي طالب بالله سبحانه وتعالى وبرسوله الكريم علاقة خاصة لا يشترك أحد من الصحابة في خصوصها ، ومن هنا نجد أنّ ابن حجر العسقلاني [٢] بيّنَ هذه العلاقة بقوله : ﴿**وَقَوْله : فِي الْحَدِيثَيْنِ : " إِنَّ عَلِيًّا يُحِبّ اللَّه وَرَسُوله وَيُحِبّهُ اللَّه وَرَسُوله " أَرَادَ بِذَلِكَ وُجُود حَقِيقَة الْمَحَبَّة ، وَإِلَّا فَكُلّ مُسْلِم يَشْتَرِك مَعَ عَلِيّ فِي مُطْلَق هَذِهِ الصِّفَة . وَفِي الْحَدِيث تَلْمِيح بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ( قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّه فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ ) فَكَأَنَّهُ أَشَارَ إِلَى أَنَّ عَلِيًّا تَامّ الِاتِّبَاع لِرَسُولِ اللَّه (ﷺ) حَتَّى اتَّصَفَ بِصِفَةِ مَحَبَّة اللَّه لَهُ ، وَلِهَذَا كَانَتْ مَحَبَّته عَلَامَة الْإِيمَان وَبُغْضه عَلَامَة النِّفَاق كَمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِم مِنْ حَدِيث عَلِيّ نَفْسه قَالَ " وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّة وَبَرَأَ النَّسَمَة إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيّ (ﷺ) أَنْ لَا يُحِبّك إِلَّا مُؤْمِن وَلَا يُبْغِضك إِلَّا مُنَافِق " وَلَهُ شَاهِد مِنْ حَدِيث أُمّ سَلَمَة عِنْد أَحْمَد**﴾ .

---

[١] - راجع عنوان : لا يقاس بأهل البيت أحد من الصحابة .

[٢] - فتح الباري لابن حجر : ج٧ ص٥٧ .

**الأمر الثاني** : نوع علاقة الصحابة برسول الله (ﷺ) .

من المعلوم الثابت والمتفق عليه بين المسلمين أنَّ رسول الله (ﷺ) لم يتخذ أحداً خليلاً من الصحابة ، فقال ابن حجر [1] : ﴿**وقد تواردت - تواترت - هذه الأحاديث على نفي الخلَّة من النبي (ﷺ) لأحد من الناس**﴾ ، وذلك لعدم امتلاكهم الاستعداد والأهلية لهذا المقام الرسالي بحيث ينقطعوا إليه (ﷺ) انقطاعاً تاماً في ولائه ومودته وطاعته ونصرته والتسليم إليه والرضا بفعله وتحمل رسالته وأداء أمانته والتخلي عن رواسب الجاهلية والتحلي بمكارم الأخلاق الإسلامية وغير ذلك لوجود النقص والتفاوت بينهم في ذلك ، ولذا جعل (ﷺ) مرتبتهم الصُحبَة والأخوة العامة في الدين التي لا تجعل لأحد على أحد منقبة وفضيلة لاشتراكهم جميعاً في هذين الأمرين ، وإنما يكون التفاضل بينهم بالتقوى والعمل الصالح وحسن الخاتمة .

وقد ثبت في صحاح المسلمين تصريح رسول الله (ﷺ) بأنّه لم يتخذ من صحابته خليلا بل أعلن لهم أكثر من ذلك بمخاطبته إيّاهم بامتناع حصول ذلك واستنكر عليهم دعوى الخلَّة من أحدهم حيث قال (ﷺ) : **أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل** .

ومن تلك النصوص ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما من أرباب المسانيد والسنن والمدونات الحديثية التي تضمنت مورداً لاتفاق المسلمين عليه وهو أنّه (ﷺ) لم يتخذ من صحابته خليلا ، فقد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما : عن

---

[1] - فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر : ج٧ ص ١٥ .

النبي (ﷺ) قال [١]: ﴿لو كنت متخذا من أمتي خليلا، لاتخذت أبا بكر، ولكن أخي وصاحبي﴾ .

وروي في الصحيح عن أبي سعيد [٢]﴿ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن إخوة الإسلام﴾ .

وروى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن الحارث النجراني قال حدثني جندب قال : سمعت النبي (ﷺ) قبل أن يموت بخمس وهو يقول [٣]:﴿إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فإن الله تعالى قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا﴾ .

إذن بمقتضى هذه النصوص الصريحة لا يوجد خليل لرسول الله (ﷺ) من صحابته بل أنكر عليهم ذلك أشد الإنكار ومنع منه حتى أنّ النص فسّر علاقة رسول الله (ﷺ) بأبي بكر بالأخ والصاحب ، وقد كشفت النصوص الأخرى حقيقة هذه الأخوة فذكرت صريحاً أنّها ﴿أخوة الإسلام﴾ ، وهذه الأخوة تستند لقوله تعالى [٤]:﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ ، وهي أخوة عامة ليست فيها منقبة أو فضيلة لأحد منهم على أحد لاشتراك جميع المسلمين فيها ، وهي لا ترقى يقيناً للأخوة الخاصة التي عقدها رسول الله في المدينة المنورة مع علي بن أبي طالب كما ذكرنا في القسم الثاني فراجع في حين أنّه آخى بين أبي بكر وعُمَر ، وهذا من

---

١ - صحيح البخاري ج٢ / - ٥-٣- باب: قول النبي (ﷺ): (لو كنت متخذا خليلا)، رقم الحديث ٣٤٥٦ ، صحيح مسلم ج٧ ص٢٧٥ / باب ١- فضائل أبي بكر - ٣ - رقم ٢٣٨٣ بطريق عبد الله بن مسعود .

٢ - صحيح مسلم ج٧ ص٢٧٥ / ٢ - رقم ٢٣٨٢ / باب ١- فضائل أبي بكر ، صحيح البخاري بطريق أيوب ج٢/ - ٥-٣- باب: قول النبي (ﷺ): (لو كنت متخذا خليلا)، رقم الحديث ٣٤٥٧ .

٣ - صحيح مسلم ج٢ ص باب ٣ - باب النهى عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهى عن اتخاذ القبور مساجد : ٢٣ - رقم ٥٣٢ .

٤ - الحجرات /١٠ .

التصنيف الطبيعي العام لعلاقة الناس فيما بينهم التي لا يخرج فيها الإنسان عن حدود كونه إمّا ﴿**أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق**﴾[1] كما صنّفهم أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى صنفين ، إضافة إلى أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) صرّح بالركن الثاني من علاقته بأبي بكر على حدّ المثال بأنّها صُحبَة بقوله (صلى الله عليه وآله) : ﴿**ولكن أخي وصاحبي**﴾ ، وبهذا فإنّ الصُحبَة حالها حال الأخوة تكون مشتركة بين المسلمين الذين رأوا رسول الله أو سمعوا منه ... فكانت نصوص الصحاح واضحة الدلالة بتحديد نوع العلاقة ومرتبتها التي لا ترقى يقيناً إلى الأخوة الخاصة أو الخلّة كما أنّه لا يلزم منها أن يتصف كُلّ صحابي بمرتبة الصداقة الصدوقة لاختلاف مراتبهم الإيمانية والعلمية والسلوكية وتفاوت إدراكهم وارتباطهم واستجابتهم ولوجود الفُسّاق والفجّار والضالّين والمنافقين والأعراب والمؤلفة قلوبهم والطلقاء والبغاة و... بينهم ، والأخوة في الإسلام قطعاً ليست بأفضل من الأخوة الخاصة التي عقدها رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المدينة كما أنّها يقيناً ليست بأفضل من الخلّة لأنّ كُلاً منهما يتضمن أخوة الإسلام وزيادة بمراتب فتدبر ، ولذا ينبغي على العقلاء الأحرار أن لا يسلكوا طريق الغلو في الصحابة ويتخذوا النصوص الموضوعة والمخالفة للكتاب والسُنّة الصحيحة لكي ينتصروا لجملة من الصحابة بدافع العصبية المذهبية والمصالح الدنيوية الضيّقة .

---

[1] - نهج البلاغة / شرح محمد عبده / ج٣ ص ٨٤ خطبة رقم ٥٢ /من كتاب له (عليه السلام) إلى أمراء البلاد.

## المؤاخاة بين أبي بكر وعُمَر :

ذكرنا أنّ الأصل في العلاقة بين رسول الله (ﷺ) وعموم المسلمين ممن رأوه وسمعوه هي الأخوة في الدّين والصُحْبَة ، وبَيّنا أنّ هذه الأخوة المذكورة في النصوص لا يُراد منها الأخوة الخاصّة بل هي الأخوة العامة التي يشترك فيها الجميع لأنّ الأخوة الخاصة قد عقدها المسلمون في المدينة برعاية رسول الله (ﷺ) حيث آخى بينهم ثُمّ آخى بين أبي بكر وعُمر بالأخوة الخاصة ولم يبقى إلا علي بن أبي طالب (عليه السلام) قد ادّخره رسول الله (ﷺ) لنفسه واتخذه أخاً له في الدنيا والآخرة ، والمهم في هذا المطلب هو بيان جملة من النصوص المشهورة والمستفيضة وبطرق متعددة والتي يُعضّد بعضها بعضاً في أنّ الأخوة الخاصة قد عُقدت بين أبي بكر وعُمَر كما قد عُقِدت الأخوة الخاصة بين رسول الله (ﷺ) والإمام علي (عليه السلام) ولا يجوز الخلط بين الأمرين .

فقد أخرج الحاكم بسنده عن ابن عمر قال[1] : **﴿إن رسول الله (ﷺ) آخى بين أصحابه فآخى بين أبي بكر وعُمَر وبين طلحة والزبير وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ، فقال علي : يا رسول الله إنك قد آخيت بين أصحابك ، فمَنْ أخي ؟ ، قال رسول الله : (ﷺ) أما ترضى يا علي أن أكون أخاك ؟ قال ابن عمر : وكان علي رضي الله عنه جلدا شجاعا ، فقال علي : بلى يا رسول الله ، فقال رسول الله (ﷺ) : أنت أخي في الدنيا والآخرة﴾** .

وعن سعيد بن المسيب[2] : **﴿أن رسول الله (ﷺ) آخى بين أصحابه ، فبقي رسول الله (ﷺ) وأبو بكر وعمر وعلي ، فآخى بين أبي بكر وعمر ، وقال لعلي**

---

[1] - المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري : ج٣ ص١٤ .

[2] - فضائل الصحابة لاحمد بن حنبل : ج٢ ص٤٩٧ حديث رقم ٩٨٤ .

**: أنت أخي ، وأنا أخوك﴾ .**

وعن عمر بن عبد الله عن أبيه عن جده[١] : **﴿أن النبي (ﷺ) آخى بين الناس وترك عليا حتى بقي آخرهم لا يرى له أخا فقال : يا رسول الله ، آخيت بين الناس وتركتني ؟ قال : ولم تراني تركتك ؟ إنما تركتك لنفسي ، أنت أخي ، وأنا أخوك ، فإن ذاكرك أحد فقل : أنا عبد الله وأخو رسوله ، لا يدعيها بعد إلا كذاب﴾** .

وعن موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال[٢] : **﴿ آخى رسول الله (ﷺ) بين أبي بكر وعمر﴾** .

وعن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه[٣] : **﴿أن رسول الله (ﷺ) لما آخى بين أصحابه آخى بين أبي بكر وعمر﴾** .

وعن الشعبي قال[٤] : **﴿ آخى رسول الله (ﷺ) بين أبي بكر وعمر ﴾** .

وعن نافع عن بن عمر قال[٥]:**﴿آخي رسول الله (ﷺ) بين أبي بكر وعمر﴾**.

وعن أنس بن مالك قال سمعته يقول[٦] : **﴿ آخى رسول الله ((ﷺ) بين المسلمين فقال لعلي : أنت أخي وأنا أخوك ، وآخى بين أبي بكر وعمر وآخى بين المسلمين جميعا﴾** .

---

١ - فضائل الصحابة لاحمد بن حنبل : ج٣ ص٣٣ ، الرياض النضرة : ج١ ص٢٥٠ ، المطالب العالية لابن حجر : ج١١ ص٢١٣ ح٤٠٢٦ ، المعجم الكبير للطبراني : ج١ ص٣١٩ ح٩٤٩ .

٢ - الطبقات الكبرى لابن سعد : ج٣ ص١٧٤ .

٣ - الطبقات الكبرى لابن سعد : ج٣ ص١٧٤ .

٤ - الطبقات الكبرى لابن سعد : ج٣ ص١٧٥ .

٥ - تاريخ جرجان لحمزة بن يوسف السهمي : ص١١٧ ، كنز العمال : ج١٣ ص١٧ ح٣٦١٢٨ .

٦ - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٤٢ ص٥٢ ، ذيل تاريخ بغداد لابن النجار : ج٥ ص٨٩ .

وعن وائل بن داود عن رجل من أهل البصرة قال[١] : ﴿آخى رسول الله (ﷺ) بين أبي بكر وعمر﴾

وقال ابن بطال[٢] : ﴿أن النبي (ﷺ) آخى بين أبي بكر وعمر﴾ .

وقال ابن الدمشقي الشافعي[٣] : ﴿وقد تقدم في ذكر منزلته - أي علي - في الأخوة والمصاهرة والقرابة وشدة المحبة فالخصوصية له ، وإنه آخا بين أبي بكر وعمر ، وادخر علي لنفسه وخصّه بذلك فيا لها من معجزة وفضيلة﴾ .

ونكتفي بذكر هذه النصوص وإلا فهي كثيرة جداً ، ولكن نريد أن نؤكد بها أنّ المقامات يجب أن تُحفظ بين الرساليين من الأنبياء والأوصياء ولا يجوز كما لا يصح لأحد أن يتقمص شيء من هذه المقامات كالأخوة الخاصة والخلّة لخطورته في الدنيا والآخرة ، فقد روي عن عبّاد ألأسدي أنّه قال[٤] : ﴿سمعت علياً (عليه السلام) يقول : أنا عبد الله وأنا أخو رسول الله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلاّ كذّاب مفترٍ ، ولقد صلّيتُ قبل الناس بسبع سنين﴾.

---

١ - الطبقات الكبرى لابن سعد : ج٣ ص١٧٤ ، انساب الاشراف للبلاذري ج٣ ص٣١٠ .

٢ - شرح البخاري لابن بطال : ج١٣ ص٢٢٦ .

٣ - جواهر المطالب في مناقب الامام علي (عليه السلام) لابن الدمشقي الشافعي : ج١ ص٢٣٤ .

٤ - الأوائل لأبي هلال العسكري : الباب الرابع - أول من أسلم من المهاجرين ص٩١ ، كتاب السنّة لعمرو بن أبي عاصم : ص ٥٨٤ ح ١٣٢٤ ، المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري : ج٣ ص٨٥ رقم ٤٥٨٤ ، المصنف لابن ابي شيبة : ج٧ ص٤٩٨ ، السنن الكبرى للنسائي : ج٥ ص١٠٧ ، فضائل الصحابة لاحمد بن حنبل : ج٢ ص٤٧٤ ، كنز العمال : ج١٣ ص١٢٢ وغيرها .

## أبو هريرة ومقولته ﴿حدثني خليلي﴾ رسول الله (ﷺ) :

الصحابي أبو هريرة من الشخصيات المعروفة التي لعبت دوراً كبيراً في الكذب على رسول الله (ﷺ) سعياً وراء السلطة والشهرة والمال وشبع البطن[1] بحيث أصبح أداة طيّعة يُستعمل بيد أعداء الإسلام من الأمويين وأمثالهم لضرب المؤمنين وتضليل الناس وتحريف الأحكام والتلاعب بتفسير الآيات والوقائع التاريخية حتى افترى على رسول الله (ﷺ) آلاف الأحاديث التي امتلأت منها صحاح المسلمين ، وهذه الكثرة العجيبة والغريبة في الرواية بالرغم من كون إسلامه جاء متأخراً إلى وقت كان الإسلام قريباً من الكمال في التبليغ بحيث أنّه لم يُدرك الأعم الأغلب من نزول القرآن وتشريعات الإسلام والمواقف والوقائع التاريخية التي مَرّت على الإسلام والمسلمين ، وكانت صُحبَة أبي هريرة لرسول الله (ﷺ) في فترة زمنية قليلة لا تزيد على ثلاث سنين [2] كما صرّح ذلك في

---

[1] - صحيح البخاري ج١ ص٢٩-٣٠ /٤٢- ٣ باب: حفظ العلم/١١٨.عن أبي هريرة قال : ﴿**إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة ... وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله (ﷺ) بشبع بطنه**﴾.وهذا أمر شائع ومشهور عنه حتى وصل به الحال إلى معاوية في الشام ليبيع له نفسه لأجل شبع نفسه و... .

وفي فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ج١١ ص٢٤٢ : وعند بن سعد من طريق الوليد بن رباح عن أبي هريرة : **كنت من أهل الصفة وان كان فيغشى علي فيما بين بيت عائشة وأم سلمة من الجوع** ومضى أيضا في مناقب جعفر من طريق سعيد المقبري عن أبي هريرة : **واني كنت الزم رسول الله (ﷺ) لشبع بطني وفيه وكنت الصق بطني بالحصى من الجوع وان كنت لاستقرئ الرجل الآية وهي معي كي ينقلب بي فيطعمني** ، وزاد فيه الترمذي وكنت إذا سألت جعفر بن أبي طالب لم يجبني حتى يذهب بي إلى منزله. وقضية أبي هريرة مشهورة في كثرة ارتياده بيوت الناس من أجل الطعام حتى قال له رسول الله : زر غباً تزدد حُبّاً. ومع ذلك فلم يرتدع ابو هريرة بل استمر في زيارة بيوت الناس من دون انقطاع فَمَلّ الناس منه .

[2] - صحيح البخاري ج٢ ص٢٥٦/- ٢٢ - ٣- باب: علامات النبوة في الإسلام ، رقم الحديث ٣٣٩٦ : قال إسماعيل: أخبرني قيس قال: أتينا أبا هريرة رضي الله عنه فقال :﴿**صحبت رسول الله (ﷺ) ثلاث سنين ، لم أكن في سني أحرص على أن أعي الحديث مني فيهن**﴾ .

رواية البخاري وغيره ، فيبقى الإشكال قائماً ومستحكماً وهو من أين جاء أبو هريرة بهذه الروايات بمختلف أبواب الفقه والتفسير والتاريخ التي فاق بروايته جميع مرويات الصحابة الأوائل وغيرهم ؟!!! ، وليس هناك من جواب علمي لردّ هذا الإشكال إلا التأكيد على كونه شيخ المُدلسين والكذّابين ، وهذا ما جعل أهل البيت والصحابة يستنكرون عليه رواية الحديث عن رسول الله (ﷺ) لمعلومية كذبه فيها وثبوت مصادره المنحرفة التي يستقي معلوماته من كعب الأحبار ووهب بن منبه وتميم الداري وعكرمة والمغيرة وأمثالهم من زبانية بني أمية الذين اشتهروا بالكذب ورواية الإسرائيليات وقد ثبت فسقهم وانحرافهم عن خط الاستقامة والهدى ، ولكن للأسف الناس على دين ملوكهم وقد سلّط الأمويون أبا هريرة وأمثاله ليكون ناطقاً باسم الرسول (ﷺ) فيتحدث عن القرآن والسُنّة والتاريخ ، وقد وصل الحال بوقاحة هذا الرجل وجرأته على الله ورسوله أن يقول[1] : حدّثني خليلي رسول الله ، حدّثني خليلي أبا القاسم ، سمعت خليلي ، قال خليلي ، أوصاني خليلي ، رأيت خليلي ، وغيرها مما يُخالف فيها صريحاً نهي رسول الله (ﷺ) عن هذا الإدعاء مما ذكرنا من نصوص البخاري ومسلم والتي منها : عن جندب أنّه قال : سمعت النبي (ﷺ) يقول [2] : **﴿إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل﴾**.

وقد أنكر أهل البيت (عليهم السلام) على أبي هريرة هذه التقولات كما أنكرها عليه الصحابة أيضاً لعلمهم جميعاً بواقع أبي هريرة وانحرافه وإكثاره في الرواية وجرأته واندفاعه المفرط لكسب ثقة الناس واستمالة الأمراء والوجهاء نحوه ، و

---

[1] - صحيح مسلم ج١ ص٢٢٦ : ١٣ - باب تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء حديث٤٠ رقم ٢٥٠ ، صحيح مسلم ج٢ ص١٥٩ باب٢٠ - باب سجود التلاوة : ١١١ - رقم ٥٧٨ ، وغيرها ، مسند أبي يعلى الموصلي ج١٢ ص١٩ رقم ٦٦٦٥ ، كتاب السنة لابن أبي عاصم : ص ٢٩٢ /١٥٢ - باب : من خلق الله رقم ٦٤٤ ،وغيرها . .

[2] - صحيح مسلم ج٢ ص باب ٣ - باب النهى عن بناء المساجد على القبور : ٢٣ - رقم ٥٣٢ .

لم يعذروه كما لم يحملوه على الصحة بتأويل مقالته بنحو أراد من كلمة خليلي المحبة والصُحبَة وليس إرادته واقع الخلّة الخاصة ، أو لعله قصد من الخلّة هي التي تكون بين المؤمنين وبالتالي فإن رسول الله (ﷺ) من هذه الجهة يكون خليل كل مؤمن إلا أنَّ هذه المحامل لو كانت صحيحة لكان أهل البيت والصحابة أولى منّا في حملها على أبي هريرة لأنهم أعلم بالإسلام نصوصاً ورجالاً من غيرهم ممن تأخر عنهم بمئات السنين ، ولكن الذين يعيشون التناقضات ويوالون العصاة والبغاة تأخذهم العصبية نحو الغلو فلا يخضعون لمنطق الحق والعدل ولا تقف أمامهم نصوص البخاري ومسلم والصحاح الأخرى مهما كانت مقدسة عندهم لأنَّ الصحابي مهما يكون !! ومهما يفعل !! فهو فوق النصوص والعقل ولذا لابد أن تُدرأ عنه الشبهات والإدانات !!! وعلى كُل حال فإنَّ الخلّة في جهة رسول الله (ﷺ) لها حدودها ومعيارها فلا توضع على طاولة المحامل لكونها مصطلحاً خاصاً به وهو لا يتلاءم ولا يتوافق ولا ينسجم مع أبي هريرة وعموم الصحابة لانعدام الأهلية والاستعداد اتجاهها فتكون خلّتهم لرسول الله (ﷺ) ممتنعة حقيقة ويكون مُدَّعيها كاذب ولذا نهاهم النبي (ﷺ) عنها لأنَّ الإنسان الناقص والعاصي والباغي و... لا يكون خليلاً للمعصوم بسبب كون الخلّة تعني الانقطاع التام كما بَيَّنا ووقوع الصحابة في الخطأ والعصيان والبغي هي مخالفة صريحة لأوامر الله ورسوله ، فكيف ستكون لهم الخلّة مع وقوعهم في المخالفة قطعاً ؟!!! ، ثُمَّ لو جاز الحمل على محمل الصحة لوجود المجوز للاستعمال بحسب الزعم وهي الخلّة بين المؤمنين بما فيهم رسول الله (ﷺ) ، إذن فما الداعي لنهي رسول الله واستنكاره على مَنْ يدَّعيها وفيها ما يُجَوِّز الاستعمال لهم فتدبر ؟ !!! ، ولو صحَّ جدلاً هذا الاعتذار والتأويل لأبي هريرة ، تُرى ما الدافع الذي يرمي إليه أبو هريرة وهو يقتحم طريقاً فيه النصوص متواترة على النهي من سلكوه ؟ ! ، ثُمَّ

ما لذي يدعوه لتكرار كلمة خليلي بالرغم من وجود الاستنكار عليه ؟!!!، وما الضرورة التي تُلجئه لاستعمال كلمة خليلي دون غيرها من الكلمات الكثيرة كصاحبي وحبيبي مثلاً ؟ ، ولكنَّ الواقع أنَّ أهل البيت وجملة من الصحابة ليسوا بعيدين عن استعمال مثل هذا التأويل ومحامل الكلمات ولكنهم كانوا يُدركون ألاعيب أبي هريرة ومخاطر تصرفاته بالقول والعمل حتى وقفوا اتجاهه مستنكرين مقولته ﴿**حدثني خليلي**﴾ ، ولعل هناك مَنْ يستشكل ويقول : إنَّ هذا الاستعمال لم ينفرد به أبو هريرة بل استعمله أبو ذر وعمار وأنس بن مالك وعائشة وحفصة [1] ، ولكن مع هذا فإنَّ استعمالهم إن صحَّ عنهم فهو خاطئ مع كونه لم يكن شائعاً عنهم بل هو نادر جداً يكاد يكون رواية واحدة ولا أشك في أنَّ مقولتهم ﴿**حدثني خليلي**﴾ هي مكذوبة عليهم أو من الوهم والتصحيف إلا أنَّ أبا هريرة شاع استعماله لذلك في صحيح مسلم وغيره من كتب السنن والمسانيد كما شاع استنكار أمير المؤمنين (عليه السلام) على أبي هريرة ومواجهته بالرد عليه فتأمل .

فقد ذكر ابن قتيبة والرازي وغيرهما أنَّه لَما كان من قول أبي هريرة [2]: ﴿**حدثني خليلي ، وقال خليلي ، ورأيت خليلي ، فقال له علي : متى كان النبي خليلك يا أبا هريرة ؟**﴾ .

وذكر ابن قتيبة في موضع آخر [3]: ﴿**فلما سمع علي أبا هريرة يقول خليلي وسمعت قال خليلي وكان سيء الرأي فيه ، قال : متى كان خليلك ؟**﴾ .

وكأنَّ أبا هريرة ما سمع كُل الأحاديث الناهية عن قول الصحابي لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خليلي بالرغم من كونها متواترة كما ذكر ذلك ابن حجر فراجع ، وهذا

---

[1] - ذكر ابن عدي في الكامل ج٦ ص٤٤٩ قول عائشة : **حدثني خليلي** ، وذكر الطحاوي في مشكل الآثار ج٢ ص٨٩ عن عاصم قول حفصة : **حَدَّثَنِي خَلِيلِي يَعْنِي النَّبِيَّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فَقَالَ الشَّعْبِيُّ : هَذَا مِنْ عُقُولِ النِّسَاءِ** .

[2] - تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص٢٨ ، المحصول في علم أصول الفقه للفخر الرازي ج٤ ص ٣٢٥ .

[3] - تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص٤٤ .

يكشف عن كون حاله لا يخلوا إمّا أنّه جاهل إلى الحد الذي يجهل فيه الخبر المتواتر ! وإمّا أنّه يتجرأ على المقامات الرسالية فيدّعي لنفسه ما هو منهي عنه ولا يُبالي بارتكاب المعصية ، وهذه الجرأة نفسها هي التي جعلته يكذب على رسول الله (ﷺ) ، وكلا الأمرين ثابت في حقه حيث أنّه جاهل ومتجرأ على فعل القبيح والحرام .

## رواية أبي هريرة وتكذيب أهل البيت والصحابة له :

أبو هريرة الذي صحب رسول الله (ﷺ) ثلاث سنين كما في رواية البخاري وهذه الفترة الزمنية من الصحبة في حدها الأعلى والتي هي في واقعها أقل بكثير ، ومع ذلك فإنّ صُحبته كانت لها غايات دنيوية ومنها كما صرح في مروياته على شبع بطنه ، وهو بهذا المستوى يملك من الجرأة والوقاحة على فعل المنكرات ما دفعته وبلا حياء ولا خجل إلى وضع الكثير من الروايات ونسبتها إلى رسول الله (ﷺ) وهي في قسم كبير منها يُخالف الكتاب والسُنّة الصحيحة والعقل القطعي كما روى الكثير من الإسرائيليات والخرافات والأساطير التي ما أنزل الله بها من سلطان إضافة إلى روايته المناقب والفضائل المكذوبة والمُنكَرة لصالح جملة من الصحابة ، و مروياته الآن موجودة في كتب الصحاح .

وهذه الأمور السيئة التي عُرفت عن أبي هُريرة لم تكن نابعة عن فراغ بل هي واقع مشهور استفاضت الأدلة في بيانها ولكننا لسنا في مقام عرض دراسة متكاملة عن أبي هريرة ولكن نكتفي بذكر بعض النصوص لمعرفة واقع هذا الراوية الذي ملأت روايته كتب الصحاح وصار الناس يتعبدون من خلالها ، ولذا حريٌ بالقارئ الحُر أن يُراجع نفسه في اعتماد هذه المرجعية وأمثالها في معرفة الإسلام عقيدة ونظاماً .

فقد ذكر ابن عبد ربه الأندلسي[1] : **﴿وعزل أبا هريرة عن البحرين وشاطره ماله ... ثم دعا أبا هريرة فقال له: هل علمت من حين أني استعملتك على البحرين، وأنت بلا نعلين، ثم بلغني أنك ابتعت أفراساً بألف دينار وستمائة دينار؟ قال: كانت لنا أفراس تناتجت، وعطايا تلاحقت. قال: قد حسبت لك**

---

[1] - العقد الفريد لابن عبد ربه : ج١ ص١٣ ، شرح نهج البلاغة : ج١ ص٤٢ .

رزقك ومؤونتك وهذا فضل فأده. قال: ليس لك ذلك. قال بلى والله وأوجع ظهرك. ثم قام إليه بالدرة فضربه حتى أدماه، ثم قال: إيت بها. قال: احتسبتها عند الله. قال: ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعاً. أجئت من أقصى حجر البحرين يجبي الناس لك لا لله ولا للمسلمين ! ما رجعت بك أميمة إلا لرعية الحمر. وأميمة أم أبي هريرة . وفي حديث أبي هريرة، قال: لما عزلني عمر عن البحرين قال لي: يا عدو الله وعدو كتابه، سرقت مال الله؟ قال: فقلت: ما أنا عدو الله ولا عدو كتابه، ولكني عدو من عاداهما، ما سرقت مال الله. قال: فمن أين لك عشرة آلاف؟ قلت: خيل تناتجت، وعطايا تلاحقت، وسهام تتابعت. قال: فقبضها مني. فلما صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين. فقال لي بعد ذلك: ألا تعمل؟ قلت: لا. قال: قد عمل من هو خير منك، يوسف صلوات الله عليه. قلت: إن يوسف نبي وابن نبي وأنا ابن أميمة، أخشى أن يشتم عرضي ويضرب ظهري وينزع مالي﴾ .

ولم يكتفي عُمَر بن الخطاب بتهمة أبي هريرة بأنّه عدو الله وعدو كتابه وسارق مال الله حتى ضربه بالدرة وأدماه وصادر ماله مشاطرة بل اتهمه بالكذب ومنعه من رواية الحديث وهدّده بالنفي ، فقد روي عن السائب بن يزيد أنّه قال[1] : ﴿سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبى هريرة : لتتركن الحديث عن رسول الله (ﷺ) أو لألحقنك بأرض دوس ، وقال لكعب : لتتركن الحديث أو لألحقنك بأرض القردة﴾ .

---

[1] - تاريخ مدينة دمشق : ج٥٠ ص١٧٢ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور : ج٨ ص٤٣٤ ، البداية والنهاية لابن كثير : ج٨ ص١١٥ ابو هريرة الدوسي ، تاريخ ابي زرعة الدمشقي : ص٧٣ ، سير اعلام النبلاء : ج٢ ص٦٠١ ابو هريرة ، جامع الاحاديث للسيوطي ج٢٧ ص٣٤٦ حديث٣٠٢٠٩ .

وكان أبو هريرة كثير التدليس كما هو معروف فقد قال شعبة بن الحجاج[١] :﴿**كان أبو هريرة يُدَلِّس**﴾ ، بمعنى أنّه لم يسمع الروايات من رسول الله (ﷺ) بل لم يكن في حينها مسلماً أو مُصاحباً له (ﷺ) ومع ذلك فحينما يتكلم يقول : سمعت رسول الله ، أو أخبرني ، أو حدّثني و ... وما إلى ذلك ، وهذا من الكذب الواضح ولذا قال شعبة بن الحجاج في التدليس[٢]: ﴿**لأن أزني أحب إلي من أن أقول قال فلان ولم أسمع منه**﴾.

و قال أبو نعيم : سمعت شعبة بن الحجاج يقول[٣] : ﴿**لأن أزني أحب إلي من أن أدَلِّس**﴾.

وقال محمد بن منصور : سمعت عفان يقول [٤]: ﴿**سأل رجل شعبة عن حرف ؟ ، فقال : لأن أخر من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أدلس**﴾ .

قال روح بن عبد المؤمن [٥]:سمعت يزيد بن زريع بن يزيد بن التوأم يقول : ﴿**لأن أخر من السماء أحب إلي من أن أدلس**﴾ .

ولذا كان من الرواة والفقهاء لا يأخذون شيئاً عن أبي هريرة يتعلق بأمور العقيدة والشريعة وفضائل الرجال ومناقبهم ولكنهم يقتصرون بالأخذ منه في مجال الجنة والنار التي يستعملها الدعاة في الترغيب والترهيب والثواب والعقاب لتسامحهم في ذلك من جهة وعظ الناس ولعدم ترتب هذه الروايات على حرف مسار الناس في جهتي العقيدة والشريعة ، فقال إبراهيم النخعي[٦] : ﴿**ما كانوا**

---

[١] - مختصر تاريخ دمشق : ج٨ ص٤٣٧ ، سير اعلام النبلاء للذهبي : ج٢ ص٦٠٨ .

[٢] - حلية الأولياء لأبي نعيم : ج٧ ص١٥١ .

[٣] - سير اعلام النبلاء للذهبي : ج٧ ص٢١٠ .

[٤] - حلية الاولياء لأبي نعيم : ج٧ ص١٥٣ .

[٥] - العلل ومعرفة الرجال لاحمد بن حنبل : ج٢ ص٤٦١ رقم٣٠٣٩ .

[٦] - مختصر تاريخ دمشق لابن منظور : ج٨ ص٤٣٧ .

يأخذون من حديث أبي هريرة إلا ما كان من حديث جنة أو نار ، وقال إبراهيم : ما كانوا يأخذون بكل حديث أبي هريرة﴾ .

وذكر ابن قتيبة الذين كذّبوا أبا هريرة فقال [١] : ﴿أكذبه عمر وعثمان وعلي وعائشة﴾ .

ومن جملة ما روي أنّ عائشة كذّبت أبا هريرة كما عن قتادة عن أبي حسان الاعرج أن رجلين دخلا على عائشة ، فقالا [٢]: ﴿إن أبا هريرة يحدث عن رسول الله (ﷺ) أنه قال : إنما الطيرة في المرأة والدابة والدار فطارت شفقا ثم قالت : كذب والذي أنزل القرآن على أبي القاسم ﴾ .

وذكر ابن قتيبة أيضاً جملة من مرويات أبي هريرة يتضح فيها كذبه وهي [٣] : ﴿وروى - أبو هريرة- حديثاً في المشي في الخف الواحد فبلغ عائشة فمشت في خف واحد وقالت : لأخالفن أبا هريرة .

وروى أن الكلب والمرأة والحمار تقطع الصلاة فقالت عائشة رضي الله عنها : ربما رأيت رسول الله (ﷺ) يصلي وسط السرير وأنا على السرير معترضة بينه وبين القبلة .

قال وبلغ علياً أن أبا هريرة يبتدئ بميامنه في الوضوء وفي اللباس فدعا بماء فتوضأ فبدأ بمياسره وقال لأخالفن أبا هريرة .

قال وقد روى من أصبح جنبا فلا صيام له فأرسل مروان في ذلك إلى عائشة وحفصة يسألهما فقالتا : كان النبي (ﷺ) يصبح جنبا من غير احتلام ثم يصوم فقال للرسول : اذهب إلى أبي هريرة حتى تعلمه ، فقال أبو هريرة : إنما حدثني

---

١ - تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٢٧ .

٢ - تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٩٨ .

٣ - تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص٢٨ .

بذلك الفضل بن العباس فاستشهد ميتا وأوهم الناس أنه سمع الحديث من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يسمعه﴾ .

وقال أبو جعفر الاسكافي ألمعتزلي [١] : ﴿وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضي الرواية ضربه عمر بالدرة و قال : قد أكثرت من الرواية و أحرى بك أن تكون كاذبا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). و روى سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم التيمي قال : كانوا لا يأخذون عن أبي هريرة إلا ما كان من ذكر جنة أو نار . و روى أبو أسامة عن الأعمش قال كان إبراهيم صحيح الحديث فكنت إذا سمعت الحديث أتيته فعرضته عليه فأتيته يوما بأحاديث من حديث أبي صالح عن أبي هريرة فقال : دعني من أبي هريرة إنهم كانوا يتركون كثيرا من حديثه . و قد روي عن علي (عليه السلام) أنه قال : ألا إن أكذب الناس أو قال أكذب الأحياء على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبو هريرة الدوسي . و روى أبو يوسف قال : قلت لأبي حنيفة : الخبر يجي ء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يخالف قياسنا ما تصنع به قال إذا جاءت به الرواة الثقات عملنا به و تركنا الرأي ، فقلت: ما تقول في رواية أبي بكر و عمر ؟ ، فقال : ناهيك بهما ، فقلت: علي و عثمان ، قال: كذلك ، فلما رآني أعد الصحابة قال : و الصحابة كلهم عدول ما عدا رجالا ثم عد منهم أبا هريرة و أنس بن مالك﴾ .

وذكر أبو جعفر الاسكافي[٢] : ﴿أن معاوية وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي (عليه السلام) ، تقتضي الطعن فيه والبراءة منه ،

---

١ - الغارات لأبي اسحاق ابراهيم بن محمد الثقفى : ج٢ ص٦٦٠ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي : ج١ ص٦٨-٦٩ .

٢ - شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي : ج٤ ص٦٣ (فصل في ذكر الاحاديث الموضوعة في ذم علي).

**وجعل لهم على ذلك جعلا يرغب في مثله ، فاختلقوا ما أرضاه ، منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين عروة بن الزبير﴾** .

وحال أبي هريرة في كثرة الحديث وكذبه مشهور بين الصحابة فهو كالنار على العلم ، وكان يعلم بما يقوله الصحابة وغيرهم عنه حتى روي عن أبي رزين قال [1] : **﴿خرج إلينا أبو هريرة فضرب بيده على جبهته فقال : ألا إنكم تحدثون أني أكذب على رسول الله (ﷺ) لتهتدوا وأضل﴾** .

ولَمّا ثبت رأي أهل البيت والصحابة بحال أبي هريرة وأنّه مُكْثِرٌ في الرواية وكذّاب ، فكيف يُمكن أن نجري بحقّه العدالة وفقاً لقاعدة مزعومة وهي أصالة العدالة في الصحابة ؟! ، ولو تنزلنا جدلاً وقلنا بصحتها فهي إنّما يصح العمل بمقتضاها في مجهول الحال فنبني على عدالته ، في حين أنّ أبا هريرة معلوم الحال ، فكيف نُلغي علمنا القطعي بأنّه كذّاب ونرجع إلى الأصل لتعديله ؟! .

---

- صحيح مسلم ج٧ ص٣٧ / ١٩- باب استحباب لبس النعل في اليمنى أولا والخلع من اليسرى أولا كراهة المشى فى نعل واحدة : ٦٩ - رقم ٢٠٩٨.

## الصُحبة في القرآن الكريم

منذ فجر التأريخ وإلى يومنا هذا نجد أنَّ العلاقات غالباً ما تكون بين البشرية قائمة على أساس الصُحبة بمعناها اللغوي ، وأمَّا الصداقة الصدوقة فهي قليلة جداً في قبال الصداقة ، وقد كشف القرآن الكريم عن واقع الأكثرية الذين يكرهون الحق والذين لا يعلمون والذين هُم فاسقون وإلى غيرها من الآيات الكثيرة التي تحكي واقعهم الذي لا يرعون فيه حقوق الناس بما فيها حق الصداقة التي هي أعلى وأكمل مراتب الصُحبة ، ولذا حكا الكتاب المجيد عن هذه العلاقات بوصف أنَّها صُحبَة ولكن حينما يُريد أن يرتقي بالعلاقات إلى مستوى مرتفع كريم كالصداقة تمييزاً بينها وبين مجرد الصُحبَة فإنَّه يستعمل كلمات أخرى في بيان مُراده ومقصوده كالمتقين والصادقين والقانتين والصابرين والقائمين والراكعين و... لكونها صفات تُناسب الصداقة الصدوقة لأنَّهم يحفظون خلَّتهم في الدنيا والآخرة ، وهذه الصفات تُعطي معنى واضحاً للعلاقة المبنية على المحبة والصدق والنصيحة والعمل الصالح و... ، ولذا فإنَّ الصُحبَة بمعناها اللغوي الثابت في الكتاب والسُنَّة وكلام العرب هي ما تُطلق على العاقل والبهيمة بل تشمل حتى الجماد ، فيصحب الإنسان معه من سائر البشر بغض النظر عن كونه مؤمناً أو فاسقاً أو منافقاً أو مشركاً كما يصحب حماره وجَمَله وكلبَه وكذا كتابه ومتاعه ونعله وسيفه ، وقد نزل القرآن بلسان العرب الذين هُم قوم نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) فقال تعالى[1] : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ ،

---

[1] ابراهيم /٤ .

وكانت العرب تُطلق أسم الصُحبَة على العاقل والبهيمة والجماد فسمّوا الحمار صاحباً كما يقول الشاعر :

إنَّ الحمار مع الحمير مطية فإذا خلوت به فبأس الصاحب

وأيضاً يقول الشاعر يصف السيف بأنّه صاحب ولكنه كتوم اللسان :

زرتُ هنداً وكان غير اختيانِ ومعي صاحب كتوم اللسان

وهكذا الحال في تسمية أنصار عائشة أنفسهم في حرب أمير المؤمنين (عليه السلام) بأصحاب الجمل وهي تسمية مشهورة حتى سُمّيت الحرب أيضاً بحرب الجمل حيث قال الحارث الضبي بعد أن أخذ زمام الجَمَل [1] :

نحن بنو ضبّة أصحاب الجمل ننعى ابن عفان بأطراف الأسل

الموت أحلى عندنا من العسَل ردّوا علينا شيخنا ثم بجل

ومن هنا نجد الكثير من الآيات الكريمة تستعمل هذا الأسلوب وقد جعلت الصُحبَة بمعناها اللغوي يشمل المنافقين والفاسقين بل حتى الكافرين كما في قوله تعالى [2] : ﴿**قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا**﴾ ، وأيضاً فقد صَحِبَ رسول الله (صلى الله عليه وآله) عبد الله بن أريقط وهو مُشرك حينما صدر الأمر الإلهي بهجرة الرسول إلى المدينة وبعد ملاحقة المشركين لهما فإنّهما دخلا الغار ، وقد ذكر القرآن الكريم هذه الواقعة في قوله تعالى [3]:﴿**إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**﴾.

وأيضاً صُحبة الابن لأبويه المشركين في قوله تعالى [4]:﴿ **فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا**﴾ .

---

[1] ـ تاريخ الطبري : ج٣ ص٥٢٧ . وكذا البداية والنهاية لابن كثير : ج٧ ص٢٧١ .

[2] ـ الكهف / ٣٧ .

[3] ـ التوبة/٤٠ .

[4] ـ لقمان/١٥ .

وكذا يونس (عليه السلام) الذي أطلق عليه بأنّه صَاحَبَ الحوت وقد صحبها قهراً من دون اختياره، وقد قال تعالى[1] : ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾.

وصُحبَة الزوج لزوجه التي لا تُغنيه في يوم القيامة بقوله تعالى:[2]﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ❖ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ❖ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ❖ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾، وكذا صُحبة النبي يوسف لمن معه في السجن وهم مشركون كما في قوله تعالى [3]:﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾.

وكذا مخاطبة الله تعالى للمشركين بشأن رسوله محمد (صلى الله عليه وآله) بقوله [4]:﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾، وقوله تعالى [5]: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾.

وقوله تعالى [6]:﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾.

وقوله تعالى [7]:﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾، وغيرها من الآيات التي تذكر المصاحبة فيها للإنسان المؤمن وغيره وكذا الحيوان والجماد .

ولذا لا تتعدى هذه الصُحبة إلى صداقة المُتقين نتيجة التدني في ارتباطها الإيماني والعلمي والمعرفي والسلوكي الموجود عند الكثير من الرعية وكذا الأقران وعدم أهليتهم للوصول إلى مرتبة الصداقة بمستواها المتقدم مع المعصومين (عليهم السلام)

---

[1] - القلم /٤٨ .

[2] - عبس /٣٤ - ٣٥ - ٣٦- ٣٧ .

[3] - يوسف/٣٩ .

[4] - التكوير/٢٢ .

[5] - النجم / ٢ .

[6] سبأ / ٤٦ .

[7] الفيل /١ .

ونوّابهم الربّانيين وأقرانهم المُتقين ، فيبقى حالهم تحت عنوان الصُحبة والصحابة ، ولذا فإنّ الصُحبَة وحدها غالباً ما تتفكك وتزول آثارها في الدنيا كما لا قيمة لها في الآخرة بخلاف الصداقة الصدوقة ، وقد كثرت النصوص من الكتاب والسُنّة في بيان ذلك حيث نفت أن تكون (الصُحبة والصداقة المتوهمة) لها أثر ايجابي بين الكافرين أو بين المسلمين والكافرين في يوم القيامة كما في قوله تعالى:[1]﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ .

بينما نجد أنّ الخُلّة الواقعية المبنية على الحُب في الله تعالى وهي الصداقة الصدوقة بين المتقين تكون محفوظة في الدنيا وكذا في يوم القيامة فيشفع بعضهم للآخر بإذن الله تعالى كما في قوله تعالى:[2]﴿**الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**﴾.

فالمؤمن المتقي يتميز بحفظ صداقاته في الدنيا والآخرة وهذا من إيمانه وثباته ومصداقيته وصبره ورجاحة عقله الذي جعل محور علاقاته في الله عزّ وجل ودان بذلك في مسيرته ولأنّ المرء على دين خليله كما في الأخبار وحينئذ لا يُخالل مَن هو واقع على نقيض دينه أو من العصاة ... لكي لا يقترن به فيؤثر على دينه ويستظل بظله الحارق ، لأنّ الخلّة كما يذكر القرطبي [3] : ﴿**بين الآدميين الصداقة ، مشتقة من تخلل الأسرار بين المتخالين . وقيل: هي من الخلة فكل واحد من الخليلين يسد خلة صاحبه**﴾ .

وإذا كانت الخلة (الصداقة) من تخلل الأسرار فكيف للمؤمن أن يحفظ سرّه

---

[1] - البقرة/٢٥٤ .

[2] - الزخرف/٦٧ .

[3] - تفسير القرطبي : ج٥ ص ٤٠١ .

عند الكافر والمنافق والفاسق الذي لا يدين بدينه ولا يلتزم بما يلتزم به المؤمن ؟ ، ثُمَّ إذا كان الخليل يسد خلة صاحبه فهل يُتوقع من الكافر أو المنافق أو الفاسق أن يدين بالالتزام بسد خلة خليله المؤمن من دون مصلحة دنيوية تقابل ما يقوم به ؟ ، وفي قبال ذلك هل يجوز شرعاً للمؤمن أن يسد خلّة خليله في حال كونها مخالفة للشرع ويترتب عليها مواقف وحدود معينة ؟ .

من الواضح أن الكافر و... لا يدين ولا يلتزم بما يلتزم به المؤمن إلا على نحو يترتب على موقفه مصلحة دنيوية فإن زالت المصلحة فإنَّ سد الخلّة يزول معها بل إن وجد عرض فيه مصلحة أعظم من مصلحة خليله فتراه ينقلب على خليله من أجل مصلحة أعظم ، كما لا يجوز شرعاً أن يسد المؤمن خلة الكافر أو المنافق أو الفاسق ما لم يتخذ إزاءه الموقف الشرعي الذي ينسجم مع طبيعة خلّته من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولذا لا يتخذ المؤمن واقعاً الكُفّار و العصاة أخلاء بمعنى الخلّة الحقيقية .

ولذا فالرسول (ﷺ) قد صاحبه في حياته كل مَنْ دخل في الإسلام ونطق بالشهادتين وقد كان فيهم الفاسق والفاجر والمنافق فتأمل .

## المبحث الثاني
## الصَحَابَة في القرآن الكريم

صنّف القرآن الكريم صحابة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) إلى مجاميع كثيرة بَيَّنَ فيها واقع ولاءاتهم وحقيقة إيمانهم ودرجة قربهم وجملة من أفعالهم وسيرتهم ، فمنهم المنافقون ومنهم من الأعراب ومنهم المؤلفة قلوبهم ومنهم الكاذبون أصحاب الإفك وممن كذب على الرسول في حديثه ومنهم الذين اتخذوا مسجداً ضراراً ومنهم أرباب المصالح الطامعين بالمناصب والوجاهات والغنائم ومنهم مَنْ خَلَطَ عملاً صالحاً بآخر سيئاً ومنهم المتخاذلون عن حضور الغزوات ومنهم مَن يُناصِر ويُقاتل على الحَمية والدنيا وليس على الدِّين ومنهم مَنْ يُهاجر من أجل الدنيا ومن أجل امرأة يتزوجها ومنهم الذين في قلوبهم مرض ومنهم الذين يتجسّسون ويغتابون و... ومنهم مَن يتهم الرسول (صلى الله عليه وآله) باتهامات باطلة ومنهم من يؤذي الرسول (صلى الله عليه وآله)ومنهم مَن لا يتأدب أمام الرسول فيرفعون صوتهم عليه أو يُنادوه من وراء الحجرات أو يعترضون عليه ومنهم مَن يُشكك في الرسالة ومنهم مَنْ ارتد على عقبيه في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله) ومنهم مَن ارتد بعد وفاته(صلى الله عليه وآله) التي لو اطلع الإنسان العاقل والواعي العادل عليها وعلى أمثالها مما هو كثير لاستطاع أن يحكم عليهم وفق منظور إسلامي عادل بعيداً عن العواطف والعصبيات والرؤى الضَيِّقة والمتبنيات الطائفية ، وهذا التصنيف لا يخلو بطبيعة الحال من وجود صنف من الصَحَابَة يمتازون بكونهم من الصادقين ، الصابرين ، المجاهدين ، القانتين ، الراكعين ، ... ، ولابد في بحثنا من بيان أصناف الصحابة

والذي يمنع عقلاً وشرعاً من الحكم بعدالتهم جميعاً أو أنَّ الصُحبَة تكون عاصمة للصحابة من الوقوع في النفاق والظلم والفسق والفجور والردَّة وما إلى ذلك مما هو مخالف للوجدان ، وتبعاً للدوافع الأموية وسياسة الطُغاة وأتباعهم والعصبية المذهبية فقد جعل الغلاة حكماً صريحاً بعدالة جميع الصحابة حتى مسيئهم ، وفي هذا مخالفة صريحة للعقل والنقل والوجدان كما قال[1]: ﴿أبو صخر حميد بن زياد : أتيت محمد بن كعب القرظي فقلت له: **ما قولك في أصحاب رسول الله (ﷺ)؟ فقال: جميع أصحاب رسول الله (ﷺ) في الجنة محسنهم ومسيئهم**﴾ .

و من هنا نذكر جملة من الآيات كأساس نعتمده في معرفة بعض أصناف الصحابة .

---

١ ـ تفسير الرازي مفاتيح الغيب : ج ١٦ ص ١٣٥ ، الدر المنثور للسيوطي : ج٣ ص٢٧٢ ، معالم التنزيل لابن مسعود البغوي : ج٤ ص٨٧ .

## أصناف الصحابة في الآيات الكريمة

الآيات كثيرة في بيان أصناف الصحابة نذكر منها :

**الآية الأولى :**

قوله تعالى :[1] ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ❖ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ .

نزلت سورة خاصة بشأن المنافقين إضافة إلى آيات متفرقة كثيرة موجودة في باقي السُور تحكي عن عناصر متغلغلة في صفوف المؤمنين ويتصرفون على أنَّهم من الصحابة المقربين فيُظهرون خلاف ما يُبطنون بسبب عدم إيمانهم بالرسالة ولذا يُنافقون ويكذبون من أجل تمرير مصالحهم وأهدافهم ولكن تكشفهم مواقفهم وأقوالهم فيسلكون في مسيرتهم طريق المراوغة والحيلة والكذب من أجل تحقيق طموحاتهم في التآمر والتجسس وخلق الفتنة وإضعاف المؤمنين والقفز والنزو إلى الرئاسة والوجاهة والسعاية لتحصيل المال والغنائم وتأمين أنفسهم ، فإذا استطاع المسلمون أن يكشفوا نفاق عبد الله بن أبي سلول ، فأين ذهب الباقون من المنافقين ؟ !!! ، وهنا أجاب الله تعالى عن ذلك في قوله :[2] ﴿ **وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ**﴾ .

---

[1] المنافقون /١-٢ .

[2] - التوبة /١٠١

ولكن يُخبر الله تعالى نبيه محمد (ﷺ) بهؤلاء المنافقين بحسب ما تقتضيه الضرورة والمصلحة في اختيار الزمان والمكان والموقف إضافة إلى بيان صفات المنافق والأمارات السلوكية له بما يسهل على الإنسان أن يكتشفها ويُرتّب الآثار عليها ، وكانت من أوضح هذه العلامات والمعروفة بين الصحابة هي بغض علي بن أبي طالب (عليه السلام) وسَبِّه وَحَرْبِه والتشكيك بالرسالة و الرساليين والإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه الآخر والاستخفاف ببعض أحكام الشريعة والتخاذل عن الخوض في الجهاد مع المؤمنين والكذب والخيانة والوشاية بهم للأعداء وما إلى ذلك فيتم تشخيص كثير من المنافقين ممن يتصفون بهذه الصفات وأمثالها ولكنّ التاريخ ولأسباب سلطوية وأمنية وحزبية ومذهبية لم يذكر من المنافقين إلا الآحاد وترك المئات منهم بل الآلاف ممن مواقفهم وأقوالهم تفضح نفاقهم ولكن للأسف أنّ أتباع مرجعية الصحابة قد اعتمدوا هؤلاء وصاروا يدينون برواياتهم وأخبارهم بالرغم ما هُم عليه ووصفوهم تبرعاً صفة العدالة بل منحوهم صكوك الغفران لإدخالهم جميعاً الجنة !!! .

**الآية الثانية :**

قوله تعالى[١] : ﴿**وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ**﴾.

من الأعراب الذين كانت منازلهم حول المدينة وقد فضحهم القرآن الكريم بأنّهم من المنافقين هم من مُزينة وجُهينة وأشجع وأسلم وغفار ، وكذا حال المنافقين من الأوس والخزرج (الأنصار) وكذا المهاجرين الذين وصفوا جميعاً بأنهم من أهل المدينة بلحاظ سكنهم وإقامتهم فيها ، ففيهم منافقون قد مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ ، أي : مرنوا على النفاق، يقال: تمرد فلان على ربّه أي: عتا، ومرد على معصيته، أي: مرن وثبت عليها واعتادها. ومنه : المريد والمارد. قال ابن إسحاق: لجوا فيه وأبوا غيره . وقال ابن زيد :أقاموا عليه ولم يتوبوا.(لا تَعْلَمُهُمْ) أنت يا محمد .

قال الكلبي والسدي[٢]: قام النبي (صلى الله عليه وآله) خطيبا يوم الجمعة فقال: ﴿**اخرج يا فلان فإنك منافق اخرج يا فلان. أخرج ناسا من المسجد وفضحهم، فهذا هو العذاب الأول. والثاني: عذاب القبر**﴾ وغيرها من الأوجه بشأن العذابين .

ولكن لم يذكر المؤرخون والمحدّثون أسماء كثير من المنافقين والمُشكّكين والفاسقين والمرتدّين بل اقتصروا على ذكر آحاد منهم خشية القدح والتجريح بالصحابة فتذهب بذلك مروياتهم المأخوذة عنهم .

---

١ - التوبة /١٠١ .

٢ - معالم التنزيل لأبي محمد بن مسعود البغوي : ج٤ ص٨٧ ، وغيره من المصادر مما هو كثير .

## الآية الثالثة :

قوله تعالى[١] : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

قوله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ﴾ أي: ومن أهل المدينة، أو : من الأعراب آخرون، ولا يرجع هذا إلى المنافقين، ﴿ اعْتَرَفُوا ﴾ أقرُّوا، ﴿ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا ﴾ وهو إقرارهم بذنوبهم وتوبتهم ﴿ وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾ أي: بعمل آخر سيئ، وضع الواو موضع الباء، كما يقال:خلطت الماء واللبن، أي : باللبن .

والعمل السيئ : هو تخلُّفهم عن رسول الله (ﷺ) . والعمل الصالح: هو ندامتهم وربطهم أنفسهم بالسواري وقيل: غزواتهم مع النبي (ﷺ) [٢].

وقد اختلف المفسّرون في أعداد هؤلاء الصحابة الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، فروي [٣]عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كانوا عشرة منهم أبو لبابة. وروى عطية عنه: أنهم كانوا خمسة أحدهم أبو لبابة. وقال سعيد بن جبير وزيد بن أسلم: كانوا ثمانية. وقال الضحاك وقتادة: كانوا سبعة. وقالوا جميعا: أحدهم أبو لبابة .

وقال قوم: نزلت في أبي لبابة خاصة. واختلفوا في ذنبه، قال مجاهد: نزلت في أبي لبابة حين قال لقريظة: إن نزلتم على حكمه فهو الذبح وأشار إلى حلقه.

ومن الطبيعي أن خلط الأعمال الصالحة بالسيئة من الأمور التي تقدح بعدالة الصحابي الذي يُمارس هذا الأسلوب ، وليس هناك مَنْ يقطع بوجود ضمان

---

١ ـ التوبة/١٠٢ .

٢ ـ معالم التنزيل لأبي محمد بن مسعود البغوي : ج٤ ص٨٩ .

٣ - معالم التنزيل للبغوي : ج٤ ص٨٩ .

حقيقي يعصم الصحابة عن هذه الممارسة بل قد ثبت وقوع كثير منهم في هذه الممارسة والتي أوجدت صراعاً على الحاكمية والتسلط على أموال المسلمين حتى نشأت حروب دموية أثارها المنافقون والمشكّكون والمرتدون وأرباب المصالح ممن يبحث عن الدنيا والثارات وما إلى ذلك ، ولذا فمن غير المعقول أن يكون الظالم والمظلوم والقاتل والمقتول والخارج على الخليفة العادل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)من الناكثين والقاسطين والمارقين كُلُّهم عدول ، فإنَّ هذا خارج عن منطق الحق والعدل وهو خروج واضح عن كل الشرائع السماوية ، وحينئذٍ كيف يكتسب الصحابي العدالة وهو يُمارس في مسيرته هذه التصرفات المنحرفة الظالمة ؟!!! إلاَّ إذا تَغَيَّر مفهوم العدل ومفهوم الحق إلى ما يتناسب مع إرادة وهوى السفهاء والفسّاق والطغاة .

## الآية الرابعة :

قوله تعالى[١] : ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

الروايات في أسباب نزول هذه الآية كثيرة وبطرق متعددة كما في جامع البيان[٢] وغيره ولكنها لم تذكر أسماء الصحابة الذين اتهموا الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) بأخذ القطيفة الحمراء التي فقدها المسلمون حينما قام الرسول (صلى الله عليه وآله) بتوزيع غنائم غزوة بدر وكأنّه أمر يتعمد فيه المحدّثون والمؤرخون أتباع السلاطين لتعمية آثار هؤلاء المفسدين من الصحابة لأسباب كثيرة ولعل أهمها أنّهم من أصحاب بدر وقد ارتكبوا ما يدعوا إلى وصفهم بالمنافقين كما عن الواحدي النيسابوري[٣] في قوله : **ولكنّ المنافقين اتهموا النبي (صلى الله عليه وآله) في شيء من الغنيمة .**

ومن الروايات الخاصة بهذه الآية ما روي عن ابن عباس [٤]: **﴿وما كان لنبي أن يغل) ، قال : كان ذلك في قطيفة حمراء فقدت في غزوة بدر، فقال من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) : فلعل النبي أخذها فأنزل الله عزّ وجل (ما كان لنبي أن يغل)﴾.**

---

١ - آل عمران /١٦١ .

٢ - جامع البيان للطبري : ج٤ ص٢٠٦- ٢٠٧ ، أسباب نزول الآيات للواحدي النيسابوري : ص٨٤ وغيرهما.

٣ - أسباب نزول الآيات للنيسابوري : ص٨٤ .

٤ - المعجم الكبير للطبراني : ج١١ ص ٢٨٨ ، مسند أبي يعلى الموصلي : ج٥ ص رقم ٢٦٥١ ، تفسير معالم التنزيل للبغوي : ج٢ ص١٢٥ ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي) : ج١ ص٥٠٥ ، تفسير الفخر الرازي : ج٩ ص٤٠٢ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ج٤ ص ٢٥٥ ، تفسير الكشاف للزمخشري : ج١ ص٣٤٢ رقم ٢٢٠ ، تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري : ج٤ ص ٢٠٦ وغيرها كثير .

ويغل أي يخون ، وهذا يعني أنَّ جملة من أصحاب بدر كانوا من المنافقين ، علماً أنَّ المنافق في الدرك الأسفل من النار ، وحينئذٍ لابد من طرح الروايات التي تمنح جميع أصحاب بدر العصمة من نار جهنم وضربها عرض الجدار لأنها تقع في مخالفة صريحة للقرآن والسُنَّة الصحيحة كما هو الحال فيما حصل لحاطب بن أبي بلتعة من خيانة مع أنَّه من أصحاب بدر حيث قام بإرسال رسالة إلى قريش يُحذرهم من جيش المسلمين لدخول مكة وفتحها وقد روى البخاري بشأنه ما يؤسِّس لقاعدة منافية للكتاب والسُنَّة والعقل ، فنقل ما روي عن الرسول (ﷺ) أنَّه قال بشأن حاطب[1] : ﴿ **أليس من أهل بدر؟ فقال -ﷺ-: لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم** ﴾.

وقد عفا عن حاطب بحسب هذه الرواية لكونه من أهل بدر ، ومن هنا لابد من التعليق حول فقرات هذه الرواية كقوله : ﴿**اعملوا ما شئتم**﴾ ، وهذا قول صريح في دلالته الذي يؤدي إلى تعطيل أحكام الشريعة ومكارم الأخلاق بالنسبة إلى أهل بدر ، فيُباح لهم كل فعل وإن كان محرماً ومن الكبائر كالتجسس والخيانة لأنَّهم من أهل بدر وكأنَّ الدنيا توقفت عند حدود معركة بدر وقد قامت قيامتهم وسقط عنهم التكليف ومنحوا صك الغفران فوجبت لهم الجنة برغم كلّ ما يفعلون ، وهذا هو منطق اليهود والنصارى المخالف للمنطق الإسلامي والذي يؤكد على إنه من الموضوعات بدليل مخالفتها لضروري الدِّين الثابت بالكتاب والسُنَّة والإجماع والعقل حيث أنَّ الإنسان مرهون بعمله في نيته ابتداءً وفي خاتمته انتهاءً ، وقد قال تعالى [2]: ﴿**يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ❖ فَمَنْ**

---

[1] - صحيح البخاري /رقم الحديث ٣٧٦٢/- ٨ - ٣- باب: فضل من شهد بدرا. المجلد الثالث ، وفي صحيح مسلم / ج٧ / ص١٦٨ .

[2] - الزلزلة/٦- ٧- ٨ .

﴿يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ❖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾، وهذه الآية المباركة مطلقة تشمل أهل بدر وغيرهم حيث يصدر الناس جميعاً ليروا أعمالهم ويُحاسبوا عليها من دون أن تكون لأهل بدر خصوصية لتجاوز مرحلة الحساب بالنسبة لمن أساء أو ظلم أو خانَ أو نافق أو ارتد بعد واقعة بدر أو بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله)، كما أنّ قوله تعالى:[1] ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ ، هي عامّة تشمل أهل بدر وغيرهم ، حيث يُرهن الجميع بطبيعة أعمالهم وخواتيمها ولا يجوز شرعاً وعقلاً مخالفة المولى اختياراً تحت ذريعة أنّهم من أصحاب بدر ، فليس لبدر وما هو أفضل من بدر أيّ خصوصية تُبيح لأصحابها ارتكاب المعاصي من الكبائر والصغائر بل ينبغي لهم أن يكونوا أكثر إيماناً وأشدّ تمسكاً بالشريعة وأقوى محافظة على الحدود ولا يجوز لهم المخالفة مهما كانت فضيلتهم بحسب ما عُلِم بضرورة الدّين لأنّ تسويغ التعدي لحدود الله عزّ وجل هو محق للدين و نقض للغرض وهو مستحيل على المولى جلّ وعلا ، علماً أنّ مرتكب المعاصي الكبيرة لا يخلوا حسب نوعها إما أنّه من الفاسقين أو المنافقين أو الكافرين ، وحينئذٍ كيف يصح القول بعدالتهم جميعاً ودخولهم الجنّة مهما عملوا ؟! ، بل لم يكتفوا بهذا القول الغالي حتى زادوا في غلوهم إلى درجة أنّهم جعلوا للصحابي أجراً واحداً إذا أخطأ تحت ذريعة مبتدعة وهي أنّهم مجتهدون في حين أنّ الكثير منهم لا يفقهوا من المعرفة والعلم والتفسير والشريعة والرواية و غيرها من أصناف العلوم سوى ما يعرفه سائر الناس بل ربما يكونوا أقل من ذلك بكثير ولكن فرضوا أنفسهم بالقوة من خلال الحاكمية المباشرة أو العمل في بطانة الحاكم ، وحينئذٍ كيف يُسَوّغ لنا أن نجعلهم مورداً للمفاضلة والمنافسة مع الذين يعلمون ، هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟!!! ، والعجب من هؤلاء الغلاة أنّهم يعدلون ظلماً

---

[1] ـ المدثر / ٣٨ .

وعدواناً بين الصحابة وبين أهل البيت(عليهم السلام) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا والذين هُم أهل الذكر والراسخون في العلم ، فكيف يُمكن أن يُقاس بأهل البيت (عليهم السلام) أحد من الصحابة جميعاً ممن كانوا يُشركون ويظلمون ويئِدون البنات ويشربون الخمر ويتعاملون بالربا ويستعملون الكذب والزنا والانقلاب والردة وكثير من القبائح والمنكرات ؟!!! ، والحديث يطول في هذا المقام ولا نريد أن نخرج عن حدود بحثنا ولكن نذكر مثالاً للصحابة ممن روى عنهم البخاري وغيره وقد اعتمدوه وجعلوا له حصانة وقدسية وهو سمرة بن جندب الذي كان يسير جنباً إلى جنب مع حاكمية بني أمية ويضع لهم الأحاديث المكذوبة مقابل الدراهم والدنانير كما هو حال أبي هريرة والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص وأمثالهم ، فكان سمرة ممن يرتكب الكبائر العظام حتى روي عن ابن عباس انه قال[1] : **﴿بلغ عُمَر أن سمرة باع خمرا فقال : قاتل الله سمرة ألم يعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها﴾** .

وكان أيضاً سفاكاً للدماء متماديا في طغيانه لا يتورع عن محارم الله تعالى ، فعن محمد بن سليم قال [2]: **﴿سألت أنس هل كان سمرة قتل أحدا ، قال : وهل يحصى من قتل سمرة بن جندب استخلفه زياد على البصرة وأتى الكوفة فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس فقال له : هل تخاف أن تكون قد قتلت أحدا بريئا قال : لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت﴾** .

---

[1] - صحيح مسلم : ج٥ ص٤١ ، صحيح البخاري : ج٢ كتاب البيوع باب لا يذاب شحم الميتة ولا يباع ودكه ح٢١١٠ .

[2] - تاريخ الطبري : ج٤ ص١٧٦ .

وعن أبى سوار العدوى قال [١]: ﴿**قتل سمرة من قومي في غداة سبعة وأربعين رجلا قد جمع القرآن**﴾.

وروى أحمد بن بشير عن مسعر بن كدام ، قال[٢] : ﴿**كان سمرة بن جندب أيام مسير الحسين (عليه السلام) إلى الكوفة على شرطة عبيد الله بن زياد ، وكان يحرض الناس على الخروج إلى الحسين (عليه السلام) وقتاله**﴾ .

وأمثال سمرة من الصحابة كثير ، وإذا كُنّا نأخذ ديننا عنهم فقد محق الدّين ونقرأ حينئذٍ على الإسلام السلام .

---

١ - تاريخ الطبري : ج٤ ص١٧٦ .

٢ - شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي : ج٤ ص٧٨ .

**الآية الخامسة :**

قوله تعالى[١] : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ❖ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ❖ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ .

والإفك كما هو معروف يكون[٢]: ﴿ أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء . وقيل : هو البهتان لا تشعر به حتى يفجأك . وأصله : الأفك ، وهو القلب؛ لأنه قول مأفوك عن وجهه . والمراد : ما أُفك به على عائشة ﴾.

وروي بما هو أرجح أنّها نزلت في مارية القبطية أم إبراهيم ولد رسول الله (ﷺ) وقد اتهموها مع ابن عمّها ولكن تَبَيَّن انّه مجبوب ليس له ما للرجال .

ولكن في بحثنا لا يختلف المقام فيما إذا كانت عائشة هي المقصودة بالإفك أم مارية وسواء كانت هذه هي القصة أم غيرها لأنّنا نتكلم بشأن الفعل القبيح لجملة من الصحابة الذين قذفوا زوج رسول الله (ﷺ) كذباً ، فقد روى أبناء العامّة في صحاحهم وتفاسيرهم وتاريخهم روايات تذكر واقعة الإفك في قصّة ينتج عنها أنّ عُصبة من الصحابة قاموا بهذا الإفك وهذا يقدح صريحاً بعدالتهم حيث تَمّ قذف زوج النبي (ﷺ) بالزنا حينما تأخرت في منزلها داخل المعسكر ووجدها صفوان بن المعطل السلمي الذي كان يمكث في المعسكر بعدما ارتحل الناس ليُتابع ما يقع

---

١ - النور /١١ - ١٢ - ١٣ .

٢ - تفسير الكشّاف للزمخشري : ج ٤ ص٣٨٢ في تفسير آية الإفك .

من أمتعتهم في إحدى الغزوات ، فتكلم [١] عبد الله بن أبيّ بما تكلم ، وحسان بن ثابت وسائرهم ، وأفشوه في العسكر . وخاض أهل العسكر فيه ، فجعل يرويه بعضهم عن بعض ، ويحدث بعضهم بعضاً .

والعُصبَة [٢]: الجماعة من العشرة إلى الأربعين ، وكذلك العصابة .

واعصو صبوا : اجتمعوا .

و ﴿مِّنكُمْ﴾ أي من جماعة الصحابة بعدما ظنوا أن الإفك وقع من الكفار دون من كان من المؤمنين .

ومن هؤلاء العُصبَة من الصحابة هُم من أصحاب بدر ، ولذا اتفقت كلمات المفسّرين والمحدّثين والمؤرخين على تسمية بعضهم وهم [٣]: عبد الله بن أبي ، وحسّان بن ثابت ، ومسطح بن أثاثه ، وزيد بن رفاعة ، وحمنة بنت جحش زوجة طلحة بن عبيد الله وغيرهم ممن لم يرد ذكر اسمه.

وفي صحيح البخاري [٤] :﴿وكان الذي تولى كبر الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول. قال عروة: أخبرت أنه كان يشاع ويتحدث به عنده، فيقره و يستمعه ويستوشيه. وقال عروة أيضا: لم يسم من أهل الإفك أيضا إلا حسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثه، وحمنة بنت جحش، في ناس آخرين لا علم لي بهم، غير أنهم عصبة، كما قال الله تعالى﴾ .

---

١ - تفسير بحر العلوم للسمرقندي : ج٣ ص ٢٠١ .

٢ ـ تفسير الكشّاف للزمخشري : ج ٤ ص٣٨٢ ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل أبو البركات النسفي : ج ٢ ص٤٠٢ .

٣ - تفسير مقاتل لمقاتل بن سليمان : ج ٢ ص٤٤٥ ، تفسير البحر المحيط لأبي حيّان : ج٨ ص٢٩٣ ، تفسير معالم التنزيل للبغوي : ج٦ ص ٢١ ، تفسير الكشّاف للزمخشري : ج٤ ص٣٨٢ ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل أبو البركات النسفي : ج ٢ /ص٤٠٢ وغيرها .

٤ ـ صحيح البخاري : ج٣ ص ٢٩ /-٣٢- ٣ باب : حديث الإفك رقم : ٣٩١٠ .

وفي صحيح مسلم [١] : ﴿**وكان الذين تكلموا به مسطح وحمنة وحسان وأما المنافق عبد الله بن أبي فهو الذي كان يستوشيه ويجمعه وهو الذي تولى كبره وحمنة**﴾ .

وقد أمر[٢] النبي﴿ﷺ﴾ بالذين رموا عائشة فجلدوا الحدود جميعاً ثمانين .

وعن عائشة قالت[٣] : ﴿**لما نزلت براءتي قام رسول الله (ﷺ) على المنبر فدعي بهم وحدهم وفي لفظ فأمر برجلين وامرأة فضربوا حدهم**﴾ ، وسموا في رواية أبي داود [٤] : **مسطح بن أثاثه وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش** .

وأيضاً عن عائشة قالت[٥]: ﴿لما نزل عذري قام رسول الله (ﷺ) على المنبر فذكر ذلك وتلا القرآن) من قوله: (إن الذين جاءوا بالإفك) ، إلى آخر ثماني عشرة آية على إحدى الروايات في العدد (فلما نزل أمر برجلين) هما حسان ومسطح (وامرأة) هي حمنة بنت جحش (فضربوا الحد. أخرجه أحمد والأربعة وأشار إليه البخاري) في الحديث ثبوت حد القذف وهو ثابت لقوله تعالى: (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء) ،. وظاهره أنه لم يثبت القذف لعائشة إلا من الثلاثة المذكورين، وقد ثبت أن الذي تولى كبره عبد الله بن أبي بن سلول ولكن لم يثبت أنه جلده (ﷺ) حد القذف. وقد ذكر ذلك ابن القيم، وعدّ أعذارا في تركه (ﷺ) لحده ولكنه قد أخرج الحاكم في الإكليل أنه (ﷺ) حده من جملة القذفة﴾ .

---

[١] – صحيح مسلم : ج٨ ص ١١٩ .

[٢] - الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي : ج١ ص ١٥٧٥ .

[٣] - فتح الباري شرح صحيح البخاري للعسقلاني : ج ١٣ ص٢٨٥ .

[٤] – سنن أبي داوود السجستاني : باب حد القذف ج٢ ص٣٥٨ رقم الحديث ٤٤٧٤ ، ٤٤٧٥ ، وسنن الترمذي : ج٥ ص١٦ تفسير سورة (النور) .

[٥] سبل السلام لابن حجر العسقلاني : ج٤ ص١٦ حديث رقم ١ /باب حد القذف .

وعن عائشة إنها قالت[١] : لما تلا رسول الله (ﷺ) القصة التي نزل بها عذري على الناس نزل رسول الله (ﷺ) فأمر برجلين وامرأة ممن كان باء ؟ بالفاحشة في عائشة فجلدوا الحد قال وكان رماها عبد الله بن أبى ومسطح بن أثاثه وحسان بن ثابت و حمنة بنت جحش أخت زينب بنت جحش رموها بصفوان بن المعطل السلمي .

وقد ذكر الشربيني فائدة وهي[٢] : ﴿**أهل بدر إذا عمل أحد منهم ذنبا يقتضي حداً .. أقيم عليه بالإجماع ، وأما ما ورد في الحديث من أنه مغفور لهم ، فقيل معناه مغفور لهم في الدار الآخرة ... وقد حَدَّ النبي (ﷺ) نعيمان في الخمر، وعمر رضي الله تعالى عنه قدامة بن مظعون فيه أيضا، وكانا بدريين، وضرب النبي (ﷺ) مسطحا الحد، وكان بدريا**﴾ .

وأيضاً ذكر النووي في شرحه [٣]: ﴿**(لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)** قال العلماء معناه الغفران لهم في الآخرة وإلا فان توجه على أحد منهم حَدّ أو غيره أقيم عليه في الدنيا ونقل القاضي عياض الإجماع على إقامة الحَدّ وأقامه عُمَر على بعضهم قال وضرب النبي (ﷺ) مسطحا الحد وكان بدريا ﴾ .

ومن المعلوم أنَّ رمي المحصنات كذباً وزورا من الكبائر التي يتوعد الله عليها نار جهنم كما أنَّه تعالى منَعَ من قبول شهادتهم وفرض عليهم الحَدّ الشرعي كما ذكرته الآية الكريمة في قوله تعالى[٤] :﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا**

---

١ ـ السُنن الكبرى للبيهقي : ج٨ ص٢٥٠ باب القذف .

٢ ـ مغني المحتاج إلى معرفه معاني ألفاظ المنهاج : ج ٤ ص١٩٣ لمحمد بن الشربيني .

٣ ـ شرح صحيح مسلم للنووي : ج١٦ ص٥٦ – ٥٧ .

٤ ـ النور / ٤- ٥ .

بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون ❖ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ﴾ .

وقد شرط الله تعالى قبولهم إذا تابوا وأصلحوا وحسُنت خاتمتهم ولم يقُل لهم اعملوا ما شئتُم فقد غفرت لكم ، ولو كان لأهل بدر خصوصية بأن يغفر الله ذنوبهم في الآخرة فلماذا يشترط على القاذفين في الآية التوبة مع إصلاح حالهم ؟! ، ولِمَ وصفهم الله تعالى في آياته بالكاذبين والفاسقين وقد عُلِمَ حكمهم بضرورة الدِّين كما في قوله تعالى[1] : ﴿إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون﴾؟! ، وبهذا وغيره يتبين كذب الحديث المروي في صحاح أهل السُنَّة بشأن أهل بدر في قوله : (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) فإنه منافي للكتاب والسُنَّة الصحيحة والعقل والوجدان .

كما أنَّ رمي زوج النبي (ﷺ) بالزنا هو إيذاء فاضح للرسول وطعن بَيِّن فيه علماً أنَّ الله تعالى قد حكم على مَنْ يؤذي رسوله بقوله تعالى[2] : ﴿والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم ❖ يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين﴾ .

وبعد هذا ، فكيف لعاقل مُنصف حُر أن يحكم على هؤلاء بالعدالة ويقبل أقوالهم ومروياتهم ويحتج بسيرتهم وهُم فُسّاق أفّاكون وقد آذوا الرسول (ﷺ) وجعل الله تعالى لهم نصيب في الآخرة العذاب الأليم ؟!!! .

إضافة إلى أنَّ هؤلاء الذين جاءوا بالإفك قد ثبت بحقهم هذا الجُرم ونالوا في الدُنيا الحد الشرعي ولكن لم تثبت توبتهم وحُسن خاتمتهم بل العكس هو الثابت ولذا كيف نحكم عليهم بالعدالة وهُم فُسّاق ضالّون ؟! .

---

[1] - النحل / ١٠٥ .

[2] التوبة / ٦١- ٦٢ .

ثُمَّ كيف نثق بأهل بدر وهُم يرتكبون الكبائر ؟!!! بل ماذا نستفيد من أهل بدر لو أنَّهم استمكنوا من اغتيال النبي (ﷺ) في العقبة بعد عودتهم من غزوة تبوك ؟!!! فهل ينفعهم في الدنيا والآخرة ما يتآمرون عليه ؟!!! فأيَّ عقل وأيَّ دين يقبل بعدالة هؤلاء ؟!! فقد أخرج الطبراني وغيره بسنده عن الزبير بن بكار قال[1] : ﴿**تسمية أصحاب العقبة معتب بن قشير بن مليل من بني عمرو بن عوف شهد بدرا وهو الذي قال : يعدنا محمد كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن على خلائه وهو الذي قال : لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا ، قال الزبير وهو الذي شهد عليه الزبير بهذا الكلام**﴾ . راجع الآية التاسعة عشر .

---

[1] - المعجم الكبير للطبراني : ج٣ ص١٦٦ -١٦٧ حديث٣٠١٧ ، مجمع الزوائد : ج١ ص١١١.

## الآية السادسة :

قوله تعالى[1] : ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ❖ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ❖ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ❖ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ❖ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ❖ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ❖ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ❖ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ .

في هذه السورة آيات كثيرة وهي صريحة في دلالتها وقد ذكرت فيها أحوال وأصناف المنافقين من الصحابة ومن الذين في قلوبهم مرض أي شك وريب مما وعدهم الله تعالى من النصر حتى قامت طائفة من هؤلاء في غزوة الأحزاب بتثبيط المسلمين وتخويفهم من نتائج هذه الحرب وقد ذهب فريق منهم ليستأذن الرسول (ﷺ) في الرجوع إلى بيوتهم بذريعة تُمكّنهُم من الهرب والفرار من مُعسكر الرسول (ﷺ) بقولهم أنّ بيوتنا عورة ليست بحريزة ، مكشوفة ليست بحصينة، أو خالية من الرجال نخشى عليها السراق، وقالوا : بيوتنا مما يلي العدو لا

---

[1] الأحزاب /١٢ إلى ١٩

نأمن على أهلينا ومكشوفة للسُرّاق والأعداء ولكن في واقعها ليست بعورة بل هي مُحصّنة ، وكان هؤلاء كما هو شأن الكثير من أمثالهم قد عاهدوا الله في ليلة العقبة أن لا يُولّون الأدبار ولكنّهم فرّوا وخانوا الله ورسوله وتخاذلوا نتيجة نفاقهم وشكّهم وخوفهم وظنّهم بالله ظنّاً سيئاً ، وفي الوقت الذي يصفهم القرآن الكريم بهذه الأوصاف من الخوف والجبن والنفاق والشك ونقض العهود والفرار تجدهم في حال ذهاب الخوف ووقت قسمة الغنائم يكونوا ذوي ألسنة حداد فيجعلون أنفسهم في مصاف الأولياء والمجاهدين والصابرين فإذا ذهب الخوف وجاء الأمن والغنيمة سلقوكم بألسنة حداد أي آذوكم بالكلام ، وخاصموكم ، وقيل: معناه بسطوا ألسنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون : أعطونا فلستم بأحق بها منا عن قتادة، قال: فأما عند البأس فأجبن قوم واخذله للحق ، وأما عند الغنيمة فأشح قوم ، وهو قوله: " أشحه على الخير " أي بخلا بالغنيمة يشاحون ويخاصمون المؤمنين عند القسمة ، فأحبط الله أعمالهم لأنها لم تقع على الوجوه التي يستحق عليها الثواب ، ومن هنا ينبغي الفرز والتمييز بين الصحابة في جهة الإيمان والتقوى والعدالة والصدق والأمانة والجهاد والشجاعة والعلم وعدمها .

**الآية السابعة :**

قوله تعالى[1] : ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ❖ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ❖ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ .

إذن من جملة أصناف الصحابة الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وقد ارتابت قلوبهم وقعدوا مع القاعدين ، وهؤلاء لو خرجوا معكم للقتال فإنما يبغون الفتنة وتثبيط العزائم ، وصنف آخر من الصحابة سمّاعون لهؤلاء وهذا جميعه من الظلم والله يعلم بهم ، ولذا لا نزكّي جميع الصحابة بل نفرزهم ولا نوصف أحداً منهم بالعدالة بعدما ورد في حق الكثير منهم ما ورد إلا إذا أحرزنا عدالته واستقامته وحُسن خاتمته لأنَّ الأعمال بخواتيمها .

---

[1] التوبة / ٤٥- ٤٦- ٤٧ .

**الآية الثامنة :**

قوله تعالى[١] : ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ .

ومن أصناف الصحابة هُم المؤلفة قلوبهم الذين تألفهم الرسول (صلى الله عليه وآله)من أجل ضمّهم إلى معسكر المسلمين للقتال معهم والمعاونة على الكفّار المحاربين سواء كان المؤلفة كفّاراً أم من الذين أسلموا عنوة أو طمعاً أو عصبية من الذين يكون إسلامهم ضعيفاً ، فيُعطون من الغنائم والصدقات لتأليف قلوبهم ودفع شرّهم وفتنتهم وتحجيم خطرهم وكذا لاستمالتهم نحو الإسلام أو لحفظ ثغور المسلمين ، وكان الطُلقاء في فتح مكة من جملة المؤلفة قلوبهم كأبي سفيان، وسهل بن عمرو، وحويطب بن عبد العزى، ومعاوية ويزيد ابنا أبى سفيان وعكرمة بن أبي جهل والوليد بن عقبة والحكم بن أبى العاص وصفوان بن أمية والحارث بن الحارث بن كلدة الثقفي وعلقمة ابن عوف بن الأحوص العامري الكلابي الذي ارتد بعد النبي (صلى الله عليه وآله) وغيرهم ، وأيضاً ممن تألفهم النبي(صلى الله عليه وآله) من قبائل العرب بعد حصول الفتح العظيم لمكة والذين تأخروا عنه لأجل معرفة نتائج ما يحصل حتى قالوا في النبي محمد (صلى الله عليه وآله) : [٢] ﴿**دعوه وقومه، فإن غلبهم دخلنا في دينه، وإن غلبوه كفونا أمره**﴾.

---

١ ـ التوبة /٦٠ .

٢ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري للعسقلاني : ج٨ ص٣٩ .

وقد ذَكرَ الشيخ سابق [١] تعريف المؤلفة قلوبهم بقوله : وهم الجماعة الذين يراد تأليف قلوبهم وجمعها على الإسلام أو تثبيتها عليه، لضعف إسلامهم، أو كف شرهم عن المسلمين، أو جلب نفعهم في الدفاع عنهم.

وقد قسمهم الفقهاء إلى مسلمين وكفار.

وأما الكفار فهم قسمان [٢] كما هو عن غير واحد من فقهاء وعلماء أهل السُنَّة الكبار :

١ - من يرجى إيمانه بتأليفه، مثل صفوان بن أمية (الجمحي المكي)، الذي وهب له النبي (ﷺ) الأمان يوم فتح مكة، وأمهله أربعة أشهر لينظر في أمره ويختار لنفسه، وكان غائبا، فحضر وشهد مع المسلمين غزوة حنين قبل إسلامه. وكان النبي (ﷺ) استعار سلاحه منه لما خرج إلى حنين، وقد أعطاه النبي (ﷺ) إبلا كثيرة محملة، كانت في واد فقال : هذا عطاء من لا يخشى الفقر. وقال: والله لقد أعطاني النبي (ﷺ) وإنه لأبغض الناس إلي، فما زال يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي.

٢ - من يخشى شره، فيرجى بإعطائه كف شره. قال ابن عباس : إن قوما كانوا يأتون النبي (ﷺ)، فإن أعطاهم، مدحوا الإسلام، وقالوا: هذا دين حسن، وإن منعهم، ذموا، وعابوا. وكان من هؤلاء أبو سفيان بن حرب، والأقرع بن حابس، وعيينة ابن حصن، وقد أعطى النبي (ﷺ)كل واحد من هؤلاء، مائة من الإبل.

وقد منح الرسول (ﷺ) الطلقاء وأمثالهم من المؤلفة قلوبهم من الغنائم ما يفوق غيرهم من المؤمنين من أجل استمالتهم وتقوية جانب الحق ولذا سمّاهم الله تعالى بالمؤلفة قلوبهم ولم يُسَمّيهم بالمؤمنين .

---

١ - فقه السنة للشيخ سيد سابق : ج١ ص٣٨٨ .

٢ - فقه السنة للشيخ سيد سابق : ج١ ص٣٨٨ .

وقال ابن إسحاق[1] : وأعطى رسول الله (ﷺ)المؤلفة قلوبهم، وكانوا أشرافا من أشراف الناس، يتألفهم ويتألف بهم قومهم، فأعطى أبا سفيان ابن حرب مئة بعير، وأعطى ابنه معاوية مئة بعير، وأعطى حكيم بن حزام مئة بعير، وأعطى الحارث بن الحارث بن كلدة - أخا بني عبد الدار - مئة بعير. قال ابن هشام: نصير بن الحارث بن كلدة، ويجوز أن يكون اسمه الحارث أيضا. وقال ابن إسحاق: وأعطى الحارث بن هشام مئة بعير، وأعطى سهيل ابن عمرو مئة بعير، وأعطى حويطب بن عبد العزى بن أبى قيس مئة بعير، وأعطى العلاء بن جارية الثقفي - حليف بنى زهرة - مئة بعير، وأعطى عيينة ابن حصن بن حذيفة بن بدر مئة بعير، وأعطى الأقرع بن حابس التميمي مئة بعير، وأعطى مالك بن عوف النصرى مئة بعير، وأعطى صفوان بن أمية مئة بعير، فهؤلاء أصحاب المئين. وأعطى دون المائة رجالا من قريش، منهم مخرمة بن نوفل الزهري، وعمير بن وهب الجمحي، وهشام بن عمرو أخو بني عامر بن لؤي، لا أحفظ ما أعطاهم، وقد عرفت أنها دون المائة، وأعطى سعيد بن يربوع بن عنكثة ابن عامر بن مخزوم خمسين من الإبل، وأعطى السهمي خمسين من الإبل. قال ابن هشام: واسمه عدى بن قيس. قال ابن إسحاق: وأعطى عباس بن مرداس أبا عر فسخطها، فعاتب فيها رسول الله (ﷺ)، فقال عباس بن مرداس يعاتب رسول الله (ﷺ):

كانت نهابا تلافيتها ... بكرى على المهر في الأجرع
وإيقاظي القوم أن يرفدوا ... إذا هجع الناس لم أهجع
فأصبح نهبي ونهب العبيد ... بين عيينة والأقرع
وما كان حصن ولا حابس ... يفوقان شيخي في المجمع
وما كنت دون امرئ منهما ... ومن تضع اليوم لا يرفع

---

[1] - سيرة ابن هشام : ج٤ ص٩٣٠ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري للعسقلاني : ج٨ ص٣٨ .

قال ابن هشام : وأنشدني يونس النحوي:

فما كان حصـــن ولا حابس يفوقان مرداس في المجمـــع

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله (ﷺ) : اذهبوا به، فاقطعوا عنى لسانه، فأعطوه حتى رضي، فكان ذلك قطع لسانه الذي أمر به رسول الله (ﷺ).

إذن هؤلاء جميعاً يُطلق عليهم صحابة وهم بهذا المستوى من تردي أصنافهم ، ولا أدري كيف يتصورون في حقّهم الإيمان فضلاً عن القول بالتقوى والعدالة فتأمل أيها القارئ .

## الآية التاسعة :

قوله تعالى[١] : ﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ❖ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ .

وهناك من الصحابة ممن كان يُصلّي خلف الرسول(ﷺ) ويحضر مجالسه ويسمع منه وما إلى ذلك وهُم يؤذونه ويُغضبونه وقد وعدهم الله تعالى بعذاب أليم ، وقد أخرج[٢] ابن أبى حاتم عن ابن عباس ﷺ في قوله ويقولون هو أذن أي يسمع ما يقال له ، وأخرج ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد ﷺ ويقولون هو أذن يقولون سنقول له ما شئنا ثم نحلف له فيصدقنا ، وأخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن عطاء ﷺ قال الإذن الذي يسمع من كل أحد ويصدقه ، وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك ﷺ في قوله يؤمن بالله قال يصدق الله بما أنزل إليه ويؤمن للمؤمنين يصدق المؤمنين فيما بينهم في شهاداتهم وإيمانهم على حقوقهم وفروجهم وأموالهم .

وقال الواحدي النيسابوري [٣] : **﴿نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون الرسول ويقولون ما لا ينبغي، قال بعضهم: لا تفعلوا فإنا نخاف أن يبلغه ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول، فإنما محمد أذن سامعة، فأنزل الله تعالى هذه الآية﴾** .

---

١ ـ التوبة / ٦١- ٦٢ .

٢ - الدر المنثور السيوطي : ج٣ ص٢٥٣ .

٣ - أسباب نزول الآيات للواحدي النيسابوري : ص١٦٨ .

وقال محمد ابن إسحاق بن يسار [١] وغيره : ﴿**نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحارث، وكان رجلا أذلم أحمر العينين أسفع الخدين مشوه الخلقة، وهو الذي قال النبي (ﷺ): من أراد أن ينظر الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث، وكان ينم حديث النبي (ﷺ)إلى المنافقين، فقيل له: لا تفعل، فقال: إنما محمد أذن من حدثه شيئا صدقه نقول ما شئنا، ثم نأتيه فنحلف له فيصدقنا، فأنزل الله تعالى هذه الآية**﴾ .

و أخرج [٢] ابن اسحق وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان نبتل بن الحرث يأتي رسول الله (ﷺ) فيجلس إليه فيسمع منه ثم ينقل حديثه إلى المنافقين وهو الذي قال لهم : إنما محمد أذن من حدثه شيئا صدقه فأنزل الله فيه ، ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن الآية .

وأخرج ابن أبى حاتم عن ألسدي قال[٣] : اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد بن صامت وجحش بن حمير وديعة بن ثابت فأرادوا أن يقعوا في النبي(ﷺ) فنهى بعضهم بعضا ، وقالوا : إنا نخاف أن يبلغ محمدا فيقع بكم ، وقال بعضهم : إنما محمد أذن نحلف له فيصدقنا فنزل ، ومنهم الذين يؤذون النبي الآية.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس[٤] رضي الله عنه : في قوله ويقولون هو أذن يعنى انه يسمع من كل أحد قال الله عز وجل قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين يعنى يصدق بالله ويصدق المؤمنين .

---

١ - أسباب نزول الآيات للواحدي النيسابوري : ص١٦٨ ، سيرة النبي لابن هشام الحميري : ج٢ ص٣٦٤ ، الدر المنثور للسيوطي : ج٣ ص٢٥٣ .

٢ - الدر المنثور للسيوطي : ج٣ ص٢٥٣ .

٣ - الدر المنثور للسيوطي : ج٣ ص٢٥٣ .

٤ - الدر المنثور للسيوطي : ج٣ ص٢٥٣ .

## الآية العاشرة :

قوله تعالى[١] : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ .

ويُعلم من هذه الآية أنّ الصُحبة للرسول (ﷺ) ليست عاصمة من الوقوع في الفُسق والنفاق والكُفر والردّة حتى لمن يُمثل السفارة للرسول(ﷺ) في أمرٍ من الأمور كجباية الزكاة وقيادة جيش وتعليم مجتمع وإخبار ما يتطلب تبليغه وغيرها ، وقد أفصحَ القرآن الكريم عن الصحابي وهو الوليد بن عقبة الذي أرسله الرسول(ﷺ)لجباية الزكاة من بني المصطلق فتبين أنّه يكذب على النبي(ﷺ) بشأن بني المصطلق فنزلت فيه هذه الآية التي تُثبت فسقه ، وهذه الآية من جملة الآيات التي تنفي عدالة عموم الصحابة .

فقال النيسابوري [٢] : ﴿نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط بعثه رسول الله (ﷺ) إلي بني المصطلق مصدقا، وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية، فلما سمع القوم تلقوه تعظيما لله تعالى ولرسوله فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله فهابهم، فرجع من الطريق إلى رسول الله (ﷺ) وقال: إن بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلي، فغضب رسول الله (ﷺ) وَهَمَّ أن يغزوهم، فبلغ القوم رجوعه، فأتوا رسول الله (ﷺ) وقالوا: سمعنا برسولك، فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدي إليه ما قبلنا من حق الله تعالى، فبدا له في الرجوع، فخشينا أن يكون إنما رده من الطريق كتاب جاءه منك بغضب غضبته علينا، وإنا نعوذ بالله من غضبه وغضب

---

١ ـ الحجرات /٦.

٢ - اسباب نزول الآيات للواحدي النيسابوري : ص٢٦١ .

رسوله، فأنزل الله تعالى - يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا - يعني الوليد بن عقبة﴾ .

وذكرَ النيسابوري أيضاً [1] : أخبرنا أبي أنه سمع الحارث ابن ضرار يقول: قدمت على رسول الله (ﷺ) فدعاني إلى الإسلام، فدخلت في الإسلام وأقررت ودعاني إلى الزكاة، فأقررت بها، فقلت: يا رسول الله أرجع إلى قومي فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة، فمن استجابتي جمعت زكاته، فترسل لأبان كذا وكذا لآتيك بما جمعت من الزكاة، فلما جمع الحارث بن ضرار وبلغ أبان الذي أراد أن يبعث إليه رسول الله (ﷺ) احتبس عليه الرسول، فلم يأته، فظن الحارث أن قد حدث فيه سخطة مِن الله ورسوله، فدعا سروات قومه، فقال لهم إن رسول الله (ﷺ) قد كان وقت لي وقتا ليرسل إلي ليقبض ما كان عندي من الزكاة، وليس من رسول الله (ﷺ) خلف، ولا أرى حبس رسوله إلا من سخطه، فانطلقوا فنأتي رسول الله (ﷺ)، وبعث رسول الله (ﷺ) الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق، فرق فرجع فقال: يا رسول الله إن الحارث منعني الزكاة، وأراد قتلي، فضرب رسول الله (ﷺ)البعث إلى الحارث، وأقبل الحارث بأصحابه فاستقبل البعث وقد فصل من المدينة، فلقيهم الحارث فقالوا: هذا الحارث، فلما غشيهم قال لهم إلى من بعثتم ؟ قالوا: إليك، قال: ولم ؟ قالوا: إن رسول الله (ﷺ) كان بعث إليك الوليد بن عقبة، فرجع إليه، فزعم أنك منعته الزكاة وأردت قتله، قال: والذي بعث محمدا بالحق ما رأيته ولا أتاني، فلما أن دخل الحارث على رسول الله (ﷺ) قال: منعت الزكاة وأردت قتل رسولي ؟ قال: لا والذي بعثك ما رأيت رسولك، ولا أتاني ولا أقبلت إلا حين احتبس علي رسولك

---

[1] - اسباب نزول الآيات للواحدي النيسابوري : ص٢٦١ .

خشية أن يكون سخط من الله ورسوله، قال: فنزلت في الحجرات - يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين .

وبالرغم من صراحة هذه الآية ونزولها في صحابي إلا أنّ الغلاة قاموا بتعطيل هذه الآية بشأن فسقة الصحابة وبُغاتهم والضالّين مما جعل الكتب الحديثية والتفسيرية عند أهل السُنّة والتي اعتمدت على رواة الصحابة مطلقاً تضجُ بالموضوعات والخرافات والإسرائيليات وقلب الحقائق والوقائع مما أثّر ذلك على واقع المسلمين عقدياً وتشريعياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً وعسكرياً و... حتى تفرقوا شيعاً ، ولذا ينبغي عليهم وضع الصحابة في ميزان نقد الرجال وشمولهم لعملية التعديل والتجريح لأنه ثبتَ بالنقل والعقل والوجدان أنّ الصُحبة للرسول (ﷺ) ليست عاصمة للصاحب من الوقوع في الكفر والنفاق والردة والفُسق والفجور و ... ، ولذا نجد الصحابة يُدركون هذا الواقع فمما روي عن عبد الرحمن بن ميسرة أنّه قال[1] : ﴿مَرَّ بالمقداد بن الأسود رجل فقال : **لقد أفلحت هاتان العينان رأتا رسول الله (ﷺ)**، فاجتمع المقداد غضبا وقال : **يا أيها الناس لا تتمنوا أمر قد غيبه الله فكم ممن قد رآه ولم ينتفع برؤيته**﴾ .

وهذه رؤية واقعية حيث أنّه ليس كل مَن رأى الرسول (ﷺ) يكون قد انتفع برؤيته لأنّ منهم مَن أسلم طمعاً أو كرهاً أو عصبية أو نفاقاً ومنهم مَن فسق وبغى أو ارتد ... ولذا لم تنفعهم صحبتهم للرسول (ﷺ) فلابد أن ينالوا جزائهم العادل في عالم الدنيا والابتعاد عن موالاتهم ولا أقل من عدم قبول مروياتهم إضافة إلى ما يستحقوه من الجزاء الأخروي من الله تعالى الذي يعلم واقعاً بنواياهم حيث تكون الأعمال بالنيات كما يعلم بخواتيم أعمالهم حيث أنّ

---

[1] - مسند الشاميين للطبراني : ج٢ ص١٤٩ ، المعجم الكبير للطبراني : ج٢٠ ص٢١٢ .

الأعمال بخواتيمها .

وعن العلاء بن المسيب، عن أبيه قال[1] : ﴿**لقيت البراء بن عازب** رضي الله عنهما ، **فقلت : طوبى لك، صحبت النبي** (ﷺ) **وبايعته تحت الشجرة ، فقال : يا ابن أخي ، إنك لا تدري ما أحدثنا بعده**﴾ ، فتأملوا .

---

[1] - صحيح البخاري : ج٣ ص٣٦ كتاب المغازي ح٣٩٣٧ ، الاصابة لابن حجر العسقلاني : ج٣ ص٦٧ في ترجمة سعد بن مالك ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٢٠ ص٣٩١ . والنص للبخاري .

## الآية الحادية عشر :

قوله تعالى[١] : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ .

وقد أخبر الله تعالى نبيه (ﷺ) في هذه الآية بأنّ جماعة من صحابته الأنصار داخل المدينة ممن كشف عن نواياهم النفاقية حيث أنّهم بنو مسجداً لأجل المضارة والتفريق ، ولذلك كان فعلهم قبيحا ومعصية .

فأخرج[٢] ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿والذين اتخذوا مسجدا ضرارا﴾ قال : هم أناس من الأنصار ابتنوا مسجدا فقال : لهم أبو عامر ابنوا مسجدكم واستمدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فأتي بجند من الروم فاخرج محمدا وأصحابه فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي (ﷺ) فقالوا قد فرغنا من بناء مسجدنا فنحب أن تصلى فيه وتدعو بالبركة فانزل الله لا تقم فيه أبدا . كما وأخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال لما بنا رسول الله (ﷺ) مسجد قباء خرج رجال من الأنصار منهم يخدج جد عبد الله بن حنيف ووديعة بن حزام ومجمع بن جارية الأنصاري فبنو مسجدا لنفاق فقال رسول الله (ﷺ) ليخدج : ويلك يا يخدج ما أردت إلى ما أرى قال يا رسول الله والله ما أردت إلا الحسنى وهو كاذب فصدقه رسول الله (ﷺ) وأراد أن يعذره فانزل الله

---

١ ـ التوبة / ١٠٧ .

٢ ـ الدر المنثور لجلال الدين السيوطي : ج٣ ص٢٧٦ ، اسباب نزول الآيات للواحدي النيسابوري : ص١٧٥ ، السيرة النبوية لابن سيد الناس : ص ٢٦٣ وغيرها .

والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفراً وتفريقا بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله يعنى رجلا يقال له أبو عامر كان محاربا بالرسول الله (ﷺ) وكان قد انطلق إلى هرقل وكانوا صدون إذا قدم أبو عامر أن يصلى فيه وكان قد خرج من المدينة محاربا لله ولرسوله ، وأخرج أيضاً ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال ذكر إن بني عمرو بن عوف ابتنوا مسجدا فبعثوا إلى رسول الله (ﷺ)أن يأتيهم فيصلي في مسجدهم فأتاهم فصلى فيه فلما رأوا ذلك أخوتهم بنو غنم بن عوف حسدوهم ، فقالوا : نبنى نحن أيضا مسجدا كما بنا أخواننا فنرسل إلى رسول الله (ﷺ) فيصلى فيه ولعل أبا عامر أن يمر بنا فيه فبنو مسجدا فأرسلوا إلى رسول الله (ﷺ) أن يأتيهم فيصلي في مسجدهم كما صلى في مسجد أخوتهم فلما جاء الرسول قام ليأتيهم أو هَمَّ ليأتيهم فأنزل الله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا إلى قوله لا يزل بنيانهم الذي بنو ريبة في قلوبهم إلى آخر الآية ، وأخرج ابن اسحق وابن مردويه عن أبى رهم كلثوم بن الحصين الغفاري **وكان من الصحابة الذين بايعوا تحت الشجرة** قال أقبل رسول الله (ﷺ) حتى نزل بذي أوان بينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان بنا مسجدا الضرار فاتوه وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا يا رسول الله إنا بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة الشاتية والليلة المطيرة وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه فقال إني على جناح سفر ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه فلما نزل بذي أوان أتاه خبر المسجد فدعا رسول الله (ﷺ) مالك بن الدخشم أخا بني سالم بن عوف ومعن بن عدى وأخاه عاصم بن عدى أحد بلعجلان فقال انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك لمعن أنظرني حتى أخرج إليك فدخل إلى أهله فاخذ سعفا من النخل فأشعل فيه نارا ثم خرج يشتدان وفيه أهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه وفيهم نزل

من القرآن ما نزل والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا إلى آخر القصة ، وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن إسحاق قال كان الذين بنو مسجد الضرار اثني عشر رجلا جذام بن خالد بن عيد بن زيد وثعلبة بن حاطب وهزال بن أمية ومعتب بن قشير وأبو حبيبة بن الأزعر وعباد بن حنيف وجارية بن عامر وابناه مجمع وزيد ونبتل بن الحارث وبخدج بن عثمان ووديعة بن ثابت )) .

## الآية الثانية عشر :

قوله تعالى[١] : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ❖ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ .

وقد ذكر القرآن الكريم في هاتين الآيتين وغيرهما واقع بعض الصحابة المهاجرين الذين يدّعون الإيمان ولكن ما أن يُصيبهم الأذى فإنّهم يُفتنوا وينقلبوا عن دينهم وستقرأ جملة من مستوياتهم !! كما أخرج [٢]﴿الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن مجاهد (رضي الله عنه) في قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله إلى قوله وليعلمن المنافقين قال أناس يؤمنون بألسنتهم فإذا أصابهم بلاء من الناس أو مصيبة في أنفسهم أو أموالهم فتنوا فجعلوا ذلك في الدنيا كعذاب الله في الآخرة ، وأخرج ابن أبى حاتم عن السدّى (رضي الله عنه) في قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية قال كان أناس من المؤمنين آمنوا وهاجروا فلحقهم أبو سفيان فرد بعضهم إلى مكة فعذبهم فافتتنوا فانزل الله فيهم هذا ، وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس (رضي الله عنه) في قوله فتنه الناس الآية قال يرتد عن دين الله إذا أوذي في الله ، وأخرج ابن جرير عن الضحاك (رضي الله عنه) في قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية قال ناس من المنافقين بمكة كانوا يؤمنون فإذا أوذوا وأصابهم بلاء من المشركين رجعوا إلى الكفر والشرك مخافة من يؤذيهم وجعلوا أذى الناس في الدنيا كعذاب الله﴾.

---

١ - العنكبوت / ١٠- ١١ .

٢ - الدر المنثور للسيوطي : ج٥ ص١٤٢ ، لباب التأويل في معاني التنزيل لأبي الحسن الشيحي المعروف بالخازن : ج٥ ص١١٨ .

## الآية الثالثة عشر :

قوله تعالى[١] : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ❖ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ❖ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ .

قال ألسدي[٢] : نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي، وهو حليف بني زهرة أقبل إلى النبي (ﷺ) إلى المدينة، فأظهر له الإسلام وأعجب النبي (ﷺ)ذلك منه، وقال: إنما جئت أريد الإسلام ، والله يعلم إني لصادق، وذلك قوله - ويشهد الله على ما في قلبه - ثم خرج من عند رسول الله (ﷺ)، فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر، فأحرق الزرع وعقر الحمر فأنزل الله تعالى فيه - وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل - .

والأخنس[٣] أسمه (أبي) وإنما سُمّي الأخنس في يوم بدر حينما أشار على ثلاثمائة رجل من بني زهرة بالرجوع عن القتال مع الرسول (ﷺ) يوم بدر ، وقال لهم : إن محمداً ابن أختكم فإن يك كاذباً كفاكموه الناس وإن يك صادقاً كنتم أسعد الناس به قالوا : نِعْمَ ما رأيت ، قال : إني سأخنس بكم فاتبعوني فخنس فسمي الأخنس بذلك وكان الأخنس حلو الكلام حلو المنظر .

---

١ - البقرة/٢٠٤ - ٢٠٦ .

٢ - أسباب نزول الآيات للواحدي النيسابوري : ص٣٩ ، الدر المنثور للسيوطي : ج١ ص٢٣٨ .

٣ - لباب التأويل في معاني التنزيل لابي الحسن الشيحي المعروف بالخازن : ج١ ص١٩٢ .

## الآية الرابعة عشر :

قوله تعالى[١] : ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِه حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ .

وأخرج[٢] أحمد وابن أبى شيبة وابن جرير وابن أبى حاتم والطبراني في الأوسط والبيهقي بسند صحيح عن ابن مسعود قال : ما كنت أرى أن أحدا من أصحاب رسول الله (ﷺ) يريد الدنيا حتى نزلت فينا يوم أحُد منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ، وأخرج البخاري عن عثمان بن موهب قال : جاء رجل إلى ابن عمر فقال : أني سائلك عن شيء فحدثني أنشدك بحرمة هذا البيت أتعلم أن عثمان بن عفان فَرَّ يوم أُحُد ، قال : نعم . قال : فتعلمه تَغَيَّبَ عن بَدر فلم يشهدها ، قال : نعم ، قال : فتعلم إنّه تخلف عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم فكبّر .

ولم يَكُن عثمان بن عفان أول مَنْ فَرَّ في معركة أحد بل هناك الكثير ممن يُدعى أنّهم من كبار الصحابة كأبي بكر وعُمَر وغيرهم قد فَرّوا من معركة بَدر وأحُد وخيبر والأحزاب وحُنين وغيرها ولا أقل أنّ بعضهم يقف متفرجاً وليس لهم مواقف حربية مشهودة يذكرها التأريخ بل ليس لهم قتيل في أيّ معركة تُذكر ، و لم يقتصر حالهم على الفرار من المعارك بل يتعدى إلى أمور هي أعظم قدحاً في عدالتهم بل وإيمانهم كما سيتبين في موضوعات لاحقة فراجع .

---

١ - آل عمران/١٥٢ .

٢ - الدر المنثور للسيوطي : ج٢ ص٨٣ .

## الآية الخامسة عشر :

قوله تعالى[١] : ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ❖ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ❖ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ❖ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ❖ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ .

و قيل[٢] : إنها نزلت في رجل من المنافقين كان بينه وبين رجل من اليهود حكومة ، فدعاه اليهودي إلى رسول الله، ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف. وقيل إنها نزلت في علي (عليه السلام) ورجل من بني أمية دعاه علي إلى رسول الله، ودعاه الأموي إلى اليهود، وكان بينهما منازعة في ماء وأرض. وحكا البلخي انه كانت بين علي (عليه السلام) وعثمان منازعة في أرض اشتراها من علي، فخرجت فيها أحجار، وأراد ردها بالعيب، فلم يأخذها، فقال : بيني وبينك رسول الله، فقال الحكم ابن أبي العاص:إن حاكمته إلى ابن عمه حكم له ، فلا تحاكمه إليه، فانزل الله الآية.

وذكر ابن عجينة في تفسيره [٣] أنّه قيل : نزلت في " بِشْر " المنافق ، خاصم يهودياً ، فدعاه إلى كعب بن الأشْرَف ، ودعاه اليهودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال بشر : لا ، إن محمداً يحيفُ علينا - قبح الله سعيه . وقيل : في المغيرة بن وائل ، خاصم عليّاً رضي الله عنه في أرض وماء ، فأبى أن يتحاكم إلى رسول

---

١ - النور / ٤٦- ٤٧ -٤٨ -٤٩ -٥٠ .

٢ - التبيان في تفسير القرآن للشيخ الطوسي : ج٧ ص٤٥١.

٣ - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (تفسير ابن عجينة) : ج٤ ص٢٥٤ ، وكذا في غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن النيسابوري : ج٦ ص١٩ .

الله (ﷺ). وأيا ما كان فصيغة الجمع تدل على أن للقائل طائفة يساعدونه ويشايعونه في تلك المقال .

وقال ابن عاشور [1] في جملة ما ذكره في تفسير قوله تعالى :﴿**(وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ)**: المُعْرِض على الحاكم عدم إصابته حكم الله تعالى، أو عدم العدل في الحكم. وقد كره العباس وعلي حكم أبي بكر وحكم عمر في قضية ما تركه النبي (ﷺ) من أرض فدك، لأنهما كانا يريان أن اجتهاد أبي بكر وعمر في ذلك ليس من الصواب، وقد قال عينية بن حصن لعمر: إنك لا تقسم بالسوية ولا تعدل في القضية فلم يعد طعنه في حكم عُمَر كفرا منه﴾.

---

[1] - التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور : ج٤ ص١٧٧ .

## الآية السادسة عشر :

قال تعالى :[١] ﴿ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين﴾ .

لا نريد أن نعلق على هذه الآية في جانبها الأخلاقي والشرعي أكثر مما يمكن أن يفهمها القارئ الحُر الواعي مما يفعله بعض الصحابة وهم في صلاتهم التي هي عمود الدين ومعراج المؤمن وقربان كل تقي مما هو ثابت وصحيح مما روته الكتب الحديثية حيث روي عن ابن عباس أنه قال :[٢] **﴿كانت امرأة حسناء تصلى خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال فكان بعض القوم يستقدم في الصف الأول لئلا يراها ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فإذا ركع نظر من تحت أبطيه فانزل الله في شأنها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين﴾** .

وعن ابن عباس قال :[٣] **﴿كانت امرأة تصلى خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله) حسناء من أحسن الناس ، وكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الأول لأن لا يراها ، ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر ، فإذا ركع نظر من تحت إبطيه فأنزل الله تعالى:(ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين) ، وروى جعفر بن سلمان هذا الحديث عن عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء نحوه ، ولم يذكر فيه عن ابن عباس ، وهذا أشبه أن يكون أصح من حديث نوح ﴾** .

وهناك آيات كثيرة لا نريد أن نُطيل بذكرها وهي تعرض الجانب الأخلاقي لجملة من الصحابة ممن يُشكّكون ببعض أحكام ومواقف الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)

---

١ - سورة الحجر/٢٤ .

٢ - مسند احمد : ج١ ص٣٠٥ واللفظ له ، السنن الكبرى للنسائي : ج١ ص٣٠٢ ، المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري : ج٢ ص٣٥٣ وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، سنن ابن ماجة : ج١ ص٣٣٢ ، السنن الكبرى للبيهقي : ج٣ ص٩٨ .

٣ - سنن الترمذي : ج٤ ص٣٥٩ ح٥١٢٨ .

أو يرفعون أصواتهم في مخاطبته أو يحسدونه أو يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض أو منهم مَنِ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِين ، وغيرها من الآيات .

## الآية السابعة عشر :

قوله تعالى[١] : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ❖ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ❖ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ .

تكشف هذه الآيات عن طبيعة خُلق بعض الصحابة الذين يرفعون أصواتهم فوق صوت النبي (ﷺ) ولا يُبالون لمقامه الكريم بينهم حتى هدَّدهم الله تعالى بحبط أعمالهم وفيه هلاك عظيم ، وقد نزلت في أبي بكر وعُمر إلا أنَّ التهديد لم ينفعهم حتى كرَّروا ذلك بمواطن مختلفة منها في رزية يوم الخميس على ما ستقرأه لاحقاً ، وقد روى البخاري [٢] : عن ابن أبي مليكة قال : **﴿كاد الخيّران أن يهلكا: أبو بكر وعمر، لما قدم على النبي (ﷺ) وفد بني تميم، أشار أحدهما بالأقرع بن حابس الحنظلي أخي بني مجاشع ، وأشار الآخر بغيره ، فقال أبو بكر لعمر: إنما أردتَ خلافي، فقال عمر: ما أردتُ خلافك، فارتفعت أصواتهما عند النبي (ﷺ) فنزلت: (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي - إلى قوله - عظيم)﴾** .

---

١ ـ الحجرات / ٢- ٣ ـ ٤ .

٢ - صحيح البخاري : ج٤ / ـ ٥ ـ ٣ - باب: ما يكره من التعمُّق والتنازع في العلم، والغلوّ في الدين والبدع. رقم الحديث ٦٨٧٢ .

وهذا التصرف بخلاف خُلق الصحابة الذين يغضُّون أصواتهم عند النبي (ﷺ) حتى مدحهم الله تعالى وقال فيهم : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ .

## الآية الثامنة عشر :

قال تعالى[١] : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ❖ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ .

هاتان الآيتان كانتا من جملة آيات نزلت على النبي (صلى الله عليه وآله) أثناء عودته من غزوة تبوك التي كانت لحرب الروم في السنة التاسعة من الهجرة بعد فتح مكة بسنة حيث عاد المسلمون من الشام من دون قتال ولكن في طريقهم إلى المدينة المنورة صار جماعة من الصحابة المنافقين يستهزءون ويضحكون كما هو المتفق عليه بين المفسرين ، وقد قال ابن كيسان [٢]:﴿وقف جماعة منهم للرسول (صلى الله عليه وآله) في ليلة مظلمة عند مرجعه من تبوك ليفتكوا به فأخبره جبريل (عليه السلام) فنزلت. وقيل[٣] قالوا في غزوة تبوك : أيرجو هذا الرجل أن يفتح له قصور الشام وحصونها : هيهات هيهات فأنزل الله قل استهزئوا﴾.

وقال قتادة[٤] : ﴿بينما رسول الله (صلى الله عليه وآله) في غزوة تبوك وبين يديه ناس من المنافقين إذ قالوا: يرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها هيهات له ذلك، فأطلع الله نبيه على ذلك، فقال نبي الله: اجلسوا على الركب فأتاهم فقال: قلتم كذا وكذا ؟ فقالوا: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، فأنزل الله تعالى هذه الآية﴾ .

---

١ - التوبة/٦٥ - ٦٦ .

٢ - تفسير البحر المحيط : ج٦ ص١٨٦ .

٣ - تفسير البحر المحيط : ج٦ ص١٨٦ ، تفسير ابن عجينة : ج٢ ص٤٢١ ، اسباب نزول الآيات للواحدي النيسابوري : ص١٦٩.

٤ - اسباب نزول الآيات للواحدي النيسابوري : ص١٦٩.

وقد أقسم الله تعالى بقوله : ﴿وَلَئِنْ﴾ حينما خاطب رسول الله (ﷺ) بأنك لو سألتهم لأجابوك بما لا يصح الاعتذار به وهو : بأنا كنا نخوض ونلعب، وفعلاً كان هذا جوابهم ، ولكن الله أجابهم بما يكشف واقعهم بقوله تعالى :﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ ، وفي قوله تعالى : ﴿إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ﴾ أي من هؤلاء الجماعة لتوبتهم وإخلاصهم ، ولكنّ الله تعالى لا يعفو عن الآخرين الذين يُصرّون على النفاق كما في قوله :﴿نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ ، وسنذكر مما يلي مزيد بيان في الآية التاسعة عشر فراجع .

## الآية التاسعة عشر :

قال تعالى[1] : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ❖ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ .

## محاولة بعض الصحابة اغتيال النبي (صلى الله عليه وآله) في العقبة :

محاولات اغتيال رسول الله (صلى الله عليه وآله) متعددة من قبل جملة من أصحابه وفي مواطن مختلفة ولكن هنا نريد أن نبحث المحاولة التي جرت عليه (صلى الله عليه وآله) بعد عودته من غزوة تبوك في العقبة إذ هَمَّ جماعة من الصحابة المنافقين باغتياله ولكن فضحهم الله تعالى وأفشلَ مؤامرتهم حينما أخبر رسوله بها فأنزل بشأنها من القرآن الكريم في الآيات المذكورة ولذا لَمْ يَنَالُوا مُبتغاهم وقد وردت في بيان تلك المؤامرة روايات كثيرة وبطرق متعددة منها قد ذكرت أسماء المتآمرين ومنها لم تذكرهم ومنها قد أختلف في أسمائهم ، والمهم أنّ الواقعة ثابتة قطعاً في الكتاب والسُنّة لتكشف حقيقة لابد من الايمان بها وهي أنّ في الصحابة ممن يصحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الحضر والسفر ، والسلم والحرب وهم لا يؤمنون بالله وبرسوله بل يتواجدون معه مكاناً ويتغلغلون في صفوف جماعته لأجل مصالح ومطامع دنيوية وعصبية قبلية ورياء وسُمعة وأهداف سياسية كمحاولة اغتياله وما إلى ذلك ولذا لا غرابة أن يصدر عنهم بعد وفاته الانقلاب على الرسالة

---

[1] - التوبة/٧٣- ٧٤ .

والرساليين والحرب على عترته أهل بيته الطاهرين كما لا عجب من فعلهم الكثير من البدع والفتن والحروب .

ومن هنا نذكر أنَّ رسول الله (ﷺ) لَما عاد من تبوك ووصل إلى العقبة أبلغ المسلمين بأن يسيروا في الوادي لأنه أوسع لهم ولا يسلكوا طريق العقبة التي هي مرتفع جبلي وأخذ معه عمَّار بن ياسر يسوق راحلته وحذيفة بن اليمان يقودها وقد سلكا طريق العقبة إلا أنَّ عدداً من الصحابة كمَنَا للرسول (ﷺ) على العقبة وكانت تلك الليلة ظلماء أرادوا أن يفتكوا بالرسول (ﷺ) ويطرحوه من أعلى الجبل إلا أنَّ الوحي نزل على النبي (ﷺ) بآيات يُخبره بما يتآمر عليه القوم ليأخذ حذره وقد انكشفت تلك المؤامرة وعلم الرسول (ﷺ) بأسمائهم وأخبر بهم حذيفة وعمَّاراً ولكن أتباع مرجعية الصحابة منذ ذلك الوقت أخذوا يتكتموا على أسمائهم خشية فضيحتهم وصاروا يستبدلوا واحداً بآخر بحسب رمزية ذلك الصحابي عندهم وهكذا وردت الروايات منها ما لم تذكر الأسماء أصلاً ومنها ما ذكرتهم ولكنَّ الأسماء تختلف من رواية إلى أخرى لتضييع حقيقة بعض الرجال وتضليل الناس عن واقع جملة من الصحابة .

وهنا نذكر بعض الروايات التي تُبَيِّن عدد المتآمرين ولكنها لم تذكر أسمائهم ولكي لا يطول بنا المقام نترك القارئ العزيز يطلع على حيثيات الأمور :

وعن أبي الطفيل قال[1] : **﴿لما أقبل رسول الله (ﷺ) من غزوة تبوك أمر مناديا فنادى إن رسول الله (ﷺ) أخذ العقبة فلا يأخذها أحد فبينما رسول الله (ﷺ) يقوده حذيفة ويسوق به عمار إذ أقبل رهط متلثمون على الرواحل غشوا عمارا وهو يسوق برسول الله (ﷺ) وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل فقال**

---

[1] - مسند احمد : ج٥ ص٤٥٣ -٤٥٤ حديث أبي الطفيل عامر بن وائلة رضي الله عنه ، البداية والنهاية لابن كثير : ج٥ ص٢٦ ، مجمع الزوائد : ج٦ ص١٩٥ .

رسول الله (ﷺ) لحذيفة قد قد حتى هبط رسول الله (ﷺ) فلما هبط رسول الله (ﷺ) نزل ورجع عمار ، فقال : يا عمار ، هل عرفت القوم ؟ فقال : قد عرفت عامة الرواحل والقوم متلثمون ، قال : هل تدري ما أرادوا ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال : أرادوا أن ينفروا برسول الله (ﷺ) فيطرحوه ، فساب عمار رجلا من أصحاب رسول الله (ﷺ) ، فقال : نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة ؟ ، فقال : أربعة عشر ، فقال : إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر فعدد رسول الله (ﷺ) منهم ثلاثة ، قالوا : والله ما سمعنا منادي رسول الله (ﷺ) وما علمنا ما أراد القوم ، فقال عمار : اشهد أن ألاثني عشر الباقين حرب لله ولرسوله في الحياة ويوم يقوم الأشهاد : قال الوليد : وذكر أبو الطفيل في تلك الغزوة إن رسول الله (ﷺ) قال للناس وذكر له إن في الماء قلة فأمر رسول الله (ﷺ) مناديا فنادى أن لا يرد الماء أحد قبل رسول الله (ﷺ) فورده رسول الله (ﷺ) فوجد رهطا قد وردوه قبله فلعنهم رسول الله (ﷺ) يومئذ﴾ .

وعن أبي الطفيل قال[1] : ﴿خرج رسول الله (ﷺ) إلى غزوة تبوك فانتهى إلى عقبة فأمر مناديه فنادى لا يأخذن العقبة أحد فان رسول الله (ﷺ) يسير يأخذها وكان رسول الله (ﷺ) يسير وحذيفة يقوده وعمار بن ياسر يسوقه فاقبل رهط متلثمين على الرواحل حتى غشوا النبي (ﷺ) فرجع عمار فضرب وجوه الرواحل فقال النبي (ﷺ) لحذيفة قد قد فلحقه عمار فقال سق سق حتى أناخ فقال لعمار هل تعرف القوم فقال لا كانوا متلثمين وقد عرفت عامة الرواحل قال أتدري ما أرادوا برسول الله (ﷺ) قلت الله ورسوله أعلم قال أرادوا أن ينفروا برسول الله (ﷺ) فيطرحوه من العقبة فلما كان بعد ذلك نزع بين عمار وبين رجل منهم شيء ما يكون بين الناس فقال أنشدك بالله كم أصحاب العقبة الذين

---

[1] - مجمع الزوائد للهيثمي : ج١ ص١١٠ .

أرادوا أن يمكروا برسول الله (ﷺ) قال نرى أنهم أربعة عشر قال فان كنت فيهم فكانوا خمسة عشر ويشهد عمار إن اثني عشر حزبا لله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد . رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات﴾ .

عن صلة بن زفر قال[1] : ﴿قلنا لحذيفة كيف عرفت أمر المنافقين ولم يعرفه أحد من أصحاب رسول الله (ﷺ) أبو بكر ولا عمر رضي الله عنهم قال إني كنت أسير خلف رسول الله (ﷺ) فنام على راحلته فسمعت ناسا منهم يقولون لو طرحناه عن راحلته فاندقت عنقه الصيمرة منه فسرت بينهم وبينه وجعلت أقرأ وأرفع صوتي فانتبه النبي (ﷺ) فقال من هذا : فقلت : حذيفة ، قال : من هؤلاء ، قلت: فلان وفلان حتى عددتهم ، قال : أو سمعت ما قالوا ؟ قلت: نعم ، ولذلك سرت بينك وبينهم ، قال : فإن هؤلاء فلانا وفلانا حتى عد أسماءهم منافقون لا تخبرن أحدا تسمية أصحا ب العقبة﴾ .

عن ابن إسحاق في قصة تبوك [2] : ﴿وما كان على الثنية من هم المنافقين أن يرجموا فيها رسول الله (ﷺ) وما كان من أقوالهم واطلاع الله سبحانه نبيه (ﷺ) على أسرارهم قال فانحدر رسول الله (ﷺ) من الثنية وقال لصاحبيه يعنى حذيفة وعمار ، هل تدرون ما أراد القوم ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم ، فقال رسول الله (ﷺ) : أرادوا أن يرجموني في الثنية فيطرحوني منها ، فقالا : أفلا تأمرنا يا رسول الله فنضرب أعناقهم إذا اجتمع إليك الناس ، فقال : اكره أن يتحدث الناس أنّ محمدا قد وضع يده في أصحابه يقتلهم - ثم ذكر الحديث في دعائه إياهم وإخباره إياهم بسرائرهم واعتراف بعضهم وتوبتهم وقبوله منهم ما دل على هذا قال ابن إسحاق وأمره أن يدعو حصين بن نمير ، فقال له : ويحك ما حملك على هذا ،

---

[1] - المعجم الكبير للطبراني : ج٣ ص١٦٥ ح٣٠١٥ .

[2] - السنن الكبرى للبيهقي : ج٨ ص١٩٨-١٩٩ .

قال : حملني عليه أنّي ظننت أن الله لم يطلعك عليه فأما إذا أطلعك الله عليه وعلمته فاني أشهد اليوم انك رسول الله واني لم أؤمن بك قط قبل الساعة يقينا فأقاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) عثرته وعفا عنه بقوله الذي قال﴾ .

وعن جابر قال[1] : ﴿كان بين عمار بن ياسر ووديعة بن ثابت كلام ، فقال وديعة لعمار : إنما أنت عبد أبي حذيفة بن المغيرة ما أعتقك بعد ، قال عمار : كم أصحاب العقبة قال الله اعلم ، قال : أخبرني عن علمك ، فسكت وديعة ، قال: من حضره أخبره وإنما أراد عمار أن يخبره أنه كان فيهم قال كنا نتحدث أنهم أربعة عشر فقال عمار : فان كنت فيهم فإنهم خمسة عشر فقال وديعة مهلا يا أبا اليقظان أنشدك الله إن تفضحني اليوم ، فقال عمار : ما سميت أحدا ولا أسميه أبدا ولكني أشهد أن الخمسة عشر رجلا اثنا عشر رجلا منهم حرب الله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾ .

عن أبى البخترى، عن حذيفة بن اليمان قال[2] : ﴿كنت آخذا بخطام ناقة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أقود به وعمار يسوق الناقة - أو أنا أسوق وعمار يقود به - حتى إذا كنا بالعقبة إذا باثني عشر راكبا قد اعترضوه فيها، قال: فأنبهت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فصرخ بهم فولوا مدبرين. فقال لنا رسول الله: " هل عرفتم القوم ؟ " قلنا: لا يا رسول الله قد كانوا متلثمين، ولكنا قد عرفنا الركاب. قال: " هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة، وهل تدرون ما أرادوا ؟ " قلنا: لا. قال: " أرادوا أن يزحموا رسول الله في العقبة فيلقوه منها ". قلنا: يا رسول الله أولا تبعث إلى عشائرهم حتى يبعث إليك كل قوم برأس صاحبهم ؟ قال: " لا، أكره أن تتحدث العرب بينها أن محمدا قاتل بقومه، حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم ".

---

[1] - مجمع الزوائد : ج١ ص١١٠ .

[2] - السيرة النبوية لابن كثير : ج٤ ص٣٦ ، مجمع الزوائد : ج١ ص١٠٩ ، الدر المنثور للسيوطي : ج٣ ص٢٦٠.

ثم قال: " اللهم ارمهم بالدبيلة " قلنا: يا رسول الله وما الدبيلة ؟ قال: " هي شهاب من نار تقع على نياط قلب أحدهم فيهلك "﴾ .

عن عروة بن الزبير قال[1] : ﴿لما قفل رسول الله (ﷺ) من تبوك إلى المدينة هم جماعة من المنافقين بالفتك به وأن يطرحوه من رأس عقبة في الطريق، فأخبر بخبرهم فأمر الناس بالمسير من الوادي وصعد هو العقبة وسلكها معه أولئك النفر وقد تلثموا، وأمر رسول الله (ﷺ) عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أن يمشيا معه، عمار آخذ بزمام الناقة، وحذيفة يسوقها، فبينما هم يسيرون إذ سمعوا بالقوم قد غشوهم، فغضب رسول الله (ﷺ) وأبصر حذيفة فرجع إليهم ومعه محجن، فاستقبل وجوه رواحلهم بمحجنه، فلما رأوا حذيفة ظنوا أن قد أظهر على ما أضمروه من الأمر العظيم فأسرعوا حتى خالطوا الناس، وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله (ﷺ) فأمرهما فأسرعا حتى قطعوا العقبة ووقفوا ينتظرون الناس، ثم قال رسول الله (ﷺ) لحذيفة " هل عرفت هؤلاء القوم ؟ " قال: ما عرفت إلا رواحلهم في ظلمة الليل حين غشيتهم، ثم قال " علمتما ما كان من شأن هؤلاء الركب ؟ " قالا: لا، فأخبرهما بما كانوا تملئوا عليه وسماهم لهما واستكتمهما ذلك ؟ فقالا يا رسول الله أفلا تأمر بقتلهم ؟ فقال : " أكره أن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه "﴾ .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن عروة قال[2] : ﴿رجع رسول الله (ﷺ) قافلا من تبوك إلى المدينة حتى إذا كان ببعض الطريق مكر برسول الله (ﷺ) ناس من أصحابه فتآمروا أن يطرحوه من عقبة في الطريق فلما بلغوا العقبة أرادوا أن يسلكوها معه فلما غشيهم رسول الله (ﷺ) أخبر خبرهم فقال من شاء منكم أن

---

[1] - البداية والنهاية لابن كثير : ج٥ ص٢٤- ٢٥ ، السيرة النبوية لابن كثير : ج٤ ص٣٤ .

[2] - تفسير الدر المنثور للسيوطي : ج٣ ص٢٥٩ .

يأخذ بطن الوادي فانه أوسع لكم وأخذ رسول الله (ﷺ) العقبة وأخذ الناس ببطن الوادي إلا النفر الذين مكروا برسول الله (ﷺ) لما سمعوا ذلك استعدوا وتلثموا وقد هموا بأمر عظيم وأمر رسول الله (ﷺ) حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وعمار بن ياسر رضي الله عنه فمشيا معه مشيا فأمر عمارا أن يأخذ بزمام الناقة وأمر حذيفة يسوقها فبينما هم يسيرون إذ سمعوا وكزة القوم من ورائهم قد غشوه فغضب رسول الله (ﷺ) وأمر حذيفة أن يردهم وأبصر حذيفة رضي الله عنه غضب رسول الله (ﷺ) فرجع ومعه محجن فاستقبل وجوه رواحلهم فضربها ضربا بالمحجن وأبصر القوم وهم متلثمون لا يشعروا إنما ذلك فعل المسافر فرعبهم الله حين أبصروا حذيفة رضي الله عنه وظنوا أن مكرهم قد ظهر عليه فأسرعوا حتى خالطوا الناس وأقبل حذيفة رضي الله عنه حتى أدرك رسول الله (ﷺ) فلما أدركه قال اضرب الراحلة يا حذيفة وامش أنت يا عمار فأسرعوا حتى استووا بأعلاها فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس فقال النبي (ﷺ) لحذيفة هل عرفت يا حذيفة من هؤلاء الرهط أحدا قال حذيفة عرفت راحلة فلان وفلان وقال كانت ظلمة الليل وغشيتهم وهم متلثمون فقال النبي (ﷺ) : هل علمتم ما كان شأنهم وما أرادوا ؟ ، قالوا : لا والله يا رسول الله ، قال : فإنهم مكروا ليسيروا معي حتى إذا طلعت في العقبة طرحوني منها قالوا : أفلا تأمر بهم يا رسول الله فنضرب أعناقهم ، قال : أكره أن يتحدث الناس ويقولوا ان محمدا وضع يده في أصحابه فسماهم لهما وقال أكتماهم﴾ .

## تسمية أصحاب العقبة :

لم يتفق المحدّثون والمؤرخون على أسماء أصحاب العقبة بل وقعوا في اختلاف وتناقض فيها بل أنّ جملة منهم لم يستعرضوا في مروياتهم وأخبارهم أصحاب العقبة وقد أهملوا تسميتهم كما في الروايات المذكورة سابقاً بل اقتصروا على ذكر الحدث فقط ولم يكن هذا جميعه إلاّ نتيجة تلاعب أرباب السياسة والنفاق بمجريات تلك الأخبار والروايات وفق ما تقتضيه مصالحهم وأهدافهم من أجل التستر على أسماء رموزهم وهذه سيرة شائعة بين أتباع السلاطين حتى تغلغلت هذه الروايات في المدونات الحديثية والتاريخية جهلاً أو غفلةً أو عمداً من كُتّابها ، ولذا قَسّمنا هذه الروايات إلى طوائف ثلاث وهي :

## الطائفة الأولى :

اخرج الطبراني بسنده عن الزبير بن بكار قال[1] : ﴿**تسمية أصحاب العقبة معتب بن قشير بن مليل من بني عمرو بن عوف شهد بدرا وهو الذي قال يعدنا محمد كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن على خلائه وهو الذي قال لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا قال الزبير وهو الذي شهد عليه الزبير بهذا الكلام ووديعة بن ثابت بن عمرو بن عوف وهو الذي قال : إنما كنا نخوض ونلعب ، وهو الذي قال : مالكا أرى قرآنا هؤلاء أرغبنا بطونا وأجبننا عند اللقاء وجد بن عبد الله بن نبيل بن الحارث من بني عمرو بن عوف وهو الذي قال : جبريل عليه السلام : يا محمد من هذا الأسود كثير شعره عيناه كأنهما ومسالكه من صفر ينظر بعيني شيطان وكبده كبد حمار يخبر المنافقين بخبرك وهو المجتر بخرئه والحارث بن**

---

[1] - المعجم الكبير للطبراني : ج٣ ص١٦٦ -١٦٧ حديث٣٠١٧ ، مجمع الزوائد : ج١ ص١١١.

يزيد الطائي حليف لبني عمرو بن عوف وهو الذي سبق إلى الوشك الذي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمسه أحد فاستقى منه وأوس بن قيظي وهو من بني حارثة وهو الذي قال إن بيوتنا عورة وهو جد يحيى بن سعيد بن قيس والجلاس بن سويد بن الصامت وهو من بني عمرو بن عوف وبلغنا أنه تاب بعد ذلك وسعد بن زرارة من بني مالك بن ماتت وهو المدخن على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان أصغرهم سنا وأخبثهم وقيس بن قهمن بني مالك بن ماتت وسويد وداعس وهما من بني بالحبلى وهما ممن جهز بن أبي في تبوك يخذلان الناس وقيس بن عمرو بن سهل وزيد بن اللصيت وكان من يهود قينقاع فأظهر إسلامه وفيه غش اليهود ونفاق من نافق وسلامة بن الحمام من بني قينقاع فأظهر الإسلام﴾

الطائفة الثانية :

وأخرج البيهقي في الدلائل [1] عن ابن اسحق نحوه وزاد بعد قوله لحذيفة ﴿هل عرفت من القوم أحدا ؟ فقال : لا ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إن الله قد أخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهم وسأخبرك بهم إن شاء الله عند وجه الصبح فلما أصبح سماهم له عبد الله بن أبى سعد وسعد بن أبى سرح وأبا حاصر الأعرابي وعامرا وأبا عامر والجلاس بن سويد بن الصامت ومجمع بن حارثة ومليحا التيمى وحصين بن نمير وطعمة بن أبيرق وعبد الله بن عيينة ومرة بن ربيع فهم اثنا عشر رجلا حاربوا الله ورسوله وأرادوا قتله فاطلع الله نبيه (صلى الله عليه وآله) على ذلك وذلك قوله عز وجل ﴿وهموا بما لم ينالوا﴾ وكان أبو عامر رأسهم وله بنو مسجد الضرار وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة ﴾.

---

[1] - الدر المنثور للسيوطي : ج٣ ص٢٦٠ .

وقال ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير [1] : ﴿فلما أصبح رسول الله (ﷺ) قال لحذيفة : " ادع عبد الله " قال البيهقي : أظن ابن سعد بن أبي سرح، وفي الأصل: عبد الله بن أبي سعد بن أبي سرح، لم يعرف له إسلام كما نبه إليه في زاد المعاد، قال ابن إسحاق: وأبا حاضر الأعرابي، وعامرا وأبا عمر، والجلاس بن سويد بن الصامت وهو الذي قال: لا ننتهي حتى نرمي محمدا من العقبة، ولئن كان محمد وأصحابه خيرا منا إنا إذا لغنم وهو الراعي، ولا عقل لنا وهو العاقل، وأمره أن يدعوا مجمع بن جارية، وفليح التيمي وهو الذي سرق طيب الكعبة وارتد عن الإسلام، وانطلق هاربا في الأرض فلا يدري أين ذهب، وأمره أن يدعو حصين بن نمير الذي أغار على تمر الصدقة فسرقة، فقال له رسول الله (ﷺ)" ويحك، ما حملك على هذا ؟ " قال: حملني عليه أني ظننت أن الله تعالى لم يطلعك عليه أما إذا أطلعك عليه فأنى أشهد اليوم أنك لرسول الله، فاني لم أؤمن بك قط قبل الساعة، فأقاله رسول الله (ﷺ) وعفا عنه بقوله الذي قاله، وأمر رسول الله (ﷺ) حذيفة أن يأتيه بطعمة بن أبيرق، وعبد الله بن عيينة، وهو الذي قال لأصحابه: اشهدوا هذه الليلة تسلموا الدهر كله، فو الله ما لكم أمر دون أن تقتلوا هذا الرجل، فدعاه رسول الله (ﷺ) فقال: " ويحك ما كان ينفعك من قتلي لو أني قتلت يا عدو الله ؟ " فقال عدو الله : يا نبي الله، والله ما تزال بخير ما أعطاك الله تعالى النصر على عدوك، فإنما نحن بالله وبك فتركه رسول الله (ﷺ) وقال لحذيفة " ادع مرة بن الربيع " وهو الذي ضرب بيده على عاتق عبد الله بن أبي ثم قال: تمطى، أو قال: تمططي والنعيم كائن لنا بعده، نقتل الواحد المفرد فيكون الناس عامة بقتله مطمئنين، فدعاه رسول الله (ﷺ) فقال: " ويحك، ما حملك على أن تقول الذي قلت ؟ " فقال: يا رسول الله إن كنت قلت شيئا من

---

[1] - سبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي : ج٥ ص٤٦٧-٤٦٨ .

ذلك فانك العالم به، وما قلت شيئا من ذلك. فجمعهم رسول الله (ﷺ) وهو اثنا عشر رجلا الذين حاربوا الله تعالى ورسوله، وأرادوا قتله، فاخبرهم رسول الله (ﷺ) بقولهم ومنطقهم وسرهم وعلانيتهم، وأطلع الله نبيه (ﷺ) على ذلك يعلمه، وذلك قوله عز وجل: (وهموا بما لم ينالوا) ﴿ التوبة ٧٤ ﴾ ومات الاثنا عشر منافقين محاربين الله تعالى ورسوله. قال حذيفة - كما رواه البيهقي: ودعا عليهم رسول الله (ﷺ) فقال: " اللهم ارمهم بالدبيلة " قلنا: يا رسول الله. وما الدبيلة ؟ قال: " شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلك﴾ .

الطائفة الثالثة :

قال ابن حزم[1] : ﴿وأما حديث حذيفة فساقط لأنه من طريق الوليد بن جميع وهو هالك ولا نراه يعلم من وضع الحديث فانه قد روى أخبارا فيها إن أبا بكر. وعمر. وعثمان. وطلحة. وسعد بن أبي وقاص ﷺ أرادوا قتل النبي (ﷺ) وإلقاءه من العقبة في تبوك﴾ .

إنَّ حديث حذيفة الذي أثبت فيه أسماء مَن أرادوا قتل رسول الله (ﷺ) فقد اعتبره ابن حزم حديثاً ساقطاً لأنَّه من طريق ﴿الوليد بن جميع﴾ علماً أنَّ الوليد قد احتج به مسلم وأخرج له في صحيحه كما واخرج له احمد والنسائي والدارقطني والبيهقي والسجستاني وغيرهم .

وقال الذهبي[2] : وثقه ابن معين، والعجلي. وقال أحمد وأبو زرعة: ليس به بأس. وقال أبو حاتم: صالح الحديث.

---

١ - المحلى لابن حزم الاندلسي : ج١١ ص٢٢٤ - ٢٢٥ .

٢ - ميزان الاعتدال للذهبي : ج٤ ص٣٣٧ .

كما وثقه ابن أبي حاتم الرازي[١] . وغير هؤلاء .

ولذا فإنّ كلام ابن حزم لا يستند إلى حجة صحيحة سوى أنّه يُريد أن يدفع عن هذه الأسماء التي ذكرها الصحابي الجليل حذيفة بأيّ طريق أمكنه ، وكان لابد لابن حزم أن يُدرك أن معرفة الحق لا يُعرف بالرجال بل ينبغي أن يعرف الحق لكي يعرف أهله ، وحينئذٍ يتقبل الواقع على ما هو عليه ، ثُمّ عليه أن يُدرك أنّ هؤلاء الصحابة ليسوا معصومين ولم يكونوا فوق الشبهات بل صدر منهم الكثير من المخالفات والمعاصي ونقض العهود ولا يُمكن أن ينسى أحد ما نزل بشأن أبي بكر وعُمَر حينما رفعا صوتهما فوق صوت النبي محمد (ﷺ) وكذا موقف عُمَر حينما جذب رداء النبي (ﷺ) بقوة وهو يُريد أن يُصلّي على عبد الله بن أبي سلول وكذا هروبهما من المعارك وكذا تخلفهما عن جيش أسامة إضافة إلى ما فعله وقاله عُمَر في رزية يوم الخميس وكذا نقضهم جميعاً لبيعة رسول الله (ﷺ) ونكثهم العهود ، فقد روي عن جنادة بن أبي أمية قال[٢]: دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض، قلنا: أصلحك الله، حدِّث بحديث ينفعك الله به، سمعته من النبي(ﷺ)، قال [٣]: ﴿**دعانا النبي (ﷺ) فبايعناه ، فقال فيما أخذ علينا : أن بايعنا على السمع والطاعة ، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا وأثرة**

---

[١] - الجرح والتعديل للرازي : ج٩ ص٨ .

[٢] - صحيح البخاري : ج٤ ص٢٣٨ ، -٢ - ٣- باب: قول النبي (ﷺ): (سترون بعدي أموراً تنكرونها) رقم ٦٦٤٧ . وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه في الإمارة /باب وجوب طاعة الأمراء..، رقم: ١٧٠٩.

[٣] - علق محقق كتاب صحيح البخاري الدكتور مصطفى ديب البغا على هذه الرواية بقوله : ﴿(أخذ علينا) اشترط علينا.(على السمع والطاعة) لله تعالى ورسوله (ﷺ). (منشطنا) حالة نشاطنا. (مكرهنا) في الأشياء التي نكرهها وتشق علينا. (أثرة علينا) استئثار الأمراء بحظوظهم واختصاصهم إياها بأنفسهم، أي ولو منعنا حقوقنا. (الأمر): الملك والإمارة. (كفراً) منكراً محققاً تعلمونه من قواعد الإسلام، فتكون المنازعة بالإنكار عليهم. أو كفراً ظاهراً، فينازعون بالقتال والخروج عليهم وخلعهم. (بواحاً) ظاهراً وبادياً. (برهان) نص آية، أو خبر صحيح لا يحتمل التأويل﴾ .

علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله ، إلا أن تروا كفرا بواحاً، عندكم من الله فيه برهان﴾ ، وفعلاً قد نازعوا الأمر أهله ونكثوا بيعتهم إضافة إلى نقضهم بيعة علي بن أبي طالب في يوم الغدير ونكثهم العهد وهو أشهر من أن يُذكر وتآمر أبو بكر وعُمَر وأبو عبيدة بن الجرّاح في السقيفة وقد نازعوا الأمر أهله وإيذائهم أهل البيت (عليهم السلام) والعدوان عليهم وإلى غير ذلك من التصرفات في حياته (صلى الله عليه وآله) وبعد وفاته فهي كثيرة جداً .

ثُمَّ إنَّه قد ورد عن حذيفة في كتب الإمامية ما يؤكد هذه الأسماء حيث روي عن حذيفة بن اليمان أنه قال[1] : ﴿**الذين نفروا برسول الله ناقته في منصرفه من تبوك أربعة عشر: أبو الشرور، وأبو الدواهي، وأبو المعازف، و أبوه، وطلحة، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة، وأبو الأعور، والمغيرة، وسالم مولى أبي حذيفة، وخالد بن وليد، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري، و عبد الرحمن بن عوف، وهم الذين أنزل الله عز وجل فيهم " وَهَمُّوا بما لم ينالوا "**﴾ .

ولذا تجد أنَّ حذيفة لم يخرج للصلاة على أبي بكر حينما مات حيث دعاه عُمَر لذلك بل تجد أنَّ عُمر بن الخطاب يُحاول أن يُبعد الشبهة عن نفسه فصار يُناشد حذيفة كما هو النص في نفس الرواية التي أخرجها ابن عساكر وغيره بسنده عن حذيفة قال[2] : ﴿**مَرَّ بي عمر بن الخطاب وأنا جالس في المسجد فقال يا حذيفة إن فلانا قد مات فأشهده ، قال : ثم مضى حتى إذا كاد أن يخرج من المسجد التفت إلي فرآني وأنا جالس فعرف فرجع إلي فقال: يا حذيفة أنشدك الله أمِنَ القوم أنا ، قال : قلت : اللهم لا ولا ، لن أبرئ أحدا بعدك ، قال : فرأيت عيني عمر جاءتا**﴾.

---

[1] - الخصال للشيخ الصدوق : ص٤٩٩ .

[2] - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج١٢ ص٢٧٦ ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج١ ص٣٦٩ ح١٦٢٢ .

وكان حذيفة يتقي عُمَر لأنّه كان معروفاً بالفضاضة والغلظة ولا يُبالي لأحد في أن يفعل به ما يشاء ما أمكنه إلى ذلك سبيلا إذا وجدَ منه ضعفا ، فأراد أن يتخلص منه حذيفة بأن قال له : ﴿**اللهم لا ولا**﴾ فاستعمل نفي النفي الذي يدل على الإثبات بمعنى أنّ عُمَر بن الخطاب كان متورطاً في محاولة الاغتيال في العقبة ، ولكنّ عُمَر أراد أن يستعلم هل كشفه الناس يوم العقبة أم لا ؟ ! كما هي القاعدة الجنائية المعروفة لدى المُحققين الأمنيين وهي أنّ المُجرم يحوم حول جريمته لذا حاول عُمَر أن يستعلم من حذيفة ذلك ، ويكفي أيضاً أنّ حذيفة لم يخرج للصلاة على أبي بكر لعلمه أنّه منهم ، ولما لم يُبَرِّء حذيفة أحداً منهم وقد صُدِمَ عُمَر من قوله حتى بان على عينيه ذلك فوصفهما حذيفة بقوله :﴿ **فرأيت عيني عُمَر جاءتا**﴾ ، أي تفاجئ ودُهِش ووقع في هلع شديد ، علماً أنّ سؤال عُمَر لا داعي له لو كان واثقاً من نفسه لأنّ الإنسان على نفسه بصيرة ، فهو أعلم بحال نفسه فلماذا يسأل حذيفة ؟!!! كما أنّه أعلم بحال رفيقه للتلازم الوثيق بينهما .

وقد روي أنّ أبا موسى الأشعري كان منهم كما نصّت الرواية السابقة وأضف إلى ذلك ما روي عن عمران بن ظبيان عن أبي تحيى حكيم قال[1] : ﴿**كنت جالسا مع عمار فجاء أبو موسى فقال : ما لي ولك ، قال : ألست أخاك؟ قال : ما ادري إلا أني سمعت رسول الله (ﷺ) يلعنك ليلة الجمل ، قال : انه قد استغفر لي ، قال عمار : قد شهدت اللعن ولم اشهد الاستغفار**﴾ .

وعن شقيق، قال[2] : ﴿**كنا مع حذيفة جلوسا، فدخل عبد الله وأبو موسى المسجد فقال: أحدهما منافق، ثم قال: إن أشبه الناس هديا ودلا وسمتا برسول الله (ﷺ) عبد الله**﴾ .

---

[1] - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٣٢ ص٩٣ .

[2] - سير اعلام النبلاء للذهبي : ج٢ ص٣٩٣-٣٩٤ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٣٢ ص٩٣ .

عن شقيق أبى وائل قال[1] : ﴿**قال حذيفة بن اليمان: والله ما في أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحد أعرف بالمنافقين مني وأنا أشهد أن أبا موسى الأشعري منافق**﴾ .

---

[1] - الايضاح للفضل بن شاذان : ص٦١ .

**الآية العشرون :**

قوله تعالى[١] : ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِه الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ** ﴾.

هذه الآية تُقرِّر واقع ما حصل في معركة أحد من فرار وهزيمة وانقلاب عموم الصحابة إلا نفر قليل منهم ، فقد تركوا الرسول (ﷺ) مُثخن بجراحاته وقد صار علي بن أبي طالب (عليه السلام) درعاً له يصدُّ المشركين ويذود بنفسه عن الرسول (ﷺ) مع هذه الأنفار القليلة جداً حتى شاع بين الصحابة أنه قد قُتل مما جعلهم ينقلبون بردة مفاجئة ، ﴿**فقال المسلمون : خذوا لنا الأمان من أبي سفيان ، وقال من كان في قلبه نفاق : ارجعوا إلى دينكم الأول ، فإن محمدا قد قتل**[٢]﴾، ولهذا أنزل الله تعالى بشأنهم هذا التوبيخ وبيان قبح ما فعلوا ، وفي الوقت نفسه مدح الشاكرين وأنَّه تعالى سيجازيهم خيراً وهُم الذين ثبتوا مع الرسول (ﷺ) وقد قُتل منهم مَن قُتل وبقي سيُدهم وكبيرهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو مُثخن بالجراحات ، وقد أخرج[٣] أحمد وابن أبى شيبة وابن جرير وابن أبى حاتم والطبراني في الأوسط والبيهقي بسند صحيح عن ابن مسعود قال : ﴿**ما كنت أرى أن أحدا من أصحاب رسول الله (ﷺ) يريد الدنيا حتى نزلت فينا يوم أحُد منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ، وأخرج البخاري عن عثمان بن موهب قال : جاء رجل إلى ابن عمر فقال : أنى سائلك عن شيء فحدثني أنشدك**

---

١ - آل عمران /١٤٤ .

٢ - تفسير القرآن لأبي مظفر السمعاني : ج١ ص٣٦٢ .

٣ - الدر المنثور للسيوطي : ج٢ ص٨٣ .

**بحرمة هذا البيت أتعلم أن عثمان بن عفان فَرَّ يوم أُحُد ، قال : نعم . قال : فتعلمه تَغَيَّبَ عن بَدر فلم يشهدها ، قال : نعم ، قال : فتعلم إنّه تخلف عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم فكبّر﴾** .

وقال الفخر الرازي[1] في بيان المنهزمين : **﴿ومنهم أيضا عثمان انهزم مع رجلين من الأنصار يقال لهما سعد وعقبة ، انهزموا حتى بلغوا موضعا بعيدا ثم رجعوا بعد ثلاثة أيام﴾** .

ولم ينفرد عثمان بن عفّان وحده بالهزيمة والفرار يوم أحد بل فَرَّ وانهزم معه أبو بكر وعُمر وعموم الصحابة ما عدا أنفار معدودة لا تتجاوز عدد أصابع اليد كما هو معلوم وثابت في كتب الحديث والسِيَر ، وقد أقَرَّ أبو بكر بالفرار حينما يتحدث عن رجوعه من الهزيمة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعدما هدأت الأمور وعَلِم بأنَّ الرسول (صلى الله عليه وآله) لم يُقتل ، فقال كما عن عائشة [2]: **﴿لما جال الناس على رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم أحد – أو لما انصرف الناس عن النبي (صلى الله عليه وآله) يوم أحد كما في رواية أخرى- كنت أول من فاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)﴾**.

– فاء أي رجع بعد فراره – .

وأما إقرار عمر بن الخطاب على نفسه أيضاً بالفرار والهزيمة يوم أحد حيث قال [3]: **﴿لما كان يوم أحد هزمنا ، ففررت حتى صعدت الجبل ، فلقد رأيتني أنزو كأنني أروى ، والناس يقولون : قتل محمد ! فقلت : لا أجد أحدا يقول قتل محمد إلا قتلته . حتى اجتمعنا على الجبل ، فنزلت : إن الذين تولوا منكم يوم**

---

١ – مفاتيح الغيب من القرآن الكريم للفخر الرازي : ج٩ ص ٤١ في تفسير يوم التقى الجمعان .

٢ – المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري : ج٣ ص٢٦٦ وقال : وهو حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، مسند أبي داود الطيالسي لسليمان بن داود : ص٣ ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج١٠ ص٤٢٤ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٢٥ ص٧٤ وغيرها من المراجع الكثيرة .

٣ – جامع البيان للطبري : ج٤ ص١٩٣ ، كنز العمال : ج٢ ص٣٧٦ ، الدر المنثور : ج٢ ص٨٨ .

**التقى الجمعان . . . الآية كلها﴾** .

قال ابن هشام[1] : **﴿وكان ضرار لَحِقَ عمر بن الخطاب يوم أحد ، فجعل يضربه بعرض الرمح ويقول انج يأبن الخطاب لا أقتلك !! فكان عُمَر يعرفها له بعد إسلامه﴾!** .

يعرفها له : أي يحفظ للمشرك (ضرار) الذي كان في جيش المشركين هذا الجميل حيث تمكن ضرار يوم أحد من ابن الخطاب حينما فَرَّ ولم يقتله وقد قال ضرار له: انج يأبن الخطاب .

وقال الفخر الرازي [2] : **﴿والذي تدل عليه الأخبار في الجملة أن نفرا منهم تولوا وأبعدوا فمنهم من دخل المدينة ومنهم من ذهب إلى سائر الجوانب وأما الأكثرون فإنهم نزلوا عند الجبل واجتمعوا هناك ومن المنهزمين عُمَر إلا أنه لم يكن في أوائل المنهزمين﴾** .

وقد انطبقت عليهم آية الانقلاب مرتين ، مرة في يوم أحد ومرة في يوم السقيفة بعد وفاة رسول الله (ﷺ) وما أحدثوه وابتدعوه في الإسلام كما هو ثابت في أحاديث الحوض من البخاري ومسلم كما سيتضح ، وبهذا نؤكد بأنَّ الآية لم تكن منحصرة في مصداقها الثابت التحقق في قضية معركة أحد بل لها مصداق آخر ثابت التحقق أيضاً كما في انقلاب السقيفة بعد وفاة الرسول(ﷺ)وما حصل لذلك من تداعيات كثيرة وخطيرة قد حرفت مَسَار الرسالة وأضَرَّت بواقع المسلمين حتى صار المنهزمون والمنقلبون والمُشكِّكون وضعاف الإسلام وضعاف الإيمان والمؤلفة قلوبهم والطلقاء والمنافقون وأمثالهم يتصدرون حاكمية الإسلام ويتحدثون باسم الإسلام بينما الواقع يحكي أنَّهم

---

[1] - سيرة النبي لابن هشام : ج٢ ص٢٨١ .

[2] - مفاتيح الغيب للفخر الرازي الشافعي : ج٩ ص٤١ تفسير يوم التقى الجمعان .

فاقدو الأهلية لذلك بل من غير المعقول ولا من المقبول أن يضعوهم في منافسة فضلاء الصحابة فضلاً عن منافسة أهل بيت النبوة صلوات الله عليهم أجمعين .

وقد صَحَّ عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنّه قال[1] : كما عن ابن عباس : **﴿أن عليا رضي الله تعالى عنه كان يقول في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن الله عز وجل يقول :(أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) ، والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه فمن أحق به مني﴾** .

وقال الهيثمي[2] : ﴿رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح﴾ . أي صحيح البخاري .

وقد فَسَّرَ الطبري[3]وغيره هذه الآية بمضامين مشابهة : ﴿وما محمد إلا رسول كبعض رسل الله الذين أرسلهم إلى خلقه داعيا إلى الله وإلى طاعته، الذين حين انقضت آجالهم ماتوا وقبضهم الله إليه يقول. جل ثناؤه: فمحمد (صلى الله عليه وآله) إنما هو فيما الله به صانع من قبضه إليه عند انقضاء مدة أجله كسائر مدة رسله إلى خلقه الذين مضوا قبله وماتوا عند انقضاء مدة آجالهم. ثم قال لأصحاب محمد معاتبهم على ما كان منهم من الهلع والجزع حين قيل لهم بأحد: إن محمدا قتل، ومقبحا إليهم انصراف من انصرف منهم عن عدوهم وانهزامه عنهم :**(أفئن مات)** ، محمد ، أيها القوم لانقضاء مدة أجله، أو قتله عدوكم، **(انقلبتم على أعقابكم)** ، يعني ارتددتم عن دينكم الذي بعث الله محمدا بالدعاء إليه، ورجعتم عنه كفارا بالله

---

١ - المعجم الكبير للطبراني : ج ١ ص ١٠٧ رقم ١٧٦ ، السُنن الكبرى للنسائي : ج٥ ص٢٥ رقم (٨٤٥٠) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي : ج٩ ص١٣٤ ، الدر المنثور للسيوطي : ج٢ ص ٨٢ .

٢ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي : ج٩ ص١٣٤ .

٣ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري : ج٤ ص ١٢٧ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ج٤ ص٢٢٦ ، معاني القرآن لأبي جعفر النحاس : ج١ ص٤٨٦ .

بعد الإيمان به، وبعد ما قد وضحت لكم صحة ما دعاكم محمد إليه، وحقيقة ما جاءكم به من عند ربه . (ومن ينقلب على عقبيه) يعني بذلك : ومن يرتدد منكم عن دينه ويرجع كافرا بعد إيمانه، (فلن يضر الله شيئا) يقول: فلن يوهن ذلك عزة الله ولا سلطانه، ولا يدخل بذلك نقص في ملكه، بل نفسه يضر بردته، وحظ نفسه ينقص بكفره. (وسيجزي الله الشاكرين) يقول: وسيثيب الله من شكره على توفيقه وهدايته إياه لدينه بنبوته على ما جاء به محمد (ﷺ) إن هو مات أو قتل واستقامته على منهاجه ، وتمسكه بدينه وملته بعده﴾ . انتهى .

وهذه الآية إن لم تكن إخباراً صريحاً عمّا يحدث مستقبلاً بعد وفاة الرسول (ﷺ) فإنّها لا أقل كونها تحمل إشارة إلى ذلك الوقت أو أنّ من مصاديقها ما سيحدث بعد وفاة الرسول (ﷺ) ، ولذا قال ابن الجوزي[1]: ﴿**فظهر أثر هذا العتاب وحكم هذا الخطاب يوم مات رسول الله (ﷺ) وارتد مَن ارتد على عقبيه**﴾ .

وبعدما ثبتَ تحقق الانقلاب من غالبية الصحابة في يوم أحد وكذا في يوم السقيفة بعد وفاة الرسول (ﷺ) وكان في ضمن المنقلبين في المرتين أبو بكر وعمر وعثمان ، وقد ثبتَ من هذا وغيره بأنّ المجاميع الكثيرة من الصحابة المنافقين والمؤلفة قلوبهم والمشككين والفاسقين وأصحاب الإفك والمتخاذلين والمنقلبين والجواسيس وضعاف الإيمان وما إلى ذلك ممن ارتدوا على أدبارهم في حياة الرسول (ﷺ) وبعد وفاته ، وحينئذٍ لم يبقى من الصحابة المتصفين بالإيمان الصادق إلا النزر القليل كهمل النعم والموافق لروايات البخاري ومسلم وكثير من المسانيد التي تُطابق مروياتهم اعتقاد الشيعة في الصحابة حيث أن مروياتهم كما في أحاديث الحوض قد أخبرت بأنّ الصحابة الذين يدخلون الجنّة كهمل النعم أي

---

[1] - زاد المعاد لابن القيم الجوزية : ج٢ ص٢٥٤ .

أعداداً قليلة ، وهذا ينفي قطعاً عدالة جميع الصحابة بدليل أنّ الغالبية العظمى منهم يدخلون في النار ؟! ، فهذا يكشف عن سوء نواياهم أو سوء مسيرتهم أو عاقبتهم لأنّ الأعمال بخواتيمها كما في الصحاح ، ولذا لا يصح لعاقل أن يؤمن بأنّ جميع الصحابة في الجنة وقد ثبَتَ أنّهم خالفوا القرآن والسُنّة وانقلبوا وأحدثوا في الإسلام وقد قتل بعضهم بعضاً ولعنَ بعضهم بعضاً وكفّر بعضهم بعضاً وحينئذٍ كيف نحكم بعدالتهم جميعاً ؟ علماً أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله) أخبر بما يحدث بعده من الانقلاب والردّة كما في أحاديث الحوض[1] وكذا أخبر (صلى الله عليه وآله) بما يُصيب الناس بعده من أثرة [2] وأيضاً أخبر بتسلط أمراء السوء [3] وما إلى ذلك من الإخباريات الكثيرة التي تحققت بشأن الصحابة .

وبعد الإطلاع على ما ذكرنا فإنّه لا يحكم بعدالة جميع الصحابة إلا مَن استخفّ بعقله ودينه وباع نفسه للأوهام والخيالات الباطلة والتعصب الأعمى كما لا يملك أحدهم مفتاح الجنّة وصك الغفران ليحكم بأنّ جميع الصحابة يدخلون الجنة ، فإنّ هذا مما لا يقبله عاقل عادل منصف لكونها منافية لما يحكم به العقل وكذلك هي منافية لعدالة الإسلام في تشريعاته وأحكامه كتاباً وسُنّة .

إذن هذه الأحكام الضالّة والنظريات الباطلة كعدالة جميع الصحابة ودخولهم الجنة جميعاً نشأت بدوافع سياسية أموية لا علاقة لها بالدّين وإنّما تَمّ إشاعتها وترويجها من أجل تضليل الناس وتذويب الحقائق وتشويه الوقائع وتحسين صورة الحُكّام الظالمين وبطانتهم المنافقين ورفع شأن المنازعين والمحاربين لأهل بيت النبوة (عليهم السلام) فوضعوا لهم أحاديث مكذوبة تُدخلهم جميعاً في الجنة

---

١ ـ راجع الأحاديث في الموضوع التالي : الصُحبة في السُنّة النبوية وواقع الصحابة .

٢ ـ راجع الأحاديث في الموضوع التالي : الصُحبة في السُنّة النبوية وواقع الصحابة .

٣ ـ راجع الأحاديث في الموضوع التالي : الصُحبة في السُنّة النبوية وواقع الصحابة .

حتى لا تنالهم ألسن الناس ولا تتبرأ من أفعالهم ولا تخرج عليهم الشعوب بالثورات ، وهذه مكيدة سياسية للتسلط على رقاب الشعوب وأموالهم ولتثبيت أركان دولتهم والمحافظة على رموزهم ومصالحهم بالرغم من كونها منافية صريحاً للقرآن والسُنّة والعقل ، وهذا هو الارتداد على الأدبار ، وهذه هي الأثرة ، وهؤلاء هُم أمراء السوء الذين أدخلوا هذه المفاهيم المغلوطة ورسّخوها في أذهان أتباعهم وأجيالهم وفرضوها على الشعوب بالترغيب والترهيب والحيلة وغَلّفوها بالقداسة وجعلوا المسَاس بها من الخطوط الحمراء خوفاً من أن تُمَس رموزهم وينكشف زيفهم وتظهر ألاعيبهم وموضوعات أحاديثهم وفساد آرائهم ومتبنياتهم ومواقفهم وخرافة معتقداتهم وتفسيراتهم وبذلك تسقط رموزهم وتنهار دولهم ومصالحهم ؟ .

## المبحث الثالث

## عدالة الصحَابة نظرية مناقضة لآيات القرآن الكريم

من البديهي عند العقلاء ذوي العدل والإنصاف أنّ صُحبَة رسول الله (ﷺ) وَحْدَها لا تُؤسّس قاعدة تمنح بموجبها الصحابي وصف العدالة وتُعطيه الثواب وتُدخله الجنة من دون أن تُقرَن هذه الصُحبَة بنية خالصة لله تعالى وعمل صالح وخاتمة حسَنَة لأنّ ميزان الحق والعدل لا يحكم إلا وفق ما يقتضيه العقل السليم والشرع الشريف الذي يعتمد معيار التقوى في التقييم فيرتهن واقع الإنسان بها ويتم على ضوئها الفرز والتمييز في المراتب الدنيوية والأخروية بين المؤمن والفاسق والفاجر والمنافق والمرتد والمشرك ، فكلٌ منهم يأخذ ما كسبت يداه فإن كان خيراً فله الثواب وإن كان شراً فعليه العقاب من دون الأخذ بنظر الاعتبار كونه صحابي أم لا ، وهذه نتيجة واضحة أكدتها آيات كثيرة منها قوله تعالى[1] : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فيه إِلَى اللَّه ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ، وقوله تعالى [2]: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ ، وقوله تعالى [3]: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ ، ولذا فإنّ الجنّة لا تكون إلا لمن تاب وآمن وعمل صالحاً كما في قوله تعالى[4] :﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ

---

١ . البقرة / ٢٨١ .

٢ البقرة /٢٨٦ .

٣ المدثر / ٣٨ .

٤ مريم / ٦٠ .

وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ ، وكذا قوله تعالى[١] : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وعمل صالحا ولا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ وقوله تعالى[٢] : ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ❖ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ❖ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ . وقوله تعالى[٣] : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ ، وقوله تعالى[٤] : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ❖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ .

وهناك أيضاً العشرات من هذه الآيات المحكمات الواضحات التي لا تُقيّم الإنسان وترفعه لمجرد صُحبته للرسول (صلى الله عليه وآله) بل تعتمد التقوى والعمل الصالح أساساً للتقييم علماً أنَّ التقوى لا تحصل إلاّ بالطاعة والتسليم لله وللرسول ولأولي الأمر بمعنى ضرورة الولاء للحق ومتابعته والبراءة من الباطل ومنابذته ولا مدخلية لمجرد الصُحبَة في ذلك ما لم تكُن ذات نوايا صادقة ومسيرة صالحة وخاتمة حسَنَة لأنّه كما ثبتَ في الصحاح إنَّ الأعمال بالنيات ، وإنّما الأعمال بخواتيمها كما سنذكرها لاحقاً ، ومَن كانت أعماله سيئة ومُغضبة لله ورسوله ولأهل بيت النبوة فلا شك ولا ريب أنّه من أهل النار ولو كان صحابياً .

ومَنْ لا يُميّز بين العمل الصالح والعمل السيئ ، والإنسان المؤمن والإنسان

---

١ ـ القصص / ٨٠ .

٢ ـ السجدة / ١٨- ١٩- ٢٠ .

٣ ـ فاطر / ١٠ .

٤ - الزلزلة/٧-٨ .

الفاسق أو يجد ذرائع واهية لحمل ما هو سيئ على الحسن أو يضع مُسوّغات وهمية لمن يعمل السوء من أجل أن يصبغ صورته ويتبرع له ويحجز مكاناً له في الجنّة وغير ذلك من الأفكار والنظريات الضالّة التي تؤسّس لدين جديد وهذا ما حدث فعلاً بعد وفاة رسول الله (ﷺ) حتى استحكم الأمر في عصر الدولة الأموية التي شرّعت لنفسها وأتباعها ديناً منحرفاً خارجاً على قوانين العدالة والشريعة الحقّة وما زالت تلك الجذور مؤثرة في أقوام ومذاهب يتبنون اليوم هذه النظريات الباطلة والتي منها عدالة جميع الصحابة وأنّ جميعهم في الجنّة ، وهُم بهذا يكونوا قد نقضوا كثيراً من آيات القرآن الكريم والسُنّة الصحيحة كما أنّهم قد عطّلوا الكثير من الأحكام والتشريعات إضافة إلى تعطيلهم مدركات العقل القطعية ، ولو كان جميع الصحابة محسنهم ومسيئهم عدولاً كما يزعمون وأنّ جميعهم في الجنّة فعلى مَنْ نزلت الآيات الكثيرة بشأن الفاسقين والمنافقين والظالمين والمجرمين والضالّين والمرتدين و... ؟ ! ، أم أنّ هذه الآيات الكثيرة مُعطّلة بشأن الصحابة وقد أخرجتهم عن دائرة المساءلة والعقاب ؟!!! ، ولو كان جميع الصحابة في الجنة فلماذا وضعتم حديث العشرة المبشرة بالجنة من الصحابة ؟! ، وإذا بَشّرتم العشرة بالجنّة فما هو مصير باقي الصحابة ؟! ، وإذا كان جميع الصحابة في الجنّة تُرى مَنْ هُم الصحابة الذين قصدتهم روايات البخاري ومسلم وغيرهما من كون غالبيتهم في النار كما في أحاديث الحوض وأحاديث الأثرة وأحاديث مجيء أمراء السوء بعد وفاة الرسول (ﷺ) وأحاديث لا ترجعوا بعدي كُفّاراً وغيرها مما هو كثير جداً مما سنعرضه لاحقاً ؟!!.

ومن هنا يكون توصيف عموم الصحابة بالعدول والحديث عنهم نيابة عن الخالق العظيم ومنحهم صَكّ الغفران والحُكم عليهم جميعا بوقوعهم تحت الرضا الإلهي وبالتالي يفتحوا لهم أبواب الجنان !!! ليدخلوها معتمدين في ذلك على

آيات متشابهة أو مجملة لا يصح الاستدلال بها ما لم يُرجع فيها إلى المحكم والمُبيّن لفهم دلالتها أو يتلاعبون بتفسيرها فيُحرّفون الكَلِمَ عن مواضعه أو يحكمون بالعام من دون الرجوع إلى الخاص وبالمطلق من دون النظر إلى الشروط وبهذا فإنّ منهجهم يصطدم مع واقع القرآن والأحاديث الصحيحة المتفق عليها كما أنّ العقل يُبطل استدلالاتهم السفسطائية ، ومن هنا ينبغي أن نفهم واقع الصُحْبَة في القرآن الكريم وأنّها كما سيتضح بيانه لا تُقَدّم للصحابي حصانة من النقد ولا تمنع عنه إقامة الحَد ولا تُنجيه من نار جهنم لأنّ الصُحبَة كما هو ثابت لا تمنح الصحابي عصمة من الوقوع في الخطأ والخطيئة كما أنّها لا تُزَكّيه ولا ترفع اليد عن المسيئين منهم والمرائين والظالمين والمجرمين والفاسقين وأرباب الدنيا والمتخاذلين والمنافقين والمرتدين وأشباههم ، ولذا لابد من القول بأنّ العمل يكشف عن واقع هذه الصُحبة كما أن للنية مدخلية واضحة في قبول العمل أو عدم قبوله عند الله عزّ وجل لأنّ الأعمال بالنّيات كما أنّ الأعمال بخواتيمها كما يتضح ذلك من خلال الروايات التالية وهي :

عن عمر بن الخطاب أنّه قال [1] : سمعت رسول الله (ﷺ)يقول : **﴿يا أيها الناس، إنما الأعمال بالنيّة، وإنما لامرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن هاجر إلى دنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه﴾** .

---

[1] – صحيح البخاري ج٤ ص٢٢٤ من كتاب الحيل /٩٤-٢/ رقم ٦٥٥٣/باب ١-٣ : في ترك الحيل، وأن لكل امرئ ما نوى في الأيمان وغيرها. وهناك الكثير من أصحاب الصحاح والسُنن والمساند قد أخرجوا هذا الحديث ، كما وذكر الألباني في كتاب : إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ج٤ ص ٢٥٦ وقال عنه : صحيح وهو متفق عليه . ونص البيهقي وغيره كما في السنن الكبرى ج٧ ص ٣٤١ :﴿ إنما الأعمال بالنيات وان لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه﴾ .

وأيضاً في البخاري [١] : عن سهل بن سعد الساعدي قال : نظر النبي (ﷺ) إلى رجل يقاتل المشركين، وكان من أعظم المسلمين غناء عنهم، فقال : ﴿**من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا**﴾. فتبعه رجل، فلم يزل على ذلك حتى جرح، فاستعجل الموت، فقال - فجعل - بذبابة سيفه فوضعه بين ثدييه، فتحامل عليه حتى خرج من بين كتفيه، فقال النبي(ﷺ): ﴿**إن العبد ليعمل، فيما يرى الناس، عمل أهل الجنة وإنه لمن أهل النار، ويعمل، فيما يرى الناس، عمل أهل النار وهو من أهل الجنة، وإنما الأعمال بخواتيمها**﴾.

وفي رواية أخرى عن البخاري [٢] : ﴿**أن أبا هريرة (رضي الله عنه) قال: شهدنا خيبر، فقال رسول الله (ﷺ) لرجل ممن معه يدعي الإسلام: (هذا من أهل النار). فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراحة، فكاد بعض الناس يرتاب، فوجد الرجل ألم الجراحة، فأهوى بيده إلى كنانته، فاستخرج منها أسهما فنحر بها نفسه، فاشتد رجال من المسلمين فقالوا: يا رسول الله، صدق الله حديثك، انتحر فلان فقتل نفسه، فقال: قم يا فلان، فأذن أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، إن الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر**﴾ .

وهذا الرجل هو الصحابي (قزمان) كما ذكره المفسّرون والمحدّثون والمؤرخون الذي قاتل في يوم أحد مع رسول الله قتالاً شديداً ودافع عنه ولكنه خَتَمَ أمره بعدما جُرح في المعركة ولم يصبر على الجُراح حتى قام بقتل نفسه وذهب إلى نار جهنم بشهادة الرسول (ﷺ) فلم تنفعه سابقيته في الإسلام ولا صُحبته للرسول (ﷺ) ولا قتاله الشديد مع المسلمين ضد المشركين .

---

[١] - صحيح البخاري : ج٤ / باب: -٣٣- ٣- باب أعمال بالخواتيم، وما يخاف منها. رقم الحديث ٦١٢٨ ، وأيضاً من نفس الجزء ٤/رقم٦٢٣٣ ، -٤-٣- باب: العمل بالخواتيم .

[٢] - صحيح البخاري : ج٤ ص٥ /- ٣٦- ٣- باب: غزوة خيبر. رقم ٣٩٦٧ .

إذن ينبغي أن لا يغتر أحد بما يفعله الصحابة من قتال أو بذل للمال أو قول حسن أو صُحبة للرسول (ﷺ) لأنّنا لا نعلم بدوافعهم الحقيقية إلا ما تكشفه الوقائع والأيام وفلتات اللسان حيث أنّ كثيراً منهم يُريدون الدنيا من وجاهة أو ملك أو غنيمة أو لأجل امرأة يتزوجها أو قتال عن عصبية أو خوف على مصالح معينة وما شاكل ذلك كما هو وارد في نصوص كثيرة سنذكرها في محلّها ، ولذا لابد أن يتم الحُكم على الأعمال الصادرة من صحابي أو غيره تبعاً للنوايا المنكشفة من خلال الوحي أو المواقف والمتبنيات أو طبيعة الخاتمة .

ولذا فإنّ القرآن الكريم يحكم على أعمال الصحابة بالحسن أو القُبح ، وبالظلم أو العدل فيما إذا كانت النيّة حسنة وقد حسنت الخاتمة أو كان الوضع معكوساً ، وعلى هذا تجري الاستحقاقات من الثواب أو العقاب ، والجنة أو النار ، وكان من جملة هذه الأعمال هي البيعة والتي لابد أن تكون صادقة ويستمر الالتزام بها قولاً وعملاً ولا يجوز نكثها حيث يترتب على الالتزام بها الأجر العظيم وعلى نكثها العقاب الشديد وإن كان صحابياً بل وإن كان من السابقين الأولين ومن المهاجرين والأنصار ، وهذه معادلة عادلة ينبغي على العقلاء العدول العمل على وفقها لكونها صحيحة نقلاً وعقلاً كما في قوله تعالى[1]: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾.

إذن يُشترط في الذين يُبايعون أن لا ينكثوا البيعة ، فأين الصحابة من هذا الشرط وقد نكث كثير منهم شروط البيعة ؟! .

---

[1] - الفتح/ ١٠ .

## المبحث الرابع
## الآيات التي يُسْتَدَل بِهَا على عَدالة الصحابة ودخولهم الجنُّة

يستدل أتباع مرجعية الصحابة على عدالة جميع الصحابة ودخولهم الجنة بآيات عديدة من دون أن يلتزموا بضوابط هذه النصوص القرآنية المقيدة بشروط والمختصة بطائفة دون غيرها تشبثاً منهم بهذه النصوص لتضليل الناس عن واقع دلالة هذه الآيات وواقع الصحابة في فكرهم ومسيرتهم ، ولذا لابد من دراسة هذه الآيات وفق المنطق الإسلامي الصحيح ليتبين للقارئ الكريم بين واقع هذه الآيات وما يذهب إليه أتباع مرجعية الصحابة ، ومن هذه الآيات ما يلي :

الآية الأولى :

قال تعالى[1] : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

اختلف أهل السُنّة في تفاسيرهم حول تحديد الجماعة في هذه الآية الكريمة الذين ينطبق عليهم وصف ﴿السابقون الأولون﴾ ، فصاروا في تعيين المراد من هذا الوصف إلى أقوال ثمانية تجعل هذه الآية من المجملات أو المتشابهات التي لابد أن نرجع في تعيين المُراد منها إلى نصٍّ مُبَيِّن لها أو إلى نصٍّ مُحْكَم وإلا لا يصح الاحتجاج بها ، والآية قطعاً لا تشمل جميع الصحابة وإنما تختص بفئة منهم وهم السابقون الأولون بقرينة (من) التي تدل على التبعيض لأنَّ الأصل فيها أن تكون تبعيضية لا بيانية وهذه قرينة صارفة عن الإطلاق المُدَّعى الذي أراد القوم من دعوتهم إطلاق الآية هو تعميم الرضا لجميع الصحابة ، كما أنَّ الرضا فيها لا يدل على نحو التأبيد بحيث ينطبق عليهم إلى الأبد حتى لو انحرفوا لأنَّ هذا القول منافي للأدلة القطعية العقلية والنقلية ، ثُمَّ إنَّ الرضا في الآية الكريمة هو حُكم صدر على فعل السبق إلى الإيمان وليس على كُلِّ الأفعال إلى نهاية الحياة التي نقطع بارتكاب الكثير من المهاجرين والأنصار الأفعال المنكرة والمنحرفة الضالّة ، ومن هنا نذكر الأقوال الثمانية في السابقين ونعرضها للنقاش كما يلي :

---

[1] - التوبة/١٠٠ .

**القول الأول :**

هُم أهل مَكَّة الذين أسلموا قبل الهجرة وسَمَّاهُم الله تعالى بعد هجرتهم بالمهاجرين ، وكذا أهل المدينة الذين أسلموا في بيعة العقبة الأولى وكانوا سبعة نفر في سنة إحدى عشرة من البعثة [1] وقد سَمَّاهُم الله تعالى بالأنصار ، وقال بهذا القاضي أبو يعلى [2]: **﴿ولأن هؤلاء آمنوا في مكة والمدينة وهُم قلّة وفيهم ضعف، وقد قاوموا ومارسوا الدعوة حتى اقتدى بهم غيرهم ، وقد كثر عدد المسلمين بسبب إسلامهم ، وكانوا سنداً ودرعاً للرسول (ﷺ) ، فكان حالهم فيه كحال من سن سنة حسنة فيكون له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة﴾**.

والسبق في الآية إنّما يُراد منه السبق إلى الإيمان وليس السبق إلى الهجرة لأنّ الهجرة وحدها لا تعني شيئاً ما لم تقترن بالإيمان ، ولو كان السبق إلى الهجرة هو المقصود لكان الرضا الإلهي والفوز بالجنة شاملاً لعموم المهاجرين بما فيهم الذين ثبتَ أنّ هجرتهم لم تكن لله تعالى بل كانت لغايات وأهداف متعددة من دنيا يُصيبونها أو امرأة يتزوجونها أو عصبية أو رياء أو طلباً للعتق والحرية أو فراراً من ظلم قريش واستعبادها للمستضعفين .. ، والقول بهذا العموم بما يشمل جميع المهاجرين والأنصار يصطدم حتما مع واقع الشريعة كما هو معلوم بالضرورة .

وقد أكدت آيات كثيرة على أنّ المراد بالسبق هو السبق إلى الإيمان كما

---

[1] - زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج ابن الجوزي : ج٣ ص٣٣٣ ، تفسير اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين الحنبلي الدمشقي : ج٨ ص٣٥٢ ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان : ج٤ ص ١٩٨ لنظام الدين الحسن النيسابوري ، محاسن التأويل لمحمد بن جمال القاسمي : ج٥ في تأويل قوله تعالى : وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ ، تفسير روح المعاني للآلوسي : ج١١ ص ٦ وغيرها .

[2] زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج ابن الجوزي : ج٣ ص٣٣٣ .

في قوله تعالى[١] : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ .

وكذا قوله تعالى[٢] : ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ❖ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ❖ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾.

ويُراد بـ ﴿السابقون السابقون﴾ هُم السابقون إلى الإيمان كما هو ثابت قطعاً.

ويقتضي وفقاً لهذا الرأي الثابت وهو أنَّ السبق إنما يُراد منه السبق إلى الإيمان وليس إلى الهجرة كان لابد أن نتعرف ونُشخص مَن الذي سبَق إلى الإيمان في مكة قبل الهجرة ومَنْ الذي سبق إلى الإيمان من أهل المدينة أصحاب بيعة العقبة الأولى الذين ينطبق عليهما الموضوع في الآية وهو :﴿السابقون الأولون﴾ ، وكذا الحكم وهو : ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ .

---

١ ـ الحشر/١٠ .

٢ ـ الواقعة / ١٠- ١١- ١٢ .

## علي بن أبي طالب (عليه السلام) أول من أسلم بالإجماع :

قد أجمع المسلمون بما لا يقبل الشك على أنّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) هو أول مَن أسلم وآمن بالله ورسوله كما أنّه أول مَن صلّى بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد سبق الناس إلى ذلك بسبع سنين أو تسع سنين على اختلاف الروايات وهذا يكشف عن البَوْن الشاسع بينه وبين غيره في أولية إسلامه وإيمانه وصلاته وملازمته للرسول (صلى الله عليه وآله) والتزامه بما أُنزل إليه من غير تردد ولا تلعثم ولا خوف ولا تأخير وهذه من جملة مناقب كثيرة وخصائص عظيمة لا يزايد عليه أحد من المسلمين وقد نال بذلك المدح والثناء والرضا والوعد بالجنّة ، ولكن بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) نشأت الأحزاب وحدث الانقلاب وظهرت حسيكة النفاق وكشّر المنافقون عن أنيابهم واتسعت دائرة الفتن والنزاعات والحروب من أجل السلطة والمال وتصفية الحسابات والأخذ بالثارات والأحقاد والحسد حتى شاعت بينهم الوسائل الخبيثة لتمرير مآربهم الدنيوية فكان من وسائلهم الكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإن كان هذا قد وقع في حياته إلا أنّه اتسع بعد وفاته وصار القوم في حرب معلنة وغير معلنة على أهل البيت (عليهم السلام) من أجل سلب ما يُمكن سلبه واغتصابه من حقوق وفضائل ومناقب وخصائص وإلصاقها بغيرهم لتضليل الناس وتحصيل مكاسب دنيوية وإيجاد ذرائع وهمية لما يفعلون ، ولذا انتحلوا وتقمصوا أموراً لا تليق بهم ولا تطابق مسيرتهم وليست على مقاسهم فانتحلوا ألقاب علي (عليه السلام) كالصدّيق والفاروق وذي النورين وأولية الإسلام والصلاة و.... حتى اغتصبوا حقّه في الخلافة ، ومن هنا نريد أن نُثبت بالدليل القاطع أولية إسلام علي (عليه السلام) وصلاته وصحتهما منه شرعاً ومقبوليتهما عقلاً بل قد نصّ عليه الرسول (صلى الله عليه وآله) في يوم الدار وهو بَعْدُ صغير بالوصية والوزارة و... كما سنذكره ، ولذا نُقدّم جملة من

المرويات والأقوال بشأن ذلك [١]: ﴿**أول من أسلم علي بن أبي طالب (عليه السلام)، روي ذلك عن زيد ابن أرقم وأبي ذر والمقداد وغيرهم ، قال الحاكم أبو عبد الله : لا أعلم خلافا بين أصحاب التواريخ أن عليا أولهم إسلاما**﴾.

وذكر السيوطي [٢] في ترجمة علي بن أبي طالب أنّه : ﴿قال ابن عباس وأنس وزيد بن أرقم وسلمان الفارسي وجماعة : **إنه أول من أسلم ونقل بعضهم الإجماع عليه**﴾ .

وذكر ابن حجر : [٣]﴿وقال ابن عبد البر روي عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وأبي سعيد وجابر وزيد بن أرقم **أن علي بن أبي طالب أول من أسلم**﴾.

كما روى ابن أبي شيبة [٤]وغيره عن زيد بن أرقم وغيره أنّه قال : ﴿**أول من أسلم مع رسول الله(صلى الله عليه وآله) علي**﴾ .

وروى هذا الخبر أيضاً ابن أبي عاصم [٥]بطرق مختلفة وقال في طريق زيد بن أرقم : **إسناده جيّد** ، وقال في طريق ابن عبّاس : **إسناده صحيح** .

وقال الطبراني أيضاً في طريق ابن عباس [٦] : حديث صحيح رجاله ثقات .

---

١ ـ مقدمة ابن صلاح في علوم الحديث للشهرزوي : ص١٧٨ ، وأما قول الحاكم النيسابوري فقد نقله من كتابه معرفة علوم الحديث ص٢٢ .

٢ - تاريخ الخلفاء للسيوطي : ج١ ص٦٧ .

٣ - تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني : ج٧ ص٢٩٥ /رقم ٥٦٦ ترجمة علي بن أبي طالب .

٤ ـ المصنف لابن أبي شيبة : ج٨ ص٤٤٩ ، تفسير القرطبي : ج ٨ ص ٢٣٦ تفسير الآية ، الطبقات الكبرى لابن سعد : ج٣ ص٢١ ، الأوائل لأبي هلال العسكري : الباب الرابع ص٩١ . كتاب الأوائل لأبي القاسم الطبراني : ص٧٨ ، سنن الترمذي : ج٥ ص٣٠٦ ، مسند احمد : ج٤ ص٣٦٨ ، ذخائر العقبى للطبري : ص٥٨ ، الآحاد والمثاني للضحاك : ج١ ص١٤٩ .

٥ ـ كتاب الأوائل لابن أبي عاصم الشيباني : ص٥٨ .

٦ ـ كتاب الأوائل لأبي القاسم الطبراني : ص٧٨ .

ورواه الطبراني[١] أيضاً عن ابن عبّاس قوله : **أول مَن أسلم علي** (عليه السلام) .

وقال أبو موسى الأشعري[٢] : ﴿**إنّ علياً أول مَنْ أسلم مع رسول الله**(صلى الله عليه وآله)﴾.

قال الحاكم : (حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) .

وفيما رواه أحمد [٣]عن زيد بن أرقم قال : ﴿**أول من أسلم مع رسول الله**(صلى الله عليه وآله) **علي** (عليه السلام)﴾ .

وعن الحسن وغيره[٤] :﴿**كان أول مَنْ آمن علي بن أبي طالب وهو ابن خمسة عشرة أو ست عشرة**﴾. رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح كما يقول الهيثمي.

وما روي عن حسنة العرني أنّه قال : قال علي (عليه السلام)[٥]: ﴿**بُعثَ رسول الله** (صلى الله عليه وآله) **يومَ الاثنين وأسلمتُ يوم الثلاثاء**﴾ .

وعن أبي رافع قال[٦] : ﴿**صلّى النبي محمد** (صلى الله عليه وآله) **يوم الاثنين ، وصلّى علي يوم الثلاثاء**﴾ .

وروى [٧] مسلم الملائي ، عن أنس بن مالك، قال : ﴿**استنبئ النبي** (صلى الله عليه وآله) **يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء**﴾.

وعن علي (عليه السلام) قال[٨]: ﴿**أنا أول من أسلم مع النبي** (صلى الله عليه وآله)﴾.

---

١ – المعجم الكبير للطبراني : ج١١ ص٢١ وأيضاً ج١١ ص٣٢١ .

٢ – المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري : ج٣ ص٤٦٥ .

٣ – مسند أحمد بن حنبل : ج٤ ص٣٦٨ .

٤ – مجمع الزوائد للهيثمي : ج٩ ص١٠٢ .

٥ – سنن الترمذي : ج٥ ص ٥٩٨ ، المستدرك على الصحيحين للحاكم : ج٣ ص ١٢١ ، الاستيعاب لابن عبد بر : القسم الثالث ١٠٩٥ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي : ج١ ص٦٧ ، مجمع الزوائد للهيثمي : ج٩ ص١٠٢ ، الأوائل لأبي هلال العسكري : الباب الرابع ص٩١ وغيرها .

٦ – تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج١ ص ٤٨ حديث ٧٠ . وفي مجمع الزوائد للهيثمي : ج٩ ص١٠٣ .

٧ – تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي : ج٢٠ ص٤٨١ .

٨ – تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : ج٤ ص٤٥٦ .

وعن زيد بن أرقم قال[١] : ﴿أول مَن صلّى مع رسول الله (ﷺ) علي﴾ .

قال الهيثمي[٢]: ﴿رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح﴾ .

وعن مجاهد [٣] قال : ﴿أول مَنْ صلّى علي وهو بن عشر سنين﴾ .

قال حبّة العرني [٤]: ﴿سمعت علياً يقول: أنا أول من صلى مع رسول الله (ﷺ)﴾. قال الهيثمي [٥]: ﴿رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير حبّة العرني وقد وثق﴾ .

وعن عبد الكريم مولى زاذان قال [٦]: ﴿سمعت علياً (عليه السلام) يقول : صلّيتُ قبل الناس بتسع سنين﴾ .

وعن عبّاد الأسدي قال [٧] : ﴿سمعت علياً (عليه السلام) يقول : أنا عبد الله وأنا أخو رسول الله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلاّ كذّاب مفترٍ ، ولقد صلّيتُ قبل الناس بسبع سنين﴾ .

---

١ ـ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل : ص١٣ ، مسند أحمد بن حنبل : ج١ ص٣٣١ ، ج٤ ص٣٦٨ ، مجمع الزوائد للهيثمي : ج٩ ص ١٠٣ .

٢ ـ مجمع الزوائد للهيثمي : ج٩ ص١٠٣ .

٣ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد : ج٣ ص٢١ .

٤ ـ المعارف لابن قتيبة الدينوري : ص٨١ . وأيضاً ورد بطريق سلمة بن كهيل عن حبّة في " كتاب الأوائل " لابن أبي عاصم : ص٧٩ ، مسند ابن الجعد لعلي بن الجعد : ص٨٧ ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي : ج٢٠ ص٤٨١ وغيرها .

٥ ـ مجمع الزوائد للهيثمي : ج٩ ص١٠٣ .

٦ ـ الأوائل لأبي هلال العسكري : ص٧٢ .

٧ ـ الأوائل لأبي هلال العسكري : الباب الرابع - أول من أسلم من المهاجرين ص٩١ ، كتاب السنّة لعمرو بن أبي عاصم : ص ٥٨٤ ح ١٣٢٤ ، المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري : ج٣ ص٨٥ رقم ٤٥٨٤ ، المصنف لابن ابي شيبة : ج٧ ص٤٩٨ ، كنز العمال : ج١٣ ص١٢٢ .

وذكر ابن حجر[١] : ﴿**قال ابن عبد البر وقد أجمعوا انه أول من صلى القبلتين**﴾.

وكان علي بن أبي طالب (عليه السلام) أوّل مَنْ صلّى جماعة خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما روى عبد الله بن محمد بن حفص قال : حدّثني أبي قال [٢]:﴿ مَرَّ أبو طالب ومعه جعفر على نبي الله (صلى الله عليه وآله) وهو يُصلّي وعليّ على يمينه ، فقال لجعفر : صِلْ جناح ابن عمّك فتأخر علي وقام جعفر معه وتقدمهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأنشأ أبو طالب يقول:

إنَّ عَلياً وجعفراً ثقتي ... عند احتدام الزمان والكرب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما ... أخي ابن أمي من بينهم وأبي
والله لا أخذل النبي ولا ... يحسد مَن له نبيٌّ ذو حسَبِ ﴾ .

وعن سلمان الفارسي (رضي الله عنه) قال [٣]: ﴿**أول هذه الأمة ورودا على نبيها أولها إسلاما علي بن أبي طالب**﴾ . (رجاله ثقات) ، (حديث صحيح الأسناد) .

وقال المزي في حديث سلمان [٤]: ﴿وقد روي هذا الحديث مرفوعا عن سلمان الفارسي عن النبي (صلى الله عليه وآله). وروى بإسناده عن أبي عوانة عن أبي بلج عن عمرو

---

[١] - تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني : ج٧ ص٢٩٦ /رقم ٥٦٦ ترجمة علي بن أبي طالب .

[٢] - الأوائل لأبي هلال العسكري : ص٧٥ .

[٣] - كتاب الأوائل لابن أبي عاصم الشيباني : ص٥٨ - ص٧٩ ، وأيضاً في كتاب الأوائل لآبي القاسم الطبراني : ص٧٨ ، وقال الهيثمي عنه في مجمع الزوائد ج٩ ص١٠٣ : **رواه الطبراني ورجاله ثقات** ، المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري : ج٣ ص١٣٦ وقال : وهو حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي : ج٢٠ ص٤٨٠ .

[٤] - تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي : ج٢٠ ص٤٨٠ ، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني : ج٧ ص٢٩٥ /رقم ٥٦٦ ترجمة علي بن أبي طالب .

بن ميمون عن ابن عباس، قال: **كان علي أول من آمن من الناس بعد خديجة**، وقال: هذا إسناد لا مطعن فيه لأحد لصحته وثقة نقلته وهو يعارض ما ذكرنا عن ابن عباس في باب أبي بكر﴾.

وقال ابن اسحاق [١]:﴿**أول من آمن بالله ورسوله من الرجال علي بن أبي طالب**﴾.

وقال ابن إسحاق[٢]: ﴿**كان أول من اتبع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وآمن به من أصحابه علي بن أبي طالب وهو ابن تسع سنين**﴾.

والإتباع كما هو معروف لا يصدر إلا عن تكليف وإرادة ووعي ودراية ، وهذا يكشف عن كون علي بن ابي طالب (عليه السلام) ان لم يكن بالغاً فهو مميز يدرك واقع الدعوة وحقيقة الإتباع ولذا خاطبه الرسول (صلى الله عليه وآله) ودعاه إلى الإسلام وقبله منه بل كان أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أول مَنْ صلّى بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد صلّى معه جماعة ، فيتأكد حتماً صحة إسلامه بما لا يقبل الشك كما لا يقبل التمييز بين الشيخ الكبير والفتى البالغ .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد أن أخذ بيد علي بن أبي طالب (عليه السلام) كما روي بطرق متعددة عن ابن عباس وعن سلمان وأبي ذر وأبي ليلى [٣]: ﴿**إنّ هذا أول من آمن بي ، وهذا أوّل مَنْ يُصافحني يوم القيامة ، وهذا الصدّيق الأكبر وهذا فاروق هذه الأمة يُفَرّق بين الحقّ والباطل ، وهو يعسوب المؤمنين**﴾ .

---

١ - تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني : ج٧ ص٢٩٥ /رقم ٥٦٦ ترجمة علي بن أبي طالب .

٢ - المعارف لابن قتيبة الدينوري (أخبار الصحابة) : ص٨١ .

٣ - المعجم الكبير للطبراني : ج ٦ ص ٢٦٩ ، البيهقي ، مجمع الزوائد : ج٩ ص ١٠٢ ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج١١ ص٦١٦ ح٣٢٩٩٠ وأيضاً في ج١٣ رقم الحديث ٣٦٣٨٩ ص١٢٢ ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : ج٩ ص٤٦٠ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج ٤٢ ص ٤١ - ص ٤٣ - ص٤٥٠ وغيرها.

وَسَبْقُ علي بن أبي طالب (عليه السلام) غيره إلى الإسلام والإيمان والصلاة والجهاد أمرٌ صحيح ثابت وفضل عظيم سابق ولا ينكره إلا جاحدٌ مُعاند أو جاهل .

وقد شهد الله تعالى لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) بالإيمان والجهاد حينما تفاخر عليه العبّاس بالسقاية وطلحة بن شيبة بسدانة الكعبة كما في قوله تعالى [1]: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ .

---

[1] التوبة / ١٩ .

## السابقون ثلاثة والصدّيقون ثلاثة :

ولأهمية السبق إلى الإيمان وعظيم أثره كما ورد في القرآن الكريم فقد وردت أيضاً روايات تامّة الحجّية تؤكد ذلك بل أنّها تُبيّن أسماء السابقين والصدّيقين من كُلّ أمّة وكان السابق والصدّيق في أمّة محمد (صلى الله عليه وآله) هو علي بن أبي طالب (عليه السلام).

ففي قوله تعالى[1] : ﴿**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ❖ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ❖ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ**﴾ ، فالأخبار متضافرة ومستفيضة عند المسلمين في كون هذه الآيات نزلت في علي (عليه السلام) ، فتجد كتب التفسير والحديث والسيرة تُثبت أنّ السابقين ثلاثة وأفضلهم علي (عليه السلام) ، فقد أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عبّاس [2] في قوله :﴿**والسابقون السابقون**﴾، قال:﴿**يوشع بن نون سبق إلى موسى ، ومؤمن آل يس سبق إلى عيسى وعلي بن أبي طالب سبق إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)** ﴾.

وأخرج [3]ابن مردويه عن ابن عبّاس قوله : ﴿**والسابقون السابقون**﴾ ، **قال : ﴿نزلت في حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجّار الذي ذكرني يس وعلي بن أبي طالب وكل رجل منهم سابق أمّته وعلي أفضلهم سبقاً﴾** .

وكما عَبّرت عن هؤلاء الثلاثة بالسابقين لسبقهم إلى الإيمان كذلك توجد روايات عَبّرت عنهم بالصدّيقين لسبقهم الناس إلى الإيمان والتصديق.

---

[1] – الواقعة : ١٠– ١١– ١٢ .

[2] – تفسير الدر المنثور لجلال الدين السيوطي : ج٦ ص ١٥٤ ، تفسير ابن كثير : ج ٤ ص٣٠٤ ، تفسير القرآن للسمعاني : ج ٥ ص٣٤٢ ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني : ج٥ ص١٥١ ، تفسير البحر المحيط لأبي حيّان : ج٩ص٤١٢.

[3] – تفسير الدر المنثور لجلال الدين السيوطي : ج٦ ص ١٥٤ ، تفسير مفاتح الغيب للرازي ج٢٧ص٥١٤ /المسألة الأولى ، فتح القدير للشوكاني : ج٥ ص١٥١ ، تفسير الآلوسي روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ج٢٧ ص١٣١ .

منها : ما أخرجه [١] أبو داود وأبو نعيم وابن عساكر والديلمي عن أبي ليلى قال : قال رسول الله (ﷺ) : ﴿**الصدّيقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل يس الذي قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال : أتقتلون رجلاً أنْ يقول ربّي الله ، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم**﴾ .

وأخرج البخاري في تاريخه بسنده عن ابن عباس [٢]: قال رسول الله (ﷺ) : ﴿**الصدّيقون ثلاثة حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب آل ياسين وعلي بن أبي طالب**﴾ .

ومن خلال ما ذكرنا من روايات وكذا آية [٣] : ﴿**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ**﴾ ، استفاد علماء العامّة والخاصّة بأنّ السبق المعتبر والذي يدور حوله التقييم الحقيقي في آية [٤]﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ**﴾ هو السبق إلى الإيمان وليس إلى الهجرة ، وأنّ السابق إلى الإيمان من أمّة محمد (ﷺ) هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) . وكان ممن ذهب إلى هذا القول الحسن وقتادة [٥] فقالا : **السابقون إلى الإيمان من كلّ أمّة** .

كما أنّهما شخّصا ذلك كما ذكر البيهقي [٦] : ﴿**عن قتادة عن الحسن وغيره وكان أول من آمنَ به علي بن أبي طالب وهو ابن خمس عشرة سنة أو ستّ**

---

١ - تفسير الدر المنثور لجلال الدين السيوطي : ج٥ ص٢٦٢ ، الجامع الصغير للسيوطي : ج٢ ص١١٥ رقم الحديث ٥١٤٩ ، كنز العمّال للمتقي الهندي : ج١١ ص٦٠١ رقم الحديث (٣٢٨٩٧) و(٣٢٨٩٨) .

٢ - تفسير الدر المنثور لجلال الدين السيوطي : ج٥ ص٢٦٢ .

٣ - الواقعة/ ١٠- ١١- ١٢ .

٤ - التوبة/١٠٠ .

- تفسير القرطبي : ج١٧ ص١٩٩ .

٦ السنن الكبرى للبيهقي : ج٦ ص٢٠٧ ، المصنف لعبد الرزاق الصنعاني : ج٥ ص٣٢٥ ، تاريخ مدينة دمشق : ج٤٢ ص ٢٧ .

**عشرة﴾** .

وقال عكرمة [١]: **﴿السابقون إلى الإسلام﴾** .

وقال البيضاوي [٢]: **﴿السابقون السابقون : الذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان﴾** .

---

[١] ـ الكشف والبيان للثعلبي : ج٩ ص٢٠٢ ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي : ج١ ص٢٢١٠ .

[٢] ـ تفسير البيضاوي : ج٥ ص٢٥٩ .

## تحقيق في عُمر الإمام علي (عليه السلام) يوم إسلامه :

لا أحد من المحدّثين والمفسّرين والمؤرخين يختلف في أنّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) أول مَن أسلم وآمن وأول مَن صلّى وأول من اتبع الرسول (صلى الله عليه وآله)، ولذا لا يدّعي خلاف ذلك إلا النواصب والضالّين المُغرّر بهم لدوافع سياسية ونفوس شيطانية وعصبيات جاهلية وأساليب أموية برزت بشكل واسع على الساحة الإسلامية منذ حرب الناكثين والقاسطين والمارقين – الجمل وصفين والنهروان – ولّما انكشفت للعيان نوايا هؤلاء وبانت دوافعهم السيئة المعادية لأمير المؤمنين (عليه السلام) وخليفة المسلمين وثبت يقيناً أنّهم منقسمون إلى طائفتين تلتقيان في جملة من الأهداف المشتركة ، **فطائفة** لم يكن في عنقها بيعة للإمام الشرعي وهي على جاهلية ثانية عمياء كما هو حال معاوية بن أبي سفيان ومَن تابعه من البُغاة المفسدين في الأرض **وطائفة أخرى** بايعت ولكن لّما لم تكن الأمور تجري وفق أهواءهم ومصالحهم نقضوا بيعتهم وأصبحوا أيضاً في جاهلية عمياء بلا إمام هدى ورشاد كما هو حال عائشة وطلحة والزبير وهكذا حال الخوارج ، وكلا الطائفتين ناصبت العداء لأمير المؤمنين (عليه السلام) وحاربته بشتى الوسائل وسفكت دماء المؤمنين ظلماً وبغياً وعدواناً كما هو المتفق عليه بين المسلمين حيث لا مشروعية لهم أصلاً في الامتناع عن البيعة أو نقضها وإعلان الحرب على إمام زمانهم وصيرورة قتلاهم وأحياءهم آنذاك بلا إمام مهدي راشد أي في جاهلية عمية حتى انكشف للقاصي والداني بغيهم وفُسقهم وجرمهم و... ، ولذا فإنّ هؤلاء القوم وأتباعهم وأشياعهم بعدما صاروا إليه من أفعال قبيحة منكرة محرمة قطعاً وقد انطبقت عليهم الكثير من العناوين كالفسق والبغي والضلالة و...، فإنّه وبلا شك لا يصح اعتماد مروياتهم واجتهاداتهم ومواقفهم وخصوصاً ما يتعلق

منها بشأن إمام زمانهم من جهة الإنكار أو التأويل أو التقليل من عظمة فضائله ومناقبه وخصائصه في الدنيا والآخرة لأنهم خصوم أعداء ومحاربون الدّاء ولذا لا يُقبل تحكيمهم ولا تُقبل شهادتهم أصلاً وخصوصاً فيما لو كانت شهادة سلبية ؟! ، ولأجل تمرير بدعهم وضلالاتهم ومواقفهم وذرائعهم فقد لجاءوا في سياساتهم الماكرة إلى إحداث مسارات جديدة في الحرب ومتابعة وسائل عدوانية متعددة الأبعاد لها أثر يمتد إلى الأجيال البعيدة يكتنفه التحزب السياسي والعصبي والمذهبي بلحاظ اختلافهم في الانتماء والولاء والآراء والمواقف حتى شاعت بين المسلمين روح الشقاق والنفاق والعداء والانقسام الولائي والعقدي والفقهي عن طريق زرعهم الخلاف وتضليل الناس في مختلف القضايا باستعمال الكذب والتحريف والتأويل الباطل والتلاعب بأحكام الشريعة من خلال تجنيد عناصر باعت ذممها للظالم تحت عناوين تلبست بالعلم والقضاء والرواية كذباً وزورا وتحدثت وكتبت تحت رعاية وإشراف وأوامر سلاطين الجور والاستبداد ، وكان من جملة ممارساتهم هو سب أمير المؤمنين (عليه السلام) ولعنه على المنابر في عموم البلاد الإسلامية لما يُقارب التسعين سنة واتهامه بأمور لا أساس لها واقعاً إضافة إلى العمل على سلب فضائله ومناقبه وخصائصه وصفاته وتقسيمها بين رموزهم ، وكذا إنكار الكثير منها أو تأويلها إلى غير دلالتها الصحيحة ، ولكن لا يخفى هذا السلوك المنحرف على المؤمنين الواعين والعلماء المستقلين .

وكان من جملة ما تلاعب به القوم هو تحريف الحقيقة القرآنية والتاريخية في مسألة أسبقية علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى الإسلام والإيمان والصلاة والجهاد و... من خلال الكلام في عمره وأنّه حينما أسلم كان صبياً لم يصل إلى سن التكليف ، فأقرّوا أسبقيته ولكنهم أخّروا مرتبته بهذه الحيلة المبتدعة ، ولذا قالوا بأسبقية الكبير بلحاظ كونه مكلفاً فيكون مقدّماً على الصغير ويكتسب بذلك

فضيلة السبق ، وأيضاً جاء المتأخرون من أهل الحديث فابتدعوا ما زعموا أنه يُزيل الخلاف فيمن هو أسبق مما أشاعه أسلافهم ممن هُم على نفس الخط والمنهج من أجل تضييع وتذويب حقيقة أسبقية علي بن أبي طالب مطلقاً على غيره فقالوا : بأنّ أول مَن أسلم من الصبيان علي ومن الموالي زيد بن حارثة ومن النساء خديجة ومن الرجال أبو بكر .

والمهم أنّ أسبقية علي بن أبي طالب مطلقاً لا خلاف فيها ومن هنا قال الحاكم النيسابوري:[١] **﴿ولا أعلم خلافا بين أصحاب التواريخ أن علي بن أبي طالب عليه السلام أولهم إسلاما وإنما اختلفوا في بلوغه﴾** .

ونقل السيوطي[٢] الإجماع على أسبقيته (عليه السلام) فقال : ﴿قال ابن عباس وأنس وزيد بن أرقم وسلمان الفارسي وجماعة : **إنه أول من أسلم ونقل بعضهم الإجماع عليه﴾** .

بل عدّه مالك بن الحويرث من الرجال وليس من الصبيان فقال[٣] : **﴿كان أول مَن أسلم من الرجال علياً ومن النساء خديجة﴾** .

وأيضاً عن شدّاد بن أوس قال[٤] : **﴿سألت خبّاب بن الأرت عن إسلام علي ، فقال : أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة ، ولقد رأيته يُصلّي قبل الناس مع النبي (صلى الله عليه وآله) وهو يومئذٍ بالغ مستحكم البلوغ﴾** .

وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ، عن الحسن[٥] : **﴿كان أول مَن آمنَ**

---

١ - معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري : ص٢٣ .

٢ - تاريخ الخلفاء للسيوطي : ج١ ص٦٧ .

٣ - المعجم الكبير للطبراني : ج١٩ ص٢٩١ .

٤ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي : ج١٣ ص ٢٣٤ .

٥ - المصنف لعبد الرزاق الصنعاني : ج٥ ص٣٢٥ ، السنن الكبرى للبيهقي : ج٦ ص٢٠٧ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي : ج١٣ ص ٢٣٤ .

**به علي بن أبي طالب ، وهو ابن خمس عشرة أو ست عشرة﴾** .

وقال ابن شهاب، و عبد الله بن محمد بن عقيل، وقتادة، وابن إسحاق [١]: **﴿أول من أسلم من الرجال علي﴾**.

وعن عمر مولى غفرة، قال[٢]:**﴿ سئل محمد بن كعب القرظي عن أول من أسلم علي أو أبو بكر ؟ قال : سبحان الله أولهما إسلاما علي .... ، ولا شك عندنا أن عليا أولهما إسلاما﴾**.

وقال [٣] معمر عن قتادة، عن الحسن : **﴿أسلم علي، وهو ابن خمس عشرة سنة، قاله الحسن بن علي الحلواني، عن عبد الرزاق عن معمر﴾**.

وعن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة عن الحسن [٤]:**﴿أول من أسلم بعد خديجة علي بن أبي طالب، وهو ابن ثماني عشرة سنة أو ست عشرة سنة﴾**.

وذكر عمر بن شبة ، عن ابن عمر قال[٥]: **﴿أسلم علي وهو ابن ثلاث عشرة سنة. وعن سريج بن النعمان، عن فرات بن السائب، عن ميمون بن مهران، عن ابن عمر مثله. وزاد: وتوفي وهو ابن ثلاث وستين. قال أبو عمر: هذا أصح ما قيل في ذلك، وقد روي عن ابن عمر من وجهين جيدين﴾**.

وعن سريج بن النعمان عن فرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عمر [٦]: **﴿أسلم علي وهو ابن ثلاث عشرة**. قال ابن عبد البر : هذا أصح ما قيل في ذلك﴾.

---

١ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي : ج٢٠ ص٤٨١ .

٢ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي : ج٢٠ ص٤٨١ .

٣ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي : ج٢٠ ص٤٨١ .

٤ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي : ج٢٠ ص٤٨١ .

٥ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي : ج٢٠ ص٤٨٢

٦ - تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني : ج٧ ص٢٩٦ رقم ٥٦٦ ترجمة علي بن أبي طالب .

وتوجد أخبار أخرى تذكر إسلام علي بن أبي طالب (عليه السلام) دون السن الذي ذكرناه ، وإن كُنّا نعتقد بأنّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) سواء كان بالغاً أم مميزاً أم لم يكن إلا أنّه كان مدركاً وواعياً لحقيقة الرسالة والدعوة وسائراً في تفاصيل الدعوة ومتحملاً لأعبائها بعد أن خاطبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالدعاء إلى الإسلام وقد أجاب من دون تردد أو تلعثم أو خوف أو ريبة وهذا يكشف عن واقع صحة إسلامه وإيمانه وصلاته وإلا لَما خاطبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالدعوة إلى الإسلام ، إذ كيف يدعوه رسول الله (صلى الله عليه وآله) للإسلام وهو صبي لا يعقل وغير مخاطب بالتكليف ؟!!! ، ثُمّ لماذا دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) علياً للإسلام وهو صبي ولم يدعوا غيره من الصبيان سواء كانوا من عشيرته أم من غيرهم ؟!!! ، ولو تنزلنا جدلاً بأنّه كان صبياً حين قبول إسلامه فإنّ هذا يكشف عن ثبوت خصوصية له في هذا الأمر كما هو الحال بورود خصائص كثيرة بشأنه (عليه السلام) دون غيره كسد أبواب الصحابة المُطلة على المسجد وفتح بابه كما أنّ له أن يُجنب في المسجد وليس ذلك لغيره ، ولا عجب ولا غرابة في اختصاصه بهذا الأمر دون غيره لوجود الإستعداد والأهلية لذلك ولا يعلم هذا الشيء في علي (عليه السلام) إلا الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله) ولذا دعاه للإسلام وقبله منه ثُمّ جعله وزيره ووصيه وخليفته كما في حديث الدار ، وأمّا البيهقي فقد قال [1] : ﴿**في أكثر الروايات كان (رضي الله عنه) بلغ من السن حين صلّى مع النبي (صلى الله عليه وآله) قدراً يُحتمل أن يكون احتلم فيه ، فإسلامه كان محكوماً بصحته لأنّ النبي (صلى الله عليه وآله) خاطبه بالدعاء إلى الإسلام ... أو لأنّ الصبي المميز إذ ذاك كان محكوماً بصحته ... أو كان قد احتلم فصار بالغاً به**﴾ .

ويكفي في قبول وصحة إسلام علي (عليه السلام) هو ما كشفه حديث الدار الذي اتفق عليه المسلمون في مروياتهم الصحيحة حينما جمع النبي (صلى الله عليه وآله) عشيرته بما

---

[1] السنن الكبرى للبيهقي : ج٦ ص ٢٠٧ .

يُعرف ذلك اليوم بيوم الدار وعرض عليهم الإسلام وخاطبهم بجملة خصائص وامتيازات بقوله (ﷺ):﴿ **أيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي**﴾ ، وكانت خطوة الاجتماع بالعشيرة ودعوتها امتثالاً لقوله تعالى[1]:﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾، ولم يقبل هذا العرض من عشيرته إلاّ عليّ (عليه السلام) بكل ثقة وإيمان وجرأة وقد أظهر أمام الجميع إسلامه ولم يخشى أحداً منهم بعدما كان لا يعلم بإسلامه إلا الله عزّ وجل ورسوله (ﷺ) باعتبار أنّه أول من آمن به وصلّى خلفه ، فقبله النّبي (ﷺ) وخاطبه بأنّك : أخي ووصي وخليفتي ووزيري وهذا يكشف عن أهليته للتكليف وصحة إسلامه على نحو خاص أو عن بلوغه ، والمصادر الحديثية والتفسيرية والتاريخية تنقل هذه الواقعة بألفاظ متقاربة ذات مضمون واحد فنذكر منها[2] : ﴿قال رسول الله (ﷺ) يا علي اصنع رجل شاة بصاع من طعام واجمع لي بني هاشم وهم يومئذ أربعون رجلاً غير رجل

---

[1] - الإسراء /٢١٤ .

[2] - تاريخ الطبري : ج٢ ص ٦٢ - ص٣١٩ ـ ٣٢١ ، الكامل في التأريخ لابن الأثير ج٢ ص٢٤ في ذكر أمر الله تعالى نبيه (ﷺ) باظهار دعوته ، خصائص أمير المؤمنين علي للنسائي ص٨٤ ، مسند أحمد بن حنبل ج٣ ص٣٠٦ حديث ١٣٠٠ ، المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ج١ ص ٧٦ ، جامع البيان (تفسير الطبري) : ج١٩ ص١٤٨ رقم الحديث ٢٠٣٧٤ ، البداية والنهاية لابن كثير : ج٣ ص٥٣ مع ذكره عدة طرق لحديث الإنذار ، كنز العمال للمتقي الهندي /١٣ /١٣١ . شرح نهج البلاغة . لابن ابي الحديد المعتزلي . ج١٣. ص٢١١ . جواهر المطالب لابن الدمشقي الشافعي ج١ ص٨٠ ، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج١ ص٤٨٦ رقم الحديث ٥١٤ وأخرج الحسكاني أيضاً الحديث بطريقٍ آخر عن البراء ج١ ص٥٤٣ رقم الحديث ٥٨٠ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير وقد أخرج حديث الإنذار بعدة طرق ج٣ ص ٣٦١- ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر أخرجه بعدة طرق منها عن نافع بن سالم ج٤٢ ص٤٦ - ٤٧ وعن ربيعة بن ناجذ ج٤٢ ص٤٦ وعن عباد بن عبد الله الأسدي ج٤٢ ص٤٧ وعن عبد الله بن عباس ج٤٢ ص ٤٨ وعن أبي رافع ج٤٢ ص ٤٩ ، وفي تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٥ ص٩٧ قال : وأخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل من طرق علي رضي الله عنه كما وأخرج ابن مردويه عن البراء بن عازب .

وأخرج الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد ج٩ ص ١١٣ عن علي لما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين) قال : جمع رسول الله (ﷺ) من أهل بيته فاجتمع له ثلاثون رجلاً فأكلوا وشربوا قال : فقال لهم : **من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي في أهلي ، فعرض ذلك على أهل بيته فقال علي أنا** . رواه أحمد وإسناده جيد .

وأخرج الطبراني في معجمه الكبير ح٥٩٤١ ، عن رسول الله (ﷺ) انه قال : **إن وصيي ، وموضع سري ، وخير من أترك بعدي ، ينجز عدتي ، ويقضي ديني ، علي بن أبي طالب** . وقريب منه في مسند أحمد بن حنبل في فضائل علي بن أبي طالب .

واخرج ابن حجر في فتح الباري ج٨ ص١١٤ : عن سلمان قلت : **يا رسول الله من وصيك ، قال (ﷺ) : وصي وموضع سري وخليفتي على أهلي وخير من اخلفه بعدي علي بن أبي طالب** ، ومن طريق أبي ربيعة الأيادي عن أبي بريدة عن أبيه رفعة : **لكل نبي وصي وان علياً وصي وولدي.**

وقد أخرج الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد ج٨ ص٣٠٢ عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب حديث الإنذار : .... قوله: **فبدرهم رسول الله (ﷺ) فقال : أيكم يقضي عني ديني قال : فسكت القوم فأعاد رسول الله (ﷺ) المنطق فقلت : أنا يا رسول الله فقال : أنت يا علي** . قال الهيثمي : رواه البزار واللفظ له وأحمد باختصار والطبراني في الأوسط باختصار أيضاً ورجال أحمد وأحد إسنادي البزار رجال الصحيح غير شريك وهو ثقة .

وبالرغم من اختصار حديث الإنذار أو العمل على تقطيعه أو التقديم والتأخير فيه أو التحريف فيه بالزيادة أو النقيصة إلا أنّه بقي محافظاً على دلالته في تثبيت أخوة علي بن أبي طالب لرسول الله (ﷺ) وكونه وصيه وأنه وزيره وخليفته وقاضي دينه وموضع سره ... . مع كثرة المؤيدات والشواهد والمضامين القريبة لنص حديث الإنذار.

وأخرج الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩ ص١١٣ عن سلمان قال : قلت يا رسول الله : **إنّ لكل نبي وصياً فمن وصيك فسكت عنّي فلما كان بعد رآني فقال : يا سلمان فأسرعت إليه قلت لبيك قال : تعلم من وصي موسى قال : نعم يوشع بن نون ، قال : لِم ، قلت : لأنه كان أعلمهم يومئذٍ قال : فإنّ وصيي وموضع سرّي وخير من أترك بعدي وينجز عدّتي**

فقال لهم الرسول (ﷺ) : ﴿إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت : وإني لأحدثهم سنّاً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي ثم قال : **أن هذا أخي ، ووصيي ، وخليفتي فيكم فأسمعوا له وأطيعوا ...** ﴾ .

ولذا ينبغي أن لا يشك أحد في أنّ دعوة رسول الله (ﷺ) لعلي (عليه السلام) في اليوم الثاني من نبوته وخطابه له بقبول الإسلام لم تكن لهوا ومزاحاً وإنما يكشف ذلك عن أهلية علي (عليه السلام) للتكليف فكان أول مَن آمن به وصلّى معه من دون تردد أو خوف أو ريبة أو عصبية أو مصلحة وهذه شهادة على صحة إسلامه وقبول صلاته وأسبقيته إلى ذلك .

وصار من تداعيات هذه المسألة أن نشأ الخلاف الفقهي في قبول إسلام الصبي أو عدم قبوله وإن كان هذا لا يجري في حق علي بن أبي طالب (عليه السلام) حتى لو ثبت أنّه دون سن البلوغ مع العلم أنّ كثيراً من الفقهاء بل كبارهم قالوا بصحة إسلام الصبي حتى وصل أحدهم إلى القول بقبول إسلام ابن ثلاث سنين كما سيتضح من عرض أقوالهم ، فقال النووي [1] : ﴿**وقد اختلف القائلون بصحة إسلام الصبا في حد السن، فقال ألخرقي عشر سنين لان النبي (ﷺ) أمر بضربه على الصلاة لعشر، وقال ابن قدامة أكثر المصححين لإسلامه لم يشترطوا ذلك ولم يحدوا له حدا من السنين وحكاه ابن المنذر عن أحمد، لان المقصود متى ما حصل لا حاجة إلى زيادة عليه وروى عن أحمد إذا كان ابن سبع سنين فإسلامه**

---

**ويقضي ديني علي بن أبي طالب** . رواه الطبراني . وفي فضائل الصحابة . احمد بن حنبل . ج٢ . ص٢٧ . ح١٠٥٢ .

[1] ـ المجموع للنووي : ج١٩ ص ٢٢٤ .

إسلام لقوله (ﷺ) مروهم بالصلاة لسبع وقال ابن أبى شيبة (إذا أسلم وهو ابن خمس سنين صح إسلامه) وقال أبو أيوب (أجيز إسلام ابن ثلاث سنين فمن أصاب الحق من صغير أو كبير أجزناه﴾ .

وقال[١] : ﴿أبو حنيفة وصاحباه وأحمد بن حنبل وسائر أصحابه، وإسحاق وابن أبى شيبة وأبو أيوب يصح إسلام الصبي إذا كان له عشر سنين وعقل الإسلام لعموم قوله (ﷺ) (من قال لا إله إلا الله دخل الجنة) وقوله (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله) وقوله (ﷺ) (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه حتى يعرب عنه لسانه إما شاكرا وإما كفورا) وهذه الأخبار يدخل في عمومها الصبي، ولأن الإسلام عبادة محضة فصحت من الصبي العقال كالصلاة والحج، ولان الله تعالى دعا عباده إلى دار السلام وجعل طريقها الإسلام، وجعل من لم يجب دعوته في الجحيم والعذاب الأليم﴾ .

ونقل النووي آراء الفقهاء ومشهور أهل السُنَّة في صحة وقبول إسلام الصبي ، فقال[٢] : ﴿قال أبو حنيفة وغيره تصح ردة الصبي ولكن لا يُقتل حتى يبلغ ، بينما يخالف الشافعي وزفر مشهور أهل السُنَّة برأيهما وهو : أنَّ الصبي لا يصح إسلامه حتى يبلغ لقول النبي (ﷺ) (رفع القلم عن ثلاثة، عن الصبي حتى يبلغ) ولأنه قول تثبت به الأحكام فلم يصح من الصبي كالهبة﴾ .

مع أنهما لا يختلفان مع أحد في صحة وقبول إسلام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وإن قيل بصغره ، ومن هنا احتمل البيهقي في قوله[٣] : ﴿أو لأنَّ النبي (ﷺ)

---

١ - المجموع للنووي : ج١٩ ص٢٢٣- ٢٢٤ .

٢ - المجموع للنووي : ج١٩ ص٢٢٤ .

٣ - السنن الكبرى للبيهقي : ج٦ ص٢٠٧ .

**خاطبه (أي لعلي بن أبي طالب) بالدعاء إلى الإسلام ، وغيره من الصبيان غير مخاطب﴾** .

وذكر المناوي أيضاً في علي بن أبي طالب (عليه السلام) إنه[1] : ﴿**أول صبي أسلم إجماعا وصح إسلامه لأن الأحكام إذ ذاك كانت منوطة بالتمييز ولم يعبد وثنا قط﴾** .

ولذا لا يجرؤ أحد من المسلمين مهما حصل الخلاف والاختلاف على القول بعدم قبول إسلام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أو عدم صحته بناءً على دعوى كونه صغيراً وإلا لما جعلوه من أصناف أوائل المسلمين بقولهم أول من أسلم من الصبيان علي ومن الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة ومن الموالي زيد ، إضافة إلى أنَّ القول بعدم مقبولية إسلامه يصطدم مع واقع ما ثبت قطعاً مما ذكرناه في أسبقية أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الإسلام والإيمان والصلاة والجهاد .

ولقد حاول الرازي وغيره من المفسرين والمحدِّثين أن يُثبتوا أسبقية إسلام أبي بكر إلا أنَّهم لم يقدروا على ذلك إلا بحيلة ابتدعوها ولكنها مخالفة للنص القرآني والسُنَّة المُطهرة والواقع التاريخي حيث قال[2] :﴿ **اتفق أهل الحديث على أن أول من أسلم من الرجال أبو بكر ، ومن النساء خديجة ، ومن الصبيان علي ، ومن الموالي زيد﴾** .

وهذا التصنيف لم يكن معروفاً بين المسلمين الأوائل حيث أنَّهم حينما يذكرون السابق إلى الإيمان لا يتعدون علي بن أبي طالب من دون شك أو اعتراض من أحد على تعيينه الأول بالسابقية للإيمان وإنَّما هذا التصنيف مما ابتدعه المتأخرون لدوافع سياسية مرتبطة بالسلطان المعادي لأهل البيت(عليهم السلام)

---

[1] - فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي : ج٤ ص٤٦٩ حديث٥٥٩١ .

[2] - تفسير الفخر الرازي : ج١٦ ص١٣٠ .

ورعاية لمصالح مذهبية عصبية يبغون سلب فضائل ومناقب وخصائص علي بن أبي طالب (عليه السلام) و تذويب أسبقيته إلى الإيمان والصلاة والجهاد و ... فلجئوا إلى التلاعب والتحريف من أجل تضليل الناس عن الواقع الإسلامي الصحيح وابتدعوا هذا التصنيف في بيان أوائل من أسلم متجاوزين في ذلك أنّ هذا التصنيف منافي لمبدأ المساواة في طبيعة الإسلام والإيمان بين الذكر والأنثى وبين الحُر والعبد وبين الصغير و الكبير بدليل عموم الآيات الكريمة الشاملة لجميع الأصناف على حَدٍّ سواء ، بل الآيات تتجاوز مسألة العُمر الإنساني في قضية الإيمان والرسالة ولذا فهي تتحدث عن مسؤولية هي أعظم من مجرد الإيمان كما في نبوة الصبيان حيث نبوة يحيى بن زكريا ونبوة عيسى بن مريم (عليهما السلام)، ولذا فالقرآن يتحدث عن يحيى بقوله تعالى [1] : ﴿**يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا**﴾.

ونزل بشأن عيسى بن مريم (عليه السلام) قوله تعالى [2] : ﴿**فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ❖ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ❖ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ❖ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا**﴾ .

وبالرغم من ذلك كلّه يُريد الرازي وغيره صرف دلالة الآية ﴿**السابقون الأولون**﴾ عن كون الأسبقية في الإيمان إلى الأسبقية في الهجرة وذلك لأنّ السبق إلى الإيمان ثابت قطعاً في علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومشكوكية ثبوته في غيره ولوجود أدلة في تأخر إسلام غيره عنه وإلى وقت بعيد ، وهذا ما دعاه لترجيح السبق إلى الهجرة على السبق إلى الإيمان ، ومما هو ثابت أنّ أبا بكر لم يَدَّع

---

[1] مريم /١٢ .

[2] مريم / ٢٩ ٣٠ - ٣١ - ٣٢ .

أسبقيته إلى الإسلام حتى في أصعب مراحل ما يقتضيه الاحتجاج عند الخصومة وبالأخص في مرحلة احتجاجه أمام مُنافسيه الأنصار يوم الانقلاب في السقيفة بل قام بترشيح غيره على نفسه في الخلافة ، وقد قال أبو جعفر الإسكافي ألمعتزلي [١] محتجاً على الجاحظ : **﴿أمّا ما احتُجَ به الجاحظ لإمامة أبي بكر بكونه أوّل الناس إسلاما ، فلو كان هذا احتجاجاً صحيحاً لاحتج به أبو بكر يوم السقيفة ، وما رأيناه صنع ذلك ، لأنّه أخذ بيد عُمَر ويَد أبي عبيدة بن الجرّاح وقال للناس : قد رضيتُ لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا منهما مَن شئتم ، على أنّ جمهور المُحدّثين لَم يذكروا أنّ أبا بكر أسلم إلاّ بعد عدّة من الرجال منهم علي بن أبي طالب وجعفر أخوه وزيد بن حارثة وأبو ذر الغفاري وعمرو بن عنبسة السلمي وخالد بن سعيد بن العاص وخبّاب بن الأرت ، وإذا تأملنا الروايات الصحيحة والأسانيد القوية الوثيقة ، وجدناها كلّها ناطقة بأنّ علياً (عليه السلام) أوّل مَن أسلم﴾** .

وإلى هنا يكفي ما ذكرنا في إثبات أسبقية إيمان علي بن أبي طالب (عليه السلام) باتفاق المسلمين على غيره .

ثُمّ يأتي الرازي أيضاً فيقول في تفسيره [٢] : **﴿أن حمل السابقين على السابقين في المدة تَحَكُّم لا دلالة عليه ، لأن لفظ السابق مطلق ، فلم يكن حمله على السبق في المدة أولى من حمله على السبق في سائر الأمور ، ونحن بينا أن حمله على السبق في الهجرة أولى﴾** .

**قُلتُ :**

السابقون الأولون في الآية لها دلالات مختلفة نذكرها في نقاط ثمانية تبعث

---

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي : ج١٣ ص ٢٢٤ خطبة ٢٣٨ .

٢ - تفسير الرازي : ج١٦ ص١٣٠ .

بدواً على كون الآية مجملة لتعدد الاحتمالات فيها ، وحينئذٍ ترجيح أحدها على الآخر بلا دليل معتبر يكون ترجيحاً بلا مُرَجِّح .

ومن هنا يُمكن القول بأنّ أولوية حمل السبق في الآية على السبق في الهجرة دون السبق في الإيمان مخالف لظاهر الآية التي تتحدث عن السابقين الأوائل للإيمان من المجتمع الإسلامي الذي قَسَّمه الباري تعالى إلى ثلاثة أقسام وهم : المهاجرون والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ، فيكون السابق بالإيمان ممن أسلم في مكة وتحمل المخاطر والأذى والاضطهاد والقمع وأطاع الله خالصاً لوجهه في هجرته وكذا مَنْ سَبَق إلى الإيمان مِن أهل المدينة الذين جاءوا وبايعوا الرسول (ﷺ) في بيعة العقبة الأولى وحملوا مسؤولية عظمى إلى أهالي المدينة وثبتوا على نصرته ، وكلاهما أسّسا قاعدة الإسلام في مكة والمدينة وثبتا رغم الصعاب على الإيمان وهذه فضيلة كبرى ومنزلة عُظمى قد نالوا بها الفضل العظيم والرضا الإلهي ، ولأنّ المسلمين الأوائل السابقين بالإيمان لا يخلوا حالهم بحسب التصنيف الواقعي إمّا من المهاجرين أو الأنصار ، فأراد الباري جلّ وعلا أن يجمعهم بذكر الوصفين ولم يقتصر بذكر الطرف الأسبق منهما وهم النخبة من أهل مكة رعاية لما يقضيه الدور الواقعي المؤثر لكلا الطرفين في رسم مسارات الدعوة واحتضانها وانتشارها ، فصار السبق إلى الإسلام من أوائل أهل مكة وأوائل أهل المدينة راسماً لخارطة مسار الدعوة في الهجرة والنصرة ، فيكون حمل اللفظ على السبق إلى الإسلام أولى من حمله على الهجرة والنصرة لأنّه لولا السبق إلى الإسلام لما دعت المسيرة إلى حدوث وقبول الهجرة والنصرة ، فيكون الإسلام قد تضمن في مسيرته وصفي الهجرة والنصرة ، ثُمَّ إنّ الهجرة في وقتها وإن كانت طاعة ولكنها لم تكن مقصودة بالسبق لذاتها في الآية بل الداعي هو الإيمان وذلك لأنّ الواقع يحكي وجود صحابة قد كانوا من أوائل المهاجرين

ولكن كانت هجرتهم إلى ما هاجروا إليه فمنهم مَن هاجر إلى دنيا يُصيبها أو امرأة يتزوجها حتى أنَّ منهم مَن ظهر فسقهم وأقيم عليهم الحَد لأسباب متعددة كما في قدامة بن مظعون : أبو عمرو الجمحي [١] : وهو صحابي بدري يُعد من السابقين الأولين ومن المهاجرين هجرتين ، روي أنه شرب الخمر وأقيم عليه الحَد وعُزل من ولاية البحرين .

وهناك من أوائل المهاجرين أيضاً ممن ارتد عن الإسلام فيكون هذا الواقع السيئ المخالف لأوامر الشريعة وهدي الإسلام في مسيرة جملة من الصحابة مما يصطدم وتفسير الرازي للآية كما في **مجموعة من الصحابة الأوائل** منهم :

**أولاً** : "**مهاجر أم قيس**" الذي هاجر من أجل امرأة يتزوجها فتكون هجرته تبعاً لنواياه الدنيوية الخارجة عن نطاق الإيمان ، وقال العسقلاني [٢] : "أن من أحدث وصلى ولم يتوضأ وهو يعلم أنه يخادع الناس بصلاته فهو مبطل كما خدع مهاجر أم قيس بهجرته وخادع الله وهو يعلم انه مطلع على ضميره قلت وقصة مهاجر أم قيس إنما ذكرت في حديث الأعمال بالنيات " .

وقصة مهاجر أم قيس ثابتة صحيحة وبطرق مختلفة كما صرّح بها كثير من المفسّرين والمحدّثين والمؤرخين ، وقال المباركفوري [٣] : "رواه الطبراني بسند

---

١- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني : ج٥ ص٣٢٢ ترجمة قدامة بن مظعون ، أُسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير : ج٤ ص١٩٩ ، سير أعلام النبلاء للذهبي : ج١ ص١٦١ .

٢ - فتح الباري شرح صحيح البخاري للعسقلاني : ج١٢ ص٢٩٢.

٣ ـ تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي ص٢٣٤ للمباركفوري . وقد رويت القصة في المعجم الكبير للطبراني ج٩ ص١٠٣ ، شرح مسند أبي حنيفة الملا علي القارئ ص٢٢٢ ، عون المعبود شرح سنن أبي داوود ج٦ ص ٢٠٤ العظيم آبادي مع شرح ابن قيّم الجوزية ، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ج٥ ص٦٠٩ ، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني رقم(١٢٢١٥) ج ٨ ص٤٥٤ ، تهذيب الكمال للمزي ج١٦ ص١٢٦ وقال إسناده صحيح ، سير أعلام النبلاء ج١٠ ص٥٩٠ للذهبي وقال إسناده صحيح ، روي عن

رجاله ثقات عن ابن مسعود كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها قال فكنا نسميه مهاجر أم قيس ، (فهجرته إلى ما هاجر إليه) أي منصرفة إلى الغرض الذي هاجر إليه فلا ثواب له لقوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب أو المعنى فهجرته مردودة أو قبيحة قوله : (هذا حديث حسن صحيح) .

**ثانياً** : " **عبيد الله بن جحش**" الذي هاجر إلى الحبشة وارتد وتنصر ومات هناك ، وهو من السابقين الأولين الذين هاجروا ولكنه ارتد عن الإسلام ، فكيف حينئذٍ يكون قد رضي الله عن المهاجرين بوصف كونهم مهاجرين ؟! ، بينما تجد القرطبي يقول [1] : ومن هاجر إلى أرض الحبشة فهو من المهاجرين الأولين ممن رسخ الإيمان في قلبه وقاتل دونه .

إذن كيف ارتد عدد من هؤلاء المهاجرين الأوائل ؟! .

وقد ذكر الحاكم في مستدركه وغيره [2] : عن الزهري قال فتزوج رسول الله (ﷺ) أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت قبله تحت عبيد الله بن جحش الأسدي أسد خزيمة فمات عنها بأرض الحبشة وكان خرج بها من مكة مهاجرا ثم افتتن وتنصر فمات وهو نصراني واثبت الله الإسلام لأم حبيبة والهجرة ثم تنصر زوجها ومات وهو نصراني وأبت أم حبيبة بنت أبى سفيان أن تتنصر وأتم الله تعالى لها الإسلام والهجرة حتى قدمت المدينة فخطبها رسول الله (ﷺ) .

---

الأعمش ، وقال الذهبي من نفس المصدر ج١٠ ص ٥٩١ رقم الترجمة ٢٠٨ وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين .

[1] - تفسير القرطبي : ج٨ ص١٨٠ .

[2] - المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري : ج٤ ص٢٠ .

وقال ابن حجر [١] : مَنْ لقي الرسول (ﷺ) مؤمناً ثمَّ ارتد ، وقد وجد من ذلك عدد يسير ، كعبيد الله بن جحش الذي كان زوج أم حبيبة، فإنه أسلم معها، وهاجر إلى الحبشة، فتنصر هو ومات على نصرانيته، وكعبد الله بن خطل الذي قتل وهو متعلق بأستار الكعبة ، وكربيعة بن أمية بن خلف .

**ثالثاً : "النضير بن الحارث العبدري "** كان من السابقين الأولين وقد هاجر إلى الحبشة ثُمَّ رجع مرتداً إلى مكة ثُمَّ أسلم يوم الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم ، ولم ينفعه وصف كونه مهاجراً من السابقين الأولين .

وقد ذكره البلاذري [٢] عن الهيثم بن عدي قال هاجر النضير بن الحارث إلى الحبشة ثم قدم مكة فارتد ثم أسلم يوم الفتح أو بعده واستشهد باليرموك فعلى هذا يحصل الجمع وأنه واحد والله أعلم .

و لّما أسلم النضير يوم الفتح بعد ارتداده فإنَّه قد عُدَّ من المؤلفة قلوبهم كما ذكر غير واحد من القوم[٣] وأنَّ الرسول (ﷺ)أعطاه من غنائم حنين مائة من الإبل.

وقد قال الذهبي [٤] : ونضير بن الحارث بن علقمة بن كلدة العبدري، من مسلمة الفتح . كان أحد الحلماء ، وهو ممن تألفه النبي (ﷺ) بمائة بعير .

ونتيجة ذلك أنَّه وكما في الصحاح ، فقد روي عن عمر بن الخطاب أنَّه قال

---

١ ـ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني : ج١ ص١٥٩ ، وأيضاً ذكره في ج٨ ص ١٤٠ برقم ترجمة رملة أم حبيبة ١١١٩١ ، المحبر لمحمد بن حبيب البغدادي : ص٧٦ ، السنن الكبرى للبيهقي : ج٨ ص٧١ ، الفايق في غريب الحديث لجار الله الزمخشري : ج٢ ص٢٢٨ ، سنن الدارقطني : ج٣ ص١٧٤ .

٢ ـ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ج٦ ص٣٣٩ رقم الترجمة(٨٧٣٢) .

٣ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ج٥ ص٢٠ ، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ج٦ص٣٤٣ رقم الترجمة ٨٧٤١ وغيرهما .

٤ ـ سير أعلام النبلاء للذهبي : ج١ ص٣١٦ .

[١] : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول :﴿ **إنما الأعمال بالنيات وان لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**﴾ .

وبهذا لم ينالوا الرضا الإلهي على محض الهجرة مع الرسول (ﷺ) من دون كونها هجرة خالصة لله عز وجل مسبوقة بالإيمان الحقيقي فيكون حمل السبق في الآية على خصوص الهجرة ترجيح بلا مرجّح وذلك لأنّ الهجرة في مرويات صحاح المسلمين تكون ما بين السنة الأولى إلى السنة الثامنة وهي عام الفتح أي فتح مكة التي كانت سنة ثمان من الهجرة ، وبعد فتح مكة فلا هجرة منها إلى المدينة المنورة أو غيرها لأنها من بلاد المسلمين وقد أصبحت تحت حاكميتهم ، وقد ورد في انقطاع الهجرة من مكة إلى المدينة كما عن عائشة قالت [٢] : ﴿**سئل رسول الله (ﷺ) عن الهجرة فقال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا**﴾.

وعن مجاشع بن مسعود السلمي قال [٣]:﴿**اتيت النبي (ﷺ) أبايعه على الهجرة فقال إن الهجرة قد مضت لأهلها ولكن على الإسلام والجهاد والخير**﴾.

وأراد الرازي في تفسيره إثبات أنّ السَبْقَ في الآية إنما يُراد منه الهجرة وليس السبق في الإسلام **فقال** [٤] : ﴿**السبق في الهجرة يتضمن السبق في الإسلام ،**

---

[١] - صحيح البخاري : ج٤ ص٢٢٤ من كتاب الحيل /٩٤-٢/ رقم ٦٥٥٣ - باب ١-٣ : في ترك الحيل، وأن لكل امرئ ما نوى في الأيمان وغيرها. وهناك الكثير من أصحاب الصحاح والسُنن والمساند قد أخرجوا هذا الحديث ، كما وذكر الألباني في كتاب : إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ج٤ ص ٢٥٦ وقال عنه : صحيح وهو متفق عليه . والنص للبيهقي كما في السنن الكبرى ج٧ ص ٣٤١ .

[٢] - صحيح مسلم : ج٦ ص٢٨ .

[٣] - صحيح مسلم : ج٦ ص ٢٧ .

[٤] تفسير الرازي : ج١٦ ص ١٣٠ .

**والسبق في الإسلام لا يتضمن السبق في الهجرة ، فكان حمل اللفظ على السبق في الهجرة أولى﴾ .**

**قُلتُ :**

قد أجبنا عنه في صفحات سابقة والآن نؤكد القول بأنه لولا الإسلام لم تكن الهجرة ، كما أنَّ الهجرة لا تتقوم إلا بالإيمان لأنَّ الهجرة طاعة لله تعالى مشروطة بالإيمان والنية الخالصة فتكون الهجرة فرع عن أصل وهو تحقق الإيمان والنية الخالصة فيها ، والأصل مُقدَّمٌ على الفرع فيكون الحمل على الأصل أولى من الحمل على الفرع ، ومن هنا يكون المُراد من السبق في الآية هو السبق إلى الإيمان.

ومن المعلوم أنَّ السابقين إلى الإيمان هُم علي بن أبي طالب (عليه السلام)أولاً كما ذكرنا ثُمَّ خديجة بنت خويلد وجعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وأبو ذر الغفاري وعمرو بن عنبسة السلمي وخالد بن سعيد بن العاص وخبّاب بن الأرت (رضوان الله عليهم) وهُم من أهل مكة ، وأمَّا من أهل المدينة الذين أسلموا وبايعوا الرسول (صلى الله عليه وآله)في العقبة وقد كانوا سبعة ، فكانوا هؤلاء هُم الخلية الأولى في الإسلام الذين سمَّاهم الله تعالى في كتابه العزيز "**السابقون الأولون** " ثُمَّ جاء بعدهم مرتبة الذين اتبعوهم بإحسان ، فصار المجتمع الإسلامي بحسب الأمر الواقع الذي أفرزه مَسَار الدعوة الإسلامية مُصَنَّف إلى ثلاثة أصناف وقد ذكرهم الله تعالى وهُم المهاجرون من أهل مكة ، والأنصار وهُم من أهل المدينة والثالث هُم الذين أتبعوهم بإحسان من عموم المسلمين .

وكما أنَّ المهاجرين منهم مَنْ قد هاجر وجاهد وبذل أموالاً رياءً أو من أجل مصالح دنيوية ومنهم مَن ارتَدَّ فإنَّ الحال نفسه في الأنصار فإنَّ منهم مَنْ ناصر

الرسول (ﷺ) نفاقاً أو بدوافع مصلحية أو عصبية حتى قال الرسول(ﷺ)[١] : **﴿الله أعلم بمن يجاهد في سبيله، والله أعلم بمن يكلم في سبيله﴾** .

وقال رسول الله (ﷺ)[٢] : **﴿إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة، فيما يبدو للناس، وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار، فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنة﴾.**

كما قال رسول الله (ﷺ)[٣] : **﴿إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر﴾** . وهذا لا يعني أنَّ كُلّ صحابي هاجر أو ناصر أو بذل مالاً كان من المرضيين عند الله تعالى ، والنصوص القرآنية والحديثية كثيرة في أنَّ الإنسان مرهون بعمله وله ما كسب وعليه ما اكتسب، وإنَّ الأعمال بالنيّات وإنَّ الأعمال بخواتيمها وما إلى ذلك مما ذكرناها ، وهناك من الصحابة مَنْ يُعرف عنهم الفسق والفجور وهو يقف إلى جنب المسلمين ولكن ليس بدوافع إيمانية بل بدوافع دنيوية وهُم كثير .

ولذا نجد أنَّ الصحابي الأنصاري **"قزمان بن الحارث حليف بني ظفر"** الذي كان يُقاتل قتالاً شديداً بين يدي رسول الله(ﷺ) يوم أحد حتى أثخنَ بالجراحات وقد أشاد المسلمون به عند الرسول (ﷺ) ولكن تَبَيَّنَ أنَّ قتاله كان عن عصبية ومصلحة وليس عن دين وإيمان فلم ينفعه عنوان الصُحبَة والنصرة ، وقد أخبر رسول الله (ﷺ)أنَّه من أهل النار حيث تفوه بكلمات كفرية حينما لم يصبر على جراحاته حتى استعجل الموت فقَتَل نفسه وأصبح من أهل النار ، والروايات فيه

---

[١] - صحيح البخاري ج٢ ص١٤٣ / باب : لا يقول فلان شهيد / ٧٦-٣-٢٧٤٢/ رقم الحديث ٢٧٤١ .

[٢] - صحيح البخاري ج٢ ص١٤٣ /٧٦-٣-٢٧٤٢/باب: لا يقول فلان شهيد . صحيح مسلم ج١ ص٧٤ باب تحريم قتل الإنسان نفسه / النيسابوري .

[٣] - صحيح البخاري ج٤ ص٥ /-٣٦-٣- باب: غزوة خيبر. رقم -٣٩٦٧ ، صحيح مسلم ج١ ص ٧٤ ، صحيح ابن حبّان ج١٠ ص ٣٧٧ ، تفسير القرطبي ج٤ ص ٢٦٦ وغيرها .

كثيرة منها : عن سهل بن سعد بن سعد الساعدي رضي الله عنه [١] : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) التقى هو والمشركون فاقتتلوا، فلما مال رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى عسكره، ومال الآخرون إلى عسكرهم، وفي أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) رجل ، لا يدع لهم شاذة ولا فاذة ، إلا اتبعها يضربها بسيفه، فقالوا: ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **(أما إنه من أهل النار)**. فقال رجل من القوم : أنا صاحبه، قال : فخرج معه كلما وقف وقف معه، وإذا أسرع أسرع معه، قال: فجرح الرجل جرحا شديدا، فاستعجل الموت، فوضع نصل سيفه بالأرض، وذبابه بين ثدييه، ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه، فخرج الرجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال : أشهد أنك رسول الله، قال: (وما ذاك). قال: الرجل الذي ذكرت آنفا أنه من أهل النار، فأعظم الناس ذلك، فقلت : أنا لكم به، فخرجت في طلبه، ثم جرح جرحا شديدا، فاستعجل الموت، فوضع نصل سيفه في الأرض، وذبابه بين ثدييه، ثم تحامل عليه فقتل نفسه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند ذلك : **﴿إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة، فيما يبدو للناس، وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار، فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنة﴾**.

وذكر العسقلاني في ترجمة قزمان [٢] : **﴿فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا فقتل ستة أو سبعة حتى أصابته الجراحة ، فقيل له : هنيئا لك بالجنة يا أبا الغيداق ، قال : جنة من حرمل ، والله ما قاتلنا إلا على الأحساب﴾** .

إذن مما هو ثابت أنّ قزمان كان يُقاتل بدوافع عصبية وليست دينية كما هو شأن كثير ولذا صَرّح بقوله[٣] : **﴿والله ما قاتلت إلا على أحساب قومي﴾** .

---

[١] - صحيح البخاري ج٢ ص١٤٣ / ٧٦-٣-٢٧٤٢/باب: لا يقول فلان شهيد ، صحيح مسلم ج١ ص٧٤ باب تحريم قتل الإنسان نفسه / النيسابوري .

[٢] - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني : ج ٥ ص ٣٣٥ رقم الترجمة (٧١٢٣).

[٣] - تفسير القرطبي : ج٤ ص٢٦٦ ، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني : ج ٥ ص ٣٣٥ رقم

وكذا قول الأنصاري [١] : ﴿وقد رأى قريشاً ترعى زرع قناة : **أترعى زروع بني قيلة ولما تضارب**﴾ .

وقال القرطبي في ذلك[٢] : إن لم تقاتلوا في سبيل الله فقاتلوا دفعا عن وحريمكم.

وقال ابن عطية الأندلسي [٣] : إنما هو استدعاء القتال حمية ، لأنه دعاهم إلى القتال في سبيل الله ، وهو أن تكون كلمة الله هي العليا ، فلما رأى أنهم ليسوا أهل ذلك ، عرض عليهم الوجه الذي يحشمهم ويبعث الأنفة ، أي أو قاتلوا دفاعاً عن الحوزة .

ونقل العسقلاني عن المعارف لابن قتيبة قول الرسول في قزمان[٤] : ﴿**إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر**﴾ .

ومن خلال ما ذكرنا يتبين أنّ "**السابقون الأولون**" في الآية لم يكن شاملاً لجميع المهاجرين والأنصار فضلاً عن القول لجميع الصحابة ومن هنا تكون "من" في الآية تبعيضية وليست بيانية ، ولو كانت بيانية لخالفت النصوص القطعية والعقل والواقع في مسيرة كثير من الصحابة في حياة الرسول (ﷺ) وما بعده الذين ثبت رياءهم وعصبيتهم القبلية ورعاية مصالحهم الدنيوية وفسقهم ونفاقهم

---

الترجمة (٧١٢٣) ، تفسير البحر المحيط لأبي حيّان : ج٣ ص٤٥٣ ، المحرر الوجيز لابن عطية : ج٢ ص٤٠ .

١ - المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي : ج٢ ص٤٠ ، تفسير القرطبي : ج٤ ص٢٦٦ ، تفسير البحر المحيط لأبي حيّان : ج٣ ص٤٥٣ .

٢ - تفسير القرطبي : ج٤ ص٢٦٧ .

٣ - المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي : ج٢ ص٤٠ .

٤ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني : ج ٥ ص ٣٣٥ رقم الترجمة (٧١٢٣)، المعارف لابن قتيبة : ص٧٧ ، ويوجد أيضاً نص الحديث في صحيح مسلم : ج١ ص ٧٤ ، صحيح ابن حبّان : ج١٠ ص ٣٧٧ ، تفسير القرطبي : ج٤ ص٢٦٦ وغيرها .

وسوء خاتمتهم وارتدادهم .

وقال النيسابوري [١] : ﴿قال أكثر العلماء : كلمة " من " في قوله ﴿ من **المهاجرين والأنصار** ﴾ للتبعيض ، وإنما استحق السابقون منهم هذا التعظيم لأنهم آمنوا وفي عدد المسلمين في مكة والمدينة قلة وفيهم ضعف فقوي الإسلام بسببهم وكثر عدد المسلمين واقتدى بهم غيرهم ﴾.

وظاهر الآية تدل على كون ﴿من﴾ تبعيضية لأنّ الآية تتحدث عن السابقين الأوائل إلى الإسلام، لا عن جميع المسلمين. أمّا الباقون فإنّهم يدخلون تحت عنوان ﴿التابعين﴾ لأنّه يستوعب كل المسلمين الذين اتبعوا السابقين الأوائل في إيمانهم وأعمالهم وأهدافهم بما يشمل كل العصور إلى قيام الساعة .

وبهذا فإنّ الرضا الإلهي في الآية إنما يكون للسابقين الأولين الذين هُم بعضٌ من المهاجرين والأنصار وليس كلُهم بل وليس جميع الصحابة ، ولأنّ السبق إلى الإيمان أمرٌ عظيم قد ذُكر في القرآن والسُنّة كما يمدحه العقل أيضاً ، ففي القرآن نذكر قوله تعالى [٢] : ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾، وهي صريحة في بيان الاهتمام الإلهي والمجتمع الإسلامي في ترتيب عظمة وأفضلية السبق إلى الإيمان على غيره ولو كانت الهجرة والنصرة أولى وأعظم من السبق إلى الإيمان لذكرها الله عزّ وجل بدل الإيمان ، ولكنه سبحانه وتعالى ذكر الإيمان فقط فتدبر .

وكذا الحال أنّ الله تعالى أعدّ الجنّة للذين آمنوا وليس للذين هاجروا ونصروا لأنّ الهجرة والنصرة لابد أن تستندان إلى الإيمان والإخلاص ولذا قال تعالى

---

[١] - غرائب القرآن ورغائب الفرقان ج٤ ص ١٩٨ لنظام الدين الحسن النيسابوري .

[٢] - الحشر / ١٠ .

[١] : ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

إضافة إلى فَضْلُ ذلك يؤكد الباري عزّ وجل أهمية السبق إلى الإيمان وما أعدّ لهم الباري من جنّات النعيم حتى نزلت أيضاً في حق علي بن أبي طالب(عليه السلام) هذه الآية التي تمدح سابقيته إلى الإيمان والصلاة والنصرة والجهاد و... كما في قوله تعالى[٢] : ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ❖ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ❖ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾.

ولذا اهتمَ العلماء بتصنيف الكتب التي تبحث عن الأوائل وكان من أهم مفردات الأوائل ما يتعلق بالإيمان وقد ثبت بالأدلة القطعية أنّ علي بن أبي طالب أول من آمن وأول مَن صلّى وأوّل مَنْ ناصر وجاهد وهو صدّيق هذه الأمّة كما أوردنا الروايات الصحيحة والمستفيضة في ذلك ، وقد شهد الله تعالى لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) بالإيمان والجهاد حينما تفاخر عليه العبّاس بالسقاية وطلحة بن شيبة بسدانة الكعبة كما في قوله تعالى[٣] : ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ .

وبهذا السبق العظيم إلى الإيمان الصادق والثبات عليه حتماً تبعاً للأدلة الخارجية الكثيرة التي تؤكد على أنّ الأعمال بالنيات وأنّ الأعمال بخواتيمها ليكون ذلك مناسباً لبيان الحكم بالرضا كما قال الله فيهم: [٤]﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ورضُوا عَنْهُ ﴾ ، وأما دعوى أنّ السبق إنّما هو للهجرة فهو أمر بعيد لكون

---

١ - الحديد / ٢١ .

٢ الواقعة : ١٠- ١١- ١٢ .

٣ التوبة / ١٩ .

٤ - التوبة/١٠٠ .

الهجرة وظيفة مرحلية ومفردة عملية وأسلوب حركي متقوم بالإيمان الراسخ والنية الصادقة وقد انقطعت الهجرة المعهودة فيبقى الإيمان والعمل الصالح يلازمان الإنسان فيكون من الأولى قصد السبق إلى ما هو مطلوب بالذات وهو الإيمان الذي ينبغي أن يلازم الإنسان وليس ما هو مطلوب بالعرض والخاضع لمقياس النُظم والسيطرة بالكشف عن حقيقة الإيمان والقصد الخالص لوجه الله تعالى في هجرته ، وهذا ما تؤكده كلمة ﴿مِنْ﴾ في الآية التي هي تبعيضية أي رضي الله عن بعض السابقين وليست بيانية أي كل السابقين .

إذن قد رضي الله عنهم وعن الذين اتبعوهم بإحسان ليس في جميع الأحوال والأوقات بل ما داموا متلبسين بالإيمان ومتواصلين في طاعة الله تعالى فيكونوا حينئذٍ قدوة وأسوة فجَاز لذلك متابعتهم بإحسان ، ومن فَسَق وأجرم ونافق وارتد لا يناله ذلك الحكم بالرضا كما لا يكون قدوة وأسوة لا في جزء من حياته ولا كلّها لأنّ وصف الفاسق والمجرم والمنافق والمرتد وأمثالها يكون قد غلب على سريرته ومسيرته فينبغي أن يُظنّ به ظنّ السوء في نواياه وأعماله ولذا لم يُوفق وقد ساءت خاتمته واحترق رسمه ، وبهذا لا يصح القول بمتابعتهم فيما أحسنوا وبتركهم فيما أساءوا لأنّ الأوامر الإلهية تنص على الحذر منهم والبراءة من أفعالهم الكاشفة عن عدم إيمانهم وزيف تدينهم وسوء مقاصدهم في أعمالهم .

ولأنّ الرضا الإلهي لا يحصل إلا لمن يخشى ربه حيث قال تعالى: ﴿ **رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه** ﴾ ، وهذه الخشية لا تحصل إلا بالمعرفة والإيمان والعلم والنوايا الصادقة والأعمال الصالحة ، قال سبحانه :﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾ ، ولأنّ الأعمال لا تُقبَل إلاّ من المتقين كما في قوله تعالى[1] : ﴿**قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾ .

---

[1] ـ المائدة/٢٧ .

وفيما ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) ما أخرجه الكليني بسنده عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنّه قال[1] : قلت له: إن للإيمان درجات ومنازل، يتفاضل المؤمنون فيها عند الله؟ قال: نعم، قلت: صفه لي رحمك الله حتى أفهمه، قال: إن الله سبق بين المؤمنين كما يسبق بين الخيل يوم الرهان ، ثم فضلهم على درجاتهم في السبق إليه، فجعل كل امرئ منهم على درجة سبقه، لا ينقصه فيها من حقه ولا يتقدم مسبوق سابقا ولا مفضول فاضلا، تفاضل لذلك أوائل هذه الأمة وأواخرها **ولو لم يكن للسابق إلى الإيمان فضل على المسبوق إذا للحق آخر هذه الأمة أولها**، نعم ولتقدموهم إذا لم يكن لمن سبق إلى الإيمان الفضل على من أبطأ عنه ولكن بدرجات الإيمان قدم الله السابقين وبالإبطاء عن الإيمان أخر الله المقصرين لأنا نجد من المؤمنين من الآخرين من هو أكثر عملا من الأولين وأكثرهم صلاة وصوما وحجا وزكاة وجهادا وإنفاقا ولو لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضا عند الله لكان الآخرون بكثرة العمل مقدمين على الأولين ولكن أبى الله عز وجل أن يدرك آخر درجات الإيمان أولها، ويقدم فيها من أخر الله أو يؤخر فيها من قدم الله. قلت: أخبرني عما ندب الله عز وجل المؤمنين إليه من الاستباق إلى الإيمان ، فقال: قول الله عز وجل: " سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله " وقال: " السابقون السابقون أولئك المقربون " وقال: " والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه " فبدأ بالمهاجرين الأولين على درجة سبقهم، ثم ثنى بالأنصار ثم ثلث بالتابعين لهم بإحسان، فوضع كل قوم على قدر درجاتهم ومنازلهم عنده﴾ .

---

[1] الأصول من الكافي للشيخ الكليني (رحمه الله) : ج٢ ص٤٠- ٤١ باب السبق إلى الإيمان / حديث ١ .

وأمّا فيما أعدّه للسابقين الأولين ففي قوله تعالى[١] : ﴿وأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ، هذه الجنّات التي أعدّها الله تعالى للسابقين الأولين إن كانوا لأجل تحقيق عنوان الهجرة والنصرة فتكون الآية منافية لآيات كثيرة تُثبت وجود الفاسقين والمسيئين والمجرمين والمنافقين والمرتدين والخارجين والقاتلين بعضهم بعضا وما إلى ذلك ، فكيف يدخل هؤلاء إلى الجنة تحت دعوى تلبسهم بعنواني الهجرة والنصرة والغالب فيهم كانت هجرتهم ونصرتهم لأسباب دنيوية و عصبية و... كما ذكرنا ، وقد أثبتت السُنّة في صحيحي البخاري ومسلم كما سيأتي دخول غالبيتهم نار جهنم ، بل ما أعدّه الله تعالى من الجنّات وعيّنها لهم إنّما هي لمن يعلمهم ويقصدهم وأشار إليهم من السابقين الأولين الذين آمنوا وصدّقوا واتقوا وجاهدوا وماتوا أو استشهدوا على ذلك ، وكان إيمانهم وصلاتهم في أوائل الدعوة أي قبل الهجرة بثلاثة عشرة سنة فتأمل ، والقدر المتيقن الذي لا يدخل إليه الريب في انطباق عنوان أول المؤمنين بالله تعالى المُرسل وبالرسول والرسالة هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فتكون الجنّات قد أعدّت للسابقين بالإيمان وليس للسابقين بوصفهم مهاجرين وأنصارا ، وقد فسّر القرآن بعضه بعضاً في بيان السبق إلى الإيمان كما في آيات ذكرناها والتي منها قوله تعالى[٢] : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

وقوله تعالى[٣] : ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو

---

١ ـ التوبة /١٠٠ .

٢ ـ التوبة/١٠٠ .

٣ ـ المجادلة / ٢١ .

الْفَضْلِ الْعَظِيم﴾.

وقوله تعالى[1]: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ❖ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ❖ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾.

---

الواقعة: ١٠- ١١- ١٢.

## تحقيق في إسلام أبي بكر :

ثمَّ أسلم بعد علي (عليه السلام) السيدة خديجة الكبرى وجعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وأبو ذر الغفاري وعمرو بن عنبسَة السلمي وخالد بن سعيد بن العاص وخبَّاب بن الأرت وغيرهم (رضوان الله عليهم) ، حتى ذكر الطبري وغيره [١] عن إسلام أبي بكر حيث روي عن محمد بن سعد بن أبي وقاص أنَّه قال لأبيه : **﴿كان أبو بكر أولكم إسلاماً ؟ ، قال : لا ، قد أسلمَ قبله أكثر من خمسين﴾** .

وقال آخرون [٢] : **﴿أسلم قبل أبي بكر جماعة﴾** .

وكان زيد بن حارثة في جملة مَنْ أسلم وصلّى بعد علي بن أبي طالب وقبل أبي بكر كما ذكر الطبري [٣] .

وعن عائشة قالت [٤]: **﴿وأبي رابع أربعة من المسلمين . أي بعد علي وخديجة وزيد بن حارثة﴾** .

وعن معاذة بنت عبد الله العدوية، قالت[٥]: **﴿سمعت علي بن أبي طالب على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : أنا الصديق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم أبو بكر﴾** .

وأما ما روي بأن أبا بكر أول من أسلم فإنها روايات ضعيفة لضعف رواتها بل هي موضوعة لثبوت مخالفتها إجماع الأمة بما تواتر عن المسلمين بأسبقية علي

---

١ ـ تاريخ الأمم والملوك للطبري : ج٢ ص ٦٠ ، وكنز الفوائد لأبي الفتح الكراجكي : ص١٢٤ ، وكذا في كتابه (التعجب) : ص٣٣ .

٢ ـ تاريخ الأمم والملوك للطبري : ج٢ ص ٦٠ .

٣ ـ تاريخ الأمم والملوك للطبري : ج٢ ص ٦٠ .

٤ ـ الأوائل لأبي هلال العسكري : الباب الرابع ص٩٤ .

٥ ـ المعارف لابن قتيبة : ص٨١ .

بن أبي طالب (عليه السلام) إلى الإسلام والإيمان والصلاة والجهاد .. ومن هذه الروايات :

ما روي عن ابن عمر قال[١] : ﴿**أول من أسلم أبو بكر رضي الله عنه**﴾ .

قال ابن أبي عاصم[٢] : ﴿وإسناده ضعيف جداً﴾ .

وقال الطبراني [٣] : ﴿وإسناده ضعيف فيه النضر بن حماد قال ابن حجر ضعيف وفيه سيف بن عمر ضعيف في الحديث عمدة في التاريخ أفحش بن حبان القول فيه﴾ .

وقال الهيثمي [٤] عن خبر ابن عمر : ﴿رواه الطبراني في الأوسط وفيه غير واحد ضعيف﴾ .

وعن الشعبي قال[٥] : ﴿**سألت ابن عباس مَنْ أوّل مَنْ أسلم ؟ قال ابن عباس : أما سمعت قول حسّان بن ثابت :**

**إذا تذكرت شجواً من أخ ثقة ..... فأذكر أخاك أبا بكر بما فعلا**

رواه الطبراني وفيه الهيثم بن عدي وهو متروك﴾ .

وعن الحارث قال [٦]: ﴿**سمعت علياً يقول : أول من أسلم من الرجال أبو بكر**﴾ ، وهو ضعيف أيضاً وقد ذكره ابن عدي في جملة الضعفاء ، كما أنّه مخالف يقيناً لما ثبت من أقوال علي (عليه السلام) وجمهور المسلمين بأنّ علياً (عليه السلام) أول مَن أسلم .

---

١ - كتاب الأوائل لابن أبي عاصم : ص ٨٠ .

٢ - كتاب الأوائل لابن أبي عاصم : ص ٨٠ .

٣ - كتاب الأوائل لأبي قاسم الطبراني : ص٨١ .

٤ - مجمع الزوائد للهيثمي : ج٩ ص٤٣ .

٥ مجمع الزوائد للهيثمي : ج٩ ص٤٣ .

٦ الكامل في ضعفاء الرجال لعبد الله بن عدي الجرجاني : ج٢ ص٦٥ .

وقال يونس عن محمد بن إسحاق قال [١] : ﴿ **ثم إن أبا بكر الصديق لقي رسول الله (ﷺ) فقال : أحقاً ما تقول قريش يا محمد ؟ من تركك آلهتنا ، وتسفيهك عقولنا ، وتكفيرك آبائنا ؟ فقال رسول الله (ﷺ) : بلى أني رسول الله يا أبا بكر ونبيه ، بعثني لأبلغ رسالته وادعوا إلى الله بالحق ، فو الله انه للحق أدعوك إلى الله يا أبا بكر ...** ﴾ .

وهذا يعني إن أبا بكر قد علم بجملة من مضامين دعوة الإسلام التي جاء يستفهم عنها ولم يكن هذا إلا بعد شيوعها بين الناس وانتشارها داخل مكة فيكون قد جاء متأخراً إلى الإسلام بعد كثيرين .

وأمّا **إسلام عمر بن الخطاب** فقد كان بعد في السنة السادسة من البعثة [٢] ،

وفي خبر آخر ذكره ابن كثير والمسعودي[٣] بأنّ إسلام عمر بن الخطاب كان في السنة التاسعة من البعثة النبوية .

وذكر ابن قتيبة [٤] : ﴿وكان المسلمون يوم أسلم تسعة وثلاثون رجلاً وامرأة بمكة فكملهم عمر أربعين﴾ .

---

١ - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٣٠ ص٣٥ .

٢ - تاريخ الطبري : حوادث سنة ٢٣ ، وتاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي : ص١٠ ، وسيرة ابن هشام : ج١ ص ٣٦٦ - ٣٧٤ ، وطبقات ابن سعد : ج٣ ص ١٩١ ، والبداية والنهاية لابن كثير : ج٣ ص ٣١ - ٧٢ - ٨٠ .

٣ - السيرة النبوية لابن كثير : ج٢ ص ٣٩ ، والبداية والنهاية : ج٣ ص ٨٢ ، ومروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي : ج٢ ص ٣٢١ .

٤ - المعارف لابن قتيبة : ص٨٦ إسلام عمر .

**القول الثاني :**

وقد يُراد من قوله تعالى : ﴿**السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار**﴾ هُم الذين صلُّوا إلى القبلتين . وقال به ابن عباس وسعيد بن المسيب وقتادة وابن سيرين وجماعة [١] ، وفي زاد المسير [٢] لم يذكر ابن عبّاس ولكنه ذكر مع بقية الجماعة أبو موسى الأشعري ، وفي لباب التأويل [٣] لم يذكر ابن عباس وأبو موسى الأشعري واكتفى بذكر سعيد بن المسيب وقتادة وابن سيرين وجماعة.

وقال علي بن أبي طالب (عليه السلام) [٤]: لقد صلّيت إلى القبلة ستّة أشهر قبل الناس ، وأنا صاحب الجهاد .

ولا أحد بحسب الأدلة القطعية يُمكن أن يُزاحم علي بن أبي طالب في أسبقيته إلى الصلاة ولكن قد لحق به مؤخراً جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وخباب بن الأرت وأبو ذر الغفاري وعمرو بن عنبسَة السلمي وخالد بن سعيد بن العاص وغيرهم مع ثبوت كون ﴿مِن﴾ في الآية للتبعيض وليست بيانية كما ذكرنا في القول الأول ، إضافة إلى أنّ علي بن أبي طالب هو القدر المتيقن في الآية الذي لا يشك أحد في أسبقيته وصلاته للقبلتين ، وبرغم ذلك يبقى القول الأول هو الأرجح لموافقته للأدلة العقلية والنقلية والسيرة .

---

[١] - كما في تفسير اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين الحنبلي الدمشقي : ج٨ ص٣٥٢، وكذا في تفسير روح المعاني للآلوسي : ج١١ ص ٦ ولكنه لم يذكر ابن عباس .

[٢] - زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج ابن الجوزي : ج٣ ص٣٣٣ ، أحكام القرآن للجصاص : ج٣ ص١٨٨.

[٣] - لباب التأويل في معاني التنزيل لأبي الحسن الخازن : ج٣ ص٣٢٩ .

[٤] تفسير الخازن : ج٢ ص ٢١١ .

## القول الثالث :

وقد يُراد من قوله تعالى : ﴿**السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار**﴾ هُم أهل العقبة الثانية [١] ، وكانوا سبعين ، في سنة اثنتي عشرة قبل الهجرة ، والذين آمنوا حين قدم عليهم أبو زرارة مصعب بن عمير ، فعلمهم القرآن .

ولّما ثبت أنّ السابقين الأولين هم أهل بيعة العقبة الأولى كما في القول الأول وأنّهم الأسبق إلى الإسلام بالنسبة إلى باقي الأنصار ، وحينئذٍ فلا مكان للمتأخر عنهم في دلالة الآية بعد أن ثبت بالبديهة تأخر أهل بيعة العقبة الثانية عن الأولى.

## القول الرابع :

وقد يُراد من قوله تعالى : ﴿**السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار**﴾ هُم أهل بدر . وفي غرائب القرآن [٢]، قال ابن عباس : السابقون الأوّلون من المهاجرين هم الذين صلوا إلى القبلتين وشهدوا بدراً . وقال في زاد المسير وغيره [٣]: وقال عطاء بن أبي رباح : هم أهل بدر .

معركة بدر وإن كانت أمراً عظيماً ومفصلاً حيوياً في مسيرة الرسالة إلا أنّها لا توازي مرتبتها مرتبة السبق إلى الإسلام في أول الدعوة التي كانت تُمثل أخطر مرحلة يعيشها المسلمون حيث أصبحوا غرباء بسبب دعوتهم الرسالية التي حاربها المشركون وكذا لقلتهم وضعفهم ومع ذلك تحدوا الصعاب بقوة إيمانهم

---

١ - غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن النيسابوري : ج٤ ص ١٩٨ ، محاسن التأويل لمحمد بن جمال القاسمي : ج٥ في تأويل قوله تعالى : وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ ، تفسير روح المعاني للآلوسي : ج١١ ص ٦ .

٢ - غرائب القرآن ورغائب الفرقان : ج٤ ص ١٩٨ .

٣ - زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج ابن الجوزي : ج٣ ص٣٣٣ ، تفسير روح المعاني للآلوسي : ج١١ ص٦ ، لباب التأويل في معاني التنزيل ج٣ ص٣٢٩ .

ورباطة جأشهم وصلابة موقفهم اتجاه الباطل والطغيان والشرك فواجهوا زعماء قريش مواجهة سلمية وواصلوا الدعوة رغم القهر والاضطهاد والحصار .

**القول الخامس :**

وقد يُراد من قوله تعالى : ﴿**السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار**﴾ هم أهل بيعة الرضوان وكانت بالحديبية . وهذا قول الشَّعبي وقد نقله غير واحد في كتب التفسير [١] . كما قد نقل الحنبلي الدمشقي في تفسيره هذا القول لعطاء بن أبي رباح [٢].

**القول السادس :**

وقد يُراد من قوله تعالى : ﴿**السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار**﴾ كما قال ابنُ الخطيبِ [٣]: ﴿والصحيحُ عندي أنَّهم السَّابقون في الهجرة ، والنصرة ، لكونه وصفهم بكونهم مهاجرين وأنصاراً ، .... فقال قومٌ : إنَّه يتناول الذين سبقوا في الهجرة والنصرة وعلى هذا ، فلا يتناول إلا قدماء الصحابة ، لأنَّ كلمة " مِنْ " للتَّبعيض ﴾.

وقال النيسابوري [٤] : ﴿قال أكثر العلماء : كلمة " من " في قوله ﴿ **من المهاجرين والأنصار** ﴾ للتبعيض ، وإنما استحق السابقون منهم هذا التعظيم لأنهم

---

١ - زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي : ج٣ ص٣٣٣ ، غرائب القرآن للنيسابوري : ج٤ ص ١٩٨، أحكام القرآن للجصاص : ج٣ ص١٨٨.

٢ - تفسير اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين الحنبلي الدمشقي : ج٨ ص٣٥٢ .

٣ - تفسير اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين الحنبلي الدمشقي : ج٨ ص٣٥٢ .

٤ - غرائب القرآن ورغائب الفرقان : ج٤ ص١٩٨ .

آمنوا وفي عدد المسلمين في مكة والمدينة قلة وفيهم ضعف فقوي الإسلام بسببهم وكثر عدد المسلمين واقتدى بهم غيرهم﴾ .

والصحيح كما ذُكِر بأنّ (مِنْ) للتبعيض وهذا ينسجم مع منطق الحق والعدل والواقع التاريخي لمسيرة الصحابة ، ولكن الأدلة الراجحة هي دلالة السابقون الأولون إلى الإيمان كما ذكرنا في الأمر الأول وليس إلى الهجرة والنصرة فراجع.

وقال الرازي في تفسيره [١] : ﴿**والصحيح عندي أنهم السابقون في الهجرة ، وفي النصرة ، والذي يدل عليه أنه ذكر كونهم سابقين ولم يبين أنهم سابقون في ماذا فبقي اللفظ مجملاً إلا أنه وصفهم بكونهم مهاجرين وأنصاراً ، فوجب صرف ذلك اللفظ إلى ما به صاروا مهاجرين وأنصاراً وهو الهجرة والنصرة ، فوجب أن يكون المراد منه السابقون الأولون في الهجرة والنصرة إزالة للإجمال عن اللفظ**﴾.

وقد أجبنا عنه أيضاً في الأمر الأول فراجع ، حيث أنّ إرادة السبق إلى الهجرة والنصرة يزيد النص إجمالاً بل يُخالف صريح القرآن والسُنّة وبالأخص فيما لو اعتمدوا دلالة كلمة ﴿من﴾ على البيان وليس التبعيض .

## القول السابع :

وقد يُراد من قوله تعالى : ﴿**السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار**﴾ أنهم السابقون بالموت والشهادة سبقوا إلى ثواب الله تعالى ، وقال به الماوردي [٢].

وقال به أيضاً أبو مسلم [٣] .

---

١ - تفسير الفخر الرازي : ج١٦ ص١٣٠ تفسير الآية - المسألة الأولى .

٢ - زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج ابن الجوزي : ج٣ ص٣٣٣ .

٣ - تفسير اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين الحنبلي الدمشقي : ج٨ ص٣٥٢ .

السبق إلى الموت والشهادة لا يرجحان على السبق إلى الإيمان ، والأسبقية في الموت والشهادة هي من الأمور الخارجة عن إرادة الإنسان وإلا كان انتحاراً بينما الأسبقية إلى الإيمان هي من الأمور الاختيارية ، وما كان بالاختيار أفضل مما لم يكن بالاختيار . كما أنّ هذا القول مخالف للمشهور أإضافة إلى أنّه منافي لمعتقد جميع المسلمين الذين يفضلون بعض من بقي من الصحابة بعد وفاة رسول الله (ﷺ) على غالبية مَن استشهدوا في حياة النبي (ﷺ) ، والأخبار كثيرة في ذلك وإن اختلفوا في تسمية الأفضل .

**القول الثامن :**

وقد يُراد من قوله تعالى : ﴿**السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار**﴾ جميع مَنْ صحب النبي (ﷺ)الذين حصل لهم السبق بالصُحبة ، وقال به : محمّدِ بن كعب القرظيّ . وهو أغرب الأقوال وأبعدها عن واقع النقل والعقل ، بل هو يُنافي الحق والعدل وما هو واقع على ساحة العمل في مسيرة الصحابة كما ستقرأ بيانه .

فقد روى حميدُ بن زيادٍ أنّهُ قال [1] : ﴿**قلت يوماً لمحمّدِ بن كعب القرظيّ : ألا تُخبرني عن أصحاب الرسول فيما كان بينه؟ وأردت الفتن ، فقال : إنّ الله قد غفر لجميعهم ، وأوجب لهم الجنّة في كتابه ، محسنهم ومسيئهم ، قلت له : وفي أيّ موضع أوجب لهم الجنّة ؟ قال : سبحان الله ! ألا تقرأ قوله : { والسابقون الأولون مِنَ المهاجرين والأنصار } ﴿ التوبة : ١٠٠ ﴾ إلى آخر الآية؟ فأوجب الله لجميع أصحاب النبي - عليه الصلاة والسلام - الجنّة والرضوان ، وشرط على**

---

[1] - زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج ابن الجوزي : ج٣ ص٣٣٣ ، وتفسير اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين الحنبلي الدمشقي : ج٨ ص٣٥٢ وغيرهما .

**التابعين شرطاً ، قلت : وما ذاك الشَرط؟ فقال : شرط عليهم أن يتبعوهم بإحسان ، وهو أن يقتدوا بهم في أعمالهم الحسنة ، ولا يقتدوا بهم في غير ذلك ، أو يقال : المرادُ أن يتبعوهم بإحسان في القول ، وهو ألاّ يقولوا فيهم سوءاً ، وألاّ يوجهوا الطَّعْنَ فيما أقدموا عليه . قال حميدُ بن زياد : فكأنّي ما قرأتُ هذه الآية قط ﴾** .

والعجيب الغريب مساواته بين المحسن والمسيء وهو قطعاً يتنافى مع الحقيقة القرآنية وصحيح السُنّة وما يُدركه العقل السليم ، ومخالفته لمنطق الحق والعدل من الواضحات التي لا تحتاج إلى برهان ، ثُمّ إنّ السبق إلى الصُحبة في مقابل منْ لم ينال الصُحبَة من سائر المسلمين إنّما يرجع إلى أمرين وهما أمر تكويني وأمر اختياري ، فأمّا الأمر التكويني فإنّه خارج عن إرادة الإنسان وقدرته لأنّ غير الصحابي ربما يعيش في مكانٍ بعيد ويصعب عليه الانتقال لعذر مشروع أو لصغر سنه أو تأخر ولادته إلى ما بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) ولذا لم ينال وصف الصُحبَة لخروج ذلك عن إرادته وقدرته ، وأمّا الأمر الاختياري وهو نابع عن إرادة الإنسان واختياره فيكون قاصداً للكفر بالرسول والرسالة ، وبهذين الأمرين التكويني والاختياري تنعدم صُحبتهما للرسول(صلى الله عليه وآله) ولذا لا يلتقيان مع مَن يتصف بالصُحبَة في موضوع مشترك كالصُحبة حتى يُمكن أن يُقال فلان أسبق من فلان ، بينما الآية تتحدث عن وجود **﴿السابقون الأولون﴾** وأنّ لهم مرتبة عُليا وفضيلة عُظمى على غيرهم من المتأخرين في الصُحبَة .

وقوله تعالى :**﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴾** قرينة على أنّ الرضا الإلهي لا يكون إلا ما كان نتيجة الإيمان الصادق والعمل الصالح والخاتمة الحسَنَة حتى تصح متابعتهم بإحسان .

ولذا فإنّ القول الثامن لا يصح جملة وتفصيلا .

**الآية الثانية :**

قال تعالى[1] : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ .

نزل حُكم الله تعالى بالرضا في هذه الآية خاصة في الصحابة المؤمنين الصادقين الثابتين الذين حضروا بيعة الشجرة وعَلِمَ ما في قلوبهم وقد ثبتوا على الطاعة والوفاء بالعهد ، ولذا فالآية لا تشمل المنافقين من الحاضرين في البيعة كما لا يصح الاستدلال بها على رضا الله تعالى والحكم بعدالة جميع الصحابة ممن لم يدركوا هذه البيعة ، إضافة إلى أنَّ الآية لم تشهد بالإيمان على كل مَن أدّى البيعة بل هي مُبَيِّنة لجزاء الله تعالى بالرضا لِمَن بايع من المؤمنين منهم حيث قيِّدت الرضا بالإيمان والوفاء بالعهد وليس كل من بايع مؤمناً ووفى ببيعته ، فيدور الرضا الإلهي مدار وجود الإيمان والوفاء بالعهد .

وقد سميت هذه البيعة في الآية الكريمة ببيعة الرضوان وبيعة الشجرة إذ كانت تحت شجرة السمرة في منطقة الحديبية حينما توجه الرسول (ﷺ) إلى مكة لأداء العمرة وقد أرسل إلى قريش يُبَيِّن لهم ذلك ولم يكن ناوياً الحرب ، وقد جرت في تلك المنطقة جملة من المواقف بين المسلمين والمشركين قد تمخض عنها هذه البيعة وبعدها جرت معاهدة بين المسلمين والمشركين وهي ما تُعرف بصلح الحُديبية ، وحينما تمت بيعة المؤمنين للرسول (ﷺ) نزلت هذه الآية التي حكمت بالرضا على أهل البيعة المؤمنين الثابتين خاصة دون غيرهم من المنافقين والناكثين للبيعة ، فعَلِم من المؤمنين صدقهم وثباتهم على الإيمان والوفاء بالعهد فرضي عنهم ، ولذا كانت الآية مشروطة بما تضمنته الآية الأخرى من عدم النكث في

---

[1] - الفتح/١٨ .

قوله تعالى [١]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

والبيعة كما هو المعروف هي المعاهدة على إتباع وطاعة مَن يُبايعونه من دون نكث لهذه البيعة أي نقضها كما اشترطته الآية المذكورة ، فيكون الذي ينكث البيعة لا يشمله حكم الرضا في الآية كما هو مقتضى دلالة الآية لأنَّ البيعة ليست عاصمة لأهلها من دخول النار من دون مواصلة الطاعة ، أي يُشترط في ذلك الإيمان والعمل الصالح وحُسن العاقبة ، فليس له أن ينحرف عن مسار الرسالة الإسلامية تحت ذريعة أنَّه كان في ضمن بيعة الرضوان فيُمارس العمل النفاقي أو يرتد أو يموت على الفسق والفجور كما ظهر لكثير من الصحابة ممن نافق أو ارتد أو فسق بالكذب وشهادة الزور والخيانة وشرب الخمر والزنا والتعامل بالربا و... أو قَتَل الصحابة وسائر المؤمنين ظلماً وعدواناً كالخارجين على الخليفة الشرعي علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فيكون هؤلاء في موضع الغضب الإلهي وهم كثير جداً ممن حاربوه وقتلوا المؤمنين وخرجوا على إمام زمانهم كما في حرب الجمل وصفين والنهروان مما وقع فيه غالبية الصحابة .

ثمَّ إنَّ الرضا الإلهي إنَّما يكون على العمل لترتب الثواب والعقاب على العمل ، ولذا فإنَّ العمل في الآية هي البيعة الصادقة بشرط الوفاء و الثبات عليها وعدم نقضها لتكون مورداً من موارد الرضا الإلهي الذي ينال الفاعل عليه الثواب ، وما ذكرته الآية من الرضا عن المؤمنين إنما هو نوع عناية لأنَّ الرضا - كما قيل - يستعمل متعديا إلى المفعول بـ(عن) فيجوز دخوله على الذات (المؤمنين) ولذا استدعى عَدّ الرضا وهو متعلق بالعمل متعلقا بالذات وهو أخذ

---

[١] ـ الفتح /١٠ .

بيعتهم التي هي متعلقة الرضا ظرفا للرضا فلم يسع إلا أن يكون الرضا متعلقا بهم أنفسهم كما في قوله تعالى [١]: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ .

وقوله تعالى : [٢]﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ .

وكان من جملة أسباب لجوء الرسول (ﷺ) إلى أخذ البيعة من صحابته هو التأكيد على أن لا يفروا من القتال ضدَّ قريش كما فرّوا في معركة أحد نتيجة بعض المواقف الضعيفة والمترددة والخائفة من بعض الصحابة ، فعن جابر بن عبد الله قال [٣]:﴿بايعنا رسول الله (ﷺ) على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت﴾ ، وكان من تلك المواقف ما كان من عمر بن الخطاب حينما أراد الرسول (ﷺ) [٤] : ﴿أن يبعثه إلى أهل مكة يستأذنهم في الدخول ، ليقضي عمرته ، وينحر هديه ، فقال عمر : يا رسول الله ، ما لي بها من حميم ولا عشيرة وقد عرفوا شدة

---

١ - المائدة / ١١٩ .

٢ - المجادلة / ٢٢ .

٣- المعجم الأوسط للطبراني : ج٦ ص ٣٠٦ ، السنن الكبرى للنسائي : ج٦ ص٤٦٤ رقم (١١٥٠٩) ، تحفةالأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري : ج١٠ ص١٣٣ .

٤ - تفسير القرآن لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني : ج٥ ص١٩٩ ، تفسير الكشاف للزمخشري ج٦ ص٣٥٠ بيعة الرضوان رقم ١٠٤٥ ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي ج١ص ٣٣١ رقم ١٥٣٢ ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل أبو البركات النسفي : ج٣ ص٣٣٣.

**عداوتي لهم ، وإني أخافهم على نفسي ، ولكن أدلك على من هو أعز مني بها عشيرة ، قال : ' ومن ذلك ؟ ' ، قال : عثمان ، فأرسله إلى مكة ﴾.**

وقد تهرب عُمَر بن الخطاب من هذه المهمة وتخاذل عن أداء أمر الرسول (ﷺ) بذريعة الخوف على نفسه ودعوى أنّ قريشاً قد عرفت منه شدّة عداوته لهم !!! في حين أنّه لم يكن له موقف يُحسَدُ عليه في الدعوة أو في ميادين القتال بل أنّه منذ أسلم كان خائفاً حتى أنّه اختبأ في داره ولولا العاص الذي منحه الأمان لوجود حلف بينهم في الجاهلية ، حيث روى البخاري بسنده عن زيد بن عبد الله بن عمر، عن أبيه قال[1] : ﴿**بينما هو في الدار خائفا، إذ جاءه العاص بن وائل السهمي أبو عمرو، عليه حلة حبرة وقميص مكفوف بحرير، وهو من بني سهم، وهم حلفاؤنا في الجاهلية، فقال له: ما بالك؟ قال: زعم قومك أنهم سيقتلونني إن أسلمت، قال: لا سبيل إليك، بعد أن قالها ، أمِنْتُ، فخرج العاص فلقي الناس قد سال بهم الوادي، فقال: أين تريدون؟ فقالوا: نريد هذا ابن الخطاب الذي صبأ، قال: لا سبيل إليه، فَكَرَّ الناس**﴾ .

ولم يكن لأبي بكر وعُمَر وعثمان وأشباههم عداوة نسب ولا تاريخ ولا عداوة مواقف مع قريش حيث لم يكن لهم وجود حربي في ميادين القتال ولا وجود دعَوي رسالي في مسيرتهم مع الرسول (ﷺ) في بداية الدعوة وحتى وفاته حتى أنّه لَمّا أرسَل رسول الله (ﷺ) عثمان بن عفّان إلى مكّة فإنّ قريشاً استقبلته أحسن استقبال وضيّفته وأكرمته ثُمّ ودّعته حتى عاد إلى النبي (ﷺ) وهكذا حال أقرانه كأبي بكر وعُمَر حيث أنّهما يُعَظّمان من أمر قريش ويتعاطفان مع القرشيين ويخشيان عليهم بمختلف المواقف والمناسبات حتى لتعرف ذلك من مواقفهما في الحرب والسلم ولحن قولهما اتجاه قريش ، فقد روى مسلم في صحيحه عن عائذ

---

[1] - صحيح البخاري : ج٢ كتاب فضائل الصحابة - باب إسلام عمر بن الخطاب حديث٣٦٥١ .

بن عمرو[١] : ﴿إن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر ، فقالوا : والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها ، قال : فقال أبو بكر : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيّدهم ، فأتى النبي (ﷺ) فأخبره ، فقال : يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك !﴾ .

ثُمَّ إنَّه لَمَّا أراد رسول الله خوض معركة بَدر أخذ يستشير أصحابه إلا أنَّه لم يسمح لأبي بكر وعُمَر بإبداء مشورتهما لأنَّها تُحبط معنويات الجيش وتُعظم من أمر قريش ، فقد أخرج مسلم بسنده عن انس[٢] : ﴿إنَّ رسول الله (ﷺ) شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان ، قال : فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ! ثم تكلم عُمَر فاعرض عنه ! ، فقام سعد بن عبادة فقال : إيَّانا تريد يا رسول الله ، والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لخضناها ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا ، قال : فندب رسول الله (ﷺ) الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا قريش﴾ .

وموقف سعد بن عبادة يكشف عن شجاعته وشدة إيمانه وأوضح منه موقف المقداد رضي الله عنه ، فقد أخرجت الصحاح عن عبد الله بن مسعود قال [٣]:﴿شهدت من المقداد مشهدا لئن أكون صاحبه أحب إلي مما عدل به ، أتى النبي (ﷺ) وهو

---

١ - صحيح مسلم : ج٧ ص١٧٣ .

٢ - صحيح مسلم : ج٥ ص١٧٠ كتاب الجهاد والسير باب غزوة بدر ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٢٠ ص٢٥٠ ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج١٠ ص٤٢٣ حديث٣٠٠٢١ ، سير أعلام النبلاء للذهبي : ج١ ص٢٧٣.

٣ - صحيح البخاري : ج٣ ص٢ كتاب المغازي/رقم الحديث ٣٧٣٦/ -٤-٣- باب: قول الله تعالى:إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين ، مسند أحمد بن حنبل : ج١ ص ٣٩٠ ، المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري : ج٣ ص٣٤٩ ، تفسير الدر المنثور للسيوطي : ج٢ ص ٢٧١ وغيرها .

**يدعو على المشركين فقال : لا نقول كما قال قوم موسى لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك فرأيت النبي (صلى الله عليه وآله) يشرق لذلك وسره ذلك ﴾** .

بينما نجد في نصٍّ آخر قد ذُكر فيه موقف عُمَر لعله بَيَّنه في وقت آخر حيث أنَّ عُمَر بن الخطاب يُشير على الرسول (صلى الله عليه وآله) بما يُرهب المسلمين ويُعظِّم من أمر قريش وقوتها وعزّتها وأنَّه تُقاتله ولذا يُوحي له بعدم مقاتلتهم حتى يتأهب ويُعد العدة وهذا القول يتنافى مع قول سعد بن عبادة والمقداد وآخرين من الصحابة حيث قال عُمر بن الخطاب[1] : **﴿يا رسول الله إنَّها قريش وعزّها والله ما ذلّت مُنذ عَزَّت ولا آمنت منذ كفرت والله لتقاتلنك فتأهب لذلك أهبته واعدد له عدته﴾**.

بل لَما عزم رسول الله (صلى الله عليه وآله) على فتح مكة لم يُعلم أحداً من أصحابه بوجهته نحو مكة وجعل الأمر بينه وبين أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وجهّزَ جيشاً عظيماً والتزم التكتم الشديد خشية أن يتسرب الخبر إلى قريش فيُعدّون له العدة لقتاله ، فكان المسلمون لا يدرون أين وجهتهم ومن سيقاتلون حتى أنَّ أبا بكر دخل على عائشة يستفهم منها الأمر ، فقالت له[2] : **﴿ ما ادري . لعله يريد بني سليم ، لعله يريد ثقيفاً ، لعله يريد هوزان ﴾** .

وذكر البغوي وغيره [3]: **﴿وأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالجهاز وأمر أهله أن**

---

[1] - تفسير الدر المنثور للسيوطي : ج٣ ص١٦٦ .

[2] - المغازي : لمحمد الواقدي ج٢ ص ٧٩٦ .

[3] - معالم التنزيل للبغوي ج٨ ص ٥٦٨ ، لباب التأويل في معاني التنزيل لأبي الحسن الخازن ج ٦ ص ٣٢١ وغيرهما .

**يجهزوه ، فدخل أبو بكر على ابنته عائشة ، وهي تصلح بعض جهاز رسول الله (ﷺ) ، فقال : أي بنية أمركم رسول الله (ﷺ) أن تجهزوه ، قالت : نعم . قال : فأين ترينه يريد ؟ ، قالت : لا والله ما أدري ﴾.**

ولّما سار (ﷺ) بالجيش أوهم الناس أكثر حينما بعث جماعات باتجاهات مختلفة ، ثُمَّ لّما وصل بجيشه إلى طريق تحدَّدت وجهته إلى مكة أخبر الصحابة بأنّه يُريد فتح مكة وبَيَّنَ لهم السبب وهو أنَّ قريشا نقضت عهودها بعدما سمع من أبي بكر قوله : أليس بيننا وبينهم مُدَّة ، وفي كلام آخر إنَّهم قومك ، وألزمهم بكتمان الخبر عن قريش ، وقال (ﷺ) [1]:﴿ **اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها** ﴾ .

إذن المواقف واضحة ولذا لّما وجدَ رسول الله موقف عمَر بن الخطاب التخاذلي في يوم الحُديبية وقد عصى أمر رسول الله (ﷺ) في الذهاب إلى قريش صار النبي (ﷺ) حينئذٍ يُعيد حساباته مع أصحابه إذ كشف له عدم استعدادهم لخوض حرب ضدَّ قريش بعد انهزامهم وهروبهم من معركة أحد وكذا تخاذلهم من إيصال رسالة إلى قريش وبالأخص ظهر الموقف أكثر حينما أشاع المنافقون خبراً كاذباً بأنَّ قريشاً قد قتلت عثمان بن عفّان ، فكان مما قام به رسول الله (ﷺ) هو التأكيد على الصحابة أن لا يفرّوا من المعركة وأن يلتزموا بالعهد معه وعلى هذا حصلت البيعة منهم وقد رضي الله عن المؤمنين منهم الصادقين الثابتين الموفين بعهودهم والمسلّمين أمرهم لإرادة واختيار رسول الله (ﷺ) كما هو شرط البيعة الذي يجب أن لا يُنقض لتوقف الرضا الإلهي على الالتزام به والثبات عليه

---

[1] - المغازي : لمحمد الواقدي ج٢ ص ٧٩٦ ، السيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص٣٩ ، معالم التنزيل للبغوي ج٨ ص ٥٦٨ ، لباب التأويل في معاني التنزيل لأبي الحسن الخازن ج ٦ ص ٣٢١ .

والوفاء به ، علماً أنّ رسول الله في إرادته واختياره لا يخرج فيها عن دائرة الوحي وهو أعلم بمصالح المسلمين من أنفسهم فيكون مَن يُخالف أمره واختياره من العاصين ، وكان عدد أصحاب البيعة يومئذٍ ألف وأربعمائة صحابي على بعض الروايات ، ومع ذلك فإنّ الهجرة والنصرة وحضور معركة بدر والمشاركة في بيعة الرضوان وما إلى ذلك من المواقف لم تكن عاصمة لهؤلاء الصحابة من الوقوع في الفسق والبغي والنفاق والردة كما هو ثابت ، فقد وصل الحال بهم بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى أن يشتم ويلعن بعضهم بعضا ويُكفّر بعضهم بعضا ويقتل بعضهم بعضاً ، وكان منهم الظالم والمظلوم والقاتل والمقتول والمؤمن والفاسق والمنافق ...، وكان من تلك الحروب ما وقعت على المعارضين لخلافة أبي بكر تحت عنوان مانعي الزكاة ، وكذا وقوع الثورة الشعبية على عثمان بن عفان من قبل كبار الصحابة والتابعين والتي انتهت بقتله .

**الصحابة الذين شاركوا في قتل عثمان :**

قد حرض جملة من الصحابة الكبار على قتل عثمان بعد أن شاركوا في الثورة الشعبية عليه وكان منهم :

**الصحابي جهجاه بن سعيد الغفاري** [١] الذي شهد بيعة الرضوان بالحديبية وكان ممن وقف بوجه عثمان علانية حتى أقدم عليه وهو على المنبر فأخذ القضيب من يده فوضعها على ركبته فكسرها فصاح به الناس ونزل عثمان فدخل داره .

**والصحابي عبد الرحمن بن عديس البلوي** [٢] وهو من المهاجرين ممن شهد بيعة الرضوان وبايع ،وكان أمير الجيش القادمين من مصر لحصر عثمان لمّا قتلوه.

وقال السمعاني[٣] : ابن عديس البلوي قاتل عثمان .

**والصحابي عمرو بن الحمق الخزاعي** [٤] الذي روي له في الكتب الستة ، وهو من وثب على عثمان [٥] فجلس على صدره ، وبه رمق، فطعنه تسع طعنات، وقال: أما ثلاث منهن فللّه ، وست لما كان في صدري عليه .

**والصحابي جبلة بن عمرو الساعدي**[٦] من البدريين وقد برز في دور مشهور وهو منع عثمان من أن يدفن في مقابر المسلمين في البقيع حتى اضطر إلى دفنه ليلاً

---

١ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : ج١ ص١٦٢ رقم الترجمة ١٢٤٧ .

٢ - أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير : ج٣ ص٣٠٩ .

٣ - الأنساب للسمعاني : ج١ ص ٤٥١ .

٤ - من له رواية في الكتب الستة للذهبي : ج٢ ص٧٤ رقم ٤١٤٦ ، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : ج٧ ص١١٢ ، الجرح والتعديل للرازي : ج ٦ ص٢٢٥ رقم ١٢٤٨ ، معرفة الثقات للعجلي ج٢ ص١٧٤ رقم ١٣٧٥.

٥ - البداية والنهاية لابن كثير : ج٧ ص٢٠٧ - ٢٠٨ .

٦ - أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير : ج ١ ص٢٦٩ جبلة بن عمرو الأنصاري .

في مقبرة اليهود (حش كوكب) كما نقل ذلك ابن حجر [١] حيث قال : روى بن شبة في أخبار المدينة من طريق عبد الرحمن بن أزهر **أنهم لما أرادوا دفن عثمان فانتهوا إلى البقيع فمنعهم من دفنه جبلة بن عمرو الساعدي فانطلقوا إلى حش كوكب ومعهم معبد بن معمر فدفنوه فيه .**

وأما **من الصحابة أبناء بديل بن ورقاء** الذين ثبتت لهم الصحبة حيث قال ابن الأثير[٢] : رافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي تقدم نسبه عند ذكر أبيه قتل يوم بئر معونة له ولأخوته عبد الله وعبد الرحمن وسلمة صحبة .

وكان أبو عمرو بن بديل كما ذكر ابن حجر[٣] نقلاً عن ابن الكلبي إنه كان من رؤساء أهل مصر الذين حاصروا عثمان .

وهناك من الثوار ممن أدرك الرسول (ﷺ) وقد اختلف المحدثون فيهم ، فمنهم من قال أنهم صحابة ومنهم من قال أنهم ليسوا بصحابة مثل كنانة بن بشر بن تجيب التجيبي وكان ممن قتل عثمان ، ذكره ابن حجر في جملة الصحابة لأن له إدراكا ، كما ذكر الذهبي عبد الرحمن بن ملجم المرادي وإن كان ينبغي تنزيه كتاب الصحابة عنهما كما قال ابن حجر[٤] .

ومنهم **محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة** فقد أخرج ابن ابي شيبة بسنده عن الحسن قال[٥] : ﴿.. **وجاء محمد بن أبي بكر في ثلاثة عشر حتى انتهى إلى عثمان ، فأخذ بليحته فقال بها حتى سمعت وقع أضراسه وقال : ما أغنى عنك معاوية ، ما أغنى عنك ابن عامر ، ما أغنت عنك كتبك ، فقال : أرسل لي لحيتي ابن أخي**

---

١ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : ج١ ص٥٦٦ رقم١٠٨١.

٢ - أسد الغابة : ج٢ ص١٤٩ ، الإصابة : ج٧ ص٢٣٨ رقم١٠٢٨٩ .

٣ - الإصابة : ج٧ ص٢٣٨ رقم١٠٢٨٩ .

٤ - الإصابة في تمييز الصحابة : ج٥ ص٤٨٧ رقم٧٥١٧ .

٥ - المصنف لابن أبي شيبة : ج٨ ص٥٨٣، ج٨ ص ٦٧٩ باب٣ حديث ١ ، تاريخ خليفة بن خياط : ص١٢٩.

**، أرسل لي لحيتي ابن أخي ، قال : فأنا رأيته استعدى رجلا من القوم يعينه ، فقام إليه بمشقص حتى وجأ به في رأسه فأثبته ، قال : ثم مه ؟ قال : ثم دخلوا عليه حتى قتلوه﴾** .

وذكر ابن خياط في تاريخه [1] : **﴿عن ابن عمر قال : ضربه ابن أبي بكر بمشاقص في أوداجه، وبعجه سودان بن حمران بحربة﴾** .

بل أنَّ **عائشة بنت أبي بكر** [2] كانت أشد المحرضين على قتل عثمان وقد تابعها كبار الصحابة الذين حضروا بيعة الشجرة **كطلحة والزبير** وغيرهما ؟!.

---

[1] - تاريخ خليفة بن خياط : ص١٣٠ .

[2] - قال الطبري في تاريخه : ج٣ ص٤٧٦ ، وابن الأثير في الكامل : ج٣ ص٩٦ : ﴿... ... أخذها أهل المدينة بالاجتماع فجازت بهم الأمور إلى خير مجاز اجتمعوا على علي بن أبي طالب ، فقالت (أي عائشة) : والله ليت أن هذه انطبقت على هذه إن تمَّ الأمر لصاحبك ردوني ردوني فانصرفت إلى مكة وهي تقول قتل والله عثمان مظلوما والله لأطلبن بدمه، فقال لها ابن أم كلاب : ولِمَ فو الله إن أول من أمال حرفه لأنت ولقد كنت تقولين اقتلوا نعثلا فقد كفر ، قالت : إنهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا وقولي الأخير خير من قولي الأول ، فقال لها ابن أم كلاب :

منك البداء ومنك الغير ... ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الإمام ... وقلت لنا إنه قد كفر
فهبنا أطعناك في قتله ... وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا ... ولم ينكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تدرإ ... يزيل الشبا ويقيم الصعر
ويلبس للحرب أثوابها ... وما من وفى مثل من قد غدر

فانصرفت إلى مكة فنزلت على باب المسجد فقصدت للحجر فسترت واجتمع إليها الناس فقالت يا أيها الناس إن عثمان رضي الله عنه قتل مظلوما ووالله لأطلبن بدمه .. ﴾ .

قال ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث . ج٥ . ص٨٠ : ﴿في مقتل عثمان " لا يمنعنك مكان ابن سلام أن تسب نعثلا " كان أعداء عثمان يسمونه نعثلا، تشبيها برجل من مصر ، كان طويل اللحية اسمه نعثل. وقيل: النعثل: الشيخ الأحمق، وذكر الضباع . ومنه حديث عائشة " اقتلوا نعثلا، قتل الله نعثلا " تعنى عثمان. وهذا كان منها لما غاضبته وذهبت إلى مكة﴾.

قال ابن ابي الحديد ألمعتزلي في شرح نهج البلاغة . ج٦ . ص٢١٥ : ﴿قال كل من صنف في السير والأخبار : إن عائشة كانت من أشد الناس على عثمان ، حتى إنها أخرجت ثوبا من ثياب رسول الله (ﷺ) ، فنصبته في منزلها ، وكانت تقول للداخلين إليها : هذا ثوب رسول الله (ﷺ) لم يَبل ، وعثمان قد أبلى سنته . قالوا : أول من سمى عثمان نعثلا عائشة ، والنعثل : الكثير شعر اللحية والجسد ، وكانت تقول : اقتلوا نعثلا ، قتل الله نعثلا﴾.

وقال أيضاً ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة ج٩ ص١٩٩ :﴿ وقد كانت عائشة فيها أشد الناس عليه – أي على عثمان- تأليبا وتحريضا ، فقالت : أبعده الله ! لما سمعت قتله وأملت أن تكون الخلافة في طلحة فتعود الإمرة تيمية ، كما كانت أولا ، فعدَلَ الناس عنه إلى علي بن أبى طالب ، فلما سمعت ذلك صرخت : واعثماناه " قتل عثمان مظلوما وثار ما في الأنفس ، حتى تولد من ذلك يوم الجمل وما بعده﴾ .

وقال اليعقوبي في تاريخه ج٢ ص١٧٥ : ﴿... وكان بين عثمان وعائشة منافرة وذلك أنه نقصها مما كان يعطيها عمر ابن الخطاب ، وصيرها أسوة غيرها من نساء رسول الله، فإن عثمان يوما ليخطب إذ دلت عائشة قميص رسول الله، ونادت: يا معشر المسلمين ! هذا جلباب رسول الله لم يبل، وقد أبلى عثمان سنته ! فقال عثمان: رب اصرف عني كيدهن إن كيدهن عظيم. وحصر ابن عديس البلوي عثمان في داره، فناشدهم الله، ثم نشد مفاتيح الخزائن، فأتوا بها إلى طلحة بن عبيد الله ، وعثمان محصور في داره، وكان أكثر من يؤلب عليه طلحة والزبير وعائشة ، فكتب إلى معاوية يسأل تعجيل القدوم عليه، فتوجه إليه في اثني عشر ألفا. ثم قال: كونوا بمكانكم في أوائل الشأم، حتى آتي أمير المؤمنين لأعرف صحة أمره، فأتى عثمان، فسأله عن المدة، فقال: قد قدمت لأعرف رأيك وأعود إليهم فأجيئك

حتى قال أمير المؤمنين (عليه السلام) قد اتهم طلحة والزبير وعموم الناكثين لبيعته بشأن دم عثمان [1]: ﴿ ألاَ وإنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حزْبَهُ، وَاسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ، لِيَعُودَ الجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِه، وَيَرْجِعَ البَاطِلُ إِلَى نِصَابِه، وَاللهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً، وَلاَ جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصَفاً، وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ، فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ، وَلَئِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي، فَمَا التَّبِعَةُ إِلاَّ عِنْدَهُمْ، وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ، يَرْتَضِعُونَ أُمّاً قَدْ فُطِمَتْ، وَيُحْيُونَ بِدْعَةً قَدْ أُمِيتَتْ.يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي! مَنْ دَعَا !وَإِلاَمَ أُجِيبَ! وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللهِ عَلَيْهِمْ وَعِلْمِه فِيهِمْ.فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ، وَكَفَى بِهِ شَافِياً مِنَ البَاطِلِ ، وَنَاصِراً لِلْحَقِّ!﴾.

---

بهم. قال: لا والله، ولكنك أردت أن أقتل فتقول : أنا ولي الثأر. ارجع، فجئني بالناس ! فرجع، فلم يعد إليه حتى قتل. وصار مروان إلى عائشة، فقال: يا أم المؤمنين ! لو قمت فأصلحت بين هذا الرجل وبين الناس ؟ قالت: قد فرغت من جهازي، وأنا أريد الحج﴾ .

وقال ابن منظور في لسان العرب . ج١١ . ص٧٦٩ : ﴿نعثل: النعثل: الشيخ الأحمق. ويقال: فيه نعثلة أي حمق. والنعثل: الذيخ وهو الذكر من الضباع. ونعثل: خمع. والنعثلة: أن يمشي الرجل مفاجا ويقلب قدميه كأنه يغرف بهما، وهو من التبختر. ونعثل: رجل من أهل مصر كان طويل اللحية، قيل: إنه كان يشبه عثمان، رضي الله عنه، هذا قول أبي عبيد، وشاتمو عثمان، رضي الله عنه، يسمونه نعثلا. وفي حديث عثمان: أنه كان يخطب ذات يوم فقام رجل فنال منه، فوذأه ابن سلام فاتذأ، فقال له رجل: لا يمنعنك مكان ابن سلام أن تسب نعثلا فإنه من شيعته، وكان أعداء عثمان يسمونه نعثلا تشبيها بالرجل المصري المذكور آنفا. وفي حديث عائشة: اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا تعني عثمان، وكان هذا منها لما غاضبته وذهبت إلى مكة﴾ .

[1] - نهج البلاغة: تحقيق محمد عبده ج١ خطبة ٢٢ ، ج٢ص ١٩ خطبة رقم ١٣٧ ، كلامه في معنى طلحة والزبير.

وقوله (عليه السلام) في معنى طلحة والزبير [١] : ﴿والله ما أنكروا ﴿علي﴾ منكراً، ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا، وإنهم ليطلبون حقاً هم تركوه، ودماً هم سفكوه، فإن كنت شريكهم فيه فإن لهم نصيبهم منه، وإن كانوا ولوه دوني فما الطلبة إلا قبلهم، وإن أول عدلهم للحكم على أنفسهم، وإن معي لبصيرتي، ما لبست ولا لبس علي، وإنها للفئة الباغية، فيها الحمأ والحمة والشبهة المغدفة ، وإن الامر لواضح، وقد زاح الباطل عن نصابه ، وانقطع لسانه عن شغبه، وايم الله لافرطن لهم حوضاً أنا ماتحه ، لا يصدرون عنه بري، ولا يعبون بعده في حسي! فأقبلتم إلي إقبال العوذ المطافيل على أولادها، تقولون: البيعة البيعة !قبضت كفي فبسطتموها، ونازعتكم يدي فجاذبتموها. اللهم إنهما قطعاني وظلماني، ونكثا بيعتي، وألبا الناس علي؛ فاحلل ما عقدا، ولا تحكم لهما ما أبرما، وأرهما المساءة فيما أملا وعملا، ولقد استتبتهما قبل القتال، واستأنيت بهما أمام الوقاع ، فغمطا النعمة ، ورداً العافية﴾ .

وقد روى البلاذري عن ابن سيرين انه قال[٢] : ﴿لم يكن أحد من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أشد على عثمان من طلحة﴾ .

وروى أيضاً إن طلحة قال لعثمان[٣] : ﴿إنك قد أحدثت أحداثاً لم يكن الناس يعهدونها﴾ .

وذكر ابن قتيبة في كتابه[٤] : ﴿ثم أقبل الأشتر النخعي من الكوفة في ألف رجل : وأقبل ابن أبي حذيفة من مصر في أربع مئة رجل، فأقام أهل الكوفة

---

١ - نهج البلاغة ، محمد عبده ، ج٢ص ١٩ خطبة رقم ١٣٧ .

٢ - أنساب الأشراف : ج٢ ص٢٨٩ .

٣ - أنساب الأشراف : ج٢ ص٢٧٢ .

٤ - الامامة والسياسة لابن قتيبة : ج١ ص٥٧ .

وأهل مصر بباب عثمان ليلا ونهارا، وطلحة يحرض الفريقين جميعا على عثمان: ثم إن طلحة قال لهم: إن عثمان لا يبالى ما حصرتموه ؟ وهو يدخل إليه الطعام والشراب فامنعوه الماء أن يدخل عليه﴾ .

وروى ابن شبة بسنده عن الكلبي قال[1] : ﴿أرسل عثمان إلى عَلي ﷺ يقرئه السلامَ ويقول: إن فلاناً يعني طلحة قد قتَلَني بالعطش، والقتلُ بالسلاح أجملُ من القتل بالعطش. فخرج عَلِيٌّ ﷺ يتوكأُ على يد المسْور بن مَخْرَمة حتى دخل على ذلك الرجل وهو يَتَرامَى بالنُّبْلِ، عليه قميص هَروِي، فلما رآه تَنَحَّى عن صَدْرِ الفراش ورحّبَ به فقال له عَلي ﷺ: إن عثمان أرسل إليَ أنكم قد قتَلْتُموه بالعطش، وإن ذلك ليس يَحْسُن، وأنا أُحِبُّ أن تُدْخِلَ عليه الماء. فقال: لاَ واللّه ولا نعْمَةَ عَيْن، لا نترُكُه يأكل ويشرب. فقال عليّ ﷺ: ما كنتُ أرى أني أكلَمُ أحداً من قريش في شيءٍ فلا يَفعل فقال: واللّه لا أفعل، وما أنت من ذلك في شيء يا عَليّ. فقام عليٌّ ﷺ غضبان وقال: لتَعْلَمَنَّ بعد قليل أكون من ذلك في شيء أمْ لا﴾ .

وذكر اليعقوبي في تاريخه[2] : ﴿وحصر ابن عديس البلوي عثمان في داره، فناشدهم الله، ثم نشد مفاتيح الخزائن، فأتوا بها إلى طلحة بن عبيد الله، وعثمان محصور في داره ، وكان أكثر من يؤلب عليه طلحة والزبير وعائشة ، فكتب إلى معاوية يسأل تعجيل القدوم عليه، فتوجه إليه في اثني عشر ألفاً، ثم قال: كونوا بمكانكم في أوائل الشام، حتى آتي أمير المؤمنين لأعرف صحة أمره، فأتى عثمان، فسأله عن المدة، فقال: قد قدمت لأعرف رأيك وأعود إليهم فأجيئك بهم. قال: لا

---

[1] - تاريخ المدينة لابن شبة : ج٢ ص٣٣٤ .

[2] - تاريخ اليعقوبي : ج١ ص١٧٦ .

والله، ولكنك أردت أن أقتل فتقول: أنا ولي الثأر. ارجع، فجئني بالناس! فرجع، فلم يعد إليه حتى قتل﴾ .

وذكر ابن أبي الحديد ألمعتزلي[١] : ﴿أن الزبير كان يقول اقتلوه فقد بدّل دينكم فقالوا إن ابنك يحامي عنه بالباب فقال ما أكره أن يقتل عثمان و لو بدئ بابني إن عثمان لجيفة على الصراط غدا﴾ .

وكانت هذه الخلية الثلاثية المشهورة بالمعارضة لعثمان والمتكونة من عائشة وطلحة والزبير قد استغلت الفساد الإداري والمالي والأمني والسياسي لحاكمية عثمان لإعلان الثورة عليه والتحريض على قتله من أجل مطامعهم في الخلافة ومصالحهم الدنيوية عامّة ، ولكن لمّا مال الناس الى علي بن أبي طالب (عليه السلام) وخابت آمال القوم قام طلحة بانقلاب سياسي مفاجئ وغير موزون حيث ذهب إلى عثمان يعتذر منه كما روي ذلك عن عبد الله بن الزبير حيث قال[٢] : ﴿... فلما كان يوم العيد صلّى علي عليه السلام بالناس، فمال الناس إليه وتركوا طلحة، فجاء طلحة إلى عثمان رضي الله عنه يعتذر، فقال عثمان : الآن يا ابن الحضرمية ! ! ألْبتَ الناس عَلَيَّ حتى إذا غَلَبَكَ علي على الأمر ، وفاتك ما أردت جئت تعتذر ، لا قبل الله منك﴾ .

وذكر البلاذري[٣] : ﴿صلى عليّ بالناس يوم النحر وعثمان محصور، فبعث إليه عثمان ببيت الممزق:

إنْ كُنْتُ مأكولاً فَكُنْ أنْتَ آكلي ... وإلا فأدركني ولَمّا أُمَزَّقِ

وكان رسوله به عبد الله بن الحارث، ففرق عليّ الناس عن طلحة، فلما رأى

---

١ - شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي : ج١ ص٣٦ .

٢ - تاريخ المدينة لابن شبة : ج٤ ص١١٩٨ .

٣ - انساب الاشراف للبلاذري : ج٢ ص٢٨٨ .

**ذلك طلحة دخل عثمان فاعتذر فقال له عثمان: يا بن الحضرمية ألّبْتَ عليَّ الناس ودعوتهم إلى قتلي حتى إذا فاتك ما تريد جئت معتذراً، لا قبل الله ممن قبل عذرك﴾ .**

وكذا الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري الذي قال فيه الرسول (ﷺ)[1] : **﴿ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبى ذر﴾** ، وقد كان من جملة المعارضين لعثمان بن عفان حتى وصل الحال بعثمان والملتفين حوله من الأمويين إلى الاعتداء عليه بالضرب والسب ونفيه إلى الربذة فتوفي فيها [2] .

ومن شدة حقده وغضبه على أبي ذر رضوان الله عليه أنه عاقب الصحابي الجليل ابن مسعود على دفنه لأبي ذر !!! كما روى محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي[3] : **﴿أن عثمان ضرب ابن مسعود أربعين سوطا في دفنه أبا ذر﴾** .

والصحابي الجليل عبد الله بن مسعود الذي مارس عثمان في حقّه السِّب والعنف بأشدّه وقد روى الواقدي بإسناده وغيره[4] : **﴿أن ابن مسعود لما استقدم المدينة ، دخلها ليلة جمعة ، فلما علم عثمان بدخوله ، قال : أيها الناس ، إنه قد طرقكم الليلة دويبة ، من تمشى على طعامه يقئ ويسلح . فقال ابن مسعود : لست كذلك ، ولكنني صاحب رسول الله (ﷺ) يوم بدر ، وصاحبه يوم أحد ، وصاحبه يوم بيعة الرضوان ، وصاحبه يوم الخندق ، وصاحبه يوم حنين . قال :**

---

[1] - مسند احمد : ج٦ ص٤٤٢ وكذا في : ج٢ . ص٢٢٣ ، سنن الترمذي : ج٥ ص٣٣٤ ، سنن ابن ماجة : ج١ ص٥٥ ، صحيح ابن حبان : ج١٦ ص٧٦ وغيرها .

[2] - المستدرك على الصحيحين : ج٣ كتاب المغازي والسرايا ص٥٠ ٥١٠ وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، مسند احمد : ج٥ ص١٤٤ - ١٥٥ ، تاريخ الطبري : ج٢ ص٣٧١ ، سير اعلام النبلاء : ج٢ ص٥٦ - ٥٧ ، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي: ج٣ ص٤٤ .

[3] - شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي: ج٣ ص٤٤ .

[4] - شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي: ج٣ ص٤٣ - ٤٤

وصاحت عائشة : يا عثمان ! أتقول هذا لصاحب رسول الله (ﷺ) ! فقال عثمان : اسكتي ، ثم قال لعبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن عبد العزى بن قصي : أخرجه إخراجا عنيفا ، فأخذه ابن زمعة ، فاحتمله حتى جاء به باب مسجد ، فضرب به الأرض ، فكسر ضلعا من أضلاعه ، فقال ابن مسعود : قتلني ابن زمعة الكافر بأمر عثمان﴾ .

وروى البلاذري بسنده عن أبي مخنف وعوانة في إسنادهما[1] : ﴿أن عبد الله بن مسعود حين ألقى مفاتيح بيت المال إلى الوليد بن عقبة قال: من غيرَ غيرَ الله عليه، وما أرى صاحبكم إلا وقد غير وبدل، أيعزل مثل سعد بن أبي وقاص ويولى الوليد. وكان يتكلم بكلام لا يدعه وهو: إن أصدق القول كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد (ﷺ) ، وشر الأمور محدثاتها، وكل مُحدث بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار﴾ .

والصحابي الكبير عمّار بن ياسر[2] ، الذي كان من الثوار المحرضين على عثمان وهكذا حال الكثير من الصحابة وأبناءهم والتابعين .

فأخرج الطبراني عن عبد الله عن أبيه قال[3]:﴿كنا جلوسا عند علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وعن يمينه عمار بن ياسر وعن يساره محمد بن أبي بكر إذ جاء غراب بن فلان الصيدني فقال يا أمير المؤمنين ما تقول في عثمان ؟ فبدره الرجلان (عمار ومحمد) فقالا : عم تسأل عن رجل كفر بالله من بعد إيمانه ونافق ..﴾ .

وقال الباقلاني[4] : ﴿وقد روي أنه (عمار) كان يقول : عثمان كافر وكان يقول بعد قتله قتلنا عثمان يوم قتلناه كافرا ...﴾ .

---

[1] - انساب الاشراف : ج١ ص٢٦٨ أمر عبد الله بن مسعود الهذلي .

[2] - البداية والنهاية لابن كثير : ج٧ ص١٩١ .

[3] - المعجم الكبير : ج١ ص٧٩ – ٨٠ حديث١١١ .

[4] - تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل لابي بكر الباقلاني : ص٥٠٥ .

وروى نصر بن مزاحم عن جندب بن عبد الله قال[1] : قام عمار بن ياسر بصفين فقال: ﴿**امضوا معي عباد الله إلى قوم يطلبون - فيما يزعمون- بدم الظالم لنفسه، الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب الله، إنما قتله الصالحون المنكرون للعدوان، الآمرون بالإحسان. فقال هؤلاء الذين لا يبالون إذا سلمت لهم دنياهم ولو درس هذا الدين: لم قتلتموه ؟ فقلنا: لإحداثه ...**﴾ .

وروى البلاذري بسنده عن أبي غادية قال[2] : ﴿**سمعت عمارا يقع في عثمان ويشتمه بالمدينة، فتوعدته بالقتل، فلما كان يوم صفين جعل عمار يحمل على الناس فقيل: هذا عمار. فحملت عليه فطعنته في ركبته ..**﴾ .

وقد نفَّذ الصحابي أبو الغادية [3] الذي كان يتشيع لعثمان وعده المشئوم الشيطاني بقتله الصحابي عمّار بن ياسر (رضي الله عنه) في حرب صفين حيث كان أبو

---

[1] - وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري : ص٣١٩ .

[2] - انساب الاشراف : ص٣١٤ .

[3] - قال ابن الأثير في كتابه أُسد الغابة في معرفة الصحابة ج٥ . ص١٢٤ : ﴿أبو الغادية الجهنى وقيل المزني قال العقيلى وهو أصح وهو مشهور بكنيته وهو قاتل عمار بن ياسر وقيل اسمه يسار بن أزيهر﴾.

وأيضاً قال ابن الأثير في كتابه أُسد الغابة في معرفة الصحابة ج٥ .ص٢٦٧ : ﴿أبو الغادية الجهنى بايع النبي (صلى الله عليه وآله) وجهينة بن زيد قبيلة من قضاعة ... ، روى بإسناده عن أبى غادية قال خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) غداة العقبة فقال الا ان دماءكم واموالكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا الأهل بلغت قالوا نعم وكان من شيعة عثمان رضى الله عنه وهو قاتل عمار بن ياسر وكان إذا استأذن على معاوية وغيره يقول قاتل عمار بالباب وكان يصف قتله لعمار إذا سئل عنه كأنه لا يبالى به ، وفى قصته عجب عند أهل العلم روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) النهى عن القتل ثم يقتل مثل عمار نسأل الله السلامة ، روى ابن ابى الدنيا عن محمد بن ابى معشر عن ابيه قال بينا الحجاج جالسا إذ أقبل رجل مقارب الخط

وفلما رآه الحجاج قال مرحبا بأبي غادية وأجلسه على سريره وقال انت قتلت ابن سمية قال نعم قال كيف صنعت قال صنعت كذا حتى قتلته فقال الحجاج لأهل الشأم من سره ان ينظر إلى رجل عظيم الباع يوم القيامة فلينظر إلى هذا ثم ساره أبو غادية يسأله شيئا فأبى عليه فقال أبو غادية نوطئ لهم الدنيا ثم نسألهم فلا يعطوننا ويزعم أنى عظيم الباع يوم القيامة أجل والله ان من ضربته مثل احد وفخذه مثل ورقان ومجلسه مثل ما بين المدينة والربذة لعظيم الباع يوم القيامة والله لو أن عمارا قتله اهل الارض لدخلوا النار﴾ .

وقال ابن حجر العسقلاني في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة .ج٧ . ص٢٥٨ . ترجمة أبو الغادية الجهني رقم (١٠٣٧١) : ﴿أبو الغادية الجهني اسمه يسار بتحتانية ومهملة خفيفة بن سبع بفتح المهملة وضم الموحدة قال خليفة سكن الشام وروى أنه سمع النبي (ﷺ) يقول إن دماءكم وأموالكم حرام وقال الدوري عن بن معين أبو الغادية الجهني قاتل عمار له صحبة وفرق بينه وبين أبي الغادية المزني فقال في المزني روى عنه عبد الملك بن عمير وقال البغوي أبو غادية الجهني يقال اسمه يسار سكن الشام وقال البخاري الجهني له صحبة وزاد سمع من النبي (ﷺ) وتبعه أبو حاتم وقال روى عنه كلثوم بن جبر وقال بن سميع يقال له صحبة وحدث عن عثمان وقال الحاكم أبو أحمد كما قال البخاري وزاد وهو قاتل عمار بن ياسر وقال مسلم في الكنى أبو الغادية يسار بن سبع قاتل عمار له صحبة وقال البخاري وأبو زرعة الدمشقي جميعا عن دحيم اسم أبي الغادية الجهني يسار بن سبع ونسبوه كلهم جهنيا وكذا الدارقطني والعسكري وابن ماكولا وقال يعقوب بن شيبة في مسند عمار حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا ربيعة بن كلثوم بن جبر حدثنا أبي قال كنت بواسط القصب عند عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر فقال الآذن هذا أبو الغادية الجهني فقال أدخلوه فدخل رجل عليه مقطعات فإذا رجل ضرب من الرجال كأنه ليس من رجال هذه الامة فلما أن قعد قال بايعت رسول الله (ﷺ) قلت بيمينك قال نعم قال وخطبنا يوم العقبة فقال يا أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام الحديث وقال في خبره وكنا نعد عمار بن ياسر فينا حنانا فو الله إني لفي مسجد قباء إذ هو يقول إن معقلا فعل كذا يعني عثمان قال فو الله لو وجدت عليه أعوانا وطئته حتى أقتله فلما أن كان يوم صفين أقبل

يمشي أول الكتيبة راجلا حتى إذا كان بين الصفين طعن الرجل في ركبته بالرمح وعثر فانكفأ المغفر عنه فضربه فإذا رأسه قال فكانوا يتعجبون منه أنه سمع إن دماءكم وأموالكم حرام ثم يقتل عمارا وأخرجه أحمد وابن سعد عن عفان زاد أحمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث كلاهما عن ربيعة ، وفي رواية عفان سمعت عمارا يقع في عثمان بالمدينة فتوعدته بالقتل فقلت لئن أمكنني الله منك لأفعلن فلما كان يوم صفين جعل يحمل على الناس فقيل هذا عمار فطعنته في ركبته فوقع فقتلته فأخبر عمرو بن العاص فقال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول قاتل عمار وسالبه في النار فقيل لعمرو فكيف تقاتله فقال إنما قال قاتله وسالبه ، وأخرج بن أبي الدنيا عن محمد بن أبي معشر عن أبيه قال بينما الحجاج جالس إذ أقبل رجل يقارب الخطأ فلما رآه الحجاج قال مرحبا بأبي غادية وأجلسه على سريره وقال أنت قتلت بن سمية قال نعم قال كيف صنعت قال فعلت كذا وكذا حتى قتلته فقال الحجاج يا أهل الشام من سره أن ينظر إلى رجل طويل الباع يوم القيامة فلينظر إلى هذا ثم ساره أبو الغادية فسأله شيئا فأبى عليه فقال أبو الغادية نوطئ لهم الدنيا ثم يسألهم منها فلا يعطوننا ويزعم أني طويل الباع يوم القيامة أجل والله إن من ضرسه مثل أحد وفخذه مثل ورقان ومجلسه ما بين المدينة والربذة لعظيم الباع يوم القيامة﴾ .

وقال الذهبي في سير اعلام النبلاء . ج٢ . ص٥٤٤ . ترجمة أبو الغادية الصحابي رقم١١٤ : ﴿أبو الغادية الصحابي من مزينة . وقيل: من جهينة. من وجوه العرب ، وفرسان أهل الشام. يقال: شهد الحديبية. وله أحاديث مسنده . وروى له الامام أحمد في " المسند " . حدث عنه : ابنه سعد ، وكلثوم بن جبر، وحيان بن حجر، وخالد بن معدان، والقاسم أبو عبد الرحمن. قال البخاري، وغيره: له صحبة. روى حماد بن سلمة، عن كلثوم بن جبر ، عن أبي غادية، قال: سمعت عمارا يشتم عثمان، فتوعدته بالقتل ، فرأيته يوم صفين يحمل على الناس ، فطعنته فقتلته . وأخبر عمرو بن العاص، فقال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: " قاتل عمار وسالبه في النار "﴾ .

وقد ثبت أنّه من أهل الفسق والجرم ويدخل النار ويكفي لذلك أنّه قتل عمّار بن ياسر رغم كونه من الصحابة وقد حضر بيعة الرضوان ولكن النبي (ﷺ) قال في عمار : **قاتله**

الغادية مع جيش معاوية وكان عمار مع جيش علي (عليه السلام) وقد قال الرسول (صلى الله عليه وآله) في عمار[1] : ﴿**ويح عمار، تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار**﴾ ، حيث كان عمّار يدعوا معاوية وجماعته إلى الجُنة بينما معاوية كان يدعوه إلى النار ، ومن أوضح الواضحات أنّ معاوية وجيشه بُغاة ظلمة من أهل النار .

و**الصحابي عبد الرحمن بن عوف** وهو صهر عثمان الذي انتخبه للخلافة إلاّ أنّه جفاه بعد ذلك لأسباب كثيرة كانت قد أخذت على شخصية عثمان مضافاً إلى الأسباب المباشرة التي أدت إلى الثورة الشعبية عليه ، فعن عاصم عن شقيق قال :[2] ﴿**لقي عبد الرحمن بن عوف الوليد ابن عقبة فقال له الوليد : ما لي أراك قد جفوت أمير المؤمنين عثمان (رضي الله عنه) فقال له عبد الرحمن : أبلغه إني لم أفر يوم عينين قال عاصم يقول يوم أحد ولم أتخلف يوم بدر ولم أترك سنة عمر (رضي الله عنه) قال فانطلق فخبر ذلك عثمان (رضي الله عنه) قال فقال : ... وأما قوله اني لم أترك سنة عمر (رضي الله عنه) فاني لا أطيقها**﴾ .

و**الصحابي هاشم بن عتبة الزهري المرقال** فقد روى الطبري بسنده أن هاشم قال لشاب من أهل الشام[3] : ﴿**وما أنت وابن عفان إنما قتله أصحاب محمد وأبناء أصحابه وقراء الناس حين أحدث الأحداث وخالف حكم الكتاب وهم أهل الدين وأولى بالنظر في أمور الناس منك ومن أصحابك وما أظن أمر هذه**

---

**وسالبه في النار** . كما في سير أعلام النبلاء للذهبي ج١ ص ٤٢٠-٤٢٦ ( و ) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص ٢٦١ ( و ) أسد الغابة لابن الأثير ج٤ ص ٤٧ ( و ) كنز العمال للمتقي الهندي ج ١٣ ص٥٣١ ( و ) مجمع الزوائد للهيثمي ج٩ ص ٢٩٧ وقال : **رجاله رجال الصحيح** .

[1] – صحيح البخاري : ج١ باب :التعاون في بناء المسجد حديث٤٣٦ .

[2] – مسند احمد : ج١ ص٦٨ .

[3] – تاريخ الطبري : ج٤ ص٣٠ .

**الأمة وأمر هذا الدين أهمل طرفة عين﴾** .

وحينئذٍ ما هو حكم أرباب نظرية عدالة الصحابة على جملة من كبار الصحابة الذين حرَّضُوا بالثورة على عثمان وعلى قتله ؟ ، ثُمَّ ماذا يقولون في الصحابة الذين باشروا قتله ؟! بل ماذا يقولون وقد رمُوا جثته في المزبلة وبقيت فيها لثلاثة أيام على مرأى ومسمع عموم الصحابة الذين حضروا بيعة الشجرة وغيرهم ؟! بل ماذا يُفَسِّر سكوت الصحابة على منع دفن عثمان في مقبرة البقيع حتى أخذوه إلى مقبرة (حش كوكب)[1] وهي من مقابر اليهود بالقرب من البقيع ؟! ، ثُمَّ ما يُفسِّرون عدم الصلاة عليه من قبل كبار الصحابة كطلحة والزبير وعمار وابن عباس وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص .. وغيرهم ، بل لم يُصلِّي عليه إمام الأمة الواقعي علي بن أبي طالب (عليه السلام) مما جعل جبير بن مطعم[2] يتقدم للصلاة عليه ليلاً وقيل حكيم وقيل غيرهما وهُم أقرباءه من الطلقاء وقد اختلفوا في تعيين مَن صلَّى عليه وقيل لم يُصلَّى عليه ، وقد قال اليعقوبي[3] : **﴿وأقام ثلاثا لم يدفن، وحضر دفنه حكيم بن حزام، وجبير بن مطعم، وحويطب بن عبد العزى، وعمرو بن عثمان ابنه. ودفن بالمدينة ليلا في موضع يعرف بحش كوكب، وصلى عليه هؤلاء الأربعة، وقيل لم يصل عليه، وقيل أحد الأربعة قد صلى عليه، فدفن بغير صلاة﴾**.

وهذا السكوت والجفاء الثابت من عموم الصحابة والتابعين يكشف بوضوح عن الغضب العارم والثورة الشعبية عليه .

وعجباً لأتباع مرجعية الصحابة ، كيف أنهم يختلقون المسوغات والمبررات

---

[1] - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : ج١ ص٥٦٦ رقم١٠٨١.

[2] - تاريخ خليفة بن خياط : ص١٣٠ .

[3] تاريخ اليعقوبي : ج٢ ص١٧٦ .

الوهمية في الخروج على أمير المؤمنين علي (عليه السلام) من قبل الصحابة الناكثين في الجمل والصحابة القاسطين في صفين والصحابة المارقين في النهروان ولا يجدون مسوغاً للصحابة الذين رفضوا دفع الزكاة لأبي بكر والصحابة الذين خرجوا على عثمان وقتلوه كعبد الرحمن بن عديس البلوي وعمرو بن الحمق الخزاعي وغيرهم كما قرأت .

وبعد هذا وأمثاله مما هو كثير في تاريخ الصحابة الثابت وقوعه ، فهل يصح أن نقول عنهم أنّهم جميعاً عدول ؟! ، وأنّ جميعهم في الجنة رغم وجود الظالم والمظلوم بينهم والحق والباطل والقاتل والمقتول والفاسق والعادل والمؤمن والمنافق وكذا وجود الأعراب والمؤلفة قلوبهم والطلقاء و.. ؟!.

فبأيّ ميزان يحكمون ؟! وعلى أيّ كتاب يستندون ؟! و بأيّ سُنّة يعملون ؟!.

## أسباب الثورة على عثمان بن عفان :

لقد كانت دوافع الثورة على عثمان كثيرة ومتشعبة يتصل بعضها بالسقيفة وما أحدثته من تراكمات مملوءة بالمظالم والبدع والضلالات التي حملت معها تداعيات واسعة أثرت سلباً على واقع الأمّة ومستقبلها حتى لَما وصلت الحاكمية إلى عثمان بن عفان فإنّ تلك الأجواء والمناخات ساعدته أيضاً على مخالفة الكتاب والسُنّة والتمادي في انحرافه وطغيانه فقد أضاف أسباب أخرى للثورة عليه حيث صار يصول ويجول ببني أمية على المسلمين وقد سَلّم مفاتيح الحكم وبيت مال المسلمين إلى الشجرة الملعونة الذين طاروا فرحاً واستشعروا النصر والغَلَبَة بتلك الزعامة الكبرى التي طالما كانوا يُخططون لها ، وقد اجتمع بنو أمية عند عثمان في داره عقيب بيعته ، فقال لهم أبو سفيان[1]: **﴿أفيكم أحد من غيركم؟ وقد كان عدي، قالوا: لا، قال يا بني أمية، تَلَقَفُوهَا تلقُفَ الكرة، فوا لذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرَنَ إلى صبيانكم وراثة﴾**.

وقد وصف أمير المؤمنين (عليه السلام) بعض أحوال عثمان و حاكميته في خطبته الشقشقية فقال : **﴿إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثليه ومعتلفه ، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع ، إلى أن إنتكث فتله ، وأجهز عليه عمله ، وكبت به بطنته ، فهذه كانت صفة بطانته وولاته ، وهم لا يصلحون لقيادة أمور المسلمين ولا يأتمنون عليها ، فلم يكن فيهم إلاّ ملعون أو فاسق أو مرتد أو غر لا خبرة له بأمور العباد وسياسة البلاد﴾**.

وهكذا أحكم الأمويون سيطرتهم على بلاد المسلمين وأموالهم وقد ساروا

---

[1] - مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي : ج١ ص٣١٠ ، تاريخ الطبري : ج١١ ص٣٧٥ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد .

بهم بقبضة حديدية نتيجة ما يحملون من أحقاد وثارات وعقلية جاهلية . ولم تغب عنهم انتصارات المسلمين عليهم في بدر والأحزاب حتى فُتحت مكة عليهم عنوة ودخلوا الإسلام كارهين فكانت سيرتهم مع المسلمين كاشفة عن نواياهم وأهدافهم وتآمرهم على الإسلام والمسلمين وصاروا يشترون ذمم الناس ويُخالفون أوامر الله ورسوله علانية من دون حياء أو خوف بل ويعتدون على صحابة رسول الله المؤمنين بالضرب والنفي والحصار ... ، فوصل الحال بالمسلمين وبالأخص الصحابة منهم إلى نفاد الصبر واتخاذ خطوة جريئة وهي قيام ثورة شعبية عارمة تحالف فيها الأضداد لاختلاف نوايا بعضهم عن بعض وكذا طموحاتهم وأهدافهم إلا أنّهم كانوا يحملون هدفاً محورياً وهو إسقاط عثمان وبني أمية وإزاحتهم عن حاكمية المسلمين لسوء سياستهم وتدبيرهم وكذا عدوانهم وظلمهم ونهب الأموال وتراجع الأمة عن أداء الرسالة والمخالفات الصريحة لأحكام الشريعة وما إلى ذلك مما سنذكر بعضاً منه على شكل نقاط ببيان أسباب وإلا فالأعمال الموبقة والقبيحة والظالمة كثيرة جداً .

## السبب الأول :

ولّى عثمان المرتدين والمطرودين والفاسقين والمنافقين من أقرباءه أعلى المناصب في الدولة بل جعل إدارة شؤون البلاد والعباد بأيديهم .

فقد روى ابن شبة بسنده عن سالم بن أبي الجعد قال[1]: فقال عثمان :﴿ **لو أن مفاتيح الجنة في يدي لأعطيتها بني أمية حتى يدخلوا من عند آخرهم ، والله لأعطينهم ولاستعملنهم على رغم أنف من رغم**﴾.

---

[1] - تاريخ المدينة لابن شبة : ج٣ ص١٠٩٩ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٣٩ ص٢٥٣ ، مسند احمد : ج١ ص٦٢ مختصراً .

فقام عثمان بعدة أمور منها :

١- قام عثمان بتوسيع نفوذ دائرة معاوية بن أبي سُفيان على الشام كلّها ومنحه صلاحيات واسعة جداً بعدما كان والياً على دمشق خاصّة من قبل عُمر بن الخطاب !!!.

٢- قام عثمان بتوزير الوزغ الملعون على لسان رسول الله (ﷺ) مروان بن الحكم وجعل بيده إدارة قصر الإمارة و الحاكمية في المدينة فكان يتصرف بالصادر والوارد وأمور السياسة والأموال والحقوق بما يُمليه عليه وزيره مروان !!! علماً أنَّ مروان كان مع أبيه الحكم بن العاص منفياً خارج المدينة حيث طردهم رسول الله ولعنهم إلا أنَّ عُثمان أعادهم ومنحهم ما يُريدون .

٣ - عزل عثمان سعد بن أبي وقاص عن ولاية الكوفة وولّى مكانه الوليد بن عقبة بن أبي المعيط الأخ غير الشقيق لعثمان من جهة أمّه وهو الفاسق المعروف الذي نزلت بشأنه آية النبأ ، وهو المتجاهر بشرب الخمر والفسوق والفجور!!!.

٤ - ولّى عثمان أخاه من الرضاعة عبد الله بن أبي سرح على مَصر وهو المرتد الذي كذب على الله ورسوله وقد حَكمَ عليه رسول الله بالقتل .

٥- ولّى عثمان ابن خاله عبد الله بن عامر على البصرة بعد أن عزل الصحابي أبا موسى الأشعري عنها .

**السبب الثاني :**

قسّم أموال المسلمين على بني أمية وأثراهم على حساب حقوق سائر الناس ، ولم يكتفي عثمان لهم بالعطاء بل زاد لهم على ذلك المُنَح والهدايا وقطعَ لهم أراضي الفيء بما زاد ذلك من غضب الناس ونقمتهم عليه ، ولم يكن فساده المالي والإداري خافياً على أحد بل هو أمر شائع بين المسلمين وقد دوّنته المصادر

والكتب المعتمدة وكان من جملة ما فعل أنّه منح عمّه الحكم بن العاص الملعون وطريد رسول الله (ﷺ) مائة ألف درهم من بيت مال المسلمين بعد أن أرجعه من الطائف إلى المدينة مُعززاً مُكرماً وهو بهذا قد خالف حُكم رسول الله (ﷺ) جهاراً نهاراً ولم يُبالي لصيحات المسلمين عليه بشأن ذلك ، بل أنّه زوّج ابنته من الوزغ الملعون مروان بن الحكم الذي تسلط على الحُكم وعلى بيت مال المسلمين بعد ذلك !!! بل أقطعه فدكاً يتصرف فيها مروان بما يشاء ، وقد وزّع أموال المسلمين على أبي سفيان والحارث بن الحكم بن العاص وغيرهما كما أعطى الفيء من فتح إفريقية إلى المرتد عبد الله بن أبي سرح ومنح خُمس غنائمها إلى مروان وغير ذلك مما هو كثير والذي لسنا بصدد التفصيل فيه ولكن لبيان بعض الأمثلة للفساد والانحراف العظيم والمشهور .

وقد روى الطبري أنّ عليا (عليه السلام) جاء مُغْضَبا حتى دخل على عثمان فقال[1] : **﴿أما رضيت من مروان ولا رضي منك إلا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يُقَاد حيث يُسَار به والله ما مروان بذي رأي في دينه ولا نفسه وأيم الله إني لأراه سيوردك ثم لا يُصدرك وما أنا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك ، أذهلت شرفك وغلبت على أمرك ، فلما خرج علي دَخَلَتْ عليه نائلة ابنة الفرافصة امرأته فقالت: أتَكَلّم أو أسكت ؟ فقال:تكلمي ، فقالت: قد سَمِعْتُ قولَ علي لك وإنه ليس يعاودك وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء ...﴾** .

وقال ابن كثير بشأن مروان وتأثيره على عثمان [2] : **﴿وقد كان أبوه الحكم من أكبر أعداء النبي (ﷺ) ، وإنما أسلم يوم الفتح، وقدمَ الحكَم المدينة ثم طرده النبي (ﷺ) إلى الطائف ، ومروان كان أكبر الأسباب في حصار عثمان لأنه زوّر**

---

[1] - تاريخ الطبري : ج٣ ص٣٩٧ .

[2] - البداية والنهاية لابن كثير : ج١١ ص٧١١ .

على لسانه كتابا إلى مصر بقتل أولئك الوفد، ولما كان متوليا على المدينة لمعاوية كان يسب عليا كل جمعة على المنبر، وقال له الحسن بن علي: لقد لعن الله أباك الحكَم وأنت في صلبه على لسان نبيه﴾ .

السبب الثالث :

اعتداءه بالضرب والنفي على صحابة رسول الله (ﷺ) الأجلاء كأبي ذر الغفاري وعمار بن ياسر بل أنّه تمادى في طغيانه أكثر حينما هَدَّدَ أمير المؤمنين (عليه السلام) بالنفي بعدما دافع عنهما ، فعثمان يرفض نصيحة أصحاب رسول الله بل صار يواجههم بالشدة والعنف والتهديد وقد غرق في ظلمات وفساد أقربائه من بني أمية.

فقد روى ابن شبة بسنده عن المغيرة قال[1] : ﴿اجتمع ناسٌ فكتبوا عُيُوب عثمان، وفيهم ابن مسعود فاجتمعوا بباب عثمان ليدْخُلوا عليه فيكلَمُوه، فلما بلغوا الباب نكلُوا إلا عمار بن ياسر فإنه دخل عليه فَوَعَظَه، فأمَرَ به فَضُرِبَ حتى فتَقَ فكان لا يَسْتَمْسِك بَوْله. فقيلَ لعمّار: ما هذا؟ قال: إني مُلَقًى من قريش لقيتُ منهم في الإسلام كذا، وفعلوا بي كذا، ثم دخلت على هذا يعني عثمان فأمَرْتُه ونَهَيْتُه، فصنع ما ترون فلا يَسْتَمْسِك بولي﴾ .

واخرج ابن أبي شيبة بسنده عن سالم بن أبي الجعد قال[2] : ﴿كتب أصحاب محمد (ﷺ) عيب عثمان ، فقالوا : من يذهب به إليه ؟ فقال عمار : أنا ، فذهب به إليه ، فلما قرأه قال : أرغم الله بأنفك ، فقال عمار : وبأنف أبي بكر

---

[1] - تاريخ المدينة لابن شبة : ج٣ ص١١٠٠ .

[2] - المصنف لابن أبي شيبة : ج٧ ص٢٦٧ كتاب الأمراء حديث١٠٦ ، العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي : ج٢ ص٩٨ ، جواهر المطالب لابن الدمشقي : ج٢ ص١٧٨ .

وعمر ، قال ، فقام -عثمان- ووطئه حتى غشي عليه ، قال : وكان عليه سان ، قدل : ثم بعث إلى الزبير وطلحة فقالا له -أي لعمار- : اختر إحدى ثلاث : أما أن تعفو -أي عن عثمان- ، وإما أن تأخذ الأرش ، وإما أن تقتص ، قال : فقال عمار : لا أقبل منهن شيئا حتى ألقى الله ، قال أبو بكر : سمعت يحيى بن آدم قال : ذكرت هذا الحديث لحسن بن صالح فقال : ما كان على عثمان أكبر مما صنع﴾ .

وروى ابن شبة بسنده عن سالم بن أبي الجعد قال[1] : ﴿دعا عثمان ناسا من أصحاب رسول الله (ﷺ) وفيهم عمار فقال: إني سائلكم، أنشدكم الله هل تعلمون أن رسول الله (ﷺ) كان يؤثر قريشا على سائر الناس ويؤثر بني هاشم على سائر قريش ؟ فسكت القوم، فقال: لو أن مفاتيح الجنة في يدي لأعطيتها بني أمية حتى يدخلوا من عند آخرهم، والله لأعطينهم ولاستعملنهم على رغم أنف من رغم. فقال عمار: على رغم أنفي ؟ قال: على رغم أنفك. قال: وأنف أبي بكر وعمر ؟ فغضب عثمان فوثب إليه فوطئه وطأ شديدا، فأجفله الناس عنه، ثم بعث إلى بني أمية فقال: أيا أخابث خلق الله أغضبتموني على هذا الرجل حتى أراني قد أهلكته وهلكت. فبعث إلى طلحة والزبير فقال: ما كان نوالي إذ قال لي ما قال إلا إن أقول له مثل ما قال، وما كان لي على قسره من سبيل، اذهبا إلى هذا الرجل فخيراه بين ثلاث، بين أن يقتص أو يأخذ أرشا أو يعفو. فقال: والله لا أقبل منها واحدة حتى ألقى رسول الله (ﷺ) فأشكوه إليه. فأتوا عثمان. فقال: سأحدثكم عنه، كنت مع رسول الله (ﷺ) آخذا بيدي بالبطحاء فأتى على أبيه وأمه وعليه وهم يعذبون، فقال أبوه: يا رسول الله أكل الدهر هكذا ؟ قال: قال: اصبر ياسر: اللهم اغفر لآل ياسر، وقد فعلت﴾ .

---

[1] - تاريخ المدينة لابن شبة : ج٣ ص١٠٩٩ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٣٩ ص٢٥٣ ، مسند احمد : ج١ ص٦٢ مختصراً .

وأمّا بشأن أبي ذر الغفاري رضوان الله عليه فقد روى البلاذري بسنده عن قتادة قال[1] : ﴿تَكَلَّم أبو ذر بشيء كرهه عثمان فكذَّبه فقال - أبو ذر- : ما ظننت أن أحداً يُكَذِّبني بعد قول رسول الله (ﷺ): (ما أقلّت الغبراء ولا أطبقت الخضراء على ذي لهجةٍ أصدق من أبي ذر) ، ثم سيَّره إلى الربذة، فكان أبو ذر يقول : ما ترك الحق لي صديقاً؛ فلما سار إلى الربذة قال: رَدُّني عثمان بعد الهجرة أعرابياً. قال: وشيَّع عليّ أبا ذر فأراد مروان منعه منه، فضرب عليّ بسوطه بين أذني راحلته، وجرى بين عليّ وعثمان في ذلك كلام حتى قال عثمان: ما أنت بأفضل عندي منه، وتغالطا، فأنكر الناس قول عثمان ودخلوا بينهما حتى اصطلحا﴾ .

وقد روى البلاذري أيضاً [2] :﴿أنه لما بلغ عثمان موت أبي ذر بالربذة قال: رحمه الله، فقال عمار بن ياسر: نعم فرحمه الله من كل أنفسنا، فقال عثمان: يا عاضٌ أير أبيه أتراني ندمت على تسييره؟ وأمر فدفع في قفاه وقال: إلْحَق بمكانه، فَلَمّا تهيأ للخروج جاءت بنو مخزوم إلى عليٍّ فسألوه أن يُكَلِّم عثمان فيه ، فقال له علي: يا عثمان اتق الله فإنك سيَّرت رجلاً صالحاً من المسلمين فهَلَكَ في تسييرك، ثم أنت الآن تُريد أن تنفي نظيره، وجرى بينهما كلام حتى قال عثمان: أنت أحق بالنفي منه، فقال علي: رُمْ ذلك إن شئت، واجتمع المهاجرون فقالوا: إن كنت كلما كلمك رجل سيَّرته ونفيته فإن هذا شيء لا يسوغ، فكف عن عمار﴾ .

السبب الرابع :

ما ذكره المحدثون والمؤرخون أنّ من جملة أسباب قتل عثمان هو ما صدر

---

[1] - انساب الأشراف للبلاذري : ج٢ ص٢٧٧ .

[2] - انساب الأشراف للبلاذري : ج٢ ص٢٧٧ .

عن ديوانه من كتاب بنقش خاتمه يأمر بقتل جماعة ممن تصالح معهم عثمان على أمور تعهد لهم أن يقوم بتصحيحها وقد اعترف لهم بها وأقر لهم ما يُريدون مقابل أن يتركوا الثورة ويرجعوا إلى أهلهم في مصر ، وقد خرجوا منه راضين ، وكانت هذه العملية برعاية أمير المؤمنين (عليه السلام) وشهادته حينما لم يجد عثمان من يقف إلى جانبه بعدما دعا ولاته من بني أمية ولم يستجب إليه أحد كما لم يستجب له عموم الصحابة فبقي وحيداً ، فصار يتوسل بعلي (عليه السلام) أن يكون وسيطاً بينه وبين الثوّار ولم يجد الإمام علي (عليه السلام) إلا أن يؤدي رسالته وقد تكرر منه هذا الموقف مرة بعد مرة إلا أنّ بني أمية في كُلّ مرة يعمدون إلى تهديم هذا البناء فيؤدي إلى تراجع عثمان عن الوفاء بعهوده والتزاماته لأمير المؤمنين والثوّار، وقد روى الطبري في تاريخه [1]: **﴿فلما رأى عثمان ما رأى جاء علياً فدخل عليه بيته، فقال: يابن عم، إنه ليس لي غيرك؛ وإن قرابتي قريبة؛ ولي حق عظيم عليك، وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم، وهم مصبحي؛ وأنا أعلم أن لك عند الناس قدرا، وأنهم يسمعون منك، فأنا أحب أن تركب إليهم فتردهم عني، فإني لا أحب أن يدخلوا علي؛ فإن ذلك جرأة منهم عليّ، وليسمع بذلك غيرهم. فقال علي: علام أردّهم؟ قال: على أن أصير إلى ما أشرت به عليّ ورأيته لي؛ ولست أخرج من يديك؛ فقال علي: إني قد كنت كلمتك مرة بعد مرة، فكل ذلك نخرج فتكلم، ونقول وتقول؛ وذلك كله فعل مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وابن عامر ومعاوية؛ أطعتهم وعصيتني.قال عثمان: فإني أعصيهم وأطيعك.... قال : وركب علي (عليه السلام) إلى أهل مصر، فردّهم عنه، فانصرفوا راجعين﴾.**

ولكن لَما تأزّمت الأمور وأصبح الوضع العام لحاكمية عثمان في مأزق سياسي وأمني واجتماعي لا يُطاق وقد تعددت الجبهات عليه لنكثه العهود

---

[1] - تاريخ الأمم والملوك للطبري : ج٢ ص٤٧٩ .

والمواثيق ، قال أمير المؤمنين لعثمان : **وأيم الله إني لأراه - مروان - سيوردك ثم لا يُصدرك وما أنا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك** ، حيث جاء الثوّار لأمير المؤمنين وهُم يحملون معهم كتاب منقوش عليه بخاتم عثمان قد أخذوه من عامله في الطريق حينما راودهم الشك فيه ، ولّما فتحوا الكتاب وجدوا فيه الأمر إلى والي عثمان في مصر أن يقتل فلان وفلان .

وقد روى ابن أبي شيبة عن حصين بن عبد الرحمن قال حدثني جهم وهو رجل من بني فهر ، قال [1]:﴿ أنا شاهد هذا الأمر قال : **فما جاءوا بشيء إلا خرج منه قال : فانصرفوا راضين ، فبينما بعضهم في بعض الطريق إذ مَرَّ بهم راكب فاتهموه ففتشوه فأصابوا معه كتابا في أداوه إلى عاملهم أن خذ فلانا وفلانا فاضرب أعناقهم ، قال : فرجعوا فبدؤوا بعلي فجاء معهم إلى عثمان ، فقالوا : هذا كتابك وهذا خاتمك ، فقال عثمان : والله ما كتبت ولا علمت ولا أمرت ، قال : فما تظن ؟ قال أبو محصن : تتهم ، قال : أظن كاتبي غدر** .... قال : فدخل عليه أبو عمرو بن بديل الخزاعي التجيبي ، قال فطعنه أحدهما بمشقص في أوداجه وعلاه الآخر بالسيف فقتلوه ، ثم انطلقوا هرابا يسيرون بالليل ويكمنون بالنهار حتى أتوا بلدا بين مصر والشام ، قال فمكنوا في غار ، قال : فجاء نبطي من تلك البلاد معه حمار ، قال : فدخل ذباب في منخر الحمار ، قال : فنفر حتى دخل عليهم الغار ، وطلبه صاحبه فرآهم : فانطلق إلى عامل معاوية ، قال : فأخبره بهم ، قال : فأخذهم معاوية فضرب أعناقهم ﴾ .

وقصة عثمان بشأن هذا الكتاب مما ينطبق عليه قول الشاعر :

إذا كُنتَ لا تدري فتلك مصيبةٌ وإن كُنتَ تدري فالُمصيبة أعظمُ

فإذا كان عثمان لا يعلم بهذا الكتاب المختوم بختمه فهو مُصيبة حقا لأن

---

[1] - المصنف لابن أبي شيبة : ج٨ ص ٦٨٩ باب ما ذكر في عثمان (٣٨) .

حاكم المسلمين لا يقوى على حفظ خاتمه من التلاعب فكيف سيحفظ ويُدبّر أمور المسلمين في معاشهم ومعادهم ؟! ، كما أنّه ليس بيده الأمر والنهي ولا يدري ما يصدر من ديوانه ولا ما يرد إليه حيث أنّ بني أمية الشجرة الملعونة كانوا يتصرفون فيه وبمقدرات المسلمين بما يشاءون والنتيجة أن يقول : لا علم لي بهذا الكتاب .

وأمّا إذا كان يعلم بصدور هذا الكتاب وقد ختم عليه بإرادته فإنّ هذا مما يُعَدّ خيانة عُظمى ونكث للعهود والمواثيق وغدر بالقوم الذين تصالح معهم على بنود محددة ، وهي مصيبة وكارثة تصدر من شخص صحابي يعتبره القوم خليفة المسلمين !.

وروى الطبري قضية كتاب عثمان بطرق متعددة [1] :﴿**وكتب عثمان إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح عامله على مصر - حين تراجع الناس عنه، وزعم أنه تائب - بكتاب في الذين شخصوا من مصر، وكانوا أشد أهل الأمصار عليه: أما بعد؛ فانظر فلانا وفلانا فاضرب أعناقهم إذا قدموا عليك؛ فانظر فلانا وفلانا فعاقبهم بكذا وكذا - منهم نفر من أصحاب رسول الله (ﷺ)، ومنهم قوم من التابعين - فكان رسوله في ذلك أبو الأعور بن سفيان السلمي، حمله عثمان على جمل له، ثم أمره أن يقبل حتى يدخل مصر قبل أن يدخلها القوم، فلحقهم أبو الأعور ببعض الطريق، فسألوه: أين تريد؟ قال: أريد مصر؛ ومعه رجل من أهل الشام من خولان؛ فلما رأوه على جمل عثمان، قالوا له: هل معك كتاب؟ قال: لا، قالوا: فيم أرسلت؟ قال: لا علم لي، قالوا: ليس معك كتاب ولا علم لك بما أرسلت! إن أمرك لمريب! ففتشوه، فوجدوا معه كتابا في أداوه يابسة، فنظروا في**

---

[1] - تاريخ الأمم والملوك للطبري : ج٢ ص ٤٨٣ خبر مقتل عثمان ، ذكر هذه القصة بطرق متعددة وبعضها صرّحت بأسماء مَن أمر الكتاب بقتلهم منهم : عبد الرحمن ابن عديس ، وعروة بن شييم، وأبي عمرو بن بديل بن ورقاء، وكنانة بن بشر. وسودان بن حمران ؛ وعروة بن النباع الليثي.

الكتاب، فإذا فيه قتل بعضهم وعقوبة بعضهم في أنفسهم وأموالهم. فلما رأوا ذلك رجعوا إلى المدينة، فبلغ الناس رجوعهم ، والذي كان من أمرهم فتراجعوا من الآفاق كلها، وثار أهل المدينة﴾.

وروى الطبري أيضاً [1] : ﴿وخرج عمرو بن حزم الأنصاري حتى أتى المصريين وهم بذي خشب، فأخبرهم الخبر، وسار معهم حتى قدموا المدينة، فأرسلوا إلى عثمان: ألم نفارقك على أنك زعمت أنك تائب من إحداثك، وراجع عما كرهنا منك؛ وأعطيتنا على ذلك عهد الله وميثاقه! قال: بلى؛ أنا على ذلك، قالوا: فما هذا الكتاب الذي وجدنا مع رسولك؛ وكتبت به إلى عاملك؟ قال: ما فعلت ولا لي علم بما قولون. قالوا: بريدك على جملك، وكتاب كاتبك عليه خاتمك؛ قال: أما الجمل فمسروق، وقد يشبه الخط الخط، وأما الخاتم فانتقش عليه، قالوا: فإنا لا نعجل عليك؛ إن كنا قد اتهمناك، اعزل عنا عمالك الفساق، واستعمل علينا من لا يُتَهم على دمائنا وأموالنا، واردُد علينا مظالمنا. قال عثمان: ما أراني إذا في شيء إن كنت أستعمل من هويتم، وأعزل من كرهتم، الأمر إذا أمركم ! قالوا : والله لتفعلن أو لتعزلن أو لتقتلن، فانظر لنفسك أو دَع. فأبى عليهم وقال: لم أكن لأخلع سربالا سربلنيه الله، فحصروه أربعين ليلة، وطلحة يصلي بالناس﴾.

السبب الخامس :

طمع عائشة وطلحة والزبير وأقرانهم بالحُكم والمصالح الضيِّقة حيث لم ينالهم ذلك النصيب الوافر من إدارة شؤون البلاد وتحصيل الهبات والعطايا

---

[1] - تاريخ الأمم والملوك للطبري : ج٢ ص٤٨٥ خبر مقتل عثمان ، تاريخ المدينة لابن شبة : ج٤ ص١١٥٠-١١٥١.

وغيرها ، وقد زادوا من غضب المسلمين على عثمان وأشاعوا بشكل مُلفت للنظر انحرافه في سياسته الإدارية والمالية والحقوقية بل حرّضوا علانية على قتل عثمان وإسقاط حاكميته ووصفوه بأبشع الأوصاف كنعثلة ، وكانت مسلكية عثمان المنحرفة وإصراره على مواقفه فرصة يستثمرها هؤلاء لتحقيق طموحاتهم وأهدافهم حتى آل الأمر به إلى القتل بعدما حاصروه وقد استنجد بمعاوية والبقية من آل أمية إلا أنّهم خذلوه وتركوه يُواجه مصيره بنفسه في حين أنّ معاوية كان لديه الوقت الكافي لإنقاذه بجيش الشام ولكنه لم يفعل وانتظر إلى ما ستؤول إليه الأمور من أجل رسم خارطة جديدة لواقع الأمويين بعد أن عَلِم بأنّ صورة عثمان قد احترقت لدى المسلمين ولا فائدة من بقائه حتى لما وصله خبر مقتله أخذ معاوية هذا الأمر كذريعة يستفيد منها لتحقيق أهدافه وطموحاته الكبرى ، فراح يرفع قميص عثمان المُلطخ بدمه لإعلان تمرده وعصيانه على الدولة الإسلامية بقيادة الإمام علي (عليه السلام) بعدما أمر بعزله ، فصار يُحارب راية الحق تحت شعار الطلب بدم عثمان وهو يرفع قميصه لتحريض الناس على الحرب من أجل مشروع الدولة الأموية التي كان يُخطط لها الأمويون منذ يوم السقيفة وما بعدها على عهد أبي بكر وعُمَر وعُثمان حيث استفادوا من هؤلاء أعظم استفادة للوصول إلى أهدافهم واستمكانهم من مواضع صنع القرار والسلطة .

ولم يكن معاوية وحده يُطالب بدم عُثمان بل أنّ عائشة وطلحة والزبير ومَن معهم اتخذوا نفس الذريعة للخروج على إمام زمانهم وقتاله بدعوى المطالبة بقتلة عثمان للاقتصاص منهم .

**فإن قُلت :**

لماذا لَمْ يُسَلِّم علي بن أبي طالب (عليه السلام) قتلة عثمان إلى هذه الأحزاب لكي ينفذوا القصاص بهم وبذلك يتخلص من مكائد وبغي هذه الأحزاب وبالتالي يدرأ عنه حرب الجمل وكذا حرب صفين ؟ .

**قُلت :**

ينبغي العلم بأنّ القصاص ليس أمراً فوضوياً يُمارسه الغوغاء من الناس ليخرجوا به عن حدود الشرع الشريف ويعتمدوا التُهم السياسية والمصالح الضيّقة والعصبية القبلية لتصفية الخصوم والمنافسين بلا مراعاة لواقع القصاص وحدوده فيرتكبوا لأجله ما يُدخلهم نار جهنم فيخرجوا على إمام زمانهم ويُفارقوا جماعة المسلمين ويرفعوا راية عمية جاهلية ويسفكوا الدماء المحترمة ويُضلّوا الناس ويُحدثوا في الدين ما يؤثر على مستقبل الأجيال وواقع المسلمين و...، وهذه المسلكية المنحرفة الضالّة بتراكم أفعالها القبيحة تكشف يقيناً عن كون المقصود أولاً وبالذات ليس هو القصاص بل أنّ القوم اتخذوه ذريعة للخروج على إمام زمانهم لأهداف يطمحوا لتحقيقها وهي السلطة والمال ولا يكون ذلك إلا بإسقاط حاكمية أمير المؤمنين أو قتله تحت أيّ ذريعة ولذا كانت دعوتهم مطالبة الإمام (عليه السلام) بتسليم قتلة عثمان الذين انضموا إليه تحت إمرته وهُم يُدركوا بأنّ علياً (عليه السلام) بحسب علمه وعدالته وشجاعته لا يُسلّم أحداً ممن يتهموه بالقتل ولا يُقرّ لأحدٍ منهم بشيء إلا من خلال محاكمة عادلة تنصف الجميع كما أنّه يعلم بأنّ عثمان لا قيمة له عند هؤلاء البغاة المفارقين للجماعة والعصاة الضالّين ، ولو كانوا قاصدين القصاص حقيقة لسلكوا الطريق الشرعي برفع دعوى أصولية إلى

الحاكم الشرعي وتسمية قتلة عثمان لمقاضاتهم وبالتالي يقوم حاكم المسلمين باتخاذ إجراءات تحقيقية لتحديد مَن هو القاتل واقعاً ؟ ، وما هي أسباب ودواعي القتل ؟ ، وهل ما فعله المقتول بالمسلمين من ظلم وجور وفساد يستحق عليه القتل أم لا ؟ ، ثُمَّ بعد ذلك يعقد جلسة قضائية أصولية لاتخاذ القرار والحكم في تلك الدعوى وفق الأدلة الحقيقية وليست التُهم السياسية والمصلحية ، كما أنه ليس لأحد من المسلمين أن يتصرف ويتهم مَن يشاء وفق هواه ومصالحه وأهدافه ليمارس القتل بحق خصومه ومنافسيه تحت ذريعة القصاص بعيداً عن النظام الشرعي والقضاء العادل ، ولكنَّ عائشة ومَن معها وكذا معاوية وأهل الشام لم يسلكوا الطريق الأصولي الشرعي لأنَّه لا ينسجم مع أهدافهم وتطلعاتهم بالوصول إلى السلطة والمال ولا يُغطي واقعهم السيئ ودورهم الكبير ومشاركتهم الفاعلة بقتل عثمان ولذا سلكوا طريق إحداث الفوضى والبغي على إمام زمانهم وقد خرجوا عن طاعته وفارقوا جماعة المسلمين لتضليل الناس وكانت نتائج أهدافهم الضالّة هي حرب الجمل وبعدها حرب صفين .

وعلى كُلّ حال فإنَّ أسباب قتل عثمان معروفة وقد ذكرنا جملة منها في نقاط فراجع ، كما أنَّ قتلة عُثمان معروفون أيضاً ، منهم مَنْ ساهم بقتله بشكل غير مباشر ومنهم مَنْ ساهم بقتله بشكل مباشر ، و لربما يُنسب القتل إلى السبب الأقوى من أطراف هذا الحدث ولا أقل أنَّه لا ينجو من العقاب أحد منهم إذا ثبت عدم شرعية قتل عثمان ولذا فإنْ أراد علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن يقتص من قاتليه فلابد من أن يأتي بعائشة وطلحة والزبير ومَن معهم لأنَّهم حرَّضوا المسلمين تحريضاً شديداً على حصار عثمان وقتله وكانت لهم اليد الطولا بهذا الأمر ، كما لابد من محاسبة الأمويين وعلى رأسهم معاوية ومروان والوليد وعبد الله بن أبي سرح وابن عامر وغيرهم من الفاسقين والضالّين والملعونين الذين

أفسدوا في الأرض وظلموا الناس وما راعوا حرمة لأحد من الصحابة والتابعين بل لم يلتزموا بالكتاب والسُنَّة وكانوا يُمثلون مجلس الشورى لعثمان واليد الحديدية الضاربة له ومع ذلك فقد خذلوا قريبهم عثمان وتركوه يُواجه مصيره ، ثُمَّ إنَّ اليَد المباشرة لقتل عثمان من الصحابة وأبنائهم لم تكن لتثور عليه ثورة شعبية عارمة وتُحاصره وتقتله إلا لكونه لا يُمثل إرادة الشارع المُقدّس وأكثر من ذلك أنَّه طغى واستعلى وقد مارس الفساد والإفساد في حاكميته بحيث لم يترك جهة إلا وكانت فاسدة إدارياً ومالياً وأمنياً وسياسياً واجتماعياً و...حتى طفح الكيل ونفد صبر الناس مما أصابهم من الضرر البليغ فلم يقوى أحد منهم على تحمل هذه المفاسد والمظالم ولذا اجتمعت عندهم أسباب كثيرة ودوافع شديدة لقتله ، وقد حصد ما زرع .

ولذا لم يرفع هؤلاء أمرهم إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) للقضاء في قتل عثمان لأنَّ العدل يقتضي محاسبتهم باعتبار أنهم شاركوا في قتله وكانوا سبباً قوياً فيه ، بل أنَّهم خرجوا عن طاعة الإمام (عليه السلام) وفارقوا الجماعة ليس لأجل المطالبة بدم عثمان بل لأجل استكمال المشروع الدنيوي السلطوي الذي طمحوا وسعوا لتحقيقه ولكن جرت الرياح بما لا تشتهي السفن وحينئذٍ رفعوا قميص عثمان لمواصلة العمل من أجل السلطة والمال .

وبذكر هذه الأسباب الرئيسية الخمسة نكتفي عن الخوض في التفاصيل أكثر وقد يطول بنا المقام ، ولكن ينبغي على العاقل الحُر أن يُمَيِّز بين الصحابة حيث أنَّ بينهم المسلم والمرتد الكافر ، والمؤمن والمنافق ، والعادل والفاسق ، والعالم والجاهل ، والبريء والمُجرم ، والطريد والقريب وغيرها من التصنيفات التي شأنهم شأن غيرهم من سائر الناس إلى أن تقوم الساعة فلابد أن يخضعوا لميزان الجرح والتعديل ولا تنفعهم الصُحبة لكونها غير عاصمة لأهلها من الوقوع في

الخطأ والخطيئة والضلال بل الذي ينفعهم هو النية الصادقة والعمل الصالح الذي يكشف عن واقع تلك الصُحبة فيما إذا كانت صُحبَة حسنَة أم صُحبَة سيئة .

ويُمكن أن نذكر أيضاً واحدة من تداعيات هذا الخلاف والنزاع حيث استثمر معاوية مقتل عثمان لإشعال الحرب بين المسلمين وضرب بعضهم ببعض لتبقى الساحة فارغة له يشغلها بما يُريد ، وكان من جملة ما قام به معاوية آنذاك أن أرسل واليه الصحابي بُسر بن أرطاة ليعيث فساداً في مكة والمدينة واليمن وصار يُطالبهم بالبيعة لمعاوية ، ومن المعلوم أنّ بُسر من الصحابة المنحرفين والضالّين الذي أجرم بحق المسلمين كثيراً، فقد قال الدارقطني عنه [١]: **له صحبة، ولم تكن له استقامة بعد النبي (ﷺ).**

وقال الذهبي [٢]: **بسر بن أرطاة أو بن أبي أرطاة العامري صحابي له حديثان عنه جنادة بن أبي أمية وأيوب بن ميسرة وكان من أمراء معاوية خرف وبقي إلى دولة عبد الملك .**

وأثبت غير واحد أنّ بُسر بن أرطاة له صُحبَة ورواية [٣] .

وقال ابن حجر [٤] : **أنّه من صغار الصحابة مات سنة ست وثمانين .**

وقال أبو سعيد بن يونس [٥] : **كان من أصحاب رسول الله (ﷺ) شهد فتح مصر واختط بها وكان من شيعة معاوية .**

---

١ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد بر : ج١ ص٤٩ ترجمة بسر بن أرطاة القرشي ، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير : ج١ ص١٨٠-١٨١ ترجمة بسر ، تهذيب الكمال للمزي : ج٤ ص٦٢ رقم ٦٦٥ .

٢ - من له رواية في كتب الستة للذهبي : ج١ ص٢٦٥ - ٢٦٦ رقم٥٥٨ ، سير أعلام النبلاء للذهبي : ج٣ ص٤٠٩ رقم٦٥ ترجمة بسر .

٣ - إكمال الكمال لابن ماكولا : ج١ ص٢٦٨-٢٦٩ .

٤ - تقريب التهذيب لابن حجر : ج١ ص١٢٥ رقم الترجمة ٦٦٤ .

٥ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : ج١ ص٤٢١-٤٢٢ رقم ٦٤٢ . تهذيب الكمال للمزي : ج٤ ص٦١ رقم ٦٦٥ .

والصحابي بُسر بن أرطاة يتفق عليه المؤرخون والمحدثون على أنّه كان رجل سوء وقد ارتكب الجرائم العظام وسفك الدماء وهتك الأعراض وفعل القبائح ولم يختلف في مسيرته عن الحجاج بن يوسف الثقفي فهما من صنيعة ورجال الدولة الأموية ، وقد قال عباس الدوري سمعت يحيى بن معين يقول[1] : **كان بسر بن أبي أرطاة رجل سوء .**

وذكر الذهبي[2] : **ولي الحجاز واليمن، لمعاوية، ففعل قبائح .... وقد سبى مسلمات باليمن، فأقمن للبيع** . وقال ابن إسحاق : **قتل قثم وعبد الرحمن ابني عبيد الله بن العباس صغيرين باليمن ، فتولهت أمهما عليهما. وقيل: قتل جماعة من أصحاب علي، وهدم بيوتهم بالمدينة .**

وقال أبو سعيد بن يونس [3] : **بسر بن أبي أرطاة شهد فتح مصر، واختط بها، وكان من شيعة معاوية بن أبي سفيان، وشهد مع معاوية صفين، وكان معاوية وجهه إلى اليمن والحجاز، في أول سنة أربعين، وأمره أن يتقرى مَنْ كان في طاعة علي فيوقع بهم، ففعل بمكة والمدينة واليمن أفعالا قبيحة .**

وقال البخاري في التاريخ الصغير[4] : عن ابن إسحاق، قال: **بعث معاوية بسر بن أبي أرطاة سنة تسع وثلاثين، فقدم المدينة فبايع، ثم انطلق إلى مكة واليمن. فقتل عبد الرحمان وقثم ابني عبيد الله بن عباس .**

---

[1] - أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير : ج١ ص١٨٠-١٨١ ترجمة بسر . تهذيب الكمال للمزي : ج٤ ص٦٥رقم ٦٦٥.

[2] - سير أعلام النبلاء للذهبي : ج٣ ص٤٠٩ رقم ٦٥ ترجمة بسر .

[3] - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : ج١ ص٤٢١-٤٢٢ رقم ٦٤٢ . تهذيب الكمال للمزي : ج٤ ص٦١ رقم ٦٦٥ .

[4] - تهذيب الكمال للمزي : ج٤ ص٦٤ رقم ٦٦٥ .

وقال أبو عُمَر : كان يحيى بن معين يقول في بُسر[١] : ﴿هو رجل سوء وذلك لما ركبه في الإسلام من الأمور العظام منها ما نقله أهل الأخبار وأهل الحديث أيضا من ذبحه عبد الرحمن وقثم ابني عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وهما صغيران بين يدي أمهما وكان معاوية سيّره إلى الحجاز واليمن ليقتل شيعة علي ويأخذ البيعة له ، فسار إلى المدينة ففعل بها أفعالا شنيعة وسار إلى اليمن وكان الأمير على اليمن عبيد الله بن العباس عاملا لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فهرب عبيد الله فنزلها بُسر ففعل فيها هذا ، وقيل انه قتلهما بالمدينة والأول أكثر ... ذكر هذا ابن الأنباري والمبرد والطبري وابن الكلبي وغيرهم ودخل المدينة فهرب منه كثير من أهلها منهم جابر بن عبد الله وأبو أيوب الأنصاري وغيرهما وقتل فيها كثيرا وأغار على همدان باليمن وسبى نساءهم فَكُنَّ أول مسلمات سبين في الإسلام ، وهدم بالمدينة دورا وقد ذكرت الحادثة في التواريخ فلا حاجة إلى الإطالة بذكرها ﴾.

وعن الشعبي[٢] : ﴿ أن معاوية بن أبي سفيان، أرسل بسر بن أبي أرطاة القرشي ثم العامري، في جيش من الشام. فسار حتى قدم المدينة. وعليها يومئذ أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري صاحب النبي (ﷺ)، فهرب منه أبو أيوب إلى علي بالكوفة، فصعد بسر منبر المدينة. ولم يقاتله بها أحد، فجعل ينادي: يا دينار، يا رزيق، يا نجار، شيخ سمح عهدته ها هنا بالأمس، يعني عثمان رضي الله عنه، وجعل يقول: يا أهل المدينة، والله لولا ما عهد إلي أمير المؤمنين ما تركت بها محتلما إلا قتله، وبايع أهل المدينة لمعاوية، وأرسل إلى بني سلمة، فقال

---

١ - أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير : ج١ ص١٨٠-١٨١ ترجمة بسر ، تهذيب الكمال للمزي : ج٤ ص٦٥رقم ٦٦٥ ، وغيرها كثير .

٢ - تهذيب الكمال للمزي : ج٤ ص٦٥رقم ٦٦٥ .

: لا والله مالكم عندي من أمان ولا مبايعة، حتى تأتوني بجابر بن عبد الله، صاحب النبي (ﷺ)، فخرج جابر بن عبد الله، حتى دخل على أم سلمة خفيا، فقال لها: يا أمه، إني قد خشيت على ديني، وهذه بيعة ضلالة، فقالت له: أرى أن تبايع. فقد أمرت ابني عمر بن أبي سلمة أن يبايع. فخرج جابر بن عبد الله، فبايع بسر بن أبي أرطاة لمعاوية، وهدم بُسر دورا كثيرة بالمدينة، ثم خرج حتى أتى مكة، فخافه أبو موسى الأشعري، وهو يومئذ بمكة، فتنحى عنه. فبلغ ذلك بسرا فقال: ما كنت لأوذي أبا موسى، ما أعرفني بحقه وفضله. ثم مضى إلى اليمن. وعليها يومئذ عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب عاملا لعلي بن أبي طالب، فلما بلغ عبيد الله أن بسرا قد توجه إليه هرب إلى علي، واستخلف عبد الله بن عبد المدان المرادي. وكانت عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان قد ولدت من عبيد الله غلامين من أحسن صبيان الناس أوضئه وأنظفه، فذبحهما ذبحا﴾.

**الآية الثالثة :**

قال تعالى[1] : ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

النص القرآني واضح وصريح بما لا يحتاج إلى مزيد بيان حيث أنَّ الله تعالى مدح في صدر الآية الكريمة الذين وقفوا إلى جنب الرسول (ﷺ) بالوصف المذكور الذي لابد من اقترانه بالإيمان والعمل الصالح وحُسن الخاتمة كما ذكرنا في الآية الأولى ، إضافة إلى أنَّ هذه الآية المباركة مُقيَّدة بما ورد في ذيلها من اختصاص المغفرة والأجر العظيم بالمؤمنين منهم الذين يعملون الصالحات وليس عموم الصحابة كما يدَّعي المتعصبون الضالّون ويتوهمه المتوهمون والمُضلِّلون والمغفَّلون الذين يستشهدون بهذه الآية وأمثالها لمدح عموم الصحابة من دون دراية وتدبر تاركين ما انكشف للجميع من سوء نوايا الكثير منهم وظهور أعمالهم القبيحة وسوء خاتمتهم من الفاسقين والفُجَّار والمنافقين والمؤلفة قلوبهم والمرتدين والقاتل بعضهم لبعض ظلما وعدوانا والخارجين على الخليفة العادل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهلُمَّ جرّا كما تقرأ في صحيح سيرة الصحابة ، وينبغي العلم بأنَّه لم يكن لأحد ممن عرفوا بكبار الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وأمثالهم وأتباعهم مقام في الجهاد و لا عُرف لهم قتيل من الكفّار بل كانوا من السبّاقين في إظهار الجزع والفرار من المعارك كما في معركة خيبر

---

[1] - الفتح/٢٩ .

وأحد وحنين كما في صريح القرآن وواقع السيرة بل لم نسمع لهم صوتاً في أيّة غزوة ، فأين إذن الشدّة على الكفّار ؟! ، بل أنّهم أسلموا رسول الله (ﷺ) للحتوف في مقامات كثيرة بعد ثبوت فرارهم وهزيمتهم فخرجوا بذلك عن الشدّة على الكفّار وهان أمرهم على أهل الشرك والضلال وبطل أن يكونوا من أهل المدحة والثناء في القرآن الكريم ، ثمّ إنّ كثيراً من أتباعهم وأعوانهم ممن اتصفوا بالصحبة متأخرين لتأخر إسلامهم وبُعدهم عن واقع الحق والعدالة وهوية الإسلام الصحيح كأبي هريرة وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة وأبي سفيان وعبد الله بن أبي سرح ومعاوية ويزيد والوليد بن عقبة بن أبي المعيط والحكم بن العاص ومروان والأشعث بن قيس وأشباههم من الذين خرجوا على إمام زمانهم وخليفة رسول الله (ﷺ) وسفكوا دماء المؤمنين الصالحين من صحابة الرسول (ﷺ) والتابعين لهم بإحسان في معركة الجمل وصفين والنهروان ، فأين أفعال هؤلاء من قوله تعالى : ﴿**رحماء بينهم**﴾ ؟! .

إذن لابد من الرجوع في فهم الآية إلى القيد المذكور في ذيلها لمعرفة الصحابة المقصودين فيها وهم المؤمنون الذين يعملون الصالحات وليس غيرهم كما في قوله تعالى : ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾ ، ولذا لا يصح أن يُستدل بهذه الآية على الإطلاق لكي تشمل جميع الصحابة في نيلهم للوصف المذكور وإن كانوا بمعية الرسول (ﷺ) زماناً ومكاناً إلا إنّهم ليسوا جميعاً تحت الرضا الإلهي حيث أنّ الآية مقيّدة بـ﴿**منهم**﴾ التي يكون الأصل فيها التبعيض ولا دليل على كونها بيانية لتشمل جميع الصحابة إضافة إلى ثبوت الأدلة القطعية على وجود الفاسقين والفاجرين والمنافقين والمرائين وذوي المصلحة الدنيوية والمؤلفة قلوبهم ودعاة الفتنة وطلاّب السلطة والمرتدين وبالتالي فلا يصح قطعاً الحكم بعدالة الصحابة جميعاً .

وأخيراً ينبغي القول بأنّ كلمة المسلمين اتفقت على ثبوت الشدة لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) على الكفار واختلفوا في غيره وليس المجتمع عليه كالمختلف فيه بل لا يصح أن يُقاس به أحد من الصحابة الذين لا ينطبق عليهم الوصف المذكور في الآية وهو الشدّة على الكفار والرحماء بينهم ، كما لم تثبت صفتهم في التوراة والإنجيل من كونهم رُكّعاً سُجّداً و... وذلك لأنّ الصحابة عموماً بما فيهم أبو بكر وعُمَر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وأبو عبيدة وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم قد عبدوا قبل بعثة النبي (صلى الله عليه وآله) الأصنام وسجدوا لها وشربوا الخمر وتعاملوا بالربا ووأدوا البنات و... فلا ينطبق عليهم شيء من هذه الآية الكريمة وإنما تختص بعلي (عليه السلام) والزهراء (عليها السلام) وباقي أئمة أهل البيت (عليهم السلام) .

**الآية الرابعة :**

قال تعالى[1] : ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**﴾ .

هذه الآية المباركة تُبيِّن دور الفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم وكانوا صادقين مع الله تعالى ورسوله في خروجهم ولذا فهي لا تشمل الأغنياء منهم كما لا تشمل الكاذبين الذين هاجروا لدنيا يُصيبونها أو امرأة يتزوجونها ، وينبغي التنبيه على أنّها لا تشمل جميع الصحابة كما يستدل بها المتعصبون على عدالة جميع الصحابة بل تختص بالفقراء من المهاجرين ، وقد أجمع المحدّثون والمفسّرون والمؤرخون من كلا الفريقين على أنّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان من فقراء المهاجرين بل هو المصداق الحقيقي لهم ، فهو صادق في إيمانه وهجرته بما لا يقبل الشك أو الريب من أحد وبشهادة الله عزّ وجل ورسوله (صلى الله عليه وآله) فثبت بهذه الآية أنّه صادق في إيمانه بشهادة الله تبارك وتعالى ، هذا وفي مقابل ذلك فقد أجمعوا على أنّ أبا بكر كان غنياً فيكون خارجاً من هذه الآية وهكذا حال أمثاله الأغنياء .

ولذا نقل الحاكم الحسكاني[2] القول عن ابن عباس وغيره : ﴿**ذهب علي عليه السلام بشرفها وفضلها**﴾ .

وينبغي العلم بأنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قد توفي عن مائة ألف صحابي أو أكثر كما في كتب تراجم الصحابة فيكون مما يُدركه العقل ومما هو واقع وقد أكده القرآن الكريم والسُنّة المطهرة أنّ هذا العدد من الصحابة يُصنفون إلى عناوين مختلفة وإلى

---

[1] - الحشر / ٨ .

[2] - شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني : ج٢ص ٢٥٩ رقم ١٥٦ .

مراتب إيمانية متفاوتة منها الضعيف والقوي وكذا تصنيفهم إلى المنافق والمؤلفة قلوبهم والأعرابي والفاسق والفاجر والمرائي وذوي الطباع الحسنة والطباع السيئة وما إلى ذلك مما له تأثير على مقاماتهم الدنيوية والأخروية وبالتالي فإنّ اتصافهم بالصحابة لمجرد رؤية النبي (ﷺ) والسماع منه ولو لساعة لا يمنحهم المقام السامي والمرتبة الرفيعة ما لم تُقرن بالإيمان الصادق والعمل الصالح والخاتمة الحسنة ، ولذا لم تكن الصُحبَة مانعة من حصول الارتداد من جماعة منهم عبد الله بن جحش وعبيد الله بن الأخطل وربيعة بن أمية بن خلف والأشعث بن قيس وعبد الله بن أبي سرح وغيرهم كما أنّ الصُحبَة لم تكن مانعة من وجود الفاسقين وأصحاب الإفك والفُجّار والناكثين والقاسطين والمارقين من الصحابة الذين خرجوا على إمام زمانهم العادل وأثاروا الفتن وقتلوا النفس المحترمة وسلبوا الأموال وتسلطوا على رقاب المسلمين ظلماً وعدواناً وهتكوا الحرمات وأهانوا المقدسات وفعلوا المنكرات جهرة مثل أبي سفيان ومعاوية وعمر بن العاص والحكم بن العاص ومروان بن الحكم وبسر بن أرطاة والمغيرة بن شعبة والوليد بن عقبة وغيرهم من الصحابة .

## الآية الخامسة :

قوله تعالى[١] : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ .

بَيَّنَ الله سبحانه وتعالى للأعراب في هذه الآية حقيقة الإيمان بعد أن ادَّعوه لأنفسهم كذباً وزورا كما في قوله تعالى[٢] : ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ، فكانت الآية رداً على دعوى الأعراب بأنَّهم مؤمنون ، وقد بَيَّنَ لهم حقيقة الإيمان المتجسدة في أجزاء ثلاثة وهي الصدق في الإيمان بالله ورسوله وقد أيقنوا ذلك إيقاناً تاماً في قوله : ﴿الذين أمنوا﴾ ، والجزء الثاني هو أنَّهم ﴿لَمْ يَرْتَابُوا﴾ أي لم يشكوا في إيمانهم بالله ورسوله في لحظات حياتهم وكان إيمانهم ثابتا مستقرا لا يزلزله شك ، والجزء الثالث هو أنَّهم ﴿جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ، فطابقت أقوالهم لأعمالهم الصالحة في السّر والعلن حيث جاهدوا بأموالهم وأنفسهم رغبةً وشوقاً وحُبّاً في الله عزّ وجل من دون خوف القتل أو رياء أو رجاء الكسب الدنيوي ، وهذا ما لم يتحقق عند الأعراب ولذا وصفهم الله تعالى بالمسلمين ولم يصفهم بالمؤمنين ، وكان من أفعالهم أن صاروا يمنُّون بإسلامهم فيقولون جئناك بالأثقال والعيال فأجابهم الله تعالى[٣] : ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ، مع أن الله

---

١ - الحجرات/١٥ .

٢ - الحجرات /١٤ .

٣ - الحجرات /١٧ .

تعالى هداهم أي أرشدهم إلى الهداية ومَنَّ عليهم بذلك ولكن بطبيعة الحال أنَّ الهداية لا تستلزم أن يكونوا مهتدين ، ولهذا قال لهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صادِقِين﴾ أي كما تزعمون في ادعائكم الإيمان ، وهذا السلوك المبني على الرياء والنفاق والطمع إنما يجري في كل مكان وزمان ولذا ينبغي أن يجري الفرز بين الصادقين والكاذبين لمنع التضليل والتزييف في فهم الإسلام وتقييم الرجال .

وعن عمرو بن دينار، عن عطاء : عن ابن عباس[١] ﴿في قوله تعالى : **(إنما المؤمنون الذين امنوا)** (قال: يعني) صدقوا بالله ورسوله ثم لم يشكوا في إيمانهم. نزلت في علي بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وجعفر الطيار﴾ .

ومن هنا قال الزركشي[٢] ﴿**أن العلم الحقيقي في الدنيا لا يكاد يحصل إلا للنبيين والصديقين المعنيين بقوله الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا**﴾ .

ومن الثابت قطعاً أنَّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) صدّيق هذه الأمة كما ذكرناه سابقاً فراجع .

وقد أمر الله تعالى في كتابه العزيز على ضرورة الكينونة مع الصادقين في قوله تعالى : [٣]﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ .

وأخرج ابن مردويه [٤]عن ابن عباس في قوله ﴿اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ قال : مع على بن أبى طالب .

وأخرج ابن عساكر [٥] : عن أبى جعفر في قوله : ﴿**وكونوا مع الصادقين**﴾

---

١ - شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني : ج٢ص ٢٥٩ رقم ٨٩٣ .

٢ - البرهان في علوم القرآن للزركشي : ج٣ص٣٤٦ .

٣ - التوبة/ ١١٩ .

٤ - الدر المنثور للسيوطي : ج ٣ ص٢٩٠ ، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني : ج١ ص٣٤٢- ٣٤٣ ينقل روايات كثيرة وبطرق مختلفة ، فتح القدير للشوكاني : ج٢ ص٤١٤ ، روح المعاني للآلوسي : ج١١ص٤٤ .

٥ ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٤٢ ص ٣٦١ ، الدر المنثور للسيوطي : ج ٣ ص٢٩٠ ، فتح القدير

قال مع علي بن أبى طالب .

وعن أبي صالح عن ابن عباس [١] في هذه الآية :﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ قال : مع عليّ بن أبي طالب وأصحابه .

عن جابر عن أبي جعفر [٢]في قوله تعالى ﴿وكونوا مع الصادقين﴾، قال : مع آل محمد(ﷺ).

عن أبي صالح، عن ابن عباس [٣]في قوله تعالى: ﴿**اتقوا الله وكونوا مع الصادقين** ﴾ قال : هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

---

للشوكاني ج٢ ص ٤١٤ ، روح المعاني للآلوسي : ج١١ص٤٤ .

[١] - الكشف والبيان لأبي إسحاق الثعلبي النيسابوري : ج٥ ص ١٠٩ .

[٢] - الكشف والبيان : ج٥ ص ١٠٩ .

[٣] المناقب للموفق الخوارزمي : ص ٢٨٠ رقم ٢٧٣ .

## الآية السادسة :

قال تعالى[١] : ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

نزلت هذه الآية الكريمة في السنة التاسعة من الهجرة بشأن المسلمين في غزوة تبوك ، ﴿ وتبوك [٢]: بالفتح ثم الضم، وواو ساكنة، وكاف: موضع بين وادي القرى والشام، وقيل بركة لأبناء سعد من بني عذرة، وقال أبو زيد: تبوك بين الحجر وأول الشام على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام، وهو حصن به عين ونخل وحائط ينسب إلى النبي (ﷺ)،وتبوك بين جبل حسمي وجبل شروري، وحسمي غربيها وشروري شرقيها، وقال أحمد بن يحيى بن جابر: توجه النبي (ﷺ) في سنة تسع للهجرة إلى تبوك من أرض الشام، وهي آخر غزواته، لغزو من انتهى إليه أنه قد تجمع من الروم وعاملة ولخم وجذام فوجدهم قد تفرقوا فلم يلق كيدا، ونزلوا على عين فأمرهم رسول الله (ﷺ)أن لا أحد يمس من مائها، فسبق إليها رجلان وهي تبض بشيء من ماء فجعلا يدخلان فيها سهمين ليكثر ماؤها فقال لهما رسول الله (ﷺ): مازلتما تبوكان منذ اليوم، فسميت بذلك تبوك، والبوك : إدخال اليد في شيء وتحريكه، وركز النبي(ﷺ) عنزته فيها ثلاث ركزات، فجاشت ثلاث أعين، فهي تهمي بالماء إلى الآن، وأقام النبي(ﷺ) بتبوك أياما حتى صالحه أهلها﴾.

إذن يتواجد الروم على حدود الشام ولهم فيها قلعة محصّنة لجيشهم ، وقد

---

١ - التوبة/١١٧ .

٢ - معجم البلدان لياقوت الحموي : ج٢ ص ١٤- ١٥.

حاولت إمبراطورية الروم أن تغزو الحجاز وتهيأت لذلك ، ولكن الرسول (ﷺ) لَما سمع بالأمر جهّز جيشه رغم بُعد المسافة وشدّة الحر وشحّة الزاد والراحلة وقلّة العدد أمام إمكانيات جيش الروم حتى شَقّ عليهم ذلك وكاد بعضهم أن يرجع فزاغت قُلوبهم وضعفوا لعِظم معاناة الجيش الإسلامي ولذا سمّاها الله تعالى ساعة العُسرة لوجود المشقة والصعوبة ، ولَما وصل الرسول (ﷺ) إلى تلك الحدود وجد أنّ جيش الروم قد انسحب إلى داخل حدوده و تراجع عن نواياه ولم توجد مظاهر للحرب ، وحينئذٍ عاد الرسول (ﷺ) إلى المدينة من دون حرب رغم الامتحان العسير للمسلمين على الصبر ، فتاب الله تعالى بالنبي (ﷺ) على المهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة رأفة ورحمة بهم .

والتوبة عادة إنما تأتي بعد وجود معصية ، وكما هو المقطوع به أنّ النبي (ﷺ) لم يرتكب معصية قط فتكون التوبة ليس على النبي والمهاجرين والأنصار على حدٍ سواء بل على المهاجرين والأنصار فقط ، وهذه الآية إنّما تُثبت التوبة على الذين اتبعوا النبي (ﷺ) ساعة العسرة في حرب تبوك وليس في كلّ وقت إلى آخر حياتهم حتى يصح أن نصفهم بالعدول ، فيكون حصول التوبة بالنبّي لتنزل الرحمة على المهاجرين والأنصار في جيشه لأنّ النبي (ﷺ) مصدر رحمة كما قال تعالى [1]: ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ .

وبعد هذا يُمكن أن نفهم وبحسب القواعد العامّة والمفاهيم الإسلامية والمرتكز في أذهان المتشرعة بأنّ الله تعالى يتوب على الذنوب الحالية أو الماضية ، ولم تدل التوبة في الآية أكثر من ذلك بحيث تشمل الذنوب والمعاصي المستقبلية بالشكل الذي يقول لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ، لأنّ هذا منافي للمعتقد

---

[1] التوبة / ١٢٨ .

الإسلامي كما أنّه يتعارض مع العدالة في الجزاء ويتناقض مع مبادئ الشريعة التي تأمر بالطاعة وتُثيب عليها وتنهى عن المعصية وتُعاقب عليها ، ولأنّ الله تعالى لا يأمر بمعصية ولا يُبيح عملها لأنّه قبيح وحاشا الله تعالى من ذلك ، ثُمّ إنّ منح صك الغفران كما عليه النصارى أمرٌ يُنافي لما هو المقطوع به عقلا ونقلا حيث أنّ الأعمال بخواتيمها ، وكل إنسان مرهون بعمله إلى نهاية حياته ، ولذا لا يتوقف التكليف عن المهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العُسرة ، ولا تتعطل الأحكام والحدود عندهم بحيث يكون ما بعد ساعة العسرة خارج عن نطاق التكليف بالنسبة لهؤلاء ولا يقول بذلك مسلم لديه أدنى مرتبة من العلم .

ولكن كما هو ثابت إن هذه الآية وأمثالها لا تُخرج المكلف بعد تحصيله التوبة والرضا في ساعة العُسرة أو ببدر أو ببيعة عن دائرة التكليف ووجوب الطاعة لله تعالى لأنّ الأعمال بخواتيمها كما في الصحيح المتفق عليه بين المسلمين ، وأنّ تحصيل الجنّة مشروط بصدق النية والعمل الصالح وحُسن الخاتمة فأفهم .

إذن كل مَنْ فسق أو نافق أو ارتد ممن كان من أصحاب العسرة فانه لا يخرج عن دائرة الحساب ، وعليه يخضع الصحابة عموماً لما يخضع له سائر الناس في الجرح والتعديل والثواب والعقاب .

## الآية السابعة :

قوله تعالى[١] : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ .

لكي نفهم دلالة هذه الآية المباركة ينبغي علينا أولاً أن نُحَدِّد مفهوم ﴿الأمة﴾ فيها ومن ثَمَّ نتكلم حول الشروط فيها وأخيراً فيمَن يصح انطباق حكم الأخيرية عليه ، وبعد أن تتضح هذه المعالم الرئيسية فيها وفق متابعة الدليل يُمكن حينئذٍ أن نستدل بها وإلا ستكون مجملة أو من المتشابه لكثرة الاحتمالات فيها فيبطل حينئذٍ الاستدلال بها .

وقد جاءت كلمة ﴿الأمّة﴾ في القرآن الكريم على وجوه متعددة واستعمالات مختلفة ولكن لا يسع المقام ذكرها جميعاً فنقتصر منها على بيان بعض مواردها وهي أنّها قد جاءت بمعنى الجماعة كما في آيات منها قوله تعالى[٢]:﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ أي جماعة ، وكذا قوله تعالى[٣]: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ أي : جماعة يتخيرون العلم والعمل الصالح يكونون أسوة لغيرهم ، وكذا قوله تعالى[٤] : ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ أي : جماعة من عباد الله يدعون بالحق والعدل ويحكمون بهما وأنهم أمناء ومنزّهون عن كل بدعة وضلالة وانحراف .. ، كما قد استعمل الله تعالى كلمة الأمّة في الواحد كما

---

١ - آل عمران /١١٠ .

٢ - النحل/٨٤ .

٣ - آل عمران/١٠٤.

٤ - الاعراف/١٨١ .

في النبي إبراهيم (عليه السلام) في قوله تعالى[١] : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ، فكان إبراهيم أمّةً أي إماماً جامعاً للخير يهتدي به وتُتبع سنته ، فيكون قائماً مقام جماعة في عبادة الله ، نحو قولهم : فلانٌ في نفسه قبيلة . وروي :﴿يُبعث عبد المطلب أمة وحده، عليه بهاء الملوك وسيماء الأنبياء﴾.

ولذا ذكر السيوطي[٢] وغيره بشأن كون إبراهيم وحده أمّة منها: فقد﴿أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس في قوله إن إبراهيم كان أمة قانتا قال كان على الإسلام ولم يكن في زمانه من قومه أحد على الإسلام غيره فلذلك قال الله كان أمة قانتا ، وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم عن مجاهد في قوله : إن إبراهيم كان أمة قال كان مؤمنا وحده والناس كفار كلهم ، وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ما من عبد يشهد له أمة الا قبل الله شهادتهم والأمة الرجل فما فوقه ، الله يقول : إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين﴾ ، وكما تَمّ استعمال كلمة أمّة في الناس كذلك استعمل في كلّ جنس من الحيوان كما في قوله تعالى [٣] : ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ ، وما روي عن الرسول (صلى الله عليه وآله) أنه قال [٤]: ﴿لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها﴾ .

إذن ما هو المقصود من كلمة أمّة في قوله تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ؟ ، والاحتمالات فيها ثلاثة وهي :

---

١ - النحل/١٢٠ .

٢ - الدر المنثور للسيوطي : ج٤ ص١٣٤ .

٣ - الانعام/٣٨ .

٤ - المصنف لابن أبي شيبة : ج٤ ص٦٣٩ باب (٤٢) ما قالوا في قتل الكلاب رقم الحديث ٧ ، السنن الكبرى للنسائي : ج٣ ص١٤٨ رقم الحديث (٤٧٩١) وغيرهما .

**الاحتمال الأول :**

قد يُراد من الأمّة هو الواحد ويُقصد به النبي محمد (ﷺ) الذي هو أفضل الأنبياء والمرسلين والحامل لرسالة كاملة وشاملة وخاتمة وقد أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وآمن بالله تعالى فيكون هو المصداق الحقيقي لهذه الآية لأنه أخير مطلقاً من عموم البشرية ، وكما استعمل الله تعالى الأمة في إبراهيم فيُحتمل أن يكون قد استعملها في نبينا محمد (ﷺ) .

**ويُمكن الجواب :**

بأنَّ النبي (ﷺ) لم ينفرد وحده بالدِّين الإسلامي كما انفرد النبي إبراهيم (عليه السلام) وكان قومه كفّاراً بل آمنَ مع نبينا محمد (ﷺ) أهلُ بيته (عليهم السلام) فصدَّقوه وآزروه ونصروه وافتدوه في إيمانه وأقواله وأعماله إلى درجة المرتبة العليا من الصدق واليقين وأداء الوظيفة الواقعية في نواياهم وأقوالهم وأفعالهم ، ولذا فهُم القدَر المتيقن لحقيقة الوصف بخير أمَّة بل أنَّهم يتصفون واقعاً بالجماعة المعصومة الذين لا يُقاس بهم إلا المعصوم ، فيكون إرادة الواحد من الأمة خلاف الواقع كما أنَّه خلاف الوضع اللغوي لهذه الكلمة التي تدل على الجماعة كما أنَّ سياق الآية والأخبار الواردة فيها تدل على الجماعة ، ولذا لا تُحمَل على إرادة الواحد إلا بمزيد عناية ورعاية وهو مفقود هنا.

وقال الجوهري : الأمّة [1]: الجماعة . قال الأخفش : هو في اللفظ واحد وفي المعنى جمع .

---

[1] - الصحاح للجوهري ج٥ ص ١٨٦٤ .

وقال الراغب الأصفهاني [١]: والأمة كل جماعة يجمعهم أمر ما إما دين واحد ، أو زمان واحد ، أو مكان واحد ، سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيراً أو اختياراً ، وجمعها : أمم .

وقال ابن فارس[٢] : كُلُّ قوم نُسبوا إلى شيءٍ وأضيفوا إليه فهُم أمّة ، وكلُّ جيلٍ من الناس أمّة على حدة .

وقال الطريحي [٣] : والأمة : الخلق كلهم. وأمة كل نبي : أتباعه. ومن لم يتبع دينه - وإن كان في زمانه - فليس من أمته.

ومن هنا نفهم أنَّ دلالة كلمة الأمّة وضعاً لا تدل على الواحد بل تدل على الجمع .

**الاحتمال الثاني :**

قد يُراد بالأمة جميع المسلمين بمختلف عصورهم على أن يكون أفضلهم هُم الجماعة في عصر النبي (ﷺ) ثُمَّ الذين يلونهم وهكذا .

**قلت :**

الخطاب في الآية وإن كان عامّاً لجميع المسلمين كما هو شأن الخطابات القرآنية إلا أنَّ الوصف فيها لا ينطبق إلا على جماعة منهم قد التزموا حقيقة بشرائطها الثلاثة وامتازوا عن الأمم السابقة امتيازاً واقعياً بحيث لا يُشابهونها في شيء من مواقفهم وقضاياهم السلبية اتجاه المُرسِل والرسول والرسالة والرساليين كما يمتازوا أيضاً عن معاصريهم امتيازاً حقيقياً ، وهذه السيرة الكاملة لهذه

---

١ - مفردات الفاظ القرآن للراغب الاصفهاني تحقيق صفوان عدنان داوودي : ص٨٦ .

٢ - معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج١ ص ٢٧ .

٣ - مجمع البحرين للطريحي ج١ ص ١٠٨ .

الجماعة التي تتصف بخصائص معينة وتنطبق عليها واقعاً شرائط الآية لا تكون إلا للجماعة المعصومة ، وفي مقابل ما ذكرنا نجد سيرة الكثرة الكاثرة في كل عصر بما في ذلك عصر الصحابة الذين نجد الكثير منهم قد كذبوا وخانوا وهربوا من ميدان المواجهة أمام الباطل وطلبوا الدنيا وأساءوا الخُلق وأجرموا وفسقوا وبغوا ونكثوا العهود والمواثيق وشكّكوا في الرسول أو الرسالة كُلاً أو بعضاً ومرقوا عن الدِّين ونافقوا وارتدوا وإلى غير ذلك من العناوين الكثيرة التي يندرج تحتها الكثير من الصحابة ، ولذا لا يصح بأي حال وصف مجتمع الصحابة جميعاً بأنّهم على خير فضلاً عن القول بأنّهم خير أمّة بالمرتبة الأولى لوجود هذا الواقع السيئ فيهم ، ومن هنا لابد من الرجوع في القول إلى الجماعة المعصومة الذين هُم خير الأمم واقعاً وخير أمّة محمد (ﷺ) ، وقد أخرج السيوطي في تفسيره [1] يقول : وأخرج ابن جرير عن شهر بن حوشب قال : ﴿**لم يبق في الأرض إلا وفيها أربعة عشر يدفع الله بهم عن أهل الأرض ويخرج بركتها إلا زمن إبراهيم فانه كان وحده**﴾.

ويُمكن أن يُراد بالأربعة عشر هُم الجماعة المعصومة لدى الشيعة الإمامية الذي في ضمنهم اثني عشر إماماً أولهم علي وآخرهم المهدي الموعود ثُمَّ أول المعصومين الأربعة عشر هو الرسول الأعظم (ﷺ) وكانت الزهراء فاطمة المعصومة معهم ، فينطبق ما يُروى أنّهم خير أئمة أخرجت للناس .

وقد فَهِمَ علماء الأمة خيرية هذه الجماعة جملة وتفصيلاً بحيث ينبسط الحُكم بالخيرية على كُلّ فرد فرد منهم لأنّهم على الحق والحق معهم ولذا كان مما استشهد به الفخر الرازي على صحة مبناه في الجهر بالبسملة فقال [2] : ﴿ **أن الدلائل العقلية موافقة لنا وعمل علي بن أبي طالب (عليه السلام) معنا ومن اتخذ عَلياً**

---

[1] - الدر المنثور للسيوطي : ج٤ ص١٣٤ .

[2] - مفاتح الغيب للفخر الرازي : ج١ ص١٦٩ (الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم) القول السابع .

**إماما لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه﴾ .**

**الاحتمال الثالث :**

قد يُراد بالأمة الجماعة الذين يتصفون بكونهم أولي الأمر من أهل الحل والعقد من كلّ عصر لأنهم علماء وتكون جماعتهم معصومة ولذا لا تجتمع هذه الأمة على خطأ ولا تجتمع على ضلالة .

**قلت :**

من الثابت أنّ الحُكم بالأخيرية في هذه الآية لا يشمل جميع الأمة لأنّ أكثرها بخلاف الصفة المذكورة فيها فلابد أن يكون المراد منها جماعة خاصة قد اتصفت حقيقة بشروط الآية ويكون الحق معها لأنّه لا حجية ولا أرجحية في دين الإسلام للأكثرية إذا خالفوا الحق ، كما هو ثابت في الكتاب والسنة :

**أما الكتاب :**

فالآيات التي تتحدث عن الأكثرية كثيرة منها : قوله تعالى : **﴿ذلك الدّين القيّم ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون﴾**[1] ، وقوله تعالى : **﴿وإنّ كثيراً ليضلّون بأهوائهم بغير علم إنّ ربّك هو أعلم بالمعتدين﴾** [2] ، وقوله تعالى : **﴿بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم مُعرضون﴾**[3] ، وقوله تعالى : **﴿وأكثرهم للحق كارهون﴾**[4]

---

[1] - يوسف/٤٠ .

[2] - الأنعام/١١٩ .

[3] - الأنبياء/٢٤ .

[4] - المؤمنون/٧٠ .

، وقوله تعالى: ﴿والله غالب على أمره ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون﴾[١] ، وقوله تعالى : ﴿وما يتبع أكثرهم إلاّ ظناً إن الظن لا يغني من الحق شيئا﴾[٢] ، قوله تعالى : ﴿وإن تُطع أكثر من في الأرض يُضلّوك عن سبيل الله إن يتبعون إلاّ الظن وإن هم إلاّ يخرصون﴾[٣] ، قوله تعالى : ﴿ولكنّ أكثرهم يجهلون﴾[٤] ، قوله تعالى : ﴿وأكثرهم لا يعقلون﴾[٥] ، قوله تعالى : ﴿وإنّ كثيراً من الناس لفاسقون﴾[٦] ، قوله تعالى : ﴿وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين﴾[٧] ، قوله تعالى : ﴿وإنّ كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون﴾[٨] ، قوله تعالى : ﴿وترى كثيراً منهم يُسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون﴾[٩] ، قوله تعالى : ﴿قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تُفلحون﴾[١٠] ، قوله تعالى : ﴿وإنّ أكثر الناس لا يشكرون﴾[١١] ، قوله تعالى : ﴿لا خير في كثير من نجواهم ﴾[١٢] ، قوله تعالى : ﴿ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾ [١٣] ، قوله تعالى : ﴿ولقد صرّفنا للناس

---

[١] - يوسف/٢١ .

[٢] - يونس/٣٦ .

[٣] - الأنعام/١١٦ .

[٤] - الأنعام/١١١ .

[٥] - المائدة/١٠٣ .

[٦] - المائدة/٤٩ .

[٧] - الأعراف/١٠٢ .

[٨] - يونس/٩٢ .

[٩] - المائدة/٦٢ .

[١٠] - المائدة/١٠٠ .

[١١] - البقرة/ ٢٤٣ .

[١٢] - النساء/١١٤ .

[١٣] - البقرة/٢٤٣ .

في هذا القرآن من كلّ مثلٍ فأبى الناس إلاّ كُفُوراً﴾[١] .

وأما الروايات والأقوال فمنها :

أولاً :

ما روي عن سليم بن قيس العامري قال[٢] : ﴿سأل ابن الكوا علياً عن السنة والبدعة وعن الجماعة والفرقة فقال يا ابن الكوا حفظت المسألة فافهم ؟ الجواب : السنة والله سنه محمد (ﷺ) والبدعة ما فارقها والجماعة والله مجامعة أهل الحق وإن قلُّوا والفرقة مجامعة أهل الباطل وإن كثروا﴾ .

ثانياً :

ما روي عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه قال[٣] : ﴿كان علي يخطب فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين ! أخبرني مَن أهل أهل الجماعة ؟ ومن أهل الفرقة ! ومن أهل السنة ؟ ومن أهل البدعة ؟ فقال : ويحك ! أما إذ سألتني فافهم عني ، ولا عليك أن لا تسأل عنها أحدا بعدي ، فأما أهل الجماعة فأنا ومن اتبعني وإن قلوا ، وذلك الحق عن أمر الله وأمر رسوله ، فأما أهل الفرقة فالمخالفون لي ومن اتبعهم وإن كثروا ، وأما أهل السنة المتمسكون بما سنه الله لهم ورسوله وإن قلوا وإن قلوا ، وأما أهل البدعة فالمخالفون لأمر الله ولكتابه ورسوله ، العاملون برأيهم وأهوائهم وإن كثروا ، وقد مضى منه الفوج الأول وبقيت أفواج ، وعلى الله قصمها واستئصالها عن جدبة الأرض ... ﴾ .

---

١ - الإسراء/٨٩ .

٢ - كنز العمال للمتقي الهندي : ج١ ص٣٧٨ ح١٦٤٤ .

٣ - كنز العمال للمتقي الهندي : ج١٦ ص١٨٣ - ١٨٤ ح٤٤٢١٦ والنص طويل .

**ثالثاً :**

ما روي عن عمرو بن ميمون قال[1]:﴿سمعت – عبد الله بن مسعود - يقول : عليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة. ويُرَغِّب في الجماعة. ثم سمعته يوما من الأيام وهو يقول: سَيَلِي عليكم ولاة يؤخرون الصلاة عن مواقيتها، فصلوا الصلاة لميقاتها فهي الفريضة، وصلوا معهم فإنها لكم نافلة. قال: قلت: يا أصحاب محمد ما أدري ما تحدثونا ؟ قال: وما ذاك ؟ قلت: تأمرني بالجماعة وتحضني عليها ثم تقول لي: صل الصلاة وحدك وهي الفريضة، وصلّ مع الجماعة وهي نافلة. قال: يا عمرو بن ميمون قد كنت أظنك من أفقه أهل هذه القرية ، **تدري ما الجماعة ؟ قال: قلت: لا: قال: إن جمهور الجماعة الذين فارقوا الجماعة. الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك.** وفي رواية : قال: **ويحك إن جمهور الناس فارقوا الجماعة. إن الجماعة ما وافق طاعة الله عز وجل**﴾ .

**رابعاً :**

ما رواه الصدوق بسنده عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال[2] : ﴿**سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن جماعة أمته ، فقال: جماعة أمتي أهل الحق وإن قلوا**﴾ .

**خامساً :**

ما رواه الصدوق بسنده عن عبد الله بن يحيى بن عبد الله العلوي رفعه قال

---

[1] - مسند الشاميين لأبي القاسم الطبراني : ج١ ص ١٣٨ رقم الحديث٢٢٠ ، تهذيب الكمال للمزي : ج٢٢ ص ٢٦٥ ، والنص بلفظه لتهذيب الكمال ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج١٣ ص٥٨٥ رقم الحديث ٣٧٥٠٣.

[2] - معاني الأخبار للصدوق : ص١٥٤ باب معنى الجماعة والفرقة والسنة والبدعة ح ١ .

: [1] ﴿قيل لرسول الله (ﷺ) : ما جماعة أمتك ؟ قال: من كان على الحق وإن كانوا عشرة﴾ .

سادساً :

ما رواه الصدوق بسنده عن عاصم ابن حميد رفعه قال[2] : ﴿جاء رجل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: أخبرني عن السنة والبدعة وعن الجماعة وعن الفرقة ؟ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : السنة ما سنّ رسول الله (ﷺ) ، و البدعة ما احدث من بعده، والجماعة أهل الحق وإن كانوا قليلا، والفرقة أهل الباطل وإن كانوا كثيرا﴾ .

إذن نفهم من هذه النصوص جميعاً المتفق عليها في مرويات الشيعة والسنّة أنّ الجماعة مهما تحمل من عنوان وفي أي عصر كانت وسواء كانت كثيرة أم قليلة لا تحمل عنوان الجماعة التي لا يجوز مخالفتها إلا إذا وافقت الحق ، لأنّ المقصود من الجماعة ما وافق الحق وإن كان واحدا ، فيكون مجموع الجماعة بصفة كونها أكثرية ليس لها مدخلية وتأثير في إثبات حجيتها أو أرجحيتها في أقوالها وأفعالها وتقريراتها مهما بلغت من الكثرة إلا إذا وافقت الحق ، ولذا لو كانت الكثرة في طرف وفي الطرف الآخر القلّة القليلة وَهُم على الحق فإنّ الجماعة المعنية والتي لا ينبغي مفارقتها هي جماعة الحق ولو كان واحداً كما هو الواقع في علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي هو مع الحق والحق معه كما سيتبين .

---

[1] - معاني الأخبار للصدوق : ص١٥٤ باب معنى الجماعة والفرقة والسنة والبدعة ح٢ .

[2] - معاني الأخبار للصدوق : ص١٥٤ -١٥٥ باب معنى الجماعة والفرقة والسنة والبدعة ح٣ .

**علي والإجماع :**

كما ذكرنا ليس بالضرورة أن يكون الحق مع الجماعة بلحاظ كثرتها بل يُمكن أن يكون الحق مع القلّة ولو كان واحداً ، وخير مصداق لهذا هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي يُعَدُّ مرجعاً وميزاناً لمعرفة الحق ولذا لا يقف أمام قوله إجماع وإن كانوا يُشَكِّلون الكثرة الكاثرة من الصحابة أو غيرهم لما امتاز به من خصائص عظيمة لا يُشاركه فيها أحد من الصحابة قد ذُكرت في المدونات الحديثية من صحاح المسلمين في أبواب فضائله ومناقبه وخصائصه وهي كثيرة جداً ، ولذا كان الثقات من الصحابة لا يُخالفون ما ثبت عنه ولا يترجح عندهم قولٌ على قول الإمام (عليه السلام) مهما بلغ من كثرة أصحابه ، ولذا فمَن يُخالفه فقد خالف أهل الجماعة ومَنْ وافقه فقد سار على الحق ، ولذا قال ابن عباس [1] : **﴿إذا ثبت لنا الشيء عن علي لم نعدل عنه إلى غيره﴾** .

وقال ابن حجر[2] : **﴿قد روى ابن سعد بإسناد صحيح عن ابن عباس قال : إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لم نتجاوزها﴾** .

وعن ابن عباس قال[3] : **﴿كنّا إذا أتانا الثبت عن علي لم نعدل به﴾** .

وعن عبد الملك بن سليمان قال [4]: قلت لعطاء : **﴿ أكان في أصحاب محمد أعلم من علي ، قال : لا والله لا اعلمه﴾** .

---

[1] - أسد الغابة لابن الأثير : ج٤ ص٢٣ ، سبل الهدى والرشاد للإمام الصالحي الشامي : ج١١ ص٢٢٩ .

[2] - فتح الباري : ج٧ ص٦٠ ، الطبقات الكبرى لابن سعد : ج٢ ص٣٣٨ ، أنساب الأشراف للبلاذري : ص١٠٠ رقم٣١ ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج١٣ ص١٦٦ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي : ج١ ص٦٩ .

[3] - تهذيب الكمال للمزي : ج٢٠ ص٤٨٦ ، فتح الملك العلي أحمد بن الصديق المغربي : ص٧٣ ، تهذيب التهذيب لابن حجر : ج٧ ص٢٩٧ ، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : ج٤ ص٤٦٧ .

[4] - اسد الغابة لابن الأثير : ج٤ ص٢٢ ، جواهر المطالب لابن الدمشقي : ج١ ص١٩٤ .

وقال العلامة الوزير اليماني [١] : ﴿**إنّه قد ثبت أنّ أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) أعلم هذه الأمّة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)**﴾ .

ولذا قطع الفخر الرازي على صحة مبناه في الجهر بالبسملة فقال[٢] : ﴿**أن الدلائل العقلية موافقة لنا وعمل علي بن أبي طالب (عليه السلام) معنا ومن اتخذ علياً إماما لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه**﴾ .

ولم يكن هذا الموقف اتجاه علي (عليه السلام) اعتباطاً بل قد ثبَتَ أنّ الحق معه وأنّه وأتباعه يُمثلون أهل الجماعة وإن قلوا ، وهذا لا يأتي إلا لأنّه معصوم وأنّه أعلم الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فقد أخرج البخاري عن عائشة إنها قالت[٣] : ﴿**أعلم الناس بالسنة علي**﴾ .

وأخرج البخاري وغيره [٤] : أنّه قال عمر رضي الله عنه : ﴿**أقضانا علي**﴾ .

واخرج الحاكم بسنده عن ابن مسعود قال[٥] : ﴿**أقضى أهل المدينة علي**﴾ .

---

[١] – العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم للعلامة محمد بن ابراهيم الوزير اليماني : ص٤٤٤- ٤٤٥ تحقيق شعيب الأرناؤوط .

[٢] – مفاتح الغيب للفخر الرازي : ج١ ص١٦٩ (الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم) : القول السابع .

[٣] – التاريخ الكبير للبخاري : ج٣ ص ٢٢٨ رقم ٧٦٦ وفي ج٢ ص٢٥٦ رقم ٢٣٧٧ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٤٢ ص٤٠٨ ، ذخائر العقبى لأحمد الطبري : ص٧٨ ، فتح الملك العلي أحمد بن الصديق المغربي ، المناقب للموفق الخوارزمي : ص ٩١ ، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي : ص١٣٣ وغيرها .

[٤] – صحيح البخاري : ج٣ ص٨٠ ، – ٩– ٣ – باب: قوله: {ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها} /١٠٦. رقم الحديث ٤٢١١ ، كشف الخفاء للعجلوني : ج١ ص١٦٣ ، تاريخ المدينة لابن شبة النميري : ج٢ ص٧٠٦ ، الطبقات الكبرى لابن سعد : ج٢ ص٣٣٩ ، علل الدارقطني : ج٢ ص٨٦ ، سير اعلام النبلاء : ج١ ص٣٩١ ، تهذيب الكمال للمزي : ج ٢٠ ص٤٨٥ ، ذخائر العقبى للطبري قال : أخرجه الحافظ السلفي . وقال ابن كثير في البداية والنهاية : ج٧ ص٣٩٧:﴿وقد ثبت عن عمر أنه كان يقول : علي أقضانا﴾ .

وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى كما في المعجم الاوسط للطبراني : ج٧ ص٣٥٧ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي : ج١ ص ، ذخائر العقبى للطبري : ص٨٣ أنّه قال : سمعت عمر يقول : ﴿أقضانا علي﴾ .

[٥] – المستدرك للحاكم النيسابوري : ج٣ ص١٣٥ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

بل إنّ هذا مما قد روي عن النبي (ﷺ) حيث قال [١] : ﴿**أقضاكم علي**﴾ .

وعن أبي عون الثقفي عن صالح قال [٢] : سمعت علياً (رضي الله عنه) يقول على المنبر : ﴿**سلوني عمّا شئتم**﴾ .

وفي النهج وغيره قال علي (عليه السلام)[٣]: ﴿**فاسألوني قبلَ أن تَفقِدُوني**﴾ .

وعن يحيى بن سعيد قال [٤] : ﴿لم يكن أحد من أصحاب النبي (ﷺ) يقول : (**سلوني**) إلا علي بن أبي طالب﴾ .

و قال عُمَر [٥] : ﴿**عجزت النساء أن تلدن مثل علي بن أبي طالب ، لولا**

---

، الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي : ص١٩٥ في ثناء الصحابة والسلف عليه ، فتح الباري لابن حجر : ج٨ ص١٢٧ ، انساب الاشراف للبلاذري : ص٩٧ ، كشف الخفاء للعجلوني : ج١ ص١٦٢ ، اسد الغابة لابن الاثير : ج٤ ص٢٢ .

[١] - كشف الخفاء للعجلوني ج١ ص١٦٢ رقم ٤٨٩ ، فتح الباري لابن حجر : ج٨ ص١٢٧ ، جواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص٧٦ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج٥١ ص٣٠٠ ، تفسير القرطبي : ج١٥ ص١٦٢ ، المستصفى في علم الأصول لابي حامد الغزالي ص١٧٠ ، الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ج٤ ص٢٣٨ المغني لابن قدامة : ج٢ ص١٨ وغيرهم .

[٢] - مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار ج٦ ص ٢٢٧ باب - ١٧١ رقم الحديث (٨) ، حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم ج٣ ص٧٥١ .

[٣] - كنز العمال للمتقي الهندي ج١٣ ص ١٦٥ ، وأيضاً في ج١٤ ص٦١٢ ، تاريخ مدينة دمشق ج١٧ ص ٣٣٥ لابن عساكر ، وأيضاً في ج٤٢ ص ٣٩٧ ، نهج البلاغة . شرح محمد عبده . الخطبة ٩١ . ص١٣٩ . كتاب سليم بن قيس الهلالي . تحقيق الأنصاري ص٢٥٦ . كتاب الغارات ، إبراهيم بن محمد الثقفي ج١ ص٧ . الأمالي للشيخ الصدوق ص١٩٦ . تاريخ اليعقوبي ج٢ ص ١٩٣ . وسائل الشيعة للحر العاملي ج١٥ ص ١٢٨ .

[٤] - المصنف لابن أبي شيبة ج٦ ص٢٢٧ رقم ٢ ، كنز العمال للمتقي الهندي ج١٣ ص١٣٠ رقم ٣٦٤١٥ ، الصواعق المحرقة لابن حجر : ص١٩٦ ، أسد الغابة لابن الأثير ج٤ ص٢٢ ، المناقب للخوارزمي ص٩٠ ، فتح الملك العلي لأحمد بن الصديق المغربي ص٧٩ ، سبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي ص٢٨٩ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ج١ ص٦٩ وغيرها .

[٥] - المناقب للموفق الخوارزمي الحنفي : ص٨١ ، ذخائر العقبى للطبري : ص٨٢ ، فيض القدير للمناوي : ج٤ ص٤٧٠ ، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي : ص١٣٠ ، جواهر المطالب لابن الدمشقي الشافعي : ج١ ص١٩٥ ، تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة : ص١٢٥ .

**علي لهلك عمر﴾** .

وأيضاً قول عمر بن الخطاب في علي بن أبي طالب (عليه السلام) : **﴿نعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن﴾** . وبلفظ آخر : **﴿اللهم لا تُبقني لمعضلة ليس لها أبو الحسن﴾** . وبلفظ آخر : **﴿لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن﴾** . وبلفظ آخر : **﴿أعوذ بالله من كلّ معضلة ليس فيها أبو حسن يعني علياً﴾**[1] .

إذن الإجماع يدور مَدار الحق وإن قَلّ جماعته ، ولا يتحقق ذلك إلا بموافقة ما ثَبَت عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي يُعَدُّ ميزاناً للحق وأمارة للجماعة لا يجوز مخالفته يقيناً وهو الملاذ الآمن من الوقوع في المعصية ودخول النار ، ولذا لا حجية ولا أرجحية لإجماع الصحابة إذا أجمعوا على أمر يكون مخالفاً لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وبالتالي فلا عبرة لأيّ إجماع مهما بلغ في مقابل ما ثَبَت عن الولي الحق (عليه السلام) .

وعليه ينبغي للباحث عن الحق والحقيقة أن يُدرك هذا المعنى ولا يقع في فخ الضالّين المُضلّين ولا يجعل دينه ودنياه برقبة الطُغاة والسُفهاء والجُهّال والفُسّاق و والمعاندين والنواصب ... لاعتبارات صدرت عن الهوى أو العصبية أو المصلحة الضَيّقة ، فكُن مؤمناً ولا تبع دينك .

---

[1] - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر : ج١٣ ص٢٨٦ ، فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي : ج٤ ص٤٧٠ ، الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي : ص١٩٦ في ثناء الصحابة والسلف عليه ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج١٠ ص ٣٠٠ برقم ٢٩٥٠٩ ، البداية والنهاية لابن كثير : ج٧ ص٣٩٧ ، الطبقات الكبرى لابن سعد : ج٢ ص٣٣٩ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٤٢ ص٤٠٦ ، تهذيب الكمال للمزي : ج٢٠ ص٤٨٥ ، أسد الغابة لابن الأثير : ج٤ ص٢٣ ، أنساب الأشراف للبلاذري : ص١٠٠ برقم ٢٩ ، المناقب للخوارزمي : ص٩٧ ، نظم درر السمطين الزرندي الحنفي : ص١٣٢ ، تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة : ص١٥٢ ، الفائق في غريب الحديث للزمخشري : ج٢ ص٣٧٥ وغيرها .

**محصلة البحث عن الآية ﴿كُنتم خير أمة﴾ :**

ومن هنا يتضح أنَّ الأمَّة في آية ﴿**كُنتم خير أمَّة**﴾ تعني الجماعة التي توافق الحق وتُطيع الله عز وجل ولو كان واحداً ، علماً أنَّ التعبير بالأمة عن الجماعة الحقَّة لا يتخطى قطعاً أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بحسب الواقع وبما دلَّ عليه العقل والنقل ، فَهُم خير أئمة أخرجت للناس .

ولكن بعد أن تَمَّ الاستدلال بهذه الآية على أفضلية هذه الأمة على سائر الأمم لوجود هذه الجماعة المؤمنة الصالحة الملتزمة إلا أنَّ جملة من المتعصبين والغلاة استدلوا بها على أنَّ الأمة تشمل جميع الصحابة ، ولذا قالوا بعدالة جميع الصحابة لكونهم يُمثلون أفضل الأمم كما أنَّهم بحسب زعمهم أفضل أمَّة محمد (صلى الله عليه وآله) ولكنهم لا يفقهون أنَّ القول بأفضلية هذه الأمة لا تكسب جميع أفرادها الاستقامة والعدالة كما هو ثابت بالوجدان .

وبالرغم من ذلك فإنَّهم صاروا يُوهِمُون ويُضلِّلون عوام الناس من أتباعهم على أنَّ الأمة المقصود منها صحابة الرسول (صلى الله عليه وآله) جميعاً ، هذا وإن لم يكن الأمر كذلك فلا شكَّ أنَّهم أول مَن نالهم شرف الحُكم بالخيرية من عموم الأمة لأنَّ الخطاب القرآني شافههم بها ثُمَّ يُتابعهم الذين يلونَ بعدهم على حدِّ زعمهم.

والجواب عليه كما ذكرنا ، إضافة إلى أنَّ الأدلة تنفي هذا التعميم بحيث ينبسط الحُكم بالأخيرية على كُلِّ فرد فرد من مجتمع الصحابة أو عموم المسلمين ، ثُمَّ إنَّ الأخيرية هنا قياساً مع الأمم الأخرى تكون من القضايا النسبية التي يُراد منها أنَّ أمَّة محمد (صلى الله عليه وآله) في الجملة هي خير جميع الأمم بنبيها خير الأنبياء وبرسالتها الشاملة والكاملة والخاتمة التي حفظها الله تعالى في أمَّة أي جماعة هي معصومة وملتزمة على الدوام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان الحقيقي

بالله والذين يخرج منهم في آخر الزمان مَنْ يملئ الأرض قسطاً وعدلا كما مُلئت ظُلماً وجورا وهذا بخلاف ما كانت عليه سائر الأمم ، ثُمَّ ليكن في معلوم الغلاة وأتباعهم أنَّ الآية واردة في مقام التفضيل لا مقام جعل الحجية لكل ما يصدر عن الصحابة من أقوال وأفعال وتقرير إذ هي ليست ناظرة إلى هذه الحيثية ، ولذا لا يُمكن التمسك بهذه الآية مع عدم إحراز كونها واردة لبيان جهة حجية الصحابة أو إثبات عدالتهم ، ثُمَّ إنَّ الأخيرية يلزم منها أن لا يكونوا كالأمم السابقة ولا يشتركوا معهم فيما وقعوا فيه من الفسق العظيم من الكذب والظلم وقتل النفس المحترمة والفتنة والتحريف وحُبّ الدنيا والعمل لها بل ولا يُنافقوا ولا يبغوا ولا يرتدوا بينما حصل هذا في مجتمع الصحابة ، إضافة إلى أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله هي عناصر ثلاثة يلزم على مَن يتصفوا بها حقيقة أن يكونوا أتقى الناس وأعلمهم و أقضاهم وأعدلهم وأشجعهم ولا يخافوا في الله لومة لائم ... لأنهم بهذا سوف يُحيطون بها ويُراعوها واقعاً ولذا لا يقعوا في الخطأ والخطيئة والمشابهة بالأمم السابقة سلباً وبذلك يمتازوا بصفة الأخيرية ، وبالرغم من كون الأمة الإسلامية بمختلف عصورها مخاطبة بهذه الآية كما هو الحال في كلّ الخطابات القرآنية ، إلا أنَّ الشروط الثلاثة فيها لا تحملها جميع الأمة حمل دراية ورعاية ولا تؤدّيها وفق المأمور بها بالأمر الواقعي قصوراً منها أو تقصيراً بل الكثير منهم يُخالفها بل يرون المعروف منكراً والمنكر معروفا ، ولذا فإنَّ هذه الشروط الموجودة في الآية لا تجتمع حقيقة إلا في معصوم يعلم بها واقعاً ويعمل وفق الإرادة الإلهية ، وهذا لا ينطبق إلاَّ على أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الذين هُم الأمّة واقعاً .

## ضرورة وجود المعصوم في كل عصر :

وقد أجمع المسلمون قاطبة على ضرورة وجود المعصوم بينهم بمختلف العصور ليكون حُجة يجب إتباعها حفاظا على الدِّين من التحريف والضياع ولكي يعصم الأمَّة من أن تجتمع على الضلالة ، ولكنهم اختلفوا في تعيين وتشخيص هذا المعصوم وافترقوا في ذلك إلى فريقين :

## الفريق الأول :

وهُم الشيعة الإمامية الذين يقولون أنَّ المعصوم يتمثل بأئمة أهل البيت (عليهم السلام) بمقتضى آية التطهير في قوله تعالى [1] : ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ ، حيث أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا تأكيداً منه تعالى على طهارتهم وعصمتهم من الوقوع في كُل رجس من الخطأ والخطيئة ، كما وذكرت آيات كثيرة وأحاديث متواترة وجوب طاعتهم ومودتهم وموالاتهم والصلاة عليهم والكينونة معهم وأنَّهم أحد الثقلين الذين أوجب الله تعالى الرجوع إليهما بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما في حديث العترة – الثقلين - المتفق عليه بين المسلمين ولا يكون ذلك كُلّه إلا لكونهم معصومين وقد قرنهم بالقرآن الكريم الذي عصمه الله تعالى وحفظه من التحريف ولذا لا يصح التفكيك في دلالة النص بين القرآن وأهل البيت (عليهم السلام) لأنهم يُمثلون واقعاً كتاب الله الناطق بالحق والصدق والعدل فتثبت مرجعية أهل البيت (عليهم السلام) كما هي ثابتة للقرآن الكريم ، ويكشف أيضاً عن مرجعيتهم أنَّهم ما وقفوا عند شيء ولم يجهلوا مسألة قط في القرآن وغيره ، فكُل العلوم والمعارف عندهم موجودة وقد

---

[1] الأحزاب /٣٣ .

لمسها عنهم المسلمون جميعاً ، إضافة إلى أنّهم (عليهم السلام) لم يَدرسوا عند أحد من الناس ولم يأخذوا من أحد سوى ما أخذوه عن جدّهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهُم بذلك أعلم الناس ، وهُم أهل الذكر ، وهُم الراسخون في العلم الذين يُبيّنون للناس دين الله عزّ وجل كما أنّهم أتقاهم وأعدلهم وأقضاهُم وإلى غير ذلك من الأدلة الكثيرة العقلية والنقلية التي لا يسع المقام عرضها هنا كما لا تسعها مجلدات في بيان أدلة عصمتهم وواقع سيرتهم المعصومة التي ثبتت عند المؤالف والمخالف مما نستعرض جملة منها في طيّات البحث .

**الفريق الثاني :**

وهُم أهل السُنّة الذين يقولون أنّ المعصوم يتمثل بجماعة المسلمين من أهل الحلّ والعقد الذين هُم خير أمّة أخرجت للناس وهُم لا يجتمعون على خطأ ، ولا يجتمعون على ضلالة .

ومُضافاً لما ذكرنا فقد استدلوا على عصمة إجماع أهل الحل والعقد بما يلي :

**أولاً :**

ما استدل به الشافعي وغيره على حجية الإجماع بقوله تعالى[1] : **﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾** .

وتقرير استدْلال الشافعي[2] : **﴿أن إتباع غَيْر سَبِيل المُؤمِنين حَرَامٌ ، فوجب أن يكُون إتباع سَبِيل المؤمنين وَاجِباً﴾** .

---

[1] - النساء/ ١١٥ .

[2] - تفسير اللباب في علوم القرآن للحنبلي ج٥ ص٣٥١ .

ويقول أحمد المرتضى [1] : ﴿**والخطر في مخالفة الإجماع إنما يعظم إن صح استدلال قاضي القضاة بقوله تعالى (ويتبع غير سبيل المؤمنين قوله ما تولى) قطعي بفسق من خالفه وأما إذا اختار قول الإمام المهدي في المنهاج انه ظني فلا سبيل إلى القطع بفسقه ذكره مولانا عليلم في الغايات**﴾.

والحقيقة أنّ هذه الآية لا صلة لها بمسألة حجية الإجماع ، لا من قريب ولا من بعيد لأنّها تتحدث عن الذين يُشاقُّون الرسول (ﷺ) فيُخالفون أمره عن قصد وعلم يقيني بالمخالفة والذي يوجب تكفيرهم ، ومن الطبيعي أن يترتب على هذه المخالفة العمدية مسلكية مغايرة لسبيل المؤمنين وذلك لأنّ المؤمنين الصادقين لم ينالوا هذه الصفة إلا لطاعتهم لرسول الله (ﷺ) والتسليم إليه ، فيكون سبيل المؤمنين ليس دليلاً مستقلاً ومرجعية خاصة يُمكن أن يستند إليه المسلمون بل هو فرع طاعة الرسول (ﷺ) ومرجعيته ، إضافة إلى أنّ الآية في ظاهرها تدل على ما يتعلق بالعقيدة وليس لها دلالة على فتاوى الفقهاء وإجماعهم إن ثبت أنّ لهم إجماع حقيقي كما سيتضح .

**ثانيا :**

ما استدل به الفخر الرازي وغيره فيدّعي عصمة إجماع الأمة المتمثلين بأهل الحل والعقد استناداً إلى قوله تعالى [2]: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾ .

---

[1] - شرح الأزهار للإمام أحمد المرتضى : ج١ ص٩ .

[2] النساء / ٥٩ .

وقبل عرض رأي الفخر الرازي لابد من تقديم بيان في دلالة هذه الآية المباركة التي تذكر فيها طاعة الله وطاعة الرسول وأولي الأمر ، حيث أنّ الطاعة في هذه الآية مُطلقة وليس فيها شيء من التقييد ، بمعنى يجب طاعة الله عزّ وجل مُطلقاً في أوامره ونواهيه لأنّه لا يأمر بمعصية وقبيح ولا ينهى عن طاعة في هداية وخير وحينئذٍ يجب التسليم إليه مُطلقاً ، وأيضاً ورد الأمر في هذه الآية بطاعة الرسول ، فهي طاعة مطلقة أيضاً بدلالة نص الآية وقد قرنها الله تعالى بطاعته ، ودلّ على ذلك أيضاً قوله عزّ وجل[1] :﴿**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا**﴾ ، وقوله تعالى [2]:﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ ، وهذا كلّه على نحو الإطلاق الذي يكشف صريحاً وبشكل قاطع عن عصمته (عليه السلام) ، وهكذا الحال في أولي الأمر فإنّه تجب طاعتهم مطلقاً وقد قرنها الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله ولم يكن فيها تقييد أصلاً لأنّهم يُمثلون حُجة الله على خلقه ، وقد ثبت بإجماع المسلمين أنّ الأرض في كُل زمان لا تخلو من حجة يحفظ الله بها الدين من التحريف وغلو الغالين وبدع الضالّين بحيث لا تجتمع الأمّة بهذه الحجة على ضلالة ، وهذا يعني عصمة هذه الحجة بالاتفاق ، وقد قال الرازي [3] :﴿**وظاهر قوله : أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم يقتضي الإطلاق ... وذلك لأنه تعالى أمر بطاعة الله وطاعة الرسول، وطاعة أولي الأمر في لفظة واحدة وهو قوله: وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، واللفظة الواحدة لا يجوز أن تكون مطلقة ومشروطة معا، فلما كانت هذه اللفظة مطلقة في حق الرسول وجب أن**

---

١ - النساء / ٨٠ .

٢ - الحشر /٧ .

٣ - التفسير الكبير للفخر الرازي : ج١٠ ص١٤٤ ، المسألة الثالثة : تفسير آية / وأولي الأمر منكم .

تكون مطلقة في حق أولي الأمر﴾.

ثُمَّ يُثبت الفخر الرازي عصمة أولي الأمر بقوله[1] : ﴿اعلم أن قوله : (وَأُولِي الأمْرِ مِنكُمْ) يدل عندنا على أن إجماع الأمة حجة ، والدليل على ذلك أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لا بد وأن يكون معصوما عن الخطأ ، إذ لو لم يكن معصوما عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر الله بمتابعته ، فيكون ذلك أمرا بفعل ذلك الخطأ ، والخطأ لكونه خطأ منهي عنه ، فهذا يفضي إلى اجتماع الأمر والنهي في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد ، وانه محال ، فثبت أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم ، وثبت أن كل من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوما عن الخطأ ، فثبت قطعاً أن أولي الأمر المذكور في هذه الآية لا بد وأن يكون معصوما ، ثم نقول : ذلك المعصوم إما مجموع الأمة أو بعض الأمة ، لا جائز أن يكون بعض الأمة ؛ لأنا بيَّنا أنَّ الله تعالى أوجب طاعة أولي الأمر في هذه الآية قطعاً ، وإيجاب طاعتهم قطعاً مشروط بكوننا عارفين بهم قادرين على الوصول إليهم والاستفادة منهم ، ونحن نعلم بالضرورة أنا في زماننا هذا عاجزون عن معرفة الإمام المعصوم ، عاجزون عن الوصول إليهم ، عاجزون عن استفادة الدين والعلم منهم ، وإذا كان الأمر كذلك علمنا أن المعصوم الذي أمر الله المؤمنين بطاعته ليس بعضا من أبعاض الأمة ، ولا طائفة من طوائفهم ، ولَمّا بطل هذا وجب أن يكون ذلك المعصوم الذي هو المراد بقوله : (وَأُولِي الأمْرِ) أهل الحل والعقد من الأمة ، وذلك يوجب القطع بأن إجماع الأمة حجة ﴾.

---

[1] - تفسير الفخر الرازي : ج١٠ ص١٠٧ ، المسألة الثالثة : تفسير آية / أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم .

**مناقشة رأي الفريق الثاني :**

وحمل الآية عند الرازي وأمثاله في قوله تعالى : (**وَأُولِي الأمْرِ**) على أهل الحل والعقد وهم العلماء المجتهدون في الشريعة في غاية البُعد لوجوه منها :

**أولاً :**

إن اتفاق العلماء من طائفة أو مذهب أو مدرسة على رأي من المحالات ، ولذا فهو شيء لم يقع قطعاً كما يشهد بذلك أكابر علماء المسلمين مما سنذكره ، وأمّا دعوى وقوع اتفاق بينهم فهي دعوى لا تخرج عن وقوع ذلك في ضروريات الدّين كوجوب الصلاة والصوم والزكاة والحج .. ، علماً أنّ هذه الضروريات ليست من نوع الإجماع المبحوث عنه حتى تُدرج في ضمنه ، ولا تحتاج في إثبات الحكم بها إلى القول بحجية الإجماع .

**ثانياً :**

وقوع العلماء مجتمعين أو منفردين في الخطأ والعصيان أمر جائز بل هو واقع كثيراً وذلك لأنّ اجتماع الكل على أمر لم يحصل إلا من مجموع إدراك الأفراد المجمعين ، وإذا جاز الخطأ على كل واحد واحد من المجمعين جاز ذلك الخطأ أيضاً على الكل ، وإلا إذا قلنا بعصمتهم فلماذا وقع أهل الحل والعقد بمختلف مسيرتهم بعد عصر الرسول (ﷺ) من الصحابة والتابعين وإلى يومنا هذا بمفاسد وضلالات وحروب ؟ ! إذن أين عصمتهم ؟ ! ، وهذا يكشف على أنّ (**أولي الأمر**) لا يُراد منهم أهل الحل والعقد بالمعنى الذي يُريده القوم لأنّهم يُصيبون ويُخطئون ، بل يُراد منهم عناصر معصومة على نحو العموم ألاستغراقي الذي ينحل إلى فرد فرد منهم وليس غيرهم ممن يجوز عليهم الخطأ منفردين ومجتمعين .

إضافة إلى ذلك أنّ أهل الحل والعقد وبحسب واقعهم التاريخي وإلى يومنا هذا لم يخرجوا عن دائرة طاعة الحكومات السلطوية فَهُم على ارتباط وثيق بالسلاطين والأمراء بل من بطانتهم ولذا وقعوا كثيراً في الخطأ والمعصية لرعايتهم مصالح السلطان الحاكم وطاعة أوامره ولا أقل أنّهم كانوا يتقوه تقية كما حصل لأحمد بن حنبل وكذا الشافعي وغيرهما ممن حصل لهم عدول وتغيير في كثير من الأحكام مما هو معروف عنهم بالرأي القديم في بغداد والرأي الجديد في مصر للشافعي وكذا حال أحمد ورأيه القديم والجديد ، فأين عصمة أهل الحل والعقد ؟! .

إذن لَما كان مقصود القوم من الإجماع إجماع خصوص فقهاء الشريعة وهم أهل الحل والعقد في كلّ عصر من العصور، بل خصوص الفقهاء المعروفين ، بل خصوص المعروفين من فقهاء طائفة خاصة وهي طائفة أهل السنة ، بل يكتفون باتفاق جماعة ويطمئنون إليهم كما هو الواقع في بيعة السقيفة ، وهؤلاء قطعاً لا يُمثلون الأمّة جميعاً كما أنّ دعوى تمثيلهم الأمة ليس بأولى من دعوى علماء غيرهم بالتمثيل للأمة في كل عصر من العصور ، وحينئذٍ أنّى لنا أن ندّعي الإجماع داخل نفس الطائفة ؟ ، ومن أين لنا الحق أن نفرضه على جميع المسلمين ؟ ، بالرغم من اختلافهم في المباني والمواقف والفتوى وحصول التبديل والتغيير فيها تبعاً للاستحسان والمصالح و.. و اكتشاف خطأهم على مستوى الجماعة كمجالس الشورى والمجامع العلمية وبطانة الحُكّام من الفقهاء و... وحينئذٍ لابد من وجود جهة أعلى تكون هي المعصومة وتُشخص لهم موارد الموافقة والمخالفة للكتاب والسُنّة لكي لا تجتمع الأمة على ضلالة ، ولأنّ أهل الحل والعقد لا يُجمعون على شيء إجماعا حقيقياً لوجود المخالف فيهم بنسبة هي أقل من الخمسين بالمائة ولكنهم يتسامحون في دعوى الإجماع ولا يقصدون

منه إلا الأغلبية التي لا تعني الإجماع بأيّ حال ، ولذا لا يحصل عندهم الاتفاق يقيناً في جميع العصور وبنسبة تامة إلا في ضروريات الدين كما ذكرنا ، فيكون تبني عصمة إجماع أهل الحل والعقد وجعل ذلك مصداقاً لأولي الأمر في الآية هو محض اجتهاد لا يستند إلى دليل تام معتبر ، ولورود النقض الكثير على هذا المبنى من الأدلة العقلية والنقلية وكذا أقوال كبار علماء نفس الطائفة .

**ثالثاً :**

إن اجتمع العلماء جدلاً وهم أهل الحل والعقد على أمر تجب طاعتهم ولكن ليس مطلقاً بل مشروطاً بعدم وقوعهم في الخطأ والعصيان لأنّ ذلك مما يُمكن في حقهم بل هو أمر واقع سواء كانوا مجتمعين أم منفردين كما ذكرنا في الوجه الثاني وحينئذٍ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق سواء كان المخلوق فرداً أم جماعة ، وإذا كانت طاعة أهل الحل والعقد مشروطة فإنّ هذا يتنافى هذا مع إطلاق أولي الأمر في الآية فتدبر ، ثُمّ إنّ الفخر الرازي [1] : **منع حمل أولي الأمر على الأئمة المعصومين (عليهم السلام) بلحاظ أنّ طاعتهم مشروطة بمعرفتهم وقدرة الوصول إليهم، فيكون وجوب طاعتهم قبل معرفتهم من التكليف بما لا يطاق، ولو أوجب علينا طاعتهم إذا صرنا عارفين بهم وبمذاهبهم صار هذا الإيجاب مشروطا، وظاهر قوله : أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم يقتضي الإطلاق، وأيضا ففي الآية ما يدفع هذا الاحتمال وذلك لأنه تعالى أمر بطاعة الله وطاعة الرسول، وطاعة أولي الأمر في لفظة واحدة وهو قوله : وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، واللفظة الواحدة لا يجوز أن تكون مطلقة ومشروطة معا، فلما كانت هذه اللفظة مطلقة في حق الرسول وجب أن تكون مطلقة في حق أولي الأمر.**

---

[1] - تفسير الفخر الرازي : ج ١٠ ص ١٤٤ المسألة الثالثة : تفسير آية / وأولي الأمر منكم .

وهذا الإشكال نفسه إن صحّ جدلاً يجري بحق أهل الحل والعقد فتكون طاعتهم أيضاً مشروطة بمعرفتهم وتحديدهم وقدرة الوصول إليهم مجتمعين ومعرفة آلية تعيينهم ومشروعية عملهم ومقدار الأخذ عنهم في حين أن أولي الأمر في الآية مطلقة وليست مقيدة بشرط من الشروط .

إذن الإشكال المذكور الذي طرحه الرازي في تفسيره يعود بالنقض عليه لأنّ إطاعة الله والرسول وأهل الحل والعقد كلها مما تتوقف حينئذٍ على المعرفة ، في حين أن المعرفة لا يمكن أخذها قيدا في أصل التكليف ، ولو أمكن ذلك فإنّ الوجوب الوارد على إطاعة الله والرسول كلها ستكون مقيدة بالمعرفة ، وعلى هذا فوجوب معرفة المتعلق للتكاليف ، لا يمكن أخذه شرطا فيها بما هو متعلق لها لتأخره رتبة عنها ، ويستحيل أخذ المتأخر في المتقدم للزوم الخلف أو الدور.

كما أنّ دعوى الرازي بوجوب معرفة متعلق الحكم لكونه من شروط نفس التكليف يلزم منها إذا انتفى هذا الشرط ينتفي المشروط علماً أنّ الشرط هنا منتفي لتعذر حصوله لأنّه من التكليف بما لا يُطاق بحسب ما يذكر الرازي وحينئذٍ يتعذر معرفة الأئمة والوصول إليهم وبالتالي ينتفي المشروط ، وهذه الدعوى مردودة لأنّه يلزم منها أن تتحول جميع القضايا المطلقة إلى قضايا مشروطة لأنه ما من قضية إلا ويتوقف امتثالها على معرفة متعلقها فتصبح حينئذٍ مشروطة ، وقد وقع الرازي في الاشتباه ولم يُفَرّق بين أصل التكليف وبين امتثال التكليف في قضية معرفة الشروط والمقدمات حيث أنّ مقدمات وشروط أصل التكليف هي مقدمات وجوبية لا يجب تحصيلها بينما مقدمات وشروط الامتثال هي مقدمات الواجب مما يجب تحصيلها لتوقف الواجب عليها ، وما نحن فيه من قبيل المقدمات الوجوبية التي لا يتوقف أصل التكليف على معرفة المتعلق لأنّ التوقف عليه يلزم منه تحصيل الحاصل وهو محال ، بمعنى أنّ القول بوجوب المقدمات الوجوبية قبل

حصولها هو أمر غير موجود ليتولد منه وجوب هذه الشروط والمقدمات الراجعة لأصل التكليف وبعد وجودها لا معنى لتولد الوجوب منه بالنسبة إليها للزوم تحصيل الحاصل بعد الوجود .

ومما ينبغي العلم أنّ معرفة أهل الحل والعقد أشق من معرفة واحد أو آحاد لاحتياج تلك المعرفة إلى استيعاب جميع المجتهدين وليس من السهل استقراؤهم جميعا والاطلاع على آرائهم ، بينما يسهل معرفة الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وكذا الوصول إلى معرفة آرائهم وما يُبيّنوه من أحكام بواسطة رواتهم الموثقين ، وبالتالي تكون معرفتهم أيسر بكثير من معرفة مجموع المجتهدين المنتشرين في العالم.

وبهذا فما أورده الرازي في تفسيره من إشكالات على تفسير أولي الأمر بالأئمة المعصومين (عليهم السلام) قد اتضحت الإجابة عليها بما ذكرنا وبما يلي من نقاط أيضاً .

رابعاً :

إنّ اختلافهم في تفسير لفظ (أولي الأمر) في الآية يجعله مجملاً فمنهم مَنْ قال : أنّ أولي الأمر يُقصد به إجماع الأمة ، ومنهم مَنْ قال : أنّه إجماع الصحابة ، ومنهم مَنْ قال : إجماع العلماء أهل الحل والعقد ، ومنهم مَن قال : أنّهم ممن تثق بهم الأمة من أصحاب النفوذ والتأثير كالعلماء ورؤساء الدولة وأمراء الجيش والزعماء في مجتمعاتهم والمدراء في مؤسساتهم وأحزابهم ، وجميع هذه التفسيرات تُنتقض بما سيتضح من أقوال العلماء ، إضافة إلى ذلك أنّ ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال : **﴿لا تجتمع أمتي على ضلالة﴾** ، أو على **﴿خطأ﴾** في نص آخر ، فإنّ صحّ ذلك فإنّ النص يُصرّح بالأمة ولم يُصَرّح بأهل الحل والعقد

وبينهما فرق واضح في المعنى ، ومع ذلك فإنّ الرواية تُفيد على أنّ الخطأ في مسألة أو قضية لا يستوعب جميع الأمة بل لابد من وجود الحق في جهة من الأمة ولو كان عند معصوم واحد يحفظ دين الله ويُزيل عنه التحريف والبدع والغلو ويكون حجة على العالمين لأنّ الأرض لا تخلوا من حجة كما هو متفق عليه وبذلك يبقى الدّين محفوظاً عليها إلى قيام الساعة ، وحينئذٍ يتأكد أنّ الحجية والعصمة ليستا للإجماع ، بل الحجة في الحقيقة هو قول المعصوم ولو كان واحداً ، ويتوافق هذا مع ما دلّ من النصوص الكثيرة منها قوله تعالى [1]: ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ❖ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ❖ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ ، وهذه الكلمة الباقية محفوظة في عقب إبراهيم (عليه السلام) وتكون حجة على الجميع في حين أنّ الآية لم تذكر الكلمة أنّها محفوظة وباقية في الأمة أو الصحابة أو العلماء أهل الحل والعقد وغيرهم بنحو العموم المجموعي بحيث يلزم أن يكون الحفظ بشكل يكونوا مجتمعين عليه ، ولذا فإنّ تفسيرهم لأولي الأمر بما ذُكِر من احتمالات يكون من الغرابة بمكان وهو قول مخالف لواقع الأنبياء والمرسلين وأوصياءهم الذين تكون حجيتهم وعصمتهم مبنية على نحو العموم ألاستغراقي الذي ينحل إلى كل واحد منهم وليس على مجموعهم بالعموم المجموعي ، فتدبر .

**خامساً :**

اعتمد الرازي ومن تابعه على عصمة إجماع علماء أهل الحل والعقد ببيان أنّ كلمة (**أولي الأمر**) في الآية يُراد منها العموم ألمجموعي وهو ما اتفق عليه مجموع أهل الحل والعقد الذي يجب طاعتهم وذلك لعصمة هذا المجموع بما هو

---

[1] - الزخرف/ ٢٧ - ٢٨ .

مجموع فيكون الحكم بوجوب طاعتهم ثابتاً لموضوع واحد وهو المجموع ، ولذا لا يكون لحكم العام إلاّ امتثال واحد ومعصية واحدة ، ولا يتحقق الامتثال إلا بجميع أفراد العام بينما تتحقق المعصية لعدم امتثال حكم العام فيما لو أخلّ المكلّف بفرد من أفراد العام .

وأمّا الرأي المخالف للرازي لا يرَوْنَ العموم في (أولي الأمر) إلا بنحو العموم ألاستغراقي الذي يكون الحكم فيه شاملاً لكل فرد فرد من أفراد العام بحيث يُشكّل كل فرد وحده موضوعاً للحكم كما وأنّ لكلّ حُكمٍ متعلق بفرد من الموضوع امتثال خاص وعصيان خاص بمعنى أنّه ينحل إلى أحكام متعددة بتعدد أفراده مثل - أكرم كل عالم - فان مفاد (كل) إنما هو استيعاب ما ينطبق عليه مدخولها ، والمدخول ينطبق على كل فرد فرد من أفراد العالم ، فهي تدل على استيعاب كل فرد فرد من أفراد العالم ، وهو معنى الاستيعاب الانحلالي .

ومن هنا فإنّ إرادة العموم ألمجموعي لـ (أولي الأمر) يكون خلاف الظاهر من الآية لأنّ العموم فيها بحسب الظاهر هو العموم ألاستغراقي الذي ينحل إلى أحكام متعددة بتعدد أفراده كما هو الأعم الأغلب المستوعب لأكثر أحكام الشريعة بخلاف العموم ألمجموعي الذي يكون في استعماله ندرة نسبياً ، ولذا فإنّ أمر الشارع المقدّس بدفع الزكاة إلى الفقراء والمساكين فإنّه لا يُريد منهم دفع الزكاة لهم على نحو العموم ألمجموعي بحيث يكونوا مجتمعين بل ينحل أمره بالدفع إلى كُل فرد فرد على نحو العموم ألاستغراقي ، ولذا ينبغي أن لا يُحمل (أولي الأمر) في الآية على العموم ألمجموعي لأنّه حمل على الفرد النادر من دون وجود قرينة تؤكد هذا الحمل .

وأمّا إشكالية الرازي على الشيعة بأنّ الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر ، وأولو الأمر جمع ، وما عند الشيعة لا يكون في الزمان إلا إمام واحد، وحمل الجمع على الفرد خلاف الظاهر.

والجواب : أنّ الآية تنطبق على ما يعتقد به الشيعة لأنّ أولي الأمر هي من الجمع التي تُفيد بأنّهم أكثر من فرد واحد ولكن لا يلزم من ذلك أن يكونوا مجتمعين في زمان واحد لأن صدق الجمع على الأفراد الموزعين على الأزمنة لا ينافي ظاهره .

وأكثر من ذلك هو ما سيتضح من واقع هذا الإجماع في نظر العلماء وقابليته العملية للتحقق والوقوع الخارجي كما يلي :

## أقوال العلماء في الإجماع :

الإجماع لغة في أحد معانيه : الاتفاق . والمراد منه في الاصطلاح : اتفاق خاص إلا أنَّ أهل العلم لم يتفقوا على رأي فيه ، فمنهم مَنْ قال : أنَّ الإجماع لا ينعقد إلاّ بإجماع الأمة ، أو إجماع الصحابة ، أو إجماع علماء الأمة ، أو العلماء والرؤساء ووجوه الناس من أهل التأثير والتدبير .

وكان الفخر الرازي ممن يرى أنَّ الإجماع لا ينعقد إلاّ بقول علماء الأمُة المجتهدين الذين هُم أهل الحل والعقد كما في قوله [1]:﴿الفرع الأول : مذهبنا أن الإجماع لا ينعقد إلا بقول العلماء الذين يمكنهم استنباط أحكام الله من نصوص الكتاب والسنة وهؤلاء هم المسَمُّون بأهل الحل والعقد في كتب أصول الفقه ، نقول : الآية دالة عليه لأنه تعالى أوجب طاعة أولي الأمر والذين لهم الأمر والنهي في الشرع ليس إلا هذا الصنف من العلماء لأن المتكلم الذي لا معرفة له بكيفية استنباط الأحكام من النصوص لا اعتبار بأمره ونهيه وكذلك المفَسّر والمُحَدّث الذي لا قدرة له على استنباط الأحكام من القرآن والحديث فدَلَّ على ما ذكرناه ،فلمّا دلّت الآية على أن إجماع أولي الأمر حجة علمنا دلالة الآية على أن ينعقد الإجماع بمجرد قول هذه الطائفة من العلماء وأما دلالة الآية على أن العامي غير داخل فيه فظاهر لأنه من الظاهر أنهم ليسوا من أولي الأمر﴾ .

وقال الرازي أيضاً [2]:﴿ونعني بأهل الحل والعقد المجتهدين في الأحكام الشرعية وإنما قلنا على أمر من الأمور ليكون متناولاً للعقليات والشرعيات

---

١ - تفسير الفخر الرازي : ج١٠ ص١٢٠ .

٢ - كتاب المحصول في علم أصول الفقه لفخر الدين الرازي : ج٤ ص٢٠ القسم الأول : في اصل الاجماع المسألة الأولى : الإجماع .

**واللغويات عليه﴾** .

ولو سلَّمنا جدلاً بأنَّ الإجماع لا ينعقد إلا بواحد مما ذكرنا من الثلاثة إلا أنَّها ليس لها واقع علمي وعَملي صحيح لتوارد النقض الكثير عليه فلا يصلح حينئذٍ للاحتجاج به فضلاً عن القول بعصمته ، ولذا نجد أساطين علماء أهل السُنَّة يُصرِّحون بكذب مَنْ يدَّعي الإجماع لأنَّه ليس له واقع يُعتمد عليه ، وإنَّما هو توهم يتشبث به القوم لدواعي مذهبية وعصبية ومصلحية تمنعهم من النزول إلى ميزان الحق والعدل ، ولذا صرَّح أحمد بن حنبل بما يخالف رأي الشافعي وقاضي القضاة والرازي وأمثالهم حيث نقل نجله عبد الرحمن بن حنبل قوله[1]:﴿**سمعت أبي يقول : ما يدَّعي فيه الرجل الإجماع هو الكذب، من ادعى الإجماع فهو كذاب لعل الناس قد اختلفوا ما بد به ؟ ولم ينتبه إليه فليقل : لا نعلم الناس اختلفوا**﴾.

ونقل الآمدي أيضاً في المسألة الثانية قول أحمد بن حنبل وهو [2]:﴿ **من ادعى وجود الإجماع فهو كاذب** ﴾.

وقال الألباني[3]: ﴿**الإجماع لا يساوي الأكثرية عند علماء الأصول . والإجماع له تعاريف كثيرة : فمنهم من يقول : إجماع الأمة . ومنهم من يقول : إجماع العلماء . ومنهم من يقول : إجماع الصحابة . وهذه الاجماعات لا يمكن أن تقع فضلاً عن أنه لا يمكن أن تُنقل لو وقعت . فإجماع العلماء في عصر واحد كيف يمكن أن يتحقق ، وإذا تحقق فمن الذي يستطيع أن يتصل بأفراد الإجماع ، وهذا أمر أشبه بالمستحيل . لا سيما إن هذا الإجماع المذكور سابقاً يرتبون عليه**

---

[1] الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم الاندلسي : ج٤ ص٥٤٢ .

[2] - الإحكام في أصول الأحكام للآمدي : ج١ ص١٩٨ .

[3] فتاوى المدينة والإمارات للألباني : ص٤٤ رقم الفتوى ٥٥ .

تكفير من يخالفه . لكن الحقيقة التكفير الذي يذكرونه مقروناً بمخالفة الإجماع هو مخالفة الإجماع اليقيني الذي يعبر عنه علماء الأصول بمخالفة ما ثبت من الدين بالضرورة ، فهذا هو الذي يستلزم التكفير بعد إقامة الحجة ﴾ .

وأيضاً نفى الألباني ثبوت إجماع للصحابة بقوله [١]: ﴿لا يمكن ، فالصحابة في عهد الرسول (ﷺ) كانوا اقرب بعضهم إلى بعض من حيث أقاليمهم ، أما بعد الرسول (ﷺ) حيث يكون الناس في حاجة إلى الإجماع ، فقد تفرقوا في البلاد بسبب الفتوحات الإسلامية . فكيف يمكن أن نتصور أن هؤلاء الصحابة جميعاً على بعدهم عن بعضهم البعض إنهم اجمعوا على مسألة ـ فأين اجتمعوا ومن الذي لقيهم ونقل عنهم ذلك الإجماع ؟!! فهذا كله لا يمكن أثباته﴾ .

ثُمَّ ينفي العلامة الألباني أن يكون قوله (ﷺ) : ﴿لا تجتمع أمتي على ضلالة﴾ يعني الإجماع فيقول [٢]: ﴿لا يعني الإجماع المذكور في السؤال السابق ، أي إجماع الأمة ، أو إجماع علماء الأمة ، أو إجماع الصحابة . لو فرضنا أن عدد الصحابة في زمن ما وهم مجتمعون في مكان ما مائة صحابياً مثلاً ، وطرحت مسألة بين أيديهم فاختلفوا على قولين ، نفترض أن تسعاً وتسعين صحابياً كانوا على رأيٍ ، وصحابياً واحداً كان على رأي آخر فهنا يمكن أن نتصور أن هذا الصحابي الحق معه ، والصحابة الآخرون الخطأ معهم ، هنا يصدق قوله (ﷺ) : ﴿لا تجتمع أمتي على ضلالة ﴾ فلما كان من الثابت عندنا أن الترجيح بالأكثرية ليس مرجحاً ، فإذن يمكن أن يكون الحق مع الأقلية ، والخطأ مع الأكثرية . فلو كان الحق مع الأكثرية ما اجتمعت الأمة على ضلالة ، ولو كان الحق مع الفرد فكما يقول ابن مسعود : الجماعة من كان معه الحق ولو كان واحداً ﴾ .

---

١ - فتاوى المدينة والإمارات للألباني : ص٤٥ رقم الفتوى ٥٦ .

٢ - فتاوى المدينة والإمارات للألباني : ص٤٧ رقم الفتوى ٥٦

ثُمَّ يوجد ما يؤكد وقوع الاختلاف الكبير بين أئمة المذاهب أنفسهم في الفروع وبعض الأصول بما يُثبت عدم وجود الإجماع ، ويكفي لذلك أن نستشهد بقول الذهبي في أئمتهم[1] :﴿**وبين الأئمة اختلاف كبير في الفروع وبعض الأصول وللقليل منهم غلطات وزلقات ومفردات منكرة وإنما أمرنا بإتباع أكثرهم صوابا ونجزم بأن غرضهم ليس إلا إتباع الكتاب والسنة ، وكلما خالفوا فيه لقياس أو تأويل قال وإذا رأيت فقيها خالف حديثا أو رد حديثا أو حرف معناه فلا تبادر لتغليطه فقد قال علي كرم الله وجهه لمن قال له أتظن أن طلحة والزبير كانا على باطل يا هذا إنه ملبوس عليك إن الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف أهله وما زال الاختلاف بين الأئمة واقعا في الفروع وبعض الأصول مع اتفاق الكل على تعظيم الباري جل جلاله وأنه ليس كمثله شيء وأن ما شرعه رسوله حق وأن كتابهم واحد ونبيهم واحد وقبلتهم واحدة وإنما وضعت المناظرة لكشف الحق وإفادة العالم الأذكى العلم لمن دونه وتنبيه الأغفل الأضعف فإن داخلها زهو من الأكمل وانكسار من الأصغر فذاك دأب النفوس الزكية في بعض الأحيان غفلة عن الله فما الظن بالنفوس الشريرة المنطفية انتهى**﴾.

ويتأكد قول أحمد بن حنبل ومن معه من النافين لوجود الإجماع والذي هو الأقرب للحقيقة والواقع من أقوال المُثبتين له ، وهذه الأقربية لم تكن مقتصرة على نطاق الأدلة النقلية والعقلية بل أنَّ واقع مسيرة الشعوب الإسلامية وبمختلف عصورهم لم يثبت لهم أن اتفقوا على تعيين أهل الحل والعقد بل الأمر في ذلك يخضع لإرادة السلطان الجائر الذي يتحكم بتعيين بطانته وكان من أبرزهم تعيين مرجعيات دينية مزيفة لشعوبها تُفتي وتقضي باسم الحاكم المستبد ، وفي الوقت نفسه نجد أن أهل الحل والعقد وهُم في إطار بطانة الحاكم يعملون على تلبيس

---

[1] - فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي : ج١ ص ٢٧٢ .

الحاكم لباس الشرعية والاجتهاد فيُلبِسون رأيه المفروض عليهم رغبة أو رهبة لباس الفتوى لتسويغ العمل بها ومنحها غطاءاً شرعياً لوجوب طاعة السلطان عندهم وإن كان جائراً ، وهذه النزعة الاستبدادية المنحرفة في الحُكم والإفتاء والسيرة قد وُجِدَت عند الأمراء بعد وفاة الرسول (ﷺ) وإلى يومنا هذا ، ولذا نؤكد أنَّه لا يوجد اتفاق على تسمية أهل الحلّ والعقد بل لا يوجد لهم معالم واضحة مستقلة في تعيينهم ومنهج عملهم سوى كونهم يُمارسون بحسب الواقع دور بطانة السلاطين ويخضعون لسياسات النظام الحاكم ، وكيف كان فليس هناك اتفاق إجماعي أصلاً على فتوى فقهية بالمعنى اللغوي والاصطلاحي بل هي قضايا تسامحية حيث يجد المتتبع الكثير من النقض على هذا الإجماع من قبل أكابر وأئمة علماء المسلمين ، ولذا فَمَدار دعوى الإجماع عندهم بحسب الواقع العملي هو دخول رأي السلطان بينهم أو حصول رضاه على ما صدر عنهم من رأي وفتوى باعتباره ولي الأمر وقمّة الهرم لجماعة أهل الحلّ والعقد الذي لا يجوز مفارقته عندهم ، والذي يُفارقه ويخرج عليه فإن مات فإنّما يموت ميتة جاهلية من حيث إنهم لم يعرفوا طاعة الإمام ، وحينئذٍ يتحقق عنوان جماعة المسلمين بدخول رأي الأمير (ولي الأمر) ورضاه لتكون القضية بحسب دعواهم إجماعيه . وقد ذكرت هذه الجماعة التي في ضمنها الأمير الظالم في مرويات الصحاح ، فعن ابن عباس ، عن النبي (ﷺ) قال [1]: ﴿**من كره من أميره شيئاً فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية**﴾ .

وروى العطاردي قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي (ﷺ) قال[2] : ﴿**من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات،**

---

[1] - صحيح البخاري : ج٤ص٢٣٨ / ٩٦ - ٢ كتاب الفتن / رقم الحديث ٦٦٤٥ .

[2] - صحيح البخاري : ج٤ص٢٣٨ / ٩٦ - ٢ كتاب الفتن / رقم الحديث ٦٦٤٦ .

**إلا مات ميتة جاهلية﴾.**

وعن أبي سلام أنّه قال[1]: قال حذيفة بن اليمان : قال رسول الله (ﷺ) :﴿**يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي و لا يستنّون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس** ﴾ ، قال : قلتُ كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك ؟ ، قال : ﴿ **تسمع وتُطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع**﴾ .

ومن هنا ينبغي على العقلاء أن يُدركوا واقع إجماع أتباع مرجعية الصحابة الذين وقعوا في الأوهام والضلالات نتيجة عملهم بهذه الأحاديث الموضوعة وأمثالها وتبعيتهم للطغاة المستبدين تحت عنوان أنّه يُمثّل الجماعة وإن كان ظالماً وبالتالي فلا يجوز مفارقة الجماعة لأنّ المفارق لهم يموت ميتة جاهلية ، وفي مقابل ذلك عندهم أنّ مَن نكث بيعة أمير المؤمنين وخليفة المسلمين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وبغى عليه وخرج لقتاله وسبّه والافتراء عليه وتكفيره وإباحة دمه ودم صحابة رسول الله ممن كان معه بأنّهم اجتهدوا فأخطئوا ولهم أجر على ذلك بل يدخل جميع الصحابة الجنة سواء القاتل والمقتول والظالم والمظلوم والباغي ومَن وقع عليه البغي !!!، فأيّ منطق يستندون إليه ؟! وأيّ معادلة يدينون بها وهي منحرفة وظالمة وخارجة عن موازين الحق والعدل بالنظر العقلي والشرعي والعرفي لعموم الناس بمختلف طوائفهم ومذاهبهم ومدارسهم وأعرافهم .. .

وعليه ينبغي الرجوع إلى مقاييس وضوابط شرعية صحيحة لا تخالف القرآن وعقلية قطعية تُحدّد وتُعيّن الجماعة المعصومة التي يجب أن لا يُفارقها الناس ، وحتماً لابد أن تكون هذه الجماعة معصومة حقيقة وليس توهماً وتخيلاً ، ولا نجد المؤهل الحقيقي لهذه الجماعة المعصومة استناداً إلى الحجة القاطعة من الأدلة

---

[1] صحيح مسلم : باب ١٣ وجوب ملازمة جماعة المسلمين ٥٢عند ظهور الفتن/١٨٤٧ / جزء ٦ .

النقلية والعقلية والسيرة المُطَبّقة للقرآن والناطقة به إلا أهل بيت النبوة الذين يتمتعون بمواصفات الكمال علماً وعملاً ، والذين لا يخضعون إلى السلاطين ولا يحتاجون إلى الآخرين في معارفهم وعلومهم الناقصة بل يمتازون بالاستقلالية والإحاطة الكاملة بالعلوم والمعارف لأنّ علمهم لَدُنّي وحديثهم واحد وقولهم حقّ وصدق وسيرتهم عدل وهداية وفضائلهم ومناقبهم لا يُزايد عليها أحد من الناس وآثارهم خالدة ومنزلتهم في الجنة محفوظة ولا يختلف على فضلهم وعظيم أمرهم أحد من المسلمين ، ولذا يجب على الأمة الرجوع إليهم بمقتضى الأدلة النقلية والعقلية والاستفادة من سيرتهم المعطاءة في كل مفردات الحياة النظرية والعملية .

بل حتى المخالف احتمل ذلك كما هو حال الفخر الرازي عند تفسيره آية : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ ، فقال[1] : أن يكون المراد ولولا دفع الله بعض الناس عن المعاصي والمنكرات بسبب البعض وعلى هذا التقدير فالدافعون هم القائمون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما قال تعالى[2]: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ ويدخل في هذا الباب الأئمة المُنَصَّبُون من قبل الله تعالى لأجل إقامة الحدود وإظهار شعائر الإسلام ﴾.

كما قد احتمل الرازي أيضاً [3] : ﴿أن يكون المعنى ولولا دفع الله بعض الناس عن الكفر بسبب البعض وعلى هذا التقدير فالدافعون هم الأنبياء وأئمة الهدى فإنهم الذين يمنعون الناس عن الوقوع في الكفر بإظهار الدلائل والبراهين

---

[1] ـ تفسير الرازي مفاتح الغيب : ج٦ ص١٦٠ ، سورة البقرة / ٢٥١ .

[2] - آل عمران/ ١١٠ .

[3] - تفسير الرازي مفاتح الغيب ج٦ ص١٦٠ ، سورة البقرة / ٢٥١ .

والبينات قال تعالى[1] :﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾.

وكلا الاحتمالين لا يخرجان عن كون المتعين واقعاً من هذه الأمة هم أئمة الهُدى المُنَصَبُّون من قبل الله تعالى لأنّه لا يجوز بأيّ حال أن يكون أئمة الهُدى هُم أمراء السوء الذين حكموا الأمة واقعاً بالبدع والضلالات والأهواء والظلم من المتسلطين والطغاة المستكبرين والسفهاء والجهلاء لأنّ هؤلاء هُم العُصاة والفُسّاق المردة والضالّون المُضلّون الذين يستعبدون الناس ويستعلون عليهم ولا يُبالون لأمور دينهم ودُنياهم إلا بالقدر الذي يعود عليهم بالمصالح بل لجهلهم وبُعدهم عن الدّين تجدهُم عاجزون عن إظهار الدلائل والبراهين والبيّنات للدفاع عن الحق ، بل أنّهم يمنعون إظهار شعائر الإسلام التي لا تتوافق مع مصالحهم وتطلعاتهم بل هُم الذين عَطّلوا إقامة الحدود وأظهروا البدع وأرجعوا الأمة إلى جاهلية جهلاء وقد أسّسوا للضلالة والظلم والباطل وأشاعوا ذلك بين الناس في إطار قانون الدولة وأورثوه أجيالهم وفرضوه على الأمّة ظُلماً وعدوانا .

---

[1] ابراهيم /١ .

## عوداً على بدء :

وقد أخبر النبي (ﷺ) بحال هذه الأمة من وقوع الأثرة بعده وتسلط أمراء السوء وارتدادهم وغير ذلك من الأمور التي بَيّنا بعضاً منها إضافة إلى ما ستقرئه في الموضوع الذي نبحثه لاحقاً وهو " **الصُحبة في السُنّة النبوية وواقع الصحابة** " والذي يتأكد قطعاً بأنّه لا يصح بأي حال وصف مجتمع الصحابة عموماً ولا الذين يَلون بعدهم بأنّهم الأمّة المقصودة في هذه الآية المباركة لما ثبت بالدليل القاطع من وجود الفاسقين فيهم وأرباب الهوى والمصالح والأفّاكين والسَمّاعين للكذب والظالمين وسيئين الخُلُق والمنافقين والمرتدين في حياة النبي (ﷺ) وبعد وفاته ، كما ثبت قطعاً تكفير بعضهم بعضاً ولعن بعضهم بعضاً وقتل بعضهم بعضاً ونكثهم للعهود والمواثيق لأمير المؤمنين وخليفة المسلمين علي بن أبي طالب (عليه السلام) كما هو شأنهم في حربهم عليه فيما يُعرف بحرب الجمل وكذا بغيهم عليه وهو إمام زمانهم (عليه السلام) كما هو شأنهم في حرب صفين وأيضاً مروقهم عن الدّين كما هو شأنهم في حرب إمام الأمة (عليه السلام) في النهروان وغيرها من الحروب كواقعة الحرّة التي أباحوا فيها المدينة المنورة وكذا رميهم الكعبة بالمنجنيق وحرقهم أستارها ، وما بين هذا وهذا فإنّ الأمّة قد قتلت أهل بيت النبوة كما في قتلهم فاطمة الزهراء بنت النبي محمد (ﷺ) وقتلهم الإمام علي (عليه السلام) والإمام الحسن (عليه السلام) وقتلوا الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه في واقعة كربلاء وما إلى ذلك من حروب دامية واضطهاد لأولياء الله ومحاصرتهم وتشريدهم وحبسهم وقتلهم ، وتكشف هذه المسيرة كلّها عن النوايا الحقيقية لأرباب رزية يوم الخميس وما آل إليه أمرهم من الانقلاب على الرسالة و الرساليين في سقيفة بني ساعدة الذي أصّل للظلم والانحراف والبدع والمروق والعدوان ، وكان أهل بيت نبيهم (ﷺ)

وأتباعهم ضحية ذلك كلّه حيث اغتصبت حقوقهم وقد حاصروهم وحاربوهم وشرّدوهم وكذبوا عليهم وقتلوهم وما إلى ذلك ، ... فأين خيرية هذه الأمة في هؤلاء ؟! ، ثُمّ أين دور أهل الحل والعقد فيهم ممن يوصف إجماعهم بالمعصوم ؟! ، بل أين إجماع الصحابة الذي يوصف بالمعصوم وهُم على تفرق وخلاف ونزاع وصراع وحروب بين علمائهم وقرائهم وأعيانهم وعوامهم ؟!!! ، أم أنّ الناس ما زالوا يعيشون أوهام بثّها الحُكّام وبطانتهم في المجتمع الأول أيام السقيفة نتيجة متطلباتهم المصلحية الخاصة في ذلك العصر وما بعده سياسياً وأمنياً واجتماعياً واقتصادياً وعسكرياً و.. فاعتمدوها رغبة أو رهبة حتى اعتادوا عليها وترسخت في عقولهم ووضعت في كتبهم وورّثوها أجيالهم وأصبحت عندهم من الدّين !!! .

ولذا لابد من القول بأنّ الأمّة في الآية الكريمة إنّما يُراد منهم أئمة هُدى عالمون وصادقون وعادلون ومتفقون على رأي واحد وسائرون على صراط مستقيم ويحملون معهم الأمل المنشود لشعوب العالم في الفرج والخلاص ووراثة الصالحين للأرض وسيادتهم عليها كما هو الثابت في الكتاب والسُنّة ، وليس كُلُّ مَن تسلط واستعلى أو أصبح من بطانة أمراء السوء وتوفرت له أدوات إعلام السلطة وشرطة الحكومة وإمكانية الدولة يكون من أهل الحل والعقد ومن خير هذه الأمة كما تُروّج لذلك الأنظمة المستبدة المزيفة وأدواتها من وعاظ السلاطين وسائر المرتزقة عبر العصور وإلى يومنا هذا فتأمل .

## اختلاف الأقوال في تحديد دلالة الآية ﴿كنتم خير أمَة أخرجت﴾:

مُضافاً إلى ما ذكرنا نجد أتباع مرجعية الصحابة يختلفون فيما بينهم في تحديد دلالة ﴿كنتم خير أمة﴾ إلى آراء متعددة نقلها كثير من علمائهم ، فروى أحمد في مسنده والنسائي في سننه والحاكم في مستدركه عن ابن عباس [١] في قوله تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال : **﴿هم الذين هاجروا مع رسول الله من مكة إلى المدينة﴾** .

وقال المباركفوري[٢] : ﴿والصحيح أن هذه الآية عامة في جميع الأمة كل قرن بحسبه وخير قرونهم الذين بعث فيهم رسول الله ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كما قال في الآية الأخرى وكذلك جعلناكم أمة وسطا أي خيارا (لتكونوا شهداء على الناس) الآية﴾ .

وقال السيوطي[٣] : ﴿وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة في الآية قال نزلت في ابن مسعود وعمار بن يسار وسالم مولى أبى حذيفة وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل﴾ .

وذكر ابن حجر [٤]:﴿يقتضى حملها (الآية) على عموم الأمة وبه جزم الفراء واستشهد بقوله واذكروا إذ أنتم قليل وقوله واذكروا إذ كنتم قليلا قال وحذف كان في مثل هذا وإظهارها سواء ، وقال غيره : المراد بقوله ﴿كنتم﴾ في اللوح المحفوظ أو في علم الله تعالى ، ورجح الطبري أيضا حمل الآية على عموم

---

١ - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري : ج٨ ص٢٨١ .

٢ - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري : ج٨ ص٢٨١ .

٣ - الدر المنثور للسيوطي : ج٢ ص٦٣ .

٤ - فتح الباري شرح صحيح البخاري للعسقلاني : ج ٨ ص ١٦٩ رقم (٤٢٨١) .

الأمة وأيد ذلك بحديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده سمعت رسول الله (ﷺ) يقول في هذه الآية كنتم خير أمة أخرجت للناس قال أنتم متمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله﴾ .

وذكر السيوطي[1]:﴿وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن معاوية بن حيدة انه سمع النبي(ﷺ) في قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس قال إنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله﴾.

وقد قيل[2] : ﴿كُنتم﴾ هي في خاصة أصحاب محمد(ﷺ) .

بينما روي فيما صحَّ عندهم أنَّ هذه الآية نزلت خاصة في المهاجرين، فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس [3]:﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس**﴾ قال : الذين هاجروا مع محمد (ﷺ) إلى المدينة .

وذكر السيوطي أيضاً [4] : ﴿وأخرج ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية ثم قال يا أيها الناس من سره أن يكون من تلكم الأمة فليؤد شرط الله منها ، وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس يقول على هذا الشرط إن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتؤمنوا بالله﴾.

---

[1] - الدر المنثور للسيوطي : ج٢ ص٦٤ .

[2] - الدر المنثور للسيوطي : ج٢ ص٦٣ .

[3] - المصنف لابن أبي شيبة : ج٧ ﴿ ٥٤٠ ﴾رقم(٥٢) في المهاجرين ، الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم الضحاك : ج١ ص ٢٥٨ رقم(٣٣٩) ، السنن الكبرى للنسائي : ج٦ص٣١٣: (١١٠٧٢) ، مسند أحمد بن حنبل : ج١ ص ٢٧٣ ، ورجاله رجال الصحيح .مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي : ج٦ ص ٣٢٧ ، الدر المنثور للسيوطي : ج٢ ص٦٣ .

[4] - الدر المنثور للسيوطي : ج٢ ص ٦٣ - ٦٤ .

ثُمّ إنّ التعبير بـ﴿كنتم﴾ في الآية قد دخل في عالم الاحتمالات الكثيرة بين المُفَسّرين وقد ذُكرت على شكل نقاط وهي[١] :

**الأول** : وقوله : { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ } فهي كان تامةٌ بمعنى وُجِدْتُم ، و " خيرَ أمة " على هذا منصوبٌ على الحال أي : وُجدتم في هذه الحال ومعناه : وجدتم خير أمة، وخلقتم خير أمة . وقد قيل أنّها لم تَدُلّ على عدمٍ سابقٍ .

**الثاني** : أنها بمعنى " صِرْتُم " و " كان " تأتي بمعنى " صار " كثيراً ، والمعنى : أنّها دلّت على عدمٍ سابقٍ .

**الثالث** : أنها زائدةٌ ، والتقديرُ : أنتم خيرُ أمةٍ ، إلا أن فيها تأكيد وقوع الأمر لا محالة ، لأنه بمنزلة ما قد كان في الحقيقة، كما قال تعالى " **واذكروا إذ أنتم قليل** " ، وفي موضع آخر " **واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم** " ونظيره قوله: " **وكان الله غفورا رحيما** " لأن مغفرته المستأنفة كالماضية في تحقيق الوقوع لا محالة .

وإنما قال (كنتم) بدل (أنتم) لتقدم البشارة لهم في الكتب الماضية، عن الحسن، ويعضده ما روي عن النبي (ﷺ) أنه قال: " أنتم وفيتم (تتمون) سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله " ، ويكون التقدير " كنتم خير أمة " في الكتب الماضية فحققوا ذلك بالأفعال الجميلة .

وبالرغم من ذكر الشواهد إلا أنّ السمين الحلبي قال[٢] : إنّ كونها زائدة هو قولٌ مرجوحٌ أو غَلَطٌ لوجهين ، أحدُهما : أنها لا تُزاد أولاً ، وقد نَقَلَ ابن مالك الاتفاقَ على ذلك . والثاني : أنها لا تعمل في " خير " مع زيادتِها ، وفي الثاني نظرٌ ، إذ الزيادةُ لا تنافي العملَ .

---

١ - العلم المصون في علم الكتاب المكنون للسمين الحلبي : ج ١ ص٨٩٣ ، التبيان في تفسير القرآن للشيخ الطوسي : ج٢ ص٥٥٧ ، مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي : ج٢ ص ٣٦٢ وغيرهم .

٢ - العلم المصون في علم الكتاب المكنون للسمين الحلبي : ج ١ ص٨٩٣ .

**الرابع** : إن المراد كنتم خير أمة أي كنتم في علم الله أوفي اللوح المحفوظ كما عن الفراء والزجاج .

**الخامس** : أن هذه الجملةَ متصلةٌ بقوله : { فَفِي رَحْمَةِ الله } أي : فيُقال : لهم في القيامة { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ } ، وهو بعيدٌ جداً .

وبعد بيان ما ذكرنا ينبغي القول بأنّ التعبير بـ﴿كنتم﴾ بصيغة الماضي إنما هو بشارة بأخيرية هذه الأمة على سائر الأمم لتحقق وقوع الشرائط الثلاث المطلوبة منها على يَد الرسول (ﷺ) وأهل بيته (عليهم السلام) ومَنْ تابعهم بإخلاص إلى قيام يوم الدّين لأنّ الأرض لا تخلوا من حجّة واقعية لله تعالى على الناس وهي تؤدي هذه الشروط الثلاثة على أتمها وتحفظ دينها وتمنع اجتماع الأمة على خطأ وضلالة فتكتسب أخيريتها بالرموز العظيمة المعصومة وأدائهم هذه الشروط ، ولذا فالمقصود من الأمّة هُم الجماعة المعصومة من أئمة الهُدى المنصوص عليهم ومَن تابعهم على نهجهم وبهذا فإنّه لا ينبسط الحُكم بالخيرية على جميع الأمة فرداً فرداً لكثرة ما فيهم من المُسيئين والمُداهنين والمُشَكّكين والفاسقين والمنافقين والمرتدين و.. كما هو ثابت ، ولذا فمقياس صلاح الأمة ورقيها بصلاح قادتها وطاعة شعوبها فتحصل الاستجابة في أداء وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقرونة بالإيمان الحقيقي والعلم بتفاصيل الوظيفة لإحراز كل صفات الخير ، وإذا كانت الشعوب لا تستجيب لقادتها الشرعيين المعصومين وتكون بمعزل عنها فهذا لا يمنع من بقاء صفة أخيرية هذه الأمّة على أئمتها المعصومين (عليهم السلام).

## الفصل الثاني :

# الصُحبة في السُنَّة النبوية وواقع الصحابة

وفيه مباحث :

المبحث الأول : دلالة كلمة الأصحاب في النصوص .

المبحث الثاني : واقع الصحابة في أحاديث رزية الخميس .

المبحث الثالث : فلتة الصحابة في السقيفة وأثرها في انقسام الأمة وتراجعها .

المبحث الرابع : موقف أهل البيت (عليهم السلام) من السقيفة وتوابعها .

# المبحث الأول

## دلالة كلمة الأصحاب في النصوص

وأمّا ما يُمكن أن يُستدل به من السُنّة حول دلالة الصُحبة والصحابة بالمعنى اللغوي وليس الاصطلاحي المتأخر فهو كثير جداً ، علماً أنّ السُنّة النبوية هي ثاني مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم والتي لها دور عظيم في تبليغ أمر الدّين على الصعيد العقدي والتشريعي وبيانه وتفصيله وذكر الإخباريات والتفسير والوعظ والإرشاد ورسم الخطوط العريضة للإنسانية جمعاء وما إلى ذلك ، وكان من جملة ما بَيّنته السُنّة هو أنّ الرسول (ﷺ) كان يلحظ النظرة العامة والدلالة اللغوية لكلمة الصحابة كما هو حال القرآن الكريم ولم يَكن يستعملها كحقيقة شرعية أو ينظر إليها بدلالة اصطلاحية كما عند المتأخرين ولذا شملت مختلف أصناف مَن صحبَ الرسول(ﷺ) ممن رآه أو سمع منه وفق نظرة عرفية ولذا تجد في الحديث : أخبرني عمرو بن دينار: أنه سمع جابرا رضي الله عنه يقول[1] : غزونا مع رسول الله (ﷺ) وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا، وكان من المهاجرين رجل لعاب، فكسع أنصاريا، فغضب الأنصاري غضبا شديدا حتى تداعوا، وقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري : يا للمهاجرين، فخرج النبي(ﷺ) فقال:﴿**ما بال دعوى أهل الجاهلية؟ ثم قال: ما**

---

[1] صحيح البخاري/ ج٢ / رقم الحديث ٣٣٣٠ /-٩ - ٣- باب: ما ينهى من دعوى الجاهلية. وأيضا في ج٣ من الصحيح/ -٣٨٩ - ٣- باب: قوله: {وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم } / رقم الحديث٤٦٢٢ .

**شأنهم﴾**. فأخبر بكسعة المهاجري الأنصاري، قال: فقال النبي (ﷺ): **﴿دعوها فإنها خبيثة﴾** ، وقال عبد الله بن أبي سلول: أقد تداعوا علينا، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فقال عمر : ألا نقتل يا رسول الله هذا الخبيث ؟ لعبد الله، فقال النبي (ﷺ): **﴿لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه﴾**.

فأخذ الرسول (ﷺ) بتلك النظرة العامة واستعمل كلمة (أصحابي) بمفهومها العام التي تضم المنافق عبد الله بن أبي سلول وأمثاله في جملة أصحابه الذين يُصنفون إلى أصناف عديدة منها صنف المنافقين وكذا المؤمنين والفاسقين والمؤلفة قلوبهم والأعراب وما إلى ذلك وكُلُّهم يُدرجون تحت عنوان الصحابة .

أخرج أحمد بسنده عن جبير بن مطعم قال[1] : **﴿قلت : يا رسول الله أنهم يزعمون أنه ليس لنا أجر بمكة فقال لتأتينكم أجوركم ولو كنتم في جحر ثعلب قال : فأصغى إلى رسول الله (ﷺ) فقال (ﷺ) : إن في أصحابي منافقين﴾** .

وأخرج ابن حبان في صحيحه والطبراني في الكبير بسنده عن جابر حيث قال[2] : أتى رجل رسول الله (ﷺ) بالجعرانة منصرفه من حنين وفي ثوب بلال فضة ورسول الله (ﷺ) يقبض منها ويعطي الناس قال يا محمد اعدل . قال : ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل فقال عُمَر : يا رسول الله (ﷺ) دعني أقتل هذا المنافق ، قال: **﴿معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون**

---

[1] - مسند أحمد بن حنبل : ج٤ ص٨٣ ، مسند ابي داوود الطيالسي لسليمان بن داوود : ص١٢٨ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ج٢ ص٣٩٨ ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي : ج٥ ص٢٥٢ باب فيمن أقام الدين حيث كان .

[2] - صحيح ابن حبان : ج١١ ص ١٤٨ ، المعجم الكبير للطبراني : ج٢ ص ١٨٥ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري للعسقلاني : ج١٢ ، كتاب السُنّة عمرو بن أبي عاصم : ص٤٤٥ ، السنن الكبرى للنسائي : ج٥ ص٣١ ح٨٠٨٧ وغيرها .

**منه كما يمرق السهم من الرمية﴾** .

وهناك طرق أخرى لهذه الرواية تُصرّح باسم هذا الرجل الصحابي[١] و هو حرقوص بن زهير السعدي التميمي ذو الخويصرة من بني تميم ، وأخبرت هذه الروايات أنّ علي بن أبي طالب قاتله ، وقد حصل فعلاً ذلك حيث أنّ هذا الصحابي ممن شهد صفين مع الإمام علي (عليه السلام) ثم بعد التحكيم خرج عليه وكان من رؤوس الخوارج وقتل بالنهروان سنة ٣٧ هجرية ، وقال العسقلاني : قيل إنّ **(ذو الخويصرة هو نفسه ذو الثدية)** [٢]. بل هو الصحيح الثابت .

واستعمال لفظ الصحابي في المنافق والفاسق والفاجر أمر متعارف عليه ، فقد روي عن أنس أنّه قال [٣]: **﴿قال عُمَر : وافقت ربّي في ثلاث ، .... قلت : يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنّه يُكلّمُهُنّ البَرّ والفاجر ، فنزلت آية الحجاب﴾** ، ومن الطبيعي أنّ الذين يُكلمون نساء النبي (صلى الله عليه وآله) هُم من الصحابة المُقرّبين من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإلاّ لا يُكَلّمُهُنّ رجال غرباء من خارج الحدود ليس لهم صُحبَة ، ولذا نقول لأتباع عُمَر بن الخطاب : إنّه مع قُرب هؤلاء الصحابة إلاّ أنّ عُمَر قد صنّفهم إلى **البَرّ والفاجر** ، ولكل منهما حُكمه كما سيتضح .

ويؤكد تصنيف الصحابة إلى هذين الصنفين وغيرهما هو ما كان يفعله بعضهم في صلاة الجماعة خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما في قوله تعالى : [٤] **﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا**

---

[١] - صحيح مسلم : ج٣ ص١١٣ ، المدونة الكبرى للامام مالك : ج٣ ص ٤٨ ، والمصنف لابن أبي شيبة : ج٨ ص٧٤١ ، وأيضا في المصنف : ج١٠ ص١٤١ .

[٢] - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني : ج٨ ص٥٤ .

[٣] - صحيح البخاري : ج١ ص١٠٥ باب قوله تعالى (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) حديث رقم ٤٢١٣ ، مسند احمد : ج١ ص٢٤ .

[٤] - سورة الحجر/٢٤ . راجع : الفصل الأول : المبحث الثاني : الصحابة في القرآن الكريم وبيان أصنافهم / الآية السادسة عشر .

﴿الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ ، فتجد بعض الصحابة يتأخرون في صفوف الصلاة حتى لما يركعوا ينظروا من تحت الإبط إلى الصف الذي خلفهم وفيه النساء وينظروا إليهن بريبة فنزلت هذه الآية تفضحهم وتكشف البارين من المتقدمين في صفوفهم ، والفاجرين من المستأخرين في صفوفهم.

والفُجّار حُكمهم في القرآن الكريم واضح لا نقاش فيه حيث يقول تعالى [1]: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ .

وقوله تعالى[2]: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ❖ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ❖ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ❖ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ .

وقوله تعالى [3]: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ .

ولذا فإنّ الصُحبَة وَحْدَها لا تُقدّم لصاحبها شيئاً ينفعه في الآخرة ما لم يتم الالتزام بحدودها وحقوقها في الدنيا عن إيمان وعمل صالح وحسن عاقبة، ومن لا يلتزم بذلك ويرتكب الفسق أو الفجور أو الخيانة أو الإساءة أو الكذب أو النفاق أو الردة فإنّه يكون بهذا الفعل القبيح والمذموم والمُحرّم قد ابتعد عن الحق بمراتب وصَارَ في دائرة الباطل ومتابعة الشيطان ، وفي هذه الحال فإنّ سِعة مفهوم الصُحبة وشمولها لهذه العناصر الشيطانية في عالم الدنيا هو أمر واقع في الوضع اللغوي والقرآن والسُنّة ولكنّها لا تقع في عالم الآخرة حيث ينفر ويبرأ وينفصل الصاحب عن صاحبه إلا المُتقين منهم وهم الأصدقاء الصدوقين الذين يرعون حقوق صداقاتهم ويلتزمون طريق الحق فيُحبُّون في الله ويبغضون في الله ويُعطون في الله

---

[1] - ص/ ٢٨ .

[2] - الانفطار /١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ .

[3] - المطففين / ٧ .

ويمنعون في الله كما ثبت في القرآن والسُنّة المتواترة ، وبهذا الشكل الواضح كيف لنا أن نُلغي عقولنا والنصوص القطعية الصدور والدلالة ونُلزم أنفسنا والناس بالغلو لدوافع مصلحية وعصبية مقيتة لنفرض عليهم الإيمان بعدالة الصحابة وندّعي وقوعهم تحت الغفران الإلهي بحسب الزعم لنيلهم شرف الصُحبَة بالرغم أنّ غالبيتهم قد أساءوا الصُحبة ودَنّسُوها بالقبائح والرذائل والمحرّمات التي يستحقوا عليها نار جهنم ؟!!.

ولا أدري كيف أنّ الغلاة ممن يتعصبون للصحابة يمنحون صفة العدالة لمجرد أنه صحب النبي (ﷺ) ولو ساعة مع أنه يرتكب الكبائر بل النفاق بل الردة ؟ !!! ، وكان الأولى بالغلاة وفق نظريتهم المزعومة بعدالة جميع الصحابة التي يستندوا فيها إلى آيات تأوّلوها وحمّلوها فوق ما تحتمل وقد بَيّناها في مبحث ﴿الصحابة في القرآن﴾ كما استندوا إلى أحاديث موضوعة مناقضة لمبادئ القرآن والسُنّة الصحيحة المتفق عليها بين المسلمين وكذا العقل ، ولو كان الملحوظ أيضاً عند الغلاة في اهتمامهم بعموم الصحابة هو لتعايشهم مع النبي (ﷺ) فإنّ هذا التعايش والمعية الظاهرية مع الرسول (ﷺ) لا تعصم صاحبها من الوقوع في حُب الدنيا وزخرفها والمصالح الضيّقة والفسق والشك والنفاق والردة ، كما أنّ الصحابة ليسوا أشدّ التصاقاً وتعايشاً ممن هو أقرب نسباً وسبباً للنبي (ﷺ) وسائر الأنبياء كأبناء الأنبياء وأزواجهم وأعمامهم فرفع الله تعالى عنهم الحصانة وَحَكَمَ عليهم بالجُرم والعصيان والمروق عن الدّين والكفر لمن أساء منهم كما هو حال قابيل ابن آدم(عليه السلام)وابن نوح (عليه السلام) ، وكذا زوج نوح وزوج لوط (عليهما السلام) وأيضاً حال آزر عم إبراهيم (عليه السلام) وأبي جهل عم النبي (ﷺ) وهكذا الحال في بعض أزواج النبي (ﷺ) !!! ، ولذا فلا عجب ولا غرابة من القول بوجود ضعاف الإيمان والفاسقين والمنافقين والمرتدين إلى غير ذلك في صحابة الأنبياء كما حكاه

القرآن والسُنّة الصحيحة في قصص الأنبياء السابقين ، فلماذا نقبل قصصهم والحكم عليهم ولا نقبل ذلك في جملة من أصحاب النبي(ﷺ) وأزواجه ؟!!! ، علماً أنّ النبي (ﷺ) أخبر في الصحيح بوقوع تلك الأمور وقد وقعت فعلاً كما سنذكر جملة منها تباعاً مما هو صحيح متفق عليه ، فعن أبي سعيد الخدري قال [1]: قال رسول الله (ﷺ):﴿**لتتبعن سنن بني إسرائيل شبرا بشبر ، وذراعا بذراع ، حتى لو دخل رجل من بني إسرائيل جحر ضب لتبعتموه**﴾ .

وقال النبي (ﷺ) [2]:﴿**والذى نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم**﴾ .

ولو كانت الصحبة مانعة من الوقوع في الفسق والفجور والضلال والنفاق والردة لمنعت الكثير من الصحابة ممن دخلوا تحت هذه العناوين ، ولذا لا غرابة في وجود ذلك في صحابة نبينا محمد (ﷺ) وقد ثبت وقوعها فيهم كما وقعت في صحابة الأنبياء السابقين صلوات الله عليهم حيث ركبوا سنة من كان قبلهم كما رويت في الأحاديث ، فتجد صحبة السامري لموسى بن عمران (عليه السلام) وعظم محله منه ومنزلته، ولكنها لم تمنعه من الوقوع من الضلال و الردة باتخاذه العجل والشرك بالله عز وجل مع عشرات الآلاف من صحابة موسى (عليه السلام) الذين عايشوا موسى وصحبوه وعاشروه وشاهدوا الآيات والمعجزات بأنفسهم ، وعرفوا الحجج والبينات ، ومع ذلك كلّه فقد ارتدوا على أدبارهم القهقرى ، وهكذا حال أصحاب عيسى (عليه السلام) الذين لم تعصمهم صُحبته من الوقوع في الردة والشرك ، وقد بَدّلوا الشريعة وكذبوا عليه واتخذوه إلها مع الله تعالى تعمدا للكفر والضلال.

---

١ ـ المصنف للصنعاني : ج١١ ص ٢٦٩ باب سنن من كان قبلكم رقم ٢٠٧٦٤ ، وكذا في المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ج٤ص٤٥٥ .

٢ ـ الجامع الصحيح للترمذي ج٣ ص ٣٢٢ : ١٦ - باب لتركبن سنن من كان قبلكم رقم ٢٢١٧ .

وهكذا الحال في صحابة الرسول محمد (ﷺ) حيث لا غرابة من القول بأنّه لا ينجوا منهم إلا العدد القليل الذي لا يتجاوز أصابع اليد أي كهمل النعم على ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وكثير من أرباب السنن والمساند والمدونات الحديثية كما سيأتي .

ولذا ينبغي على الغُلاة والمُضَلِّلين من الخضوع لمنطق الحق والعدل الذي قرّره القرآن الكريم وهو أنّ الإنسان مرهون بإيمانه وعمله وطبيعة خاتمته كما في آيات كثيرة منها قوله تعالى[1] : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ ، ولا أثر ولا علاقة لأصل الصُحبة أو القرابة في إصدار الحكم بعدالتهم جميعاً لمجرد كونهم صحابة أو أقرباء من دون إيمان صادق وعمل صالح وخاتمة حسنة ، حيث أنّ الإسلام لا يمنح صكوك الغفران مع ثبوت الفسق والجرم والرياء والطمع والخروج على الإمام العادل والنفاق والردة فتأمل .

ولذا فإنّ الكثير من الصحابة كما هو ثابت يُمنعون من الحوض ويُساقون إلى النار ولم تُغنيهم معرفة الرسول (ﷺ) وصحبته حتى ورد أنّ الرسول (ﷺ) يعرفهم فيقول أي رب أصحابي ، فيقول له : إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، وفي نص آخر إنّهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى والتي نقتصر في ذكرها على ما في صحيح البخاري بالرغم من وجودها في صحيح مسلم وكثير من المجاميع والمساند والسُنن التي نقلت هذه الروايات و هي في واقعها تؤيد نظرية الشيعة في الصحابة ، وحينئذٍ ينبغي على الغلاة أن لا يلوموا الشيعة في أحكامهم على جملة من الصحابة والتي هي نابعة من الكتاب والسُنّة الصحيحة القطعية المتفق عليها والعقل والسيرة الثابتة والكاشفة لمسيرة هؤلاء .

---

[1] - المدثر / ٣٨ .

## المنهج في اعتماد الروايات والنصوص والحوادث التأريخية :

يعتمد أتباع أهل البيت (عليهم السلام) على قواعد وموازين شرعية وعقلية في قبول الروايات والأخبار سنداً ومتناً ولهم طرق خاصة في الرواية تنتهي مرجعيتها إلى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الذين لا يصدر الحديث منهم إلا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى كُتِبَ من حديثهم أربعمائة مُدَوَّن سُميت بالأصول الأربعمائة وقد اعتمدها واستوعبها المحدّثون القدماء في كتابة موسوعات حديثيه مبوبة وممنهجة وفق أبواب الفقه بدءاً بالطهارة وانتهاءً بالديات إضافة إلى امتياز بعضها بذكر أبواب مختصة في مجال العقيدة والمواعظ والنوادر كـ ﴿الكافي﴾ ، وأصبحت الكتب المعتمدة الرئيسية لدى الشيعة الإمامية في الحديث أربعة وهي :﴿ الكافي والتهذيب والاستبصار ومن لا يحضره الفقيه﴾ ، وقد أعرضوا عن اللجوء في مروياتهم إلى مرجعية الصحابة لأسباب موضوعية تتعلق بعدم أهلية غالبيتهم للرواية من جهة شيوع الفسق والنفاق والردة بينهم كما قد تصدى للرواية في قسم آخر من الصحابة مَنْ يتصف بالجهل وعدم الضبط ووقوعهم في الوهم أو العمالة لأمراء السوء أو الانتماء لجهات حزبية أو اتخاذ الرواية وسيلة للارتزاق مما ذكرنا في طيّات بحثنا وكما سيتضح أكثر فيما بعد [1]، ولذا لا نعتمد في ديننا على ما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) من طريق الصحابَة إلاّ إذا عُلِم له شاهد صحيح عن أئمة أهل البيت ، وحينئذٍ فالحجية واقعاً تكون لما صدَر عنهم (عليهم السلام) ، وقد روي عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بشأن ما يوجد في أيدي الناس من مرويات كثيرة في تفسير

---

١ - ورد التعليق عليه في مبحث : ﴿حجية قول الصحابي﴾ وكذا في ﴿الصحابة في السنة النبوية﴾ ، فراجع .

القرآن والأحاديث عن النبي (ﷺ) ما يكشف واقعهم بما نصه [1]: ﴿فقال له رجل : إني سمعت من سلمان، وأبي ذر، والمقداد، أشياء في تفسير القرآن والرواية عن النبي (ﷺ)، وسمعت منك تصديق ما سمعت منهم، ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة في تفسير القرآن والأحاديث عن النبي (ﷺ) وانتم تخالفونهم ، وتزعمون أن ذلك باطل، فترى الناس يكذبون متعمدين على النبي (ﷺ) ، ويفسرون القرآن بآرائهم ؟ قال: فاقبل علي (عليه السلام) عليه فقال له: سألت فافهم الجواب: إن في أيدي الناس حقا وباطلا، وصدقا وكذبا، وناسخا ومنسوخا، وخاصا وعاما، ومحكما ومتشابها، وحفظا ووهما، وقد كذب على رسول الله وهو حي، حتى قام خطيبا فقال: " أيها الناس قد كثرت علي الكذابة، فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ". وإنما أتاك بالحديث : أربعة رجال ليس لهم خامس. رجل منافق: مظهر للإيمان، متصنع بالإسلام، لا يتأثم، ولا يتحرج، يكذب على رسول الله (ﷺ) متعمدا، فلو علم الناس : انه منافق، كاذب، لم يقبلوا منه، ولم يصدقوا قوله، ولكنهم قالوا: " صاحب رسول الله، رآه وسمع منه، ولقف عنه " فيأخذون بقوله، وقد أخبرك الله تعالى عن المنافقين بما أخبرك، ووصفهم بما وصفهم به لك، ثم بقوا بعده (ﷺ) فتقربوا إلى أئمة الضلالة، والدعاة إلى النار بالزور والبهتان، فولوهم الأعمال، وجعلوهم حكاما على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا، وإنما الناس مع الملوك والدنيا ، إلا من عصم الله تعالى، فهذا أحد الأربعة. ورجل: سمع من رسول الله (ﷺ) شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه، ولم يتعمد كذبا فهو في يديه، يرويه، ويعمل به، ويقول: إنما سمعت من رسول الله (ﷺ)، فلو علم المسلمون انه وهم فيه، لم يقبلوه منه، ولو

---

[1] - وسائل الشيعة : ج٢٧ ص٢٠٧ باب ١٤ رقم ٤٤٦١٤ حديث ١ ، ورواه الطبرسي في (الاحتجاج): ج١ ص٣٩٤ ، ورواه الرضي في (نهج البلاغة) : خطبة٢١ /ج٢ ص١٨٨ - ١٩١ .

علم هو انه كذلك لرفضه. ورجل ثالث: سمع من رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيئا يأمر به، ثم نهى عنه، وهو لا يعلم، أو سمعه نهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم، فحفظ المنسوخ، ولم يحفظ الناسخ، فلو علم انه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه، وآخر لم يكذب على الله، ولا على رسوله، مبغض للكذب خوفا لله تعالى، وتعظيما لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولم يهم به بل حفظ ما سمع على وجهه، فجاء به على ما سمعه، لم يزد فيه ولم ينقص منه، وحفظ الناسخ فعمل به، وحفظ المنسوخ وجنب عنه، وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه، وعرف المتشابه والمحكم. وقد كان يكون من رسول الله (صلى الله عليه وآله) الكلام له وجهان : فكلام خاص، وكلام عام، فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله تعالى به، ولا ما عنى به رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه، ولا ما قصد به، وما خرج من اجله، وليس كل أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يسأله و يستفهمه ، حتى إن كانوا ليحبون أن يجئ الأعرابي أو الطاري فيسأله (صلى الله عليه وآله) حتى يسمعوا كلامه، وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألته عنه، وحفظته، فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم، وعللهم في رواياتهم﴾ .

ولهذا كان علي بن أبي طالب (عليه السلام) يؤكد على عقل الخبر ورعاية العلم لئلا يقع الناس وبالأخص الرواة منهم في الخطأ والوهم والانحراف كما قال [1] : ﴿أعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل﴾ .

وفعلاً إنّ وجود الجُهّال والمُكثرين من الرواة الذين لا يضبطون حفظ الحديث ولا يفهمون دلالته ولا يُراعون العلم فيه قد رووه بألفاظهم وأفهامهم مما

---

[1]- عيون الحكم والمواعظ لعلي بن محمد الليثي الواسطي : ص٩٢ ، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار لأبي علي الطبرسي : ص٤٣٧ ، نهج البلاغة : ج٤ ص٢٢ تحقيق محمد عبده .

أوقع المسلمين في الاختلاف والانقسام والفتنة زيادة على ما فعله الكذّابون من الفسقة والمنافقين والمرتدين الذين مارسوا الحروب على الرسالة و الرساليين بكل أنواعها وأصّلوا لصنع الفِرق والمذاهب التي انبثقت عن سياساتهم السلطوية الضالّة وبطانتهم المرتزقة .

ولذا فما نستدل به من أحاديث في صحاح أهل السُنّة إنما تقع ضمن اختيارنا المبني على ضوابط وموازين شرعية وعقلية وكونها صحيحة عندهم وصريحة وله شاهد صحيح من طرق أهل البيت (عليهم السلام) حتى تكون من المجمع عليها بين المسلمين ثُمّ نُلزِم به أهل السُنّة بعدما ألزموا به أنفسهم لقاعدة الإلزام وقد أقرُّوا على أنفسهم بذلك وحينئذٍ يصح الاستدلال بها عليهم وتكون حجة دامغة عليهم لكونها من المُجمع عليه الذي يجب أن يُتّبَع لأنّ فيه الصلاح والنجاح وفي خلافه الخطأ والضلالة ، وبذلك تكون أدلتنا في مقام المحاجّة قطعية ، ومع هذا فنحن بدورنا لا نحتاج إلى روايات القوم لأنفسنا لنستند إليها في أمور ديننا لأننا نملك من التُراث الإسلامي الصحيح عن أهل بيت النبوة ما يُغنينا عن الأخذ من غيرنا كما ذكرنا ، ثُمّ إنّ اعتماد جملة من روايات صحاحهم وعدم اعتماد الأخرى في المحاجّة إنما يخضع لضوابط وموازين شرعية وعقلية وليس كما يتصور المخالف بأنّها تابعة للانتقاء المبني على الهوى والمزاج الشخصي والمذهبي بعدما ينكشف وجود الكم الهائل من هذه الروايات في أبواب وعناوين مختلفة من صحاحهم ألحديثيه التي لا تُعَدُّ من الشاذ النادر بل الصحيح المتواتر أو المشهور والمستفيض والمتفق عليه بين المسلمين ، وحينئذٍ ليس من المعقول أن توصف الأدلة المتواترة أو المستفيضة والمشهورة والمتفق عليها بين المسلمين بالانتقائية إلا إذا كان هذا الوصف يصدر من جهة تسعى للتجريح والتسفيه الذي لا مُسوّغ له إلا الجهل أو

العصبية الحمقاء والكيدية أو المصلحة ، ولكي ندرأ هذه الشبهات وأمثالها ينبغي مراعاة الضوابط العلمية التي تجعل النص ذا قيمة معتبرة وفائدة مثمرة .

## الضوابط العلمية في اعتماد النصوص :

### الضابطة الأولى :

أن يكون النص موضع اتفاق بين المسلمين سنة وشيعة من جهة مضمونه بعدما تثبت صحته سنداً عند المخالف ، و حينئذ لا يسعه التهرب والالتفاف على سند النص إذا كان القارئ عالماً واعياً حُرّاً ، وأمّا إذا لم يكن الخبر صحيح السند فينبغي للاحتجاج به أن يكون معتضداً بغيره أو مشهوراً شهرة مستفيضة بحيث أنّ الكثرة من رواية المُحدّثين أو المؤرخين له جعله ممن يُرسل إرسال المسلمات والتباني على وقوع مضمونه ولو في الجملة مما يبعث على الاطمئنان بصحة مضمونه ، ولذا ينبغي العلم بأنّه ليس كل حديث ضعيف السند لا يُعمل به بل يُمكن اعتماد متنه والقول بصحته في حال حصول الإجماع على مضمونه من خلال تتبع أحاديث أو وقائع تحكي نفس المضمون أو قد اشتهر شهرة عظيمة بين الرواة أو كتب التأريخ أو التفسير أو وجود قرائن وشواهد ومؤيدات تُثبت صحة مضمون الخبر .

### الضابطة الثانية :

أن يشتمل النص على دلالة واضحة ومحكمة بحيث يصعب على المخالف أن يتهرب من دلالته ولا أقل من كونه محفوف بقرائن وشواهد ومؤيدات تؤكد دلالته المطلوبة .

**الضابطة الثالثة:**

أن لا يتعارض نص الرواية عن المعصوم (عليه السلام) مع القرآن الكريم وإلا يُضرب به عرض الجدار ، بينا نجد على سبيل المثال ورود الكثير من الروايات المنسوبة إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) بشأن الصحابة التي تمدح عناصر كثيرة منهم لا يستحقون المدح وتعدهم بالجنة وهُم أبعد ما يكونوا عنها لكون أفعالهم كاشفة عن واقعهم السيئ المنحرف عن الحق والعدل .

وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) في ذلك فقال[1] : ﴿**خطب النبي** (صلى الله عليه وآله) **بمنى فقال : أيها الناس ما جاء كم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله**﴾ .

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال[2] : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ﴿**إن على كل حق حقيقة ، وعلى كل صواب نورا ، فما وافق كتاب الله فخذوه ، وما خالف كتاب الله فدعوه**﴾ .

**الضابطة الرابعة :**

أن لا يتعارض النص مع الواقع الصادر عن أهل البيت (عليهم السلام) والثابت بنص صحيح أو سيرة قطعية لأنّهم ميزان العلم والحق بلحاظ كونهم أحد الثقلين اللذين تُعرض الأمور عليهما لقبولها أو رفضها ، كما هو ثابت قطعاً في حديث الثقلين المتواتر وغيره من النصوص المستفيضة .

---

[1] - الكافي للكليني : ج١ ص٦٩ باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب ح٥ .

[2] - الكافي للكليني : ج١ ص٦٩ باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب ح١ .

**الضابطة الخامسة :**

أن يُستعمل الجهات المُرجحة فيما لو ورد التعارض بين خبرين كالأعدل والأفقه والأورع والأشهر و.. ، وإن استحكم التعارض فالنتيجة هي سقوط الخبرين عن الاعتبار .

**الضابطة السادسة :**

أن تكون نصوص الروايات الصحيحة في أخبارها الغيبية تحكي عن واقع مستقبلي ، وهنا ينبغي تطبيق هذه الروايات على مصاديقها وفق أدلة ثابتة ، ومن ذلك وعلى سبيل المثال ما عُلِم من سيرة الصحابة سلباً أو إيجاباً في حياة رسول الله (ﷺ) وبعد وفاته مما يفرض عليهم الحُكم بالقدح أو المدح ، والتجريح أو التعديل .

وحينما نقرأ في صحيح البخاري ومسلم وعموم المدونات الحديثية للمسلمين ما جرى أيام مرض الرسول (ﷺ) في حادثة رزية يوم الخميس وتخلفهم عن جيش أسامة ، وبعد وفاته (ﷺ) حادثة السقيفة وتنافسهم على الإمارة وقد نازعوا الأمر أهله حتى جرت المظالم على أهل البيت (عليهم السلام) واغتصبت حقوقهم ونتج عن ذلك غضب أهل البيت كعلي وفاطمة (عليهما السلام) وبني هاشم وأتباعهم على ما فعله الصحابة ، وهذا مما أخبر به النبي (ﷺ) كما في الصحاح كحديث الأمراء وحديث الأثرة وحديث لا ترجعوا بعدي كفاراً وحديث الحوض وارتدادهم على أدبارهم وغيرها مما ستقرأ ، وكانت هذه الأخبار مما طابقت فعلاً مدلول ما أشارت إليه الآية في قوله تعالى :[1] ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ**

---

١ - آل عمران /١٤٤ .

قَبْله الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَـاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُـمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَـى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُـرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ .

**الضابطة السابعة :**

اعتماد الحدث التاريخي الثابت قطعاً أو المشهور شهرة مُستفيضة بين المؤرخين والمُحدّثين ، وأمّا ما ورد بسند ضعيف فإنّه لا يُقبل إلا إذا شاع واشتهر بين المُحدّثين والمؤرخين وقد أرسلوه إرسال المسلمات في قبوله وتداوله بينهم ، وغالباً ما تكون هذه الحوادث التاريخية محفوفة بقرائن وشواهد ومؤيدات داخلية وخارجية ، فالداخلية ما كانت متعلقة بواقع الراوي والمروي عنه والنص الحاكي للحدث التاريخي وما يتضمنه من تعيين لأطراف الحدث وذكر أدوارهم ، وأما الخارجية ما كانت متعلقة بواقع حال أطراف الحدث التاريخي من خلال تتبع سيرتهم وطبيعة ميولهم وتوجهاتهم وارتباطاتهم ومواقفهم وأدواتهم العاملة واتجاهات عملهم ، ومن خلال هاتين المقدّمتين الداخلية والخارجية تكتمل معالم الحدث الحقيقة وتتضح الصورة ويتم تفسير الحدث التاريخي وفق مقتضيات الحق والعدل قبولاً أو رفضاً على نحو يكون فيه القبول أو الرفض جملة أو تفصيلا ، وهناك ما يمكن أن يصلح كضابطة يرجع إليها في معرفة الرجال وطبيعة مواقفهم وتفسير حوادثهم واعتماد ما ورد فيهم وإن كان ضعيفاً من الناحية السندية إلا أن مضامين النصوص الواردة فيهم لا تكون مُنكرة في حقّهم وليست غريبة عن مسيرتهم وتطبيقاتهم بل هي من الأدوات والمفردات التي تطابق مسيرتهم وميولهم واتجاهاتهم وأهدافهم وأفعالهم الثابتة قطعاً ، ولذا تكون القرائن والشواهد والمؤيدات وشيوع ذكر الحدث بين الرواة والمؤرخين وإن كان ضعيف

السند إلا أنّه مقبول المضمون ويوجب الاطمئنان ولذا يقوى ويصح الأخذ به والعمل بمضمونه ، وتجري تطبيقات هذه الضوابط على موارد كثيرة منها :

## ذكر بعض التطبيقات لهذه الضوابط :

**التطبيق الأول** :ما يتعلق بسيرة الأمراء والحكام .

**التطبيق الثاني** : نظرة في المنهجية الفكرية والسلوكية للأحزاب .

**التطبيق الأول :**

**ما يتعلق بسيرة الأمراء والحكام .**

حينما نراجع النصوص في صحيحي البخاري ومسلم نجد أنَّ الإمارة والخلافة إلى قيام الساعة لا تخرج عن دائرة الحق الشرعي المنصوص فيها على اثني عشر خليفة كُلُّهم من قريش حتى صار أتباع مرجعية الصحابة يجتهدون في تشخيص هؤلاء الخلفاء فذكروا لذلك أسماءً كثيرة قد اختلفوا فيها والغالب أنَّها مما تُضحك الثكلى وتكون مورداً للاستخفاف بعقول الناس وذلك لعدم أهلية هؤلاء للخلافة وما دونها بل ثبوت جهلهم وفسقهم وبغيهم وعدوانهم وضلالهم أمثال معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد وعبد الملك بن مروان وعمر بن عبد العزيز والمنصور الدوانيقي وهارون والمأمون والمتوكل والمعتصم وغيرهم ممن شابههم من الذين سبقوهم أو مِمَن كانوا بينهم أو بعدهم .

## الأمراء والخلفاء الواقعيين أهل الحق :

وردت روايات كثيرة في صحاح المسلمين بشأن الأمراء والخلفاء أهل هذا الحق الذين لا يجوز منازعتهم في هذا الأمر كما سيأتي، وهذا يقتضي كونهم معلومين بالنص والتعيين دفعاً لوقوع الناس في الجهل والفتنة والنزاع والضلالة ، ونذكر منها ما يُناسب المقام وهي :

١- عن عبد الملك: سمعت جابر بن سمرة قال [١]: ﴿سمعت النبي (ﷺ) يقول: **(يكون اثنا عشر أميراً)** فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: **(كلهم من قريش)**﴾ .

٢- عن حصين عن جابر بن سمرة قال[٢]: ﴿دخلت مع أبي على النبي (ﷺ) فسمعته يقول ( **إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة** ) قال ثم تكلم بكلام خفي علي قال فقلت لأبي ما قال ؟ قال: **(كلهم من قريش)**﴾ .

٣- عن جابر بن سمرة قال[٣]: ﴿انطلقت إلى رسول الله (ﷺ) ومعي أبي فسمعته يقول: **(لا يزال هذا الدّين عزيزا منيعا إلى اثني عشر خليفة )** فقال كلمة صمنيها الناس فقلت لأبي ما قال ؟ قال : **( كلهم من قريش)**﴾ .

---

١ - صحيح البخاري : ج٤ ص٢٦٣ / - ٥١ - ٣ - باب الاستخلاف / رقم الحديث ٦٧٩٦ .

٢ - صحيح مسلم : كتاب الإمارة ٣٣ / ١- باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش / ٥ - رقم( ١٨٢١ )/ ج٣ ص١٤٥٢ . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي / دار إحياء التراث .

٣ - صحيح مسلم : ج٣ ص١٤٥٢ : ٩ - رقم( ١٨٢١ ) .

وبعد ثبوت عدد الخلفاء القطعي عند جميع المسلمين سُنّة وشيعة وهُم اثنا عشر خليفة الذين لا تنقضي الدنيا إلا بهم ويكون الدّين بوجودهم عزيزاً محفوظاً يجلون عنه التحريف والغلو والبدع ، وحتماً لا يكون الدّين عزيزاً محفوظاً على يد الفاسقين والضالّين والمنافقين والجاهلين والسفهاء والطغاة بل على يد الأئمة المعصومين الذين أوصى بهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمر الناس أن لا يُنازعوهم حقّهم فيضلُّوا ، وقد روي عن جنادة بن أبي أمية قال[1]: دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض، قلنا: أصلحك الله، حدّث بحديث ينفعك الله به، سمعته من النبي(صلى الله عليه وآله)، قال [2]: ﴿**دعانا النبي (صلى الله عليه وآله) فبايعناه ، فقال فيما أخذ علينا : أن بايعنا على السمع والطاعة ، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله ، إلا أن تروا كفرا بواحاً، عندكم من الله فيه برهان**﴾ .

**والأمر** الوارد في الرواية الذي ينبغي أن لا يُنازعوا أهله هو الإمارة والخلافة كما هو ثابت ومعلوم ، ويؤكد هذا النص على أنّ الإمارة والخلافة لها أهل يعرفهم الناس وهم اثنا عشر خليفة كلُّهم من قريش بل تحديداً هُم أهل البيت (عليهم السلام) الذين ثبَت بالأدلة العقلية والنقلية هُم أهل الخلافة بلا شُبهة فيهم بخلاف غيرهم الذين مُلئت سيرتهم بالمظالم والجهل والطغيان .

---

[1] - صحيح البخاري : ج٤ ص٢٣٨ ، -٢ - ٣- باب: قول النبي (صلى الله عليه وآله): (سترون بعدي أموراً تنكرونها) رقم ٦٦٤٧ . وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه في الإمارة /باب وجوب طاعة الأمراء..، رقم: ١٧٠٩.

[2] - علق محقق كتاب صحيح البخاري الدكتور مصطفى ديب البغا على هذه الرواية بقوله : ﴿(أخذ علينا) اشترط علينا.(على السمع والطاعة) لله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله). (منشطنا) حالة نشاطنا. (مكرهنا) في الأشياء التي نكرهها وتشق علينا. (أثرة علينا) استئثار الأمراء بحظوظهم واختصاصهم إياها بأنفسهم، أي ولو منعنا حقوقنا. (الأمر): الملك والإمارة. (كفراً) منكراً محققاً تعلمونه من قواعد الإسلام، فتكون المنازعة بالإنكار عليهم. أو كفراً ظاهراً، فينازعون بالقتال والخروج عليهم وخلعهم. (بواحاً) ظاهراً وبادياً. (برهان) نص آية، أو خبر صحيح لا يحتمل التأويل﴾ .

ولكن للأسف لم يمتثل غالبية الصحابة أمر رسول الله (ﷺ) وقد نازعوا الأمر أهله في السقيفة وتمّ الانقلاب وكانت البيعة فيها لأبي بكر فلتة من غير مشورة ولا روية حتى تسلط على حاكمية المسلمين ووقعوا في المحذور الذي طالما كان رسول الله (ﷺ) يوصي أصحابه بأن لا يسلكوه فيضلُّوا ويرتدوا على أدبارهم القهقرى ، ولم يكن تأكيد الرسول على هذا الأمر في مواطن عديدة إلا ليُلقي عليهم الحجة الدامغة وذلك لعلمه بما سيفعله القوم بعده فصار يُخبرهم بهذا الواقع السيئ كما ورد في روايات صحاح المسلمين كما سنذكر .

## الأمراء والحُكّام المنقلبون والضالّون :

أخبر رسول الله (ﷺ) بأنّ بعد وفاته سيتسلط على حاكمية الأمة أئمة ضلال وأمراء سوء ، وهذا الوصف لا يكون إلا لانقلابهم وانحرافهم عن واقع الدّين الإسلامي ، وذكرت صحاح المسلمين روايات كثيرة جداً في هذا المقام نذكر منها ما يلي :

١- عن أبي سلام أنّه قال[١]: قال حذيفة بن اليمان : قال رسول الله (ﷺ) :﴿**يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي و لا يستّنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس**﴾ .

٢- وروى البخاري أنّه حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد قال: أخبرني جدي قال: كنت جالساً مع أبي هريرة في مسجد النبي (ﷺ) بالمدينة، ومعنا مروان، قال أبو هريرة [٢]:﴿سمعت الصادق المصدوق يقول: (**هلكة أمتي على يدي غلمة من قريش**). فقال مروان: لعنة الله عليهم غلمة. فقال أبو هريرة: لو شئت أن أقول: بني فلان وبني فلان لفعلت. فكنت أخرج مع جدي إلى بني مروان حين ملكوا بالشام، فإذا رآهم غلماناً أحداثاً قال لنا: عسى هؤلاء أن يكونوا منهم؟ قلنا: أنت أعلم﴾ .

---

[١] - صحيح مسلم : باب ١٣ وجوب ملازمة جماعة المسلمين ٥٢ عند ظهور الفتن/١٨٤٧ / جزء ٦ .

[٢] صحيح البخاري : ج٤ ص٢٣٨ / -٩٦- ٢ - كتاب الفتن /-٣-٣- باب: قول النبي: (**هلاك أمتي على يدي أغيلمة سفهاء**) رقم الحديث ٦٦٩٤ .

٣- وعن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال أخبرني جدي سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبى هريرة قال[١] : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : ﴿**هلاك أمتي على يد غلمة من قريش**﴾ ، قال مروان : وهو معنا في الحلقة قبل أن يلي شيئا فلعنة الله عليهم غلمة ، قال : وأما والله لو أشاء أقول بنو فلان وبنو فلان لفعلت ، قال : فقمت أخرج أنا مع أبي وجدي إلى مروان بعد ما ملكوا فإذا هم يبايعون الصبيان منهم ومن يبايع له وهو في خرقة ، قال لنا : هل عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا الذين سمعت أبا هريرة يذكر إن هذه الملوك يشبه بعضها بعضا.

نقل ابن منظور[٢] في أغيلمة : ﴿في حديث ابن عباس: بعثنا رسول الله (ﷺ)، أغيلمة بني عبد المطلب من جمع بليل، هو تصغير أغلمة جمع غلام في القياس، قال ابن الأثير: ولم يرد في جمعه أغلمة، وإنما قالوا غلمة، ومثله أصيبية تصغير صبية، ويريد بالأغيلمة الصبيان، ولذلك صغرهم، والأنثى غلامة﴾ .

والغُلمة بالضم هي غلبة الشهوة كما قال الفراهيدي[٣] : ﴿غلم يغلم غلما وغلمة أي غلب شهوة﴾ .

وقال الجوهري [٤] : ﴿والغلمة بالضم : شهوة الضراب. وقد غلم البعير بالكسر غلمة واغتلم، إذا هاج من ذلك﴾ .

وقال ابن منظور [٥] : ﴿غلم: الغلمة، بالضم: شهوة الضراب. غلم الرجل

---

١ - مسند أحمد بن حنبل : ج٢ ص ٣٢٤ .

٢ - لسان العرب : ج١٢ ص٤٤٠ .

٣ - كتاب العين للفراهيدي : ج٤ ص٤٢٢ .

٤ - الصحاح للجوهري : ج٥ ص١٩٩٧ .

٥ - لسان العرب لابن منظور : ج١٢ ص٤٣٩ .

وغيره، بالكسر، يغلم غلما واغتلم اغتلاما إذا هاج، وفي المحكم: إذا غلب شهوة، وكذلك الجارية. والغليم، بالتشديد: الشديد الغلمة، ورجل غليم وغلم ومغليم، والأنثى غلمة ومغليمة ومغليم وغليمة وغليم﴾ .

وقال الفيروز آبادي [1]: ﴿غلم كفرح غلما وغلمة بالضم واغتلم: غلب شهوة وهو غلم ، والغلمة: شهوة الضراب ، واغتلم : هاج من ذلك﴾ .

وذكر ابن منظور[2] : ﴿قال ابن الأعرابي : ويقال فلان غلام الناس وإن كان كهلا، كقولك فلان فتى العسكر وإن كان شيخا، وأنشد: سيرا ترى منه غلام الناس مقنعا، وما به من باس، إلا بقايا هوجل النعاس والغلام معروف. ابن سيده: الغلام الطار الشارب، وقيل: هو من حين يولد إلى أن يشيب، والجمع أغلمة وغلمة وغلمان، ومنهم من استغنى بغلمة عن أغلمة، وتصغير الغلمة أغيلمة على غير مكبره كأنهم صغروا أغلمة، وإن لم يقولوه، كما قالوا أصيبية في تصغير صبية، وبعضهم يقول غليمة على القياس﴾ .

وذكر ابن منظور [3]:﴿ والاغتلام: مجاوزة الحد . وفي نسخة المحكم: والاغتلام مجاوزة الإنسان حد ما أمر به من خير أو شر، وهو من هذا، لأن الاغتلام في الشهوة مجاوزة القدر فيها. وفي حديث علي رضي الله عنه: قال تجهزوا لقتال المارقين المغتلمين. وقال الكسائي: الاغتلام أن يتجاوز الإنسان حد ما أمر به من الخير والمباح ، أي الذين جاوزوا الحد. وفي حديث علي: تجهزوا لقتال المارقين المغتلمين أي الذين تجاوزوا حد ما أمروا به من الدين وطاعة الإمام وبغوا عليه وطغوا﴾ .

---

[1] - القاموس المحيط :ج ٤ ص١٤٧ .

[2] - لسان العرب لابن منظور : ج١٢ ص٤٣٩ .

[3] - لسان العرب لابن منظور : ج١٢ ص٤٤٠ .

ومن خلال ما ذكرنا يتضح أن الغلمة والأغيلمة كما يصح تطبيقها على الصبيان كذلك يصح تطبيقها على شديد الشهوة من الإنسان والحيوان ، ولكن الرواية في دلالتها لم تكن ناظرة إلى هذا المعنى الضيّق بل تُريد من الغلمة والأغيلمة الكناية بالمعنى الذي يحكي عن تصرف الإنسان كالصبيان في تغليب الشهوة والهوى في جانب المعصية فيتجاوز الحد المأمور به من الدّين وطاعة الرسول (ﷺ) فيصل بشهوته الصبيانية إلى البغي والطغيان ، ولا يمنع ذلك أن يكون مصداق الغلمة والأغيلمة في الرواية من الصبيان أو الشيوخ الذين يتجاوزون الحَدّ من الدّين ويخالفون أمر رسول الله (ﷺ) .

٤- وكان من مصاديق الغلمة وإتباع الشهوة هو حصول الأثرة وحدوث أمور مُنكرة بعد وفاة رسول الله (ﷺ) ، وقد روى البخاري في صحيحه الكثير من هذه الأحداث المنكرة التي أخبر بها رسول الله (ﷺ) بقوله[1] :﴿حدثنا زيد بن وهب: سمعت عبد الله قال: قال لنا رسول الله (ﷺ):(**إنكم سترون بعدي أثرة وأموراً تنكرونها**)﴾.

وروى البخاري[2] أيضاً عن أنس بن مالك، عن أسيد بن حضير :أن رجلاً أتى النبي (ﷺ) فقال: يا رسول الله، استعملت فلاناً ولم تستعملني؟ قال: (**إنكم سترون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني**).

والأثرة كما هو معلوم الاستئثار بالإمارة والأموال وقد حصل ذلك بعده قطعاً كما ذكرنا ، وقد ثبت وقوع غالبية الصحابة نتيجة انقلابهم وأفعالهم المنكرة

---

[1] - صحيح البخاري : ج٤ ص٢٣٨ / - ٩٦ - ٢- كتاب الفتن / -٢- ٣ باب قول النبي (ﷺ) : ﴿سترون بعدي أموراً تُنكرونها﴾ رقم الحديث ٦٦٤٤.

[2] - صحيح البخاري : ج٤ ص٢٣٨ / - ٩٦ - ٢- كتاب الفتن / -٢- ٣ باب قول النبي (ﷺ) : ﴿سترون بعدي أموراً تُنكرونها﴾ رقم الحديث ٦٦٤٨.

في المعاصي والضلالة ، وحتماً يلقى كل منهم جزاءه الأخروي كما أخبر بذلك رسول الله (ﷺ) .

٥- روي عن المغيرة قال : سمعت أبا وائل، عن عبد الله (رضي الله عنه)، عن النبي(ﷺ) قال:[1] ﴿**أنا فرطكم على الحوض، وليرفعنَّ رجال منكم ثم ليختلجنَّ دوني، فأقول: يا رب أصحابي؟ فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**﴾ .

وهناك أحاديث كثيرة في المقام يُمكنك مراجعتها في موضوع لاحق .

---

صحيح البخاري : ج٤ / - ٥٣ - ٣ - باب: في الحوض / رقم الحديث٦٢٠٥ .

## الأمير والحاكم الأول بعد رسول الله (ﷺ) :

ونذكر على سبيل المثال لا الحصر من باب التطبيق العملي للروايات التي ذكرناها لبيان المنقلبين على الرسول والرسالة و الرساليين وهو الحاكم "**أبو بكر بن أبي قحافة**" لكونه مؤسّساً مع قرينه عُمَر لحركة الأمراء والسلاطين في الأمّة بعد وفاة رسول الله (ﷺ) وهما ممن تنطبق عليهما فعلاً هذه الأحاديث وغيرها مما سنذكره لاحقاً من أحاديث الأمراء والحوض وغيرها :

## مواقف تُدين أبا بكر :

### الموقف الأول :

مجيئه للحكم بالانقلاب والفلتة في سقيفة بني ساعدة من غير مشورة للمسلمين ولا روية في اقتحام هذه المحرقة ، راجع أخبار الفلتة في موضوع لاحق .

### الموقف الثاني :

قيامه بالنص والتعيين على عمر بن الخطاب كخليفة له من غير مشورة ولا روية في اتخاذ هذا القرار وهو على فراش الموت كما هو ثابت ومشهور مع اعتراض كبار الصحابة على ذلك بقولهم : **لقد ولّيت علينا فظّاً غليظاً** ، منها قول علي (عليه السلام) [1] : **﴿فَيَا عَجَباً!! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُها في حَيَاته إذْ عَقَدَهَا لآخَرَ بَعْدَ وَفَاته ـ لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا ! فَصَيَّرَهَا في حَوْزَة خَشْنَاء، يَغْلُظُ كَلْمُهَا ، وَيَخْشُنُ مَسُّهَا، وَيَكْثُرُ العِثَارُ فِيهَا وَالاعْتِذَارُ مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ ، إنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ ،**

---

[1] ـ نهج البلاغة تحقيق محمد عبده : ج١ ص٣٠ خطبة رقم٣ .

وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ ، فَمُنِيَ النَّاسُ ـ لَعَمْرُ اللهِ ـ بِخَبْط وَشِمَاس ، وَتَلَوُّن وَاعْتِرَاض﴾ .

وقد أباح أبو بكر لنفسه بالعمل على النص والتعيين في الوقت الذي رفض هو وعُمر وأتباعهما قيام الرسول (ﷺ) بذلك .

**الموقف الثالث :**

ماتت فاطمة (عليها السلام) وهي رافضة لبيعته وغاضبة عليه وعلى عُمَر وداعية عليهما ، وقد أوصت بأن تُدفن ليلاً ولا يحضر جنازتها ولا يُصلّي عليها أحد منهما ومَن وقف معهما من المسلمين ومَن سكت عن الحق ، راجع ﴿موقف الزهراء (عليها السلام) ﴾، وكذا ﴿موقف أهل البيت (عليهم السلام) من السقيفة وتوابعها﴾ .

**الموقف الرابع :**

رفض علي بن أبي طالب (عليه السلام) بيعة أبي بكر كما هو معلوم بالضرورة بين جميع المسلمين إلا أنّ البخاري في صحيحه روى أنّه بايع بعد ستة أشهر من حاكمية أبي بكر وبعد استشهاد الزهراء (عليها السلام)، وهذا التأخير يكشف بوضوح عن رفضه القاطع لهذه البيعة إلاّ أنّه بعد ذلك أُخِذ مُكْرَهاً بصريح ما ورد من نصوص ثابتة قطعية عند عموم المسلمين وبالرغم من ذلك فإنّه (عليه السلام) رفض أن يبسط يده للبيعة ولم يثبت يقيناً أنّه تلفظ بألفاظ البيعة لأبي بكر أو أنّه أظهر الرضا له بل العكس هو الثابت حيث أنّه طالب بحقّه في الخلافة حين أُخِذَ مُكْرَهاً إلى المسجد وحاجّهم بأنّ ما فعلوه هو استبداد إلا أنّ أبا بكر أخذ يَدَ أمير المؤمنين وهي مقبوضة واعتبر ذلك منه بيعة وأشاعوا بيعته واكتفوا منه ألاّ يُنازعهم ، وبهذا الاعتبار لم تكن هناك بيعة حقيقية بل ولم تجري بيعة صورية سوى أنّه

تواجد في المسجد حينما اقتادوه مُكْرَهاً زبانية الحاكم ، ولو تنزلنا جدلاً أنّ علياً (عليه السلام) قد بسط يده لبيعة أبي بكر إلا أنّه كان مُكْرَهاً فتكون بيعته ليست واقعية وهي مُنَزّلة منزلة العدم ، ولذا لا تُكْسِب هذه البيعة أبا بكر شرعية في حاكميته وأفعاله ، ثُمّ إنّ الإمامة والخلافة هي نص وتعيين إلهي وحقٌ لا يخضع للتنازل والمساومة ولا يزول بالانقلاب والضغوط والإكراه ، ولذا لم يتنازل علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن هذا الحق الشرعي كما دعوه لذلك الصحابة المنقلبين الذين يُصَوّرون الأمر على أنّه حق شخصي وله أن يقبله أو يتنازل عنه وكأنّه قضية شخصية لا علاقة لها بالدّين والإمامة .

**الموقف الخامس :**

اغتصابه قرية فدك والعوالي وباقي خمس خيبر من الزهراء (عليها السلام) ، راجع ﴿موقف الزهراء (عليها السلام)﴾، وكذا ﴿موقف أهل البيت (عليهم السلام) من السقيفة وتوابعها﴾ .

**الموقف السادس :**

كشف بيت فاطمة (عليها السلام) والتهديد بالحرق كما سنذكره في الصفحات القريبة .

**الموقف السابع :**

قتله لمانعي الزكاة من المسلمين وهم قوم مالك بن نويرة الذين لم ينكروا الزكاة ولم يرتدوا عن الإسلام بل اعترضوا على أبي بكر كونه ليس الخليفة الذي

نصبه رسول الله (ﷺ) ، وقال الآمدي [1] :﴿ **فمن ذلك اتفاق أكثر الصحابة على امتناع قتال مانعي الزكاة مع خلاف أبي بكر لهم**﴾،وسنُبَيِّن ذلك لاحقاً في ﴿الملحوظة الرابعة (المتن والحاشية) من موضوع رزية يوم الخميس﴾ .

وهذه جملة من المواقف وليست كلها وعليه فإن حاكميته لا تخرج عن كونها حاكمية مُبتدعة ضالّة ، وهكذا الحال في حاكمية عُمَر وعثمان ومعاوية وسائر أمراء الدولة الأموية والعباسية والى يومنا هذا فهي سيرة متوارثة يتمثل الحاكم فيها بالطغيان والجهل والاستبداد ومصادرة آراء وحقوق الآخرين .

ولما كانت هذه المواقف الخطيرة في سيرته والمخالفة للكتاب والسُنَّة ومرجعية أهل البيت (عليهم السلام) فهذا يكشف صراحة عن كونه ممن تنطبق عليه الأحاديث المذكورة في ﴿الأمراء والحُكّام المنقلبون والضالّون﴾ ، وبالتالي لا يجوز ولا يصح بأيّ حال عقد الولاء له ولأمثاله والاقتداء بسيرتهم ، وعلى ضوء ذلك فإنّ هذه الحوادث مما ثبتت قطعا بإجماع المسلمين .

ثُمّ إن ما يرد بشأن أبي بكر وأمثاله من حوادث تاريخية متواترة أو مشهورة شهرة مستفيضة إلا أنّ بعض الحوادث مما يدّعي أتباع مرجعية الصحابة بأنّها ضعيفة السند أو مُنكَرة المضمون فيرفضوها جملة أو تفصيلا ، ولكن لو تنزلنا جدلاً أنّها ضعيفة السند إلا أنّه يكفي في قبولها شيوعها واشتهارها بين المُحدّثين والمؤرخين وقد أرسلوها إرسال المسلمات إضافة إلى وجود القرائن والشواهد والمؤيدات الصحيحة الثابتة والداعمة لها والتي تُثبت مضمونها مع توافق ذلك المضمون لما ثبت عنه من سيرة متواترة أو مستفيضة ، ولذا لا تكون غريبة ومُنكرة في حقّه كما أنّها ليست بعيدة عن شأنه بعدما ثبتَ في صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما فعله للقبيح وارتكابه للظلم ومخالفته للنص وموقفه المناقض لموقف أهل

---

[1] - الإحكام في أصول الأحكام للآمدي : ج١ ص٢٣٦ .

البيت (عليه السلام) ، ولذا لا يمكن أن نحمل هؤلاء الحُكّام على محمل صحيح وحسن أو نتذرع لهم بذرائع واهية من أجل إنقاذهم من محاكمة دنيوية عادلة أو نتبرع بحسب تخيلنا وتوهمنا ونُدخلهم الجنة رغم بدعهم وانحرافهم وضلالهم عن الرسالة و الرساليين ، وبهذا لا نستطيع أن نطرح بعض مرويات الحوادث التاريخية اعتماداً على ضعف سندها لأن السلطات الحاكمة كانت تصادر الرأي الآخر وتعاقبه أمنياً واقتصادياً واجتماعياً مما يؤثر على حركة الراوي ودوره في التصريح بذكر الأسناد على نحو التفصيل ، ويكفي لإثبات مضمونها ما ذكرناه .

## الكلام حول كشف دار فاطمة (عليها السلام) والتهديد بحرقها :

### أولاً : أبو بكر يعترف بكشف الدار :

أخرج الطبراني بسنده عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال[1] :

﴿دخلت على أبي بكر رضي الله تعالى عنه أعوده في مرضه الذي توفي فيه فسلمت عليه وسألته كيف أصبحت فاستوى جالسا ، فقال : أما أني على ما ترى وجع وجعلتم لي شغلا مع وجعي جعلت لكم عهدا من بعدي واخترت لكم خيركم في نفسي !!! ... ثم قال أما أني لا آسي على شيء إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني لم أفعلهن وثلاث لم أفعلهن وددت أني فعلتهن وثلاث وددت أني سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عنهن فأما الثلاث اللاتي وددت أني لم أفعلهن فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة وتركته وأن أغلق علي الحرب ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين أبي عبيدة أو عمر فكان أمير المؤمنين وكنت وزيرا ووددت أني حيث كنت وجهت خالد بن الوليد إلى أهل الردة أقمت بذي القصة فإن ظفر المسلمون ظفروا وإلا كنت ردءا أو مددا وأما اللاتي وددت أني فعلتها فوددت أني يوم أتيت بالأشعث أسيرا ضربت عنقه فإنه يخيل إلي أنه يكون شر الاطار إليه ووددت أني يوم أتيت بالفجاة السلمي لم أكن أحرقه وقتلته سريحا أو أطلقته نجيحا..... ﴾ .

---

[1] - المعجم الكبير للطبراني : ج١ ص٦٢ - ٦٣ ، الأحاديث المختارة لضياء الدين المقدسي : ج١ ص١٠ حديث١٢ وقال : وهذا حديث حسن ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج٥ ص٦٣١ - ٦٣٣ ح١٤١١٣ ، تاريخ الطبري : ج٢ ص٦١٩ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٣٠ ص٤٢٠ ، تاريخ الإسلام للذهبي : ج١ ص٣٨٥ كتاب الأموال لابن زنجويه : ص٣٨٧ ، العقد الفريد لابن عبد ربه : ج٢ ص٧٨ استخلاف أبي بكر لعمر .

وهذا الخبر يحتوي على مضامين واقعة وثابتة قد روتها صحاح المسلمين ولذا فهي مما لا تُنكر في حقه ، إضافة إلى ذلك فقد قال المتقي الهندي [١] في كنز العمال عن هذا الخبر ﴿**إنّه حديث حسن**﴾ .

كما وقد اعترف ابن تيمية بمضمون الهجوم على دار فاطمة ولكنه يجد لأبي بكر مُسَوِّغاً وهمياً يجتهده من عند نفسه فيقول [٢]: ﴿**ونحن نعلم يقينا أن أبا بكر لم يقدم على علي والزبير بشيء من الأذى بل ولا على سعد بن عبادة المتخلف عن بيعته أولا وآخرا وغاية ما يقال إنه كبس البيت لينظر هل فيه شيء من مال الله الذي يقسمه وأن يعطيه لمستحقه ثم رأى أنه لو تركه لهم لجاز فإنه يجوز أن يعطيهم من مال الفيء**﴾ .

وبالرغم من كون ابن تيمية يُثبت دور أبي بكر في التهجم على الدار وكبسه إلا أنّه يُفَسِّر الدافع لذلك وفق اجتهاده وزعمه فيقول : ﴿**لينظر هل فيه شيء من مال الله** ﴾ ، وهذه الذريعة المزعومة وإن كانت من أجل التهرب من القول بإكراه علي (عليه السلام) على بيعة أبي بكر إلا أنّها لا تخرج عن كونها من العدوان والمظالم الكبيرة والأفعال القبيحة التي تؤكد موقف أبي بكر من أهل البيت وعمله على مصادرة الأموال غير المنقولة المملوكة لأهل البيت (عليهم السلام) وهي قرية فدك والعوالي وخمس خيبر ثُمَّ صار بعدها يبحث في دارهم عن الأموال المنقولة (النقدية) خوفاً من استعمالها في إزاحة حاكميته الضالّة بدعوى البحث عن أموال الله تعالى !!! وبعد ذلك يقول : ﴿**ثم رأى أنه لو تركه لهم لجاز فإنه يجوز أن يعطيهم من مال الفيء**﴾.

---

١ - كنز العمال للمتقي الهندي : ج٥ ص٦٣١ - ٦٣٣ ح١٤١١٣ .

٢ - منهاج السنة لابن تيمية : ج٨ ص٢٩٠ . بالرغم من أن مضامين الخبر قد روته الصحاح إلا أنّ من عادة ابن تيمية أنّه يُنكر أوضح الواضحات وأصح المرويات و يتأول في النصوص البيّنة المُحكمة ومع ذلك أنّه اعترف بكشف أبي بكر لدار فاطمة (عليها السلام).

وإذا جاز لأبي بكر أن يُعطيهم من مال الفيء فلماذا ينتهك حرمات أهل البيت فيهجمون على الدار ؟!!! ، وهل يستوجب الأمر هذا الهجوم وما يستتبعه من عدوان وظلم وانتهاك حرمات ؟!!! ، ولكن القضية أعظم من الأموال وإن كانت هي مطلوبة أيضاً لهم إلا أنّهم كبسوا الدار من أجل إكراه أهل البيت وسائر بني هاشم ومَن معهم على بيعة أبي بكر وإلا فسيواجهون الحديد والنار والأدلة على إكراههم على البيعة كثيرة كما ستقرأ في موضوع لاحق .

## ثانياً : روايات التهديد بالحرق :

### الرواية الأولى :

ما رواه الطبري بسنده عن زياد بن كليب قال[1] : **﴿أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة فخرج عليه الزبير مصلتا بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه﴾** .

### الرواية الثانية :

ما أخرجه ابن أبي شيبة بسنده عن زيد بن أسلم عن أبيه أسلم[2] : **﴿أنه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله (ﷺ) كان علي والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) فيشاورونها ويرتجعون في أمرهم ، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة فقال : يا بنت رسول الله (ﷺ) ! والله ما**

---

[1] - تاريخ الطبري : ج٢ ص٤٤٣ .

[2] - المصنف لابن ابي شيبة : ج٨ ص٥٧٢ ، كنز العمال : ج٥ ص٦٥١ .

من أحد أحب إلينا من أبيك ، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك ، وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك ، إن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت ، قال : فلما خرج عمر جاءوها فقالت : تعلمون أن عمر قد جاءني وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم البيت وأيم الله ليمضين لما حلف عليه ، فانصرفوا راشدين ، فروا رأيكم ولا ترجعوا إلي ، فانصرفوا عنها فلم يرجعوا إليها حتى بايعوا لأبي بكر﴾ .

الرواية الثالثة :

ما رواه ابن عبد ربه :[1] ﴿الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر - في والعباس والزبير وسعد بن عُبادة. فأما عليّ والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتى بَعث إليهم أبو بكر عمرَ ابن الخطاب ليُخرِجهم من بيت فاطمة وقال له: إن أبوا فقاتِلْهم. فأقبل بقَبس من نار على أن يُضرم عليهم الدار فلقيته فاطمةُ فقالت: يا بن الخطاب أجئت لتُحرق دارنا قال: نعم أو تدخلوا فيما دخلتْ فيه الأمة. فخرج علي حتى دخل على أبي بكر فبايعه فقال له أبو بكر: أكرهتَ إمارتي ، فقال : لا ولكني آليتُ أن لا أرتدي بعد موت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أحفظَ القرآن فعليه حبَست نفسي .

ومن حديث الزُهري عن عُروة عن عائشة قالت: لم يُبايع عليٌ أبا بكر حتى ماتت فاطمة وذلك لستة أشهر من موت أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) ﴾ .

---

١ - العقد الفريد لابن عبد ربه : ج١ ص٨٧ سقيفة بني ساعدة ، المعيار والموازنة للاسكافي : ص٢٣٢ .

الرواية الرابعة :

ما رواه أبي الفداء[1] : ﴿لما قبض الله نبيه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : من قال : إن رسول الله (ﷺ) مات علوت رأسه بسيفي هذا وإنما ارتفع إلى السماء فقرأ أبو بكر (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ) (آل عمران : ١٤٤) فرجع القوم إلى قوله وبادروا سقيفة بني ساعدة فبايع عمر أبا بكر رضي الله عنهما وانثال الناس عليه يبايعونه في العشر الأوسط من ربيع الأول سنة إحدى عشرة خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد ابن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبي ذر وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب ومالوا مع علي بن أبي طالب وقال في ذلك عتبة بن أبي لهب : ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هاشم ثم منهم عن أبي حسن عن أول الناس إيماناً وسابقه وأعلم الناس بالقرآن والسنن وآخر الناس عهداً بالنبي من جبريل عون له في الغسل والكفن وكذلك تخلف عن بيعة أبي بكر أبو سفيان من بني أمية ثم إن أبا بكر بعث عمر بن الخطاب إلى علي ومن معه ليخرجهم من بيت فاطمة (رضي الله عنها) وقال : إن أبوا عليك فقاتلهم . فأقبل عمر بشيء من نار على أن يضرم الدار فلقيته فاطمة رضي الله عنها وقالت : إلى أين يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا قال : نعم أو تدخلوا فيما دخل فيه الأمة فخرج علي حتى أتى أبا بكر فبايعه كذا نقله القاضي جمال الدين بن واصل وأسنده إلى ابن عبد ربه المغربي .

وروى الزهري عن عائشة قالت : لم يبايع علي أبا بكر حتى ماتت فاطمة وذلك بعد ستة أشهر لموت أبيها (ﷺ) فأرسل علي إلى أبي بكر (رضي الله عنه) فأتاه في

---

[1] - تاريخ أبي الفداء : ج١ ص١٨ أخبار أبي بكر الصديق وخلافته .

منزله فبايعه ﴾ .

الرواية الخامسة :

ما أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال عن أسلم[١] : ﴿أنه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله (ﷺ) كان علي والزبير يدخلون على فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) ويشاورونها ويرجعون في أمرهم ، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة ، فقال : يا بنت رسول الله ما من الخلق أحد أحبَ إليَ من أبيك ، وما من أحد أحبّ إلينا بعد أبيك منك ، وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن آمر بهم أن يحرق عليهم الباب ، فلما خرج عليهم عُمَر جاءوها قالت : تعلمون أن عُمَر قد جاءني وقد حلف بالله لئن عُدتم ليحرقن عليكم الباب ، وأيم الله ليمضين ما حلف عليه : فانصرفوا راشدين فروا رأيكم ولا ترجعوا إلي فانصرفوا عنها ولم يرجعوا إليها حتى بايعوا لأبي بكر﴾ .

الرواية السادسة :

ما أخرجه البلاذري بسنده عن سليمان التيمي وعن ابن عون[٢] : ﴿إن أبا بكر أرسل إلى علي يريد البيعة، فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة فتلقته فاطمة على الباب ، فقالت فاطمة : يا ابن الخطاب أتراك محرقا علي بابي ؟ قال : نعم ، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك﴾ .

---

١ ـ كنز العمال للمتقي الهندي : ج٥ ص٦٥١ رقم١٤١٣٨ .

٢ ـ أنساب الاشراف للبلاذري : ج١ ص٥٨٦ .

الرواية السابعة :

ما أخرجه ابن عبد بر بسنده عن زيد ابن أسلم عن أبيه[١] : ﴿أن عليا والزبير كانا حين بويع لأبى بكر يدخلان على فاطمة فيشاورانها ويتراجعان في أمرهم فبلغ ذلك عمر فدخل عليها عمر فقال يا بنت رسول الله ما كان من الخلق أحد أحب إلينا من أبيك وما أحد أحب إلينا بعده منك ولقد بلغني أن هؤلاء النفر يدخلون عليك ولئن بلغني لأفعلن ولأفعلن ثم خرج وجاءوها فقالت لهم إن عمر قد جاءني وحلف لئن عدتم ليفعلن وأيم الله ليفين بها فانظروا في أمركم ولا ترجعوا إلى فانصرفوا فلم يرجعوا حتى بايعوا لأبى بكر وحدثنا أحمد بن محمد حدثنا أحمد بن الفضل﴾ .

الرواية الثامنة :

ما رواه اليعقوبي[٢] : ﴿ ... وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار، ومالوا مع علي بن أبي طالب، منهم: العباس بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، والزبير بن العوام بن العاص، وخالد بن سعيد، والمقداد بن عمرو، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، والبراء بن عازب، وأبي بن كعب، فأرسل أبو بكر إلى عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة، فقال: ما الرأي ؟ ، .... وبلغ أبا بكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت

---

١ - الاستيعاب في معرفة الاصحاب لابن عبد بر : ج٣ ص٩٧٤ ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج٥ ص٦٥١ ح١٤١٣٨ .

٢ - تاريخ اليعقوبي : ج٢ ص١٢٤ .

رسول الله، فأتوا في جماعة حتى هجموا الدار، وخرج علي ومعه السيف، فلقيه عمر، فصارعه عمر فصرعه - علي بن أبي طالب - ، وكسر سيفه، ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت: والله لتخرجن أو لأكشفن شعري ولا عجن إلى الله ! فخرجوا وخرج من كان في الدار وأقام القوم أياما. ثم جعل الواحد بعد الواحد يبايع، ولم يبايع علي إلا بعد ستة أشهر وقيل أربعين يوما﴾.

الرواية التاسعة :

ما رواه ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) في الإمامة والسياسة[1] : ﴿ ... ثم إن عليا كرم الله وجهه أتي به إلى أبي بكر وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، فقيل له بايع أبا بكر، فقال: أنا أحق بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي (ﷺ)، وتأخذونه منا أهل البيت غصبا ؟ ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لما كان محمد منكم، فأعطوكم المقادة، وسلموا إليكم الإمارة، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار نحن أولى برسول الله حيا وميتا فأنصفونا إن كنتم تؤمنون وإلا فبوئوا بالظلم وأنتم تعلمون. فقال له عمر: إنك لست متروكا حتى تبايع، فقال له علي: احلب حلبا لك شطره، واشدد له اليوم أمره يردده عليك غدا. ثم قال: والله يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايعه . ... فقال أبو عبيدة بن الجراح لعلي كرم الله وجهه : سَلّم لأبي بكر هذا الأمر، فإنك إن تعش ويطل بك بقاء، فأنت لهذا الأمر خليق وبه حقيق، في فضلك ودينك ، وعلمك وفهمك ، وسابقتك ونسبك وصهرك . فقال علي كرم الله وجهه : الله الله يا معشر المهاجرين، لا تخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره وقعر بيته،

---

[1] ـ الإمامة والسياسة لابنُ قُتَيْبَةَ الدِّينَوَرِيّ المتوفى عام٢٧٦ هـ : ص٢٩ - ٣٠ - ٣١ .

إلى دوركم وقعور بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه، فو الله يا معشر المهاجرين، لنحن أحق الناس به. لانا أهل البيت، ونحن أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الرعية، المدافع عنهم الأمور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، والله إنه لفينا، فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله، فتزدادوا من الحق بعدا. قال: وإن أبا بكر رضي الله عنه تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر ، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذي نفسه عمر بيده. لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها، فقيل له: يا أبا حفص، إن فيها فاطمة ؟ فقال: وإن، فخرجوا فبايعوا إلا عليا فإنه زعم أنه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن، فوقفت فاطمة (رضي الله عنها) على بابها، فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردوا لنا حقا. فأتى عمر أبا بكر، فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة ؟ فقال أبو بكر لقنفد وهو مولى له: اذهب فادع لي عليا، قال: فذهب إلى علي فقال له: ما حاجتك ؟ فقال: يدعوك خليفة رسول الله، فقال علي: لسريع ما كذبتم على رسول الله. فرجع فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلا. فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة، فقال أبو بكر رضي الله عنه لقنفد: عد إليه، فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع، فجاءه قنفد، فأدى ما أمر به، فرفع علي صوته فقال: سبحان الله ؟ لقد ادعى ما ليس له، فرجع قنفد، فأبلغ الرسالة، فبكى أبو بكر طويلا، ثم قام عمر، فمشى معه جماعة، حتى أتوا باب فاطمة، فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله ، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة ، فلما سمع القوم صوتها

وبكاءها، انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تنصدع، وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا عليا، فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه ؟ قالوا: إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك، فقال: إذا تقتلون عبد الله وأخا رسول، قال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك ؟ فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق علي بقبر رسول الله (ﷺ) يصيح ويبكي، وينادي: يا بن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني. فقال عمر لابي بكر رضي الله عنهما : انطلق بنا إلى فاطمة، فإنا قد أغضبناها، فانطلقا جميعا، فاستأذنا على فاطمة ، فلم تأذن لهما، فأتيا عليا فكلماه، فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها، حولت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها، فلم ترد عليهما السلام، فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله ! والله إن قرابة رسول الله أحب إلي من قرابتي، وإنك لأحب إلي من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أني مت، ولا أبقى بعده ، أفتراني أعرفك واعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله، إلا أني سمعت أباك رسول الله (ﷺ) يقول : " لا نورث، ما تركنا فهو صدقة "، فقال: أرأيتكما إن حدثتكما حديثا عن رسول الله (ﷺ) تعرفانه وتفعلان به ؟ قالا: نعم. فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني ؟ " قالا: نعم سمعناه من رسول الله (ﷺ)، قالت: فإني أشهد الله وملائكته إنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه، فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب أبو بكر يبكي، حتى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها، ثم خرج

باكيا فاجتمع إليه الناس، فقال لهم: يبيت كل رجل منكم معانقا حليلته، مسرورا بأهله، وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي. قالوا: يا خليفة رسول الله، إن هذا الأمر لا يستقيم، وأنت أعلمنا بذلك، إنه إن كان هذا لم يقم لله دين، فقال: والله لو لا ذلك وما أخافه من رخاوة هذه العروة ما بت ليلة ولي في عنق مسلم بيعة، بعدما سمعت ورأيت من فاطمة. قال: فلم يبايع علي كرم الله وجهه حتى ماتت فاطمة عليها السلام، ولم تمكث بعد أبيها إلا خمسا وسبعين ليلة ... ﴾ .

الرواية العاشرة :

ما رواه ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) في كتابه المعارف حيث قال[1] : ﴿أن محسنا فسد من زخم قنفذ العدوي﴾ .

وقد نقل هذا النص عن ابن قتيبة جملة من الكُتاب والمحدّثين إلا أنّ الأيادي الآثمة تلاعبت بكثير من الكتب وحرفت وأزالت النصوص التي لا تُوافق مذاهبهم وكان هذا من جملة ما أزالته .

وقال الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨ هـ) في ذكر عدد أولاده (عليهم السلام)[2] : ﴿كان له من سيدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمها سيدة نساء العالمين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى : الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى ... وزاد على الجمهور وقال : وان فاطمة (عليها السلام) أسقطت بعد النبي ذكرا كان سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) محسنا ، وهذا شيء لا يوجد عند أحد من أهل النقل إلا عند ابن قتيبة﴾.

---

[1] - المعارف لابن قتيبة الدنيوري : ص٩٣ .

[2] - كفاية الطالب للكنجي الشافعي : ص٤١١ .

وقال ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ)[١] : ﴿وأولادها: الحسن، والحسين، والمحسن سقط، وفي معارف القتيبي : إن محسنا فسد من زخم قنفذ ألعدوي ..﴾ .

## الرواية الحادية عشر :

ما أخرجه الجويني بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال[٢] : ﴿إنّ رسول الله (ﷺ) كان جالساً ذات يوم ... فقال (ﷺ) : .. وأمّا ابنتي فاطمة فإنّها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين ، وهي بضعة منّي وهي نور عيني وهي ثمرة فؤادي ، وهي روحي التي بين جنبيّ ، وهي الحوراء الإنسيّة ، متى قامت في محرابها بين يدَي ربّها (جلّ جلاله) زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض ، ويقول الله عزّ وجلّ لملائكته : يا ملائكتي انظروا إلى أمَتي فاطمة سيّدة إمائي قائمة بين يديّ ترعد فرائصها من خيفتي ، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي ، أُشهدكم أنّي قد أمنت شيعتها من النار . وإنّي لَما رأيتها ذكرت ما يُصنع بها بعدي ، كأنّي بها : وقد دخل الذلّ بيتها ، وانتُهكت حرمتها ، وغُصب حقّها ، ومُنعت إرثها ، وكُسر جنبها ، وأُسقطت جنينها ، وهي تنادي يا محمّداه فلا تُجاب ، وتستغيث فلا تُغاث ، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية ، فتذكر انقطاع الوحي من بيتها مرّة وتتذكّر فراقي أُخرى ، وتستوحش إذا جنّها الليل لفقد صوتي التي كانت تستمع إليه إذا تهجّدت بالقرآن ، ثمّ ترى نفسها ذليلةً بعد أن كانت في أيّام أبيها عزيزة ..﴾ .

---

١ - مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب : ج٣ ص١٣٣ .

٢ - فرائد السمطين لإبراهيم بن محمد الجويني : ج٢ ص٣٤ - ٣٥ .

**الرواية الثانية عشر :**

ما روي عن النظام شيخ الجاحظ أنه قال[١] : **﴿إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت المحسن من بطنها﴾** .

وذكر الشهرستاني قول ابن النظام[٢] : **﴿إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها وكان يصيح : احرقوا دارها بمن فيها وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين﴾** .

**الرواية الثالثة عشر :**

ما ذكره النويري في كتابه نهاية الأرب في فنون الأدب[٣] : **﴿وروى أبو عمر بن عبد البر بسنده ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه : أن عليّا والزبير كان حين بويع لأبى بكر يدخلان على فاطمة فيشاورانها في أمرهم ، فبلغ ذلك عمر ، فدخل عليها فقال : يا بنت رسول الله ، ما كان من الخلق أحد أحبّ إلينا من أبيك ، وما أحد أحبّ إلينا بعده منك ، وقد بلغني أن هؤلاء النّفر يدخلون عليك ، ولئن بلغني لأفعلنّ ولأفعلن ثم خرج وجاءوها فقالت لهم : إن عمر قد جاءني وحلف إن عدتم ليفعلنّ ، وأيم الله ليفينّ بها ، فانظروا في أمركم ، ولا تنظروا إلي ؛ فانصرفوا ولم يرجعوا حتى بايعوا لأبي بكر﴾.**

---

[١] - الوافي بالوفيات للصفدي : ج١ حرف الالف ص٧٢٧ .

[٢] - الملل والنحل للشهرستاني : ج١ ص٥٢ .

[٣] - نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري : ج١٩ ص٢٤ ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م / الطبعة الأولى .

الرواية الرابعة عشر :

ما رواه السيوطي في كتابه مسند فاطمة عن زيد بن أسلم عن أبيه أسلم[١] : ﴿إنّه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان علي والزبير يدخلون على فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويشاورونها ويرجعون في أمرهم ، فلمّا بلغ ذلك عُمَر بن الخطّاب خرج حتى دخل على فاطمة ، فقال : يا بنت رسول الله ، والله ما من الخلق أحد أحبَ إليّ من أبيك وما من أحد أحبَ إليّ من أبيك منك ، وأيم الله ما ذاك بما نعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك ، أن آمرهم أن يحرق عليهم الباب ، فلما خرج عليهم عُمَر جاءوا ، قالت : تعلمون أنّ عُمَر قد جاءني وقد حلف لئن عُدتم ليحرقنّ عليكم الباب ، وأيم الله ليمضين لما حلف عليه﴾ .

الرواية الخامسة عشر :

ما أورده ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج[٢] : وروى أحمد بن عبد العزيز ، قال : ﴿لما بويع لأبي بكر كان الزبير و المقداد يختلفان في جماعة من الناس إلى علي ، وهو في بيت فاطمة ، فيتشاورون ويتراجعون أمورهم ، فخرج عمر حتى دخل على فاطمة (عليها السلام) ، وقال : يا بنت رسول الله ، ما من أحد من الخلق أحب إلينا من أبيك ، وما من أحد أحب إلينا منك بعد أبيك ، وأيم الله ما ذاك بما نعي أن اجتمع هؤلاء النفر عندك إن آمر بتحريق البيت عليهم . فلما خرج عمر جاءوها ، فقالت : تعلمون أن عمر جاءني ، وحلف لي بالله إن عدتم ليحرقن عليكم البيت ، وأيم الله ليمضين لما حلف له . فانصرفوا عنا راشدين .

---

١ ـ مسند فاطمة للسيوطي : ص٣٦ ، طبعة/ مؤسسة الكتب الثقافية / بيروت .

٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي : ج٢ ص٤٥ .

**فلم يرجعوا إلى بيتها ، وذهبوا فبايعوا لأبي بكر ﴾.**

وبذكر هذه المصادر المتعددة والمعتبرة من قدماء الكُتّاب والمُحدّثين والمؤرخين من أبناء العامة يكشف عن وقوع مضامين تلك الروايات بل وشيوعها واستفاضتها عندهم مما يسهل على الباحثين والمحققين فهم مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) وعظيم ما وقع عليهم ومعرفة واقع ظالميهم والاحتجاج بها على أتباعهم وبالتالي فلا غرابة ولا عجب من قراءة ما وقع من هؤلاء على أهل البيت مما هو أشد وأعظم .

المصدر السادس عشر :

ما ذكره المعاصرون وهو كثير ولكن نقتصر فيه على ما قاله عمر رضا كحالة في كتابه أعلام النساء[1] فقال : ﴿**تفقد أبو بكر قوما تخلفوا عن بيعته عند علي بن أبي طالب ، كالعباس والزبير وسعد بن عبادة فقعدوا في بيت فاطمة . فبعث أبو بكر إليهم عمر بن الخطاب ، فجاءهم فناداهم وهم في دار علي ، فأبوا أن يخرجوا . فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها ، فقيل له: يا أبا حفص إن فيها فاطمة ؟ فقال : وإن، فخرجوا فبايعوا إلا عليا فقد اعتذر فقال: انه قد حلفت أن لا يخرج ولا يضع ثوبه على عاتقه حتى يجمع القرآن . ثم وقفت فاطمة (عليها السلام) على بابها ، فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم ، تركتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) جنازة بين أيدينا ، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا ، ولم تردوا لنا حقا . فأتى عمر أبا بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة ؟ فقال أبو بكر لقنفد : عد إليه فقل له : أمير المؤمنين يدعوك لتبايع . فجاء قنفذ فادى ما أمره به . فرفع علي صوته فقال :**

---

[1] أعلام النساء لعمر رضا كحالة : ج٤ ص١١٤ – ١١٥ .

سبحان الله لقد ادعى ما ليس له . فرجع قنفذ فابلغ الرسالة فبكى أبو بكر طويلا ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة فدقوا الباب . فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها : يا أبي يا رسول الله ، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة . فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تنصدع، وأكبادهم تنفطر . وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا عليا فمضوا به إلى أبي بكر فقالوا له : بايع . فقال : أنا لم أفعل ؟ قالوا: إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك . فقال: تقتلون عبد الله وأخو رسول ، قال عمر: أما عبد الله فنعم وأما أخو رسوله فلا وأبو بكر ساكت لا يتكلم . فقال له عمر : ألا تأمر فيه بأمرك ؟ فقال : لا أكره علي شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه . فلحق علي بقبر رسول الله (ﷺ) يصيح ويبكي وينادي : يا بن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني . ولم يبايع علي حتى توفيت فاطمة ﷺ.

ولّما كانت مضامين هذه الروايات من الشهرة إلى الحَدّ الذي تناقله الرواة والمؤرخون إلى يومنا هذا بدرجة التسليم حتى أنّ حافظ إبراهيم ضَمَّنَ قصيدته العمرية بهذه المضامين بالرغم من مدحه لعُمَر فيما فعله من تهديد وتطاول على أطهر بيت في الوجود فقال [1] :

وقولة لعلي قالها عمر ... أكرم بسامعها أعظم بملقيها

حرقت دارك لا أبقي عليك بها ... إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها

ما كان غير أبي حفص يفوه بها ... أمام فارس عدنان وحاميها

وإلى هنا انتهى التطبيق الأول من النقطة السابعة من مبحث اعتماد الحدث التاريخي لإثبات الحق وكشف الباطل وتصحيح الروايات أو تضعيفها أو تكذيبها.

---

[1] - ديوان حافظ إبراهيم لمحمد حافظ إبراهيم : ج١ ص٨٢ القصيدة العمرية .

**التطبيق الثاني :**

## نظرة في المنهجية الفكرية والسلوكية للأحزاب .

وعلى سبيل المثال حينما نبحث عن جملة من تجمعات صحابية اشتركت في مبادئ وأهداف وأفعال معينة راجعة إلى مصالح دنيوية كما في الحزب الانقلابي يوم السقيفة المتمثل بالخلية الحزبية الأولى في الإسلام بعد وفاة النبي (ﷺ) كما هو حال أبي بكر وعُمَر وأبي عبيدة بن الجرّاح وبعض الطلقاء من مسلمة الفتح وفي مقابلهم تشكل حزب الأنصار بقيادة سعد بن عبادة الذي رفض بيعة أبي بكر حتى تَمَّت تصفيته جسدياً بدعوى أنَّ الجنَّ قتلته ، وكانت هناك خلايا حزبية تعمل بخفاء وتُشارك في تمزيق وحدة المسلمين وإضعافهم لتنتهز لها فرصاً مناسبة لظهورها على ساحة العمل الميداني المكشوف كما هو شأن الحزب الأموي وبعض التجمعات الأخرى ولكن في مقابل تلك الخلايا الحزبية نجد أنَّ أهل البيت (عليهم السلام) الذين رفضوا بيعة أبي بكر ليس طمعاً في الخلافة وحُبّاً في الدنيا بل لتنفيذ وصية رسول الله ومتابعة الوظيفة الرسالية داخل الأمة وخارجها ولأنَّ هذه الأحزاب جميعاً مع حدوث بعض الملابسات بشأن الأنصار غير قادرة على فهم الرسالة بتمامها ولذا تكون عاجزة عن تبليغها بشكلها الصحيح ومنحرفة في تنفيذ إجراءات الإسلام الأصيل لعدم أهليتهم جميعاً لذلك وكذا لانحرافهم عن الخط الرسالي الذي وصّى به رسول الله (ﷺ) وهو الكتاب والعترة أهل البيت الذين هُم عدل القرآن وقد عبَّر عنهما **بالخليفتين أو الثقلين** كما في الحديث الصحيح المتواتر بل في نصوص كثيرة أخرى من الكتاب والسُنَّة حتى أصبح أهل البيت (عليهم السلام) المطهرون الفئة المستضعفة بين المسلمين حيث تكالبت الأحزاب على منافستهم ومنازعتهم وظلمهم واغتصاب حقوقهم وسلب فضائلهم ومناقبهم

وتضييع شرعيتهم ومرجعيتهم من خلال تضليل الناس بالأكاذيب والأباطيل وتفريغ الإسلام من محتواه الأصيل بوسائل عديدة ، ولما غلب حزب أبي بكر وعُمر وقد شكلا حكومتهما وجمعا الناس بالترغيب والترهيب والحيلة حينئذ تبلور عمل الأحزاب وتشكلت الجبهات وتداخلت المصالح والأطماع وحصلت التحالفات وصارت القوى الضاغطة تعمل عملها في حركة الأمة وأخذت بالنمو والاتساع حتى نتجت عنها بمرور الزمن وعبر حاكميات منحرفة مبادئ حزبية وأهداف مشتركة ومواقف موحدة راجعة جميعاً إلى مصالح دنيوية وكان من آثارها تشكل جبهة واسعة من الصحابة ضدً أمير المؤمنين (عليه السلام) بما يُعرف عنهم حزب الناكثين الذين نكثوا بيعة علي بن أبي طالب وخرجوا بغياً عليه وسفكوا دماء المؤمنين من الصحابة والتابعين الذين وقفوا إلى جنب الحق في حرب الجمل وكان من أبرز هذا الحزب هُم عائشة وطلحة والزبير .. وهكذا الحال في القاسطين الذين انحرفوا عن المسيرة الإسلامية وخرجوا عن جادة العدل والحق كما هو شأن الناكثين وقاتلوا إمام زمانهم في حرب صفين وكان يمثل هذا الحزب العائلة الأموية وأتباعهم كابي سفيان وابنه معاوية والحكم بن العاص وابنه مروان وعبد الله بن أبي سرح والوليد بن عقبة وعمر بن العاص وعكرمة والمغيرة بن شعبة وسمرة بن جندب والوليد بن المغيرة وأمثالهم ، وكان هذا الحزب الأموي يتفق مع حزب الناكثين في جملة نقاط مشتركة في المبادئ والأهداف والمواقف وكان من أهمها الخروج على إمام زمانهم ولم يكن في عنقهم بيعة لإمامهم بعد أن خلعها الناكثون وتركها القاسطون وقاتلوا إمام زمانهم طمعاً في الخلافة والملك وسعياً نحو الاستيلاء على أموال المسلمين لمصالحهم الخاصة وعملا على حرف مسار الإسلام عن الصراط المستقيم بمفاهيم وأساليب ضالّة مُضلّة ، ثم ظهر لاحقاً حزب المارقين الذي دفعه لهذا التجمع وجود الجهل بينهم

وحصول شبهات عندهم وبالتالي تغلغل عناصر منافقة ومناوئة لأمير المؤمنين (عليه السلام) في صفوفهم قامت بتحريك هذا التجمع باتجاه منحرف عن الحق والعدل حتى مرقوا عن الدين وقاتلوا إمام زمانهم في حرب النهروان وكان يمثل هذا الحزب الصحابي حرقوص بن زهير السعدي التميمي المعروف بـ (ذو الخويصرة) أو (ذو الثدية) .

## الخروج على طاعة الإمام ومحاربته :

وينبغي العلم إن الخروج عن طاعة الإمام الواقعي الشرعي له عواقب مُخزية في الدنيا والآخرة حيث تكون المخالفة القطعية للنص القرآني الذي فرض على المسلمين طاعة أولي الأمر ، وقد قال ابن قدامة[1] وغيره : ﴿**وروى عرفجة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (ستكون هنات وهنات (ورفع صوته) ألا من خرج على أمتي وهم جميع فاضربوا عنقه بالسيف كائنا من كان) ، فكل من ثبتت إمامته وجبت طاعته وحرم الخروج عليه وقتاله** لقول الله تعالى[2] : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**)﴾ . وروى عبادة بن الصامت قال: ((**بايعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على السمع والطاعة في المنشط والمكره وأن لا ننازع الأمر أهله**)) ، وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : ((**من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات فميتته جاهلية**)) رواه ابن عبد البر من حديث أبي هريرة وأبي ذر وابن عباس كلها بمعنى واحد ﴾ .

وقد ثبت أيضاً في صحاح المسلمين بشأن ذلك ما روي عن أبى هريرة عن

---

[1] - الشرح الكبير على متن المقنع لعبد الرحمن بن قدامة المقدسي : ج١٠ ص٤٩ .

[2] - النساء/٥٩ .

النبي (ﷺ) انه قال [1]: ﴿**من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية ومن قاتل تحت راية عميه يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتلة جاهليه ومن خرج على أمتي يضرب برها و فاجرها ولا يتحاش من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه**﴾ .

وتبعاً للنصوص القطعية من القرآن والسُنّة ثبت أنّ مَن يخرج على إمام زمانه الواقعي الشرعي كائناً مَن كان صحابياً أو غيره، فإنْ مات أو قُتل فإنّ ميتته جاهلية وكذا مَن ضرب الأمة ولم يتحاشى من مؤمنها ولم يفي لذي عهد عهده فليس من أمة محمد (ﷺ)، وهذا حُكم كما ذكرنا ينطبق يقيناً على الصحابة والتابعين من الناكثين والقاسطين والمارقين الذين خرجوا على إمام زمانهم وقاتلوه تحت راية عمية .... .

بل أكثر من ذلك وجود الروايات الصحيحة والصريحة والمتفق عليها بين المسلمين بشأن الناكثين والقاسطين والمارقين حيث أنّ رسول الله (ﷺ) قد أمر علي (عليه السلام) بقتالهم ، وهل هناك تصريح أعظم من هذا لإثبات خروجهم عن الإيمان والعدالة وكون ميتتهم ميتة جاهلية ضالّة بلا بيعة لإمام حق وعدل ؟ ، وهل يبقى مجال لعاقل حُر أن يدّعي أنّ القوم اجتهدوا فأخطئوا ولهم أجر على بغيهم وعلى كُل ما سفكوه من دماء المسلمين وعلى كون ميتتهم بلا بيعة التي هي ميتة جاهلية ؟ ، وقد ثبت باتفاق المسلمين وبالتواتر وبطرق متعددة أنّ رسول الله (ﷺ) قد أمر علياً بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، ولذا تجد الكثير من علماء المسلمين في بحوثهم قد أرسلوه إرسال المسلمات بلا مراجعة للمصادر فيه ، ومع ذلك ولدفع أيّ شُبهة نذكر جملة من المصادر ما يلي ، فقد أخرج البزّار

---

[1] - صحيح مسلم : ج٦ ص٢١ ، واللفظ له ، السنن الكبرى للبيهقي : ج١٠ ص٢٣٤ ، صحيح ابن حبان : ج١٠ ص ٤٤١ ، السنن الكبرى للنسائي : ج٢ ص٣١٤ .

والطبراني وابن أبي عاصم وغيرهم عن علي قال[١] : **﴿أُمِرتُ بقتال ثلاثة المارقين والقاسطين والناكثين﴾** .

وأخرج الحاكم بسنده عن أبي أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب قال[٢] : **﴿أمر رسول الله (ﷺ) علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين﴾** .

وأخرج ابن مردويه [٣]عن جابر بن عبد الله عن النبي (ﷺ) في قوله : [٤]**﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ نزلت في علي بن أبى طالب انه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي ﴾** .

وعَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ [٥]: **﴿خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَأَتَى مَنْزِلَ أُمِّ سَلَمَةَ ، فَجَاءَ عَلِيٌّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : يَا أُمَّ سَلَمَةَ هَذَا وَاللَّهِ**

---

١ - مسند البزار : ج١ ص٣٧٣ ح٦٠٤ ، المعجم الأوسط للطبراني : ج٨ ص٢١٣ ، كتاب السنة لعمرو بن أبي عاصم : ص٤٢٥ ح٩٠٧ ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة للألباني ، مسند أبي يعلى الموصلي : ج١ ص٣٩٧ حديث رقم ٥١٩ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٤٢ ص٤٦٩ ، البداية والنهاية لابن كثير : ج٧ ص٣٣٨ ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج١١ ص٢٩٢ ح٣١٥٥٢ ، وكذا ج١١ ص٢٩٢ ح ٣١٥٥٣، وكذا ج١١ ص٣٢٧: ح٣١٦٤٩ ، مجمع الزوائد : ج٧ ص٢٣٨ باب فيما كان بينهم يوم صفين ، انساب الأشراف للبلاذري : ص١٣٨ ، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير : ج٤ ص٦٠ .

قال الألباني : **حديث صحيح** . وقال الهيثمي : رواه البزار والطبراني في الأوسط وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد ووثقه ابن حبان .

٢ - المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري : ج٣ ص١٣٩ ، وكذا رواية أخرى من المستدرك ج٣ ص١٤٠ . كنز العمال للمتقي الهندي ج١١ ص ٣٥٢ ح ٣١٧٢٠ ، وكذا ج١١ ص ٣٥٢ ح ٣١٧٢١. المعجم الكبير للطبراني ج٤ ص ١٧٢ ،

٣ - تفسير الدر المنثور للسيوطي : ج٦ ص١٨ ، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي : ج٢ ص٢٣٨ .

٤ - الزخرف / ٤١ .

٥ - شرح السنّة للبغوي : ج٨ ص٣٧٦ . المعجم الأوسط للطبراني : ج٨ ص٢١٣ ، وكذا في المعجم الأوسط : ج٩ ص ١٦٥ ، المعجم الكبير للطبراني : ج١٠ ص٩١-٩٢ :ح ١٠٠٥٣ وكذا حديث رقم ١٠٠٥٣.

**قَاتِلُ الْقَاسِطِينَ ، وَالنَّاكِثِينَ وَالْمَارِقِينَ مِنْ بَعْدِي﴾** .

وعن القاسم بن سليمان عن أبيه عن جده قال : سمعت عمار بن ياسر يقول [١] : ﴿**أمرت أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين**﴾ .

وعن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال [٢] :﴿ **أمرنا رسول الله (ﷺ) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فقلنا يا رسول الله أمرتنا بقتال هؤلاء فمعَ مَنْ ؟ فقال : مع علي ابن أبي طالب معه يُقْتَل عمار بن ياسر** ﴾.

وبالرغم من وجود أدلة قطعية في إدانة هؤلاء إلا أن جملة من المتعصبين يلجئون إلى المراوغة في تضليل الناس وحرفهم عن الواقع الإسلامي الأصيل في تفسير عجيب وغريب لتلك الوقائع التي ثبت قطعاً أن الخارج فيها عن طاعة إمام زمانه بل والمقاتل له تكون ميتته جاهلية ويسير تحت راية عمية وما إلى ذلك ، وفي المقام نجد ابن حجر يقول[٣]: ﴿**والظن بالصحابة في تلك الحروب أنهم كانوا فيها متأولين وللمجتهد المخطئ أجر وإذا ثبت هذا في حق آحاد الناس فثبوته للصحابة بالطريق الأولى**﴾ ، وهذا القول فيه مخالفة صريحة لنصوص قطعية الصدور والدلالة بل إنّ ابن حجر وأمثاله لم يكتفوا بإيجاد ذرائع للمحاربين الخارجين عن طاعة إمامهم بل أكثر من ذلك أنّهم أثبتوا الأجر لهؤلاء المحاربين رغم سفكهم الدماء المحترمة وضلالهم تحت ذريعة أنّهم متأولون ومجتهدون فيكون للمخطئ منهم أجر وبهذه التخريجات يكونوا قد محقوا الدّين وساووا بين المؤمن والمنافق والمهتدي والضال والمسلم والمرتد والعادل والفاسق وما إلى ذلك .

وبعد هذا البيان نأخذ الحزب الأموي كمثال للمنهج الحزبي المناوئ للإسلام

---

١ - مسند أبي يعلى : ج٣ ص١٩٤ حديث١٦٢٣ .

٢ - أسد الغابة لابن الأثير : ج٤ ص٣٣ .

٣ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : ج٧ ص٢٥٨ ترجمة أبو الغادية الجهني رقم (١٠٣٧١) .

وأهل البيت (عليهم السلام) في طول مسيرتهم قبل إسلامهم وبعد إسلامهم المبني على النفاق ، ولذا فمن كان يميل إلى هذا الحزب أو يقف إلى جانبه أو يسير على منهجه أو يرتزق منه على حساب دينه فهو في ضلال لا يقبل الشك كما هو الحال في رواة كثر أمثال أبي هريرة وعمرو بن العاص وكعب الأحبار ووهب بن منبه وتميم الداري وعكرمة مولى بن عباس والمغيرة بن شعبة وسمرة بن جندب و... ، ومن المعلوم قطعاً أنَّ الحزب الأموي قد حارب القرآن على تنزيله في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما قد حاربه على تأويله بعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيرتهم النفاقية والمعادية للدِّين واضحة لا يُنكرها إلا الجُهَّال والنواصب ، وكانت من معالم هذا الحزب الشيطاني مواصلة الحرب الغاشمة من قبل أبي سفيان في مواجهة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واستمر الحال إلى حرب ابنه معاوية للإمام علي (عليه السلام) والإمام الحسن (عليه السلام) وقتلهما ثُمَّ واصل يزيد بن معاوية تلك المسيرة المناوئة للإسلام فحارب الإمام الحسين (عليه السلام) وقتله مع أهل بيته وأصحابه في جريمة عُظمى ليس لها نظير في التأريخ وهكذا حال باقي ذراري الأمويين في حربهم للإسلام الأصيل المُتمثل بأهل بيت النبوة (عليهم السلام) ، ومن خلال تتبع سيرة الحزب الأموي نجد أنَّه لم يترك موبقة إلا ارتكبها سراً وعلانيةً ، ولذا فما يُروَى بشأنهم من أخبار هي كثيرة تحكي واقعهم القبيح والبغيض إلاّ أنَّ أتباعهم يزعمون أنَّها ضعيفة السند أو مُنكرة لدواعي لا تستند إلى دليل علمي في ميزان الجرح والتعديل بل غالباً ما كانت مستبطنة للغلو والعصبية والطائفية والمصالح السياسية والنفعية وهذا لا يُبيح لنا أن نتجاهل تاريخهم ونطرح المروي بشأنهم حيث لا غرابة أن يصدر عنهم كُلّ أنواع القبيح ما دام أنَّهم الطلقاء الذين أسلموا كرهاً وطمعاً والخارجون على إمام زمانهم وخصوصاً أنَّ مضامين المروي تتوافق مع مسيرتهم الثابتة قطعاً بحيث لا تُعدُّ شيئاً غريباً عنهم أو مُنكراً بحقّهم ، ومن هذا المُنطلق ينبغي تصحيح متون هذه

الأخبار وبالأخص ما كان منها مشهوراً مستفيضاً أو محفوفاً بقرائن وشواهد ومؤيدات .

وهكذا الحال فيما يروى بشأن الفاسقين المتجاهرين والمنافقين والمرتدين والمُتسلطين على حاكمية المسلمين من أفعال منكرة فإنّها بالرغم من ضعف سند بعضها بحسب زعم أتباعهم إلا أنّها ليست غريبة عن واقعهم وليست مُنكرة بشأنهم ، ومن هنا ينبغي أن لا يجري في حقهم الحمل على الصحة وإيجاد المحمل الحسن لهم بعدما ثبت قطعاً أنّهم اغتصبوا حقوق الآخرين في الخلافة ونهبوا أموال الناس وصادروا حرياتهم وانتهكوا إعراضهم وسفكوا دمائهم وكذبوا على الله ورسوله وسائر الناس ، ولذا فمع وجود هؤلاء الطغاة والسُفهاء والجُهلاء وحملة راية النفاق ومرتزقتهم يخشى بعض الرواة أن يُصرّح بسند روايته فيضطر إلى إرسالها لأن في ذكر السند تعريض الأحياء من الرواة للهلاك على يد هؤلاء الطغاة أو أنّ الراوي في واقعه ثقة إلا أنّه لَما كان ينقل في مروياته مثالب وموبقات الطُغاة من الصحابة وغيرهم صار أتباع مرجعية الصحابة وبالأخص النواصب منهم يُجرّحون هذا الثقة بدعوى أنّه يروي المناكير أو يتهموه بالكذب وغيرها من الذرائع لأجل الطعن بمروياته ، ومن هذه الجهة قد أصاب بعض الحوادث التاريخية الخلل المتعمد في السند وإلا فهي ثابتة في الأصل إضافة لوجود قرائن داخلية وخارجية متوافقة مع مسيرة الحاكم الطاغية التي لا تُعَد هذه التصرفات القبيحة بشأنه شيئاً غريباً ومُنكراً بل أنّ هؤلاء الطغاة ومرتزقتهم وبسبب الضغط الأمني الشديد المتواصل من حاكم إلى حاكم والمراقبة المُكثفة على المُحدّثين والمؤرخين وشراء ذمم الكثير منهم قد ضَيّعوا تفاصيل ما هو أعظم جُرماً مما ذكرنا من الحقائق التاريخية ، ومع ذلك فإنّ الحقيقة لا تضيع مهما

استعملوا وسائلاً تضليلية للتغطية عليها أو الطعن في مروياتها سنداً أو دلالة لأنَّ السُنن الإلهية في كشف الحقيقة وإقامة الحُجة باقية إلى قيام الساعة .

إذن لابد أن نُحَدِّد الأخبار والمرويات القطعية بشأن الحُكّام والأمراء بعد رسول الله (ﷺ) وكذا الحال بالنسبة إلى الأحزاب الخارجة عن طاعة إمام زمانها والمُقاتلة له ثُمَّ ما كان منها أدنى مرتبة من القطع مما هو مُعتبر الحجية كالخبر المستفيض والمشهور ثُمَّ ما كان منها ضعيف السند إلا أنَّها محفوفة بقرائن وشواهد ومؤيدات تؤكد مضمون الرواية والخبر مُضافاً إلى توافق تلك المضامين مع مسيرة الحُكّام والأحزاب بحيث لا يكون غريباً عنهم ولا مُنكراً بحقّهم قياساً لما ثبت من مسيرتهم بالقطع أو الاستفاضة وبهذا لا يخرج الحُكم عليهم عن دائرة الحق والعدل وفق تلك الأدلة سواء كانوا صحابة أم غيرهم حُكّاماً أم محكومين ، ومن هنا كان بحثنا يعتمد على الأدلة النقلية القطعية أو المستفيضة أو المصحوبة بقرائن وشواهد ومؤيدات ، وأمَّا ما يُمكن أن يُدَّعى من قبل أتباع مرجعية الصحابة بضعف بعضها فهي دعوى هزيلة لا أساس لها من الصحة لأنَّ ما أوردناه ثابت الحجية مع توافق مضمونها لمسيرة الأمراء والأحزاب في مبادئهم وأهدافهم ومواقفهم .

**الضابطة الثامنة :**

وهذه الضابطة الثامنة التي ينبغي مراعاتها في اعتماد النصوص فنقول :

ينبغي العلم بأنّ الروايات التي تنفرد كُتب الصحاح بذكرها لفظاً أو معنىً ولا شاهد لها صحيح من طرق أتباع أهل البيت (عليهم السلام) كما في مرويات فضائل ومناقب كثير من الصحابة فإنّها لا تُلزمنا بشيء لكونها موضوعة بدليل أنّها مناقضة لنصوص قرآنية صريحة أو أنّها تتعارض مع نصوص صحيحة من السُنّة مذكورة في كتبهم أو أنّها مناقضة لواقع سيرتهم الثابتة قطعاً وحينئذٍ لا ينطبق المدح على ما يستوجب الذم في سيرتهم فيكشف كذب الرواية أو أنّ المدح فيها إن صحّ جدلاً فهو سابق على الذم بمعنى أنّ الانحراف والضلالة والفسق والردة جاء متأخراً عن المدح فيتم الحكم على الصحابي بناءً على طبيعة الخاتمة لأنّ الأعمال بخواتيمها وليس على المدح الابتدائي، أو أنّ المدح فيها جاء في خصوص مورد معين لا يتعدى إلى غيره كما لا يلتصق بذاته ، أو أنّ المدح جاء مشروطاً بحيث إذا انتفى الالتزام بالشرط لا يبقى للمدح محل يُذكر ، وبهذا لا تُشكّل مثل هذه الروايات في المدح والثناء عقبة في إتمام الحجة على المخالفين وفقاً لما ورد من مرويات في ذمهم والطعن فيهم والإخبار بانقلابهم وسوء عاقبتهم التي قد ثبت وقوعها ، وقد كشفت سيرتهم المنحرفة عن واقعية تلك الروايات الواردة فيهم وثبتت صحة دلالتها وحصلت الإدانة الجُرمية ، وبهذا لا ينفعهم التشبث بروايات الفضائل والمناقب لمعالجة الإشكالات العميقة والتناقضات المستحكمة في مسيرة الصحابة كما أنّ تشبثهم هذا لا يؤثر على مسار الحق والعدل في تقييم الصحابة بعدما ثبت وقوعهم في الانحراف والضلالة والبغي بمناوئتهم لأهل البيت واغتصاب حقوقهم وحربهم الدموية ومخالفتهم صريحاً لمحكم الكتاب والسُنّة ،

إضافة إلى أنّ التقليل من شأن ما هو المروي في عمدة صحاحهم من الإخبار بأنّ عموم الصحابة يتنافسوا على الإمارة وتحصل بينهم الأثرة والفتنة والحروب ويرتّدوا حتى يُساقوا في يوم القيامة إلى نار جهنم أو محاولة طمس هذه الروايات عملياً وإلغاء ما يُمكن أن يترتب عليها من أثر ، ولذا فإنّ الالتزام بالصحابة على أنّهم عدول رغم واقعهم السيئ في مسيرتهم فإنّه يؤثر سلباً على واقعهم التشريعي والعقدي لأنّهم يدينوا بما ورد عنهم بل أكثر من ذلك فإنّهم جعلوا للصحابي سُنّة يتعبدوا بها ومذهباً يحتجوا به مع العلم بحاله وخاتمة أعماله .

ونؤكد القول مكرراً بأنّ ما ورد من ذمٍّ وطعنٍ في الصحابة والإخبار بانحرافهم وانقلابهم فإنّه يقلب المعادلة عليهم فيما لو وردت في حقهم فضائل ومناقب إن صحت تنزلا وجدلاً بلحاظ كون الفضائل والمناقب سابقة زماناً على الوقوع في الردّة والضلالة كما هو حدث الانقلاب في السقيفة وحصول الردة ووقوع الأثرة والتسلط وما إلى ذلك مما وقع متأخراً زماناً عن زمان الفضائل والمناقب ، فيكون مدار العمل على خاتمة وعاقبة ما كان عليه الصحابي مع غض النظر عن نوايا أعماله السابقة فيكون الخبر المتأخر مؤثراً في معرفة الحكم على الصحابي كما هو ديدن القرآن الكريم في حبط الأعمال لقوله تعالى[1] : ﴿**وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ**﴾ ، وقوله تعالى[2] : ﴿**وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ .

---

[1] - المائدة/٥٣ .

[2] البقرة /٢١٧ .

إذن مع الفرضية الجدلية التي نتنزل إلى القول بثبوت استقامة الصحابة على حياة الرسول (صلى الله عليه وآله) وثبوت مناقبهم وفضائلهم إلا أنّ ما حدث بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) من انقلاب وانحراف وتكفير بعضهم بعضاً وقتال بعضهم بعضاً وما إلى ذلك يحبط تلك الأعمال ويكون مدار الحكم عليهم بما وقع منهم مؤخراً والذي يؤدي إلى تجريحهم .

والواقع الذي ينبغي بيانه فيما روي من روايات في مدح عموم الصحابة وتبشير جملة منهم بالجنة إنما حصل ذلك غالباً من وضع الكذّابين المفترين كردود فعل سياسية وعصبية .. من الناكثين والقاسطين والمارقين الذين وضعوا الأحاديث المكذوبة في حركة إعلامية منهم لتحريض الناس على القتال وإثارة الفتن وتأجيج نارها وتوسيع دائرة الحروب على أمير المؤمنين (عليه السلام) وحرف مَسار الأمّة عن ولايته وإمامته بل صاروا يضعون الأحاديث في فضل ومناقب جملة من الصحابة ويُزايدون بها على أهل البيت (عليهم السلام) وأكثر من ذلك فقد سلبوا الكثير مما هو ثابت من الصفات لأهل البيت وألصقوها لبعض الصحابة كلقب الصديق والفاروق وذي النورين ، وهكذا تأصلت رواية الموضوعات بحق الصحابة وزادت وشاعت في عصر الدولة الأموية بفعل جملة من الصحابة والتابعين المرتزقة وقد دوّنت في أواخر الدولة الأموية وبداية الدولة العبّاسية ، ولكن هذا لا ينفي وجود مناقب وفضائل لخاصّة الصحابة الذين آمنوا وصدقوا وعملوا صالحا وماتوا على ذلك.

## المبحث الثاني

## واقع الصحابة في أحاديث رزية يوم الخميس

لا يخفى على أحدٍ أنّ الرزية تعني المصيبة والفاجعة ، وهذا وصف حبر الأمة الصحابي الجليل ابن عباس الذي يصف ما حدث في يوم الخميس حينما حضر كبار الصحابة لمجلس الرسول (ﷺ) وهو في مرضه الذي تُوفي فيه ، حيث أمرهم بقوله : **(ائتوني بكتف أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا)** ، ولكن الرزية التي أصابت الإسلام والمسلمين وإلى يومنا هذا هو ما فعله كبار الصحابة ليمنعوا الرسول (ﷺ) من كتابة هذا الكتاب وقد تنازع القوم عنده حتى اتهموه بالهجر ، وكان هذا الحادث المفجع يتضمن في طيّاته جملة أمور ينبغي بيانها منها : تعريف الرزية لغةً وفهم معناها ثُمّ نعرض مجموعة من مرويات صحاح أهل السُنّة بشأن الرزية والمقطوع صدورها عندهم وبالتالي مناقشة دلالتها بما يقتضيه المقام .

**الرزية لغة :**

ذكر أهل اللغة معنى الرزية فقالوا : ﴿ رزأ ﴾ [1] الرزء: المصيبة، والجمع: الأرزاء. ورزأت الرجل أرزؤه رزءا، . والمرزئة: المصيبة، وكذلك: الرزيئة، والجمع: الرزايا. وقد رزأته رزيئة، أي أصابته مصيبة.

وأيضاً ﴿ فجع ﴾ [2]الفجيعة : الرزية . وقد فجعته المصيبة، أي أوجعته .

---

[1] - الصحاح للجوهري : ج١ ص٥٣ .

[2] - الصحاح للجوهري : ج٣ ص١٢٥٦ ، لسان العرب لابن منظور : ج٨ ص ٢٤٥ .

والرزء [١]: المصيبة، والاسم: الرزيئة والمرزئة .

والرجل [٢] يتفجع ، وهو توجعه للمصيبة . والفجيعة الاسم كالرزية .

وأمّا نصوص مرويات صحاح أهل السُنّة كالبخاري ومسلم وما ذكر في مسند أحمد وغيرهم فهي كثيرة ولكن نذكر منها ما يلي :

**الرواية الأولى :**

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال[٣] : **﴿لما حُضِرَ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي البيت رجال ، فيهم عمر بن الخطاب، قال النبي (صلى الله عليه وآله) : (هَلُمَّ أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده) . فقال عمر : إن النبي(صلى الله عليه وآله) قد غلب عليه الوجع ، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قرِّبوا يكتب لكم النبي (صلى الله عليه وآله) كتاباً لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي (صلى الله عليه وآله) ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (قوموا ) .قال عبيد الله : فكان ابن عباس يقول: إن الرَّزيَّة كل الرَّزيَّة ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، من اختلافهم ولغطهم﴾** .

**الرواية الثانية :**

عن سعيد بن جبير قال[٤] : قال ابن عباس : **﴿يـــوم الخميس، وما يـــوم**

---

[١] - كتاب العين للفراهيدي : ج٧ ص٣٨٢.

[٢] - كتاب العين للفراهيدي ج١ ص٢٣٥.

[٣] - صحيح البخاري / ٢٦-٣- باب كراهية الاختلاف/رقم ٦٩٣٢ . صحيح مسلم /باب ٥- ترك الوصية / ٢٢- ١٦٣٧ / ج٣ ص١٢٥٧ .

[٤] - صحيح البخاري ٧٨-٣- باب مرض النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ووفاته /رقم ٤١٦٨ . صحيح مسلم ج٣ ص١٢٥٦ باب ٥ / ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي به / ٢٠ – ١٦٣٧ .

الخميس؟! اشتد برسول الله (ﷺ) وجعه، فقال:(ائتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا). فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ما شأنه، أهجر، استفهموه؟ فذهبوا يَردُّون عليه، فقال: (دعوني، فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه . (وأوصاهم بثلاث، قال : (أخرجوا المشركين من الجزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم). وسكت عن الثالثة، أو قال: فنسيتها﴾.

الرواية الثالثة :

عن ابن عباس قال[1] : ﴿لما حُضِرَ النبي(ﷺ) قال ، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال: (هلمَّ أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده). قال عمر : إن النبي (ﷺ) غلبه الوجع ، وعندكم القرآن . فحسبنا كتاب الله. واختلف أهل البيت، اختصموا: فمنهم من يقول : قرّبوا يكتب لكم رسول الله (ﷺ) كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغط والاختلاف عند النبي (ﷺ) قال: (قوموا عني) .

قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إن الرَّزيَّة كل الرَّزيَّة ما حال بين رسول الله (ﷺ) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، من اختلافهم ولغطهم﴾ .

الرواية الرابعة :

وعن سليمان الأحول[2]: سمع سعيد ابن جبير: سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول:

---

[1] - صحيح البخاري : ٢٧-٣- باب كراهية الاختلاف/رقم ٦٩٣٢ . وأيضاً رواه البخاري في باب كتابة العلم ٣٩- ٣ . صحيح مسلم : باب ٥- ترك الوصية / ٢٢- ١٦٣٧ / ج٣ ص١٢٥٧ .

[2] - صحيح البخاري : ٦- ٣ باب إخراج اليهود من جزيرة العرب رقم ٢٩٩٧ ، صحيح مسلم : باب ٥ ترك الوصية ج٣ ص١٢٥٦ / ٢٠ - ١٦٣٧ .

يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى بَلَّ دمعه الحصى، قلت يا ابن عباس: ما يوم الخميس ؟ قال: اشتد برسول الله (ﷺ) وجعه، فقال: (ائتوني بكتف أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا). فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ما له أهجر استفهموه؟ فقال) :ذروني، فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه). فأمرهم بثلاث، قال:(أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم). والثالثة خير، إما أن سكت عنها، وإما أن قالها فنسيتها. قال سفيان: هذا من قول سليمان.

الرواية الخامسة :

عن سعيد بن جبير[1] عن ابن عباس أنه قال : يوم الخميس وما يوم الخميس ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ قال : قال رسول الله (ﷺ): ( ائتوني بالكتف والدواة ( أو اللوح والدواة ) أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا ) فقالوا : إن رسول الله (ﷺ) يهجر .

الرواية السادسة :

عن بن عباس قال[2] : ﴿لما حضرت رسول الله (ﷺ)الوفاة قال هلم أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال عمر : إن رسول الله (ﷺ) قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله قال : فاختلف أهل البيت فاختصموا فمنهم من يقول يكتب لكم رسول الله (ﷺ) أو قال قربوا يكتب لكم رسول الله (ﷺ) ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما أكثروا اللغط

---

١ - صحيح مسلم : ج٣ ص١٢٥٧ باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه ح١٦٣٧ .

٢ - مسند احمد بن حنبل : ج١ ص٣٢٤ ح٢٩٩٢ .

والاختلاف وغُمَّ رسول الله (ﷺ) قال قوموا عني . فكان بن عباس يقول : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ﷺ) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم ﴾.

الرواية السابعة :

عن سعيد بن جبير يقول قال ابن عباس [1] : ﴿يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بَلَّ دمعه وقال مرة دموعه الحصى قلنا يا أبا العباس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله (ﷺ) وجعه فقال ائتوني اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا ما شأنه اهجر قال سفيان يعنى هذى استفهموه فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه وأمر بثلاث وقال سفيان مرة أوصى بثلاث قال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم وسكت سعيد عن الثالثة فلا أدرى اسكت عنها عمدا وقال مرة أو نسيها وقال سفيان مرة وأما أن يكون تركها أو نسيها﴾ .

الرواية الثامنة :

عن عمر بن الخطاب قال[2] : ﴿لما مرض النبي (ﷺ) قال ادعوا لي بصحيفة ودواة اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا فكرهنا ذلك اشد الكراهة ثم قال ادعوا لي بصحيفة أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا فقال النسوة من وراء الستر إلا تسمعون ما يقول رسول الله (ﷺ) فقلت : إنكن صواحبات يوسف إذا

---

[1] - مسند احمد وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : ج١ ص٢٢٢ .

[2] - المعجم الأوسط للطبراني : ج٥ ص٢٨٨ ، مجمع الزوائد للهيثمي : ج٩ ص٣٤ .

مرض رسول الله (ﷺ) عصرتن أعينكن وإذا صح ركبتن عنقه فقال رسول الله (ﷺ) أحزنتني فإنهن خير منكم﴾ .

## قراءة في متون أحاديث الرزية :

تتضمن متون أحاديث الرزية نصوصاً ذات دلالة تحكي خطورة المعارضة الرافضة لكتابة وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومدى جرأتهم على الله ورسوله وصالح المؤمنين كما وأنّها تُمثل تحدياً وتمرداً وتجاهراً بالعصيان من قبل كبار الصحابة وعلى رأسهم عمر بن الخطاب ، وقد أسّست هذه الرزية مصيبة وفاجعة على الإسلام والمسلمين وكانت خطوة واضحة ومقدمة فاضحة لنواياهم حيث شملت الرزية عناصر متكاملة لإدانتهم بالجرم الواقع الثابت من القصد السابق المُبَيَّت والإصرار على منع تدوين وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله ) ومن ثَمَّ اتهامه بالهجر والهذي إضافة إلى وجود الدافع والمصلحة لذلك وهو سعيهم الحثيث للاستيلاء على منصب الخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد فعلوا ذلك و تلبَّسُوا بالانقلاب على الرسالة و الرساليين في سقيفة بني ساعدة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وصدرت منهم أيضاً بعد استيلائهم على السلطة و الحاكمية الغرائب والعجائب من سلوكيات و بِدَع واجتهادات في مقابل النص حتى غضب عليهم أهل البيت (عليهم السلام) وجملة من الصحابة المؤمنين (رضي الله عنهم) لما قاموا به من اغتصاب للحقوق وعدوان فاضح ومخالفة صريحة للكتاب والسُنَّة ، فخرجت الزهراء (عليها السلام) رافضة لهذا الانقلاب والعدوان وقد حاججتهم في خطبتها في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمام المسلمين وكشفت حالهم وانقلابهم وهكذا كان علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي اعتزل القوم ولم يبايع أيضاً حتى أُخِذ مُكرَهاً بعد شهادة الزهراء (عليها السلام) إلى المسجد ولم يثبت أنّه بايع بل الخلاف هو الثابت ولكن القوم رضوا منه هذا الحضور والتواجد في المسجد ليشيعوا بين الناس أنّه بايع ، ثُمَّ إنَّ أمير المؤمنين

علي (عليه السلام) رفض صريحاً أن يسير على سيرة الشيخين أبي بكر وعُمر حينما عُرضت عليه الخلافة بعد مقتل عمر بن الخطاب مقيّدة بهذا الشرط ، وبهذا الرفض يُمكن القول بأنّ سيرتهما لا تخلوا إما أن تكون منحرفة ضالّة أو أنها مُطابقة لسُنّة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ولو كانت مُطابقة لما حقّ لأمير المؤمنين (عليه السلام) أن يرفضها وهو إمامٌ قطعاً من جهتي الشرع والعقل وهو مع الحق والحق معه كما أنّه مع القرآن والقرآن معه وفقاً لمضامين الروايات الصحيحة ، وبالتالي يكشف رفضه لسيرة الشيخين عن تأكيد انحراف وضلالة طريقيهما وعدم مشروعية عملهما ولذا لا حجية لسيرتهما على الآخرين ، وبهذا لا يليق عقلاً وشرعاً وعرفاً بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن يسير على سيرة الشيخين مع مخالفتهما الكتاب والسُنّة في كثير من الأحكام والأقوال والأفعال ، وهذا ما دعاه للرفض .

إذن هذه الأمور وغيرها مما هو كثير فيها دلالة واضحة على عِظَم المصيبة والفاجعة التي أصابت الإسلام والمسلمين نتيجة يوم الرزية والسقيفة و... ، ولذا ينبغي أن نقرأ نص يوم الرزية قراءة مجردة منصفة يستطيع الإنسان الواعي الحُر أن يحكم على ضوئها فنقول :

**الفقرة الأولى :**

قال النبي (صلى الله عليه وآله) في الرواية الأولى والثالثة والسادسة من أحاديث الرزية : ﴿**هَلُمَّ أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده**﴾ ، وفي الرواية الثانية والرابعة قال (صلى الله عليه وآله) : ﴿**ائتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا**﴾ ، وفي الرواية الرابعة والخامسة قال (صلى الله عليه وآله) : ﴿**ائتوني بكتف أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا**﴾ ، ﴿**ائتوني بالكتف والدواة (أو اللوح والدواة) أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا**﴾ .

وصيغة (ائتوني) المروية في النصوص هي صيغة أمر تُفيد الوجوب إضافة إلى كون القرائن المقالية والحالية فيها تؤكد هذا الوجوب ، ومن المعلوم بالضرورة أنّ الهداية تُقابلها الضلالة وأنّه لا يخلوا الإنسان إمّا أن يكون من المهتدين أو الضالّين ، و لا يكون طريق الهداية إلا بمتابعة أمر الرسول (ﷺ) الذي يكون فيه الهدى والصلاح ، ولا يكون طريق الضلالة إلا بمخالفته وعصيانه وقد ثبت عقلاً ونقلاً وجوب طاعته والتسليم لأمره ، وأنّ المؤمن الصادق هو مَن يتحرى أسباب وموارد الهداية وأنّ المنافق الضال هو مَن يبتعد عنها بذرائع واهية ، ولذا تجد القرآن الكريم وبما لا مجال للشك أو التردد أو الخيار يأمر المسلمين بطاعة الرسول (ﷺ) والتسليم لأمره وجعل في ذلك الهداية والرحمة والتقوى ونهى عن معصيته لأنّ فيها الكفر والنفاق والضلالة ، والنصوص القرآنية في ذلك كثيرة قوله تعالى [1]: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ❖ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾.

وقوله تعالى [2]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾.

وقوله تعالى [3]: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾.

وقوله تعالى [4]: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ .

---

١ آل عمران /٣١- ٣٢ .

٢ محمد /٣٣ .

٣ النور / ٥٤ .

٤ الأنفال /٤٦ .

وقوله تعالى [١]: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ .

وقوله تعالى[٢] : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ .

وقوله تعالى[٣] : ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

وقوله تعالى[٤] : ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ .

وقوله تعالى[٥] : ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ .

فيكون كبار الصحابة ومن تابعهم من الذين رفضوا أن يكتب لهم الرسول (ﷺ) كتاباً لن يضلوا بعده أبدا قد عصوه وخالفوا أمر الله يقيناً وفي قضية مبدئية خطيرة تتعلق بالهداية والضلالة وبالتالي فإنَّ حُكمَ الله تعالى صريح فيهم كما هي في الآيات المذكورة فتأمل فيها وتدبر .

## الفقرة الثانية :

الشيء الذي أراد أن يكتبه الرسول (ﷺ) فيه هداية وصلاح أبدي للناس بقوله (ﷺ) : ﴿لن تضلوا بعده أبدا﴾ ، أي بعد كتابته وبيانه للناس ومتابعته ، فيكون رفض ما فيه الهداية والامتناع عنه والتهجم على شخص الرسول (ﷺ) هو عين الوقوع في الغواية والضلالة .

---

١ ـ الأحزاب /٣٦ .

٢ ـ الحشر /٧ .

٣ ـ آل عمران / ١٣٢ .

٤ ـ الأنفال /١ .

٥ ـ النساء/٨٠ .

ولذا فإنّ هذا النص يتطابق مع ما أجمع على روايته المسلمون وبدرجة التواتر عن وصية رسول الله (ﷺ) للمسلمين في مواطن عديدة في وجوب متابعة سبيل الهداية وهما القرآن وأهل البيت (عليهم السلام) سويةً لأنهما لا يفترقان أبدا والذي نصّه :﴿ **لن تضلُّوا بعدي**﴾ ، وبمخالفة ذلك على نحو الكل أو التبعيض بالأخذ يكون الإنسان قد وقع في الضلالة ، ويكون قد أخذ عن غير سبيل المؤمنين ، والنص الصحيح المتواتر هو قول الرسول (ﷺ)[1] :﴿**إنّي تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلُّوا بعدي ؛ أحدهما أعظم من الآخر ؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما**﴾.

**الفقرة الثالثة :**

وفي الرواية الأولى والثالثة والسادسة من أحاديث الرزية التي تتضمن تشخيص عمر بن الخطاب ودوره في قيادة المعارضة الرافضة علناً لأمر الرسول (ﷺ) في أن يكتب كتاباً لن يضلُّوا بعده أبدا ، والنص هو : ﴿**لما حُضِرَ رسول الله**

---

[1] - صحيح مسلم / باب فضائل علي بن أبي طالب /ج٤ ص١٨٧٣ / رقم ٣٧ - ٢٤٠٨ . وفي سُنن الترمذي وبطرق مختلفة في باب مناقب أهل بيت النبي (ﷺ) وبرقم ٣٨٧٤ ، ورقم ٣٨٧٦ . وفي مصنف ابن أبي شيبة /كتاب الفضائل ٣٠ / ما أعطى الله محمداً(ﷺ) وبرقم ٣٢٣٣٧ . وفي سُنن الدارمي ج٢ ص٤٣٢/باب فضل من قرأ القرآن . حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم ج١ ص٤٥ . تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ج٤٢ ص٢٤١ كتاب أمير المؤمنين . كنز العمال للمتقي الهندي ج١٢ ص١٠٣ رقم الحديث ٣٤١٩٨ . وقد أكد ابن كثير في تفسيره ج٤ ص١٢٢ قوله : وقد ثبت في الصحيح أنّ رسول الله (ﷺ) قال في غدير خم : (**إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وإنهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض** ) . كما ونقله ابن كثير في كتابه الآخر وهو البداية والنهاية ج٥ ص٢٢٨ وعلق عليه بقوله : قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي وهذا حديث صحيح .

(ﷺ) وفي البيت رجال ، فيهم عمر بن الخطاب ، .... ، فقال عمر : إن النبي(ﷺ) قد غلب عليه الوجع ، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله﴾ .

هذه المقولة التي قالها عمر بن الخطاب في حضرة رسول الله (ﷺ) مع جملة من كبار الصحابة تتضمن فقرتين خطيرتين فيهما جرأة وتحدياً وتمردا على الله تعالى وعلى رسوله (ﷺ) حيث أنّه يتذرع لرفضه الكتابة بأمرين أحدهما أعظم خطراً وجُرماً من الآخر :

## الأمر الأول :

قول عمر : ﴿إن النبي (ﷺ) قد غلب عليه الوجع أو قد غلبه الوجع﴾ .

وهذه الكلمة تعني أنّ الوجع (المرض) الذي يُعانيه الرسول (ﷺ) قد غلب على قدرته العقلية (حاشاه) بحيث أصبح يخلط ولا يُميّز بمعنى أنّه (يهجر) أي (يهذي) كما صرّحت بذلك روايات أخرى كما قرأتم ، وهذه جرأة وما أعظم هذه الجرأة وهذا الاستخفاف بمقام الرسول والرسالة ؟ !!! .

بينما نجد أنّ الله تعالى يخاطب البشرية على نحو التأبيد بأنّ النبي (ﷺ) لا يضل ولا يغوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، وإذا كان الأمر بهذا الشكل فكيف لإنسان يدّعي الإيمان أن يُخالف القرآن الكريم ويتهم الرسول (ﷺ) هذه التُهمة الشنيعة النكراء بأنّه يهجر وغلبه الوجع ، بمعنى ما أراد النبي (ﷺ) من الكتابة ليس من الوحي بل هو من الهذي واختلاط الأمور عليه (حاشاه) ، فتكون الآيات في سورة النجم التالية الذكر من باب الجري والتطبيق التي لها مصاديق متعددة في طول الزمان وهي قد أجابت على المشركين في بداية الدعوة وعلى المشككين بالرسول والرسالة وعلى عمر بن الخطاب في مقولته

النكراء ، فيقول الله تعالى في كتابه العزيز [١]: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ❖ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ❖ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ❖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ❖ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾.

قال تعالى [٢]: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ❖ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ❖ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ .

فإذا قبلنا تُهمة عمر للرسول (ﷺ) في يوم الرزية فسوف نُجيز للآخرين أن لا يقبلوا قول الرسول (ﷺ) وفعله وتقريره بنفس الذريعة وبما يُشابهها من الذرائع التي يُمكن أن يختلقها أعداء الرسول (ﷺ) والرسالة ، وسنجيز حينئذٍ الطعن بالشريعة لأنها صدرت عن إنسان يُمكن في حقّه الوقوع في الخطأ والخلط والاشتباه لأيّ سبب كان (حاشاه) ، وهذه كارثة عُظمى أسّس لها أصحاب الرزية والسقيفة من أجل دنيا يُصيبونها وسُنّة ابتدعوها .

وأمّا كلمة (هَجَر) في الرواية الثانية والرابعة والخامسة فهي لعمر بن الخطاب ولكنّ الرواة استعملوا فيها صيغة الجمع لتشمل جميع الرافضة من الصحابة المعارضين لكتابة الوصية تمويهاً عن نسبة هذه المقولة إلى خصوص عُمر بن الخطاب فذكرت الرواية النص التالي : ﴿**فقالوا : إن رسول الله (ﷺ) يهجر** ﴾ ، ﴿**فقالوا : ما له أهجر استفهموه؟**﴾ ، ﴿**فقالوا : ما شأنه، أهجر، استفهموه؟**﴾ ،

و هذه الكلمة نسبتها إلى عمر بن الخطاب في واقع الحال باعتبار أنّه كان قائد الرافضة في يوم الرزية والناطق الرسمي باسمهم ، وأمّا بقية الرافضة من الصحابة ممن على نهجه وأهدافه فإنّهم يؤيدون قوله بقرينة ما ذُكر في روايات ثلاثة : ﴿**ومنهم من يقول ما قال عمر**﴾ ، بمعنى أنّه المبتدئ بالرفض والكلام والبقية أيّدوا

---

١ النجم / ١- ٥ .

٢ - الحاقة/٤٤-٤٥ .

مقالته .

ولذا فإنّ نقلة الرواية أو كتبتها تلاعبوا بكلمة (**يهجر**) وبدّلوها بكلمة (غلبه **الوجع**) اعتقاداً منهم أنّ الكلمة الثانية هي أخف وأهون من الكلمة الأولى ، بينما الحال أنّ دلالتهما واحدة تعني الهذي والخلط في الكلام كما قال سفيان الثوري[1] : ﴿**يعنى هذى**﴾ ، ولو تنزلنا جدلاً عدم استبدالها فإنّ عمر بن الخطاب داخل في ضمن مَنْ ﴿**قالوا**﴾ في أن الرسول (صلى الله عليه وآله) حاشاه (يهجر) ، والراجح أنّ القول قوله ابتداءً كما ذكرنا وبقية الأصحاب تبع له بلحاظ كونه كان قائد الرافضة والمتصدي لحملة المعارضة .

**الأمر الثاني :**

قول عمر بن الخطاب بحسب الرواية الأولى والثالثة والسادسة من أحاديث الرزية : ﴿**وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله**﴾ ، فأين أصبحت السُنّة عند عمر ؟!!! ، ألا يعلم عُمر أنّ السُنّة هي مُبَيِّنة ومفَصِّلة للقرآن الكريم ولا غنى للمسلمين عامة عن السُنّة والتي هي المصدر الثاني للتشريع بإجماع الأمة ؟!!! ، ولا يخلو قول عُمر من تهديد وقح وخطير بضرب السُنّة الشريفة إن أصَرَّ الرسول (صلى الله عليه وآله) على كتابة ما يُريد كتابته باتهامه صريحاً بالهَجر وقد قالوا ذلك في وجهه : ﴿**إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يهجر**﴾، وقولهم : ﴿ **ما شأنه ، أهجر ، استفهموه؟**﴾ ، والقول بالهجر (الهذي) وكذا الاستفهام بشأنه وهو الصادق الأمين والذي لا ينطق إلا بالحق يكون في غاية الطعن والتنكيل بالرسول (صلى الله عليه وآله) وحركة وقحة لإيذائه والتي يُمكن أن يسري التشكيك إلى كثير من أقواله بدعوى السهو والنسيان والخطأ

---

١ - مسند احمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : ج١ ص٢٢٢ .

والمرض والرضاء والغضب والهجر ، وهذا سلاح القرشيين ضدّ الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) ولم تكن دعوى أنّه يهجر إلا لمجرد أنّه أراد أن يكتب كتابا لن يضلُّوا بعده أبدا ، وهذا أكبر دليل على أنّهم كانوا يعرفوا ما يُريد كتابته وهو يتقاطع مع مصالحهم وطموحاتهم وأهدافهم ولذا أنكروا عليه الكتابة واتهموه بالهجَر ، بل أنّ القوم لم يتركوا الأمر على هذا الحَد بل قال عُمر مقولته الماحقة للدّين وهي : **﴿حسبنا كتاب الله﴾** والتي لها أهداف واسعة وذات اتجاهات متعددة ، ولذا استثمرها مَن استثمرها لضرب السُنّة جملة أو تفصيلا حتى ظهرت بوضوح آثار ذلك في خلافة عُمر حينما اجتهد كثيراً في مقابل النص ومنع تدوين السُنّة بل حرق كتب السُنّة التي دوّن الصحابة والتابعين فيها حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) بل منع رواية الحديث بل أنّه أشاع رواية القصص بدلا من السُنّة [1]، ومن هنا صار القوم يأخذوا ببعض الكتاب ويتركوا بعضه الآخر لأنّ القرآن الكريم حمّال أوجه فيُمكن أن يستفيدوا منه بما يصب في مصالحهم حتى نشأت اليوم دعوات تنادي بهذا الفكر الضال المنحرف طعناً بالسُنّة وتُأصّل لشُبهات ضالّة كثيرة ، هدفها محق الدّين ولا أقل كونها تُضعّف دور السُنّة الشريفة في مقام الاستدلال والمحاججة ، ومن المعلوم أنّه إذا ضُربت السُنّة فسوف تنهار الشريعة التفصيلية ويُصار التشريع حينئذٍ إلى الطغاة والسفهاء والجُهال تبعاً لأهوائهم ومصالحهم وآرائهم واستحسانهم وما إلى ذلك فيمحق الدّين ويأتونا بدين جديد .

وينبغي العلم بأنّ قريشاً كما أشرنا كانت تُثير في شخص رسول الله (صلى الله عليه وآله) الكثير من التشكيكات والشبهات من أجل عصبيتها وأهدافها واستمر بها الحال إلى وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) وما بعد وفاته ، ولذا لا نستغرب من القول أنّ الرسول

---

[1] - راجع المبحث الرابع ص٧٥ من كتابنا (جذور الإساءة للإسلام وللرسول الأعظم) فيما يتعلق بنظرية حسبنا كتاب الله ، مطبعة النبراس / النجف الأشرف .

(ﷺ) يهجر ، وقد قالت فيه قريش أنّه بشر يتكلم في الغضب والرضاء وما إلى ذلك فمنعت عبد الله بن عمرو من كتابة ما يقوله الرسول (ﷺ) كما عن عبد الله بن عمرو أنّه قال[1] : **﴿كنت أكتب كل شيء اسمعه من رسول الله (ﷺ) أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا تكتب كل شيء سمعته من رسول الله (ﷺ) ورسول الله (ﷺ) بشر يتكلم في الغضب والرضاء فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله (ﷺ) فأومأ بإصبعه إلى فيه وقال أكتب فو الذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق﴾** .

وصدق الله ورسوله ، فما يخرج منه إلا حق لأنّه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يُوحى ، فلا يؤثر فيه تقولهم بعض الأقاويل ، فكيف بالرسول (ﷺ) وهو يُريد أن يكتب كتاباً لن يضلوا بعده أبدا ، ليكون الكتاب إرشاداً وتأكيداً يقع في صميم الدعوة والهداية ، ولكنّهم قالوا عنه إنّه يهجر وقد رَدُّوا أمره ؟!!! .

**الفقرة الرابعة :**

وما ذُكِر في أحاديث الرزية من نصوص أنّه قال :**﴿فاختلف أهل البيت فاختصموا ، منهم من يقول : قرّبوا يكتب لكم النبي (ﷺ) كتاباً لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي (ﷺ)﴾**.

وفي رواية قال : **﴿لما حُضِرَ رسول الله (ﷺ) وفي البيت رجال﴾** .

وفي رواية قال : **﴿فتنازعوا ، ولا ينبغي عند نبي تنازع﴾** .

وفي رواية قال : **﴿فذهبوا يَردُّون عليه﴾** .

---

[1] - سنن الدارمي ، للدارمي : ج١ ص١٢٥ ، المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري : ج١ ص١٠٦ وقال : هذا حديث صحيح الأسناد ووافقه الذهبي .

النبي (ﷺ) أراد أن يكتب صحيفة يُوثق فيها بالكتابة ما فيه هداية للناس ويُبعد عنهم الضلالة إلى الأبد بشكل لا يقبل التلاعب ولا التحريف ولا التأويل حينما قال : ﴿**ائتوني بكتف أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا**﴾ ، وليس من حقّ أحد يؤمن بالله ورسوله أن يعترض على الرسول (ﷺ) في كتابته للكتاب أو يُشكك في نواياه أو مقدرته العقلية ، كما أنّه ليس لأحد يؤمن بالله ورسوله أن يُعلّم الرسول (ﷺ) وظيفته الرسالية والتبليغية بالقول : ماذا يُريد من كتابة الكتاب وقد أكمل تبليغ الرسالة في إشارة منهم إلى لغوية كلامه (حاشاه) أو أنّه تأييد لقول عُمر بأنّ النبي (ﷺ) يهجر بلحاظ كونه بشر يمرض ويسهو ويغضب ويرضى ويُحب ويكره .. متناسين أو متغافلين أنّه رسول من الله وما ينطق عن الهوى ولا يقول إلا الحق . ومن هنا نفهم دور عُمَر بن الخطاب ومن معه في الحيلولة دون كتابة هذا الكتاب حتى أنّهم اتهموا النبي (ﷺ) بالهَجر أي الهذي ، مما حصل بين أهل البيت[1] الذين لا يُقصد بهم أهل بيت العصمة (عليهم السلام) قطعاً لكي لا يلتبس على القارئ هذا المعنى وإنما يُراد منهم الرجال الصحابة في قوله : ﴿**وفي البيت رجال**﴾ أي الذين حضروا في بيت الرسول (ﷺ) لعيادته من الصحابة ، وهُم قد انقسموا إلى جهتين متنازعتين فمنهم الرجال الرافضة لأمر الرسول (ﷺ) الذي يتزعمهم عُمَر ومنهم الرجال الموافقة لأمر الرسول (ﷺ)كما في النص قوله :﴿**اختصموا ، منهم من يقول : قرّبوا يكتب لكم النبي (ﷺ) كتاباً لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر**﴾ ، في حين أنّه لا خيرة لهم في

---

[1] - قال العسقلاني في كتابه فتح الباري شرح صحيح البخاري ج٨ ص١٠٣ : قوله في الرواية الثانية (٤١٦٩) فاختلف أهل البيت : أي من كان في البيت من الصحابة ولم يرد أهل بيت النبي (ﷺ) . وفي عمدة القارئ شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني : ٨٤- باب مرض النبي ووفاته ج١٨ ص٦٣ رقم الحديث (٤٤٣٢) حيث قال : قوله : وفي البيت رجال أي والحال أن في بيت النبي رجال من الصحابة ولم يرد أهل بيت النبي.

ذلك وإنما عليهم الطاعة والتسليم لقوله تعالى[١] : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ ، ونص الآية صريح في أنّ الرافضة للكتاب عُصاة وقد ضلُّوا ضلالاً مبينا لا يقبل التأويل .

وهنا لمّا أكثروا اللغو والاختلاف في حضرة النبي (صلى الله عليه وآله) وعلا الصوت والصياح في حين لا ينبغي عند نبي تنازع ، فصار الرافضة للكتاب يَردُون على النبي (صلى الله عليه وآله) بقولهم : استفهموه ؟ أهجر ، وفي رواية إنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) يهجر ، حتى لما سمع منهم هذا التجاوز والتجاسر على مقامه الكريم وحضرته المقدّسة والطعن بما هو قطعي الصدور والدلالة بكونه ما ينطق عن الهوى ، وكونه لا ينطق إلا بحق ، فقام بطردهم من بيته ، وفي هذه النقاط مؤاخذات عديدة على هؤلاء الرافضة من القرآن الكريم يتبيّن منها حجم وخطورة هذا الحدث والكلام الذي جرى فيه .

منها : قوله تعالى[٢] : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ❖ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ .

هذه الآية وسابقتها وغيرهما كما سنُبَيّن فيها أمر بوجوب الاستجابة للرسول (صلى الله عليه وآله) إذا دعاهم لما فيه حياة وسعادة لهم في الدارين ، وأيُّ حياة ربّانية هي التي أرادها لهم الرسول (صلى الله عليه وآله) بحيث أنّهم بطاعته والاستجابة إليه يبتعدون فيها عن الضلالة ، ولكنّ القوم رفضوا الاستجابة وعصوا الرسول (صلى الله عليه وآله) بل اتهموه بالهجر وآذوه وأحزنوه ، ولذا كانت فعلا هي رزية عُظمى وفاجعة أصّلت

---

١ ـ الأحزاب / ٣٦ .

٢ ـ الأنفال / ٢٤- ٢٥ .

للانحراف والضلالة والفتنة وقد أصابت عموم المسلمين بسبب أهواء هؤلاء الرافضة وظلمهم ، وقد قال تعالى[١] : ﴿**فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ .

وقد أصَّلَ هؤلاء للعصيان والاختلاف والتنازع وهم في حضرة الرسول (ﷺ) يوم الرزية الذي جعله الشهرستاني وغيره[٢] **النزاع والخلاف الأول في الإسلام** ، إضافة إلى أنَّهم وفي وقت قريب جداً قد رفضوا الاستجابة لأمر الرسول (ﷺ) في أن يكونوا مع جيش المسلمين تحت إمرة أسامة بن زيد حتى جعله الشهرستاني[٣] **النزاع والخلاف الثاني في الإسلام** في غضون أيام قلائل من مرض الرسول (ﷺ) ، وذكر أيضاً ابن أبي الحديد المعتزلي[٤] هذا المعنى بقوله :﴿**ثم حدث الاختلاف بين المسلمين أيام مرضه ، فأول ذلك التنازع الواقع يوم قال (ﷺ): (ائتوني بدواة وقرطاس) ، وتلا ذلك حديث التخلف عن جيش أسامة**﴾، حتى لعن رسول الله المتخلفين عن جيش أسامة كما روى الحاكم الحسكاني وغيره بقوله (ﷺ)[٥] : ﴿**نفذوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عنه**﴾ وكرر ذلك ، فماذا يُمكن أن نتوقع منهم بعد وفاة الرسول (ﷺ) ؟! ، علماً أنَّهم أسَّسُوا بعده السقيفة وانقلبوا

---

١ - القصص/ ٥٠ .

٢ - الملل والنحل للشهرستاني : ج١ ص٣٠ / المقدمة الرابعة/الخلاف الثاني .

٣ - الملل والنحل للشهرستاني : ج١ ص٣٠ / المقدمة الرابعة/الخلاف الثاني .

٤ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي : ج ١٠ ص١٨٤ .

٥ - الملل والنحل للشهرستاني : ج١ ص٣٠ / المقدمة الرابعة/الخلاف الثاني ﴿جهّزوا جيش أسامة ، لعن الله من تخلّف عنه﴾، المواقف للأيجي : ج٣ ص٦٥٠ وبنفس عبارة الملل ، شرح المواقف للقاضي الجرجاني : ج٨ ص ٣٧٦ ، السقيفة وفدك لأبي بكر الجوهري : ص٧٧ :﴿أنفذوا بعث أسامة لعن الله من تخلف عنه﴾، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني : ج١ ص ٣٣٨ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي : ج٦ ص٥٢ ، دعائم الإسلام القاضي النعمان المغربي :ج ١ ص٤١ .

على الرسالة و الرساليين وهي نتيجة طبيعية لتلك المقدمات الضالّة ، ثُمّ أين هُم من آيات القرآن الكريم وهي بكثرتها تؤكد على وجوب الطاعة والتسليم منها قوله تعالى[١] : ﴿**وأطيعوا اللّه ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إنّ اللّه مع الصابرين**﴾ ، فإذا كانوا قد نازعوا الرسول (ﷺ) وردّوه وآذوه وشاقّوه في حياته بما لا يقبل التأويل الصحيح من المتأولين الذين يُريدون أن يُبرّئوا بتأويلاتهم الباطلة والمنحرفة ساحة عُمر ومَن معه ولو كان على حساب الرسول والرسالة !!! ، لعلمهم بأنّ حُكم ذلك على عُمر وغيره في القرآن الكريم من المحكمات في قوله تعالى[٢] : ﴿**ومَن يُشاقق الرّسولَ من بعد ما تبيّن له الهدى ويتّبع غير سبيل المؤمنين نوّله ما تولّى ونصله جهنّم وساءت مصيرا**﴾ ، بينما خاصّة الصحابة وهُم الأصدقاء الصدوقين الذين يؤمنون بالرسول (ﷺ) ويُسلّمون أمرهم إليه ولا يُنكرون عليه ولا يُخالفون أمره ولا يتجاسرون على مقامه الكريم وهُم الذين وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز بأنّهم لا يجدوا حرجاً مما قضى به الرسول (ﷺ) ويسلّموا تسليما كما في قوله تعالى[٣] : ﴿**فلا وربّك لا يؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم ثُمّ لا يجدوا في أنفسهم حرجا ممّا قضيت ويسلّموا تسليما**﴾ ، والعجب من الرافضين لوصية الرسول (ﷺ) والمتجاسرين على مقامه الشريف والمتهمين له بأبشع تُهمة ، والرافعين أصواتهم في حضرته المقدّسة فخالفوا أيضاً قوله تعالى[٤] : ﴿**يا أيّها الّذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النّبيّ ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون**﴾ ، وبعد هذا من حقّنا أن نقول : فلِمَن ولاء هؤلاء

---

١ - الأنفال/٤٦ .

٢ - النساء /١١٥ .

٣ - النساء /٦٥ .

٤ - الحجرات / ٢ .

الرافضة ؟ ! ، ولمن يُطيعون ؟! ، وعلى أيّ كتاب يستندون ؟! ، وبأيّ سُنّة يعملون ؟ ! ، وإذا كان الرسول (ﷺ) هو الحَكَم والمرجع بين الخصوم المتنازعين بمقتضى الآيات الشريفة ، تُرى فلِمَن يرجع الرافضة في قضائهم وقد خاصموا ونازعوا الرسول (ﷺ) وقد قال تعالى[1] : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** ﴾ . وهنا أسّس عُمر وأتباعه المتأولين له أساس الجرأة على الرسول (ﷺ) بذريعة أنّ الرسول (ﷺ) قد بلّغَ الرسالة كاملة ولا حاجة لبيانه وتوصياته وكتابه ، ولذا فالمرجع هو القرآن الكريم بقول عمر : ﴿**عندنا القرآن ، حسبنا كتاب الله**﴾ .

وحتماً يكون القول بأنّ هؤلاء الصحابة في قضاياهم وحوادثهم المناقضة للمُرسِل والرسول والرسالة هي ضلال مُبين وقد حبطت أعمالهم وجزاءهم جهنم ، ولذا لا يصح وصفهم بالعدول بعدما ثبت ضلالهم بصريح ما ذُكِر في صحيحي البخاري ومسلم وكما سيأتي أيضاً إضافة إلى الحكم الذي أثبته القرآن الكريم في الآيات التي ذكرناها للعصاة والرادّين على الرسول (ﷺ).

والعجيب الغريب أنّ أتباع مرجعية الصحابة وبالرغم من وجود ضلالة كثير من الصحابة باختلافهم وتناقضهم وانحرافهم ودخولهم في الفتن والحروب فيما بينهم إلا أنّهم يدينون بقول الصحابة ويجعلونه حجة ويستنون بسنتهم !!! ، في حين لو صَحّ ذلك ، فلماذا أراد النبي (ﷺ) كتابة ما يُريد كتابته لكي يمنع الصحابة وسائر الناس من الوقوع في الضلالة بعده أبدا ؟ ، إلا إنّهم وللأسف الشديد رفضوا ذلك واستعجلوا الضلالة لأنفسهم في حياة الرسول (ﷺ) ، فبأس ما صاروا إليه.

---

[1] - النساء/ ٥٩ .

**الفقرة الخامسة :**

وما ورد في أحاديث الرزية من نص هو :

﴿ **فلما أكثروا اللغط والاختلاف وغُمَّ رسول الله (ﷺ) قال : قوموا عني**﴾ .

وفي رواية قال : ﴿**ذروني**﴾ .

وفي رواية أخرى قال : ﴿**دعوني**﴾ .

من الأمر الواضح الذي لا لبس فيه عند العلماء الأحرار أن يقرئوا هذا النص بعد اتفاقهم على صحة سنده ومتنه وهو يعرض حدث الرزية الذي سبَّب أذىً عظيماً للرسول (ﷺ) و أثَّرَ فيه مما جعله يغتَّم ويحزن لذلك حتى طرد كبار الصحابة من بيته ، فليس الأمر بالْهَيِّن واليسير أن تَتم مواجهة الرسول (ﷺ) ومخاصمته من قبل أصحابه بشكل يُطعن في شخصه وإدراكه كذريعة لرفض كتابة ما يُريد كتابته ، بل وإملائهم على الرسول (ﷺ) وسائر القوم بأنَّه : ﴿**عندنا القرآن ، حسبنا كتاب الله**﴾ بعد اتهامه بأنَّه يهجر ووقوع اللغو والاختلاف في حضرته المُقدَّسة بين مَن يُريد أن يكتب لتثبيت أمر الهداية ودرأ الضلالة وبين مَنْ يرفض ذلك تبعاً للهوى والمطامع الشخصية في الخلافة حتى لو كان فيه الضلالة والنار ، وقد قال تعالى[1]: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ ، وقوله تعالى[2]: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا**﴾ .

وعظمة هذا الأذى كونه يتعلق الطعن والرد على المُرسِل وهو الله عزَّ وجل والرسول محمد (ﷺ) والرسالة ، وهذا الأذى والطعن مما يستوجب اللعن لمرتكبه

---

[1] ـ التوبة /٦١ .

[2] ـ سبأ / ٥٧ .

في الدنيا والعذاب المهين في الآخرة ، ولذا طردهم الرسول (ﷺ) من بيته الشريف وحضرته المقدسة ، علما أنّ الرسول (ﷺ) ما كان ليطرد هؤلاء الرافضة لكتابه والمعتدين على شخصه لو كانوا مؤمنين لقوله تعالى[1] : ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ .

وقوله تعالى[2] : ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

وهنا يقول ابن عباس : ﴿يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى بَلَّ دمعه الحصى﴾ . و قال في خاتمة حديثه :﴿إن الرزيّة كل الرزيّة ما حال بين رسول الله (ﷺ) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، من اختلافهم ولغطهم﴾ .

**الفقرة السادسة :**

ومما ورد في أحاديث الرزية النصوص التالية : ﴿فذهبوا يعيدون عليه فقال : دعوني ، فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه﴾ .

وفي رواية أخرى قوله :﴿ فذهبوا يَردُّون عليه، فقال : دعوني، فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه ﴾ ، وفي رواية أخرى قوله : ﴿فقال : ذروني ، فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه﴾.

نعم ، مما لاشك فيه أنّ ما يدعوا إليه الرسول (ﷺ) من كتابة الوصية هو خلاف ما يدعونه إليه الصحابة الحضور في بيته يوم الرزية الذين رفضوا أن يكتب لهم الرسول (ﷺ) كتاباً لن يضلُّوا بعده أبدا ، وزادوا على رفضهم ومعصيتهم له أنّهم اتهموه بالهَجَر بل أكثر من ذلك أعلنوا على لسان عُمر اكتفائهم بالقرآن عن

---

[1] - هود/٢٩ .

[2] - الشعراء/١١٤ .

سُنة رسول الله (ﷺ) ، وهذه أمور ثلاثة هي عين الضلالة والانحراف ، ولما وجد من القوم خطورة ما قالوه ورزية ما فعلوه من أمور ضالّة خطيرة ، آلمه وأحزنه ذلك وكان علمه وتقديره لهذا الظرف العصيب أن لا يكتب ، وبالتالي فلا يحق لأحد بعد ذلك أن يتجاوز علم الرسول (ﷺ) وحدود وظيفته في تقدير التعامل مع الأمور ويتجرأ عليه بالقول : **لماذا لم يكتب رغم أنف الصحابة الرافضة** ؟!! فهو النبي المرتبط بالوحي إلى آخر نفس في حياته وهو أعلم بحاله وظرفه من غيره ، وعلى تقدير أنّه كتب الوثيقة رغم أنوفهم لزادوا في اتهامه و لتوسعت دائرة التشكيك في شخصه ولزادوا الطعن واللغو في حضرته وبعد وفاته ويسري هذا الحال إلى سُنته الشريفة بل ونبوته لأنّ قول عُمَر ومن معه بأنّ النبي يهجر أو غلب عليه الوجع وكذا عندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ، والنزاع في حضرته يكشف بوضوح عن مدى خطورة الموقف من هؤلاء ولذا واجههم رسول الله (ﷺ) بالطرد من بيته الطاهر بقوله : ﴿**قوموا عني ، دعوني ، ذروني**﴾، وكشف للمسلمين عصيانهم وضلالهم ثُمَّ عقَّبَ على ذلك بقوله :﴿**فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه**﴾ ، ويكفي هذا الرد في فضحهم وكشف نواياهم وأهدافهم وبيان حقيقة إيمانهم وواقع ارتباطهم !!!.

وكان من الحكمة أن ترك الرسول (ﷺ) كتابة الوصية حيث لا أثر ولا فائدة منها بعد أن شافههم القول بها مراراً وتكراراً وألقى الحجة الدامغة عليهم جميعاً إضافة إلى وجود تلك المعارضة والعناصر الرافضة الذين مارسوا أبشع الوسائل من أجل منع توثيق الوصية بالكتابة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

**وقد يُقال :**

إنَّ كلمة ﴿**خير**﴾ في نص الرواية هي من أفعل التفضيل كما هي كلمة (**أخيَر**) الدالة على وجود صفة خير مشتركة بين الطرفين كما في قولك : هذا خير من ذاك أي أخير منه بمعنى وجود الخير في الطرفين ، وهذا فاضل وهذا أفضل منه ، وهذا حسنٌ وهذا أحسن منه وبالتالي يكون ما قام به الصحابة من عدم امتثال قول الرسول (ﷺ) إنما هو في جهة الأولوية الاستحبابية الذي يكون تركها ليس بمحرم وإنما يحرموا أنفسهم من خير هو أفضل وأولى لهم .

**قلت :**

إنَّ كلمة ﴿**خير**﴾ في الرواية لا تدل على وجود وحدة موضوعية وصفة مشتركة حقيقية بين أمر الرسول (ﷺ) للصحابة بتدوين وصيته التي باتباعها لا يضلّوا بعده أبدا وبين عصيان ورفض الصحابة لكتابة وصيته ، ولذا لا تكون هناك أولوية تخييرية يُمكنهم من خلالها أن يختاروا الكتابة أو عدمها وإنما هي أولوية تعيينيه بما لا مجال للرخصة والخيار في الترك لوجود الاختلاف في اتجاه وسبيل كُل من القبول والرفض إلى درجة النقيض بين الامتثال والعصيان وبين الهداية والضلالة ، فيكون في كتابة الوصية **الخير** كلّه لتدوين وتثبيت السبيل الحقيقي والوحيد للهداية والذي يطرد فيها السُبُل المتعددة المتضمنة للضلالة والانحراف وبالتالي تكون طاعة الرسول (ﷺ) خير من معصيته لأنَّ في طاعته الهدى وفي معصيته الضلال كما هو دلالة روايات يوم الرزية وغيرها ، حيث قال (ﷺ) : ﴿**ائتوني بكتف أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا**﴾ ، وحتماً أنَّ الكتابة هي خير من عدمها بما لا يقبل الشك ولكن ليس بالمعنى الذي يُراد منه الأولوية

التخييرية في دلالة النص كما بيّنا والذي قال ابن الجوزي وغيره [1] في شرح النص : ﴿**ويحتمل أن الذي أشرت عليكم به من الكتابة خير مما تدعونني إليه من عدمها بل هذا هو الظاهر**﴾ ، بمعنى أنّ الخير حاصل في كلا الطرفين بحسب زعمهم بحيث تكون الكتابة في جنب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخير من عدمها في جنب عُمَر ومن معه فيشترك الطرفان في جهة الخيرية إلا أن جهة الرسول (صلى الله عليه وآله) أكثر خيراً من جهة عمر ، وقد أجبنا عن هذا التصور ومنعنا من هذا الظهور لأنّ فيه مغالطة شنيعة وابتعاد عن أصول الشريعة الآمرة بالهداية والناهية عن الضلالة فيكون عدم كتابة ما فيه هداية للناس مع احتمال وقوعهم في الضلالة هو مناقض لغرض الرسالة الناطقة بالهداية فيكون العدم هو السكوت والصمت ولا خير فيه أصلاً مُقابل النُطق بالهداية ، هذا وأنّ الداعي للكتابة هو الرسول الأعظم الذي لا يبني أوامره وأحكامه على الاحتمالات بل على العلم واليقين بأنّ أمّته ستدخل في فتن وحروب وسُبُل متعددة ولكي يُنقذهم من الوقوع في الضلالة كان لابد من البيان سواء بالمشافهة أو بالتوثيق كتابة وهذا من صميم وظيفته الرسالية سواء كانت إرادته لكتابة الوثيقة على نحو التأسيس أم الإرشاد والتأكيد لما شافههم به سابقاً في تعريف الأمة بخارطة الطريق في مسيرتها العملية التطبيقية لأنّ تبليغ الرسالة مجردة عن بيان وسائل تطبيقها ومواردها الإجرائية والتنفيذية يؤدي إلى خلل في تكامل العمل الرسالي ، ومن هنا فإنّ عُمر ومن معه عَلِموا بمراد الرسول (صلى الله عليه وآله) الذي لا يتوافق وتطلعاتهم وأهدافهم ولذا رفضوا الكتابة وعصوا أمر الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وتجاوزوا على مقامه الشريف بالإساءة في قولهم : ﴿**إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يهجر**﴾ ، ثُمّ الإعراض عن سُنته بقول عمر : ﴿**عندنا القرآن ، حسبنا كتاب الله**﴾ وهو عين الضلالة والانحراف عن المُرسِل والرسول والرسالة المتضمنة للكتاب

---

[1] - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني : ج٨ ص١٠٢ .

والسُنّة معاً حيث أنّهما مصدرا التشريع الإسلامي بإجماع الأمة ، و لا يصح ولا يجوز أن يصدر من مؤمن اتجاه الرسول والرسالة فكراً ومنهجاً وسلوكاً ما صدر من هؤلاء الرافضة في يوم الرزية ، ولذا طردهم الرسول (ﷺ) من بيته الطاهر بعدما غُمَّ وحزنَ من عصيانهم وتجاوزهم وتنازعهم في حضوره ، وفي إصرار الرافضة على منع الكتابة والتجاسر على مقام الرسول والرسالة وطرد الرسول لهم من بيته تكون قرائن حالية ومقالية على أنَّ عدم الكتابة ليس فيه خير وأنَّ أولوية الكتابة ليست تخييرية بل هي تعيينية فتأمل .

ومع هذا يُمكن القول بأنَّ ﴿خير﴾ في الرواية يجوز إطلاقها على موقف الطرف المعارض للرسول (ﷺ) وهو عُمر ومَنْ معه الرافضين للكتاب من جهة التفريق بين الخير في طرف الرسول (ﷺ) والخير في طرف عُمر وأقرانه ، فيكون موقف الرسول (ﷺ) خير من موقف عُمر ، حيث أنَّ أمر الرسول (ﷺ) بالكتابة فيها دعوة للحق والهداية وفق الحسابات الشرعية الأخروية هو خير مطلقاً ، وإن كان ما أراده وطمح إليه عُمَر وأتباعه من الصحابة برفضهم الكتابة هو خير مادي لهم وفق حسابات مصلحية دنيوية ضيّقة أسّست للانقلاب على الرسول والرسالة من أجل تحصيل الخلافة والحاكمية ومتاعها القليل الزائل التي هي خير بمعايير عرفية دنيوية ضيّقة ، وإن كان رفضهم وقولهم شرٌ وضلالة وفق الحسابات الشرعية والنتائج الأخروية ، وحينئذٍ يكون الخير الذي يبتغيه عُمر وأتباعه يتنافى مع الخير الذي يبتغيه الرسول (ﷺ) لاختلاف اتجاه كلٌ منهما ، وحتماً فالهداية والصلاح هو خير حقيقي باقٍ مرتبط بالله تعالى في الدنيا والآخرة وهو خير وفق الحسابات العقلية الدّقية والشرعية من خير الدنيا ومتاعها الوهمي الزائل من المناصب والأموال والأتباع في جهة الضلال والفساد والذي هو متاع الغرور ومتاع قليل ، فيحسبه الناس خيراً بحساباتهم المادية الدنيوية عند أتباع

الدنيا ، ونظير ذلك ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز في آيات عديدة تُشير إلى أنّ ما عند الله تعالى خير مما عند الناس منها قوله تعالى [1]: ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ❖ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**﴾ ، ولذا قال الرسول (صلى الله عليه وآله): ﴿**فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه**﴾ ، بمعنى أنّ الذي أنا فيه من دعوتكم إلى كتابة ما فيه هدايتكم وصلاح دنياكم وآخرتكم هو خير مما تدعونني إليه من عدم الكتابة التي ترجون وتأملون منه خيراً من دنيا تُصيبون فيها منافع شخصية لكم وتقعون في الضلالة والفساد والخسارة الأخروية ، وبالتالي فالميزان الحق والعدل هو أن الربح الأخروي الحاصل من كتابة الكتاب والالتزام به خير من الربح الدنيوي الذي تطلبونه من دون كتاب وهو متاع قليل زائل ، فخير الآخرة أخير من خير دنيا عندكم تُصيبونها بضلالة ، فيكون النص فيه من الوضوح ما يدل على ضلالة الرافضين للكتاب بصريح ما رواه البخاري ومسلم ومسند أحمد وغيرهم ، فإنّه مُضافاً إلى رفض الكتاب والوقوع في المعصية نجد وقوعهم في إيذاء الرسول (صلى الله عليه وآله) واتهامه بالهجر ، وكذا ضلالتهم عن الدّين بالاكتفاء بالقرآن والاستغناء عن السُنّة في قول عُمَر : ﴿**عندنا القرآن ، حسبنا كتاب الله**﴾ ، وكما توجد القرائن المتصلة في النص التي تُثبت ضلالتهم كذلك توجد قرائن وشواهد منفصلة بل أدلة خارجية تُثبت ذلك .

---

[1] ـ آل عمران / ١٤ ـ ١٥ .

**الفقرة السابعة :**

ما نتج قطعاً عن رزية يوم الخميس هو عدم كتابة الكتاب ، ولكن هذا لا يعني أنّه لم يُشافههم القول في آخر حياته ، بل ذُكرت في الروايات أنّه أوصاهم بثلاثة أمور مشافهة قُبيل وفاته ، ولكنّ الرواة ذكروا منها اثنتين وتركوا الثالثة عمداً أو نسيانا كما في النص ، ونسيانهم للوصية الثالثة من الغرابة بمكان حيث يؤكد كتمان الخبر رغبة أو رهبة وإلا فمن غير المعقول أن يحفظ الرواة السور القرآنية الطوال والخطب والأحاديث والقصائد الطويلة ولا يقرّوا على أنفسهم أنّهم نسوا شيئاً منها ، فلماذا ينسون الوصية الثالثة ؟! .

**التحقيق في الوصية الثالثة :**

حينما نقرأ النصوص في خصوص وصايا الرسول (ﷺ) الثلاث التي ذكرت في حديث يوم الرزية كما في بعض المرويات نجد وجود التضارب فيها ، ولعل منشأ ذلك هو اعتمادهم في تعيين بيان الوصية الثالثة المتروكة عمداً أو نسياناً على التكهن والاحتمال والقيل أو على الاجتهاد الظني المبني على قرائن أو شواهد أو مؤيدات هي خارجة واقعاً عن دلالة النص وظرف وسياق الحدث وطبيعته وآثاره أو التعمد في اختيار ما فيه دلالة بعيدة عن سياق النص لأجل التحريف والتضليل لتغيير مسار الناس عن الانتباه إلى عِظم ما حدث في يوم الرزية وخطورة ما فعلوه وعصيانهم أمر الرسول (ﷺ) في الكتابة وتجاوزهم الوصية الثالثة بعد وفاته ، ولما تقرأ أحاديث الرزية الثمان تجد فيها جملة ملحوظات منها :

## أحاديث الرزية والوصية الثالثة :

حينما تقرأ أحاديث الرزية الثمان تجد من خلالها عدة ملحوظات تستفيد منها في مناقشة الوصية الثالثة منها .

## الملحوظة الأولى :

توجد نصوص لا تذكر أنّ الرسول (ﷺ) قد ذكر لهم وصايا ثلاث ، بل طردهم وانتهى المجلس وحصلت الرزية ، فراجع الروايات في يوم الرزية ما عدا الرابعة والسابعة .

## الملحوظة الثانية :

ربما كانت هذه الوصايا الثلاث قد ذُكرت في مجلس آخر أي في يوم آخر في حديثه عن نفوذ جيش أسامة والمتخلفين عنه قبيل وفاته وليس في مجلس رزية يوم الخميس ، ولذا تعددت الروايات في رزية يوم الخميس واختلفت التعابير في بعضها نتيجة الخلط بين المجلسين وجعلهما في رواية واحدة عمداً أو توهماً وجهلاً أو أنّه قد ذُكرت وصايا مشافهة في رزية يوم الخميس ولكن الصحابة الرافضة لكتابتها والتابعين لهم تلاعبوا وحرّفوا واستبدلوا وصايا يوم الخميس بوصايا يوم آخر ، ولذا تجد عند قراءة النص وتحليله أنّ الوصايا المذكورة في الروايات الأخرى والتي يصل تعدادها إلى الثمانية كما ستقرأ في الملحوظة الثالثة والرابعة لا تتناسب ولا تنسجم مع طبيعة ردود أفعال الصحابة التهجمية على الرسول والرسالة في روايات رزية يوم الخميس كما يتضح من الرواية الرابعة والسابعة

تحديداً مُضافاً إلى الروايات الأخرى ، فعن سليمان الأحول[١]: سمع سعيد ابن جبير: سمع ابن عباس ﷺ يقول: **يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى بَلَّ دمعه الحصى، قلت يا ابن عباس: ما يوم الخميس ؟ قال : اشتد برسول الله (ﷺ) وجعه، فقال: (ائتوني بكتف أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا). فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ما له أهجر استفهموه؟ فقال : (ذروني، فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه). فأمرهم بثلاث ، قال : (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم). والثالثة خير ، إما أن سكت عنها، وإما أن قالها فنسيتها. قال سفيان: هذا من قول سليمان.**

وعن سعيد بن جبير يقول قال ابن عباس[٢] : **﴿يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بَلَّ دمعه وقال مرة دموعه الحصى قلنا يا أبا العباس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله (ﷺ) وجعه فقال ائتوني اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا ما شأنه اهجر ؟ قال سفيان : يعنى هذى ، استفهموه فذهبوا يعيدون عليه فقال : دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه ، وأمر بثلاث وقال سفيان مرة أوصى بثلاث قال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم وسكت سعيد عن الثالثة فلا أدرى اسكت عنها عمدا وقال مرة أو نسيها وقال سفيان مرة واما أن يكون تركها أو نسيها﴾** .

إضافة إلى رواية النسائي[٣] وهي : **﴿أنبأ محمد بن منصور عن سفيان قال**

---

[١] - صحيح البخاري : ٦- ٣ باب إخراج اليهود من جزيرة العرب رقم ٢٩٩٧ ، صحيح مسلم : باب ٥ ترك الوصية ج٣ ص١٢٥٦ / ٢٠ - ١٦٣٧ .

[٢] - مسند احمد وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : ج١ . ص٢٢٢ .

[٣] - السنن الكبرى للنسائي : ج ٣ ص٤٣٤ رقم ٥٨٥٤ .

سمعت مسكين عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال : **يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد برسول الله (ﷺ) وجعه فقال ائتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي الله (ﷺ) تنازع ، قالوا : ما شأنه أهجر استفهموه؟ فذهبوا يفدون عليه ، قال : دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه ، وأوصاهم عند موته قال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ﴾**.

وقول الراوي بأنّ الرسول (ﷺ) قد أمرهم بثلاث أو أوصاهم بثلاث يتنافى مع سياق الحديث وظرف الحدث ليتأكد القول بأنّ هذه الوصايا لم تكن هي المقصودة في رزية يوم الخميس ، ويُمكن النظر في ذلك من جهات ثلاث وهي :

**الجهة الأولى** : أنّ الوصايا الثلاث والتي وصل الاختلاف في تعيينها وتشخيصها وبالأخص الثالثة منها إلى ثمانية أمور وكُلّها لا يصل الالتزام بها إلى مرتبة أن تمنعهم من الوقوع في الضلالة التي أرادها لهم الرسول (ﷺ) في قوله: **﴿ائتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا﴾** ، كما ستلاحظ ذلك حيث أن الكثير من المُصلّين وقُرّاء القرآن والذين خرجوا مع جيش أسامة وغيرها من الوصايا التي سنذكرها لم تمنعهم من الوقوع في الضلالة والانحراف .

**الجهة الثانية** : إنّ الوصايا الثلاث والتي وصل الاختلاف في تعيينها وتشخيصها إلى ثمانية أمور لم يكن فيها من الخطورة على طموحات وأهداف بعض الصحابة الحضور ما يجعلهم يُعلنوا العصيان الحَاد ويرتكبوا الهجوم الضال على أمر الرسول (ﷺ) وشخصه الكريم بل والاستغناء عن سنته والتنازع في محضره وبالتالي طرد الرسول لهم من بيته ، حيث أنّهم عصوا أمره ثُمّ اتهموه بأنّه يهجر ثُمّ قالوا عندنا القرآن ، حسبنا كتاب الله ، ثُمّ تنازعوا عنده وما ينبغي عن نبي تنازع ، ثُمّ طردهم من محضره الشريف إلا إذا كان الأمر فيه من الخطورة

بمكان على أطماع وطموحات ومخططات بعض الصحابة تتعلق بأمر يحصل بعد وفاة النبي (ﷺ) بحيث أنَّ الوصية تقطع عليهم طموحاتهم وأهدافهم .

**الجهة الثالثة** : إنَّ أحاديث يوم الرزية كثيرة ولكن بعضها ذكرت وجود وصايا ثلاث وبَيِّنت اثنتين منها ولم تذكر الثالثة عمداً أو نسيانا كما يزعمون والكثير منها لم تذكر وصايا ، وهذا الاختلاف بين الروايات من حيث وجود هذه الزيادة أو عدمها يُشير إلى وجود حركة تضليلية تُريد تذويب الوصية الأساس من خلال إشغال القارئ بهذه الوصايا المتعددة التي ذُكرت فيها والتي هي في الواقع لا تتناسب ولا تنسجم مع طبيعة ردود أفعال الصحابة التهجمية على الرسول والرسالة في روايات رزية يوم الخميس ، ثُمَّ إنَّه كيف يوصيهم في هذا المجلس وهم ردُّوا أمره وشككوا في وعيه وقدرته العقلية واكتفوا صراحة بالقرآن عن سُنته ، وقد طردهم ؟ !! ، فيكون كلامه (ﷺ) معهم بعد هذا التشكيك والطعن والعصيان والإعراض عن السُنَّة بلا فائدة مع قوم قد تجاوزوا المبادئ والقيم الشرعية والخلقية في محضره المبارك ، وكان بإمكانه (ﷺ) أن يتحدث ويوصي بما يُريد في مجلس آخر مع صحابة آخرين ، وإن كان لا يحق لنا أن نتدخل في وظيفته الرسالية ولكن الكلام يكون من باب الفرض الجدلي ، فتكون هذه الوصايا الثلاث لا تخلوا كما ذكرنا إما أنَّها وقعت في ذيل رواية رزية يوم الخميس عمداً لتضليل الناس وإبعادهم عن واقع الوصية لعلمهم بخطورة ما حدث من رزية قد أصابت جميع المسلمين ، وإما أنَّها رواية مستقلة ذُكرت في يوم آخر قبيل وفاته ثُمَّ ألحقت برواية يوم الخميس توهماً وجهلاً من الرواة المتأخرين ، وإمَّا أنَّه قد ذُكرت فعلاً وصايا مشافهة في رزية يوم الخميس ولكن حينما أراد الرسول (ﷺ) تدوينها رفض عُمَر بن الخطاب ذلك ومن معه وقالوا ما قالوا ، وصار بعضهم يدَّعي نسيان هذه الوصية واكتفى بعضهم بكلمة هي ﴿ خير ﴾

وأخذ بعضهم من الصحابة والتابعين يتلاعبوا ويُحرّفوا وصايا يوم الخميس وقد استبدلوها بأمور أخرى حتى وصل الحال بالرواة والمحدّثين بتعدادها إلى ثمانية ليجعلوها من المجملات وينشغل العلماء بجمع المواد لترجيح أمر على آخر في حين أن جميعها لم تكن واقعة في وصية رزية يوم الخميس .

**الملحوظة الثالثة :**

توجد روايات فيها ما يدل على أنّ الوصايا الثلاث قد ذُكرت في يوم آخر وليس في يوم الرزية الخميس بقرينة القول : أنّه **آخر ما تكلم به** نبي الله (صلى الله عليه وآله) كما في رواية أبي عبيدة الجراح التالية الذكر ، وكذا بقرينة **عند موته** كما في رواية الطبراني وأيضاً رواية النسائي المذكورة في الملحوظة الثانية ، فيكون من غير المعقول أن آخر كلام الرسول (صلى الله عليه وآله) هو في يوم الخميس (يوم الرزية) وبالتالي يبقى النبي (صلى الله عليه وآله) بلا كلام إلى أربعة أيام أي إلى يوم الاثنين من دون وصية وإرشاد وموعظة وتذكير وتأكيد لمعالم الرسالة وأسس تطبيقها في إدارة شؤون البلاد والعباد وهو يعلم أنّه سيموت كما ذكّرهم بذلك ، وكون يوم الخميس آخر ما تكلم به بوصف ذلك بالقول (عند موته) هو مخالف للوجدان حيث أنّه (صلى الله عليه وآله) خرج إلى المسجد للصلاة في غير يوم الخميس كما هو ثابت يتكأ على علي بن أبي طالب (عليه السلام) والفضل بن العباس ، وهنا نذكر بعض الروايات المستقلة التي لم تتطرق لرزية يوم الخميس وإنما اكتفت بالحديث عن وصايا الرسول الثلاث للاستشهاد بها كقرينة في المقام :

في مسند أحمد [1]: ﴿عن أبى عبيدة بن الجراح قال كان آخر ما تكلم به نبي الله (صلى الله عليه وآله) : **أن أخرجوا يهود الحجاز من جزيرة العرب واعلموا أن شرار الناس**

---

١ - مسند أحمد بن حنبل :ج١ ص١٩٥ .

**الذين يتخذون القبور مساجد﴾** .

ونقل ابن أبي عاصم وأبي يعلى [١] :﴿عن أبي عبيدة بن الجراح ﷺ قال آخر ما تكلم به رسول الله (ﷺ) : قال : **أخرجوا يهود الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب واعلموا أن من شرار الناس الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد﴾**.

وروى الطبراني [٢] : ﴿عن جابر عن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين عن أبيه عن جده **أن رسول الله (ﷺ) أوصى عند موته بثلاث أوصى أن ينفذ جيش أسامة ولا يسكن معه المدينة إلا أهل دينه قال محمد ونسيت الثالثة ﴾**.

و هل من المعقول أن ينسى الإمام محمد الباقر (عليه السلام) الوصية الثالثة كما نسيها سليمان وسعيد وغيرهما ؟!!! ، وما هذا النسيان الذي غلب على الجميع في خصوص هذه الوصية الثالثة ؟!!! ، اتقوا الله في رسوله وصالح المؤمنين ، علماً أنّ الوصية الثالثة التي دار الخلاف والنزاع حولها في رزية يوم الخميس بحسب ما يترجح ذلك من الروايات هي أعظم من تلك الوصايا وأخطرها شأناً إذ أنّها تعصم طُلاّبها وتابعيها على مدى الحياة وإلى أن تقوم الساعة من الوقوع في الردّة والضلالة كما سيتضح ، ولذا بالرغم من دعوى نسيانها فإنّ الراوي يقول عنها ﴿**والثالثة خير**﴾ ويسكت ، وهذا يكشف على أنّه تعمد إخفائها رغبة أو رهبة وليس نسياناً لأنّ العقل لا يحتمل نسيان مثل هذا الأمر العظيم الذي يترسخ في الذهن وتنطبع صورته لدى العقل بينما يتَذَكّر أمورا هي أقل شأناً بل هي متفرعة على وجود ذلك الأمر العظيم فتأمل .

---

[١] - الآحاد والمثاني ابن أبي عاصم الضحاك ج١ : ص١٨٥ ، رقم (٢٣٥) ، مسند أبي يعلى الموصلي : ج٢ ص١٧٧ ، رقم (٨٧٢) .

[٢] - المعجم الكبير للطبراني : ج٣ص ١٣٠ : رقم ٢٨٩١ .

**الملحوظة الرابعة :**

إنَّ وصايا الرسول (ﷺ) عند موته في كثير من روايات أهل السُنّة حصل فيها اختلاف كبير وتضارب كما ذكرنا في الملحوظات السابقة ، إضافة إلى ذلك كون بعضها يتحدث عن رقم عددي وهو (وصايا ثلاث) وأخرى لم تتحدث عن رقم ثلاثة بل ذكرت وصايا من غير تحديد برقم وقد تعرضت لذكر وصيتين ، ومع هذا فإنّه يوجد اختلاف في الروايات من جهة ذكر مضامين تلك الوصايا التي بيّنها الرسول (ﷺ) في آخر حياته مما جعلت العلماء والمحدثين يتخبطون في استدلالاتهم وحججهم في المقام ، فمن الروايات كما في رواية النسائي في الملحوظة الثانية[1] : ﴿**وأوصاهم عند موته قال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم**﴾ .

وكذا ما نقله ابن أبي عاصم وأبي يعلى وأحمد [2] : ﴿عن أبي عبيدة بن الجراح قال : آخر ما تكلم به رسول الله (ﷺ) : قال : **أخرجوا يهود الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب واعلموا أن من شرار الناس الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد**﴾ .

وروى في المصنف [3] :﴿ أخبرنا عبد الرزاق عن ابن جريج قال : **بلغني أن النبي (ﷺ) أوصى عند موته بأن لا يترك يهودي ولا نصراني بأرض الحجاز ، وأن يمضى جيش أسامة إلى الشام ، وأوصى بالقبط خيرا فإن لهم قرابة** ﴾.

---

[1] - السنن الكبرى للنسائي : ج٣ ص٤٣٤ : رقم ٥٨٥٤ .

[2] - الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم الضحاك : ج١ ص١٨٥ رقم (٢٣٥) ، مسند أبي يعلى الموصلي : ج٢ ص١٧٧ رقم (٨٧٢) ، مسند أحمد بن حنبل : ج ١ ص١٩٥ .

[3] - المصنف لعبد الرزاق الصنعاني :ج٦ ص٥٧ رقم ٩٩٩٣ .

وهناك غير ذلك من بنود الوصايا حتى ذكرها العلماء من غير اتفاق عليها ، معتمدين في ترجيحاتهم لوصية على أخرى إلى القيل والتكهنات والاحتمالات و الاستحسانات والجزم بلا دليل ومنها :

قال ابن حجر[١] : ﴿قوله وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها يحتمل أن يكون القائل ذلك هو سعيد بن جبير ثم وجدت عند الإسماعيلي التصريح بأن قائل ذلك هو بن عيينة وفي مسند الحميدي ومن طريقه أبو نعيم في المستخرج قال سفيان قال سليمان أي بن أبي مسلم لا أدرى أذكر سعيد بن جبير الثالثة فنسيتها أو سكت عنها وهذا هو الأرجح ، قال : الداودي الثالثة الوصية بالقرآن وبه جزم بن التين ، وقال المهلب : بل هو تجهيز جيش أسامة وقواه بن بطال بأن الصحابة لما اختلفوا على أبي بكر في تنفيذ جيش أسامة قال لهم أبو بكر : أن النبي (ﷺ) عهد بذلك عند موته ، وقال عياض : يحتمل أن تكون هي قوله ولا تتخذوا قبري وثنا ، ويحتمل أن يكون ما وقع في حديث أنس أنها قوله : الصلاة وما ملكت أيمانكم﴾ .

وقال النووي [٢] : ﴿قوله (وسكت عن الثالثة أو قالها فأنسيتها) الساكت ابن عباس والناسي سعيد بن جبير قال المهلب الثالثة هي تجهيز جيش أسامة رضي الله عنه قال القاضي عياض ويحتمل أنها قوله (ﷺ) لا تتخذوا قبري وثنا يعبد فقد ذكر مالك في الموطأ معناه مع إجلاء اليهود من حديث عمر رضي الله عنه ﴾ .

وقال الشوكاني [٣] : ﴿قوله : **ونسيت الثالثة قيل هي تجهيز أسامة، وقيل يحتمل أنها قوله (ﷺ) : لا تتخذوا قبري وثنا. وفي الموطأ ما يشير إلى ذلك**﴾.

---

١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني : ج٨ ص١٠٣ .

٢ صحيح مسلم بشرح النووي : ج١١ ص٩٤ .

٣ - نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار للشوكاني : ج٨ ص٢٣٢ .

وبمجموع ما ذُكر من روايات وأقوال العلماء فإنّ الوصايا وصلت إلى ثمانية وقد تزيد ، بينما ذكرت الروايات الصحيحة عند القوم بالحد الأعلى لها ثلاثة وقد نسوا الوصية الثالثة كما رووا ، **وهنا نذكر الوصايا الثمان** :

**١- اخرجوا المشركين من جزيرة العرب .**

**٢-وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم .**

**٣- لا تتخذوا قبري وثنا يعبد .**

**٤- أوصى أن ينفذ جيش أسامة .**

**٥- الوصية بالقرآن .**

**٦- ويحتمل أن يكون ما وقع في حديث أنس(بن مالك) أنها قوله (صلى الله عليه وآله) : الصلاة** . أي أنّه أوصى بالصلاة .

**٧- ويحتمل أن يكون ما وقع في حديث أنس أنها قوله (صلى الله عليه وآله) : وما ملكت أيمانكم** . أي أنّه أوصى بما ملكت أيمانكم من النساء الإماء .

**٨- وأوصى بالقبط خيرا فإن لهم قرابة .**

وبهذا فإنّ ابن حجر يحتمل ما ينسف روايات الوصايا الثلاث فيتعدى إلى ذكر خمس ويحتمل مجموعها وهي التي أراد أن يكتبها الرسول (صلى الله عليه وآله) في يوم الرزية ، ثُمّ أضفنا ما ذكرته الروايات السابقة عند النسائي وعند ابن أبي عاصم وأبي يعلى وأحمد بن حنبل والصنعاني فصارت الوصايا ثمان و لربما تزيد على ذلك ، ومن هنا فإنّ ابن حجر يقول [1]: **﴿وقد عاش بعد هذه المقالة (أي مقالة الرسول (صلى الله عليه وآله) في رزية يوم الخميس ) أياما وحفظوا عنه أشيا لفظا فيحتمل أن يكون مجموعها ما أراد أن يكتبه والله أعلم ﴾**.

إذن ما يحتمله ابن حجر هو أنّ ما أراد الرسول (صلى الله عليه وآله) كتابته في يوم رزية

---

[1] - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني : ج٨ ص١٠٣ .

الخميس هو مجموع هذه الأمور وهو شيء في غاية البُعد لأنَّ النصوص حدَّدت الوصايا بثلاث والأمور المحتملة عنده هي خمس بل وصل تعدادها إلى الثمان فيكون ما يحتمله ابن حجر وغيره هو لتضييع وتضليل الناس عن واقع الوصية المقصودة وهو من الخلط العمدي الذي أوقع الكثير منهم في هذا الخلط !! ، ومع ذلك فإنَّ الوصية الثالثة التي نساها الجميع إما أن تكون داخلة في هذه المحتملات الثمان أو أنَّها خارجة عنها ، وإذا كانت داخلة فعلى ماذا كان يعترض عُمر بن الخطاب من تلك الوصايا حتى عصى أمر الرسول (ﷺ) بشأنها والتي وصل الحال به إلى أن يتهم الرسول (ﷺ) بالقول أنَّه يهجر ومن ثمَّ هَدَم أحد ركني التشريع الإسلامي وهي السُنَّة بقوله للصحابة المؤيدين له وبمحضر الرسول (ﷺ): ﴿**عندنا القرآن ، حسبنا كتاب الله**﴾ ؟!!! ، ولكن نُكرِّر القول تأكيداً ونسأل : هل يوجد في تدوين واحدة من هذه الوصايا الثمان ما يدعوا الصحابة إلى معصية أمر الرسول (ﷺ) والطعن به والتجاوز عليه وعلى الرسالة ومن ثَمَّ حصول تنازع بين الصحابة حتى أكثروا اللغو والاختلاف في محضره الكريم ، ومن ثَمَّ انتهى المجلس بأن طردهم النبي (ﷺ) من بيته الكريم ؟!!! .

**فإن قلت :**

قد نقل ابن حجر قولاً في أنَّ الوصية الثالثة هي تجهيز جيش أسامة فقال[1]: ﴿**وقال المهلب بل هو تجهيز جيش أسامة وقواه بن بطال بأن الصحابة لما اختلفوا على أبي بكر في تنفيذ جيش أسامة قال لهم أبو بكر أن النبي (ﷺ) عهد بذلك عند موته**﴾ ، والمهم أنَّ وجه ما يدعوا إلى النزاع والخلاف هو نفوذ جيش أسامة إلى الشام لقتال الروم وقد أمَّرَ رسول الله (ﷺ) أسامة بن زيد وهو في سن الثامنة

---

[1] فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر : ج٨ ص١٠٣ .

عشر على كبار الصحابة كما هو ثابت وقد كان فيهم أبو بكر وعمر والزبير وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وغيرهم وبالتالي فلم ينفذ الجيش حتى تُوفي النبي (ﷺ) فكان هذا مدعاةً للخلاف والنزاع حينما طعنوا بأمر الرسول (ﷺ) بتأمير أسامة على الجيش وتخلف بعضهم عن الجيش .

**قلت :**

نعم ، حصل خلاف ، ولكن ينبغي العلم بأنّ ابن حجر لم يقوي هذا القول بل احتمل جميع ما ذكره من وصايا كما ذكرنا ، ثُمّ إنّ الخلاف والنزاع الذي حصل في إمرة أسامة بن زيد بن حارثة كما هو متفق عليه هو في مجلس منفصلٌ عن نزاع يوم الرزية وكل منهما يختلف في موضوعه عن الآخر ، والقرائن والشواهد في كلٍّ من الحدثين كما في الروايات دالة على ذلك إضافة إلى أنّ دلالة حديث رزية يوم الخميس تمنع هذا التعيين ولذا قسّم العلماء ذلك الخلاف والنزاع في مرض النبي (ﷺ) **إلى قسمين أو مجلسين أو نزاعين منفصلين** ، فقالوا [1] :

**النزاع الأول** : هو رزية يوم الخميس .

**والنزاع الثاني** : هو في نفوذ جيش أسامة .

ثُمّ ذكر المحدّثون والمؤرخون في النزاع الثاني تفاصيل القضية بخلاف النزاع الأول في يوم الرزية فلم يذكروا ما هو مضمون الكتاب الذي رفضوه بل اكتفوا بنسيانه أو القول هو خير ، وحتماً أنّ العقلاء المؤمنين لا يرفضوا شيئاً فيه هدى وصلاح ولا ينازعوا حول كتابة شيء هو مجهول لهم ولا يعصوا أمر الرسول (ﷺ) ، و... ، فلابد أنّهم يعلموا بمضمون الوصية مشافهة في رزية يوم الخميس

---

[1] - الملل والنحل للشهرستاني : ج١ ص٣٠ / المقدمة الرابعة/الخلاف الثاني ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي : ج ١٠ ص١٨٤ .

ولذا رفضوا أن يوثقها النبي (ﷺ) بالكتابة وإلا لما طعنوا بالرسول (ﷺ) وآذوه وأحزنوه واكتفوا بالقرآن عن سُنته صراحة ، بينما النزاع حول جيش أسامة واضح المعالم والأهداف وطبيعة الخلاف كما أعلنه المحدّثون والمؤرخون وهو أقلُّ خطراً على الصحابة الرافضة من وصية يوم الخميس وإن كانت القراءة الدقيقة تؤكد أنَّ ما وراء الخبر المُعلن بشأن تخلفهم عن جيش أسامة هو أمر عظيم وخطير لكونه مقدمة لتحقيق طموحاتهم الشخصية وأهدافهم الدنيوية الضيّقة حيث أنَّ وجودهم في المدينة بعد وفاة النبي الأعظم (ﷺ) يمنع من تنفيذ تلك الوصية الأهم والأعظم للمسلمين التي يترتب على تركها الضلالة ولذا تذرعوا بصغر سن أسامة وإثارة النزاع حوله من أجل التخلف عن الجيش والبقاء في المدينة كما تذرعوا أيضاً خوفهم من موت النبي (ﷺ) وهم بعيدون عن المدينة ولا يحضروا جنازته بل زادوا في الكذب والخديعة إلى درجة أنَّهم نسبوا القول إلى النبي (ﷺ) بأنَّه أرسل بطلب أبي بكر للصلاة مكانه في المسجد في حين أنَّه لَما سمع النبي (ﷺ) بذلك خرج من بيته في مرضه متكئاً على علي والفضل وقد نَحّى أبا بكر من الصلاة وصلّى بنفسه وخطب في الناس ولَعَنَ كل من تخلف عن جيش أسامة وأعلن أنَّه مَن كذب عليه متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .

إذن قضية جيش أسامة لم تكن مورد نسيان الصحابة كما هو الحال بشأن وصية رزية يوم الخميس بل ذكرها المؤرخون تفصيلا .

**الترتيب الزمني بين حادثتي رزية يوم الخميس وجيش أسامة :**

من خلال النصوص التاريخية التي سنعرضها يُمكن أن نُحدّد الترتيب الزمني بين الواقعتين لنكشف اختلافهما موضوعاً وزماناً ومكاناً .

أمّا **الموضوع** : فإنّ جيش أسامة أمره معلوم من جهة قيادته والاعتراض عليها وكذا معلومية جهة سيره وتخلف عناصر فيه عن المسير وعصيانهم أمر الرسول (ﷺ) وبالتالي لّما سمع النبي بتخلفهم غضب عليهم غضباً شديداً وخرج من بيته وهو في مرضه الشديد يتوكأ على علي (عليه السلام) والفضل بن العبّاس حتى أعلن عن ذلك بقوله (ﷺ)[1]: **﴿نفذوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عنه﴾** ، بينما موضوع رزية يوم الخميس يتعلق بهداية الأمة وإبعاد الضلالة عنها في مورد وجهة له قابلية البقاء إلى الأبد بقوله (ﷺ) : **﴿ائتوني بكتف أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا﴾** ، ومن المعلوم الثابت أنّ نفوذ جيش أسامة لا يُبعد الضلالة عن عسكره ولا عن سائر الناس في ذلك الوقت فضلا عن القول إلى الأبد سواء كان نفوذه بحضور رسول الله (ﷺ) أم بعد وفاته فتأمل .

أما **المكان** : فإنّ النزاع لم يكن بشأن جيش أسامة إلا بعد خروجه وتعسكره بالجرف حينما تخلف عنه جماعة تحت ذرائع مختلفة منهم أبو بكر وعمر ، ولّما سمع النبي (ﷺ) بتخلفهم وصلاة أبي بكر بالمسلمين في المسجد خرج إلى المسجد مسرعاً رغم شدّة مرضه يتوكأ على علي والفضل وقد نَحّى أبا بكر عن الصلاة

---

[1] – الملل والنحل للشهرستاني : ج١ ص٣٠ / المقدمة الرابعة/الخلاف الثاني **﴿جهّزوا جيش أسامة ، لعن الله من تخلّف عنه﴾**، المواقف للأيجي : ج٣ ص٦٥٠ وبنفس عبارة الملل ، شرح المواقف للقاضي الجرجاني : ج٨ ص ٣٧٦ ، السقيفة وفدك لأبي بكر الجوهري : ص٧٧ :**﴿أنفذوا بعث أسامة لعن الله من تخلف عنه﴾**، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني : ج١ ص ٣٣٨ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي : ج٦ ص٥٢ ، دعائم الإسلام القاضي النعمان المغربي : ج١ ص٤١ .

وصلّى هو بالمسلمين وقام خطيباً وأعرب عن غضبه وسخطه على المتخلفين عنه كما ذكرنا في جهة الموضوع ، بينما كانت رزية يوم الخميس في بيت النبي (ﷺ).

وأمّا **الزمان** : فقد كان تخلفهم عن الجيش يوم الخميس وقد صلّى بهم النبي (ﷺ) في المسجد وتكلم بهذا الشأن ، وذكر المؤرخون أنّه لما كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة أمر بالتهيؤ لغزو الروم ، فلما كان من الغد أي (الثلاثاء) دعا أسامة ابن زيد فقال: سر إلى موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش ، فلما كان يوم الأربعاء بدأ به وجعه (ﷺ) فحُمّ وصدع ، فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده، ثم قال : اغز باسم الله وفي سبيل الله، وقاتل من كفر بالله ، فخرج بلوائه معقوداً فدفعه إلى بريدة ، وعسكر بالجرف ، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلا عسكر هناك ، ولكن لمّا سمع جملة من الصحابة باشتداد مرض النبي (ﷺ) وتوقعهم قُرب وفاته بحسب إخباره لهم صاروا يزرعون الفتنة والشبهة والنزاع في صفوف الجيش حتى تخلف عن الجيش جماعة من الصحابة وعلى رأسهم أبي بكر وعُمر تحت ذرائع مختلفة وقد غضب النبي (ﷺ) لذلك غضباً شديداً وأسمعهم في خطبته كلاماً يُناسب ما فعلوه ثُمّ أوصى المسلمين ونصحهم إلا أنّ القوم صاروا يُسوّفون ويُماطلون في خروجهم حتى تُوفي النبي (ﷺ) وعاد الجيش إلى المدينة ، وهذه مسألة لها زمانها ورجالها وقد انتهى الحكم فيها على رجالها ، ولكن القضية الأخرى وهي بعد أن نزل النبي (ﷺ) من خطبته في المسجد يوم الخميس عاد ودخل إلى بيته ، وصار الصحابة يعودونه في بيته ومن هنا أراد رسول الله (ﷺ) أن يوثق وصيته العُظمى للمسلمين بالكتابة بعد أن شافههم بها ولكن الرافضة من الصحابة شعروا بالخطر على طموحاتهم وأهدافهم الشخصية الضيّقة ففعلوا ما يندى له جبين الإنسانية إزاء قادتها ومؤدبيها ورسولها ورسالتها

فجرى ما جرى في رزية يوم الخميس ولكن ليس لهذا الموقف الضال أيّ علاقة بقضية جيش أسامة الموقتة بوقتها وإنّما تتعلق بهداية الأمة وإبعاد الضلالة عنها في مورد وجهة له قابلية البقاء كما قلنا إلى الأبد كما هو صريح قوله (ﷺ) : ﴿**ائتوني بكتف أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا**﴾ ، ومن المعلوم الثابت أنّ نفوذ جيش أسامة لم يُبعد الضلالة عن عسكره ولا عن سائر الناس في ذلك الوقت فضلا عن القول إلى الأبد سواء كان نفوذه بحضور رسول الله (ﷺ) أم بعد وفاته .

وبعد هذا كان الأمر في رزية يوم الخميس يختلف قطعاً عن قضية نفوذ جيش أسامة بل وأهم وأعظم منها لكونها تتعلق بهداية الأمة إلى الأبد، ولم يكن ذلك الأعظم إلا الخلافة التي تحفظ للأمة رسالتها الكاملة في أئمة اثني عشر خليفة كُلّهم من قريش يمتد بقاء خلافتهم إلى آخر الزمان كما هو متفق عليه ، ولكن مَن هؤلاء الأئمة ؟ !!! ، وهنا لابد من بيان ذلك بعد قليل .

و يجدر القول بأنّ رسول الله (ﷺ) قد أرسل وجوه الصحابة من المهاجرين والأنصار وجعلهم مأمورين بإمرة أسامة بن زيد في حين أنّه لم يُرسل علي بن أبي طالب (عليه السلام) في يوم من الأيام مأموراً لأحد من الصحابة بل يكون أميراً دائماً ، هذا وقد أبقاه النبي (ﷺ) لنفسه ولأمته في المدينة لكي يقوم بتجهيزه حين موته والصلاة عليه ومواراته الثرى وتنفيذ وصاياه من قضاء دينه وإرجاع الأمانات المودعة عنده إلى أهلها وخلافته في أمّته كما هو ثابت .

## النصوص المختارة بشأن نفوذ جيش أسامة ومناقشتها :

ذكر المؤرخون والمحدّثون تفصيلاً كثيراً بشأن نفوذ جيش أسامة ولم يكن من المناسب في المقام عرضها بتفاصيلها إلا أنّنا اخترنا جملة منها وهي :

ذكر ابن سعد وغيره[1]: ﴿فلما كان يوم الأربعاء بدئ برسول الله (صلى الله عليه وآله) فحُمَّ وصدع فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده ثم قال أغز بسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج بلوائه معقودا فدفعه إلى بريدة بن الحصيب الأسلمي وعسكر بالجرف فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة فيهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص و سعيد بن زيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم بن حريش فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) غضبا شديدا فخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة ولئن طعنتم في إمارتي أسامة لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله وأيم الله إن كان للإمارة لخليقا وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلي وإنهما لمخيلان لكل خير واستوصوا به خيرا فإنه من خياركم ثم نزل فدخل بيته﴾.

وذكر ابن الأثير[2] أيضاً جيش أسامة ولكن نذكر منه هذا النص للتأكيد فيقول : ﴿وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون . منهم أبو بكر، وعمر، فبينما

---

[1] - طبقات ابن سعد : ج٢ ص١٩٠ ، تهذيب الكمال جمال الدين المزي : ج ٢ص ٣٤٠ ، التنبيه والأشراف للمسعودي : ص٢٤١ .

[2] - الكامل في التاريخ لابن الأثير : ذكر أحداث سنة إحدى عشرة المجلد الثاني ص٥٠ .

الناس على ذلك ابتدأ برسول الله (ﷺ) مرضه ﴾.

وقال الحلبي في سيرته[١]: ﴿لما كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة أمر بالتهيؤ لغزو الروم، فلما كان من الغد دعا أسامة ابن زيد فقال: سر إلى موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش .. فلما كان يوم الأربعاء بدأ به وجعه فحم وصدع، فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده، ثم قال : اغز باسم الله وفي سبيل الله، وقاتل من كفر بالله، فخرج رضي الله عنه بلوائه معقوداً فدفعه إلى بريدة، وعسكر بالجرف، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلا اشتد لذلك، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنهم، فتكلم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين والأنصار، أي لأن سن أسامة رضي الله عنه كان ثمان عشرة، وقيل تسع عشرة سنة، وقيل سبع عشرة سنة﴾.

وقال ابن حجر[٢] : ﴿فبدأ برسول الله (ﷺ) وجعه في اليوم الثالث فعقد لأسامة لواء بيده فأخذه أسامة فدفعه إلى بريدة وعسكر بالجرف وكان ممن انتدب مع أسامة كبار المهاجرين والأنصار منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم فتكلم في ذلك قوم منهم عياش بن أبي ربيعة المخزومي فرد عليه عمر وأخبر النبي (ﷺ) فخطب بما ذكر في هذا الحديث﴾.

---

١ - السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون) للحلبي : ج٣ ص٢٢٥ .

٢ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني : ج٨ ص ١١٥ ، تاريخ الإسلام للذهبي : ص١٧٦ ، عيون الأثر لابن سيد الناس : ج٢ ص٣٥٢ ، تهذيب التهذيب لابن حجر : ج١ ص١٨٢ .

وقد أخرج ابن أبي شيبة بسنده عن هشام بن عروة عن أبيه[1] : ﴿**أن رسول الله (ﷺ) كان قطع بعثا قبل موته وأمر عليهم أسامة بن زيد ، وفي ذلك البعث أبو بكر وعمر ، قال : فكان أناس من الناس طعنوا في ذلك لتأمير رسول الله (ﷺ) أسامة عليهم ، فقام رسول الله (ﷺ) فخطب الناس فقال : (إن أناسا منكم قد طعنوا عليَّ في تأمير أسامة ، وإنما طعنوا في تأمير أسامة كما طعنوا في تأمير أبيه ، وأيم الله إن كان لخليقا للإمارة ، وإن كان لمن أحب الناس إلي وإن ابنه لا حب الناس إلي من بعده ، وإني لأرجو أن يكون من صالحيكم فاستوصوا به خيرا)**﴾ .

وعن ابن عمر قال[2] : ﴿**بعث رسول الله (ﷺ) بعثاً، وأمّر عليهم أسامة بن زيد ، فطعن بعض الناس في إمرته، فقام رسول الله (ﷺ) فقال : (إن كنتم تطعنون في إمرته، فقد كنتم تطعنون في إمرة أبيه من قبل، وايم الله إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده)**﴾ .

وينبغي العلم بعد بيان ذلك بأنَّ قضية نفوذ جيش أسامة هي قضية أخرى مستقلة عن حدث الرزية في يوم الخميس ، وكلّ منهما يختلف موضوعاً وزمانا ومكاناً عن الآخر كما ذكرنا ، حيث أنَّ رزية يوم الخميس أراد فيها النبي (ﷺ) أن يكتب كتابا للصحابة ولعموم الأمة فيه خيرا لهم بحيث يتضمن أمراً فيه نجاة أبدية لهم من الوقوع في الضلالة بالرغم من كونه قد بلّغ الرسالة واكتمل الدين ، وهذا يعني أنّه يريد أن يؤكد ويوثق بالكتابة لمطلب رسالي عظيم له بُعدان متلازمان وهما البُعد البياني للأمة إلى أن تقوم الساعة والبُعد القيادي لها بحيث

---

[1] - مصنف ابن أبي شيبة : ج٧ ص٥٢٣ .

[2] - صحيح البخاري : ج٤ كتاب القدر ح٦٢٥٢ ، ومثله أيضاً في صحيح البخاري : ج٣ كتاب المغازي ح٤١٩٩ ، صحيح مسلم : ج٧ ص١٣١ ، ولكن مع اختلاف يسير في بعض الكلمات والمؤدى واحد .

يصدق القول واقعاً أنهما يمثلان الامتداد الحقيقي الشرعي للرسول والرسالة في وَصيِّه وخليفته من بعده الذي يحفظ للأمة في تدبيره الرسالي معاشها ومعادها بما يملك هذا الوصي من مؤهلات لا يرقى إليها غيره من الصحابة بل ولا يُقاس به أحد منهم كالطهارة من الرجس والمعرفة اليقينية بالله عزّ وجل والإيمان التام به والمرتبة العلمية العليا والعدالة المستقرة وحُسن التدبير في القيادة إضافة إلى النص الإلهي في حقّه فتأمن الأمة بهذا الخليفة وبخطه الرسالي الممتد إلى آخر خليفة من الخلفاء ألاثني عشر من الوقوع في النزاع والفتن والانحراف والفساد والضلالة ، ولا تتوفر هذه الصفات قطعاً إلا في أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الخليفة الأول الذي يملك الأهلية الكاملة لقيادة الأمة وخلافة رسول الله ، ولو يعلم الله تعالى ورسوله بوجود مَن هو أطهر وأفضل وأكفأ من علي (عليه السلام) لجَعْله خليفة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بلا فصل لبَيَّنَ ذلك وبصريح العبارة ولكنه لم يُبَيِّن إلا في علي (عليه السلام) حيث أثبتت الأدلة النقلية والعقلية طهارته وفضائله ومناقبه وكونه ميزاناً لمعرفة المؤمن والمنافق بل النص على إمامته وخلافته وهي كثيرة وثابتة ولكن لا مجال لذكرها هنا إلا أنَّ القوم الذين تخلفوا عن جيش أسامة طمعوا في الخلافة واقتسموها فيما بينهم وفق رؤية قبلية جاهلية ودنيا يطلبوها وهي زائلة وقد عصوا الأمر ورضوا لأنفسهم الضلالة بعد أن أعلنوا رفضهم ظلماً وحسداً أن تجتمع النبوة والخلافة في بني هاشم كما هو مقطوع به ، وقد كشفت عن ذلك أدلة كثيرة ولكن أحببنا هنا أن نذكر منها المحاورة بين عمر بن الخطاب وابن عبّاس بشأن ذلك حيث قال عمر بن الخطاب [1]: **﴿يا ابن عباس أتدري ما منع قومكم منهم بعد مُحَمَّد فكرهت أن أجيبه ، فقلت : إن لم أكن أدري فأمير المؤمنين يدريني فقال عمر : كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحا**

---

١ ـ تاريخ الأمم والملوك للطبري : ج٣ ص٢٨٩ .

بجحا فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت ، فقلت يا أمير المؤمنين : إن تأذن لي في كلام وتمط عني الغضب تكلمت ، فقال تكلم يا ابن عباس : فقلت : أما قولك يا أمير المؤمنين اختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت فلو أن قريشا اختارت لأنفسها حيث اختار الله عز وجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود ، وأما قولك إنهم كرهوا أن تكون لنا النبوة والخلافة فإن الله عزّ وجل وصف قوما بالكراهية فقال : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾[1] ، فقال عمر : هيهات والله يا ابن عباس قد كانت تبلغني عنك أشياء كنت أكره أن أفرك عنها فتزيل منزلتك مني ، فقلت : وما هي يا أمير المؤمنين فإن كانت حقا فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك وإن كانت باطلا فمثلي أماط الباطل عن نفسه ، فقال عمر : بلغني أنك تقول إنما صرفوها عنّا حسدا وظلما ، فقلت : أما قولك يا أمير المؤمنين ظلما فقد تبين للجاهل والحليم ، وأما قولك حسدا فإن إبليس حسد آدم فنحن ولده المحسودون ، فقال عمر : هيهات أبت والله قلوبكم يا بني هاشم إلا حسدا ما يحول وضغنا وغشا ما يزول ، فقلت : مهلا يا أمير المؤمنين لا تُصِب قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا بالحسد والغش ، فإن قلب رسول الله (ﷺ) من قلوب بني هاشم ، فقال عمر : إليك عني يا ابن عباس ، فقلت : افعل ﴾ .

وكذا محاورة ابن عباس مع معاوية كما أخرجها الزبير بن بكار في الموفقيات[2] عن ابن عباس إن معاوية قال : ﴿يا بني هاشم إنكم تريدون أن تستحقوا الخلافة كما استحقيتم النبوة ولا يجتمعان لأحد ، وتزعمون أنّ لكم مُلكاً ، فقال له ابن عباس : أمّا قولك إنا نستحق الخلافة بالنبوة فإن لم نستحقها بالنبوة فَبِمَ

---

[1] سورة محمد /آية ٩ .

[2] تفسير الدر المنثور للسيوطي : ج٢ ص١٧٣- ١٧٤ ، أخبار الدولة العباسية : ج١ ص٥١ .

نستحقها ؟ ، وأما قولك : إنّ النبوة والخلافة لا يجتمعان لأحد ، فأين قول الله: [1] (فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا) ، فالكتاب النبوة ، والحكمة السنة ، والملك الخلافة ، نحن آل إبراهيم أمْرَ الله فينا وفيهم واحد ، والسنة لنا ولهم جارية ، وأمّا قولك : زعمنا أنّ لنا مُلْكاً ، فالزعم في كتاب الله شك ، وكل يشهد أنّ لنا مُلْكاً﴾.

وهكذا تعددت ذرائع القوم المفتعلة في رفض خلافة علي (عليه السلام) منها ما قالوا عنه أنّه صغير السن على الخلافة أي في سن الثلاثين وفي الصحابة من هو أكبر منه كما هو حال اعتراضهم على زيد بن حارثة في إمارته على الجيش في مؤتة وفيه كبار الصحابة وكذا اعتراضهم على تأمير أسامة بن زيد للجيش ، وإذا كانوا قد اعترضوا على مسألة تأمير أسامة للجيش بذريعة أنّه أصغر منهم سناً وعصوا أمر الرسول (صلى الله عليه وآله) حتى لعنهم فلا غرابة من اعتراضهم على أمر هو أهم وأعظم من قيادة الجيش وهو أمر الخلافة لمن هو أصغر منهم سناً أيضاً وبالأخص أنّها كانت لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) القوي في الله تعالى ونفس رسول الله وواتر المشركين العرب الذي يعلم عنه القوم أنّه يُسَيِّرهم على المحجة البيضاء والتسوية في العطاء والعدل في القضاء وينتصف للمظلوم من الظالم ولا يخاف في الله لومة لائم .

وأما احتمال أن يكون الكتاب في رزية يوم الخميس هو بشأن تأمير أسامة بن زيد وهو في سن الثامنة عشر على الجيش وفيه كبار الصحابة أمرٌ لا يرقى في بُعده إلى رزية عظيمة تُصيب الأمة وتوقعهم في الفتنة والضلالة ، حيث لا ضرورة إلى كتابة ما يتعلق بنفوذ الجيش وإمارة زيد بعد أن شاع هذا الأمر بين المسلمين عامة

---

[1] ـ النساء /٥٤ : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ .

وقد عرفوا صراحة ومن دون شك أو شبهة وجهة حربهم وقيادة جيشهم وتهيئهم للخروج من قبل أن يمرض النبي (ﷺ) بل مسيرهم وعسكرهم بالجرف [1] وهو على بُعد ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام ، والميل (١٨٦٠) متراً فيكون الأميال الثلاث يساوي الفرسخ وهو خمسة كيلو مترات وخمسمائة وثمانون متراً ، ثُمَّ إنَّه ليس من شأن إمرة الجيش أن يُشكِّل بذاته خطورة على مصالح المتخلفين إلا بالنظر إلى ما يترتب على سفرهم مع الجيش من فوات مصلحة دنيوية عُظمى لهم إذا مات النبي (ﷺ) وهم غائبون عن المدينة حيث تفوتهم حتماً رعاية مصالحهم ومتابعة أطماعهم وأهدافهم في الخلافة ، وهذا ما جعلهم يتخلفوا عن المسير ، ثُمَّ إنَّ النزاع الثاني حول نفوذ جيش أسامة قد ذُكر تفاصيله في الروايات وليس هناك ما يدعوا الراوي إلى إهماله ودعوى نسيانه بعد شيوعه بين الصحابة وإن كانت الروايات في قضية جيش أسامة لا تخلوا من تلاعب المُدلّسين والمحرّفين وخصوصاً بشأن اللعن الوارد في المتخلفين حيث أنَّ بعض الرواة والكتاب المحدّثين المتأخرين عن عصر صدور النص أخذ يحذف أجزاءً من تلك الروايات إلا أنَّ بعضهم ذكرها وأرسلها إرسال المسلمات لموافقتها للحق وهي لا تخفى على العلماء العدول الأحرار وسُرعان ما تنكشف لوضوحها ولعظمة تداعياتها ، منها :

إنَّه لَمّا تخلَّف أبو بكر وعُمر عن جيش أسامة بذريعة أنَّ عائشة طلبت ذلك منه لسماعها أنَّ الرسول (ﷺ) لا يخرج إلى المسجد ودعا مَن يُصلّي مكانه في المسجد ، فحرصت على أبيها أن يكون هو مَن يُصلّي بدله في المسجد كما حرصت حفصة أيضاً على دعوة أبيها عُمَر لأن يكون هو مَن يُصلّي في المسجد ،

---

[1] - والجرف بالضم ثم السكون موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام ، كما في معجم البلدان لياقوت الحموي /ج٢ ص ١٢٨. دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ١٩٧٩م .

إضافة إلى بعث مَن أخبرهم بأنَّ النبي(صلى الله عليه وآله) على وشك الموت فخشوا عليه الموت وهم غائبون عن المدينة ويفوتهم ما كانوا يتطلعون إليه ، ولكن لَما علم النبي (صلى الله عليه وآله) بتراجعهما وتوقف الجيش خرج إلى المسجد في مرضه وهو غاضب متكئاً على علي بن أبي طالب (عليه السلام) وعلى الفضل بن العباس وقد نُحّى أبا بكر من إمامة الصلاة وصلّى هو بالناس رغم شدّة مرضه كما هي قصة معروفة ومشهورة.

ولَما غضب النبي (صلى الله عليه وآله) غضباً شديداً على المتخلفين عن جيش أسامة فقد أعلن ذلك بقوله (صلى الله عليه وآله)[1]: ﴿**نفذوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عنه**﴾ ، ولم يمتثل المتخلفون لأمره فصاروا يُماطلون في خروجهم إلى مات النبي (صلى الله عليه وآله) ، وهذه مقولة تتناسب مع ظرف النص حول جيش أسامة وإجراءات الردع عن التخلف عنه والفارّين من الجيش ، بينما نجد في روايات أخرى تقرن مع الأمر بنفوذ جيش أسامة نصاً غريباً عن ظرف النص وسياقه وهو[2] : ﴿**أنفذوا بعث أسامة ، وقال : لعن الله الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد**﴾ ، وبأدنى تأمل يتنبه القارئ إلى ذلك التلاعب والتحريف ، بل أنَّ بعض المحدّثين قد رفعوا اللعن أصلاً من مروياتهم بشأن المتخلفين عن جيش أسامة لئلا يمس رموزهم من كبار الصحابة .

ومن هذه الروايات التي غيّروا وبدّلوا فيها نص اللعن هو ما نسبوه إلى ابن عباس أنّه[3] : ﴿**قال : النبي (صلى الله عليه وآله) قد ضرب بعث أسامة ولم يستتب لوجع النبي**

---

[1] – الملل والنحل للشهرستاني : ج١ ص٣٠ / المقدمة الرابعة/الخلاف الثاني ﴿جهّزوا جيش أسامة ، لعن الله من تخلّف عنه﴾، المواقف للأيجي : ج٣ ص٦٥٠ وبنفس عبارة الملل ، شرح المواقف للقاضي الجرجاني : ج٨ ص ٣٧٦ ، السقيفة وفدك لأبي بكر الجوهري : ص٧٧ :﴿أنفذوا بعث أسامة لعن الله من تخلف عنه﴾، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني : ج١ ص ٣٣٨ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي : ج٦ ص٥٢ ، دعائم الإسلام القاضي النعمان المغربي : ج١ ص٤١ .

[2] – كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي : ج١٠ ص٥٨١ رقم ٣٠٢٧١ وغيره .

[3] – كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي : ج١٠ ص٥٨١ رقم ٣٠٢٧١ .

(ﷺ) ولخلع مسيلمة والأسود وقد أكثر المنافقون في تأمير أسامة حتى بلغ النبي (ﷺ) فخرج عاصبا رأسه من الصداع لذلك من الشأن ..، وقال: وقد بلغني أن أقواما يقولون في إمرة أسامة ولعمري لئن قالوا في إمارته لقد قالوا في إمارة أبيه من قبله ، وإن كان أبوه لخليقا لها وإنه لها لخليق فأنفذوا بعث أسامة وقال : لعن الله الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ، فخرج أسامة فضرب بالجرف وثقل رسول الله (ﷺ) فلم يستتم الأمر انتظر أولهم آخرهم حتى توفى الله نبيه (ﷺ)﴾.

## المتخلفون عن جيش أسامة :

بعد أن ثبت قطعاً من خلال النصوص المتقدمة أنّ وجوه الصحابة من المهاجرين والأنصار بما فيهم أبو بكر وعُمَر كانوا ضمن جيش أسامة وتحت إمرته وقد تهيأ الجيش في يوم الاثنين وتحرك في يوم الثلاثاء حتى حصل اليقين بما لا مجال للشك أنّ الجيش عسكر **بالجرف** قبل يوم الخميس في حين أنّهما تخلفا عن الجيش إلى أن مات النبي (ﷺ) ، **والجرف** [1] **هي منطقة على بُعد ثلاثة أميال من المدينة باتجاه الشام** ، في حين ثبت أنّ أبا بكر كان يتواجد في جهة معاكسة لاتجاه الجيش في منطقة تُسمّى (سُنْح) وهي على بُعد ميل من منزل النبي باتجاه نجد فيكون تعاكس بالاتجاه بين منطقة الجرف ومنطقة سُنْح ، وقال ابن كثير [2]: ﴿**والسُنح شرقي المدينة**﴾ ، وقال ياقوت الحموي [3] :﴿**سنح: بضم أوله، وسكون ثانيه، وآخره حاء مهملة، وهى إحدى محال المدينة كان بها منزل أبى بكر الصديق، رضي الله عنه ، حين تزوج مليكة، وقيل: حبيبة بنت خارجة من الأنصار، وهى في طرف من أطراف المدينة، وهى منازل بني الحارث بن الخزرج بعوالي المدينة، وبينها وبين منزل النبي ، (ﷺ) ، ميل**﴾.

وقال ابن سعد [4] : ﴿**نزل أبو بكر على خارجة بن زيد بن أبي زهير وتزوج ابنته ولم يزل في بنت الحارث بن الخزرج بالسُنْح حتى توفي رسول الله (ﷺ)**﴾ .

---

١ - والجرف بالضم ثم السكون موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام ، كما في معجم البلدان لياقوت الحموي /ج٢ ص ١٢٨. دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ١٩٧٩م .

٢ - البداية والنهاية لابن كثير : ج٥ ص ٢٦٥ .

٣ - معجم البلدان لياقوت الحموي : ج٣ ص ٢٦٥ .

٤ - الطبقات الكبرى لابن سعد : ج٣ ص١٧٥ .

وقال ابن حجر قال [١] :﴿مات النبي (ﷺ) وأبو بكر بالسنح ، وقال أبو عبيد البكري : انه منازل بني الحارث من الخزرج بالعوالي وبينه وبين المسجد النبوي ميل ﴾ .

وقال ابن حجر أيضاً [٢] : ﴿والسنح منازل بني الحارث بن الخزرج وكان أبو بكر متزوجا فيهم ﴾ .

وقال أبو جعفر [٣] : ﴿قال أبو جعفر توفى رسول الله (ﷺ) وأبو بكر بالسنح وعمر حاضر﴾ .

وعن عائشة [٤] : ﴿أن رسول الله (ﷺ) مات وأبو بكر بالسنح﴾ .

وذكر ابن خلدون [٥]: ﴿قبض رسول الله ؟ .. ، وأبو بكر غائب في أهله بالسنح، وعمر حاضر﴾ .

وذكر ابن كثير [٦] : ﴿أنّ أبا بكر حين توفي رسول الله (ﷺ) كان عند بنت خارجة وهي إحدى زوجتيه وكانت ساكنة بالسنح شرقي المدينة﴾.

وهذه النصوص وغيرها مما هو كثير تُثبت أنّ أبا بكر كان متخلفاً عن جيش أسامة رغم أمر الرسول (ﷺ) وتأكيده مراراً على نفوذ جيش أسامة حتى أنّه ذهب إلى زوجه في السُنح إلى أن مات رسول الله (ﷺ) ، ولو تنزلنا جدلاً أنّ النبي (ﷺ) لم يكن قد لعن المتخلفين عن جيش أسامة لكفى القول أنّ المتخلفين قد ثبت أنّهم عصوا أمر الرسول (ﷺ) وعصيان أمره يؤدي إلى الضلال ونار

---

١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر : ج٧ ص٢٢ .

٢ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر : ج٣ ص٩١ .

٣ - تاريخ الأمم والملوك للطبري : ج٢ ص٤٤٢ .

٤ - التاريخ الصغير للبخاري : ج١ ص٦٥ ، الطبقات الكبرى لابن سعد : ج٢ ص٢٦٩ .

٥ - تاريخ ابن خلدون : ج٢ ص٤٦٦ / في مرضه (ﷺ).

٦ - البداية والنهاية لابن كثير : ج٥ ص ٢٦٥ .

جهنم بنص القرآن الكريم كما في قوله تعالى [١]: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ، وقوله تعالى [٢]: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾.

وهذه المعادلة الثابتة والصحيحة تنفي صحة ما ورد بشأن أمر الرسول (صلى الله عليه وآله) أبا بكر بالصلاة جماعة في المسلمين بعدما ثبت عصيانه الأمر وأنّ عصيان أمر الرسول يُثبت الوقوع في الضلالة وهي تؤدي إلى النار ، والضلالة تمنع شرعاً أن يكون الضال إماماً للناس يُقتدى به في صلاتهم وغيرها .

ثُمَّ إنّ ثبوت تخلف أبي بكر عن الجيش وتواجده عند زوجته في السُنْح إلى حين توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يمنع صحة ما ورد بشأن صلاة أبي بكر في المسجد أيام مرضه (صلى الله عليه وآله) فتأمل ، وأمّا دعوى أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أرسل بطلبه للصلاة بالناس فهي دعوى مخالفة للواقع بعدما ثبت قطعاً أنّه كان مأموراً بالخروج مع الجيش وقد خرج معهم إلا أنّه حرف مساره بعد ذلك عن الجيش وتخلف عنه وقد تَحَدَّد موقع إقامته عند زوجته في السُنح وهو اتجاه معاكس لموقع الجيش كما هو معلوم قطعاً ولم يتواجد في المدينة بعد خروجه إلى أن وصله خبر وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إضافة إلى ذلك عدم وجود دليل يُثبت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد استثناه من الجيش بعدما أخرجه مأموراً في ضمن الجيش كما لا حاجة له في هذا الاستثناء لأنّ أمر الصلاة في الناس سهلٌ وبسيط وخصوصاً بوجود علي بن أبي طالب إلى قُربه في المدينة وهو إمام المتقين وصالح المؤمنين ونفسه، ثُمَّ لو قبلنا جدلا وقلنا أنّه تراجع عن رأيه في مسير أبي بكر مع الجيش وأرسل بطلبه من أجل الصلاة وأنّه كفؤ لها ، فما بال تواجد عمر بن الخطاب وأقرانه في المدينة ، فهل أرسل بطلبهم

---

١ - النساء/١٤ .

٢ - الأحزاب/٣٦ .

أيضاً للصلاة ؟!!! ، ومع كُل هذا فإنَّ الأدلة التي يسوقها القوم لإثبات صلاة أبي بكر جماعة في المسلمين ليست ناهضة من حيث الدلالة بعد غض النظر عن أسانيدها وافتعالها كما أنَّ الوسيط في الإرسال إلى أبي بكر هي بنته عائشة وهكذا حال حفصة بالنسبة إلى أبيها عُمَر وهذا يكشف عن تواطؤ في الأمر !!! حيث أرسلتا إليهما بأنَّ رسول الله يحتضر ولم يقوى على الخروج إلى الصلاة في المسجد في إشارة بينهما واضحة إلى الإسراع في المجيء لكي لا يفوت عليهما ما كانا يطمحان إليه ويُخططان من أجله وهو الخلافة ، ثُمَّ يأتي إشكال آخر أهم وأعجب وهو لماذا يُرسل النبي (ﷺ) وراء أبي بكر لأجل أن يُصلّي في المسلمين ثُمَّ لَمَّا يأتي أبو بكر ويُقيمها يخرج رسول الله (ﷺ) إلى المسجد وهو في شدة مرضه متكأ على علي والفضل بن العباس ويُنَحّي أبا بكر عن الصلاة ويُقيمها بنفسه في المسلمين ويخطب بهم ويُصِرّ عليهم بتنفيذ أوامره بالخروج مع جيش أسامة ؟!!! ، ثُمَّ إنَّ الصلاة عمود الدين ومعراج المؤمن وقربان كل تقي بحيث أنَّ الملائكة قد اقتدت في صلاتها في السماء برسول الله (ﷺ)، فكيف يصح أن يقتدي النبي المعصوم الكامل برجل ناقص جذوره وثنية شركية وقد عمل المظالم والمعاصي الكثيرة والتي منها تخلفه عن جيش أسامة وقد غضب الرسول لذلك ، وبهذا وغيره فإنَّ أبا بكر لا يملك أبسط المقومات التي يُمكن أن تؤهله لإمامة المعصوم في صلاته بل ولا في مشورته كما هو ثابت ، هذا وأنَّ رسول الله (ﷺ) قد استثنى علياً (عليه السلام) من الخروج مع الجيش وأبقاه لنفسه واحتفظ به لأمته من بعده ، ولذا لا أحد من المُحدّثين والمؤرخين الذين ذكروا أسماء وجوه المهاجرين والأنصار ذكروا فيهم علياً (عليه السلام) ولو كان فيهم لكان هو أمير الجيش بلا منازع حيث لا يكون مأموراً لأحد من الصحابة قط ، ولكنَّ القوم أحدثوا نزاعاً داخل الجيش وتخلف أبو بكر وعُمر عنه تحت ذرائع متعددة ورجع عُمَر إلى المدينة

وحصل ما حصل في رزية يوم الخميس ورجع أبو بكر إلى السنح شرقي المدينة عند إحدى زوجيته .

وكان عمر بن الخطاب يتصف بكونه فظاً غليظاً يتعامل مع الأمور بخشونة وبدوية حتى أنّه لا يرى أمامه إلا تحقيق أهدافه وطموحاته الدنيوية بأيّ وسيلة ممكنة ، فهو مَن جذب رداء النبي (ﷺ) بقوة ليمنعه من الصلاة على جنازة عبد الله بن أبي جهلا منه بتفسير آية [1] ﴿**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ**﴾ ، وتعدى بذلك على وظيفة رسول الله وتجاوز علم النبي (ﷺ) بالقرآن ليحكم - عُمَر- على الأمور بحسب فهمه القاصر ، فقال له رسول الله (ﷺ) [2]: ﴿**إنما خيرني الله فقال : {استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة}. وسأزيده على السبعين**﴾.

وهو مَن كان يعترض على بعض التشريعات والمواقف عمداً أو جهلاً منه بمقام النبوة وعظمة الرسول وحقيقة الرسالة والوحي ، وهو وأبو بكر مَن نزلت فيهما آية [3] ﴿**لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ**﴾ ، وهو الذي قاد حملة الرافضة لتوثيق وصية النبي بالكتابة في رزية يوم الخميس وهو الذي اتهمه بأنّه يهجر !!! وهو الذي قال بوجه رسول الله كلمة مفادها الاستغناء عن الثقل الثاني وهم العترة الطاهرة أهل البيت (عليهم السلام) بقوله :﴿ **عندكم القرآن ،حسبنا كتاب الله**﴾ ، وهو الذي تنازع بحضرته المقدسة وعلا صوته وإلى غير ذلك مما هو كثير جداً في حياة النبي وبعد وفاته (ﷺ) حيث كان عُمر بن الخطاب محدود الثقافة

---

١ - التوبة /٨٠ .

٢ - صحيح البخاري : ج٤ ص باب {استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم} ح٤٣٩٣ ، صحيح مسلم : ج٤ باب من فضائل عُمر رقم٢٤٠٠ .

٣ ـ الحجرات / ٢ .

والوعي ويجهل الكثير من قضايا العقيدة والشريعة بل لا يُبالي لذلك حتى وقع كثيرا عن عمد أو جهل في مخالفات كثيرة لأحكام منصوصة وظهرت أيام حاكميته بدع كثيرة بل أنّه لم يستفد من صحبته للنبي (ﷺ) وسماعه القرآن ونعي النبي لنفسه مما جعله يتكلم بأمور ينبغي أن يعلم بها أبسط الناس وهو موت النبي (ﷺ) ، فقد كان عمُر بن الخطاب متخلفاً عن جيش أسامة وحاضراً في المدينة منذ رزية يوم الخميس وحتى وفاة النبي (ﷺ) في يوم الاثنين ، هذا وقد خرج عُمر للناس يوم وفاة النبي (ﷺ) وهو يقول كما عن أبي هريرة [1] : ﴿**لما توفى رسول الله (ﷺ) قام عمر بن الخطاب فقال : إن رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله توفى ، وأنّ رسول الله والله ما مات ولكنه ذهب إلى ربّه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع بعد أن قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أن رسول الله مات**﴾.

إذن لم يكن أبو بكر وعمر حين مات النبي (ﷺ) في معسكر الجيش بالجرف الذي يبعد عن المدينة باتجاه الشام ثلاثة أميال بل كان أبو بكر في بيته مع زوجته بالسنح الذي يبعد عن المدينة بميل واحد باتجاه نجد المعاكس لاتجاه الشام لمن يخرج من المدينة إلى مكة ، وأمّا عُمر كما قلنا بأنّه منذ تخلفه عن الجيش وحضوره رزية الخميس لم يُغادر المدينة بل كان حاضراً يوم وفاة النبي (ﷺ) ولم يلتحق بعد ذلك بجيش أسامة .

هذا وبعد أن توفي الرسول (ﷺ) وقد **تسلط أبو بكر على حاكمية الأمة** وفي غضون مدة زمنية من حاكميته تمّ إنفاذ الجيش ولكن من دون وجود أبي بكر

---

[1] - تاريخ الأمم والملوك للطبري : ج٢ ص٤٤٢ . ورواية عن عائشة في الطبقات الكبرى لابن سعد : ج٢ ص٢٦٩ ، تاريخ ابن خلدون : ج٢ ص٤٦٦ في مرضه (ﷺ) ، وغيرها كثير .

وعمر فيه مما يدل بوضوح أن قضية الجيش ليست محل نزاع بذاتها وإنما ما يؤدي إليه سفرهم من حرمان تحقيق طموحاتهم في القفز والتسلط على الخلافة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) ، ولقد انكشفت الدواعي الحقيقية أكثر من تخلفهم وعدم إنفاذ جيش أسامة في حياة النبي (صلى الله عليه وآله) حينما حضروا سقيفة بني ساعدة واتضحت معالم ونوايا رزية يوم الخميس عندما تنازع جماعة من المهاجرين وهم أبو بكر وعُمر وأبو عبيدة بن الجرّاح مع الأنصار الذين يتزعمهم سعد بن عبادة حيث انقلب صريحاً هؤلاء الثلاثة على الرسول والرسالة و الرساليين من أجل التسلط على حاكمية المسلمين ، فقال المهاجرون نحن قرابة الرسول وأولى به وقال الأنصار **نحن لا نبايع إلا علياً** ، وقد حدثت البيعة لأبي بكر مع رفض الأنصار لها وكذا رفض الكثير من المهاجرين وبالأخص بني هاشم حتى وصف أمير المؤمنين (عليه السلام) موقف الثلاثة بدعوتهم القرابة من رسول الله بقوله [1]: ﴿**واعجباه أتكون الخلافة بالصحابة والقرابة** . وروي له شعر في هذا المعنى: -

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم ❖ فكيف بهذا والمشيرون غُيَّبُ

وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم ❖ فغيرك أولى بالنبي وأقرب ﴾.

هذا وأنّ النبي (صلى الله عليه وآله) بَعْدُ لم يُدفن بينما الصحابة يتنازعون على الخلافة وتركوا أمر تجهيزه ودفنه لأمير المؤمنين (عليه السلام)، ولما تغلّبَ أبو بكر وعمر على سعد بن عبادة بعمل مفاجئ ، إذ بايع عُمَر أبا بكر وكانت البيعة لأبي بكر فلتة من دون روية ولا مشورة ولا علم للمسلمين بها ، وبعد ذلك أشاعوا بين المسلمين بطرق سريعة وملتوية بأنّ البيعة تمت لأبي بكر واستعانوا بالأعراب وتسلطوا على الجيش وأخافوا الناس واستعملوا سياسة الترغيب والترهيب والتضليل والحيلة لأجل إتمام عقد البيعة له ، ولذا فإنّ ابن حجر يُثبت حصول

---

١ - نهج البلاغة تحقيق محمد عبده : ج٤ ص٤٣ خطبة ١٩٠ .

فتنة في سقيفة بني ساعدة ولكنه ينسب إثارة الفتنة وإشعال نارها إلى الصحابي الكبير سعد بن عبادة من دون التعرض إلى فتنة أبي بكر وعُمر بقوله[1] : ﴿**فقضى (أبو بكر) على أول فتنة ظهرت بعد وفاة النبي (ﷺ) في سقيفة بني ساعدة.. تلك التي أثارها وأشعل نارها سعد بن عبادة ومن اتبعه بالطاعة والإذعان**﴾ ، والظاهر أنّه استند في قوله إلى مقالة عُمر بن الخطاب وهي [2]: ﴿**و نزونا على سعد بن عبادة فقال قائل من الأنصار قتلتم سعدا قال عمر: فقلت وأنا مغضب قتل الله سعدا فإنه صاحب فتنة وشر**﴾ ، ولمّا بايع عُمَر وأبو عبيدة بن الجرّاح أبا بكر في السقيفة قالت الأنصار [3]: قتلتم سعداً. فقال عمر:﴿**اقتُلوه قَتله الله فإنه صاحبُ فتنة**﴾.

وفي رواية عقبة عن بن شهاب [4] : ﴿**ابقوا سعد بن عبادة لا تطئوه فقال عُمَر : اقتلوه قتله الله**﴾.

علماً أنّ سعد بن عبادة من كبار الصحابة وهو زعيم الأنصار ومَن معه أيضاً من الصحابة الأنصار ، والحُكم عليه بأنّه أثار الفتنة وأشعل نارها يدل على أنّه طلب شيئاً ليس له وألَحّ فيه ، وإذا كان الأمر كما يزعمون فإنّ حالهم كحال سعد حيث أثاروا الفتنة وطلبوا حقّاً ليس لهم وعصوا أمر الله ورسوله وهذا يقدح في إيمانهم وعدالتهم بحسب طبيعة هذه التُهَم لوحدة المناط بينهم ، وقد قال تعالى[5] : ﴿**وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ**﴾ ،

---

[1] - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : ج١ ص٦١ .

[2] - صحيح البخاري : ج٤ ص١٨٥ : ١٦ - ٣ - باب : رجم الحبلى في الزنا إذا أحصنت ، رقم ٦٤٤٢ ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان : ج٢ ص١٥٧ واللفظ لابن حبّان.

[3] - العقد الفريد لابن عبد ربّة الأندلسي : ج١ ص١٢ القسم الرابع /باب وفاة النبي/ سقيفة بني ساعدة .

[4] - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ج ٧ ص٢٥ .

[5] - البقرة/١٩١ .

وقوله تعالى[١] : ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ ، وقوله تعالى[٢] : ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ، وبالتالي فقد تمت بعد ذلك التصفية الجسدية لسعد بن عبادة حينما سافر إلى الشام وقد رُمي بسهمين غادرين ثُمَّ أشيع بين الناس أنَّ الجن قتلته في قصة غريبة عجيبة ، في حين أنَّ عُمَر بن الخطاب الذي هدَرَ دمه لأنَّه بحسب زعمه صاحب فتنة وشر قد أرسل إليه مَن يأخذ منه البيعة لأبي بكر وهو في الشام وإن رفض يقتله كما قال أبو المنذر هشام بن محمد الكلبيّ[٣] : ﴿بعث عمرُ رجلاً إلى الشام فقال: ادْعه إلى البيعة واحمل له بكل ما قَدرت عليه فإن أبى فاستعن اللّهَ عليه. فقَدم الرجل الشام فلقيه بحُوران في حائط فدَعاه إلى البيعة فقال:لا أبايع قُرشياً أبداً. قال: فإني أقاتلك. قال: وإن قاتلتَني! قال: أفخارج أنت مما دخلتْ فيه الأمة قال: أمَا من البَيعة فأنا خارج. فرَماه بسَهم فقتله﴾ .

وعن ميمون بن مِهران عن أبيه قال[٤] :﴿رُمي سعد بنُ عبادة في حمّام بالشام فقُتل﴾.

وعن سعيد بن أبي عَروبة عن ابن سيرين قال[٥]: رُمي سعد بن عُبادة بسهم فوُجد دفينا في جسده. فمات فبكته الجنّ فقالت:

وقَتلنا سيّد الخَزْرج سعدَ بن عُبادة ورَميناه بسهمينِ فلم نُخْطِىء فُؤاده

بل لقد سمع الناس صوتاً من البئر يقول هذا البيت من الشعر كما ينقل غير

---

١ - البقرة/٢١٧ .

٢ - الأنفال/٢٥ .

٣ - العقد الفريد لابن عبد ربّة الأندلسي : ج١ ص١٢ القسم الرابع /باب وفاة النبي/ سقيفة بني ساعدة .

٤ - العقد الفريد لابن عبد ربّة الأندلسي : ج١ ص١٢ القسم الرابع /باب وفاة النبي/ سقيفة بني ساعدة .

٥ - العقد الفريد لابن عبد ربّة الأندلسي : ج١ ص١٢ القسم الرابع /باب وفاة النبي/ سقيفة بني ساعدة .

واحد منهم ابن الأثير [١].

**نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ❖ فرميناه بسهمين فلم نخط فؤاده**

فإنّه لّما ثبت بالدليل أنّ سعد بن عبادة [٢]لم يبتدئ بدعوة الناس إلى بيعته في السقيفة ولكنه لّما سمع من الناس في المدينة أنّهم يُريدون صرف الأمر بعيداً عن علي بن أبي طالب وصاروا يُمهدون لأبي بكر أو غيره في حين أنّ رسول الله (ﷺ) بَعْدُ على قيد الحياة أيام مرضه كما في حديث النّعمان بن بَشير الأنصاري الذي قال [٣] : **﴿لما ثُقل رسولُ اللّه (ﷺ) تكلّم الناس مَن يقوم بالأمر بعده فقال قوم: أبو بكر ، وقال قومٌ: أبي بن كعب، قال النُعمان بن بَشير: فأتيتُ أُبَيّا فقلت:يا أُبَيّ إن الناسَ قد ذكروا أنَ رسول (ﷺ) يستخلف أبا بكر أو إياك فانطلق حتى نَنظر في هذا الأمر، فقال:إنّ عندي في هذا الأمر من رسول اللّه (ﷺ) شيئاً ما أنا بذاكره حتى يَقبِضه اللّه إليه ثم انطلق، وخرجت معه حتى دخلنا على النبيّ (ﷺ) بعد الصُبح وهو يَحسو حَسْوا في قَصعة مَشْعوبة، فلما فرغ أقبل على أبيّ فقال: هذا ما قلتُ لك ﴾.**

حينئذٍ دعا الأنصار صراحة إلى علي بن أبي طالب وصي رسول الله وخليفته الشرعي من بعده ولكنّ القوم في السقيفة رفضوا ذلك أشدّ الرفض بقولهم أنّ قريشاً لا ترغب أن تجتمع النبوة والخلافة في بني هاشم وبالتالي لم يستطع الوصول معهم إلى نتيجة لذا رشّح الأنصار زعيمهم سعد بن عبادة وأنّ غيره ممن في السقيفة ليسوا بأولى منه بالخلافة فحصل النزاع بينهم وارتفعت الأصوات حتى قال الأنصار إذاً منّا أمير ومنكم أمير فلم يستجب دعاة السلطة إلى هذا المنطق

---

[١] - أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير : ج٢ ص٢٨٤ .

[٢] - يُراجع موضوع : موقف الأنصار من السقيفة .

[٣] - العقد الفريد لابن عبد ربّة الأندلسي : ج١ ص١٢ القسم الرابع /باب وفاة النبي/ سقيفة بني ساعدة .

وقالوا نحن أقرباء الرسول وعشيرته وأولى به وأنّ الخلافة لا تكون إلا في قريش وهنا سارع عُمَر إلى أبي بكر يُبايعه ليقطع الأمر وبعد ذلك خرجوا من السقيفة يُشيعون بين الناس أن بايعوا أبا بكر فقد تَمّت البيعة له ، وروى ابن حبّان [1]: ﴿**يوم توفى الله رسوله (صلى الله عليه وآله) إن المهاجرين اجتمعوا إلى أبي بكر وتخلف عنا الأنصار في سقيفة بني ساعدة فقلت لأبي بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار ننظر ما صنعوا فخرجنا نؤمهم فلقينا رجلان صالحان منهم فقالا أين تذهبون يا معشر المهاجرين فقلت نريد إخواننا من الأنصار قال فلا عليكم أن لا تأتوهم اقضوا أمركم يا معشر المهاجرين فقلت : والله لا نرجع حتى نأتيهم فجئناهم فإذا هم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة**﴾ ، هذا وأنّ بني هاشم وعلى رأسهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) منشغلون بحزنهم وعزائهم وبتجهيز النبي (صلى الله عليه وآله) والصلاة عليه والإعداد لمواراته الثرى وتنفيذ وصاياه في حين لم يحضر أرباب السقيفة تجهيز رسول الله (صلى الله عليه وآله) ودفنه ، وبعد أن حقّق كل من أبي بكر وعمر طموحهما الكبير في النزو على الخلافة حتى قام أبو بكر بالقضاء على المعارضين لخلافته بالتهديد والوعيد والويل والثبور وبحرب دموية قادها ميدانياً **خالد بن الوليد** [2] على بني

---

[1] - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان : ج٢ ص١٤٨ .

[2] - كنز العمال للمتقي الهندي : ج ٥ ص ٦١٩ رقم الحديث ١٤٠٩١ : عن أبي عون وغيره أن خالد بن الوليد ادعى أن مالك بن نويرة ارتد بكلام بلغه عنه ، فأنكر مالك ذلك ، وقال : أنا على الإسلام ما غيرت ولا بدلت وشهد له بذلك أبو قتادة وعبد الله بن عمر فقدمه خالد وأمر ضرار بن الأزور ألأسدي فضرب عنقه ، وقبض خالد امرأته ، فقال لأبي بكر : إنه قد زنى فارجمه ، فقال أبو بكر : ما كنت لأرجمه تأول فأخطأ ، قال : فانه قد قتل مسلما فاقتله قال : ما كنت لأقتله تأول فأخطأ ، قال : فاعزله ، قال : ما كنت لأشيم سيفا سلّه الله عليهم أبدا . (ابن سعد).

أسد الغابة لابن الأثير ج٤ ص ٢٩٥ :﴿ وقد قتلوا فتزوج خالد امرأته فقال عُمر لأبي بكر سيف خالد فيه رهق وأكثر عليه فقال أبو بكر تأول فأخطأ ولا أشيم سيفا سله الله على المشركين وودي مالكا وقدم خالد على أبي بكر فقال له عمر : **يا عدو الله قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته لأرجمنك** وقيل إن المسلمين لما غشوا مالكا وأصحابه ليلا أخذوا السلاح فقالوا نحن المسلمون فقال أصحاب مالك ونحن المسلمون فقالوا لهم ضعوا السلاح وصلوا وكان خالد يعتذر في قتله إن مالكا قال ما أخال صاحبكم إلا قال كذا فقال أوماً تعده لك صاحبا فقتله فقدم متمم على أبي بكر يطلب بدم أخيه وان يرد عليهم سبيهم فأمر أبو بكر برد السبي وودي مالكا من بيت المال فهذا جميعه ذكره الطبري وغيره من الأئمة ويدل على انه لم يرتد وقد ذكروا في الصحابة أبعد من هذا فتركهم هذا عجب وقد اختلف في ردته ، وعمر يقول لخالد قتلت امرأ مسلما وأبو قتادة يشهد أنهم أذنوا وصلوا وأبو بكر يرد السبي ويعطي دية مالك من بيت المال فهذا جميعه يدل على انه مسلم﴾ .

قال الطبري في تاريخه وفيه تفاصيل كثيرة منها في ج٢ ص١٥٢ : فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر معه من نبي ثعلبة بن يربوع ، من عاصم وعبيد وعرين وجعفر ، فاختلفت السرية فيهم ، وفيهم أبو قتادة ؛ فكان فيمن شهد أنهم قد أذنوا وأقاموا وصلوا . فلما اختلفوا فيهم أمر بهم فحبسوا في ليلة باردة لا يقوم لها شيء ؛ وجعلت تزداد بردا ، فأمر خالد مناديا فنادى : ((أدفئوا أسراكم)) ، وكانت في لغة كنانة إذا قالوا : دثروا الرجل فأدفئوه ، دفئه قتله وفي لغة غيرهم : أدفه فاقتله ، فظن القوم - وهي في لغتهم القتل - أنه أراد القتل ، فقتلوهم ، فقتل ضرار بن الأزور مالكا ، وسمع خالد الواعية ؛ فخرج وقد فرغوا منهم ، فقال : إذا أراد الله أمرا أصابه .

وفي ج٢ ص١٥٣ من نفس المصدر عن سويد أنّه قال : كان مالك بن نويرة من أكثر الناس شعرا ؛ وإن أهل العسكر أثفوا برؤوسهم القدور ، فما منهم رأس إلا وصلت النار إلى بشرته ما خلا مالكا ، فإن القدر نضجت وما نضج رأسه من كثرة شعره ، وقى الشعر البشرة حرها أن يبلغ منه ذلك .

عجباً لهذه الجرائم والموبقات من القتل وحرق الرؤوس وغليها بالماء وزنا خالد بزوجة مالك في ليلتها مع أنّ مالك وعشيرته قد أذّنوا وأقاموا وصلّوا بشهادة جملة من كبار الصحابة ، فكل هذا العمد والإيغال بالقتل والتنكيل والتمثيل فيكون خالد عند أبي بكر قد تأول فأخطأ ! علماً أنّ مالك بن نويرة من عُمّال الرسول (ﷺ) على الصدقات .

ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص ٢٨١- ٢١٩: وكان سبب عزل عمر خالدا ما ذكره الزبير بن بكار قال كان خالد إذا صار إليه المال قسمه في أهل الغنائم ولم يرفع إلى أبي بكر حسابا وكان فيه تقدم على أبي بكر يفعل أشياء لا يراها أبو بكر أقدم على قتل مالك بن نويرة ونكح امرأته فكره ذلك أبو بكر وعرض الدية على متمم بن نويرة وأمر خالدا بطلاق امرأة مالك ولم ير أن يعزله وكان عمر ينكر هذا وشبهه على خالد وكان أميرا عند أبي بكر ، قال الزبير وحدثني محمد بن مسلم عن مالك بن أنس قال : قال عمر لأبي بكر : اكتب إلى خالد لا يعطي شيئا إلا بأمرك فكتب إليه بذلك فأجابه خالد إما أن تدعني وعملي وإلا فشأنك بعملك فأشار عليه عمر بعزله فقال أبو بكر فمن يجزى عني جزاء خالد قال عمر أنا ... فقال عمر : ما صدقت الله إن كنت أشرت على أبي بكر بأمر فلم أنفذه فعزله .

ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص ٥٦٠ ترجمة مالك : ومن طريقه الطبري وفيها إن خالد بن الوليد لما أتى البطاح بث السرايا فأتى بمالك ونفر من قومه فاختلفت السرية فكان أبو قتادة ممن شهد أنهم أذنوا وأقاموا الصلاة وصلوا فحبس يهم خالد في ليلة باردة ثم أمر مناديا فنادى ادفئوا أسراكم وهي في لغة كناية عن القتل فقتلوهم وتزوج خالد بعد ذلك امرأة مالك فقال عمر لأبي بكر: إن في سيف خالد رهقا ، فقال أبو بكر : تأول فأخطأ ولا أشيم سيفا سله الله على المشركين وودي مالكا .

ابن حجر ج٥ ص ٥٦١ : وقال الزبير بن بكار في الموفقيات حدثني محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن بن شهاب إن مالك بن نويرة كان كثير شعر الرأس فلما قتل أمر خالد برأسه فنصب اثفية لقدر فنضج ما فيه قبل ان يخلص الناس إلى شؤون رأسه ورثاه متمم أخوه بأشعار كثيرة واسم امرأة مالك أم تميم بنت المنهال وروى ثابت بن قاسم في الدلائل إن

حنيفة وزعيمهم الصحابي عامل الرسول (ﷺ) على الصدقات مالك بن نويرة في واقعة مشهورة ، وقد قتله خالد وزنا بزوجته في ليلتها وقتل ولده مع الكثير من عشيرته تحت ذريعة أنّهم يمنعون الزكاة وأنّهم مرتدون بينما ثبت خلاف ذلك وأنّهم أرادوا دفع الزكاة للحاكم الشرعي وهو علي بن أبي طالب الذي نصّبه رسول الله (ﷺ) خليفة له ، وكان موقف أبي بكر هو الدفاع عن فعل خالد والتماس العذر له بأنه تأول فأخطأ ، حتى أصبحت هذه الكلمة شعاراً وذريعة لأتباع مرجعية الصحابة إلى اليوم في كلّ قضية يُناقشوها وهي في غاية الظلم والبغي والعصيان والنفاق فيرفعون لها راية تأوّل فأخطأ ، واجتهد فأخطأ !!! ، ولذا تجدهم يمتدحون خالدا ويباركون لأبي بكر قتال مَنْ أسموهم بمانعي الزكاة بقول ابن حجر وغيره [1] : ﴿**ثم توجه (أبو بكر) إلى مانعي الزكاة فأعادهم بقوة بأسه ورباطة جأشه إلى ما كانوا عليه في عهد النبي عليه الصلاة والسلام**﴾ ، ولكنه لم يذكر الدواعي الحقيقية لمنعهم الزكاة إن صَحَّ أنّهم منعوه زكاتهم ، كما أنّه لم يذكر تفاصيل قوة بأسه ورباطة جأشه التي فعلت ما فعلت ببني حنيفة رجالاً ونساء صغاراً وكباراً ظلماً وعدوانا ، كما لا ينسى أحد ما فعله خالد بن

---

خالدا رأى امرأة مالك وكانت فائقة في الجمال فقال مالك بعد ذلك لامرأته قتلتني يعني سأقتل من أجلك وهذا قاله ظنا فوافق انه قتل .

الذهبي في سير أعلام النبلاء ج١ ص٣٧٨ : وإنما وجد عمر عليه لقتله مالك بن نويرة، وتزوج بامرأته. جويرية بن أسماء: قال: كان خالد بن الوليد من أمد الناس بصرا، فرأى راكبا وإذا هو قد قدم بموت الصديق وبعزل خالد. قال ابن عون: ولي عمر، فقال: لأنزعن خالدا حتى يعلم أن الله إنما ينصر دينه، يعني بغير خالد. وقال هشام بن عروة عن أبيه، قال: لما استخلف عمر، كتب إلى أبي عبيدة: إني قد استعملتك، وعزلت خالدا.

[1] - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : ج١ ص٦١ .

الوليد ببني جذيمة [١] حتى قال الرسول (ﷺ) عنه :﴿**اللهم إنّي أبرأ إليك مما صنع خالد**﴾، وللأسف أنّهم يُمجدون سيفاً لطالما قتل به المسلمين في معركة أحد وغيرها ، إضافة إلى ما فعله ببني جذيمة أيام الرسول (ﷺ) وببني حنيفة (مالك بن نويرة) أيام حاكمية أبي بكر . والعجيب في كلا الواقعتين هو وجود التشابه بينهما حتى ربما يقع بعضهم في خلط بين الحدثين العظيمين من ذكر نفس التفاصيل الواردة في نصوص القضيتين في حربه على (بني جذيمة) وحربه على (بني حنيفة) في إشارة واضحة إلى تعمده الفعل الإجرامي المشين مما أثار غضب الرسول (ﷺ) وكثير من الصحابة ، بل لا ينسى المسلمون سحب خالد للجيش في غزوة مؤتة ورجوعه إلى المدينة حتى استقبله الناس بالنكير ورموه بالحجارة .

ثُمّ إنّ حرب خالد مع المسلمين في بعض الفتوحات لا يرفع عنه تبعات ما فعله من جرائم وقبائح كما أنّه لا يمنحه تزكية وفضلاً ، فكثير ممن على شاكلة خالد قد قاتلوا مع الرسول (ﷺ) ودافعوا عنه دفاعاً شديداً كما في قضية الصحابي قزمان وغيره يوم كان خالد يُقاتل في صف المشركين ، ولكن لم يكن قتالهم إلا لنوايا خاصة من مصالح وعصبية قبلية ورياء وما إلى ذلك حتى قال الرسول (ﷺ) بحسب مروياتهم[٢] : ﴿**إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر**﴾.

---

[١] - صحيح البخاري ج٣ ص٥٣ : -٥٥-٣- باب: بعث النبي (ﷺ) خالد بن الوليد إلى بني جذيمة.رقم ٤٠٨٤ ، عن الزهير، عن سالم، عن أبيه قال :بعث النبي (ﷺ) خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجل منا أسيره، حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره، فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره، حتى قدمنا على النبي (ﷺ) فذكرناه، فرفع النبي (ﷺ) يديه فقال: (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد). مرتين.

[٢] - صحيح البخاري : ج٤ ص٥ /- ٣٦ - ٣- باب: غزوة خيبر. رقم -٣٩٦٧ ، صحيح مسلم : ج١ ص ٧٤ ، صحيح ابن حبّان ج١٠ ص ٣٧٧ ، تفسير القرطبي : ج٤ ص ٢٦٦ وغيرها .

وعموماً وبعد ترتيب البيت الداخلي لخلافة أبي بكر وقد اطمأنّ على سُلطته ، حينئذٍ أمر أبو بكر بإنفاذ جيش أسامة ، ولكنه لم يخرج مع الجيش كما أنّه أبقى قرينه عُمر إلى جنبه والتمس له العذر ولم يخرجه أيضاً مع الجيش لينعما بالملك والزعامة الدنيوية ، وقد روى الواقدي[1] ما أراده أبو بكر من أسامة بقوله :﴿ **وَلَكِنْ خَصْلَةٌ أُكَلِّمُ أُسَامَةَ فِي عُمَرَ يَخْلُفُهُ يُقِيمُ عِنْدَنَا، فَإِنَّهُ لَا غَنَاءَ بِنَا عَنْهُ .. وَمَشَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أُسَامَةَ فِي بَيْتِهِ وَكَلَّمَهُ أَنْ يترك عمر ففعل** ﴾ .

وقال ابن سعد[2] : ﴿**وكلم أبو بكر أسامة في عمر أن يأذن له في التخلف ففعل**﴾ .

وقال ابن كثير وغيره[3] : ﴿**ثم لما توفي عليه الصلاة والسلام استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب فأذن له في المقام عند الصديق ونفذ الصديق جيش أسامة**﴾ .

والتخلف عن جيش أسامة في حياة النبي (ﷺ) وبعد وفاته معصية قطعاً لمخالفته أمر الرسول الصريح والذي استوجب فيه اللعن على مَن تخلف عنه .

وبعد هذا كلّه ينبغي الفصل بين **النزاع الأول** في رزية يوم الخميس **والنزاع الثاني** في التخلف عن جيش أسامة ، فإنّ القوم أرادوا أن يرقعوا لهم ثوب الضلالة فصاروا يتخبطون ويخلطون في الروايات من أجل الترقيع فإذا بهم وقعوا في خلطة مليئة بالتناقضات والضلالة وفقدوا بهذا مصداقيتهم العلمية وتثبتهم وضبطهم في نقل الرواية وانكشفت نواياهم وتطلعاتهم ، بل يُثبت هذا أنّهم قوم لم يحفظوا لنبيهم وصيته المتضمنة في أعلى رقم لها وهو ثلاثة بنود على ما ذكروا

---

[1] - كتاب المغازي للواقدي : ج٣ ص١١٢١ .

[2] - الطبقات الكبرى لابن سعد : ج٢ ص١٩١ .

[3] - البداية والنهاية لابن كثير : ج٥ ص٢٤٢ .

، فكيف لو كانت عشرة أو أكثر ؟!، ثُمَّ كيف لنا أن نعتمد في ديننا عقيدة وشريعة وقيادة على هؤلاء وأمثالهم الذين رفضوا وصية نبيهم الذي وعدهم بأنهم لا يضلوا بعدها أبدا ؟! ، ثُمَّ مَنْ يتجرأ بالظلم والعدوان على الرسول والرسالة ويتلاعب بوصية يدَّعي أنها من ثلاثة بنود ثُمَّ يختلف حولها ولم يحفظ الثالثة منها ، فإنه ليس من الجدير بالمؤمنين العقلاء أن يأمنوا على دينهم بالأخذ منهم ، ولذا عليهم أن يبحثوا عن طريق صحيح للأخذ منه تبعا لما أوصى به الله تبارك وتعالى ورسوله الكريم (صلى الله عليه وآله) مما هو ثابت عند جميع المسلمين فيأمن بسلوك هذا الطريق على دينه ودنياه ، ومن الطبيعي أنَّ ما أراد أن يكتبه الرسول (صلى الله عليه وآله) ورفضه عُمر وأتباعه لا علاقة له بجيش أسامة بل هو أمر أعظم شأناً وأقوى تأثيرا على واقع المسلمين على مَرِّ العصور إلى قيام يوم الساعة والتي يأمنوا فيها من الضلالة ، ولا يكون هذا إلاّ ما كان بشأن الخلافة كما نقل ذلك كل من السيوطي والنووي[1] بقولهما :﴿**قيل أراد أن ينص على الخلافة في إنسان معين لئلا يقع نزاع وفتن**﴾.

بل المرجح جداً أن تكون الوصية الثالثة التي لم تُذكر في الروايات عمداً أو نسياناً بحسب رواية العامة في رزية يوم الخميس هي النص على خلافة علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، حيث أنَّ الرسول (صلى الله عليه وآله) شافهه المسلمين عدة مرّات بشأن ولاية علي (عليه السلام) وخلافته وقد كرَّر ذلك للحضور من الصحابة في يوم الخميس أيام مرضه إلا أنَّه لَمّا أراد أن يُوَثِّق هذه الوصية بالكتابة رفض القوم ذلك وكان زعيم الرافضة هو عُمر بن الخطاب الذي لم يكن يُبالي أو يُراعي أمر الرسالة ومقام النبوة حتى روي عنه إنه قال[2] : ﴿**ولقد أراد (صلى الله عليه وآله) في مرضه أن يصرح**

---

[1] - الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج لجلال الدين السيوطي : ج٤ ص ٢٣١ ، صحيح مسلم بشرح النووي : ج١١ ص٩٠ .

[2] - شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي : ج١٢ ص٢١ .

باسمه فمنعت من ذلك﴾ .

وإذا كان القوم قد عصوه في حياته مراراً كما هو ثابت وكان آخرها رزية يوم الخميس وقضية نفوذ جيش أسامة ، فما المانع عندهم أن يعصوه بعد وفاته ؟ !!! ، وقد فعلوا وحصل الانقلاب الذي أشار إليه الله تعالى في كتابه العزيز بقوله[1] :﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**﴾ ، وهكذا وردت الأخبار المتفق عليها بين المسلمين في كتب الصحاح بشأن ردتهم وضلالهم كما في أحاديث الأثرة والإمرة والحوض ولا ترجعوا بعدي كفاراً وغيرها مما سنعرضها إن شاء الله في المبحث اللاحق من كتب الصحاح .

**وقد يُقال :**

لماذا لم يفرض رسول الله (ﷺ) على الصحابة توثيق وصيته بالكتابة في نفس مجلس يوم الرزية رغم أنوفهم أو في مجلس آخر ؟ .

**قُلت :**

حينما أمر رسول الله (ﷺ) الصحابة الحضور في بيته بكتف ودواة يكتب فيها كتابا لن يضلُوا بعده أبدا لاقى معارضة شرسة وعناصر رافضة يتزعمهم عُمر بن الخطاب وقد مارسوا أبشع الوسائل من أجل منع توثيق الوصية بالكتابة إلى درجة أن قال عُمَر ومن معه بأنَّ النبي يهجر أو غلب عليه الوجع وكذا عندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ، والنزاع في حضرته الذي يكشف بوضوح عن مدى خطورة الموقف من هؤلاء إذ لو وثّقَ الوصية بالكتابة رغم أنوفهم لزادوا في اتهامه

---

[1] آل عمران /١٤٤ .

ولتوسعت دائرة التشكيك في شخصه ولأكثروا الطعن واللغو في حضرته وبعد وفاته بل ويسري هذا الحال إلى سُنته الشريفة بل ونبوته ، ولذا سكت النبي (ﷺ) عن كتابتها وواجه الصحابة الحضور بالطرد من بيته الطاهر بقوله : ﴿**قوموا عني ، دعوني ، ذروني**﴾، وكشف للمسلمين بتصرفه هذا عصيانهم وضلالهم ، ويكفي هذا الرد في فضحهم وكشف نواياهم وأهدافهم وبيان حقيقة إيمانهم وواقع ارتباطهم !!!.

ولقد كان تصرف رسول الله (ﷺ) بترك كتابة وصيته من الحكمة البالغة حيث لا أثر ولا فائدة منها بعد الذي حصل من الصحابة ثُمَّ يكفي منه (ﷺ) أنَّه شافههم القول بوصيته مراراً وتكراراً وألقى الحجة الدامغة عليهم جميعاً و هذا القدر في التبليغ يؤدي الغرض الرسالي إلا أنَّ القوم منعوا أنفسهم وأتباعهم من طريق الهداية لأجل مطامع دنيوية وأهداف ضيّقة زائلة بل حرموا الإنسانية من وثيقة نبوية مقدّسة ذات قيمة رسالية عظيمة لا تُقدّر بكنوز الدنيا ولكنها بقيت محفوظة في عقول وقلوب المؤمنين وسطّرتها أنامل المحدّثين والمؤرخين كما سنعرضها قريباً.

**وقد يُقال :**

لماذا لم يتخذ الرسول (ﷺ) إجراءات وقائية لهذا الأمر فيفضح هؤلاء المتربصين على رؤوس الأشهاد ويتخلص منهم ؟ .

**قلت :**

ينبغي علينا أن لا نتجرأ على مقام الرسول (ﷺ) لنعلمه وظيفته الرسالية لأنه أدرى بواقع الحال وما تطلبه من إجراءات تناسبه ، ثُمَّ إنَّ الرسول (ﷺ) لا

يُحاسب الناس على النوايا وما تُضمره النفوس بل أنّه يتعامل مع الناس في قضاياهم بحسب الظاهر ، ولذا يحكم بينهم بالأيمان والبَيِّنَات ولم يحكم بعلمه الواقعي كما هو ثابت ، نعم يثبت عصيان وضلالة مَن يُخالف أمر الرسول (ﷺ) بقصد العمد وقد طردهم من داره في رزية يوم الخميس ولعن المتخلفين عن جيش أسامة ولكن لا تثبت إدانتهم وفق الأدلة التحقيقية على انقلابهم وردّتهم على الرسول والرسالة إلا بعد تلبسهم بالجُرم المشهود ، ولم تكتمل عناصر التلبس بالجرم المشهود إلا بعد وقوع الجريمة ، علماً أنّه قد اكتملت أركان الجريمة بعد وفاته ، فكيف تريدون من الرسول (ﷺ) أن يحكم عليهم بشيء لم تكتمل فيه أدلة إدانتهم ، علماً أنّه لا يكون القصاص قبل الجناية ؟، ولكن تصرف هؤلاء من خلال أفعالهم وأقوالهم لا ينفي عنهم الوقوع في العصيان والضلالة .

**الملحوظة الخامسة :**

**في مناقشة الفقرة الأخيرة من نص الرزية ﴿والثالثة خير﴾ .**

بعد أن اتضحت المعالم الأولية لرزية يوم الخميس من خلال ما ذكرنا من ملاحظات أربع وهي كافية في بيان المطلب الحق ، ولكن ينبغي أن نذكر الملحوظة الخامسة لمناقشة الفقرة الأخيرة من النص الوارد في رزية الخميس والمتعلقة بالوصية الثالثة التي ترك القوم ذكرها في الرواية عمداً أو نسياناً ، وقالوا عنها :﴿**والثالثة خير**﴾ ، فما هي هذه الوصية واقعاً ؟ ، علماً أنّ المُحدّثَين النووي والسيوطي وغيرهما كما هو الغالب لم يجعلوا قضية نفوذ جيش أسامة مقصودة من الوصية الثالثة ، وذلك لأنّ قضية جيش أسامة بملابساتها وتداعياتها هي مستقلة عن رزية يوم الخميس وقد تكلمنا عنها بما يكفي ، ولكن نريد الآن أن

نتكلم عن خصوص الوصية الثالثة أو ما يُعرف بالكتاب في رزية يوم الخميس كما يلي :

قال النووي [١]:﴿**فقد اختلف العلماء في الكتاب الذي هَمَّ النبي (ﷺ) به فقيل أراد أن ينص على الخلافة في إنسان معين لئلا يقع نزاع وفتن ، وقيل أراد كتابا يبين فيه مهمات الأحكام ملخصة ليرتفع النزاع فيها ويحصل الاتفاق على المنصوص عليه**﴾.

وقال السيوطي[٢] :﴿**يوم الخميس وما يوم الخمس معناه تفخيم أمره في الشدة والمكروه فيما يعتقده بن عباس وهو امتناع الكتاب أكتب لكم كتابا قيل أراد أن ينص على الخلافة في إنسان معين لئلا يقع نزاع وفتن ، وقيل أراد كتابا يبين فيه مهمات الأحكام ملخصة ليرتفع النزاع فيها ويحصل الاتفاق على المنصوص عليه**﴾.

وهناك روايات وأقوال للعلماء وهي كثيرة لم تنص على أنَّ الوصية المتروكة نسياناً أو عمداً يُراد منها جيش أسامة كما ذكرنا قسماً منها في الملحوظة الرابعة ، وأمَّا مَن احتمل من العلماء أنَّ الوصية الثالثة هي في نفوذ جيش أسامة فهو رأي لا أساس له واقعاً وقد بَيَّناه فراجع ، ولذا لم يبقى في الحديث حول الوصية الثالثة أو الكتاب تحديداً في رزية يوم الخميس إلا مناقشة أمرين احتملهما النووي والسيوطي وغيرهما من علماء أهل السُنَّة لتحديد الراجح منهما فنؤكده ونعتمده ونترك المرجوح منهما بعد أن نكشف ضعفه وعدم دلالة النص عليه ، وهما :

---

١ - صحيح مسلم بشرح النووي : ج١١ ص٩٠ .

٢ - الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج لجلال الدين السيوطي : ج٤ ص ٢٣١ .

**الأمر الأول :**

إمّا أن الرسول (ﷺ) أراد من كتابة الكتاب في رزية يوم الخميس أو ما يُمكن أن يُقال عنها الوصية الثالثة المتروكة عمداً أو نسياناً هي في النص على خلافة شخص معين لرسول الله (ﷺ) بعد وفاته بلا فصل لئلا يقع نزاع وفتن .

**الأمر الثاني :**

أو يُمكن أن يُراد من كتابة ذلك الكتاب هو أن يُبَيّن فيه مهمات الأحكام ملخصة ليرتفع النزاع فيها ويحصل الاتفاق على المنصوص عليه.

ويُمكن مناقشة الأمرين بما يُناسب المقام ونبدأ بمناقشة الأمر الثاني ومن ثمّ نناقش الأمر الأول لسعة البيان فيه .

**مناقشة الأمر الثاني :**

يُمكن مناقشة الأمر الثاني في النص الذي ذكره النووي والسيوطي من كون ما أراده الرسول (ﷺ) من كتابة الكتاب في رزية يوم الخميس هو لأجل بيان مهمات الأحكام ملخصة ليرتفع النزاع فيها ويحصل الاتفاق على المنصوص عليه في الكتاب ، وهذا قول ضعيف وبعيد عن الواقع لأنّ الأحكام بحسب هذه النظرية موجودة عملياً يتعبد بها الأصحاب فرادى وجماعة وبمحضر ومشاهدة الرسول (ﷺ) وليس فيها واقعاً ما يدعوا للنزاع لأنّها علاقة خاصة بين العبد وربّه وليس من ورائها مصالح دنيوية كالصلاة والصوم والحج والزكاة و...، ومن الطبيعي أن هذه الأحكام وأمثالها معلومة من الكتاب والسُنّة ، ثُمّ أنّ جملة من الصحابة كانوا يُدوّنون ما يتلفظ به الرسول (ﷺ) من قرآن وأحكام ويسجلون

الأحداث أيضاً كما هو ثابت ، إضافة إلى أنّ الأحكام الشرعية من الأمور التوقيفية التعبدية التي لا رأي للإنسان فيها وبالتالي لابد من التسليم بها ، وإذا كان أتباع مرجعية الصحابة يُحسنون الظن بالصحابة ويصفوهم بالعدول ، فلماذا يحصل النزاع بينهم في الأحكام التعبدية حتى يريد رسول الله (ﷺ) أن يُدوّنها ليرتفع هذا النزاع ؟!!! ، ثُمّ كيف نُحسن الظن بالصحابة ونصفهم بالعدول وقد احتمل النووي والسيوطي وغيرهما أنّهم قد يختلفون ويتنازعون في الأحكام مع أنّها تعبدية معلومة وبالأخص المهمات منها ؟! ، وإذا أمكن اختلافهم وتنازعهم في الأحكام وهي علاقة خاصة بين العبد وربّه فمن باب أولى أنّهم يتنازعون في أمر الخلافة وقيادة الأمّة وطبيعة النظام بعد وفاة رسول الله (ﷺ) التي يُمكن أن تُستغل في مصالح دنيوية ضيّقة وأهداف شخصية ، علماً أنّ الصحابة الحضور في حجرة رسول الله (ﷺ) قد رفضوا عصياناً كتابة الوصية التي يبتعد الناس بعد توثيقها والالتزام بها عن الضلالة أبدا سواء كانت متعلقة بخصوص مهمات الأحكام أم الخلافة وهذا يعني أنّ الرافضة قد تسبّبوا وساهموا في تضليل الناس وتحريف الكثير من أحكام الشريعة بعد الوقوع الفعلي للاختلاف والنزاع بين الصحابة أنفسهم حتى وصل إلى عصرنا فيتحملون لذلك وزر ما فعلوا وأسّسوا واجتهدوا في مقابل النص وانقلبوا على الرسالة والرساليين ، وبالتالي ليس من الصحيح أن نُحسنَ الظن بهم جميعا على نحو مطلق ونصفهم بالعدالة بعدما ثبت عصيانهم أمر رسول الله (ﷺ) لمرات عديدة وابتداعهم الكثير من الأحكام بعد وفاته ووقوعهم في المظالم والضلالة والتسلط على قيادة الأمة بالانقلاب وخروجهم وبغيهم على إمام زمانهم وسفكهم الدماء المحترمة ونهبهم أموال المسلمين و...، وحينئذٍ لم تنقذهم مقولة عمر بن الخطاب يوم الرزية : ﴿**عندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله**﴾ من الوقوع في الضلالة كما لم يستفيدوا مما شافههم به

الرسول (ﷺ) من بيانه لهم مهمات الأحكام حسب زعمهم بل لم يحفظوها للأمّة بعد دعوى بعضهم نسيانها واعتماد جمهور المسلمين هذا النسيان خوفاً من الدخول في تفاصيله .

وعليه فمن غير المعقول أن يهمل الإسلام وضع دليل بَيِّن ومرجعية رسالية لمعالجة الخلاف والنزاع كما أنّه من غير المعقول أن يترك فراغاً يملأه السفهاء والجُهّال والطغاة ؟! وعلى كُلّ حال سواء أراد من الكتاب توثيق مهمات الأحكام أم الخلافة فإنّه لابد من تحديد مرجعية للأمة فيما يتعلق بأمور الدّين والدنيا لكي لا يتولد من آراء الناس واختلافهم وتنازعهم ديناً جديداً ولا أقل أنّه لا تتعطل الأحكام وتتوقف الأمّة من دون وجود حلول شرعية وأسباب للهداية لمواصلة الحياة الكريمة ومواكبة العصور التي تَمر بمراحل التطور والتقدم في مختلف مناحي الحياة ! ، إذن النبي (ﷺ) وبأمر إلهي يستبق وقوع هذه النزاعات بين الصحابة في الأحكام وغيرها ليضع لهم مرجعية رسالية يحتكمون لها في حال نزاعهم وإلا فمجرد كتابة أحكام شرعية في وثيقة لا يمنع من وقوع النزاع فيها ولو من جهة تأويلها والاختلاف في فهم دلالتها ، ولو كانت الوثيقة المكتوب فيها مهمات الأحكام مانعة من الوقوع في الضلالة لكان الأولى أن تكون آيات القرآن الكريم مانعة من وقوع الكثير من الصحابة والتابعين وإلى يومنا هذا في النزاع فيها والدخول في الضلالة ، ثُم دعوى أنّ الرسول (ﷺ) **أراد أن يكتب كتابا يبين فيه مهمات الأحكام ملخصة ليرتفع النزاع فيها ويحصل الاتفاق على المنصوص عليه** وكأنّ النزاع واقع بين الصحابة ولا يرتفع إلاّ ببيانها منصوصة ومكتوبة وهذه الدعوى تقدح بما هو معلوم بالضرورة بأمر تبليغ الرسالة و إكمال الدّين ، ثُمّ إنّ الأحكام عموماً بما فيها المهمات منها لا يؤثر الاختلاف والنزاع فيها على الحياة العامّة ونظام الأمّة إلا على طبيعة التدين والعلاقة الخاصة بين العبد وربّه وإن كان

هذا الاختلاف أمراً عظيماً إلا أنّه لا يرقى في أعلى مستوياته إلى الاختلاف في تعيين مرجعية الأمة ونظامها لأنّ الاختلاف والنزاع في الأحكام عموماً متفرع عن الاختلاف في المرجعية وطبيعة النظام وتفاوت الإدراك وتعدد المدارك واختلاف جهة الارتباط ، ثُمّ إنّ قيادة الأمة وتدبير شؤونها ونظم أمرها في معاشها ومعادها غالباً ما يتعارض ويصطدم مع أمزجة وأهواء وآراء وطموحات الكثير من الناس مما يُحدث خلافاً ونزاعاً ولذا يترجح قطعاً أن يكون الكتاب في رزية الخميس هو بشأن أمر أهم وأعظم وهو قيادة الأمة ومرجعيتها الشرعية وطبيعة نظامها بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) التي تملك القدرة والأهلية على فض النزاع في أمور الدّين والدنيا وتُبعد الضلالة عن المتبعين لها .

ثُم إنّ مهمات الأحكام هي مذكورة في القرآن الكريم ولكن بنحو الإجمال كما هو معروف ثُمّ جاء دور السُنّة المُطهرة لتُبيّن وتُفصّل ، فقال تعالى[1]: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ ، ووجوب الأخذ بالسُنّة معلوم بالضرورة لأنّ الدّين قائم على ركنين أساسيين في معرفة الأحكام وهما الكتاب والسُنّة ولا ينفصل أحدهما عن الآخر ، وإذا كان الأمر كذلك فلماذا يستغني عُمَر بن الخطاب عن السُنّة ويدّعي اكتفائه بالقرآن ؟!!! ، علماً أنّ أدنى المسلمين علماً وإيماناً وتديناً يفهم بأنّ الأحكام الإلزامية جميعها مهمة ويترتب على مخالفتها عمدا معصية تُغضب الرب ويتوعد عليها تعالى نار جهنم ، وبالتالي فهل يجهل عُمَر بأنّ دعواه الاكتفاء بالكتاب من دون السُنّة هو محق للدين ؟! ، كما أنّه لا ضير على أحدٍ من المسلمين أن يتم تدوين الأحكام التي عملوا بها مجتمعين ومنفردين وهي من الأمور التوقيفية التعبدية التي لا يحق لأحد أن يجتهد في قبالها وإن كانت لا تنسجم مع هواه ، ولّما كان

---

[1] ـ الحشر /٧ .

الأمر بتدوين الأحكام لا يوقع ضرراً على أحد من المسلمين ، فلماذا إذن يعصي الصحابة الحضور في رزية يوم الخميس أمر الرسول (ﷺ) ؟!!! ، بل لماذا التجاسر على مقامه الشريف واتهامه بالهجر ؟!!! ، بل لماذا الدعوة إلى الاكتفاء بالقرآن وترك السُنَّة كما هو قول عُمَر : **عندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله** ؟!!! ، بل لماذا التنازع عند النبي (ﷺ) وما ينبغي عنده التنازع ؟!!! ، بل لماذا تسبَّبوا في حزن النبي (ﷺ) وإيذائه ؟!!! ، بل لماذا طرد الرسول (ﷺ) الصحابة الحضور من بيته ؟!!! ، إضافة إلى ذلك يُمكن السؤال : ما هي مهمات الأحكام في الشريعة ؟ ، ولماذا التنازع في مهمات الأحكام وهي معلومة عندهم وقد عملوا بها بحضور الرسول الأعظم (ﷺ) ؟! ، وما هو الملخص فيها الذي به يرتفع النزاع ؟ ، وإلى كم كتف ودواة تحتاج لتدوينها ؟ ، وهل يتحمل موقف الرسول (ﷺ) وهو في مرضه أن يكتب ملخص مهمات الفقه الإسلامي لكي يرتفع النزاع الذي هو لم يحصل حولها نزاع كالصلاة والصوم والحج والزكاة والخمس والجهاد و....

إذن لا ينهض الأمر الثاني ليكون هو المراد والمقصود من الأمر بكتابته في رزية يوم الخميس أو ما يُعبَّر عنه بالوصية الثالثة لأنَّها أمور معلومة بضرورة الدِّين ولا توجب أصلاً العصيان والنزاع إلى درجة ما حدث في رزية يوم الخميس **اتجاه الرسول والرسالة وحقوق الإنسانية جمعاء التي من حقّها أن يتوفر لديها أسباب الهداية والبُعد عن الضلالة .**

## مناقشة الأمر الأول :

ولما ثبت عدم صحة اعتماد الأمر الثاني القائل بإرادة كتابة مهمات الأحكام ، فإنه يتعين القول بالأمر الأول الذي ذكره النووي والسيوطي وهو النص على

خلافة شخص معين لرسول الله (ﷺ) بعد وفاته بلا فصل لئلا يقع نزاع وفتن إلا أنهما أي النووي والسيوطي لم يكشفا عن اسم هذا الشخص الخليفة .

وهذا الأمر واقعاً يُمثل محور الخلاف والنزاع لدى الشعوب منذ فجر التأريخ وإلى يومنا هذا ، حيث يكون الصراع قائما على قدم وساق بين الطغاة والرساليين وبين الجُهّال والعلماء وبين السُفهاء والعقلاء وبين الفسّاق والعدول وبين المنافقين والمؤمنين وبين الكفّار والمسلمين و.. وهكذا تتصارع عناوين الشرّ مع عناوين الخير لإزاحتهم من أجل الحُكم و الحاكمية وفرض إرادتهم وأهوائهم وأطماعهم وثقافتهم تحت أيّ ذريعة وبأيّ وسيلة ممكنة لتذويب كل العقبات التي تَحُول بينهم وبين نيلهم الحُكم حتى لو كان من ورائها تكذيب الأنبياء والأوصياء والصالحين بل واتهامهم وقتلهم ، وكون الخلافة قيادة للأمة وتدبير شؤونها ونظم أمرها في معاشها ومعادها ، فتكون مثار جدل وخلاف ونزاع وتنافس يسعى إليها الإنسان غير المستحق لها طمعاً في تحصيلها واستجابة لوسوسة الشيطان والنفس الأمارة بالسوء التي تُحَرّكها الأهواء والغرائز والأمزجة والمصالح مما تجعلها تصطدم مع العناصر الرسالية المؤهلة أو المنصوص عليها بالخلافة فيحدث الخلاف والنزاع والصراع ، ولذا فمن السُنن الاجتماعية الثابتة التي سار عليها الحُكماء والأنبياء والرُسُل أن لا تُترك الأمة في فراغ قيادي كما هو حال أن لا تُترك في فراغ تشريعي يُمكن أن يستغله الأعداء والطغاة والسفهاء والفُسّاق والفُجّار ليستمكنوا من تغيير المعالم الرسالية الأصيلة وتحريفها وفق مصالحهم وأهوائهم والتلاعب في إجراءاتها التطبيقية ، بل أنّ عموم العقلاء يُدركوا أنّ القائد والحاكم والزعيم والولي والمدير و .. لا يترك رعيته في حال سفره أو انشغاله أو موته من دون تعيين نائب له يخلفه ليحفظ رسالته ويؤدي مصالحه ويقود رعيته ، فنجد أنّ آدم قد أوصى إلى شيث وأنّ موسى أوصى إلى أخيه هارون ثُمّ بعد وفاة هارون أوصى

إلى يوشع بن نون وهكذا حال سائر الأنبياء والرسُل وقادة العالم ، فقد أخرج ابن جرير [١]عن أبى العالية في قوله وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ، قال : ذا القعدة وعشرا من ذي الحجة وذلك حين خلّف موسى أصحابه واستخلف عليهم هرون فمكث على الطور أربعين ليلة وأنزل عليهم التوراة في اللوح.

وقال مقاتل[٢] :﴿ومات هارون حين أتم ثمانية وثمانين سنة ، موسى بعده بستة أشهر ، واستخلف عليهم يوشع بن نون ، وحين ماتوا كلهم أخرج ذراريهم يوشع بن نون ، وكالب بن يوقنا﴾.

وقال الربيع[٣] : ﴿وذلك أن موسى على نبينا وعليه السلام ، لما حضرته الوفاة دعا سبعين حَبْراً من أحبار " بني إسرائيل ، فاستودعهم التوراة ، واستخلف عليهم يوشع بن نون ، فلما مضت ثلاثة قرون بعد موسى صلى الله عليه وسلم وقعت الفرقة والاختلاف بين أبناء أولئك السبعين تنافساً في الدنيا ، وطلباً للملك والرياسة ﴾.

وأيضاً قد روي عن عائشة أنّها قالت لعبد اللّه بن عمر حينما أخبرها بأن عُمَر يحتضر[٤] : ﴿يا بُني أبلغ عُمَر سلامي، و قُل له : لا تدع أُمة محمّد بلا راعٍ ، استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك هملاً ، فاني أخشى عليهم الفتنة﴾.

وروي أيضاً عن ابن عُمَر أنّه قال [٥]: ﴿دخلت على حفصة ، فقالت : علمت أن أباك غير مستخلف ؟ قال : قلت : ما كان ليفعل ، قالت : إنه فاعل ،

---

١ - تفسير الدر المنثور للسيوطي : ج١ ص٦٩ .

٢ - تفسير مقاتل بن سليمان : ج١ ص٢٩١ .

٣ - الهداية إلى بلوغ النهاية للقرطبي المالكي : ج٢ ص ٩٧٩ .

٤ - الإمامة و السياسة لابن قتيبة : ج١ ص٢٣ .

٥ - المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ج٥ ص ٤٤٩ رقم الحديث ٩٧٦٣ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني : ج١٣ ص١٧٧ .

قال : فحلفت أن أكلمه في ذلك ، فسكت حتى غدوت ولم أكلمه ، قال : وكنت كأنما أحمل بيميني جبلا ، حتى رجعت ، فدخلت عليه ، فسألني عن حال الناس ، وأنا أخبره ، ثم قلت له : إني سمعت الناس يقولون مقالة ، فآليت أن أقولها لك ، زعموا أنك غير مستخلف ، وإنه لو كان لك راعي إبل و راعي غنم ، ثم جاءك وتركها رأيت أن قد ضيَّع ، فرعاية الناس أشد ، قال : فوافقه قولي﴾ .

إذن الاستخلاف ضرورة يُدركها الجميع ويعمل عليها الناس في نظام حياتهم اليومية وأعمالهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية و.. ، وإذا كانت عائشة تُدرك هذا المعنى من ضرورة أن يستخلف عُمَر بن الخطاب خليفة له ولا يترك الأمة هملاً بلا راعٍ ، وإذا كان أبو بكر قد مارس هذا الدور فقام بالنص والتعيين فجعل عُمراً خليفة له من بعده ، فهل يُعقل أنَّ النبي (ﷺ) مات ولم يوصي بخليفة له بعده وهو سيِّد الأنبياء والرسُل والحكماء وعموم البشرية وأنَّ رسالته هي الخاتمة وقد ترك أمته هملاً بلا راعٍ ولم يخشى عليهم الفتنة ؟!!! .

ولو تنزلنا جدلاً وقلنا بعدم وجود نص إلهي بتعيين خليفة بعينه ولكن هل من المعقول أنَّ خاتم الأنبياء والرسُل وسيِّد الكائنات لم يستفد من تجارب مَنْ سبقوه مِن الأنبياء والحُكماء وسائر العقلاء فيترك أمته هَمَلاً بلا رَاعٍ يتهددهم خطر الفتنة والنزاع والضلالة والردة والانهيار ؟ !!! .

ولذا يكون من القبيح عقلاً أن يُتَهم النبي (ﷺ) بأنّه ترك أمته بلا راعٍ وفوّض إليها أمرها من دون أن ينص أو يُعيّن خليفة له في أمته كما أنّها دعوى مخالفة لما ثبت بالأدلة النقلية والعقلية القطعية من أنّه (ﷺ) قد أوصى أمته مشافهة مراراً وتكراراً بوصية تُحدّد مرجعيتهم بالثقلين ﴿الخليفتين﴾ وهما الكتاب والعترة أهل البيت (عليهم السلام) التي هي مرجعية طاهرة تعصم الأمّة من الوقوع في الفتنة والضلالة وتحفظ لها نظامها لأنّه لابد من تحصين الرسالة وحفظها وبيانها ورعاية أبنائها

وإيداعها بأيدي أمينة ، عالمة ، عادلة ، صالحة ، لتكون مرجعية لهم في كل الأحوال ولا يقتصر ذلك على حال وجود الخلاف والنزاع بل تستوعب البيان التفصيلي ومراعاة المصالح ودرأ المفاسد في عموم الحياة ، ولذا يقف الإنسان أمام خيارين وطريقين إمّا أن يقتدي بالمرجعية الرسالية الصالحة المنصوصة أو المرجعية الجاهلة الفاسدة ، وإمّا أن يسلك طريق الحق أو الباطل ، الصحيح أو الفاسد ، الهدى أو الضلال ، ومن هنا كان لابد من التبليغ بالنص على القيادة الموعودة لملىء الفراغ القيادي بالإنسان الرسالي وإلزام الأمة بقيادتها الشرعية بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وحينئذٍ ينكشف أمر الصحابة الرافضة لتوثيق وصية النبي (صلى الله عليه وآله) وتنفيذها كما ويفتضح الدخلاء المتسلطون على الأمّة ويثبت زيغهم وضلالهم بعدما علموا مراراً وتكراراً النص على خلافة علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وقد كشف عُمَر بن الخطاب ذلك في جملة ما كشفه بقوله[1] : ﴿**ولقد أراد في مرضه (صلى الله عليه وآله) أن يصرح باسمه فمنعت من ذلك**﴾.

بل ذكر مسلم والبخاري في صحيحيهما البيان الأكيد من كون إرادة رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الكتابة هي النص على الخليفة وهذا المورد هو القدر المتيقن المتفق عليه بين المسلمين والمؤكّد لما ذكره النووي والسيوطي إلا أنّ مورد الخلاف الواضح بين المسلمين جميعاً هو النص والتعيين على أبي بكر بالخلافة دون علي (عليه السلام) بل وقع الخلاف أيضاً عند أهل السُنّة أنفسهم في ذكر هذا التعيين ، فنأخذ القدر المتيقن مما ورد عن عروة عن عائشة حيث قالت [2]: ﴿**قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مرضه ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**﴾ .

---

[1] - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي : ج١٢ ص٢١ .

[2] - صحيح مسلم : ج٤ ص١٨٥٧ باب من فضائل أبي بكر .

ثُمَّ نجد نصّاً آخر في صحيح البخاري لم يأمر بإحضار أبي بكر وأبنه بل يقتصر النص فيه على القصد النفسي وهو **هَمَمْتُ أَوْ أَرَدْتُ** من دون الأمر به أو التصريح باسم أبي بكر بشأن الخلافة كما عَنْ يَحْيَى بْنِ سعيد قَالَ سمعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ قَالَ قَالَتْ عَائِشَةُ [1]: **﴿لَقَدْ هَمَمْتُ أَوْ أَرَدْتُ أَنْ أُرْسِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَابْنِهِ ، وَأَعْهَدَ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُونَ أَوْ يَتَمَنَّى الْمُتَمَنُّونَ ، ثُمَّ قُلْتُ يَأْبَى اللَّهُ وَيَدْفَعُ الْمُؤْمِنُونَ ، أَوْ يَدْفَعُ اللَّهُ وَيَأْبَى الْمُؤْمِنُونَ﴾** .

وهذا يكشف عن الاضطراب في متن الحديثين المذكورين عند مسلم والبخاري مع كونهما في واقعة واحدة وقد اختلفت دلالة كُل منهما عن الآخر مما يبعث على الإجمال إلا أنّنا نكتفي منهما بالقدر المتيقن وهو أنّه أراد من كتابة الكتاب توثيق النص والتعيين بشأن الخلافة وليس مُلخص مهمات الأحكام أو غيرها ، وأمّا ورود دعوة أبي بكر وابنه على لسان عائشة بنت أبي بكر !!! مع ترك إحضار وإشهاد كبار الصحابة على هذا الأمر العظيم بل وإهمال أهل بيت النبوة يؤكد كون هذه الزيادة موضوعة ومكذوبة في الحديثين ولذا لم يعتمدها المسلمون كدليل في النص على خلافة أبي بكر ، ثُمَّ لو كان فعلاً المراد من هذه الوصية هو النص على تعيين أبي بكر خليفة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فلماذا رفضها عمر بن الخطاب رفضاً قاطعاً كما في أحاديث رزية الخميس ؟!!! علماً أنّه تآخى مع أبي بكر في المدينة وهو قرينه وسنده وعلى وفاق وانسجام في مسيرتهما وأنّه هو الذي أقرّ وبايع أبا بكر على الخلافة في يوم السقيفة ومنع أن يكون علي (عليه السلام) هو الخليفة بشتى الطرق ، ومع ذلك فلو كان فعلاً المراد منه أبو بكر كما يزعمون ، فلماذا أرسل النبي (صلى الله عليه وآله) خليفته أبا بكر في ضمن جيش أسامة وقد أُمِّرَ عليه أسامة وهو في سن الثامنة عشر من عُمره ؟ !! وكيف يأمر الرسول (صلى الله عليه وآله) خليفته

---

[1] ـ صحيح البخاري : ج١٩ ص٦٩ باب قَوْلِ الْمَرِيضِ إِنِّي وَجِعٌ ، أَوْ وَارَأْسَاهْ ، أَوِ اشْتَدَّ بِي الْوَجَعُ .

أبا بكر وكبار الصحابة بالخروج على عجَلٍ من المدينة لمقاتلة الروم وهو يعلم أنَّ هذه الأيام أيام موته (ﷺ) ولم يُبْقِ معه خليفته أبا بكر ليقوم مقامه بعد وفاته بل أبقى معه علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

وهنا ينبغي العلم أنَّ أمر الرسول (ﷺ) لأبي بكر وأقرانه بالخروج من المدينة تحت قيادة أسامة وإفراغها من كبار الصحابة مع إبقائه علي بن أبي طالب إلى جنبه في المدينة دليل على أنَّ المقصود بالنص والتعيين في وصيته هو الإمام علي (عليه السلام) إضافة إلى ذلك أنَّ الأدلة النقلية والعقلية الكثيرة تقطع بخلافة علي بن أبي طالب دون غيره من سائر الصحابة .

ولكن القوم عصوا أمر رسول الله (ﷺ) وتخلفوا عن جيش أسامة ، فذهب أبو بكر إلى بيت زوجه في منطقة السنح ، ورجع عُمَر إلى المدينة من دون مبالاة وهُم يترقبون موت النبي (ﷺ) ، وهذه الأحداث أيضاً تؤكد قطعاً كذب النصوص الواردة بشأن أمر النبي (ﷺ) لأبي بكر بالصلاة جماعة في المسجد في حين أنَّه كان غائباً عن المدينة وقد تواجد بالقرب منها في السنح ولم يرجع إلى المدينة إلا بعد أن أرسل القوم بطلبه حين تَمَّ إعلان وفاة النبي (ﷺ) التي كانت تُمثل لأرباب السقيفة ساعة الصفر لبدء العمليات الميدانية للانقلاب والاستيلاء على الخلافة ومقدرات المسلمين فأشاعوا بينهم أن البيعة تَمَّت لأبي بكر وضلَّلوا الأعراب من **قبيلة أسلم** وغيرها ممن لا يملكون وعياً دينياً أو وازعاً إيمانيا أو ثقافة مدنية واستعانوا بهم على المهاجرين والأنصار ، فقاموا بأخذ البيعة لأبي بكر من الناس بالإكراه والوعيد وكبس الدور .... .

فعن أبي سعيد الخدري قال[١]: ﴿سمعت البراء بن عازب يقول: لم أزل لبني هاشم محبا ، فلما قبض رسول الله (ﷺ)، خفت أن تتملأ قريش على إخراج هذا الأمر عنهم ، فأخذني ما يأخذ الوالهة العجول، مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله (ﷺ)، فكنت أتردد إلى بني هاشم وهم عند النبي (ﷺ) في الحجرة، وأتفقد وجوه قريش، فإني كذلك إذ فقدت أبا بكر، وعمر، وعثمان، وإذ قائل يقول: القوم في سقيفة بني ساعدة، وإذا قائل آخر يقول: قد بويع أبا بكر، فلم ألبث، وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وابو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة، وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمرون بأحد إلا خبطوه، وقدموه فمَدُّوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه، شاء ذلك أو أبى ..﴾ .

وروى الطبري عن أبي بكر بن محمد الخزاعي أنّه قال[٢]: ﴿أن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم السكك فبايعوا أبا بكر فكان عُمَر يقول : ما هو إلا أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر﴾ !!!.

وروى ابن الأثير [٣]: ﴿وجاءت أسلم فبايعت فقويَ أبو بكر بهم وبايع الناس بعد﴾ .

ولو كان النص بالخلافة على أبي بكر لما احتاج هو ومن معه في البيعة إلى عصيان أوامر الرسول (ﷺ) في رزية الخميس وتخلفهم عن جيش أسامة واتخاذ المواقف الانقلابية في السقيفة والتنافس على الخلافة ودخولهم في النزاع والصراع مع الأنصار وكذا مع المهاجرين وأهل بيت النبوة ومن ثَمّ حدوث البيعة لأبي بكر فلتة وبغتة من غير روية ولا مشورة وبالتالي اضطرارهم إلى انتزاع البيعة من

---

١ - السقيفة وفدك للجوهري : ص٤٨-٤٩ ، نثر الدر للآبي : ج١ ص٨٧ ، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي : ج١ ص٢١٩ . كتاب سليم بن قيس : ص١٣٩ .

٢ - تاريخ الأمم والملوك للطبري : ج٢ ص٤٥٨-٤٥٩ ، نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري :ج١٩ ص٢١ .

٣ - الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص٦٦ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ألمعتزلي : ج٢ ص٤٠ .

الناس بوسائل سياسية دنيوية تعتمد الترغيب والترهيب والوعد والوعيد والحيلة وكبس الدور وما إلى ذلك كما بَيَّنا ، وهذه المسلكية الانقلابية كاشفة قطعاً عن كون النص والتعيين لم يكن لأبي بكر بل كان حتماً لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وبعد الذي ذكرنا فلا تبقى غرابة من وقوع النزاع والخلاف والانقلاب في أمّة محمد (صلى الله عليه وآله) بعد وفاته من أجل السلطة و الحاكمية ولأنّ هذه النزعات الطامحة للحكم والمنافسة والمزاحمة لأهل الحق كما وجدت في الأمم السابقة فهي موجودة أيضاً في مجتمع الصحابة الذي أصّل بعضهم لهذا الانحراف وأعلن عنه صراحة في رزية يوم الخميس وما بعده طمعاً في الحُكم و الحاكمية من أجل نزعات قبلية وأهواء شخصية ضيّقة ومطامع دنيوية ضالّة ، وقد روى أبو سعيد الخدري حيث قال[1] : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ﴿**لتتبعن سنن بني إسرائيل شبرا بشبر ، وذراعا بذراع ، حتى لو دخل رجل من بني إسرائيل جحر ضب لتبعتموه**﴾ .

وقال (صلى الله عليه وآله)[2] : ﴿**والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم**﴾ .

ولذا فالمؤشرات والشواهد والقرائن المتصلة في حديث الرزية والمنفصلة عنه والأدلة الثابتة والوقائع الخارجية كُلّها تؤكد أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله) أراد توثيق الوصية بالكتابة التي تنص على خلافة علي بن أبي طالب (عليه السلام) وباقي العترة الطاهرة ، وهذا الأمر الإلهي العظيم لَما وصل إلى مرحلة التدوين والتوثيق وقد اقتربت خطوات تطبيقه وتنفيذه لقرب وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) حينئذ أصبح عُمَر بن الخطاب

---

[1] المصنف للصنعاني : ج١١ ص ٢٦٩ باب سنن من كان قبلكم رقم ٢٠٧٦٤ . وكذا في المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري : ج٤ ص٤٥٥ .

[2] الجامع الصحيح للترمذي : ج٣ ص ٣٢٢ : ١٦ - باب لتركبن سنن من كان قبلكم رقم ٢٢١٧ .

وأقرانه أمام أمر واقع وقد نفد لذلك صبرهم واستعجلوا بكشف نواياهم فأظهروا ما كانوا يُضمروه من الحسَد والعصيان والطمع في الخلافة فسارع عُمر إلى التهجم على شخص الرسول (صلى الله عليه وآله) بأن قال : هجر ، وغلب عليه الوجع بمعنى أنّه صار يهذي وقد أعلن صراحة اكتفاءه بالقرآن الكريم من دون الاعتراف بالثقل الثاني وهم أهل بيت النبوة الثابت قطعاً في حديث الثقلين المتواتر وغيره فقال عُمَر أيضاً : ﴿**عندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله**﴾ ، وهذا التبعيض في أوامر الرسالة تبعاً لأهوائهم وأطماعهم هو أمر ماحِق للدّين بلا شك ولا ريب ، ثُمّ إنّ وقائع السقيفة أكّدَت تلك النزعة وزادت أمر عصيانهم وضلالهم وكشفت انقلابهم واغتصابهم للخلافة الشرعية فصار أبو بكر حاكماً على المسلمين بنتاج الانقلاب في السقيفة ومن بعده صار عُمَر حاكماً بالنص والتعيين من أبي بكر وقد نصّ عليه و هو في سكرات موته حتى غاب عن وعيه مع رفض المسلمين الصريح لهذا التعيين ، وهذه العملية لم تختلف عن الطريقة التي تسلط بها أبو بكر على المسلمين من دون مشورة المسلمين وذلك ببيعة أحدهما للآخر فلتة وتنصيص أحدهما للآخر وفرض أمر واقع على المسلمين بأساليب مُنكرة ، حتى ساد في المجتمعات الإسلامية إلى يومنا هذا أسلوب الانقلاب والطغيان والاستبداد والالتفاف على الشعوب مقتدين بسيرة أبي بكر وعُمَر في تعاطيهما مع أمر السلطة و الحاكمية التي حرفت مسار الأمة عن إسلامها الأصيل ، ثُمّ إنّ عُمَر حين مقتله أوصى ستة على أن يكون الخليفة بينهم وفق شروط فرضها عليهم ما أنزل الله بها من سلطان ثُمّ جعل الحَكَم عليهم إذا اختلفوا عبد الرحمن بن عوف - صهر عثمان - وفعلاً وقع الانقسام بين الستّة فقام عبد الرحمن بدوره لاختيار صهره عثمان بن عفّان من خلال وضع شرط يعلم أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) يرفضه وهو متابعة سيرة الشيخين وبالتالي ستؤول الخلافة إلى عثمان بن عفان الذي يقبل

بذلك ولو كان مخالفاً للكتاب والسُنّة والعقل ، وقد امتدح أتباع مرجعية الصحابة هذه التصرفات وجعلوا لها أغلفة لا تُناسبها ولا تنطبق عليها وليس على مقاسها مهما رقّعوا لها من رقع يُريدون أن يُوهموا الناس على أنّ هذه هي الشورى في اختيار الحاكمية ويكتبوا لذلك الأساطير والملاحم الخرافية من أجل تضييع الواقع المُر وتضليل الناس ولكن طالب الحقيقة الحُر لا تضيع عنده الحقائق من خلال بحثه الموضوعي المنصف الذي لا يخرج الحُكم في الثلاثة - أبو بكر وعمر وعثمان - عن النص والتعيين البشري في اختيار الحاكم ولمصالح شخصية وأهداف ضيّقة .

وقطعاً أنّ النبي (ﷺ) لم يترك الأمة في فراغ قيادي ليطمع الذي في قلبه مرض فيملئه بالأباطيل ويتسلط على المؤمنين إلا أنّ أتباع مرجعية الصحابة صاروا يَدّعون أنّ النبي محمد (ﷺ) دون سائر الأنبياء قد فعل ذلك من دون تعيين وصي وأوكل أمر أمته إلى نفسها تختار قيادتها ، وهذا الرأي إنّما صدر لأجل تضليل الناس عن دور كبار الصحابة على حدّ زعمهم الرافضين علناً وصية رسول الله (ﷺ) بالخلافة لأمير المؤمنين في حين أنّهم يمتدحون النص والتعيين المتبادل بين أبي بكر وعُمَر وعثمان ويجعلون ذلك من الحكمة !!!، وما هذا إلا التعصب الأعمى والغلو في الصحابة الذي جعلهم يقبلون الطعن على الرسول (ﷺ) من أجل التغطية على الرزية والانقلاب والانحراف والفساد وتحسين صورة الصحابي الرمز الأعلى لهم في شخصه وسيرته .

ولكن القول بأنّ النبي (ﷺ) قد ترك أمته تختار لنفسها الخليفة هو قول منافي للواقع ومخالف للحكمة ، وحاشا رسول الله (ﷺ) أن يترك أمته في فراغ قيادي أو تشريعي وهو الرسول المعصوم الحكيم الذي لا يتصرف خلاف الوحي والحكمة ، ولذا فالأدلة ألإثباتيه القطعية تؤكد قضية النص والتعيين على الخليفة

وبأمر إلهي ، ولذا لم يترك الأمة همَلا بلا راعٍ لأنّه أمر خطير جداً يتسبب بتضييع الرسالة وتعريض الأمة للفتنة والنزاع والانقسام والتخلف والضياع .

ولو تنزلنا جدلاً وقلنا بأنّ رسول الله قد ترك أمّته في فراغ بعد موته بمعنى أنه أوْكَلَ أمرها إلى نفسها تختار خليفته بدلا عنه وعن خالقهم فهذا يسحبنا إلى القول بأنّه (ﷺ) هو مَنْ عَرَّضَ أمته للخلاف والنزاع والفتنة و... وهذا قول فيه مروق عن الدِّين لأنّه مخالف لطبيعة النبي (ﷺ) الرءوفة الرحيمة وحقيقة رسالته الإلهية العادلة وحكمته العالية في أقواله وأفعاله وتقريراته ، ولذا تجده (ﷺ) قد أوصى أمته قطعاً بما يعصمها من الوقوع في الفتنة والضلالة أبدا ، وكانت هذه الوصية بما ورد صحيحاً متواتراً ونصاً صريحاً مجمع عليه بين المسلمين وهو حديث الثقلين (الخليفتين) الذي ينص على مرجعية الكتاب والعترة الطاهرة بعده حيث أنّ النصوص المتواترة لفظاً ومعنىً تتمحور جميعها وتشترك في فقرة مركزية واحدة واضحة ومهمة جداً وهي مرجعية الكتاب والعترة كما أنّها تؤكد أيضاً على الأثر الملازم لهذه المرجعية في الدنيا والآخرة وبألفاظ متعددة منها :﴿**لن تضلّوا بعدي أبدا**﴾ ﴿**لا يفترقان حتى يردا عَلَيَّ الحوض**﴾ التي لم يقلها إلا في الثقلين (الخليفتين) اللذين أوصى بهما في رزية يوم الخميس إلا أنّه لم يكتبها لما علمتم من هجوم بعض الصحابة الظالم عليه ولكنه (ﷺ) شافههم بها في يوم الخميس وفي غيره من الأيام مما رواه المسلمون جميعاً بنص صحيح متواتر لفظاً ومعنىً وصريح ومجمع عليه منها :

ما رواه أبو ثابت مولى أبي ذر قال : سمعت ام سلمة (رضي الله عنها) قالت[1] : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مرضه الذي قبض فيه يقول وقد امتلأت الحجرة من أصحابه : ﴿**أيها الناس يوشك أن اقبض قبضا سريعا، فينطلق بي، وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا إني مخلف فيكم كتاب الله ربي عز وجل، و عترتي أهل بيتي** . ثم أخذ بيد علي (عليه السلام) فرفعها فقال : **هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا عَلَيَّ الحوض فأسالهما ماذا خلفت فيهما**﴾ .

وقد أخرج ابن عقدة: من طريق عروة بن خارجة عن فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) قالت[2] : ﴿سمعت أبي (صلى الله عليه وآله) في مرضه الذي قبض فيه يقول، وقد امتلأت الحجرة من أصحابه: **أيها الناس يوشك أن أقبض قبضا سريعا وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا وإني مخلف فيكم كتاب ربي (عز وجل) وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد علي فقال : هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا على الحوض فأسألكم ما تخلفوني فيهما**﴾ .

عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال[3] : ﴿كنت مع علي (رضي الله عنه) يوم الجَمَل فلمَّا رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر فقاتلت مع أمير المؤمنين فلما فرغ ذهبت إلى المدينة فأتيت أم سلمة فقلت : إني والله ما جئت اسأل طعاما ولا شرابا ولكني مولى لأبي ذر فقالت : مرحبا فقصصت عليها قصتي ، فقالت : **أين كنت حين طارت القلوب مطائرها، قلت : إلى حيث كشف الله ذلك عنى عند زوال الشمس ، قال : أحسنت سمعت**

---

[1] - الصواعق المحرقة لابن حجر : ص١٩٤ ، جواهر العقدين في فضل الشرفين للسمهودي المتوفى سنة ٩١١ هـ : ج١ ص٨٨ ، سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي للعصامي : ج٢ ص٢٦ ، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي : ج٢ ص٤٠٣ ، بحار الأنوار : ج٢٢ ص٤٧٦ ، الأمالي للشيخ الطوسي : ص٤٧٨ - ٤٧٩ .

[2] - ينابيع المودة للقندوزي الحنفي : ج١ ص١٢٤ .

[3] - المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري : ج٣ ص١٢٤ .

رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : علي مع القرآن ، والقرآن مع علي لن يتفرقا حتى يردا على الحوض﴾ . قال الحاكم النيسابوري : هذا حديث صحيح الأسناد وأبو سعيد التيمي هو عقيصاء ثقة مأمون ولم يخرجاه .

وعن بن أبي ليلى، عن الحسن بن علي، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)[1] : ﴿ادعوا لي سيد العرب . يعني علي بن أبي طالب، فقالت عائشة: ألست سيد العرب؟ فقال: أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب. فلما جاء أرسل إلى الأنصار فأتوه. فقال لهم: يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبداً ؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال : هذا علي فأحبوه بحبي، وأكرموه بكرامتي، فإن جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل﴾ .

والذي قاله جبرائيل للنبي هو نفس ما قاله النبي (صلى الله عليه وآله) للناس[2] : ﴿إنّي تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلُّوا بعدي ؛ أحدهما أعظم من الآخر ؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما﴾. وغيرها من الروايات الكثيرة وبألفاظ متعددة التي لا تخرج في صياغتها ودلالتها عن النص والتعيين بالخلافة لعلي بن

---

[1] - المعجم الكبير للطبراني : ج٣ ص٨٨ ، حلية الأولياء لأبي نعيم : ج١ ص٣٢ ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج١٣ ص١٤٣ .

[2] - صحيح مسلم / باب فضائل علي بن أبي طالب /ج٤ ص١٨٧٣ / رقم ٣٧ - ٢٤٠٨ . وفي سُنن الترمذي وبطرق مختلفة في باب مناقب أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) وبرقم ٣٨٧٤ ، ورقم ٣٨٧٦ . وفي مصنف ابن أبي شيبة /كتاب الفضائل ٣٠ / ما أعطى الله محمداً (صلى الله عليه وآله) وبرقم ٣٢٣٣٧ . وفي سُنن الدارمي ج٢ ص٤٣٢/باب فضل من قرأ القرآن . حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم ج١ ص٤٥ . تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ج٤٢ ص٢٤١ كتاب أمير المؤمنين . كنز العمال للمتقي الهندي ج١٢ ص١٠٣ رقم الحديث ٣٤١٩٨ . وقد أكد ابن كثير في تفسيره ج٤ ص١٢٢ قوله : وقد ثبت في الصحيح أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال في غدير خم : (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وإنهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض ) . كما ونقله ابن كثير في كتابه الآخر وهو البداية والنهاية ج٥ ص٢٢٨ وعلق عليه بقوله : قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي وهذا حديث صحيح .

أبي طالب (عليه السلام) وباقي العترة من أهل البيت (عليهم السلام) .

وقد قال ابن حجر فيه[1] : **﴿ثم اعلم أن لحديث التمسك بذلك طرقا كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابيا ومر له طرق مبسوطة في حادي عشر الشبه وفي بعض تلك الطرق أنه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة وفي أخرى أنه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه وفي أخرى أنه قال ذلك بغدير خم وفي أخرى أنه قاله لما قام خطيبا بعد انصرافه من الطائف كما مر ولا تنافي إذ لا مانع من أنه كرَّر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماما بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة﴾** .

ولكنَّ عُمَر بن الخطاب عصى أمر الرسول (صلى الله عليه وآله) علانية ورفع صوته في حضرته عالياً وقد اتهمه **بالهجر** وأنَّه غلب عليه الوجع أي يهذي وقال مقالة ماحقة للدين وهي : **﴿عندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله﴾** ، وحصل النزاع بحضرته الكريمة (صلى الله عليه وآله) وارتفعت الأصوات حتى طردهم من بيته ، فإذا كانوا بحضوره (صلى الله عليه وآله) قد فعلوا ما فعلوا ، فهل يُمكن أن يستغرب أو يستبعد العقلاء الأحرار ما جرى بعد وفاته (صلى الله عليه وآله) من الانقلاب على الرسالة و الرساليين بعد وفاته من أجل الخلافة ؟ .

**وقد يقال :**

إذا ترجح القول بأنَّ رزية يوم الخميس كانت توثيقاً لتعيين خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فلماذا لا يكون النص فيه على أبي بكر وليس على علي بن أبي طالب (عليه السلام) ؟ .

---

[1] - الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي : ج٢ ص٤٤٠ الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم .

**قلت :**

قد أجبنا عن ذلك في مناقشة الأمر الأول من الملحوظة الخامسة ومع ذلك فإنه تتميم الكلام في المقام بأنه من المعروف أنّ عُمرَ وأبا بكر قرينان في حياتهما في الجاهلية والإسلام وفي الدنيا والآخرة ولهما مواقف مهمة كثيرة مشتركة ، وقد تمت المؤاخاة بينهما في المدينة المنورة ، وقد اشتركا في نقضهما لشرائط بيعة الرضوان وبيعة أمير المؤمنين في يوم الغدير وكذا فرارهما من جميع المعارك حتى أنه لا يُعرف لهما دور قتالي بل لا يُعرف لهما قتيل وهكذا تخلفهما عن جيش أسامة إضافة إلى عدم حضورهما جنازة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لمواراته الثرى ولانشغالهما بسقيفة بني ساعدة وقيام عُمر ببيعة أبي بكر فيها من دون مشورة المسلمين بل من دون رضاهم بل وإكراههم على بيعته وكذا نص أبي بكر على عُمَر بتولي السلطة من بعده بالرغم من كونهما لا يملكان مؤهلات الخلافة الرسالية ولا أدنى منها وإلى غير ذلك من المواقف التي تؤكد يقيناً أنّ المعني بالخلافة في رزية يوم الخميس ليس أبو بكر ، ولو كان أبو بكر هو المقصود لما حصلت تلك الهجمة العُمرية على الرسول والرسالة لانسجام ذلك مع رغبته وطموحه الذي كان يُمهّد له وهو خروج أمر الخلافة عن بني هاشم وتوليتها لقرينه ، وأيضاً توافق عُمَر مع أبي بكر وتعاونهما على تحقيق هدفهما المشترك في الخلافة بدليل تخلفهما عن جيش أسامة في حياة النبي (صلى الله عليه وآله) وبعد وفاته وانقلابهما على الواقع الإسلامي في يوم السقيفة ، إضافة إلى اصطفافهم في مواجهة أهل البيت (عليهم السلام) وسلب حقوقهم وإيذاء الزهراء (عليها السلام) والعدوان عليها مما يكشف أن رفضهم لوصية الرسول (صلى الله عليه وآله) إنما كان بسبب أرادته أن يوثق بالكتابة النص والتعيين على علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالخلافة ، لأنّه لو كان النص في أبي بكر

لما حصل الرفض والاعتراض من عُمَر وهو قرين وشريك لأبي بكر بالمستوى الذي بيّناه .

وأمّا ما يُروى بشأن أبي بكر وعُمَر من روايات كما في قولهم : **اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعُمَر** . فهي روايات ضعيفة بل موضوعة لكونها مطعون بها سنداً ومنكرة متناً ، وما عليك أيُها القارئ العزيز إلا أن تراجع موضوع (**حجية قول الصحابي**) لتطلع على الواقع أكثر .

ولذا نحن نؤمن بأنّ الخلافة نص إلهي واختيار ربّاني وهو ثابت قطعاً في أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الإنسان الكامل في إيمانه وتقواه وهو الطاهر المطهر والأعلم في كل ما يتعلق بأمور الدين والدنيا وصاحب العدالة المستقرة والمواقف الرسالية العظيمة والمناقب والفضائل المتميزة والخصائص التي لا يُشاركه فيها أحد من الصحابة ولا يُقاس به أحد منهم وهو مَن يشهد له الجميع بتاريخه الناصع الذي لم تلوثه آثام الجاهلية من عبادة الأصنام والظلم والكذب والتعامل بالربا وشرب الخمر والزنا ووأد البنات والسرقة وما إلى ذلك مما اعتاد عليه رجال الجاهلية ، ولذا فهو مَن بايعه الصحابة بيعتين ، البيعة الأولى في غدير خم بأمر إلهي وقد بايعه جميع الصحابة تحت رعاية النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ، والبيعة الثانية بعد مقتل عثمان وبإجماع الصحابة أيضاً ، وهو مَنْ انقلب عليه الصحابة انقلابين ، الانقلاب الأول في سقيفة بني ساعدة ، والانقلاب الثاني من الناكثين (أهل الجمل) الذين بايعوه ونكثوا بيعتهم وجرّأوا الأمة عليه وقاتلوه ثُمّ سار على نهجهم القاسطون من (أهل صفين) والمارقون من (أهل حرب النهروان) .

وبعد هذا ينبغي الكشف عن واقع السقيفة وأثرها في انقسام الأمة لكونهم خالفوا وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتركوا التمسك بالثقلين (الخليفتين) مما أوقعهم في الضلالة .

## المبحث الثالث

## فلتة الصحابة في السقيفة وأثرها في انقسام الأمة وتراجعها

**ماذا تعني كلمة (فلتة) في أخبار السقيفة ؟ .**

لابد من التوضيح أنّ المراد من السقيفة هي سقيفة بني ساعدة التي اجتمع فيها القوم بعد وفاة النبي (ﷺ) يتنازعون في أمر الخلافة من غير مشورة المسلمين والنبي بَعْدُ لم يُدفن بل لم يحضر المتنازعون دفنه لانشغالهم بهذا الأمر حيث شكّلَ أبو بكر وعُمر وأبو عبيدة بن الجراح خلية واحدة يُطالبون الأنصار ببيعة أحدهم على الخلافة وفي مقابلهم الأنصار بزعامة سعد بن عبادة كانوا يُطالبون الثلاثة بمبايعة علي بن أبي طالب ولّما يئسوا منهم طالبوهم ببيعة سعد ولّما يئسوا منهم قالوا لهم منّا أمير ومنكم أمير وهكذا كانت بينهم مجادلة واختلاف واسع وقد ارتفعت الأصوات وصار بينهم التهديد والوعيد بالقتل ، وبعد ذلك لم يصلوا إلى نتيجة ولكنّ خلية أبي بكر صار كلٌّ منهم يُريد أن يُبايع صاحبه للإمارة و الحاكمية كما سيتضح حيث لا نصٌ على واحدٍ منهم ولا تفاضل بينهما سوى العُمر فوقع الاتفاق بينهم على أبي بكر وبايعوه (**فلتة**) من دون موافقة الأنصار ومن دون علم المهاجرين وبني هاشم ثُمّ صدر الرفض الصريح من كبار المهاجرين ومن بني هاشم ولكن القوم أخذوها بالغلبَة عن طريق الترغيب والترهيب والحيلة مما أحدثوا انقلاباً على واقع الرسالة و الرساليين وانقساماً في الأمّة إلى الآن تُعاني ويلاتها ، ومن هنا نريد أن نتعرف على مفهوم كلمة (فلتة) التي قالها (عُمَر) وكيف تسلطوا على حاكمية المسلمين ؟ .

**الفلتة :** [١] فلتة أي فجاءة . قال الأصمعي : افتلته وامتعده : اختلسه ، وافتلت فلان بأمر كذا إذا فوجئ به قبل أن يستعد له والأصل افتلتها الله نفسها معدى إلى مفعولين كما تقول : اختلسه الشيء واستلبه إياه ثم بني الفعل للضمير فتحول مستترا وبقيت النفس على حالها .

وقال الزمخشري أيضاً [٢]، الفلتة : الهفوة .

وقال الفراهيدي [٣]: والفلتة: الأمر الذي يقع من غير إحكام، يقال: كان ذلك الأمر فلتة أي مفاجأة.

وقال النووي [٤]: والفلتة والافتلات ما كان بغتة .

وقال ابن حجر [٥] : والفلتة والافتلات ما وقع بغتة من غير روية .

وقال الجوهري [٦]: (فلت) ، يقال : كان ذلك الأمر فلتة، أي فجأة، إذا لم يكن عن تردد ولا تدبر .

وقال ابن منظور [٧]: ﴿وقال ابن الأثير في تفسير حديث عمر ، قال : أراد بالفلتة الفجأة ، ومثل هذه البيعة جديرة بأن تكون مهيجة للشر والفتنة، فعصم الله تعالى من ذلك ووقى. قال: والفلتة كل شيء فعل من غير روية، وإنما بودر بها خوف انتشار الأمر، وقيل: أراد بالفلتة الخلسة أي أن الإمامة يوم السقيفة، مالت

---

١ - كتاب الفائق في غريب الحديث لجار الله الزمخشري : ج٣ ص ٤٨ .

٢ - كتاب الفائق في غريب الحديث للزمخشري : ج١ ص١١ .

٣ ـ كتاب العين للفراهيدي : ج ٨ ص ١٢٢ .

٤ ـ شرح صحيح مسلم للنووي : ج١١ ص ٨٤ .

٥ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر : ج٣ ص٢٠٣ .

٦ ـ الصحاح للجوهري : ج١ ص٢٦٠ .

٧ ـ لسان العرب لابن منظور : ج ٢ ص٦٧ .

الأنفس إلى توليها، ولذلك كثر فيها التشاجر، فما قلدها أبو بكر إلا انتزاعا من الأيدي واختلاسا ﴾.

## جملة من نصوص الفلتة :

وقد روي خبر الفلتة في كثير من صحاح المسلمين نذكر منها ما روي في صحيح البخاري [١] : **﴿ثم إنه بلغني قائل منكم يقول: والله لو قد مات عمر بايعت (فلاناً)[٢]، فلا يغترَّنَّ امرؤ أن يقول: إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمَّت، ألا وإنها قد كانت كذلك، ولكن الله وقى شرَّها، ...، من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي تابعه، تغرَّة أن يقتلا ، فقال قائل من الأنصار: أنا جُذيلها المحكَّك، وعُذيقها المرجَّب، منَّا أمير، ومنكم أمير، يا معشر قريش. فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات، حتى فرقت من الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته، وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار. ونزونا على سعد بن عبادة، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة، فقلت: قتل الله سعد بن عبادة، قال عمر: وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة : أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا، فإما**

---

١ - صحيح البخاري ج٤ ص١٨٥ : ١٦ - ٣ - باب : رجم الحبلى في الزنا إذا أحصنت ، رقم ٦٤٤٢ .

٢ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ج٢ ص٢٥ - ٢٦ : وقال شيخنا أبو القاسم البلخي : قال شيخنا أبو عثمان الجاحظ : إن الرجل الذي قال : لو قد مات عمر لبايعت فلانا ، عمار بن ياسر ، قال : لو قد مات عمر لبايعت عليا عليه السلام فهذا القول هو الذي هاج عمر أن خطب بما خطب به . وقال غيره من أهل الحديث : إنما كان المعزوم على بيعته لو مات عمر (طلحة ابن عبيد الله) أي يتم اختيار طلحة . فأما حديث الفلتة ، فقد كان سبق من عمر أن قال : إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرها ، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه . انتهى .

فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ج١٢ ص١٢٩ : قال حتى إذا كان من آخر السنة التي حج فيها عمر قال بعض الناس لو قد مات أمير المؤمنين أقمنا فلانا يعنون طلحة بن عبيد الله ونقل بن بطال عن المهلب أن الذين عنوا أنهم يبايعونه رجلا من الأنصار ولم يذكر مستنده في ذلك قوله فو الله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة بفتح الفاء وسكون اللام بعدها مثناة ثم تاء تأنيث أي فجأة .

بايعناهم على ما لا نرضى، وإما نخالفهم فيكون فساد، فمن بايع رجلاً على غير مشورة من المسلمين، فلا يتابع هو ولا الذي بايعه، تغرةً أن يقتلا﴾.

وروى ابن حبّان في صحيحه قول عُمر[1] : ﴿وإنه بلغني أن فلانا قال لو قد مات عمر بايعت فلانا فمن بايع امرءاً من غير مشورة من المسلمين فإنه لا بيعة له ولا للذي بايعه فلا يغترن أحد فيقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة ألا وإنها كانت فلتة إلا أن الله وقى شرها﴾ .

وروى النسائي في سننه [2] عن عبد الرحمن بن عوف قال خطبنا عُمَر فقال: ﴿قد عرفت أن أناسا يقولون إن خلافة أبي بكر كانت فلتة ولكن وقى الله شرها وإنه لا خلافة إلا عن مشورة وأيما رجل بايع رجلا عن غير مشورة لا يُؤَمَّر واحد منهما تغرة أن يقتلا قال شعبة قلت لسعد : ما تغرة أن يقتلا قال عقوبتهما أن لا يؤمر واحد منهما ويقولون والرجم وقد رجم رسول الله (ﷺ) ورجمنا وأنزل الله في كتابه ولولا أن الناس يقولون زاد في كتاب الله لكتبته بخطي حتى ألحقه بالكتاب﴾.

---

[1] - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان : ج٢ ص ١٤٨ .

[2] - السنن الكبرى للنسائي : ج٤ ص ٢٧٢ ، رقم (٧١٥١) .

## كيف أصبح أبو بكر حاكماً على المسلمين ؟ !!! .

لقد ثبت بالأدلة القطعية أنّ أبا بكر لم يُصبح حاكماً على المسلمين وفق ضوابط شرعية أو عقلية أو عرفية صحيحة بل مارس عملية انقلابية واضحة المعالم والأهداف ، وهذه الأمور يُمكن مناقشتها مختصراً بما يلي :

## أولاً : النص والتعيين الإلهي :

حيث لا توجد نصوص من الكتاب والسُنّة الصحيحة تدل صريحاً أو تلميحاً على تعيينه حاكماً للمسلمين فضلاً عن القول بخلافته ، وأما استناد القوم إلى رواية : **اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعُمَر** ، فإنّه قد ثبت ضعفها سنداً بل أنّها من الموضوعات كما ثبت أنّ متنها من المناكير المؤكدة الذي يتنافى مع أبسط مقومات العقل وكذا الأدلة النقلية الصحيحة المستفيضة كما ناقشنا ذلك في مبحث (**حجية قول الصحابي**) فراجع .

ومما يؤكد عدم اعتماد القوم على نصٍ وتعيين في أمر الحاكمية هو ما جرى بينهم في السقيفة حيث أصبح كلّ من أبي بكر وعُمَر وأبي عبيدة بن الجراح يُرشّح أحدهما الآخر للحاكمية ويُقدّمه على نفسه وبالتالي انتهى التفاوض بين الثلاثة إلى ترشيح أبي بكر ، **ولو كان هناك نص وتعيين على أبي بكر لما اختلفوا في ذلك ولا تفاوضوا فيه كما ذكره العسقلاني وقال [1] : أنّ هذا قول جمهور أهل السُنّة .**

وقد ذكر المحدثون والمؤرخون ما جرى بين الثلاثة حيث روي عن إبراهيم

---

١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني : ج٧ ص٢٦.

التيمي أنّه قال [١]: **لما قبض رسول الله (ﷺ) أتى عُمَر أبا عبيدة بن الجراح فقال : ابسط يدك فلأبايعك فانك أمين هذه الأمة على لسان رسول الله (ﷺ) فقال أبو عبيدة ﴿ لعمر ﴾ : ما رأيت لك فهة ﴿ قبلها ﴾ منذ أسلمت أتبايعني وفيكم الصديق وثاني أثنين .** (ابن سعد وابن جرير)﴾ .

وروي عن تفاوضهم في السقيفة أيضاً أنّ أبا بكر رضي أن يكون الحاكم للمسلمين أحد الرجلين كما في قوله [٢] :﴿**إني قد رضيت لكم أحد الرجلين عُمَر أو أبا عبيدة**﴾ .

وروي في المصنف وغيره أنّ أبا بكر وعُمَر أتيا الأنصار ، فقال أبو بكر [٣]: ﴿ يا معشر الأنصار ! إنا لا ننكر حقكم ولا ينكر حقكم مؤمن ، وإنا والله ما أصبنا خيرا إلا ما شاركتمونا فيه ، ولكن لا ترضى العرب ولا تقر إلا على رجل من قريش لأنهم أفصح الناس ألسنة ، وأحسن الناس وجوها ، وأوسط العرب دارا ، وأكثر الناس ﴿ سجية ﴾ في العرب ، فهلموا إلى عُمَر فبايعوه ، قال : فقالوا : لا ، فقال عُمَر : لمَ ؟ فقالوا : نخاف الاثرة ، قال عُمَر : أما ما عشت فلا ، قال : فبايعوا أبا بكر ، فقال أبو بكر لعمر : أنت أقوى مني ، فقال عُمَر : أنت أفضل مني ، فقالاها الثانية ، فلما كانت الثالثة قال له عمر : إن قوتي لك مع فضلك ، قال : فبايعوا أبا بكر ، قال محمد : وأتي الناس عند بيعة أبي بكر أبا عبيدة بن الجراح فقال : أتأتوني وفيكم ثالث ثلاثة﴾ .

---

[١] - كنز العمال للمتقي الهندي : ج٥ ص٦٥٢ - ٦٥٣ رقم الحديث/١٤١٤١ .

[٢] - تاريخ الطبري : ج٢ ص٤٤٣ ، الكامل في التاريخ : ج٢ ص٣٢٥ .

[٣] - المصنف لابن أبي شيبة : ج٨ ص٥٧٣ حديث رقم ١٠ ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج٥ ص٦٥٢ رقم الحديث ١٤١٤٠ / ونص كنز العمال يذكر بدل ثالث ثلاثة - ثاني اثنين - .

## موقف الأنصار في السقيفة :

لَمّا عَلِم الأنصار بنوايا الرجال الثلاثة وبطانتهم من قريش بشأن الخلافة وما بَيّتوا لها ، وقد كان مستند الأنصار في علمهم هذا إلى أدلة مادية قد بدأ التصريح بها حينما رفض عُمَر بن الخطاب وأتباعه تدوين الوصية بالخلافة وما فعله وقاله بحضرة رسول الله (ﷺ) في رزية الخميس من إساءة الأدب والهجمة الارتدادية الماحقة للدّين حتى شاع عن بعض القرشيين رفضهم أن تجتمع **النبوة والخلافة** [1] في بني هاشم كما هو ثابت وكذا تخلفهم عن جيش أسامة خشية أن يموت النبي (ﷺ) هم غائبون عن المدينة فيفوتهم الأمر ، ولم يصدر عنهم هذا العصيان والتمرد فجأة بل هو نتيجة تراكمات لمواقف سلبية في سيرتهم وحسابات دنيوية معروفة ظهرت عليهم في أزمات الدعوة والحروب عموماً وبالأخص موقفهم الحقيقي الفعلي من قريش وميولهم نحوهم في تلك الأزمات وكانت النتيجة أنّهم أشاعوا بين الناس في أيام مرض النبي (ﷺ) أنّه يستخلف أبا بكر للخلافة كما قال النّعمان بن بَشير الأنصاري [2]: **﴿لما ثَقل رسولُ اللّه (ﷺ) تكلّم الناس مَن يقوم بالأمر بعده فقال قوم: أبو بكر ، وقال قومٌ: أبي بن كعب، قال النُعمان بن بَشير: فأتيتُ أُبَيّاً فقلت:يا أُبَيّ إن الناسَ قد ذكروا أنَ رسول (ﷺ) يستخلف أبا بكر أو إياك فانطلق حتى نَنظر في هذا الأمر، فقال:إنٌ عندي في هذا الأمر من رسول اللّه (ﷺ) شيئاً ما أنا بذاكره حتى يَقبِضه اللّه إليه ثم انطلق، وخرجت معه**

---

[1] - تاريخ الأمم والملوك للطبري : ج٣ ص٢٨٩ : ﴿يا ابن عباس أتدري ما منع قومكم منهم بعد مُحَمّد فكرهت أن أجيبه ، فقلت : إن لم أكن أدري فأمير المؤمنين يدريني ، فقال عمر : كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحا بجحا فاختارت قريش لأنفسها﴾ .

[2] - العقد الفريد لابن عبد ربّة الأندلسي : ج١ ص١٢ القسم الرابع /باب وفاة النبي/ سقيفة بني ساعدة .

**حتى دخلنا على النبيّ (ﷺ) بعد الصُّبح وهو يَحسو حَسْوا في قَصعة مَشْعوبة، فلما فرغ أقبل على أبيّ فقال: هذا ما قلتُ لك ﴾** ، وبالتالي لماّ توفي رسول الله (ﷺ) انكشفت نواياهم وأهدافهم لعامة الناس من خلال حركتهم الحثيثة على قدم وساق لاختيار الخليفة بعيداً عن وصية رسول الله ومشورة المسلمين وبالأخص بني هاشم في حين أنّ النبي بَعدُ لم يُدفن بل تركوا أمر تجهيزه ودفنه ولم يحضروه لانشغالهم بالعملية الانقلابية حيث ورد [1] عن عروة : **﴿أن أبا بكر وعمر لم يشهدا دفن النبي (ﷺ)، كانا في الأنصار فَدُفِنَ قبل أن يرجعا﴾** .

وهنا ظهرت المواجهة بين جبهتين ، فالجبهة الأولى هُم الثلاثة - أبو بكر وعُمَر وأبو عبيدة بن الجرّاح- والجبهة الثانية هُم الأنصار بزعامة سعد بن عبادة ، حيث كان موقفهم لا يتخطى علي بن أبي طالب وصي وخليفة رسول الله ، فقال الأنصار[2]:**﴿لا نبايع إلا عليا﴾**.

وروي عن أبي علقمة أنّه قال[3] : **﴿قلت لسعد ابن عبادة وقد مال الناس لبيعة أبي بكر: تدخل فيما دخل فيه المسلمون. قال: إليك عني فو الله لقد سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : (إذا أنا مت تضل الأهواء، ويرجع الناس على أعقابهم، فالحق يومئذ مع علي، وكتاب الله بيده) لا نبايع لأحد غيره. فقلت له: هل سمع هذا الخبر غيرك من رسول الله. فقال: سمعه أناس في قلوبهم أحقاد وضغائن. قلت: بل نازعتك نفسك أن يكون هذا الأمر لك دون الناس كلهم. فحلف انه لم يهم بها، ولم يردها، وأنهم لو بايعوا عليا كان أول من بايع سعد﴾.**

---

[1] - المصنف لابن أبي شيبة : ج٨ ص ٥٧٢ باب/٤٣ ما جاء في خلافة أبي بكر: رقم الحديث/٥ ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج٥ ص ٦٥٢ رقم ١٤١٣٩ وغيرهما .

[2] - تاريخ الطبري : ج٢ ص٤٤٣ ، الكامل في التاريخ : ج٢ ص٣٢٥ .

[3] - الدرجات الرفيعة لعلي ابن معصوم : ج١ ص٣٥٤ ، كتاب الأربعين لمحمد طاهر القمي : ج١ ص٢٢٢ .

ولمّا وجد الأنصار أنّ القوم مُصرّون على منع الخلافة عن علي (عليه السلام) إلى درجة التهديد والوعيد بالقتل حيث قال عمر[١]: **﴿لا والله لا يخالفنا أحد الا قتلناه ، فقام حباب بن المنذر فقال كما تقدم - نفس مقولة عُمَر- وزاد وان شئتم كررناها خدعة أي أعدنا الحرب قال فكثر القول حتى كاد أن يكون بينهم حرب﴾** ، لذا استعملوا سياسة جديدة في التعامل معهم وهو إيجاد البديل وهو زعيم الأنصار سعد بن عبادة فرشّحوه للخلافة صورياً بدل علي (عليه السلام) ، فقال الأنصار[٢] : **﴿إذا لم تسلموها لعلي فصاحبنا أحق لها من غيره﴾** ، ولكنّ القوم أيضاً رفضوا بدعوى أنّهم من عشيرة الرسول وأقاربه وأنّ الخلافة لا تكون إلا في قريش ثُمّ خَفّفَ الأنصار مطلبهم فقالوا [٣] إذن : **﴿منّا أمير ومنكم أمير ، فقال أبو بكر : منّا الأمراء ومنكم الوزراء﴾** .

وقد يئس سعد بن عُبادة منهم إلا أنّه لم يتأثر موقفه وبقي مُصِرّاً عليه ولم يُبايع قط رغم التهديدات والوعيد ، وكشف عُمَر عن هذا الموقف كما في رواية عن ابن عبّاس[٤]: **فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات، حتى فرقت - خشيت - من الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته﴾** ، ولمّا بايع عُمَر وأبو عبيدة بن الجرّاح أبا بكر في السقيفة قالت الأنصار[٥] : **﴿ قتلتم سعداً. فقال عمر :**

---

١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني : ج٧ ص٢٤.

٢ - بحار الأنوار للمجلسي : ج٣٠ ص١٠ ، نقله عن كتاب الرسائل قال محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم بإسناده قال كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) كتابا بعد منصرفه من النهروان ... .

٣ - صحيح البخاري : ج٤ ص١٨٥ : ١٦ - ٣ - باب : رجم الحبلى في الزنا إذا أحصنت ، رقم ٦٤٤٢ ، تاريخ الأمم والملوك للطبري : ج٢ ص٤٤٣ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير : ج٢ ص٣٢٥ واللفظ من كتاب الطبري وابن الأثير .

٤ - صحيح البخاري : ج٤ ص١٨٥ : ١٦ - ٣ - باب : رجم الحبلى في الزنا إذا أحصنت ، رقم ٦٤٤٢ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني : ج ٧ ص٢٦ .

٥ - العقد الفريد لابن عبد ربّة الأندلسي : ج١ ص١٢ القسم الرابع /باب وفاة النبي/ سقيفة بني ساعدة .

**اقتُلوه قَتله الله فإنه صاحبُ فتنة﴾.**

وفي رواية عقبة عن بن شهاب قال قائل من الأنصار [١] : **﴿ابقوا سعد بن عبادة لا تطئوه فقال عُمَر : اقتلوه قتله الله﴾.**

وورد أيضاً قول عُمَر [٢]: **﴿ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل من الأنصار قتلتم سعدا قال عمر: فقلت وأنا مغضب قتل الله سعدا فإنه صاحب فتنة وشر﴾.**

وخرج هؤلاء الثلاثة من سقيفة بني ساعدة وهُم يُشيعون بين الناس بأنَّ البيعة قد تمَّت لأبي بكر وصاروا يُطالبون الناس بالبيعة بوسائل الترغيب والترهيب والحيلة حيثما وجدوا الناس في الطريق أو المسجد أو كبس الدور ..، فقد قال أبو سعيد الخدري [٣]: **﴿سمعت البراء بن عازب يقول: لم أزل لبني هاشم محبا ، فلما قبض رسول الله (ﷺ)، خفت أن تتملأ قريش على إخراج هذا الأمر عنهم ، فأخذني ما يأخذ الوالهة العجول، مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله (ﷺ)، فكنت أتردد إلى بني هاشم وهم عند النبي (ﷺ) في الحجرة، وأتفقد وجوه قريش، فإني كذلك إذ فقدت أبا بكر، وعمر، وعثمان، وإذ قائل يقول: القوم في سقيفة بني ساعدة، وإذا قائل آخر يقول: قد بويع أبا بكر، فلم ألبث، وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة، وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمرون بأحد إلا خبطوه، وقدموه فمدُّوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه، شاء ذلك أو أبى ..﴾ .**

وقد استعان أرباب السقيفة على تثبيت أمرهم بالأعراب من قبيلة أسلم

---

[١] - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني : ج ٧ ص٢٥ .

[٢] - صحيح البخاري : ج٤ ص١٨٥ : ١٦ - ٣ - باب : رجم الحبلى في الزنا إذا أحصنت ، رقم ٦٤٤٢ . صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ج٢ ص١٥٧ واللفظ لابن حبّان .

[٣] - السقيفة وفدك للجوهري : ص٤٨-٤٩ ، نثر الدر للآبي : ج١ ص٨٧ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي : ج١ ص٢١٩ ، كتاب سليم بن قيس : ص١٣٩ .

وغيرها وشارك معهم جماعة من الطلقاء وقد روى الطبري عن أبي بكر بن محمد الخزاعي أنّه قال[١]: ﴿**أن - قبيلة- أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم السكك فبايعوا أبا بكر فكان عُمَر يقول : ما هو إلا أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر**﴾ .

وروى ابن الأثير[٢]: ﴿**وجاءت - قبيلة - أسلم فبايعت فقويَ أبو بكر بهم وبايع الناس بعد**﴾ .

وبعد إكراه الناس على البيعة وإغراء بعضهم الآخر بالوعود وتضليل الباقي منهم إلا أنَّ بني هاشم كعلي والعباس وأبنائهما وجملة من المهاجرين والأنصار كالزبير وسعيد بن العاص وأبنائه وسلمان وأبي ذر وعمّار والمقداد والبراء بن عازب وقيل سعد بن أبي وقاص وغيرهم ... قد اجتمعوا في بيت علي وفاطمة رافضين بيعة أبي بكر ومنتظرين من الصحابة الوقوف إلى جانب الحق ونُصرته إلا أنّهم لم يجدوا ناصراً ومُعينا للنهوض على الزمرة الانقلابية بعدما امتلئت المدينة بالقبائل الأعراب التي استعان بها أبو بكر على انقلابه وتثبيت أمر حاكميته ، ومع كُل هذه المظالم والمخاطر والتهديدات بالحصار والحرق والقتل لمن يتخلف عن بيعة أبي بكر إلاّ أنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) بقي مُصراً على موقفه وهكذا حال سعد بن عبادة الذي كشف أمير المؤمنين عن موقفه فقال[٣]:﴿**ولقد كان سعد لما رأى الناس يبايعون أبا بكر نادى: أيها الناس ! إني والله ما أردتها حتى رأيتكم تصرفونها عن علي، ولا أبايعكم حتى يبايع علي، ولعلي لا أفعل وإن بايع، ثم ركب دابته وأتى حوران وأقام في خان حتى هلك ولم يبايع**﴾ ، وقد ذكرنا سابقاً بشأن اغتياله وتصفيته الجسدية فراجع.

---

١ - تاريخ الأمم والملوك للطبري : ج٢ ص٤٥٨-٤٥٩ ، نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري :ج١٩ ص٢١ .

٢ - الكامل في التاريخ لابن الأثير : ج ٢ ص٦٦ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي : ج٢ ص٤٠ .

٣ - كشف المحجة لثمرة المهجة لابن طاووس الحسني : ص١٧٧ ، بحار الأنوار للمجلسي : ج٣٠ ص١١.

وقد روي عن الزبير [١] :﴿ أن أبا بكر بعث إلى سعد بن عبادة أن أقبل فبايع ، فقد بايع الناس وبايع قومك ، فقال : لا والله لا أبايع حتى أراميكم بما في كنانتي وأقاتلكم بمن تبعني من قومي وعشيرتي ، فلما جاء الخبر إلى أبي بكر قال بشير بن سعد : يا خليفة رسول الله (ﷺ) ، إنه قد أبى ولجّ وليس بمبايعكم أو يُقتَل ، ولن يُقتَل حتى يُقتَل معه ولده وعشيرته ولن يُقتلوا حتى تُقتَل الخزرج ولن تُقتَل الخزرج حتى تُقتَل الأوس فلا تُحَرِّكُوه ، فقد استقام لكم الأمر فانه ليس بضاركم إنما هو رجل وحده ما ترك ، فقبل أبو بكر نصيحة بشير فترك سعدا﴾ .

ولكنّ الأمر مع سعد لم ينتهي لأنّهم هدَروا دم كل مَن لا يُبايع ، ولَما سافر سعد إلى الشام أرسل عُمر وراءه مَن يأخذ منه البيعة لأبي بكر وهو في الشام وإن رفض يقتله كما قال أبو المنذر هشام بن محمد الكلبيّ : [٢]﴿بث عمرُ رجلاً إلى الشام فقال: ادْعه إلى البَيعة واحمل له بكل ما قَدرت عليه فإن أبى فاستعن اللّهَ عليه. فقَدم الرجل الشام فلقيه بحُوران في حائطٍ فدَعاه إلى البيعة فقال:لا أبايع قُرشياً أبداً. قال: فإني أقاتلك. قال: وإن قاتلتَني! قال: أفخارج أنت مما دخلتْ فيه الأمة قال: أمّا من البَيعة فأنا خارج. فرَماه بسَهم فقتله﴾ .

وعن ميمون بن مِهران عن أبيه قال[٣] : ﴿ رُمي سعد بنُ عبادة في حمّام بالشام فقُتل﴾.

وعن سعيد بن أبي عَروبة عن ابن سيرين قال[٤] : ﴿ رُمي سعد بن عُبادة بسهم فوُجد دفينا في جسده. فمات فبكته الجنّ فقالت:

---

١ كنز العمال للمتقي الهندي: ج ٥ ص ٦٢٧- ٦٢٨ ، رقم الحديث ١٤١٠٧ .

٢ - العقد الفريد لابن عبد ربّة الأندلسي : ج١ ص١٢ القسم الرابع /باب وفاة النبي/ سقيفة بني ساعدة .

٣ - العقد الفريد لابن عبد ربّة الأندلسي : ج١ ص١٢ القسم الرابع /باب وفاة النبي/ سقيفة بني ساعدة .

٤ - العقد الفريد لابن عبد ربّة الأندلسي : ج١ ص١٢ القسم الرابع /باب وفاة النبي/ سقيفة بني ساعدة .

**وقَتلنا سيّد الخَزْ رج سعدَ بن عُبادة ورَميناه بسهمينِ فلم نُخطىء فؤاده**

بل لقد سمع الناس صوتاً من البئر يقول هذا البيت من الشعر كما ينقل غير واحد منهم ابن الأثير [١].

**نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ❖ فرميناه بسهمين فلم نخط فؤاده**

ولكنّ أبا بكر وعُمَر لم يهدئا ولم يقنعا ببيعة الناس لأبي بكر ما دام الوصي الشرعي والخليفة الحق وهو علي بن أبي طالب (عليه السلام) يُعلن رفضه بيعة أبي بكر ويُنكر عليهم هذا الفعل الانقلابي حتى قاما بكشف دار فاطمة والهجوم عليه لإكراهه بالقوة على البيعة ومصادرة أموالهم كفرية فدك والعوالي وباقي خُمس خيبر وما إلى ذلك من الحقوق ومحاصرتهم [٢].

وصار أبو بكر يُقاتل ويُبيح دماء كل مَن يمتنع عن بيعته أو لا يستجيب لإرادته بتهمة الردَة كما فعل ببني حنيفة قبيلة مالك بن نويرة الذين لم يُنكروا أصل الزكاة وإنّما منعوها عن أبي بكر لأنّهم لم يعترفوا به خليفة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلمهم بصاحب هذا المقام وهو علي بن أبي طالب ولذا أبيحت دمائهم وهتكت أعراضهم ونُهِبَت أموالهم وهم مسلمون مؤمنون ولم تنفعهم عند أبي بكر النصوص الشرعية القطعية بحرمة دماء وأعراض وأموال مَن يتشهد الشهادتين ولم يرتدوا ، وكانت هذه نتائج كاشفة عن حجم المخاطر التي كانت تُحيط بالصحابة آنذاك ولكنها لا توفر لهم غطاءاً شرعياً في تركهم الاستجابة لنداء أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في الوقوف معه من أجل نصرة الدّين والتصدي لمواجهة الانقلابيين ، ومع ذلك فقد خشي الكثير منهم بأن يتحول رفضهم لبيعة أبي بكر إلى اتهامهم بالردّة أو أيّ ذريعة أخرى كإثارة الفتنة والخروج عن رأي الأمّة

---

١ - أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير : ج٢ ص٢٨٤ .

٢ - راجع موضوع : الكلام حول كشف دار فاطمة (عليها السلام) والتهديد بحرقها .

حيث أصبحت التُهم السياسية جاهزة لإلصاقها بالرافضين ، وبعد أن استقر الوضع السياسي والأمني لحاكمية أبي بكر صار يوزع الأموال لتحصين حاكميته من خلال كسب رضا الناس واستمالة قلوبهم وشراء ذممهم ومواقفهم بثمن بخسٍ زائل ووعود لا قيمة لها إزاء ما يُصيب الحق والعدل ومستقبل الرسالة و الرساليين من إجحاف وظلم وتحريف يؤثر على تدينهم وتدين أجيالهم ، فقد روي عن القاسم بن محمد [1] أنّه : تكلم أبو بكر للأنصار فقال : ﴿**نحن الأمراء وأنتم الوزراء وهذا الأمر بيننا وبينكم نصفين** كقد الابلمة يعني الخوصة فبايع أول الناس بشير بن سعد أبو النعمان فلما اجتمع الناس على أبي بكر قسّم بين الناس قسما فبعث إلى عجوز من بني عدي بن النجار ( قسمها ) مع زيد بن ثابت فقالت : ما هذا ؟ قال : قسم قسمه أبو بكر للنساء ، فقالت : **أتراشوني عن ديني** ؟ فقالوا : لا ، فقالت : أتخافون أن أدَعْ ما أنا عليه ؟ فقالوا : لا ، فقالت : والله لا آخذ منه شيئا أبدا ﴾.

إذن موقف الأنصار كان واضحاً منذ البداية ولكن ما آلت إليه الأمور أنّ الرياح سارت بهم كما هو حال غيرهم إلى حيث لا يُؤمنون بفعل الترغيب أو الترهيب أو الحيلة على اختلاف طبيعة الناس وقابلياتهم ، فمنهم مَنْ أخذه الطمع بالمال أو الوعود بالوزارة ومنهم مَنْ خاف على نفسه الضرر من عداوة الحاكم وظلمه أو تعرضه للقتل ومنهم مَن كان لا يُبالي لأمر الدّين والحق والعدل كما هو شأن الأعراب والطلقاء وهكذا ركب الناس سفينة ضالّة ولكنّ سعد بن عبادة نأى بنفسه عن هذه الأجواء ورفض صريحاً البيعة إلى أن قتلوه في الشام .

---

[1] الطبقات الكبرى لابن سعد : ج٣ ص١٨٢ ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج٥ ص ٦٠٦-٦٠٧ رقم١٤٠٧٢ .

**ثانياً : الانتخاب بالشورى :**

بعدما ثَبَتَ أنَّ حاكمية أبي بكر لم تكن منبثقة عن النص والتعيين الإلهي ، وكذا من خلال معرفة موقف الأنصار وتصريحهم بأن لا يُبايعوا إلا علي (عليه السلام) وتداعيات رفضهم الصريح لبيعة غيره كما أنّه لم يكن من المهاجرين في السقيفة إلا هؤلاء الثلاثة - أبو بكر وعُمَر وأبو عبيدة - ، إذن المعادلة الواضحة تُثبت صريحاً عدم وجود أثر لأيّ شورى في السقيفة من جهة رفض الأنصار لبيعة أحد من هؤلاء الثلاثة إضافة إلى عدم وجود بني هاشم لانشغالهم بتجهيز النبي (صلى الله عليه وآله) ودفنه وكذا غياب المهاجرين عن السقيفة ، **إذن أين الشورى والمشيرون غُيّب** ؟ ! ثُمَّ بعد ذلك رَفَضَ بنو هاشم بيعة أبي بكر وعلى رأسهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) والعبّاس حتى خرجت الزهراء (عليها السلام) بتظاهرة مع جمع من بني هاشم على أبي بكر وألقت بمسجد أبيها أمام المسلمين خطاباً عظيماً تأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر وتستنكر عليهم سكوتهم إزاء ما فعله أبو بكر وأصحابه بالرسالة و الرساليين من اغتصاب حق أهل البيت (عليهم السلام) بالخلافة وحقّهم الثابت أيضاً في قرية فدك والعوالي وخمس خيبر ، ولم ينتهي الأمر إلى هذا الحَد بل اجتمع في بيت علي (عليه السلام) بنو هاشم كالعبّاس.. وجملة من المهاجرين كسعيد بن العاص وأبنائه والزبير بن العوام وسلمان الفارسي وأبي ذر والمقداد وعمّار والبراء بن عازب وأعلنوا رفضهم بيعة أبي بكر وضرورة التصدي لهذا الانقلاب إلا أنَّ الصحابة تخاذلوا عن نُصرة الحق خوفاً وطمعاً بعدما صارت شرطة أبي بكر تراقبهم عن كثب وتُحاصر بيت فاطمة وتستضعف الناس وترهبهم لئلا يقفوا مع أهل البيت (عليهم السلام) ، فأين إذن الشورى من هذه المواقف والأحداث ؟! ثُمَّ من

أين تأتي مشروعية بيعة أبي بكر عندهم وهي واقعة بالترغيب والترهيب والحيلة والإكراه ؟!!! .

ثُمَّ إنَّ أتباع مرجعية الصحابة نجدهم يحترمون صُحبَة أبي سُفيان وباقي الطُلقاء ويُدافعون عنها ، وإذا كان الأمر بهذا الشكل فإنَّه سيصبح المعارضون لأبي بكر زعماء القبائل من المهاجرين والأنصار بما في ذلك زعيم الطلقاء ، حيث أنَّ الأنصار بقيادة زعيمهم سعد بن عبادة أعلنوا رفضهم الصريح لبيعة أبي بكر وصاحبيه كما أنَّ أبا سفيان زعيم الطلقاء من القرشيين أعلن رفضه لأبي بكر ووصف بيته بأرذل بيت في قريش واستنكر فعله بل قال لعلي (عليه السلام) أمدد يدك أبايعك كما سيتضح بعد قليل في النظرة العرفية للحاكم ، ثُمَّ إنَّ بني هاشم وزعيمهم أمير المؤمنين رفضوا بيعة أبي بكر إضافة إلى كبار الصحابة من المهاجرين الذين أعلنوا رفضهم كالزبير بن العوام وسلمان وسعيد بن العاص وأبنائه والمقداد وأبي ذر وعمار والبراء بن عازب بل هناك جمهور من المهاجرين رفضوا ذلك ولكن أخذتهم القسوة والغلظة والتهديد من قبل أرباب السقيفة وكذا رفض مالك بن نويرة زعيم قبيلة بني حنيفة لأبي بكر وهو من شهد له رسول الله بأنَّه من أهل الجنة ووقفت قبيلته إلى جانبه ، فأين الشورى التي يدَّعيها أتباع مرجعية الصحابة ويرفعون رايتها كذباً وزورا رغم وجود هذه الحقائق التاريخية المتفق عليها بين المسلمين ؟!!! .

ثُمَّ لا يخفى على المحقّقين الأحرار أنَّ عُمَر قد أقرَّ واعترف بعدم وجود الشورى في بيعة أبي بكر لكونها فلتة أي فجأة وخلسة من غير مشورة ولا روية ولذا أمر أنَّ مَن يعود لمثلها أن لا يُبايع ويُقتل كما في الصحاح [1]: ﴿**إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمّت، ألا وإنها قد كانت كذلك، ولكن الله وقى شرّها، ..، من**

---

[1] - صحيح البخاري : ج٤ ص١٨٥ : ١٦ - ٣ - باب : رجم الحبلى في الزنا إذا أحصنت ، رقم ٦٤٤٢ وغيره .

**بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي تابعه، تغرّة أن يقتلا﴾** .

فعجباً لأولئك الذين يَدّعون أنّ بيعة أبي بكر كانت بالشورى بعدما اعترف صاحب السقيفة بأنّها فلتة كما ثبت قطعاً رفض الأنصار عموماً لها وغياب بني هاشم وعموم المهاجرين عنها ومن ثَمّ رفض بني هاشم لها وكذا خيرة الصحابة من المهاجرين إضافة إلى رفض زعيم الطلقاء أبي سفيان لتلك البيعة ، فمن أين جاء المتأخرون من أتباع مرجعية الصحابة بالشورى ؟!!! .

إذن يكون من الثابت الصحيح والمستفيض بشأن حاكمية أبي بكر أنّها كانت فلتة كما هي الأحاديث المتعلقة بالسقيفة والواقع الثابت بالأدلة القطعية ، والفلتة قد بَيّنا معناها وهي ما وقعت فجأة من غير مشورة ولا روية أي خلسَة فيكون أبو بكر قد انتزعها من أهلها واختلسها ولذا وقى الله شرّها على حَد تعبير (عُمَر) باعتبار أنّها مغامرة عظيمة ومَهلَكة لا تستند إلى وجه حق من عقل أو شرع بل اعتمدت الهوى والطمع والعصبية وقد اكتنفها الشّر وأحاط بها من كُلّ جانب وبالرغم من ذلك كلّه وبحسب النظرة الدنيوية الضيّقة لأرباب السقيفة فإنّه قد وقى الله أبا بكر ومَن معه شرّها بمعنى أنّه لم تُعلن عليهم حرباً عسكرية ولم تضيع منهم السلطة وبذلك تكون تلك الخلية الحزبية قد حازت على مُبتغاها وطموحها ولكنها لم تكن تنظر أو تُبالي إلى انقسام الأمة وتراجعها وصراعها المرير والحروب الدموية المؤجلة التي حدثت في الجمل وصفين والنهروان وما بعدها حتى ما زال العالم الإسلامي إلى يومنا هذا يحصد نتاج تلك الفلتة العمياء في السقيفة ويأكل أبناءه ويتلقى الضربات الخارجية الموجعة .

وبعد هذا يتضح أنّ هؤلاء الثلاثة الانقلابيين لا يُمثلون الأمة إضافة إلى عدم أهلية كلّ منهم لهذا المقام العظيم وهو الخلافة ولا أدنى منها أضف إلى ذلك

وجود الرفض الواسع من قادة المهاجرين والأنصار وجماهيرهم وكذا الطلقاء لهذا العمل المفاجئ والانقلاب الحادث الذي حدث من دون مشورة ولا روية مما جعل هؤلاء الثلاثة ومرتزقتهم من الأعراب يستعملون مع الجماهير سياسة الترغيب والترهيب والحيلة والإكراه من أجل تحصيل بيعتهم حتى وصل الحال بأبي بكر إلى إرسال شرطته وكان يرأسهم عُمر بن الخطاب يحمل معه قبساً من النار يهدّد بها فاطمة الزهراء (عليها السلام) بأن يحرق عليها دارها ومن فيها من أهل البيت وكبار الصحابة المجتمعين عندهم إذا لم يخرجوا لمبايعة أبي بكر في المسجد بل حصل بعد ذلك الهجوم الهمجي الوحشي على الدار كما أكده ابن تيمية بقوله [1]: **﴿ونحن نعلم يقينا أن أبا بكر لم يقدم على علي والزبير بشيء من الأذى بل ولا على سعد بن عبادة المتخلف عن بيعته أولا وآخرا وغاية ما يقال إنه كبس البيت لينظر هل فيه شيء من مال الله الذي يقسمه وأن يعطيه لمستحقه ثم رأى أنه لو تركه لهم لجاز فإنه يجوز أن يعطيهم من مال الفيء﴾** .

فإذا كان أسلوب أرباب السقيفة التهديد بالعدوان والحرق والقتل مع أطهر بيت على وجه البسيطة وقد جرى تعاملهم هذا أيضاً مع كبار الصحابة كما هي نصوص التهديد بالحرق من أجل تحصيل البيعة صراحة واعتراف ابن تيمية

---

[1] - منهاج السنة لابن تيمية : ج٨ ص٢٩٠ . بالرغم من أن مضامين الخبر قد روته الصحاح إلا أنّ من عادة ابن تيمية أنّه ينكر أوضح الواضحات وأصح المرويات و يتأول في النصوص البيّنة المُحكمة ومع ذلك أنّه اعترف بكشف أبي بكر لدار فاطمة (عليها السلام) ولكنه خالف النصوص الصريحة في كونهم فعلوا ذلك من أجل انتزاع البيعة من أمير المؤمنين والذين معه من الصحابة ولو كرهاً وابتدع تخريجاً لكبس الدار من أجل تحريف الواقعة وتصحيح بيعة الإمام علي ولكي لا يُقال أنّه أُكره عليها ، فذكر أنّهم كبسوا الدار من أجل البحث عن أموال الله ، ولكن نقول لا مانع من حدوث الأمرين وهو كبس الدار لأجل ما هو ثابت قطعاً لتحصيل البيعة ولو كرهاً وكذا البحث عن الأموال وسرقتها لأجل تمويل حاكميتهم وتحقيق وعودهم لأتباعهم وشراء ذمم الناس ، ومع ذلك أنّهم صادروا أموال فاطمة غير المنقولة كفرية فدك والعوالي وما يأتي أهل البيت من خمس خيبر.

بكبس دار سيدة نساء أهل الجنة من دون استئذان أهلها وتفتيش الدار كما هو شأن الأجهزة الأمنية لطغاة العالم اليوم !!! ، فكيف يُمكن أن نتصور تعاملهم مع سائر الصحابة لإجبارهم على البيعة لأبي بكر ؟!!.

ويكفي القول ما كشف عنه أمير المؤمنين من كون بيعته مكرهاً بمعنى ليس لها واقع شرعي ولا عقلي ولا عُرفي حيث يقول (عليه السلام) [1]: ﴿**وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) عهد إلي عهدا فقال يأبن أبي طالب لك ولاء أمتي، فإن وَلُوك في عافية وأجمعوا عليك بالرضا فقُم بأمرهم، وإن اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه فإن الله سيجعل لك مخرجا فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا معي مساعد إلا أهل بيتي فظننت بهم عن الهلاك ولو كان لي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) عمي حمزة وأخي جعفر لم أبايع كرها ولكنني بليت برجلين حديثي عهد بالإسلام العباس وعقيل فظننت بأهل بيتي عن الهلاك فأغضيت عيني على القذى، وتجرعت ريقي على الشجا وصبرت على أمَر من العلقم وآلم للقلب من حَزّ الشفار**﴾.

وقد رضي أبو بكر وعُمَر من علي (عليه السلام) حضوره للمسجد مُكْرَهاً كما في قصة مشهورة فمَدَّ أبو بكر يده على يَد علي وهي مقبوضة ومسح عليها واعتبر ذلك منه بيعة !!! .

ولذا يصَحّ القول أنّ علياً (عليه السلام) لم يُبايع قط لأنّ البيعة لابد أن تكون عن حق وعن رضا وعن تلفظ صريح بها وهذه أمور لم تتوفر قطعاً في هذا المقام .

---

[1] ـ كشف المحجة لثمرة المهجة لابن طاووس الحسني : ص١٧٧ ، بحار الانوار : للمجلسي ج٣٠ ص١١.

**ثالثاً : النظرة العرفية للحاكم :**

إذا كان العرف يرى أنَّ الحاكم لابد أن يمتلك مواصفات تؤهله لنيل منصب الحاكمية من أجل أن تقنع به الرعية ويكون متفوقاً عليهم بجملة امتيازات حقيقية وليست مكذوبة وملفقة كالعلم والحكمة وحسن التدبير والقيادة والعدالة والشجاعة والتاريخ الناصع والبيت الرفيع وما إلى ذلك ، فكيف الحال إذا كان المنصب يرتبط بأمر إلهي وخلافة لرسول الله ؟ !! ، حتماً يتطلب الأمر مواصفات من الدرجة الامتياز لنيل هذا المنصب العظيم .

وهنا يحلوا الكلام لنقول [1]: هل يُقاس أحد من الصحابة الذين عبدوا الأصنام وارتكبوا المظالم وشربوا الخمر وتعاملوا بالربا والفسوق والفجور ووأد البنات وأثَّرَ ذلك في أبدانهم ونفوسهم وعقولهم بأهل البيت (عليهم السلام) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم الله تطهيراً كما في آية التطهير ؟ ، وهل يُقاس أحد بأهل البيت (عليهم السلام) الذين أخرجهم الله للمباهلة مع نصارى نجران وجعلهم الأبناء والنساء والنفس الواحدة بين النبي (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) كما في آية المباهلة ؟ ، وهل يُقاس أحد بأهل البيت (عليهم السلام) الذين أوجب الله على العباد محبتهم ومودتهم والبراءة من أعدائهم والصلاة عليهم في الفريضة كما في آية المودة وآية الصلاة على النبي ؟ ، وهل يُقاس أحد بأهل البيت (عليهم السلام) وقد جعل لهم الولاية كما في آية الولاية ؟ ، والآيات في حق أهل البيت (عليهم السلام) كثيرة وبالأخص في علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وهل يُقاس أحد من الصحابة بفضائل ومناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) المذكورة في القرآن والسُنّة والتأريخ من بيان إيمانه وتقواه وعلمه وحلمه وحكمته وشجاعته وكرمه وعلو نسبه وفصاحته وبلاغته وقوة بيانه

---

[1] يُفضّل أيضاً مراجعة الموضوع تحت عنوان: **لا يقاس بأهل البيت (عليهم السلام) أحد من الصحابة** .

وبه يُعرف المؤمن من المنافق وهو وَليُّ كلّ مؤمن ومؤمنة وما إلى ذلك مما هو كثير جداً وثابت قطعاً ومتفق عليه بين المسلمين ؟ ، ولذا لا يصح لعاقل عالم حُر أن يُزايد أحداً على أهل البيت (عليهم السلام) بشرفهم وفضلهم ومناقبهم ومقامهم في الدنيا والآخرة إلا إذا كان جاهلاً ضالاً أو عدواً مناصباً .

ولذا نطق أبو سفيان بكلمة حق ولكن أراد بها باطلاً إلا أنّه وقف على نظرة عرفية سائدة في مجتمع قريش بل وحتى مجتمع المدينة وهو أن لا يتولى أمورهم ولا يتزعم قبيلتهم إلا من أشرف البيوتات المعروفة ولذا أنكر على أبي بكر تصدّيه للحكم والسلطة وهذا الإنكار يُمثل أمراً واقعاً عند جمهور الصحابة ولكنّ الانقلاب فرض نفسه لا عن استحقاق وجدارة وإنما عن حيلة وخديعة وتآمر وعصيان وضلالة ، فروي عن ابن أبجر أنّه [1]:**﴿لمّا بويع لأبي بكر الصديق جاء أبو سفيان بن حرب إلى عليٍّ ، فقال : غَلَبَكُم على هذا الأمر أرذل بيت في قريش ؟ أما والله لأملأنّها خيلا ورجلا ، فقال علي : ما زلت عدوّ الإسلام وأهله ، فما ضرّ ذلك الإسلام وأهله شيئا﴾**.

ولكن علي (عليه السلام) يُدرك الأهداف السيئة التي يسعى إليها الطلقاء كما يعلم بالطامعين من أرباب السلطة والمال من القرشيين والأعراب الذين دخلوا الإسلام كرهاً أو طمعاً ، **فأجاب علي (عليه السلام) أبا سفيان كما في ذيل الرواية : ﴿ما زلت عدوّ الإسلام وأهله ، فما ضر ذلك الإسلام وأهله شيئا﴾** .

---

[1] - المصنف لعبد الرزاق الصنعاني : ج٥ ص ٤٥١ رقم٩٧٦٧ ، تاريخ الأمم والملوك للطبري : ج٢ ص ٤٤٩ ، المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري : ج٣ ص٧٨ من طريق مرة الطيب ، الكامل في التاريخ لابن الأثير : ج٢ ص ٦٢ حديث السقيفة ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج٥ ص٦٥٧ رقم ١٤١٥٦ من طريق سويد بن غفلة ، السقيفة وفدك لابي بكر الجوهري : ص٦٦ من طريق عيسى بن زيد ، النزاع والتخاصم للمقريزي : ص٥٩ ، نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري : ج١٩ ص ٢٤ وغيرها .

وهذا النص فيه من الوضوح ما لا يخفى على العلماء الأحرار وهو أنَّ أبا سفيان لا يُريد خيراً للإسلام ولا لعلي (عليه السلام) الذي وَترَهُم وقتلَ صناديدهم في بدر وأحد والأحزاب بل كان أبو سفيان يُريد الفتنة والشر ولذا صارحه أمير المؤمنين بقوله : **ما زلت عدوَ الإسلام وأهله** . حيث أنَّ أهل البيت (عليهم السلام) هُم أهل الذكر كما أنَّهم أهل الإسلام واقعاً وأصله وعنوانه ومرجعيته الحقيقة بعد الكتاب ، وبهذا فمن يتبع الأصل وهذه المرجعية يكون من أهل الإسلام واقعاً وليس من أهل الإسلام ظاهراً الذين يُكتفى منهم بذكر الشهادتين ليكونوا مسلمين تحل ذبائحهم وتصح مناكحهم وتُحقن دمائهم ما لم يخرجوا عن الحدود لذلك ، وبالتالي فقد عقَّبَ أمير المؤمنين على ما قام به أبو بكر وعُمَر من انقلاب واغتصاب لحقوق أهل البيت (عليهم السلام) بقوله: ﴿**فما ضَرَّ ذلك الإسلام وأهله شيئا**﴾.

فقد كان خطابه بالمنطق القرآني حيث أنَّ الإسلام بذاته لا يتضرر من هذا الانقلاب فهو مُصَانٌ ومحفوظ مهما تطاول عليه الطغاة وأتباع الدنيا بالمعاصي والبدع والضلالات والتحريف وكذا الحال في أهل الإسلام الواقعيين وهُم أهل البيت ومَن سار على نهجهم فإنَّه لا يتضرر إيمانهم وتدينهم وولائهم وقربهم لله تعالى بانقلاب المنقلبين وقد قال تعالى [1]: ﴿**وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**﴾ .

وقوله تعالى [2] : ﴿**وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ .

---

١ . آل عمران /١٤٤ .

٢ . آل عمران / ١٧٦ .

وقوله تعالى [١] : ﴿وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ .

وزيادة في الفائدة نذكر الخبر الذي نقله ابن الأثير [٢]:﴿ لما اجتمع الناس على بيعة أبي بكر أقبل أبو سفيان وهو يقول : إني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم يا آل عبد مناف : فيم أبو بكر من أموركم ؟ أين المستضعفان ؟ أين الأذلان ؟ علي والعباس ؟ ما بال هذا الأمر في أقلِ حيّ من قريش ؟ ثم قال لعليّ : أبسط يدك أبايعك ، فوالله لئن شئت لأملأها عليه خيلاً ورجلا فأبى عليّ (عليه السلام) عليه فتمثل بشعر المتلمس :

ولن يقيم على خسف يراد بـه ... إلا الأذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج فلا يَبكي له أحد

فزجره عليّ وقال : والله إنك ما أردتَ بهذا إلا الفتنة وإنك واللّه طالما بغيتَ للإسلام شراً لا حاجة لنا في نصيحتك﴾ .

ثُمّ لَمّا وجد الأنصار أنّ قريشاً تتآمر على علي (عليه السلام) بدافع الحسد والحقد والظلم والعصبية وتريد أن تغتصب منه الحق الشرعي في الخلافة رفضت ذلك وقالت : ﴿لا نبايع إلا علي﴾ ، ولكن لّما وجدوا إصرار القرشيين على القول بأن لا تجتمع النبوة والخلافة في بني هاشم وقد حصل نزاع وخلاف كبير معهم كاد يصل إلى الحرب حينئذٍ رفضت صريحاً أن يسود على قبيلتها شخصاً من قبيلة أخرى ، وقد قال بن التين [٣] : ﴿إنما قالت الأنصار : منّا أمير ومنكم أمير على ما عرفوه من عادة العرب أن لا يتأمر على القبيلة إلا من يكون منها﴾ ، ولذا رشّحوا

---

[١] ـ النساء / ١١٣ .

[٢] ـ الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٢ ص ٦٢ / حديث السقيفة .

[٣] ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر : ج٧ ص٢٥ .

زعيمهم سعد بن عبادة الذي في واقعه أراد أن يستنقذ الأمّة من شرور هؤلاء المنقلبين على الرسالة و الرساليين ولكنه لم يستطع حيث قال لهم أبو بكر[1] : **﴿وكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاما ونحن عشيرته وأقاربه وذوو رحمه ولن تصلح العرب إلا برجل من قريش فالناس لقريش تبع وأنتم إخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في دين الله وأحب الناس إلينا وأنتم أحق الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم لفضيلة إخوانكم وان لا تحسدوهم على خير﴾** .

فإذا كان منطق أبي بكر بهذا الشكل من دعوى العشيرة والقرب والرحم من رسول الله (ﷺ) فإنّه بهذا المنطق يُلزم نفسه بواقع لم يلتزم به إطلاقا بل اتخذ هذه الدعوى ذريعة للتخلص من الأنصار وإلا فأيّهما أقرب إلى رسول الله خَلْقاً وخُلقاً ونسباً وإيمانا وإتباعا ، أأرباب السقيفة أقرب أم العترة أهل بيته الطيبين الطاهرين فتأمل؟! .

ومن هنا أسّس القوم ميزاناً منحرفاً عن العدل بشأن الحاكمية وكانت نظرتهم دنيوية مصلحية ضيّقة يتناوب عليها رجال أسّسوا لهذا الانقلاب وهي أشبه ما تكون بالملكية القبلية والتي مَهّدت للملك العضوض (المملكة الوراثية الأموية) بعد أن مكّنتهم من التسلط على حاكمية بعض بلاد المسلمين كدمشق ومصر وغيرهما وفق سياسة المحاصصة القرشية على أن لا تشمل تلك المحاصصة أشرف بيت في الوجود وهم أهل بيت محمد (ﷺ) .

ولذا كان مخطط الحاكمية مرسوماً سلفاً وقد كشفت عنه عائشة كما عن ابن أبي ملكية [2] : **﴿سمعت عائشة وسئلت من كان رسول الله (ﷺ) مستخلفا لو استخلفه ؟ ، قالت : أبو بكر ، فقيل لها : ثم مَنْ بعد أبي بكر ، قالت : عمر ، ثم**

---

[1] - فتح الباري شرح صحيح البخاري : ج٧ ص٢٤ .

[2] - صحيح مسلم للنيسابوري : ج٧ ص١١٠ .

**قيل لها: مَنْ بعد عُمَر ، قالت: أبو عبيدة بن الجراح ، ثم انتهت إلى هذا﴾** .

وهذه الأسماء هي التي انقلبت في السقيفة وكأنّ لسان عائشة يحكي تعاهدهم على تناوب الحكم فيما بينهم ولكن القدر قد توفي أبو عبيدة قبل أن ينال نصيبه من السقيفة وصار عُثمان بطريقة أو بأخرى هو الحاكم الثالث بينما رغبت عائشة أن يكون طلحة هو الحاكم ولكن لم تنال مرادها ، ولذا كان هذا الدافع من جملة أسباب كثيرة دعت عائشة للتآمر على عُثمان حتى أنّها تظاهرت عليه وحثت المسلمين على قتله بقولها : اقتلوا نعثلاً فإنّه قد كفر .

وهكذا وقع المسلمون في شراك هذه العُصبة من الطامعين في الدنيا والحُكم .

إذن حينما تكلمنا عن رزية يوم الخميس والتخلف عن جيش أسامة وتداعياتهما على مستوى التكليف الشخصي لبعض الصحابة كأبي بكر وعُمَر وأثرهما على عموم المسلمين إلى أن تقوم الساعة ، نجد أن من هدف ذلك العصيان وتلك الضلالة هو الطمع الدنيوي والتدبير لأمرٍ خطير ومغامرة عُظمى كان قد اعترف بها أحد أقطابها وهو عُمر بن الخطاب وأقرّ على كما ذكرنا على تسميتها بـ (**الفلتة**) ، وحكَمَ على مَنْ عاد إلى مثلها بالقتل كما هو واضح من النصوص المذكورة سلفاً ، وهذه الفلتة كما هو واضح قد عطلت مسار الإسلام الأصيل وحرفت بوصلته إلى مصالح حزبية تملؤها روح العصبية القبلية والآثار الجاهلية والأطماع الدنيوية إلاّ أنّه بعد إقرار عُمَر بالفلتة كان قد ادّعى بأنّ الله تعالى قد وقى المسلمين شرّها كما ذكرنا ، ولكن هذا قول يصدر عن رؤية مصلحية ضيّقة لا يتعدّى حدود تحقيق الهدف من الاستيلاء على الحاكمية بغض النظر عن تداعيات ذلك على جوانب أخرى في زمنه و زمن الأجيال الأخرى فكأنّه يُريد أن يُقنع المسلمين بأنّهم قد تجاوزوا خطورة تلك الفلتة ولكنّ قوله هذا يُمثّل وجهة نظره السياسية الخاصة التي ترعى مصالحه ولكنها تُخالف الواقع

الذي أنتجته تلك الفلتة من تفرق الأمة وتمزقها واختلافها وضعفها في جهة إيمانها وسلوكها وأمرها العقدي والتشريعي وحاكمية الأمة .

ولَمّا كان أبو بكر وعُمَر وأبو عبيدة بن الجراح من المهاجرين الذين أصّلوا لهذه الفلتة بعيداً عن عموم المسلمين من المهاجرين ومن بني هاشم وجميع الأنصار حتى أشاعوا البيعة لأبي بكر وجعلوا المسلمين أمام أمر واقع قد بُهتوا منه وتردد الناس في بيعة أبي بكر ومنهم مَن رفضها صراحة إلا أنّه سارَ بالناس بعد أن انظمّ إليه جملة من المنافقين والطلقاء والأعراب وقد استعملهم أدواة لفرض سياسة الترغيب والترهيب والحيلة والعصبية القبلية التي أثاروها بين الصحابة بدعوى أن قريشاً لا ترغب أن تجتمع النبوة والإمامة في بيت واحد وهو بيت بني هاشم وهُم بذلك يَستَبِقُون ما علموا به من أمر الخلافة في بني هاشم إلا أنّهم رفضوا ذلك طمعا وحسداً وظلماً وعصبية ، وظهرت تداعيات تلك الفلتة على المسلمين تدريجاً وظهرت الفتن والحروب واستمكن أمراء الجَور والطغيان من حاكمية المسلمين وتوسع الحدث إلى تمزيق وحدة الأمة وانحرافها عن الإسلام الأصيل وتعددت الأحزاب والفِرق عقدياً وتشريعياً و سياسياً واجتماعياً وعسكرياً واقتصادياً ، وقد روى المحدّثون والمؤرخون بالاتفاق على تخلف الأنصار وبني هاشم عن بيعة أبي بكر إلا أنّ بعضهم لم يُنصف القول بدعوى اجتماع المهاجرين إلى أبي بكر ولم يكن صائباً في ذلك حيث لم يلحظوا وجوه وأعمدة المهاجرين ومَن يلوذ بهم كما في بني هاشم وكذا الزبير وسعيد بن العاص وأبنائه وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمّار والبراء من عازب وكان ممن نقل اجتماع المهاجرين أحمد بن حنبل في مسنده[1] : **﴿إنّ علياً والزبير ومَن كان معهما تخلّفوا في بيت فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتخلفت عنّا الأنصار**

---

[1] مسند أحمد بن حنبل : ج ١ ص٥٥ .

**بأجمعها في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر ﴾** .

بينما الواقع أنَّ الذي اجتمع إلى أبي بكر ابتداءً جملة من المنافقين والطلقاء والأعراب والمرتزقة وقد أخذوا من الناس البيعة لأبي بكر بالترغيب والترهيب والحيلة والإكراه كما هو ثابت .

والعجب من عُمَر بن الخطاب بَينا هو يفعل البيعة لأبي بكر عن غير مشورة ولا روية ثُمَّ يُقر ويعترف بوصفه (فلتة) فإذا به يَحْكم بالقتل على مَن يُبايع عن غير مشورة المسلمين ، ثُمَّ الأعجب من ذلك أنَّه جاء إلى الحاكمية والسلطة بالوصية والنص من قبل أبي بكر وقد كتب عثمان وصية أبي بكر حين كان مغشياً عليه وفي سكرات الموت الأخيرة ولم يأتي بمشورة المسلمين وهكذا حصل الأمر مع عُثمان بتعيين من عبد الرحمن بن عوف فيكون قد أصدَرَ حُكماً بالقتل على نفسه وعلى أبي بكر وعلى عثمان ! فقال عمر [1] : **﴿أما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمرا هو أقوى من مبايعة أبى بكر** رضي الله عنه **خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فإما أن نتابعهم على ما لا نرضى وإما أن نخالفهم فيكون فيه فساد فمن بايع أميرا عن غير مشورة المسلمين فلا بيعة له ولا بيعة للذي بايعه تغرة أن يقتلا ﴾**.

ثُمَّ نجد في كلام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إشارة واضحة إلى أنَّ بيعته بعد الثورة على عثمان وقتله كانت بيعة عامة وقد جاء المسلمون له بإرادتهم طائعين غير مُكرهين ، وهذا بخلاف بيعة أبي بكر التي جاءت فلتة وبالإكراه ، ولذا عابَ عليهم ذلك وانتقص فعلتهم المُعبِّر عنها بالفلتة ، فقال[2] : **﴿لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ**

---

[1] - صحيح البخاري ج٤ ص١٨٥ : ١٦ - ٣ - باب : رجم الحبلى في الزنا إذا أحصنت ، رقم ٦٤٤٢ ، مسند أحمد بن حنبل : ج ١ ص٥٦ .

[2] - نهج البلاغة : محمد عبده ، ج٢ ص١٩ خطبة ١٣٦ .

فَلْتَةً، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً، إِنِّي أُرِيدُكُمْ للهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لاَنْفُسِكُمْ. أَيُّهَا النَّاسُ، أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَايْمُ اللهِ لاَنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ، وَلاَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ حَتَّى أُورِدَهُ مَنْهَلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً﴾ .

ومن خلال ما ذكرنا فقد ثبت قطعاً أنَّ حاكمية أبي بكر لم تثبت بنص كما أنَّها لم تثبت يقيناً بإجماع في السقيفة وما بعد السقيفة بل النص والإجماع في خلافه ، إضافة إلى أنَّ اجتماع الناس إليه ولو تدريجياً بعد السقيفة كما يدَّعي أتباع مرجعية الصحابة لا يُحقِّق مشروعية لحاكميته لأنَّ الفلتة وسياسة الترغيب والترهيب والحيلة والإكراه لا تؤسِّس للمشروعية .

## محاورة ابن عبّاس مع عُمر بن الخطاب بشأن الخلافة :

نذكر المحاورة التي جرت بين ابن عبّاس وعمر بن الخطاب أيّام حاكميته بشأن الخلافة ليتبين الظلم والحسد والعدوان الذي وقع على أهل بيت النبوة (عليهم السلام) من أبي بكر وعُمَر ومَن سار على نهجهما من الصحابة والتابعين لهم حيث قال عمر بن الخطاب[1] : ﴿يا ابن عباس أتدري ما منع قومكم منهم بعد مُحَمَّد فكرهت أن أجيبه ، فقلت : إن لم أكن أدري فأمير المؤمنين يدريني فقال عمر : كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحا بجحا فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت ، فقلت يا أمير المؤمنين : إن تأذن لي في كلام وتمط عني الغضب تكلمت ، فقال تكلم يا ابن عباس : فقلت : أما قولك يا أمير المؤمنين اختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت فلو أن قريشا اختارت لأنفسها حيث اختار الله عزّ وجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود ، وأما قولك إنهم كرهوا أن تكون لنا النبوة والخلافة فإن الله عزّ وجل وصف قوما بالكراهية فقال : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾[2] ، فقال عمر : هيهات والله يا ابن عباس قد كانت تبلغني عنك أشياء كنت أكره أن أفرك عنها فتزيل منزلتك مني ، فقلت : وما هي يا أمير المؤمنين فإن كانت حقا فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك وإن كانت باطلا فمثلي أماط الباطل عن نفسه ، فقال عمر : بلغني أنك تقول إنما صرفوها عنّا حسدا وظلما ، فقلت : أما قولك يا أمير المؤمنين ظلما فقد تبين للجاهل والحليم ، وأما قولك حسدا فإن إبليس حسد آدم فنحن ولده المحسودون ، فقال عمر : هيهات أبت والله قلوبكم يا بني هاشم

---

[1] ـ تاريخ الأمم والملوك للطبري : ج٣ ص٢٨٩ .

[2] ـ سورة محمد /آية ٩ .

إلا حسدا ما يحول وضغنا وغشا ما يزول ، فقلت : مهلا يا أمير المؤمنين لا تُصِب قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا بالحسد والغش ، فإن قلب رسول الله (ﷺ) من قلوب بني هاشم ، فقال عمر : إليك عني يا ابن عباس ، فقلت : افعل ﴾ .

## محاورة بين ابن عبّاس ومعاوية بشأن الخلافة :

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات [١] عن ابن عباس إن معاوية قال : ﴿يا بني هاشم إنكم تريدون أن تستحقوا الخلافة كما استحقيتم النبوة ولا يجتمعان لأحد ، وتزعمون أنّ لكم مُلكاً ، فقال له ابن عباس : أمّا قولك إنا نستحق الخلافة بالنبوة فإن لم نستحقها بالنبوة فَبِمَ نستحقها ؟ ، وأما قولك : إنّ النبوة والخلافة لا يجتمعان لأحد ، فأين قول الله[٢] : (فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا) ، فالكتاب النبوة ، والحكمة السنة ، والملك الخلافة ، نحن آل إبراهيم أمْرَ الله فينا وفيهم واحد ، والسنة لنا ولهم جارية ، وأمّا قولك : زعمنا أنّ لنا مُلْكاً ، فالزعم في كتاب الله شك ، وكل يشهد أنّ لنا مُلْكاً﴾.

## جواب معاوية لرسالة أرسلها له محمد بن أبي بكر بشأن الخلافة [٣] :

﴿من معاوية بن أبي سفيان إلى محمد بن أبي بكر ألزاري على أبيه، سلام على من اتبع الهدى وتزود التقوى. أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما الله أهله وما اصطفى له رسوله مع كلام لفقته وصنعته لرأيك فيه تضعيف و لك فيه تعنيف، ذكرت حق ابن أبي طالب وسوابقه وقرابته من رسول الله ونصرته إياه،

---

١ - تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢ ص ١٧٣- ١٧٤ ، أخبار الدولة العباسية : ج١ ص٥١ .

٢ - النساء /٥٤ ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ .

٣ - أنساب الأشراف لأحمد بن يحيى البلاذري : ص٣٩٦-٣٩٧ ، مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي : ج٣ ص١٢ ، وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري : ص١١٩-١٢٠ ، وقعة الجمل لضامن بن شدقم : ص٩٢-٩٣ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي : ج٣ ص١٨٩ .

واحججت علي بفضل غيرك لا بفضلك، فاحمد إلها صرف عنك ذلك الفضل وجعله لغيرك، فقد كنا وأبوك معنا في حياة من نبينا نرى حق ابن أبي طالب لنا لازما وفضله علينا مبرزا، فلما اختار الله لنبيه ما عنده وأتم له وعده وأفلج حجته وأظهر دعوته، قبضه الله إليه ،﴿فإن﴾ أبوك مَهَّدَ مهاده وثنا لملكه وساده فإن كان ما نحن فيه صوابا فأبوك أوله، وإن كان خطأ فأبوك أسسه ونحن شركاؤه، اقتدينا وفعله احتذينا ، ولولا ما سبقنا إليه أبوك وانه لم يره موضعا للأمر، ما خالفنا علي بن أبي طالب ولسلمنا إليه، ولكنا رأينا أباك فعل أمرا اتبعناه واقتفونا أثره فَعِبْ أباك ما بدا لك أو دَع ﴾ .

وهذه المكاتبة أشار إليها الطبري في تاريخه إلا أنّه رفض أن يُصرّح بها خوفاً على عوام الناس من أن يطلعوا على تفاصيل يكشفوا فيها واقع ما حدث بعد وفاة رسول الله (ﷺ) من انقلاب أدّى إلى انقسام الأمة وتنازعها وخلق الفتن والحروب وأوقع الكثير في الضلالة ، فقد روى الطبري بسنده عن يزيد بن ظبيان الهمداني[1] قال : ﴿أن محمد ابن أبي بكر كتب إلى معاوية بن أبي سفيان لما ولى فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهت ذكرها لما فيه مما لا يحتمل سماعها العامة﴾ .

---

- تاريخ الأمم والملوك للطبري : ج٣ ص٥٥٧ .

## خطاب الفضل بن العباس لبني تيم (قبيلة أبي بكر) :

وروى الزبير بن بكار قال[1] : روى محمد بن إسحاق : ﴿أن أبا بكر لما بويع افتخرت تيم بن مرة قال : وكان عامة المهاجرين وجل الأنصار لا يشكون أن عليا هو صاحب الأمر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقال الفضل بن العباس : يا معشر قريش ، وخصوصا يا بني تيم ، إنكم إنما أخذتم الخلافة بالنبوة ، ونحن أهلها دونكم ، ولو طلبنا هذا الأمر الذي نحن أهله لكانت كراهة الناس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا ، حسدا منهم لنا ، وحقدا علينا ، وإنا لنعلم أن عند صاحبنا عهدا هو ينتهي إليه . وقال بعض ولد أبى لهب بن عبد المطلب بن هاشم شعرا :

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف ❖ عن هاشم ثم منها عن أبى حسن
أليس أول من صلى لقبلتكم ❖ وأعلم الناس بالقرآن والسنن
وأقرب الناس عهدا بالنبي ومن ❖ جبريل عون له في الغسل والكفن
ما فيه ما فيهم لا يمترون به ❖ وليس في القوم ما فيه من الحسن
ماذا الذي ردهم عنه فنعلمه ❖ ها إن ذا غبننا من أعظم الغبن .

قال الزبير : فبعث إليه على فنهاه وأمره ألا يعود ، وقال : سلامة الذين أحب إلينا من غيره﴾ .

## كتاب أبي قحافة جواباً لرسالة ولده أبي بكر :

وروي[2] : ﴿أن أبا قحافة كان بالطائف لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبويع لأبي بكر، فكتب ابنه إليه كتابا عنوانه " **من خليفة رسول الله إلى أبي قحافة. أما**

---

[1] - الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار : ص٥٨٠ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ألمعتزلي : ج٦ ص٢١ .

[2] - الاحتجاج للطبرسي : ص١١٥

**بعد فإن الناس قد تراضوا بي، فإني اليوم خليفة الله، فلو قدمت علينا كان أقر لعينك** " قال: فلما قرأ أبو قحافة الكتاب قال للرسول: ما منعكم من علي؟ قال: هو حدث السن وقد أكثر القتل في قريش وغيرها وأبو بكر أسن منه. قال أبو قحافة: إن كان الأمر في ذلك بالسن فأنا أحق من أبي بكر، لقد ظلموا عليا حقه وقد بايع له النبي (ﷺ) وأمرنا ببيعته. ثم كتب إليه : " **من أبي قحافة إلى ابنه أبي بكر. أما بعد فقد أتاني كتابك فوجدته كتاب أحمق ينقض بعضه بعضا، مرة تقول خليفة رسول الله (ﷺ) ومرة تقول خليفة الله ومرة تقول تراضى بي الناس، وهو أمر ملتبس فلا تدخلن في أمر يصعب عليك الخروج منه غدا ويكون عقباك منه إلى النار والندامة وملامة النفس اللوامة لدى الحساب بيوم القيامة، فإن للأمور مداخل ومخارج وأنت تعرف من هو أولى بها منك، فراقب الله كأنك تراه ولا تدعن صاحبها، فإن تركها اليوم أخف عليك وأسلم لك**﴾ .

## جواب أسامة بن زيد لرسالة أرسلها له أبو بكر :

وروي عن الباقر (عليه السلام) [1] : ﴿أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكر: اكتب إلى أسامة ابن زيد يقدم عليك، فإن في قدومه قطع الشنيعة عنا. فكتب أبو بكر إليه: "**من أبي بكر خليفة رسول الله (ﷺ) إلى أسامة بن زيد. - أما بعد فانظر إذا أتاك كتابي فاقبل إلي أنت ومن معك، فإن المسلمين قد اجتمعوا علي وولوني أمرهم فلا تتخلفن فتعصي ويأتيك مني ما تكره والسلام**" .

قال : فكتب أسامة إليه جواب كتابه " **من أسامة بن زيد عامل رسول الله (ﷺ) على غزوة الشام. أما بعد فقد أتاني منك كتاب ينقض أوله آخره، ذكرت في أوله أنك خليفة رسول الله، وذكرت في آخره أن المسلمين قد اجتمعوا عليك**

---

[1] - الاحتجاج للطبرسي : ص١١٦ .

فولوك أمرهم ورضوك، فاعلم أني ومن معي من جماعة المسلمين والمهاجرين فلا والله ما رضيناك ولا وليناك أمرنا، وانظر أن تدفع الحق إلى أهله وتخليهم وإياه فإنهم أحق به منك، فقد علمت ما كان من قول رسول الله (ﷺ) في علي يوم الغدير، فما طال العهد فتنسى، انظر مركزك ولا تخالف فتعصي الله ورسوله وتعصي من استخلفه رسول الله (ﷺ) عليك وعلى صاحبك، ولم يعزلني حتى قبض رسول الله (ﷺ) وأنك وصاحبك رجعتما وعصيتما فأقمتما في المدينة بغير إذن "﴾.

## كيف أصبح عُمرَ بن الخطاب حاكماً على المسلمين ؟!!! .

لم تكن حاكمية عُمَر منبثقة عن نصٍ شرعي أو عن شورى المسلمين ورضاهم بل هي كسابقتها إن لم تكن أسوأ حالاً منها ، فقد تَمَّ النص والتعيين عليه من قبل أبي بكر وهو في سكرات الموت بل كان مُغمَى عليه وقد كتبَ عثمان بن عفّان اسم خليفته وقد نصَّ فيها على عُمَر بن الخطاب كما جاء في الروايات ، وقد وجدَ هذا التعيين رفضاً جماهيرياً واسعاً ومن كبار الصحابة وأهل بيت النبوة لعدم أهلية عُمَر أيضاً لحاكمية المسلمين لاتصافه بالغلظة والشدّة والجهل بأمور العقيدة والشريعة ولم يكن له مواقف رسالية معروفة في تاريخ الدعوة الإسلامية كما ليس له مناقب وفضائل صحيحة ثابتة ومتفق عليها بل ما يُذكر في حقّه هي من الموضوعات المؤكدة لأنَّ الشبهات كثيرة عليه والمواقف السلبية تكتنف مسيرته كما هو ثابت من تخاذله وفراره من الحروب وعصيانه أوامر الرسول (ﷺ) واعتراضه عليه في جملة أمور معلومة وإساءته الأدب مع رسول الله في عدة مواقف ولذا فقد اكتنفت حاكميته الكثير من المخالفات الشرعية حيث أحدث في الدّين أموراً كثيرة وابتدع فيه بدعاً عظيمة وفرَّق ومَيَّزَ في تقسيمه العطاء وفق حسابات عصبية وقومية ومعايير فاسدة والحديث يطول في هذا المجال ، ولكن لَما عصى القوم بزعامة عُمَر أمرَ رسول الله (ﷺ) ورفضوا توثيق وصيته بتعيين علي (عليه السلام) خليفته من بعده بلا فصل وقالوا عنه إنَّه يهجر وقد غلب عليه الوجع حتى ارتفعت أصواتهم بحضرته الكريمة وحصل نزاع بينهم فطردهم الرسول (ﷺ) من بيته كما هو معروف في رزية الخميس فراجع ، وكان القوم يخشون من كتابة الوصية وقوع الفتنة ولذا رفضوها على حدّ زعمهم !!!، ولكنَّ القوم الذين

رفضوا ذلك من رسول الله فإنّهم قبلوه من أبي بكر ولم يخشوا الوقوع في فتنة !!! إذن الشيء الذي رفضوه من رسول الرحمة والإنسانية خشية أن توقع وصيته الأمة في فتنة فإنّه في الوقت نفسه مارسوا نفس الأسلوب وقد قبلوا من أبي بكر وكذا عُمَر وصيتهما وهما في سكرات الموت وحالة النزاع الأخير ولم يخشوا وقوع الأمة بوصيتهما في فتنة !!! ، عجباً لهؤلاء القوم الذين يتهمون بالهَجر رسولٌ من الله ما ينطق عن الهوى ويرفضون وصيته بينما تجدهم يقبلون وصية إنسان عادي أحدث في دين الله بالانقلاب والفلتة ويجهل الكثير من أمور العقيدة والشريعة بل لا يُبالي أيضاً حتى أنّه ارتكب المظالم الكثيرة وقد أوصى وهو في سكرات الموت حتى أنّه أغمي عليه ولّما أفاق وجد مكتوباً في وصيته من قبل عثمان بن عفان[1]: **﴿إني استخلفت من بعدي عمر بن الخطاب﴾** ، وقد ورد بشأن تعيين عُمَر للحاكمية من دون شورى ولا رضا المسلمين عنه مجموعة من الروايات ذات مضمون واحد وبطرق متعددة تحكي نفس مأساة فلتة السقيفة ومعاناة المسلمين ، نذكر منها : كما عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال[2] : **﴿لما حضرت أبا بكر الصديق الوفاة دعا عثمان بن عفان فأملى عليه عهده ، ثم أغمي على أبي بكر قبل أن يملي أحدا فكتب عثمان عمر بن الخطاب ، فأفاق أبو بكر فقال لعثمان**

---

[1] ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري : ص ١٦١ ذكر عهده إلى عُمَر ووصيته له ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج٥ ص٦٧٨-٦٧٩ رقم ١٤١٨٠ ، واللفظ لكنز العمال .

[2] ـ كنز العمال للمتقي الهندي : ج٥ ص٦٧٨ ح١٤١٧٩ ، وفي طبقات ابن سعد : ج٣ ص ١٩٩-٢٠٠ : **﴿ وسمع بعض أصحاب النبي (ﷺ) بدخول عبد الرحمن وعثمان على أبي بكر وخلوتهما به فدخلوا على أبي بكر فقال له قائل منهم ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك لعُمَر علينا وقد ترى غلظته ، فقال أبو بكر : أجلسوني أبالله تخوفوني خاب من تزود من أمركم بظلم أقول اللهم استخلفت عليهم خير أهلك أبلغ عني ما قلت لك من وراءك ثم أضطجع ودعا عثمان بن عفان فقال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب إني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا﴾** .

كتبت أحدا ؟ فقال : ظننتك لما بك وخشيت الفرقة فكتبت عمر بن الخطاب فقال : يرحمك الله ، أما لو كتبت نفسك لكنت لها أهلا ، فدخل عليه طلحة بن عبيد الله فقال : أنا رسول الله من ورائي إليك ، يقولون : قد علمت غلظة عُمَر علينا في حياتك ، فكيف بعد وفاتك إذا أفضيت إليه أمورنا والله سائلك عنه فانظر ما أنت قائل ؟ فقال : أجلسوني ، أبالله تخوفوني ، قد خاب امرؤ ظن من أمركم وهما ، إذا سألني الله قلت : استخلفت على أهلك خيرهم لهم فأبلغهم هذا عني﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة بسنده عن زبيد بن الحارث[1] : ﴿أن أبا بكر حين حضره الموت أرسل إلى عمر يستخلفه ، فقال الناس : تستخلف علينا فظا غليظا ، ولو قد ولينا كان أفظ وأغلظ ، فما تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفت علينا عُمَر ، قال أبو بكر : أبربي تخوفونني ، أقول اللهم استخلفت عليهم خير خلقك﴾ .

وقال أمير المؤمنين(عليه السلام) [2] : ﴿فَصَبَرتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذىً، وَفِي الحَلْقِ شَجاً ، أرى تُرَاثي نَهْباً، حَتّى مَضَى الأوّلُ لسَبِيلِه، فَأدْلَى بِهَا إِلَى فلان بَعْدَهُ . ثم تمثل بقول الأعشى:

شَتّانَ مَا يَوْمي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

فَيا عَجَباً!! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُها في حَيَاتِه إِذْ عَقَدَهَا لآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِه ـ لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَ ! فَصَيَّرَهَا في حَوْزَة خَشْنَاءَ، يَغْلُظُ كَلْمُهَا، وَيَخْشُنُ مَسُّهَا، وَيَكْثُرُ العِثَارُ فِيهَا وَالاعْتِذَارُ مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَة ، إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ

---

[1] - المصنف لابن ابي شيبة : ج٨ ص٥٧٤ - ٥٧٥ باب ٤٤ ما جاء في خلافة عمر بن الخطاب حديث رقم١/ وأيضاً في ج٧ ص٤٨٥ من المصنف ، تاريخ المدينة لابن شبة : ج٢ ص٦٧١ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٣٠ ص٤١٣ ، وقريب منه في كنز العمال : ج٥ ص٦٧٨ رقم ١٤١٧٨ عن زيد بن الحارث .

[2] - نهج البلاغة : محمد عبده ج١ ص٣٠ خطبة رقم٣ الشقشقية .

أسْلَسَ لَهَا تَقَحُّمَ، فَمُنِيَ النَّاسُ ـ لَعَمْرُ الله ـ بخَبْط وَشِمَاس ، وتلوُّن وَاعْتِرَاض.فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّة، وَشِدَّةِ الْمِحْنَة﴾ .

وعن الحسن قال[1] : ﴿لما ثقل أبو بكر واستبان له في نفسه جمع الناس إليه فقال لهم : إنه قد نزل بي ما قد ترون ، ولا أظنني إلا لماتي وقد أطلق الله تعالى أيمانكم من بيعتي ، وحل عنكم عقدي ، ورد عليكم أمركم ، فأمروا عليكم من أحببتم ، فإنكم إن أمرتم في حياة مني كان أجدر أن لا تختلفوا بعدي ، فقاموا في ذلك وخلوه تخلية ، فلم تستقم لهم ، فرجعوا إليه فقالوا : رأينا لنا يا خليفة رسول الله رأيك ، قال : فلعلكم تختلفون ؟ قالوا : لا ، فقال : فعليكم عهد الله على الرضا ، قالوا : نعم ، قال : فأمهلوني أنظر لله ولدينه ولعباده فأرسل أبو بكر إلى عثمان فقال : أشر علي برجل ، فو الله إنك عندي لها لأهل وموضع ، فقال : عمر اكتب فكتب حتى انتهى إلى الاسم فغشي عليه فأفاق فقال : اكتب عمر﴾.

فهل عثمان بن عفان يُمثل مجلس الشورى الذي يتكلم باسم المسلمين جميعاً من المهاجرين والأنصار وبني هاشم وسائر القبائل العربية في الجزيرة ؟!!! ، ما هذا الكذب على الله ورسوله والمؤمنين من ادعاء أنَّ حاكمية أبي بكر وعُمَر وعثمان قد جاءت بالشورى ؟!!! ، ثُمَّ ما هو الدليل المحكم الذي ينص على أن تكون الخلافة والحاكمية منبثقة عن الشورى؟!!! ، وما هي معالم وحدود وآليات العمل بالشورى في الكتاب والسُنَّة إن وجدت ! لنعلم بها لكي نفرز الدخلاء المقتحمين على السلطة ومن ثَمَّ نعمل بمقتضاها كمنهج إسلامي يختار حاكميته؟!!! ومَا هي مواصفات أعضاء مجلس الشورى ؟ ، فهل هُم أهل الحلّ والعقد ؟ ، أم النُخبة من الناس ؟ أم الشعب بأسره ؟ ، ثُمَّ ما هو الميزان المُرَجِّح لجهة على جهة في اختيار الحاكم ؟ ، هل يكون ميزان الأكثرية أم يكون ميزان قوة الدليل والحجّة

---

[1] ـ كنز العمال للمتقي الهندي : ج٥ ص٦٨٠ حديث رقم ١٤١٨١ .

أم يكون ميزان رجاحة العقل والإيمان والمعرفة والتقوى وحُسن التدبير والشجاعة وصاحب المناقب والفضائل المشهودة المتفق عليها ؟ .

ولكن نقول : يكفي تضليل الناس والكذب عليهم وقلب الحقائق تحت مسميات وهمية يصطنعوها من نسج خيالهم وليس لها حقيقة على أرض الواقع في عموم أمراء وملوك أتباع مرجعية الصحابة منذ عهد حاكمية أبي بكر وإلى يومنا هذا حيث النزو والانقلاب والتضليل والسياسات الشيطانية الأخرى للوصول إلى الحكم والسلطة ، فأين الشورى من هؤلاء ؟! ، ونذكر النصوص الصحيحة والمعتبرة ونترك للقارئ الكريم التعليق عليها .

وعن أسلم قال[1] : ﴿**كتب عثمان عهد الخليفة ، فأمره أن لا يسمى أحدا وترك اسم الرجل فأغمي على أبي بكر ، فأخذ عثمان العهد فكتب فيه اسم عمر ، فأفاق أبو بكر فقال : أرنا العهد ، فإذا فيه اسم عمر ، فقال : مَنْ كتب هذا ؟ قال : أنا ، قال : رحمك الله وجزاك الله خيرا لو كتبت نفسك لكنت لذلك أهلا . (الحسن بن عرفة في جزئه) قال ابن كثير إسناده صحيح**﴾ .

وروى ابن أبي شيبة عن وكيع عن إسماعيل عن قيس بن أبي حازم قال[2]:﴿**رأيت عمر بن الخطاب وبيده عسيب نخل وهو يجلس الناس ويقول : اسمعوا لقول خليفة رسول الله ، قال فجاء مولى لأبي بكر يقال له شديد بصحيفة ، فقرأها على الناس فقال : يقول أبو بكر اسمعوا وأطيعوا لمن في هذه**

---

[1] - كنز العمال للمتقي الهندي : ج٥ ص٦٨٠-٦٨١ حديث رقم ١٤١٨٢ .

[2] - المصنف لابن أبي شيبة : ج٨ ص٥٧٥ باب ٤٤/ما جاء في خلافة عمر بن الخطاب رقم الحديث/٢ ، مسند أحمد بن حنبل : ج١ ص٣٧ ، مجمع الزوائد للهيثمي : ج٥ ص ١٨٤ ، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني : ج ٣ ص٣٠٦ في ترجمة شديد مولى أبي بكر رقم الترجمة : (٣٩٨٥) ، كنز العمال : ج٥ ص٦٧٤ رقم الحديث /١٤١٧٤ عن مسند الصديق .

الصحيفة ، فو الله ما ألوتكم ، قال قيس : فرأيت عمر بن الخطاب بعد ذلك على المنبر﴾ .

وقال الهيثمي[1]: ﴿رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح﴾ .

ونقل ابن حبّان في كتابه [2] عن أبي حاتم أنّه قال : ﴿فلما حانت منية أبي بكر ... إذ قالت عائشة أتريد أن تعهد إلى الناس عهدا ؟ قال : نعم ، قالت : فبيّن للناس حتى يعرفوا الوالي بعدك ، قال : نعم ، قالت عائشة : إن أولى الناس بهذا الأمر بعدك عُمَر ، وقال عبد الرحمن بن أبى بكر إن قريشا تحب ولاية عثمان بن عفان وتبغض ولاية عُمَر لغلظه ، فقال أبو بكر : نِعْمَ الوالي عُمَر وهو بخير له أن يلي أمر أمة محمد ، أما إنه لا يقوى عليهم غيره إن عمر رآني لينا فاشتد ولو كان واليا للان لأهل اللين واشتد على هل الريب فلما أصبح دعا نفرا من المهاجرين والأنصار يستشيرهم في عمر منهم عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد فقال لعبد الرحمن بن عوف يا أبا محمد : أخبرني عن عمر ، فقال : يا خليفة رسول الله هو والله أفضل من رأيك فيه من رجل ولكن فيه غلظة ، لا تذكر يا أبا محمد مما ذكرت لك شيئا قال نعم ، ثم دعا عثمان بن عفان فقال : يا أبا عبد الله أخبرني عن عُمَر ، فقال : أنت أخبر به ، فقال أبو بكر : فعلى ذلك قال : إن علمي أن سريرته خير من علانيته وأن ليس فينا مثله ، قال يرحمك الله يا أبا عبد الله لا تذكر مما ذكرت لك شيئا ، قال أفعل ، فقال له أبو بكر : لو تركته ما عدوتك وما أدري لعلي تاركه والخيرة له أن لا يلي أمركم ولوددت أني خلو من أمركم وأني كنت فيمن مضى من سلفكم ثم قال لعثمان: اكتب هذا ما عهد عليه أبو بكر بن أبى قحافة إلى المسلمين أما بعد ثم أغمى عليه

---

[1] - مجمع الزوائد للهيثمي : ج٥ ص ١٨٤ .

[2] - كتاب الثقات لابن حبّان : ج٢ ص١٩١ - ١٩٢ .

فذهب عنه فكتب عثمان أما بعد فقد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ، ثم أفاق أبو بكر فقال : اقرأ عَليَّ فقرأ عليه ذكر عُمَر فكبَّر أبو بكر ، فقال : جزاك الله عن الإسلام خيرا ثم رفع أبو بكر يديه ، فقال : اللهم وليته بغير أمر نبيك ولم أرد بذلك إلا صلاحهم وخفت عليهم الفتنة فعملت فيهم بما أنت أعلم به وقد حضر من أمرى ما قد حضر فاجتهدت لهم الرأي فوليت عليهم خيرهم لهم وأقواهم عليهم وأحرصهم على رشدهم .. ثم نادى عمر بن الخطاب فقال له : إني مستخلفك على أصحاب رسول الله (ﷺ) يا عمر ﴾.

ولو أردنا أن نعتمد هذا النص من دون تلك النصوص الصحيحة والصريحة وهو أنَّ ما قاله أبو حاتم من استشارة أبي بكر لهؤلاء الأربعة من الصحابة فإنَّه لم يذكر آراءهم جميعاً بل ذكر رأي عبد الرحمن بن عوف وهو صهر عثمان وتردد في جوابه من خلال ما استدركه بشأن عُمَر فقال فيه غلظة ، وأمَّا عُثمان فقد تهرب من الجواب وأوكل الأمر إلى أبي بكر وقال له : أنت أخبَر به ، وكلا الرأيين ليس فيهما تأييد لتعيين عُمَر خليفة لأبي بكر إضافة إلى عدم ذكر رأي سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وبهذا فلا موضوعية لأيِّ شورى في المقام ، ثُمَّ إنَّ هؤلاء الأربعة على ما هُم عليه لا يُمثلون شورى المسلمين يقيناً ولا أدنى مرتبة فيها إن كان لها مراتب ، ويكفي القول أين المهاجرون ؟ وأين الأنصار ؟ وأين بنو هاشم ؟ وأين سائر الصحابة من الطلقاء وغيرهم ممن يُعتد برأيهم بحسب مباني أتباع مرجعية الصحابة لأنَّهم من قريش ؟ ، ولم ينحصر الخلاف والاختلاف بين عموم المسلمين بل بين أولاد أبي بكر حيث إنَّ عائشة قد قالت: إن أولى الناس بهذا الأمر بعدك عُمَر ، بينما نجد أخاها عبد الرحمن بن أبى بكر قد قال : إن قريشا تحب ولاية عثمان بن عفان وتبغض ولاية عُمَر لغلظه ، ومع هذا الاختلاف والتفاوت بالآراء إلا أنَّ أبا بكر برأيه الخاص وهو بخلاف الرأي

الشائع من المسلمين الذي نقله طلحة لأبي بكر والذي نقله ولده عبد الرحمن بل لم يعتمد أبو بكر على رأي أحد لأنّ الأمر مُبَيَّت مُسبقاً من أيام السقيفة حتى أنّ بعض الروايات تذكر أنّ أبا بكر قد جعل عُمَر يُصلّي بالناس مكانه !! وليس هناك أقوى دليل من الإقرار والاعتراف حيث أنّ النصوص جميعاً تذكر أنّ أبا بكر اجتهد في أمر تعيين عُمَر خليفة له يحكم المسلمين منها قوله: ﴿**اللهم وليته بغير أمر نبيك ولم أرد بذلك إلا صلاحهم وخفت عليهم الفتنة فعملت فيهم بما أنت أعلم به وقد حضر من أمري ما قد حضر فاجتهدت لهم الرأي فولّيت عليهم خيرهم لهم .. ثم نادى عمر بن الخطاب فقال له : إني مستخلفك على أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يا عمر** ﴾. فأين الشورى من هذا كلّه ؟ فتأمل وتدبّر .

## كيف أصبح عُثمان بن عفّان حاكماً على المسلمين ؟!!! .

ليس من المستغرب في سياق العملية الانقلابية على الرسالة والرسول والرساليين أن يكون عثمان بن عفّان حاكماً على المسلمين وخليفة لعُمَر وأبي بكر في إطار محاصصة قبلية قد خُطِّطَ لها مُسبقاً يهدفون من وراءها إبعاد بني هاشم عن حقهم حيث لا ترغب جماعة من قريش أن تجتمع النبوة والخلافة فيهم كما ذكرنا سابقاً من دون مراعاتهم جانب الشرع والحق والعدل وإنّما هي سياسة قبلية جاهلية ومؤامرة متصلة الجذور بالسقيفة يدفعهم لها الحسد والحقد والغَلَبَة ولو بالظلم والعصيان والضلالة ، ولا يخفى على القارئ الحُر إنَّ إجراءات تعيين عثمان حاكماً كانت عملية اقصائية لعلي (عليه السلام) قد حاكها له عُمَر بشكل خادع ومُضلِّل إلاّ أنّها لم تكن خافية على أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث أدرك هذه اللعبة وأخبرَ بها ومع ذلك فإنّه دخل في هذا المجلس السداسي بحسب وصية عُمَر بل الخماسي واقعاً لأنَّ طلحة كان غائباً ولم يرجع إلا متأخراً عنهم بعد تعيين عثمان من قبل عبد الرحمن بن عوف وبتدبير عُمَري ، فكانت مشاركة الإمام علي (عليه السلام) ليس لمنحهم مشروعية عمل بل ليُلقي عليهم الحجّة ولا يدع لهم مسوّغاً يتذرعون به أمام الله والناس بأنَّ يقولوا : علياً رفض المشاركة وقد تخلّى عنه حقّه وبعد ذلك يُلام من قبل الجُهّال على موقفه ، وفعلاً حدث ما أخبر به علي (عليه السلام) حيث أنّهم ساروا على وفق مخططهم المفضوح وهو :

أنَّ عُمَر بن الخطاب لَمّا اغتيل وصار يحتضر وهو في سكرات الموت الأخيرة قدَّم وصيته للمسلمين من أجل تعيين خليفة له كما هو حال أبي بكر عندما كان يحتضر وقد أُغمي عليه ومع ذلك وصّى بعُمَر خليفة له بذريعة خوف حدوث نزاع

وفتنة إلاّ أنّ رسول الرحمة والإنسانية محمد (ﷺ) زعموا أنّه مات ولم يوصي لأحد بالخلافة وترك أمر المسلمين إلى أنفسهم خلافاً لسيرة زعماء البشر بل خلافاً لما دون ذلك وكأنّه لم يخشى عليهم النزاع والفتنة ولو احتمالاً !!! ، وفي هذه النظرة تكمن الازدواجية في المعايير والنوايا السيئة والجرأة الوقحة حيث يرضا القوم بأن يُطعن على النبي (ﷺ) لتركه العمل بآية الوصية ومخالفته العمل بما سنّه للمسلمين فيما يتعلق بأمر الوصية بينما نجد أبا بكر وعُمر وهما في حالة الاحتضار لم يهذيا ولم يهجرا !!! وقد أوصيا بأمر الخلافة خشية وقوع النزاع والفتنة من بعدهما !!! .

إذن أوصى عُمَر بتعيين ستة من الصحابة يختاروا من بينهم خليفة له وفق آلية ما أنزل الله بها من سلطان وأحكام بالقتل لمن يُعارض وهو في فظاظته وغلظته وخشونته يُمارس دور الطبيعة القبلية الصحراوية حتى في حال احتضاره وكأنّه لم ينتمي إلى شريعة ولم يعرف إسلاماً ولم يصحب رسولاً من الله تعالى رءوفا رحيما ، وكان هؤلاء الستة كل من : **علي وعثمان والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة** إلا أنّ طلحة كان غائباً ولم يرجع إلا بعد انتهاء هذه العملية ، وهذا يعني أنّ المجلس قد انعقد خماسياً وليس سداسياً كما سيتضح بيانه.

ومع تعيينه لهؤلاء الستة الذين أمهلهم ثلاثة أيام بعد موته لاختيار الخليفة من بينهم إلا أنّ عُمَر رسم خارطة طريق كاملة واضحة المعالم والأهداف لم تخفى على علي (عليه السلام) طبيعتها التآمرية الاقصائية له بقول عُمَر [1]:﴿ **وما أظن أن يلي إلا أحد هذين الرجلين، علي أو عثمان، فإن ولي عثمان فرجل فيه لين، وإن ولي علي ففيه دعابة وأحرِ به أن يحملهم على طريق الحق، وإن تُولّوا سعدا فأهلها**

---

[1] ـ تاريخ المدينة لابن شبّة النميري : ج٣ ص٩٢٤ ، تاريخ الأمم والملوك للطبري : ج٣ ص٢٩٧ .

هو، وإلا فليستعن به الوالي، فإني لم أعزله عن خيانة ولا ضعف، ونعم ذو الرأي عبد الرحمن بن عوف، مسدد رشيه، له من الله حافظ، فاسمعوا منه﴾ !!! .

وقال عُمَر لصهيب [1]: ﴿صلِّ بالناس ثلاثة أيام ، وأدخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة - إن قدم - وأحضر عبد الله بن عمر - ولا شيء له من الأمر - وقم على رؤوسهم، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلا وأبى واحد فاشدخ رأسه - أو اضرب رأسه - بالسيف، وإن اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم وأبى اثنان فاضرب رؤوسهما، فإن رضي ثلاثة رجلا منهم وثلاثة رجلا منهم فحكموا عبد الله بن عمر، فأي الفريقين حَكَمَ له فليختاروا رجلا منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين إن رغبوا عمًّا اجتمع عليه الناس﴾ .

ولَمّا خرج علي (عليه السلام) من مجلس وصية عُمَر أخذ يُحدث بني هاشم موضحاً لهم طبيعة الوصية التآمرية عليه حينما قرنه مع عثمان وجعل أمر الخلافة بيد فلان وفلان فقال [2]:﴿ قرَنَ بي عثمان، وقال كونوا مع الأكثر، فإن رضي رجلان رجلا ، ورجلان رجلا، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن ابن عوف، فَسَعْدٌ لا يُخالف ابن عمه عبد الرحمن ، وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيُولّيها عبد الرحمن عثمان أو يُولّيها عثمان عبد الرحمن، فلو كان الآخران معي لم ينفعاني، بله أني لا أرجو إلا أحدهما﴾.

وفعلاً الأمر كما قال علي (عليه السلام) حيث خلع عبد الرحمن بن عوف نفسه من

---

[1] - تاريخ المدينة لابن شبّة النميري : ج٣ ص٩٢٥ مقتل عمر بن الخطاب ، تاريخ الأمم والملوك للطبري : ج٣ ص ٢٩٧ .

[2] - تاريخ المدينة لابن شبّة النميري : ج٣ ص٩٢٥ مقتل عمر بن الخطاب ، تاريخ الأمم والملوك للطبري : ج٣ ص ٢٩٧ .

الترشح للخلافة ليكون حكماً بينهم في مكيدة ليست خافية ، وكذلك سعد خلع نفسه منها وبقي علي (عليه السلام) لا يرجوا إلا الزبير ولكنه لا ينتفع به مقابل هؤلاء . وقد قال عبد الرحمن [1]: **﴿أيكم يخرج منها نفسه و يتقلدها على أن يوليها أفضلكم ؟ فلم يجبه أحد، فقال: أنا أخلع منها. فقال عثمان: أنا أول من رضي ... فقال القوم: قد رضينا، وعلي ساكت. فقال: ما تقول يا أبا الحسن ؟ قال: أعطني موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى، ولا تخص ذا رحم، ولا تألو الأمة. فقال: أعطوني مواثيقكم على أن تكونوا معي على من بدُل وغيّر، وأن ترضوا من اخترت لكم، عَليَّ ميثاق الله أن لا أخص ذا رحم لرحمه ولا آلو المسلمين، فأخذ منهم ميثاقا وأعطاهم مثله، فقال لعلي: إنك تقول إني أحق من حضر بالأمر، لقرابتك. وسابقتك، وحسن أثرك في الدين. ولم تبعد﴾** .

وراح عبد الرحمن يتناجى مع كلّ فرد من الستّة وهكذا مع آخرين من قريش وقد بَيّت أمراً عظيماً أراد من خلاله أن يحصل على أحد النصرين وهما :

**الأول** : أن ينتزع اعترافاً ولو ضمنياً من علي (عليه السلام) على شرعية حاكمية الشيخين والرضا بسيرتهما من خلال الموافقة على الشرط الذي طرحه عبد الرحمن بن عوف على علي (عليه السلام) وهو شرط صعب مستصعب لا يقبل به أمير المؤمنين الذي طالما كان يستنكر عليهما اغتصاب الخلافة والاستيلاء على حقّه الشرعي ظلماً وعدوانا ولم يُقِر لهما بالشرعية أبدا ، فقال عبد الرحمن لعلي (عليه السلام) أمام الناس في المسجد :**﴿ أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة الشيخين﴾** ، فرفض أمير المؤمنين شرط سيرة الشيخين التي هي سيرة متناقضة مع بعضهما البعض ومخالفة للكتاب والسُنّة وقد أحدثوا في سيرتهما بدعاً كثيرة ومظالم عديدة ، وبهذا الرفض حصل عبد الرحمن على مخرج للتخلص من علي

---

[1] ـ تاريخ المدينة لابن شبّة النميري : ج٣ ص٩٢٧ ، تاريخ الأمم والملوك للطبري : ج٣ ص ٢٩٧ .

(عليه السلام) واقصائه عن الخلافة وهذا نصر عندهم عظيم .

**الثاني** : لّما رفض علي (عليه السلام) سيرة الشيخين فإنّ عبد الرحمن التفت إلى عثمان وقال له نفس المقالة لعلي فوافق عثمان بلا تردد وحاز الأمويون وعصابة من قريش على حاكمية المسلمين وهذا هو النصر الثاني الذي خطط له عُمَر في وصيته ، وكان عبد الله بن عُمَر يعلم بذلك ومُشرفاً على تنفيذه حتى أنّه قبل الفجر وقبل أن يعرض عبد الرحمن بن عوف شرطه على علي (عليه السلام) فقد صرّح عبد الله بالرأي المحسوم لعمرو بن ميمون فقال : ﴿**وقع قضاء ربك على عثمان**﴾ !!!، فتأمل جيداً .

ومن هنا نذكر نص المؤرخين في ذلك [1] : ﴿**وانصرف الزبير وسعد وأرسل المسور بن مخرمة إلى علي، فناجاه طويلا، وهو لا يشك أنه صاحب الأمر، ثم نهض وأرسل المسور إلى عثمان فكان في نجيهما حتى فرق بينهما أذان الصبح. فقال عمرو ابن ميمون، قال لي عبد الله بن عمر: يا عمرو، من أخبرك أنه يعلم ما كلّم به عبد الرحمن بن عوف علياً وعثمان فقد قال بغير علم. فوقع قضاء ربك على عثمان. فلما صلوا الصبح جمع الرهط وبعث إلى من حضره من المهاجرين وأهل السنة والفضل من الأنصار، وإلى أمراء الأجناد فاجتمعوا حتى التج المسجد بأهله، فقال: أيها الناس، إن الناس قد أحبوا أن يلحق أهل الأمصار بأمصارهم، وقد علموا من أميرهم. فقال سعيد بن زيد: إنا نراك لها أهلا. فقال: أشيروا علي بغير هذا. فقال عمار: إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليا. فقال المقداد بن الأسود: صدق عمار، إن بايعت عليا قلنا سمعنا وأطعنا. قال ابن أبي سرح : إن أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان. فقال عبد الله بن أبي ربيعة: صدق، إن بايعت عثمان قلنا سمعنا وأطعنا. فشتم عمار ابن أبي سرح**

---

[1] - تاريخ المدينة لابن شبّة النميري : ج٣ ص٩٢٩ - ٩٣٠ ، تاريخ الأمم والملوك للطبري : ج٣ ص ٢٩٧ .

وقال : متى كنت تنصح المسلمين ؟ فتكلم بنو هاشم وبنو أمية. فقال عمار: أيها الناس إن الله عز وجل أكرمنا بنبيه وأعزنا بدينه، فأنى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم ؟ ! فقال رجل من بني مخزوم: لقد عدوت طورك يا ابن سمية. وما أنت وتأمير قريش لأنفسها ؟ فقال سعد بن أبي وقاص: يا عبد الرحمن، افرغ قبل أن يفتتن الناس. فقال عبد الرحمن: إني قد نظرت وشاورت. فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا. ودعا عليا فقال: عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده. قال: أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي. ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلي. قال: نعم. فبايعه. فقال علي: " حبوته حبو دهر " ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا " فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون " والله ما ولِّيتَ عثمان إلا ليردّ الأمر إليك، والله " كل يوم هو في شأن " فقال عبد الرحمن: يا علي، لا تجعل على نفسك سبيلا، فإني قد نظرت وشاورت الناس فإذا هم لا يعدلون بعثمان. فخرج علي وهو يقول: سيبلغ الكتاب أجله. فقال المقداد: يا عبد الرحمن، أما والله لقد تركته.. من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون. فقال: يا مقداد، والله لقد اجتهدت للمسلمين﴾.

فأين الشورى في هذه العملية من أولها إلى آخرها ؟!!! ، والتي ختمها عبد الرحمن بن عوف بقوله : ﴿**لقد اجتهد للمسلمين**﴾ ! ثُمَّ ما الذي أعلَم عبد بن عُمر بقضاء الأمر على عثمان قبل أن يعرض الأمر على علي (عليه السلام) ، ويكفي جواباً على هذه المؤامرة ما قاله أمير المؤمنين لبني هاشم بشأن وصية عُمَر .

إذن هذه مكيدة شيطانية ومسرحية افتعلها القوم لإقصاء علي بن أبي طالب (عليه السلام) وتثبيت المحاصصة القرشية بين القوم حسداً منهم لعلي وحقداً عليه وظلماً له وطمعا بالحاكمية والسلطة .

والنصوص في بيان هذه المسرحية كثيرة نذكر منها :

ما رواه عاصم عن أبى وائل قال[1]: ﴿قلت لعبد الرحمن بن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم علياً (عليه السلام) ؟ ، قال : ما ذنبي قد بدأت بعلي ، فقلت : أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما)قال: فقال: فيما استطعت قال ثم عرضتها على عثمان (رضي الله عنه) فقبلها﴾ .

وذكر ابن كثير[2] : ﴿أقبل (عبد الرحمن بن عوف) على علي وعثمان فقال: إني قد سألت الناس عنكما فلم أجد أحدا يعدل بكما أحدا، ثم أخذ العهد على كل منهما أيضا لئن ولّاه ليعدلن، ولئن ولّى عليه ليسمعن وليطيعن، ثم خرج بهما إلى المسجد ... وبعث إلى وجوه الناس من المهاجرين والأنصار، ونودي في الناس عامة الصلاة جامعة ، ... ثم صعد عبد الرحمن ابن عوف منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: أيها الناس، إني سألتكم سرا وجهرا بأمانيكم فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين إما علي وإما عثمان، فقم إلي يا علي، فقام إليه تحت المنبر فأخذ عبد الرحمن بيده فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله) وفعل أبي بكر وعمر ؟ قال: اللهم لا ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي، قال فأرسل يده وقال: قم إلي يا عثمان، فأخذ بيده فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله) وفعل أبي بكر وعمر ؟ قال: اللهم نعم ! ﴾ .

وقال الغزالي[3] : ﴿أن عبد الرحمن بن عوف وَلّى علياً الخلافة بشرط الاقتداء بالشيخين، فأبى وولى عثمان فقبل، ولم ينكر عليه﴾.

---

[1] - مسند احمد بن حنبل : ج١ ص٧٥ .

[2] البداية والنهاية لابن كثير : ج٧ ص١٦٥ .

[3] - المستصفى في علم الأصول للإمام أبي حامد الغزالي : ص ١٦٩ .

## المبحث الرابع

## موقف أهل البيت (عليهم السلام) من السقيفة وتوابعها

وخير مَن عبَّر عن ذلك الوضع الانقلابي في مجتمع الصحابة هو صاحب المظلومية الإمام علي (عليه السلام) في مواطن كثيرة من نهج البلاغة وفي كتب حديثية وتاريخية كثيرة معتمدة مع ثبوت صحة تلك المرويات والأخبار الواردة بشأن موقفه من السقيفة وتوابعها ، وتطابق دلالة تلك المتون الموجودة في نهج البلاغة مع الروايات والأخبار وذكر الملاحم التي أخبر بها الرسول (صلى الله عليه وآله) في صحاح المسلمين كالبخاري ومسلم وغيرهما ، وبكثرتها واختلاف الطرق فيها وورودها بين الفريقين يجعلنا نقطع بصحتها ، إضافة إلى أنَّ كلامه (عليه السلام) يُطابق ردود الفعل الرسالية اتجاه الواقع الانقلابي الذي مارسه الصحابة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) من غصبٍ لحقوق أهل البيت (عليهم السلام) وإثارة فتن وإشعال الحروب ، ويتقارن موقف الإمام (عليه السلام) اتجاه الفلتة وتوابعها مع موقف أساس آخر مارسته الزهراء (عليها السلام) بشكل صريح وعلني واجهت به أبا بكر وقد رفضت نتائج السقيفة من بيعة أبي بكر ، وكذا رفضت حُكمه في فدك والعوالي وباقي خمس خيبر ، ولذا لم تُبايعه وقوفاً إلى جانب الحق مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) واستنكارهما واعتراضهما على الممارسة الانقلابية ، وقد كان لرفضهما بيعة أبي بكر وغضبهما عليه وعلى قرينه عُمَر بن الخطاب له دلالات كثيرة لا تخرج عن حدود كونها كاشفة صراحة عن عدم مشروعية حاكميته وبالتالي يعني أنَّها لا تُمثل الواقع الإسلامي الأصيل بل هي انقلاب وضلالة ، ويكفي في ذلك أنَّ الرفض والغضب

صادران عن أهل بيت النبوة وميزان الحق والعدل وعنوان الصدق والطُهر وهم علي والزهراء والحسن والحسين (عليهم السلام) وما أدراك ما هُم ؟ .

**موقف الزهراء (عليها السلام) ومطالبتها بفدك وبحق زوجها بالخلافة :**

فأما فاطمة (عليها السلام) فهي التي قال عنها النبي (صلى الله عليه وآله) [1] : **﴿يا فاطمة ألا ترضين أنْ تكوني سيدة نساء المؤمنين﴾**.

وقال النبي (صلى الله عليه وآله) [2] : **﴿ فاطمة سيدة نساء أهل الجَنَّة ﴾**.

وقال النبي (صلى الله عليه وآله)[3] فيها أيضاً :**﴿فإنما هي بضعة مني، يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما أذاها﴾** .

وقال (صلى الله عليه وآله) [4]: **﴿فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني﴾** .

وأخرج أحمد ، والحاكم ، عن المسور ، أنَّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال [5] : **﴿فاطمة بضعة منّي يُغضبني ما يُغضبها ويبسطني ما يُبسطها وإنَّ الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري﴾** .

وكما هو معلوم إنَّ هذه الروايات وغيرها وبغض النظر عمَّا نزل بحقّها من

---

[1] - صحيح البخاري : ج٤ ص١٣٧ -٤٣ - ٣ باب: من ناجى بين يدي الناس، ومن لم يخبر بسر صاحبه، فإذا مات أخبر به. رقم الحديث ٥٩٢٨ ، صحيح مسلم : ج٨ ص١٩٠٤ /باب١٥ فضائل فاطمة /٩٨- رقم الحديث ٢٤٥٠ .

[2] - صحيح البخاري : ج٢ ص٢٧٧/ - ١٢ - ٣- باب: مناقب قرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومنقبة فاطمة (عليها السلام) بنت النبي (صلى الله عليه وآله). وأيضاً يوجد في الصحيح ، ج٢ ص٢٨٢ ، -٢٩-٣ باب : مناقب فاطمة (عليها السلام).

[3] - صحيح البخاري : ج٣ ص ٢٤٦:- ١٠٨- ٣- باب: ذب الرجل على ابنته في الغيرة والإنصاف. رقم ٤٩٣٢ ، صحيح مسلم : ج٧ ص١٩٠٤ /باب١٥ فضائل فاطمة / ٩٣-٢٤٤٩/رقم الحديث ١٩٠٢ .

[4] - صحيح البخاري : ج٢ ص٢٧٧ /-١٢-٣ - باب: مناقب قرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومنقبة فاطمة (عليها السلام) بنت النبي (صلى الله عليه وآله). رقم الحديث ٣٥١٠ ، صحيح مسلم : ج٧ ص١٣٨٠ باب٥٢ لا نورث / حديث رقم ١٧٥٩ .

[5] - الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي : ص٢٨٥ حديث ٢٣ الفصل الثاني في سرد أحاديث واردة في أهل البيت .

القرآن الكريم قد كشفت عن كون الزهراء (عليها السلام) ميزان حق وعنوان صدق ومسيرة عدل حتى أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يُغضبه ما يُغضبها ويؤذيه ما يؤذيها ... وقد أسّست تلك النصوص القطعية الثبوت والدلالة ميزاناً ومعياراً لا غبار عليه ومعادلة ثابتة وهي : أنّ من يؤذي فاطمة (عليها السلام) يؤذي النبي (صلى الله عليه وآله) ومن يؤذيه يؤذي الله تعالى ، وكذا أنّ مَن أغضب فاطمة (عليها السلام) فقد أغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومَنْ أغضبه فقد أغضب الله تعالى ، وقد ثبت بالتواتر من البخاري ومسلم وغيرهما أنّ الزهراء قد غضبت و.. فقال [1]: ﴿**فوَجَدَت (غضبت) فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي (صلى الله عليه وآله) ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا، ولم يؤذن بها أبا بكر وصلّى عليها علي**﴾.

وفي نصٍ آخر من الصحيح كما عن عروة بن الزبير [2]: ﴿ أنّ عائشة رضي الله عنها أخبرته : **غضبت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فهجرت أبا بكر ، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت**﴾ .

وقد ذكر ابن قتيبة ما قالته الزهراء (عليها السلام) لأبي بكر وعمر [3] :﴿**أرأيتكما إن حدثتكما حديثا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) تعرفانه وتفعلان به ؟ قالا: نعم. فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني ؟قالا: نعم سمعناه من رسول الله**

---

[1] - صحيح البخاري : ج٣ ص٤٢/ -٣٦-٣- باب: غزوة خيبر /رقم ٣٩٩٨ ، صحيح مسلم : ج٣ ص١٣٨٠ باب٥٢ **لا نورث ما تركنا فهو صدقة** / حديث رقم ١٧٥٩ وغيرهما .

[2] - صحيح البخاري : كتاب الخمس ١-٣ باب فرض الخمس - ٢٩٢٦ ، وأيضاً في صحيح البخاري ج٤ ص١٨٨ : -٢- ٣- باب: قول النبي (صلى الله عليه وآله): (**ما تركنا صدقة**) رقم الحديث ٦٣٤٦. وكذا رواه مسلم وغيره .

[3] - الإمامة والسياسة لابن قتيبة : ج١ ص٣١ ٣٠.

(ﷺ)، قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه، فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب أبو بكر يبكي، حتى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها، ثم خرج باكيا فاجتمع إليه الناس، فقال لهم: يبيت كل رجل منكم معانقا حليلته، مسرورا بأهله، وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي﴾.

وذكر البلاذري [1] أيضاً : ﴿عن موسى بن عقبة قال: دخلت فاطمة على أبي بكر حين بويع فقالت: إن أم أيمن، ورباح يشهدان لي أن رسول الله (ﷺ) أعطاني فدك فقال: والله ما خلق الله أحب إلي من أبيك، لوددت أن القيامة قامت يوم مات، ولئن تفتقر عائشة أحب إلي من أن تفتقري، أفترينى أعطي الأسود والأحمر حقوقهم وأظلمك وأنت ابنة رسول الله (ﷺ)، إن هذا المال إنما كان للمسلمين فحمل منه أبوك الراجل وينفقه في السبيل، فأنا أليه بما وليه أبوك، قالت: والله لا أكلمك ، قال: والله لا أهجرك. قالت : والله لأدعون الله عليك، قال: لأدعون الله لك﴾.

وكما هو ثابت فإنَّ غضب الزهراء وإيذائها لم يقتصر على سلب حقوقها مما أفاء الله على أبيها من فدك والعوالي وما بقي من خمس خبير سواء كان حقها من جهة كونه إرثاً لها أم كان من جهة كونه نحلة لها قد ملكته في حياة أبيها ، بل الأمر الأعظم هو سلبهم الخلافة وقيامهم بالانقلاب على الرسالة والرساليين وإحداثهم في الدّين وإيذائهم أهل بيت الرسول (ﷺ) الذي هو إيذاء للرسول (ﷺ) ، وقد أعطى القرآن الكريم حُكم مَن يؤذي الرسول (ﷺ) وكذا المؤمنين ،

---

[1] أنساب الأشراف للبلاذري : ج٣ ص ٣١٦ نسب بني تميم .

فقال تعالى[١] : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

وقوله تعالى[٢] : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ❖ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾.

والنصوص بشأن دعوة أهل البيت (عليهم السلام) بحقوقهم وغضبهم على أبي بكر وعُمَر على لسان أمير المؤمنين والزهراء وعموم أهل البيت صحيحة متواترة وصريحة بما لا يقبل الشك ، فقد نقل المحدّثون والمؤرخون شيئاً كثيراً في هذا المقام كما ذكرنا سابقاً ولكن نذكر له مثالاً لما أورده البخاري في صحيحه من النص الصريح لقول الإمام علي (عليه السلام)[٣] : ﴿**ولكنا نرى لنا في هذا الأمر نصيبا، فاستبد علينا، فوجدنا في أنفسنا**﴾.

حيث يؤكد الإمام علي (عليه السلام) بأنّ الأمر أي الخلافة من نصيبه ولكنّ أبا بكر استبد بالأمر من دون مراجعة أهل الحق ومن دون مشورة المسلمين فوجدنا أي **غضبنا عليه** ، وكانت ردود فعلهم (عليهم السلام) اتجاه الانقلاب والمنقلبين هو رفض بيعة أبي بكر بل حَثّ الصحابة لمواجهة هذا الخطر العظيم والتصدي له ، وقد جرى ما جرى مما قد بَيّنا شيئاً منه سابقاً .

ولعظيم ما حدث على أهل البيت (عليهم السلام) من غصب حقّهم في الخلافة وكذا غصب قرية فدك والعوالي وباقي خمس خيبر ، وخطورة ذلك على شأن المسلمين بمختلف جوانب حياتهم خرجت الزهراء (عليها السلام) إلى المسجد وقد اجتمع المهاجرون والأنصار بما فيهم أبو بكر وعُمَر حتى ألقت عليهم خطبة عصماء

---

١ - آل عمران / ٦١ .

٢ - الأحزاب ٥٧ – ٥٨ .

٣ - صحيح البخاري : ج٣ ص٤٢/ -٣٦- ٣- باب: غزوة خيبر، ٣٩٩٨ ، صحيح مسلم : ج٣ ص١٣٨٠ باب٥٢ لا نورث ما تركنا فهو صدقة / حديث رقم ١٧٥٩ .

طويلة حمدت الله وأثنت عليه بما هو أهله ثُمَّ ذكَّرتهم بجاهليتهم وما أنعم الله عليهم بنعمة الإسلام وبَيَّنت لهم مقام النبي (ﷺ) وأهل بيته (عليهم السلام) وأمرتهم بالمعروف ونهتهم عن المنكر ونصحتهم أن لا يُحدثوا في الدِّين ويُغَيِّروا ويُبَدِّلوا وأن لا يعودوا إلى جاهليتهم وبعد ذلك طالبتهم بحقوقها مما أفاء الله على أبيها بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر وكذا حق زوجها أمير المؤمنين في الخلافة وهو الحق الأكبر لأهل البيت (عليهم السلام) ، وكانت تُطالب بحقها من جهة كونه نحلة من أبيها فطالبوها بشهود ، وقد جاءت بعلي والحسن والحسين وأم أيمن وقد أكمل لهم نصاب الشهادة إلا أنَّهم رفضوا شهادتهم لذرائع هي بعيدة كُلَّ البُعد عن قضاء المسلمين وواقع الشهادات بدعوى أنَّ هذه الشهادات تجرُّ نفعاً عليها وهذا القول مردود عند أهل العلم من أهل السُنَّة لأنَّه كيف يُقدم علي بن أبي طالب على هذه الشهادة وهو أعلم الناس بعد رسول الله؟!!! ، وهل يُمكن أن يشهد أمير المؤمنين بخلاف الواقع ؟!!! ، ثُمَّ لَمَّا شهِد رباح مولى النبي (ﷺ) لسد ذريعة أبي بكر من أنَّها تجرُّ نفعاً ، جاء الجواب بإنكار أن يكون هذا المال ملكاً للنبي ويشهد لذلك عُمَر وعبد الرحمن بن عوف !!!، والمهم أنَّ الزهراء (عليها السلام) لَمَّا لم تحصل على حقِّها المملوك لها في حياة أبيها تحت عنوان كونه نحلة وهبة من أبيها فقد جاءتهم من جهة إرثها لأبيها لأنَّ قرية فدك والعوالي مما أفاء الله على نبيه (ﷺ) وقد وطئها بغير حرب ولا ركاب فتكون ملكاً خالصاً له (ﷺ) وقد طلبت منهم إرثها من أبيها إلا أنَّ القوم قد وضعوا حديثاً مكذوباً على رسول الله ، فقال لها أبو بكر فيما ادعى أنَّه قول لرسول الله : [1]: ﴿**نحن معاشر الأنبياء لا**

---

[1] - صحيح البخاري : كتاب الخمس ٣-١ باب فرض الخمس - ٢٩٢٦ . وأيضاً في صحيح البخاري : ج٤ ص١٨٨ : -٢- ٣- باب: قول النبي (ﷺ): (**لا نورث ما تركنا صدقة**)رقم الحديث ٦٣٤٦ ، صحيح مسلم : ج٣ ص١٣٨٠ باب٥٢ لا نورث ما تركنا فهو صدقة/ حديث رقم ١٧٥٩ .

نورث ما تركنا صدقة ﴾. وقال أبو بكر [١]: ﴿وأما فدك وما جعل لك أبوك فإن منعتك فانا ظالم وأما الميراث فقد تعلمين انه (صلى الله عليه وآله) قال : لا نورث ما أبقيناه صدقة ، قالت (عليها السلام): إن الله يقول عن نبي من أنبيائه يرثني ويرث من آل يعقوب وقال وورث سليمان داود فهذان نبيان وقد علمت إنّ النبوة لا تورث وإنما يورث ما دونها فما لي امنع ارث أبي أأنزل الله في الكتاب إلا فاطمة بنت محمد فتدلني عليه فأقنع به﴾ ، ثم قالت (عليها السلام) في متصل كلامها [٢] : ﴿أفعلى محمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول الله تبارك وتعالى :﴿وورث سليمان داود﴾ ، وقال الله عز وجل فيما قص من خبر يحيى بن زكريا :﴿رب هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب﴾ وقال عز ذكره :﴿واولوا الأرحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله﴾ وقال :﴿يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾ وقال:﴿ ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين﴾ وزعمتم ان لا حق ولا ارث لي من أبي ولا رحم بيننا أفخصكم الله بآية اخرج نبيه (صلى الله عليه وآله) منها ام تقولون أهل ملتين لا يتوارثون أو لست انا وأبي من أهل ملة واحدة لعلكم اعلم بخصوص القرآن وعمومه من النبي (صلى الله عليه وآله) افحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون أأغلب على ارثي جورا وظلما ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ ، وذكر أنها لما فرغت من كلام أبي بكر والمهاجرين عدلت إلى مجلس الأنصار فقالت : معشر البقية واعضاد الملة وحصون الإسلام ما هذه الغميزة في حقي والسنة (السكوت) عن

---

١ ـ كتاب بلاغات النساء لابن طيفور : ص١٩.

٢ ـ كتاب بلاغات النساء لابن طيفور : ص١٩ - ٢٠ ، نهج الإيمان لزين العابدين ابن جبر ص ٦٢١ وهو من أعلام القرن السابع ،وذكر البلاذري في كتابه فتوح البلدان ج١ ص٣٥ - ٣٦ أجزاء من محاجة الزهراء لأبي بكر بشأن حقها في قرية فدك والعوالي وخمس خيبر ، أعلام النساء لعمر رضا كحالة من أهل السنة المعاصرين : ج٤ ص١١٦- ١١٩ باب الفاء .

ظلامتي أما قال رسول الله (ﷺ) : المرء يحفظ في ولده سرعان ما أجدبتم فأكديتم وعجلان ذا اهانة تقولون مات رسول الله (ﷺ) فخطب جليل استوسع وهيه واستنهر فتقه وبعد وقته وأظلمت الأرض لغيبته واكتأبت خيرة الله لمصيبته وخشعت الجبال وأكدت الآمال وأضيع الحريم وأزيلت الحرمة عند مماته (ﷺ) وتلك نازل علينا بها كتاب الله في أفنيتكم ممساكم ومصبحكم يهتف بها في أسماعكم وقبله حلّت بأنبياء الله عز وجل ورسله :﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[1] ، ايها بني قيلة أأُهْضَم تراث أبي وانتم بمرأى ومسمع تلبسكم الدعوة وتشملكم الحيرة وفيكم العدد والعدة ولكم الدار وعندكم الجنن وانتم الألى نخبة الله التي انتخب لدينه وأنصار رسوله وأهل الإسلام والخيرة التي اختار لنا أهل البيت فباديتم العرب وناهضتم الأمم وكافحتم البهم لا نبرح نأمركم وتأمرون حتى دارت لكم بنا رحا الإسلام ودر حلب الأنام وخضعت نعرة الشرك وباخت نيران الحرب **وهدأت** دعوة الهرج واستوسق نظام الدين فأنّى حرتم بعد البيان ونكصتم بعد الإقدام وأسررتم بعد الإعلان لقوم نكثوا أيمانهم أتخشونهم فالله أحق ان تخشوه إن كنتم مؤمنين إلا قد أرى ان قد اخلدتم الى الخفض وركنتم الى الدعة فعجتم عن الدين وبحجتم الذي وعيتم ودسعتم الذي سوغتم فإن تكفروا انتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد ألا وقد قلت الذي قلته على معرفة مني بالخذلان الذي خامر صدوركم واستشعرته قلوبكم ولكن قلته فيضة النفس ونفثة الغيظ وبثة الصدر ومعذرة الحجة فدونكموها فاحتقبوها مدبرة الظهر ناكبة الحق باقية العار موسومة بشنار الأبد موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع الأفئدة فبعين الله ما تفعلون

---

[1] - آل عمران/ ١٤٤ .

وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد فاعملوا إنا عاملون وانتظروا إنا منتظرون﴾ .

وقالت الزهراء (عليها السلام) أيضاً [1]:﴿ ثم انتم عباد الله ... نحن بقية استخلفنا عليكم ومعنا كتاب الله بيّنة بصائره وآي فينا منكشفة سرائره وبرهان منجلية ظواهره مديم البرية أسماعه قائد إلى الرضوان أتباعه مؤد إلى النجاة استماعه فيه بيان حجج الله المنورة وعزائمه المفسرة ومحارمه المحذرة وتبيانه الجالية وجمله الكافية وفضائله المندوبة ورخصه الموهوبة وشرائعه المكتوبة ففرض الله الإيمان تطهيرا لكم من الشرك والصلاة تنزيها عن الكبر والصيام تثبيتا للإخلاص والزكاة تزييدا في الرزق والحج تسلية للدين والعدل تنسكا للقلوب وطاعتنا نظاما وإمامتنا أمناً من الفرقة وحبنا عزا للإسلام والصبر منجاة والقصاص حقنا للدماء والوفاء بالنذر تعرضا للمغفرة وتوفية المكاييل والموازين تعبيرا للنحسة ... وحرم الله عز وجل الشرك إخلاصا له بالربوبية فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون وأطيعوه فيما أمركم به ونهاكم عنه فانه إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ .

ولم تهدأ الزهراء (عليها السلام) عن مطالبتها بحقوقهم في كُلّ مناسبة حتّى أنّه لَما مرضت (عليها السلام) المرض التي توفيت فيه كانت قد ألقت على مسامع النساء خطبة عظيمة وهي ما تُعرف بالخطبة الثانية حيث دخلن نساء المسلمين عليها لعيادتها فقلن كيف أصبحت من علتك يا بنت رسول الله فقالت[2] : ﴿أصبحت والله

---

[1] - كتاب بلاغات النساء لابن طيفور المتوفى سنة ٣٨٠ هـ، ص ١٦ .

[2] - كتاب بلاغات النساء لابن طيفور المتوفى سنة ٣٨٠ هـ : ص١٩ - ٢٠ ، نهج الإيمان لزين العابدين ابن جبر ص ٦٢١ وهو من أعلام القرن السابع ،وذكر البلاذري في كتابه فتوح البلدان : ج١ ص٣٥ - ٣٦ أجزاء من محاججة الزهراء لأبي بكر بشأن حقّها في قرية فدك والعوالي وخمس خيبر ، أعلام النساء لعمر رضا كحالة من أهل السنّة المعاصرين : ج٤ ص١١٦- ١١٩ باب الفاء .

عائفة لدنياكم ، قالية لرجالكم ، لفظتهم بعد أن عجمتهم ، وشنئتهم بعد أن سبرتهم ، فقبحا لفلول الحد وخور القنا وخطل الرأي ، وبئسما قدمت لهم أنفسهم أنْ سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ، لا جرم لقد قلدتهم ربقتها وشنت عليهم عارها فجدعا وعقرا وبُعْداً للقوم الظالمين ، ويحهم أنّى زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الأمين الطبن بأمور الدنيا والدين ألا ذلك هو الخسران المبين وما الذي نقموا من أبي الحسن نقموا والله منه نكير سيفه وشدة وطأته ونكال وقعته وتنمره في ذات الله و يا لله لو تكافئوا على زمام نبذه رسول الله (صلى الله عليه وآله) لسار بهم سيرا سجحا لا يكلم خشاشه ولا يتعتع راكبه ولا وردهم منهلا رويا فضفاضا تطفح ضفتاه ولا صدرهم بطانا قد تحرى بهم الري غير متجل منهم بطائل بعمله الباهر وردعه سورة الساغب و لفتحت عليهم بركات من السماء وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون الا هلمن فاسمعن وما عشتن اراكن الدهر عجبا الى أي لجأ لجأوا واسندوا وباي عروة تمسكوا ولبئس المولى ولبئس العشير استبدلوا والله الذنابى بالقوادم والعجز بالكاهل فرغما لمعاطس قوم (يحسبون أنهم يحسنون صنعا ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) ويحهم أفمن يهدي الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) أما لعمر الهكن لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج ثم احتلبوا طلاع القعب دما عبيطا وذعافا ممقرا هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غب ما أسس الأولون ثم أطيبوا عن أنفسكم نفسا وطامنوا للفتنة جأشا وابشروا بسيف صارم وبقرح شامل واستبداد من الظالمين يدع فيكم زهيدا وجمعكم حصيدا فيا حسرة لكم وأنّى بكم وقد عميت عليكم أنلزمكموها وانتم لها كارهون ثم أمسكت (عليها السلام) ﴾.

ومع ما ذكرنا فإنَّ هذه القضية قد بيَّنتها الزهراء (عليها السلام) في خطبتها أمام المسلمين وبمحضر أبي بكر وعُمَر وحاججتهم بالقرآن والسُنَّة وقد غضبت عليهم وهجرتهم ورفضت بيعتهم وأوصت أن لا يُصلّي أحد منهم على جنازتها أو يمشي خلفها أو يعرف قبرها حتى دفنت ليلاً ، وهذا الموقف وما اتخذته من إجراءات فهي أمور ليست اعتباطية أو مطالب سفهية بل هي مواقف رسالية لفرز الواقع الموجود على الساحة وغربلة مجتمع الصحابة وإلقاء الحجة عليهم وكشف زيف هؤلاء وانحرافهم عن المسار الإسلامي الأصيل فيكون ذلك دعوة لعموم المسلمين بالرجوع إلى الهداية والحق .

ثُمَّ إنَّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) رفض بيعة أبي بكر وغضب على القوم واعتزل الناس بعد أن لم يجد له ناصر على القيام بالأمر لردع الانقلابيين حتى روى البخاري قول الإمام (عليه السلام) بأنَّ له الحق والنصيب في أمر الخلافة بينما استبد بها أبو بكر مما جعل أهل البيت يغضبون عليه كما هو قوله في النص[1] : ﴿**ولكنا نرى لنا في هذا الأمر نصيبا، فاستبد علينا، فوجدنا في أنفسنا**﴾.

وذكر الطبري قول أمير المؤمنين [2] : ﴿**ولكنا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقا فاستبددتم به علينا**﴾ .

وفي البخاري أيضاً [3] : ﴿**وعاشت (أي فاطمة) بعد النبي (صلى الله عليه وآله) ستة أشهر ، ... ولم يكن (علي) يبايع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبي بكر: أن ائتنا ولا يأتنا أحد معك، كراهية لمحضر عمر**﴾.

---

[1] - صحيح البخاري : ج٣ ص٤٢ /-٣٦-٣- باب: غزوة خيبر، ٣٩٩٨ وغيره كثير من المحدّثين .

[2] - تاريخ الأمم والملوك للطبري : ج٢ ص٢٣٦ وغيره كثير من المؤرخين .

[3] - صحيح البخاري : ج٣ ص٤٢ /-٣٦-٣- باب: غزوة خيبر، ٣٩٩٨ ، تاريخ الأمم والملوك للطبري : ج٢ ص٢٣٦ وغيرهما كثير .

ومن المفارقات في قضية الزهراء (عليها السلام) هو اتفاق المسلمين على أنّها سيدة نساء أهل الجنة وسيدة نساء العالمين وبضعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) الذي يُريبه ما يُريبها ويغضبه ما يُغضبها ويؤذيه ما يؤذيها بحسب النصوص القطعية صدوراً ودلالة ولا يكون ذلك التلازم إلا لكونها طاهرة مُطهرة من أرجاس الخطأ والخطيئة كما في آية التطهير وبالتالي فأنّها لا تغضب إلا بحق ولا توزن الأمور إلا بميزان عدل ولا تقول إلا الصدق ولا تعمل إلا بما تعلم ولا تُطالب بشيء إلا عن دراية وحق وعدل وهذا ما جعل غضبها يؤدي تلقائياً إلى غضب الرسول وبالتالي إلى غضب الله تعالى ومع كُلّ هذه النصوص الصحيحة والصريحة والمجمع عليها بين المسلمين إلاّ أنّ أرباب السقيفة يتَقوّلون عليها بأنّها غضبت على شيء توهمته ولا تعلم حُكمه !!! وأنّها طالبت بحق ليس لها !!! وأنّها تدّعي الخلافة لزوجها !!! .

إذن وبالرغم مما ذكرنا من نصوص قطعية الثبوت والدلالة وما أسّسته من معادلة ثابتة صحيحة في كبراها وصغراها ، كيف يُمكن لعاقل مؤمن عادل أن يدّعي على الزهراء (عليها السلام) الخطأ والتوهم في مطالبها !! ومع هذا فهي لم تتكلم مع القوم سفهاً وشططاً -حاشاها- بل حاججتهم بكل ثقة وشجاعة بالأدلة من الكتاب والسُنّة والإجماع والعقل وطالبت بحقوقها الشرعية وحق زوجها في الخلافة ، وسواء كان حقُّها هو إرثها من أبيها أم بما هو داخل في ملكها أيام أبيها بهبة ، كما أنّه من غير المعقول أنّ أباها محمدا (صلى الله عليه وآله) لم يُخبرها سلباً أو إيجاباً عن شيء يُمكن أن تبتلي به إيمانا منها بأنّه من خصوصياتها ومتعلقاتها ومن شؤون دينها ثُمّ إنّ الأصل وفق السنن الإلهية الثابتة ومن دون تمييز أنّ الأولاد من ذكر أو أنثى يرثون آبائهم ولو كان هناك ما يُخالف هذه السُنّة بشأن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) دون باقي الأنبياء لبَيّنها القرآن الكريم كما هو الحال في تفصيله لأحكام المواريث في آيات كثيرة وكذا بيانه التوارث بين الأنبياء وحيث أنّه لم يُبَيّن ما يُخالف هذه

السُنّة فإنّه يُريد الإطلاق فيكون حال النبي (صلى الله عليه وآله) في ذلك حال جميع الناس ومنهم الأنبياء ، ولو أنّ الله تعالى قد أوْكَلَ بيان هذا الحكم إلى نَبيه لقام بتبليغه إلى جمهور الصحابة وبالتالي يشيع الحُكم بينهم ولا أقل أنّه كان يُخبر به أهل بيته ومنهم بنته الزهراء (عليها السلام) صاحبة الشأن لكي لا تقع في محذور شرعي واجتماعي فتطلب ما ليس لها وتغضب على شيء ليس من حقّها وخصوصاً أنّ غضبها يؤدي إلى غضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وغضب الله تعالى وحينئذٍ توقعهما بغضبٍ لا واقع له شرعاً وعقلاً ، وهذا مما يستحيل أن يصدر عنهم جميعاً ، ويكفي القول أنّ ما نُسبَ إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قول [1]: ﴿**نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة**﴾ ، هو حديث موضوع قد انفرد بروايته أبو بكر ومن ثمّ شهد له خصوم أهل البيت أرباب السقيفة أنفسهم كعُمَر وأبي عبيدة حتى صاروا يحتجون به لأنفسهم أمام خصومهم فيروونه من أجل إشاعته بين المسلمين كمسوّغ لهم عمّا قاموا به اتجاه أهل البيت (عليهم السلام) من سلب حقوقهم ومن ثَمّ صارت عائشة ترويه مع حزبها مباشرة عن رسول الله وهي لم تسمعه إلا من أبيها وهذا من التدليس في نقل الحديث بعد وضعه في حين أنّ فاطمة سيدة نساء أهل الجنة تجهله وكذا باقي أهل البيت إضافة إلى زوجاته ، علماً أنّ الخصم لا يكون حَكَماً وقد عَلِمَ المسلمون جميعاً تلك الخصومة بين أرباب السقيفة وأهل بيت النبوة بشأن الخلافة وحقوق الزهراء (عليها السلام) حيث أنّ أهل البيت قد اتهموا هؤلاء صراحة وعلناً بالظلم والحسد واغتصاب حقوقهم ، إضافة إلى أنّ حديث أبي بكر لا يُحتج به لأنّه مُعَارِض بصريح الكتاب والسُنّة كما أنّ أهل بيت رسول الله قد اعترضوا عليه وعملوا بخلافه وهُم أعلم بالكتاب والسُنّة ومع كلّ هذا فهو لا

---

[1] - صحيح البخاري : كتاب الخمس ١-٣ باب فرض الخمس - ٢٩٢٦ . وأيضاً في صحيح البخاري : ج٤ ص١٨٨ : -٢- ٣- باب: قول النبي (صلى الله عليه وآله): (**لا نورث ما تركنا صدقة**)رقم الحديث ٦٣٤٦.

يخرج عن كونه خبر آحاد ظني الصدور لا يقوى إطلاقا على تقييد آيات الكتاب المطلقة والتي هي قطعية الصدور ، أضف إلى ذلك أيضاً أنَّ قرية فدك وتوابعها ملك خاص للرسول (صلى الله عليه وآله) وقد كانت تحت يد وتصرف أهل البيت (عليهم السلام) ولم تخرج عنهم إلا انتزاعاً واغتصاباً بقوة السلطة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) من دون رضاهم وهذا يكشف بوضوح يدهم عليها واليد هي إمارة على ملكية الزهراء لها وقد قال أمير المؤمنين[1] : **﴿كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّماءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْم، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ، وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ﴾** ، وأمّا دعوى تصرف رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيها وتقسيمها على المهاجرين وأبناء السبيل والكراع والسلاح بعد أن يأخذ لنفسه قوت سنته مع أهل بيته إن صَحَّ عنه ذلك فهو أمر لا يخرج عن كون تصرفه بهذا الشكل بعد أن وهبها وملّكها للزهراء (عليها السلام) هو تصرف بحكم ولايته أو بدعوة من الزهراء لذلك فَهُم من معدن واحد ومنبع طاهر وخُلقٍ كريم وليس هذا غريباً عليهم وهُم أكرم الخَلْق وأسخاهم وقد مدح الله تعالى كرمهم وإيثارهم وخُلقهم في كتابه العزيز لمرّات عديدة وسيرتهم شاهدة في حياة رسول الله وبعد وفاته (صلى الله عليه وآله) لا يُنكرها إلا جاهل ضال أو ناصب حاقد .

ثُمَّ هل من المعقول أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يُخبر أبا بكر بهذا الحديث (**لا نورث**) !!! بينما لا يُخبر الزهراء (عليها السلام) صاحبة الشأن وهو الذي كان يُحدّثها بتفاصيل الأحكام ويخصُّها ببعض أسراره العظيمة من الملاحم والفتن والحوادث التي تجري على المسلمين بما فيهم أهل البيت ، وكذا حديثه لها بقرب وفاته (صلى الله عليه وآله) وأنّها (عليها السلام) أول الناس لحوقاً به ؟!!! .

إذن لا يُعقل أن تُترَك الزهراء (عليها السلام) في جهالة من أمرها في حكم إرثها

---

[1] - نهج البلاغة : محمد عبده/ رسالة ٤٥ منه (عليه السلام) إلى عامله على البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري ص٦٧٧.

وهكذا حال سائر أهل البيت وعموم المسلمين ، كما أنّه من غير المعقول أن تُطالب فاطمة (عليها السلام) بشيء ليس من حقّها وقد شهد إلى جانبها علي والحسن والحسين (عليهم السلام) وكذا أم أيمن ورباح بأنّ قرية فدك هي نحلة من رسول الله لابنته فاطمة بمعنى هي ملك لها في حياة أبيها كما سيتضح ، فيكون إجراء سلب الحقوق المالية من أهل البيت (عليهم السلام) هو من الدواعي السياسية التي اقتضتها عمليتهم الانقلابية لتحصين حاكمية أبي بكر مما يخافه ويخشاه من وجود أموال تحت سلطتهم (عليهم السلام) يُمكن أن يُهدّد مصالح وكيان تلك الحاكمية المُغتصبة والانقلاب القبلي فجعلهم يفرضوا حصاراً اقتصادياً عليهم ليمنعوا استقلالهم المالي ويُحدّوا من نفوذهم داخل المجتمع لتضييق دائرة مطالبتهم بحقّهم في الخلافة .

أضف إلى ذلك أنّنا حينما نتحدث عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فإنّنا نعجز عن حصر فضائله ومناقبه وصفاته وخصائصه وأقواله وحركته العَالِمة والعادلة والمُصلِحَة في الأمة في كتب أهل السُنّة فضلاً عن كتب الشيعة ، علماً إنّه لا يُقاس به وبباقي أهل البيت (عليهم السلام) أحد من عموم الصحابة ، فهل يُعقل أنّه كان جاهلاً بهذا الحديث ؟!!! ، وإن كان يعلم به فكيف يشهد لفاطمة بخلاف علمه وهو ما كان عليه من المقام العظيم الذي نكتفي منه بالقول أنّه نفس رسول الله بنص آية المباهلة [1] كما هو متفق عليه إضافة إلى تأكيد ذلك بقول النبي(صلى الله عليه وآله) لعلي[2]: ﴿**أنت مني وأنا منك**﴾.وقوله (صلى الله عليه وآله) له [3]:﴿**أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا**

---

١ ـ قوله تعالى : ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ آل عمران /٦١. الأبناء : الحسن والحسين ، والنساء : فاطمة ، وأنفسنا : علي بن أبي طالب وهذا متفق عليه بين المسلمين .

٢ ـ صحيح البخاري : ج٢ ص ٢٧٥ :-٩-٣- باب: مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

٣ ـ صحيح البخاري : ج٤ ص٢٠٨ ، صحيح مسلم ص١٢٠ ج٧ ، وغيرهما كثير .

**أنه لا نبي بعدي﴾**، ولا يخفى على المحققين الكم الهائل من هذه الروايات وأمثالها كما في قوله (ﷺ) له [1] : **﴿أنتَ تُبَيِّن لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي﴾** . وكذا قوله (ﷺ) [2] : **﴿علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عنّي إلا أنا أو علي ﴾**.

---

[1] - المستدرك على الصحيحين للحاكم : ج٣ص١٢٢ وقد قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكرج٤٢ص٤٨٨ ، حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم ج١ص٦٣ طبعة السعادة /مصر، معجم ابن الأعرابي ج٥ ص٣٣٥ رقم الحديث ٢٣٢٦ لأبي سعيد أحمد المعروف بابن الأعرابي(٢٤٦ - ٣٤٠هـ) ، كنوز الحقائق للمناوي ص٢٠٣ طبعة بولاق / مصر، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي . ص١٨٢ طبعة اسلامبول . المناقب للخوارزمي الحنفي ص٨٥ وبرقم ٧٥ ، جمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي ج١ ص ٢٧١٨٠ رقم الحديث ١٠٦٩ ، جامع الأحاديث للسيوطي ج ٢٣ ص٣٢٦ رقم الحديث ٢٦١٤٠. وقال الباحث علي بن نايف الشحود في كتابه : المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام ج١٣ ص٢٩٣ ، إن هذا الحديث صحيح وثابت .

[2] - سنن الترمذي ج٥ ص٣٠٠ باب٨٥ حديث٣٨٠٣ومثله ورد في مصنف بن أبي شيبةج٧/باب ١٨- فضائل علي بن أبي طالب/ حديث ٨/ص٤٩٥ ، ورواه أحمد بن حنبل ونقله ابن كثير في كتابه البداية والنهاية ج٦ص٢٣٢ ، وفي الجامع الصغير للسيوطي ج٢ ص١٧٧ رقم الحديث٥٥٩٥ ، المعجم الكبير للطبراني ج٤ص١٦ ، فضائل الصحابة للحافظ النسائي ص١٥ ، السنن الكبرى للنسائي ج٥ص٤٥ رقم الحديث٨١٤٦ وإلى آخره ) وقد حسنه الترمذي ، وقال المناوي في فيض القدير ج٤ ص٤٧١ فيه (دكين) ذكره أبو حاتم ولم يُضعفه أحد وبقية رجاله ثقات ، وقد نقل المناوي في فيض القدير ما أخرجه الطبراني عن وهب بن حمزة قول الرسول (ﷺ): **لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي** . فقال المناوي: قال جدنا للأم الزين العراقي : الأجلح الكندي - في سنده - وثقه الجمهور وباقي رجاله رجال الصحيح . (فيض القدير شرح الجامع الصغير ج٤ص٤٧١ ) ، وأما حديث عمران بن حصين قال رسول الله (ﷺ) : ..... : **ما تريدون من علي ؟ علي مني وأنا من علي وعلي ولي كل مؤمن بعدي** .

( سنن الترمذي ج٥ص٢٩٦ رقم الحديث ٣٧٩٦ ، وأيضاً في المستدرك على الصحيحين للحاكم وقال : هو صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ج٣ص١١٠ مناقب علي بن أبي طالب ، وأيضاً في المصنف لابن أبي شيبة ج٧ حديث٥٨ ص٥٠٤ ، وقد نقل المتقي الهندي في كتابه كنز العمال تصحيح ابن جرير لحديث عمران بن حصين في ج١٣ص١٤٢ رقم الحديث ٣٦٤٤٤ ، وقد روي هذا الحديث في مسند أبي يعلى ج١ص٢٩٣ برقم ٣٥٥ ، وروي أيضاً في كتاب الآحاد والمثاني للضحاك ج٤ص٢٧٩ ، وأيضاً في كتاب السُنّة لعمرو بن أبي عاصم برقم ١١٨٧/ص٥٥٠ إلى آخره ) ، وقد خرّج الشيخ محمد ناصر الدين الألباني أحاديث كتاب السُنّة تحت عنوان ظلال الجنة في تخريج السُنّة وعلّق على حديث عمران بن حصين فقال : إسناده صحيح ، رجاله

وأيضاً قول النبي (صلى الله عليه وآله) [١]: **﴿علي باب علمي ، ومبين لأمتي ما ارسلت به من بعدي ﴾**.

بل قد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) حيث قال [٢]: **﴿أقضاكم علي﴾** .

و أخرج البخاري [٣] : عن ابن عباس قال: قال عمر: **﴿أقضانا علي﴾** .

واخرج الحاكم بسنده عن ابن مسعود قال[٤] : **﴿أقضى أهل المدينة علي﴾** .

وأخرج البخاري في تأريخه عن عائشة إنها قالت[٥] : **﴿أعلم الناس بالسنة**

---

ثقات على شرط مسلم ، .....وأقره الذهبي وله شاهد من حديث بريدة مرفوعاً وإسناده جيد ورجاله ثقات رجال الشيخين .(ص٥٥٠/رقم الحديث١١٨٧ ) .

[١] - كنز العمال : ج١١ ص٦١٤ ، كشف الخفاء للعجلوني : ج١ ص٢٠٤ ، سبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي : ج١١ ص٢٩٣ .

[٢] - كشف الخفاء للعجلوني : ج١ ص١٦٢ رقم ٤٨٩ ، فتح الباري لابن حجر : ج٨ ص١٢٧ ، جواهر المطالب لابن الدمشقي : ج١ ص٧٦ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٥١ ص٣٠٠ ، تفسير القرطبي : ج١٥ ص١٦٢ ، المستصفى في علم الأصول لأبي حامد الغزالي : ص١٧٠ ، الإحكام في أصول الأحكام للآمدي : ج٤ ص٢٣٨ ، المغني لابن قدامة : ج٢ ص١٨ وغيرهم .

[٣] – صحيح البخاري ج٣ ص٨٠ ، - ٩- ٣ - باب: قوله: {ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها} /١٠٦. رقم الحديث ٤٢١١ ، كشف الخفاء للعجلوني : ج١ ص١٦٣ ، تاريخ المدينة لابن شبة النميري : ج٢ ص٧٠٦ ، الطبقات الكبرى لابن سعد : ج٢ ص٣٣٩ ، علل الدارقطني : ج٢ ص٨٦ ، سير أعلام النبلاء : ج١ ص٣٩١ ، تهذيب الكمال للمزي : ج ٢٠ ص٤٨٥ ، ذخائر العقبى للطبري قال : أخرجه الحافظ السلفي . وقال ابن كثير في البداية والنهاية : ج٧ ص٣٩٧:**﴿وقد ثبت عن عمر أنه كان يقول : علي أقضانا﴾** .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى كما في المعجم الأوسطِ للطبراني . ج٧ . ص٣٥٧ . تاريخ الخلفاء ج١ ص للسيوطي ، ذخائر العقبى . الطبري . ص٨٣ أنّه قال : سمعت عمر يقول : **﴿أقضانا علي﴾** .

[٤] - المستدرك للحاكم النيسابوري : ج٣ ص١٣٥ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي : ص١٩٥ في ثناء الصحابة والسلف عليه ، فتح الباري لابن حجر : ج٨ ص١٢٧ ، انساب الإشراف للبلاذري : ص٩٧ ، كشف الخفاء للعجلوني : ج١ ص١٦٢ ، أسد الغابة لابن الأثير : ج٤ ص٢٢ .

[٥] - التاريخ الكبير للبخاري : ج٣ ص٢٢٨ رقم ٧٦٦ وفي ج٢ ص٢٥٦ رقم ٢٣٧٧ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٤٢ ص٤٠٨ ، ذخائر العقبى لأحمد الطبري : ص٧٨ ، فتح الملك العلي أحمد بن الصديق المغربي

**علي بن أبي طالب**﴾ ، وإلى غير ذلك من الروايات الكثيرة القطعية والمعتبرة التي تُثبت حجية الإمام علي (عليه السلام) على سائر الخلق بعد رسول الله ، وهي أوضح من أن تخفى على أحد من المتتبعين الأحرار الذين يبحثون عن الحق والحقيقة ولكن لا مجال لاستعراضها في هذا المقام ، ولمّا كان أمير المؤمنين (عليه السلام) هو نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فهل يصح لنا عقلاً وشرعاً أن نترك نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونلجأ إلى غيره ؟!!! ، وهل يجوز لنا أن نخالف ما هو ثابت الصدور عن نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونتابع أمر ورأي خصمه ومَن يُخالفه علماً أنّ الصحابة لا يتخطون رأياً ثبت عن علي بن أبي طالب وإن خالفه عموم الناس [1] ؟!!! ، وهل يجوز لنا أن نوالي مَن كانت بيعته فلتة من غير مشورة ولا روية وقد استبد بها بعيداً عن نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسائر بني هاشم والأنصار وغالب المهاجرين؟!!! ، ونحن إذ نسأل بعيداً عن ذكر النصوص الثابتة في بيان خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام) فإنّنا نقول : لمن نُصَدّق ونتبع ونهتدي بهداه ؟ ، فهل نُصَدّق ونَتَبع علي بن أبي طالب الذي هو نفس رسول الله والذي صرّح في مواطن عديدة علناً بأنّ الخلافة حَقّه وقد اغتصبها أبناء السقيفة الذين رجعوا على الأعقاب أم نُصدّق خصومه أبناء السقيفة والتي كانت بيعتهم فلتة وهُم في موضع قد غضب عليهم أهل البيت (عليهم السلام) وعلى رأسهم الإمام علي وفاطمة (عليها السلام)؟.

والجواب لكل هذه الأسئلة واضح ، ولذا ينبغي أن لا يلوم أحد شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) على مواقفهم التي لا تخرج عن كونها تصديق وطاعة ومتابعة لله ورسوله في علي نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي لا يتحدث إلا عن الكتاب والسُنّة ، بل هو الناطق الحقيقي بهما بعد رسول الله ، وهل يوجد مَن هو أعلم بهما منه ؟

---

، المناقب للموفق الخوارزمي : ص ٩١ ، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي : ص١٣٣ وغيرها .

[1] - راجع موضوع (علي والإجماع) .

، وهل يوجد مَن هو أعدل منه ؟، وهل يوجد مَن هو أقضى منه ؟ ، علماً أنَ الأعلم بالقضاء يقتضي أن يكون الأعلم في أمور الدّين والدنيا حتى يستطيع أن يحكم بين الناس بالعدل لأنَ العدل فرع وجود العلم وإلا فالجاهل بهما حقيقة يوقع الناس في جهالة وظلم ، ولذا لم يُرجع الإسلام الأمّة في قضاياها عامة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الصحابة حيث لا أهلية لهم لتحمل الرسالة وأداءها بما يمثل الامتداد الطبيعي للرسول (صلى الله عليه وآله) كما ثبت ذلك وجداناً في واقعهم العلمي والعملي ، فكان من الضروري ان تكون المرجعية موازية للقرآن الكريم ولم يكن احد يمتلك هذه الصفة إلا العترة أهل البيت (عليهم السلام) في علمهم وعملهم ، فجعلهم الله تعالى مرجعية للامة لكونهم لا يفترقون عن الكتاب ابدا بل أنهم ملازمون له لا ينفكون عنه بلحاظ كونهم مؤمنين وطاهرين وعادلين وعالمين بالكتاب وناطقين به ، وحينئذ لا ينبغي التفكيك في حديث الثقلين بين مرجعية القرآن وأهل البيت (عليهم السلام) لأنَ كلاهما يُمثلان المرجعية المعصومة ، ولذا لا يصح أن يُقال في فقه هذا الحديث أنَ الله تعالى أوصانا بمرجعية القرآن للأمة وبمحبة أهل البيت دون القول بمرجعيتهم أيضاً لأنه تفكيك من دون دليل كما أنّه يُنافي سياق الحديث ودلالته الصريحة بوجوب متابعة القرآن وأهل البيت سوية حيث أنّهما متلازمان على الدوام ولن يتفرقا حتى يردا الحوض كما في أحاديث كثيرة منها الحديث المتفق عليه بين المسلمين والمتواتر لفظاً ومعنىً عن النبي (صلى الله عليه وآله)[1]: **﴿إنّي تارك فيكم ما إن**

---

[1] – صحيح مسلم / باب فضائل علي بن أبي طالب /ج٤ ص١٨٧٣ / رقم ٣٧ – ٢٤٠٨ ، وفي سُنن الترمذي وبطرق مختلفة في باب مناقب أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) وبرقم ٣٨٧٤ ، ورقم ٣٨٧٦ . وفي مصنف ابن أبي شيبة /كتاب الفضائل ٣٠ / ما أعطى الله محمداً(صلى الله عليه وآله) وبرقم ٣٢٣٣٧ . وفي سُنن الدارمي ج٢ ص٤٣٢/باب فضل من قرأ القرآن . حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم ج١ ص٤٥ . تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ج٤٢ ص٢٤١ كتاب أمير المؤمنين . كنز العمال للمتقي الهندي ج١٢ ص١٠٣ رقم الحديث ٣٤١٩٨ . وقد أكد ابن كثير في تفسيره ج٤ ص١٢٢ قوله : وقد ثبت في الصحيح أنَ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال في غدير خم : (إني تارك فيكم

تمسكتم به لن تضلُّوا بعدي ؛ أحدهما أعظم من الآخر ؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما﴾.

---

الثقلين كتاب الله وعترتي وإنهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض ) . كما ونقله ابن كثير في كتابه الآخر وهو البداية والنهاية ج٥ ص٢٢٨ وعلق عليه بقوله : قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي وهذا حديث صحيح .

## هل الحق الذي طالبت به الزهراء (عليها السلام) نحلة أم إرث ؟ :

ذكرت النصوص الكثيرة والقطعية أنّ الزهراء (عليها السلام) طالبت أبا بكر بحقها في قرية فدك ولكنّها عرضت سببين مختلفين لهذا الحق وهما :

**السبب الأول** : أنّ الحق الذي طلبته هو نِحْلَة وعَطية رسول الله (صلى الله عليه وآله) لها في حياته ، فتكون قد طالبت بما تملكه .

**السبب الثاني** : أنّ الحق الذي طلبته هو ميراثها من أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيما يملك ، وشأنها في ذلك شأن باقي الناس من أولاد الأنبياء وغيرهم حتى أنّ نساء رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد طلبن ذلك وفق الأسباب الطبيعية في السُنن والشريعة إلا عائشة بنت أبي بكر اصطفت مع أبيها في روايته التي انفرد بها ، فقد روى البخاري عن عائشة[1] : أن أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) حين توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، أرَدْنَ أن يبعثن عثمان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن، فقالت عائشة : أليس قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **(لا نورث، ما تركنا صدقة)** .

## بيان حال السببين :

### السبب الأول :

لم تطالب الزهراء بنحلتها وعطيتها من أبيها رسول الله شططاً وسفهاً بل هناك إثباتات على ذلك منها :

**أولاً** : هذه النحلة والعطية (قرية فدك) قد وردت فيها روايات كثيرة وبطرق متعددة ومن مصادر مختلفة نذكر منها :

---

١ - صحيح البخاري ج٤ : -٢-٣- باب: قول النبي (صلى الله عليه وآله) : (لا نورث ما تركنا صدقة)/ رقم الحديث ٦٣٤٩ .

ما أخرجه البزار وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال [١]: لما نزلت هذه الآية ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ **دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاطمة فأعطاها فدك .**

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال [٢]: لما نزلت ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ **أقطع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاطمة فدكا .**

وفي مسند أبي يعلى والطبراني نقلاً عن أسباب النزول وكذا الحاكم الحسكاني وغيرهم عن أبي سعيد الخدري قال[٣] : لما أنزلت ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ **دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاطمة فأعطاها فدك .**

وأخرج الحاكم في تاريخه وابن النجار عن أبي سعيد (رضي الله عنه) قال[٤]: لما نزلت ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾/ سورة الإسراء، الآية: ٢٦، **قال النبي (صلى الله عليه وآله) : يا فاطمة لك فدك.**

---

[١] - تفسير الدر المنثور للسيوطي : ج٦ ص٢٦٢ الباب٢٦ ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد الشوكاني : ج٤ ص٣٠٥ باب ٢٥ ، ونقل ابن كثير ذلك عن الحافظ البزار في تفسيره القرآن العظيم : ج٥ ص٦٨ الباب٢٨ وغيرهم .

[٢] - تفسير الدر المنثور للسيوطي : ج٦ ص٢٦٢ الباب٢٦ ، فتح القدير لمحمد الشوكاني : ج٤ ص٣٠٥ باب ٢٥ وغيرهما .

[٣] - أسباب النزول للسيوطي : ج١ ص١٢٣ /سورة الإسراء : قوله تعالى : وآت ذا القربى الآية ، مسند أبي يعلى الموصلي : ج ٣ص٨١ الباب دعا النبي فاطمة: رقم ١٠٣٧ . وأيضاً في نفس المسند : ج٣ ص٤٢٣ الباب وآت ذا القربى حقه رقم ١٣٧٩ ، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني : ج١ ص ٤٣٨ رقم ٤٦٧ .

[٤] - حياة الصحابة للكاندهلوى : ج٢ ص١٦٢ .

**ثانياً : طالب أبو بكر الزهراء (عليها السلام) شهوداً على كون فدك نحلة لها .**

لَما انتزع أبو بكر قرية فدك واغتصبها من يَدِ الزهراء (عليها السلام) قامت بمطالبته إيَّاها بعنوان أنَّها نِحلة أي عطية قد وهبها لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حياته وكان لها وكيل يتابع أمور هذه القرية ويتعهدها منذ نزلت آية [1] ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ بعد غزوة خيبر في السنة السابعة من الهجرة ، ولم تكن هذه الدعوى غريبة عن واقع النصوص بل ورد فيها روايات تُصرِّح بأنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أعطى الزهراء (عليها السلام) فدكاً في حياته كما ذكرنا في الصفحة السابقة إلا أنَّ أبا بكر لم يقبل منها هذه الدعوى رغم كونها طاهرة مُطهرة وعالمة صدِّيقة وأنَّ فَدَكاً كانت تحت يدها وسلطتها وأنَّ اليَد أمارة على الملكية ولذا كان ينبغي على أبي بكر أن يأتي بالبَيِّنة لأنَّه يدَّعي خلاف الظاهر ولكنه خلافاً للواقع القضائي صار يُطالب الزهراء بشهود على ما في يَدها وتحت قَبْضَتِها !!، علماً إنَّه لم يقبل قولها ولم يقبل شهادة شهودها وهم علي والحسن والحسين وكذا ورباح مولى رسول الله وأم أيمن التي شَهِدَ لها النبي (صلى الله عليه وآله) بالجنَّة على ما سنُبَيِّن !!! ولكن في مقابل رفض أبي بكر لعلم أهل البيت وشهادتهم ومَنْ وقف معهم من الشهود في قضية جزئية فرعية نجد أنَّ الله تعالى ورسوله الكريم قد جعلا كُلاً من علي وفاطمة والحسن والحُسين (عليهم السلام) في مقام المحاجَّة لإثبات أمر ديني عظيم وهو نبوة محمد (صلى الله عليه وآله) وتكذيب نصارى نجران بالمباهلة ، وهذا أسلوب جديد في اعتماد المباهلة كدليل على صدق النبي (صلى الله عليه وآله) وأحقية دعواه وإيمانه الراسخ بها ، ولكن لَما لم يرضخ النصارى لما قدَّمه لهم رسول الله من أدلة على نبوته وسائر شبهاتهم كان لابد من وجود طريق جديد لمواجهتهم من أجل إظهار الحق ألا وهو التوجه لله تعالى

---

[1] ـ الإسراء / ٢٦ .

بالدعاء لنزول اللعنة والعقاب على الكاذب منهما ، فدعاهم للمباهلة أي الملاعنة ليفتضح أمر الكاذب وينزل عليه العقاب ، وحضر النصارى في موعدهم للمباهلة إلاّ أنّه قد استولى عليهم الفزع والخوف من الفضيحة ونزول العقاب حينما رأوا رسول الله (ﷺ) أقبل بكلّ ثقة وهدوء وطمأنينة ومعه أهل بيته وهُم أحبُّ وأعزُّ الخلق لديه حيث يحمل الحسين على يد ويمسك الحسن باليد الأُخرى ومن خلفه علي وفاطمة وهو يطلب منهم أن يُؤَمِّنُوا على دعائه عند المباهلة، ولذلك رفض النصارى الدخول في المباهلة خوفاً مما شعروا به في قصّة طويلة معروفة عند المسلمين ، ولذا قبلوا التعامل معه بشروط أهل الذمّة . وكانت المباهلة من أفضل المناقب التي خصّ الله بها أهل بيت نبيه (ﷺ) كما خَصَّهُم باسم الأنفس والنساء والأبناء لرسوله (ﷺ) من بين رجال الأمة ونسائهم وأبنائهم ، فقال تعالى [1]: **﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾** .

إذن يتقدم أهل البيت (عليهم السلام) بأمر إلهي لإثبات صدق دعوة رسول الله (ﷺ) في نبوته وأحقيته في دعواه وإيمانه وهذه أمور عقدية عظيمة جداً يبتني عليها الإسلام بينما نجد أنّ أبا بكر يرفض دعوى الزهراء (عليها السلام) في قضية جزئية فرعية وهي فدك كما يرفض شهادة علي والحسن والحسين (عليهم السلام) ، فأين أبو بكر وبطانته من موقف نصارى نجران ؟!!! ، بل أين موقف أبي بكر وبطانته من شهادة الله تعالى ورسوله لعلي وفاطمة والحسن والحسين ؟!!! فافهم .

ولذا فإنّ المؤمنين الصادقين يُدركون واقعاً حقيقة الزهراء (عليها السلام) وعظمتها وطهارتها وصدقها وعلمها ووجوب مودتها والصلاة عليها وما قال الله ورسوله بشأنها ولذا يقف المؤمن الصادق قولاً وعملاً إجلالا وإكباراً لها ولا يخرج بذلك

---

[1] - آل عمران/٦١ .

عمّا ذكرنا عن تقييم الكتاب والسُنّة لها والوصية بها ، ولكن القوم كشفوا دارها واغتصبوا حقوقها وآذوها وأغضبوها ولم يقبلوا قولها ورفضوا شهادة زوجها أمير المؤمنين وولديها الحسن والحسين كما رفضوا شهادة أم أيمن ورباح مولى رسول الله تحت ذرائع واهية منافية للحق والعدل بدعوى أنّ زوجها وابنيها لا تُقبل شهادتهم بحقّها لأنّها تَجرُّ نفعاً لها فيشهدون لصالحها وكأنّهم لا يعرفوا مقام علي (عليه السلام) وأنّه مع الحق والحق معه وأنّه أقضاهم وأعلمهم وأعدلهم واتقاهم وأنّه لا يخاف في الله لومة لائم بل راحوا يتهموه ضمناً بالانحياز في الشهادة من خلال ردّها وهي تُهمة شنيعة مملوءة ظلماً وحقداً وحسداً ، بينما ثبت أنّ رسول الله قد شهد لعلي بأنّه أقضى صحابته إطلاقاً وكذا شهادة عموم الصحابة بذلك ، فقد قال النبي (صلى الله عليه وآله) [1]: ﴿**أقضاكم علي**﴾ .

وإذا كان عليٌّ أقضاهم كما هو متفق عليه بين المسلمين فكيف يُقدِم على شهادة ليست صحيحة كما يزعمون ؟!!! .

وقد أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس أنّه قال : قال عمر [2]:﴿**أقضانا علي**﴾ ، وغيرها مما ذكرنا .

---

[1] - كشف الخفاء للعجلوني : ج١ ص١٦٢ رقم ٤٨٩ ، فتح الباري لابن حجر : ج٨ ص١٢٧ ، جواهر المطالب لابن الدمشقي : ج١ ص٧٦ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٥١ ص٣٠٠ ، تفسير القرطبي : ج١٥ ص١٦٢ ، المستصفى في علم الأصول لابي حامد الغزالي : ص١٧٠ ، الإحكام في أصول الأحكام للآمدي : ج٤ ص٢٣٨ ، المغني لابن قدامة : ج٢ ص١٨ وغيرهم .

[2] - صحيح البخاري : ج٣ ص٨٠ ، - ٩- ٣ - باب: قوله: {ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها} /١٠٦. رقم الحديث ٤٢١١ ، كشف الخفاء للعجلوني : ج١ ص١٦٣ ، تاريخ المدينة لابن شبة النميري : ج٢ ص٧٠٦ ، الطبقات الكبرى لابن سعد : ج٢ ص٣٣٩ ، علل الدارقطني : ج٢ ص٨٦ ، سير أعلام النبلاء : ج١ ص٣٩١ ، تهذيب الكمال للمزي : ج ٢٠ ص٤٨٥ ، ذخائر العقبى للطبري : قال : أخرجه الحافظ السلفي ، وقال ابن كثير في البداية والنهاية : ج٧ ص٣٩٧ : ﴿**وقد ثبت عن عُمَر أنه كان يقول : علي أقضانا**﴾ . وعن عبد

كما قد رُدَّت شهادة أم أيمن ورباح مولى رسول الله بدعوى أنّها ناقصة تحتاج إلى امرأة أخرى ليكتمل نصاب الشهادة من رجل وامرأتين ، وهكذا دفعوا أهل البيت عن حقوقهم ، ولكن يُمكن السؤال : هل يصح شرعاً وعقلا وعرفاً رفض شهادة علي وأم أيمن و رباح مولى رسول الله أم أنَّ القضية برمتها كانت مجرد ذريعة إمعاناً منهم في اغتصاب حقوق أهل البيت من دون مراعاة أي اعتبار شرعي وعقلي وعرفي؟!!! ، والجواب واضح لا يحتاج إلى بيان أكثر .

وقد قال الرازي في تفسيره [1] : ﴿**فلما مات (أي الرسول ﷺ) ادعت فاطمة عليها السلام أنه كان ينحلها فدكا ، فقال أبو بكر : أنت أعز الناس علي فقراً ، وأحبهم إلي غنى ، لكني لا أعرف صحة قولك ، ولا يجوز أن أحكم بذلك ، فشهد لها أم أيمن ومولى للرسول (عليه السلام) ، فطلب منها أبو بكر الشاهد الذي يجوز قبول شهادته في الشرع فلم يكن ، فأجرى أبو بكر ذلك على ما كان يجريه الرسول (ﷺ) ينفق منه على من كان ينفق عليه الرسول ، ويجعل ما يبقى في السلاح والكراع**﴾ .

وذكر ابن شبّة [2] : ﴿**انتزع - أبو بكر- من فاطمة رضي الله عنها فدك . فأتته فاطمة رضي الله عنها فقالت : إن رسول الله (ﷺ) أعطاني فدك . فقال لها : هل لك على هذا بينة . فجاءت بعلي رضي الله عنه فشهد لها ، ثم جاءت بأم أيمن فقالت : أليس تشهد أني من أهل الجنة ؟ قال : بلى . - قال أبو أحمد : يعني أنها قالت ذاك لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما - قالت : فأشهد أن النبي (ﷺ) أعطاها فدك. فقال أبو بكر : فبرجل**

---

الرحمن بن أبي ليلى كما في المعجم الأوسط للطبراني : ج٧ ص٣٥٧ تاريخ الخلفاء للسيوطي : ج١ ص ، ذخائر العقبى للطبري : ص٨٣ أنه قال : سمعت عمر يقول : ﴿**أقضانا علي**﴾ .

[1] - تفسير الرازي : ج١٥ ص٢٩٦ الباب ٦ .

[2] - تاريخ المدينة لابن شبة : ج١ ص١٦٩ .

وامرأة تستحقينها أو تستحقين بها القضية ؟ ﴾ .

وذكر التفتازاني [١] : ﴿منع - أبو بكر- فاطمة عليها السلام عنها فدك وهي قرية بخيبر مع أنها ادعت أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد نحلها إياها ووهبها منها وشهد بذلك علي عليه السلام وأم أيمن فلم يصدقهم وصدّق أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) في ادعاء الحجرة لهن من غير شاهد ومثل هذا الجور والميل لا يليق بالإمام ولهذا ردّ عمر بن عبد العزيز - فدك إلى ذرية الزهراء -﴾ .

وذكر ابن عاشور في تفسيره [٢] : ﴿وقدْ كَره العباس وعليٌ حكم أبي بكر وحُكم عمر في قضية ما تركه النبي (صلى الله عليه وآله) من أرض فدَكَ ، لأنهما كانا يريان أنَ اجتهاد أبي بكر وعمر في ذلك ليس من الصواب . وقد قال عينية بن حصْن لعمر : «إنّك لا تقسم بالسوية ولا تعدِل في القضية، فلم يُعد طعنه في حُكْم عُمرَ كفراً منه﴾.

وقال أقضى الناس بعد النبي أمير المؤمنين (عليه السلام) [٣]: ﴿كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْم، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ، وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ﴾ ، وما كان تحت أيديهم وتصرفهم أمارة على ملكيتهم لها .

---

١ - شرح المقاصد في علم الكلام سعد الدين التفتازاني : ج٣ ص ٤٥٢ .

٢ - التحرير والتنوير لابن عاشور التونسي : ج٣ ص٤٦٤ الباب٦٥ .

٣ - نهج البلاغة : تحقيق محمد عبده/ رسالة ٤٥ منه (عليه السلام) إلى عامله على البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري ص٦٧٧.

**السبب الثاني : مطالبة الزهراء (عليها السلام) بإرثها في فدك .**

بعدما رفض أبو بكر كون قرية فدك نحلة للزهراء (عليها السلام) من خلال عدم قبول شهادة مَن شهد لها حينئذٍ لم يبقى لفاطمة (عليها السلام) طريق لاستنقاذ حقّها إلا دعوى الإرث وهي لا تخرج بكلا الدعويين النحلة والإرث عن كونها صادقة لأنّها تعاملت مع الواقع الذي فرضه القوم عليها من حيث أنّهم رفضوا كونها نحلة وعطية ولم يبقى لها خيار إلاّ أن تُلزمهم وفق السُنن والأسباب الطبيعية الأخرى وهو الإرث الذي يمثل حقّاً مشروعاً لها في جميع ما يملك أبوها بحسب ما ورد في الكتاب والسُنّة وإجماع الشرائع السماوية على ذلك إضافة إلى إدراك العقل هذا الأمر وأنّها لا تختلف عن سائر الناس في كونها تستحق إرثاً من والدها وأنّ نبوة أبيها ليست من موانع الإرث المُحدّدة في الشريعة علماً أنّ قرية فدك كانت مما أفاء الله على رسوله (صلى الله عليه وآله) في خيبر وهي مما لم توجف بخيل ولا ركاب ولا قوتل عليها كبير قتال أي لم تؤخذ بالحرب بل بالصلح ولذا لا تُعَد من الغنائم التي يتم توزيعها على الجيش بعد أخذ خمسها لرسول الله بل هي من الفيء الذي يكون حُكْمُهَا ملكاً خالصاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) يتصرف فيها بما يشاء كما ذكر ذلك المحدّثون والمفسّرون والمؤرخون والفقهاء حيث أنّهم اتفقوا على ذلك طبقاً لما نزل بشأنها من آيات محكمات ، فقد ذكر البخاري ومسلم وأحمد وغيرهم من النصوص الكثيرة عن عُمر بن الخطاب وغيره حيث يقول لعلي والعباس [1]:﴿إن

---

[1] - صحيح البخاري : ج٢ ص١٧١ رقم الحديث٢٩٢٧ / باب ٦١-٢- كتاب الخمس - **١- ٣- باب : فرض الخمس** ، صحيح مسلم : ج٥ ص١٥٢ -١٥٣ . مسند احمد : ج١ ص٦٠ ، الكشف والبيان للثعلبي النيسابوري ج١٢ ص٢٢١ ، تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي ج٤ ص٧٢ الباب٥ : وقوله عز وجل : { وَمَا أفاء الله على رسُوله منْهُمْ . . } الآية ، التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ج٣ ص١٥٤ الباب فأتاهم الله ، تفسير معالم التنزيل للبغوي ج٧ ص٣١١ الباب١٩ ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجينة ج٦ ص٨٨

**الله قد خَصَّ رسوله (ﷺ) في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحدا غيره، ثم قرأ: {وما أفاء الله على رسوله منهم - إلى قوله - قدير}. فكانت هذه خالصة لرسول الله (ﷺ)، والله ما احتازها دونكم، ولا استأثر بها عليكم، قد أعطاكموها وبثها فيكم، حتى بقي منها هذا المال، فكان رسول الله (ﷺ) ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال، ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله، فعمل رسول الله (ﷺ) بذلك حياته﴾.**

ولَمّا كانت طريقة تصرف الرسول (ﷺ) بواردات فدك وأنّه كان يستخرج من واردها السنوي مؤونته لمدة سنة وما زاد عن ذلك يوزعه على المهاجرين أو الفقراء أو الكراع والسلاح عدةً في سبيل الله و.. ، وكيفما كان تصرفه فيها فهو لا يخرجها عن ملكه حتى لو كان لا يأخذ منها شيئاً كما أنّ عطائه منها للمهاجرين والفقراء وأبناء السبيل وغيرهم ليس أمراً إلزامياً بحيث تصبح موقوفة عليهم في الزائد عن مؤونته ولا أحد يستطيع أن يُثبت ذلك بدليل صحيح قطعي لأنّه (ﷺ) كان كريماً يمنح العطايا والصدقات ويُجَهِّز الجيش ويُحرِّر العبيد فيتصرف في ماله وفق إرادته وكرمه وعطفه وولايته وهذا هو شأن أهل البيت (عليهم السلام) جميعاً ولذا مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز في عدةّ آيات محكمات يذكر فيها خُلقهم وكرمهم وإيثارهم وما إلى ذلك ، وهذه التصرفات الإنسانية التي إن قام بها أيّ إنسان في منافع العين المملوكة من العقارات والبساتين وأمثالها فهي لا تُخرج تلك العين عن ملكيته كما لا تجعل تلك العين موقوفة على جهة المصروف عليهم ، فتبقى العين على ملك صاحبها وله الخيار أن يتوسع في صرف منافعها وثمارها أو أن يُقَلِّل من ذلك أو يتوقف عن الصرف نهائياً .

ومَنْ يدّعي أنّ قرية فدك ليست مُلكاً لرسول اللهِ (ﷺ) فيكون قد خالف

---

الباب١٨ ، وغيرها مما هو كثير جداً في كتب الحديث والتفسير والتأريخ .

النصوص من الكتاب والسُنّة التي تؤكد أنّها من الفيء الذي يعود ملكيته له (ﷺ) ولذا لا يستطيع المخالف إثبات خلاف الملكية كما أنّ مَن يدّعي أنّ قرية فدك أصبحت وقفاً على المسلمين بما فيهم أهل البيت فهو خلاف الواقع حيث لا توجد أيّ وقفية لها ولو كانت لظهرت ولَعَلِم بها أهل البيت وعموم الصحابة المقرّبين إضافة إلى ذلك أنّ ما يؤكد ملكية رسول الله لقرية فدك هو ما أقَرّ به على نفسه أبو بكر في حديثه الموضوع المعارض للقرآن والسُنّة الذي انفرد به ونسبه إلى رسول الله (ﷺ) وهو : **نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركنا صدقة** ، وجملة (**ما تركنا**) إنّما يعني في جهة ما هو داخل في ملكه أيّام حياته وقد تركه بالموت وليس مما هو خارج عن ملكه الذي قطعاً لا يُقصد منه ذلك ، ولو تنزلنا بقبول هذا الحديث جدلاً فإنّه لا يخرج عن كونه خبر آحاد ظنّي الصدور لا يُخصّص آيات الكتاب القطعية الصدور ، وأما ما يُقال من أنّ علم أبي بكر بهذا الحديث يكون حُجة من جهة علمه القطعي الذي أخذه من رسول الله مباشرة وبذلك يُمكن أن يُخصّص الكتاب ولا يجوز له أن يُخالف علمه إلا أنّ هذه دعوى فارغة لكون علمه حُجّة على نفسه وليس على حقوق غيره الذين يملكون في مقابله حُجّة شرعية ثابتة وقوية من الكتاب والسُنّة والإجماع والعقل وأنّ ما بأيديهم وتحت تصرفهم أمارة على ملكيتهم له بل ويُمكن إجراء الأصل العملي فيها ولذا لا يترجح قول أبي بكر إطلاقاً على ما هو ثابت عند أهل البيت الذين طهّرهم الله من الرجس تطهيراً وقد جعلهم عدل الكتاب كما في حديث الثقلين وهُم أهل الذكر الذين يعلمون المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيد والعام والخاص والمجمل والمُبيّن فهُم قطعاً أعلم بالأمر من أبي بكر ولا يقف أمامهم أحد في مقام الترجيح كما لا يُقاس بهم أحد ، ولو كان علم أبي بكر حُجّة على غيره ومُخصّص للكتاب مع كونه مُتّهم في دعواه ، فليكن عِلْمَ فاطمة (عليها السلام) بأنّ قرية

فدك نحلة وعطية لها أمراً مقبولاً وهي الصدّيقة الطاهرة وسيدة نساء أهل الجنّة علماً أنّ فدك كانت تحت يدها ؟!!! ، ثُمّ لماذا يُرفض علم أهل بيت النبي (ﷺ) وهُم علي الصدّيق الأكبر والحسن والحُسين (عليهم السلام) سيّدا شباب أهل الجنة ويُقبل علم أهل السقيفة في حديث (لا نورث) وهُم خصوم لأهل البيت ومتهمون في دعواهم ؟!!! ، ثُمّ لماذا يُرفض علم رباح مولى رسول الله وكذا أم أيمن الذين شهدوا عن علم بأنّ قرية فدك هي نحلة للزهراء في حين يُقبل علم المُتّهم أبي بكر المخالف لواقع الحال والمعارض للكتاب والسُنّة ؟!!! ، وبالتالي فإنّ علم أبي بكر وهو مُتّهم ليس بأولى من علم أهل البيت الطيبين الطاهرين وكذا علم رباح وأم أيمن ، فيكون تقديم علم أبي بكر مع هذه الإشكالات على علم أهل البيت ومن معهم يُشكّل تُهمة فاضحة وزيادة في مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) ، إضافة إلى أنّ أبا بكر وتصدّيه لموقع الحاكم والقاضي بعملية انقلابية من غير نصٍ ولا مشورة المسلمين ولا رضا أهل البيت وكبار الصحابة المؤمنين والمقربين من رسول الله (ﷺ) لا يُعطيه شرعية عمل ولا يمنحه ولاية على غيره من سائر الناس ولذا لا يحق له أن يتصرف في حقوق الآخرين بدعوى علمه وإلاّ أصبحت هذه الدعوى ملاذاً جاهزاً للطغاة والمستبدين لسلب حقوق الناس تحت هذه الذريعة وبذلك تضيع الحقوق كما أنّ ولاية أبي بكر المزعومة التي ادّعاها من خلال انقلاب السقيفة لا تقف أمام ولاية علي بن أبي طالب الشرعية والمنصوص عليها في الكتاب والسُنّة المتواترة القطعية [1] والمتفق عليها وحينئذٍ لا تترجح شرعاً وعقلاً

---

[1] – قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ❖ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ المائدة /٥٥-٥٦ ، والحديث المتواتر المتفق عليه قول رسول الله لأصحابه في غدير خُم : ﴿ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، قالوا : بلى ، قال : مَنْ كُنتُ مولاه فهذا عليٌ مولاه ، اللهم والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه ... ﴾ . مسند احمد : ج١ ص١١٨ ، المستدرك للحاكم النيسابوري : ج٣/ص١٠٩/مناقب علي بن أبي طالب ، وورد في مصادر كثيرة جداً .

ولاية أبي بكر وتحت أي ظرفٍ على ولاية أمير المؤمنين وخصوصاً أنَّ ولايته تتعارض في مسيرتها وأحكامها مع الولاية الشرعية ، كما أنَّ أبا بكر لا يملك مؤهلات الحاكم والقاضي علماً وسيرة ، ولو تنزلنا جدلاً عن شرعيته وأهليته إلا أنَّه لا ينفع في المقام أن يكون قاضياً للزهراء (عليها السلام) وبينهما خصومة عظيمة بشأن الخلافة كما أنَّه طرف الخصومة في قضية فدك لأنَّه قام بانتزاع واغتصاب فدك من يد الزهراء وقد استولى عليها ، والخصم بطبيعة الحال لا يكون حكَماً وقاضياً لخصمه فيما يختصمان فيه ، وإذا ما ترافع بهذا الشكل فإنَّ حُكمه في خلاف مصلحة خصمه يوجب الطعن بحكمه بلا ريب وقد ثبت قطعاً رفض أهل البيت (عليهم السلام) لحاكميته وقضائه جملةً وتفصيلا ، بل أكثر من ذلك أنَّ الحديث الذي استشهد به أبو بكر هو من الموضوعات التي ابتدعها لسد الباب أمام مطالب أهل البيت (عليهم السلام) وقد شهد له بطبيعة الحال جماعة السقيفة وروت الحديث بعد ذلك عائشة مباشرة عن رسول الله وهي لم تسمعه منه بل سمعته من أبيها وهذا من التدليس الواضح شأنه شأن مَن رواه بعد ذلك من أرباب السقيفة الذين صاروا يتشبثون بذرائع مختلقة واهية يُريدون تضليل الناس عن واقع انقلابهم فوضعوا لذلك الأحاديث والأسباب لشرعنة ما قاموا به من عدوان وظلم على أهل بيت النبوة (عليهم السلام) إضافة إلى دفاعهم عن مصالحهم الشخصية ومراكزهم السلطوية وعمليتهم التناوبية على الحُكم القبلي مع تبادل للأدوار في جملة من تصرفاتهم المفضوحة ، هذا وإنَّ زوجات النبي لا يعلمن بهذا الحديث أيضاً وقد طالبن بإرثهن من رسول الله (صلى الله عليه وآله) : فعن عروة ، عن عائشة [1] : ﴿**أن أزواج النبي**

---

[1] - صحيح البخاري : ج٤ ص : -٢ - ٣- باب: قول النبي (صلى الله عليه وآله): (لا نورث ما تركنا صدقة) رقم ٦٣٤٩ . وكذا أخرجه مسلم في صحيحه في الجهاد والسير، باب: قول النبي (صلى الله عليه وآله) لا نورث ما تركنا فهو صدقة، رقم: ١٧٥٨ .

(ﷺ) حين توفي رسول الله (ﷺ)، أردن أن يبعثن عثمان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن، فقالت عائشة: أليس قال رسول الله (ﷺ):لا نورث، ما تركنا صدقة﴾ .

وعن عروة بن الزبير[1] :﴿أن أزواج رسول الله (ﷺ) أرسلن عثمان بن عفان إلى أبي بكر يسألن مواريثهن من سهم رسول الله (ﷺ) فقال أبو بكر سمعت رسول الله (ﷺ) يقول نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة ﴾ .

وعن عروة ، عن عائشة [2]: ﴿أرسل أزواج النبي (ﷺ) عثمان بن عفان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن مما أفاء الله على رسوله حتى كنت أنا رددتهن فقلت لهم : ألا تتقين الله ألم تسمعن من رسول الله (ﷺ) يقول : " لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال "﴾ .

ومع ذلك فقد قَبِلَ أبو بكر من نساء النبي قولهن بأنَّ رسول الله قد مَلَّكَهُنَّ حُجراتهنَّ من دون أن يطلب أبو بكر منهن شهوداً !!! ولكنه خاصم أهل البيت وأغضبهم وبالأخص فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وعلي نفس رسول الله (ﷺ) وطالبها بشهود ومع ذلك فقد إلْتَفَّ على قضية الشهود بأمور ذكرناها ، وفي خِضَم هذه الأجواء الرهيبة إلاّ أنَّ الزهراء (عليها السلام) قد اتخذت موقفاً رسالياً وأدّت وظيفة شرعية حيث خرجت إلى المسجد في جملة من النساء والرجال من بني هاشم وقد امتلئ المسجد بالمهاجرين والأنصار وكان فيهم أبو بكر وعُمَر حتى ألقت تلك الخطبة العصماء المليئة بالمواعظ والعِبَر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة وبيان مطالبها بحجج دامغة ونذكر منها موضع الحاجة ، ولَما قال لها أبو بكر [3]: ﴿وأما فدك وما جعل لك أبوك فإن منعتك فانا ظالم وأما الميراث

---

[1] - معجم البلدان لياقوت الحموي : ج٤ ص٢٣٩ باب الفاء والدال .

[2] - تاريخ الإسلام للذهبي : ج١ ص٣٦٦ باب أبي بكر وفاطمة .

[3] ـ كتاب بلاغات النساء لابن طيفور المتوفى سنة ٣٨٠ هـ : ص١٩.

فقد تعلمين انه (صلى الله عليه وآله) قال : لا نورث ما ابقيناه صدقة ، قالت (عليها السلام): إن الله يقول عن نبي من أنبيائه :﴿يرثني ويرث من آل يعقوب﴾ ، وقال :﴿وورث سليمان داود﴾ فهذان نبيان وقد علمت إن النبوة لا تورث وإنما يورث ما دونها فما لي أُمْنَع إرث أبي أأنزل الله في الكتاب إلا فاطمة بنت محمد فتدلني عليه فأقنع به﴾ ، ثم قالت (عليها السلام) في متصل كلامها [1]:﴿أفعَلى محمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول الله تبارك وتعالى :﴿وورث سليمان داود﴾ ، وقال الله عز وجل فيما قص من خبر يحيى بن زكريا :﴿رب هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب﴾ وقال عز ذكره :﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ وقال :﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾ وقال:﴿ إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين﴾ وزعمتم ان لا حق ولا ارث لي من أبي ولا رحم بيننا أفخصَّكُم الله بآية اخرج نبيه (صلى الله عليه وآله) منها ام تقولون أهل ملتين لا يتوارثون أو لست أنا وأبي من أهل ملة واحدة لعلكم اعلم بخصوص القرآن وعمومه من النبي (صلى الله عليه وآله) أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون أأغلب على ارثي جورا وظلما ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ .

وقد ذكر المحدّثون والمؤرخون نصوصاً كثيرة تذكر فيها مطالبة الزهراء (عليها السلام) أبا بكر إرثها من أبيها الذي انتزعه منها إلا أنّهم ولدواعي مذهبية وجذور أموية يحذفون من تلك النصوص مُحَاجّة الزهراء واستدلالها بالنصوص القرآنية

---

[1] - كتاب بلاغات النساء لابن طيفور : ص١٩ - ٢٠ ، نهج الإيمان لزين العابدين ابن جبر : ص ٦٢١ وهو من أعلام القرن السابع ، وذكر البلاذري في كتابه فتوح البلدان : ج١ ص٣٥ - ٣٦ أجزاء من محاججة الزهراء لأبي بكر بشأن حقها في قرية فدك والعوالي وخمس خيبر ، أعلام النساء لعمر رضا كحالة من أهل السنّة المعاصرين : ج٤ ص١١٦- ١١٩ باب الفاء .

وغيرها ويقتصرون في مروياتهم على بيان ردّ أبي بكر واستدلاله بحديثه الموضوع الذي انفرد به ، وهذه السلوكية في تدوين الأحاديث والأخبار والحوادث بشكل مبتور النص ومجتزأ يُثبت فقدانهم المعايير العلمية والأمانة في النقل وتؤكد تلاعبهم في النصوص وتحريفهم لها وكان من هؤلاء البخاري في صحيحه الذي مارس هذا الدور في كثير من النصوص فيزيد فيها وغالباً ما كان ينقص منها بما يتوافق وأهواءه وميوله وانتماءه وهكذا غيره مما سنذكر مما ستجد مفارقات في تلك النصوص كما في نص قضية الزهراء (عليها السلام) التي نذكر منها : قالت عائشة [1]: ﴿ **أن فاطمة (عليها السلام) ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يقسم لها ميراثها ما ترك رسول الله (صلى الله عليه وآله) مما أفاء الله عليه ، فقال أبو بكر : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : ( لا نورث ما تركنا صدقة ) . فغضبت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ستة أشهر ، قالت: وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله (صلى الله عليه وآله) من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال لست تاركا شيئا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعمل به إلا عملت به فإني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ . فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي وعباس وأما خيبر وفدك فأمسكها عمر وقال هما صدقة رسول الله (صلى الله عليه وآله) كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه وأمرهما إلى من ولي الأمر قال فهما على ذلك إلى اليوم** ﴾ .

وأخرج احمد بن حنبل بسنده عَنْ عَائِشَةَ أَنَّها قالت[2] : ﴿ **أَنَّ فَاطِمَةَ وَالْعَبَّاسَ أَتَيَا أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَلْتَمِسَانِ مِيرَاثَهُمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَهُمَا حِينَئِذٍ**

---

[1] - صحيح البخاري : ج٣ ص١١٢٦ الباب ١- فرض الخمس / رقم : ٢٩٢٦ .

[2] - مسند أحمد : ج١ ص١٢ باب مسند أبي بكر: ٩ .

يَطْلُبَانِ أَرْضَهُ مِنْ فَدَكَ وَسَهْمَهُ مِنْ خَيْبَرَ فَقَالَ لَهُمْ أَبُو بَكْرٍ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ فِي هَذَا الْمَالِ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَدَعُ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَصْنَعُهُ فِيهِ إِلَّا صَنَعْتُهُ﴾ .

وعن أبي الطفيل قال [1]: ﴿جاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت يا خليفة رسول الله أنت ورثت رسول الله أم أهله فقال لا بل أهله قالت فما بال الخمس فقال إني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول " إن الله إذا أطعم نبياً طعمة ثم قبضه كانت للذي بعده " فلما وليت رأيت أن أرده على المسلمين قالت أنت ورسول الله أعلم ورجعت ﴾ . خرجه ابن السمان في الموافقة .

وعن مالك بن أوس بن الحدثان قال [2]: ﴿أتى العباس وعلي أبا بكر لما استخلف فجاء علي يطلب نصيب فاطمة وجاء العباس يطلب نصيبه مما كان في يد رسول الله (ﷺ) وكان في يده نصف خيبر ثمانية عشر سهماً وكانت ستة وثلاثين سهماً وأرض بني قريظة وفدك فقالا ادفعها إلينا إنها كانت في يد رسول الله (ﷺ) فقال لهما أبو بكر : لا أرى ذلك إن رسول الله (ﷺ) كان يقول " إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة " فقام قوم من أصحاب رسول الله (ﷺ) فشهدوا بذلك ، قالا : فدعها تكن في أيدينا تجري على ما كانت في يد رسول الله (ﷺ) ، قال : لا أرى ذلك أنا الوالي من بعده وأنا أحق بذلك منكما أضعها في موضعها الذي كان النبي (ﷺ) يضعها فيه فأبى أن يدفع إليهما شيئاً فلما ولي عمر أتياه ثم ذكر قصة طويلة مضمونها أنهما ترددا إليه حتى دفعها إليهما وأخذ عليهما العهد أن يعملا فيها كما كان رسول الله (ﷺ) يعمل ، خرّجه بهذا السياق تمام في فوائده ومعناه في الصحيح﴾.

---

[1] - الرياض النضرة لمحب الدين الطبري : ج١ ص٨٩ الباب ذكر تعبده وما جاء من حسن صلاته .

[2] - الرياض النضرة لمحب الدين الطبري : ج١ ص٨٩ الباب ذكر تعبده وما جاء من حسن صلاته .

## الأمراء والفقهاء خطئوا أبا بكر في قضية الزهراء (عليها السلام):

وقد ذكر المحدثون والمؤرخون جملة من الحُكّام الذين رَدُّوا فدكاً إلى أهلها ونذكر منهم :-

### أولاً : إرجاع عُمَر بن الخطاب فدكاً إلى علي والعبّاس .

بالرغم مما حدث من أمر فدك على عهد أبي بكر وما رواه من حديث موضوع نسبه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا أنّ أهل البيت (عليهم السلام) لم يتركوا حقهم ولم يُسلّموا لما رواه أبو بكر فصاروا يطلبوا فدكاً من عُمَر بن الخطاب بعدما آلت إليه السلطة والحاكمية ، ولمّا كان بيت مال المسلمين قد كثر خزينه وواردات فلم يرى عُمَر وجود حاجة مالية وخطورة سياسية تستدعي منع قرية فدك عن أهلها وخصوصاً بعد إلحاحهم بإرجاعها على أن يتم ذلك بأسلوب سياسي يحفظ به ظاهراً موقف أبي بكر وكرامته بالقدر الممكن ، وحيث أنّ الدواعي السياسية والأمنية والاقتصادية في حاكمية أبي بكر اقتضت مصادرتها من أهل البيت (عليهم السلام) كانت أيضاً الدواعي السياسية والاجتماعية في عهد عُمَر قد اقتضت إرجاعها ، ومن هنا يذكر المحدّثون من أهل السُنّة في صحاحهم أخباراً مؤلفة ومضطربة يختلف بعضها عن الأخرى من جهة الزيادة والنقيصة واختلاف الألفاظ المهمة فيها وهي لا تخرج في تأليفها وصياغتها عن كونها دفاعاً عن أبي بكر ومواقفه وروايته التي انفرد بها واقعاً وبالتالي وَضْعُ تخريج سياسي لما قام به عُمَر من إرجاع فدك إلى أهلها بشكلٍ لا يُقِرُّ لهم بالإرث ولا يعترف لهم بملكية فاطمة لها وإنما أوْكَلَ أمرها إلى علي والعبّاس تولية لينوبا عنه برعايتها وتعاهدها ، ومع ذلك وعلى أيِّ نحوٍ من التخريجات الحركية السياسية فإنّ مضمون تلك النصوص

هي رَدُّ عُمَر فدكاً إلى أهل البيت (عليهم السلام) وهو القدر المتفق عليه بينهم في تلك الأخبار والتي ذكروا فيها أنَّ عُمَر قد شرط على علي والعبّاس بما يلي[1]: ﴿**ثم جئتماني - أي علي والعبّاس- تكلماني، وكَلِمَتكُمَا واحدة وأمرُكُمَا واحد، جئتني يا عباس تسألني نصيبك من ابن أخيك، وجاءني هذا - يريد عليا - يريد نصيب امرأته من أبيها، فقلت لكما: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (لا نورث، ما تركنا صدقة). فلما بَدا لي أن أدفعه إليكما، قلت: إن شئتما دفعتهما إليكما، على أن عليكما عهد الله وميثاقه: لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وبما عمل فيها أبو بكر، وبما عَمِلتُ فيها منذ وليتها، فقلتما: ادفعها إلينا، فبذلك دفعتها إليكما**﴾.

وروى مسلم وغيره[2]: ﴿**فقلتما - أي علي والعبّاس- ادفعها إلينا، فقلت: إن شئتم دفعتها إليكما على أنَّ عليكما عهد الله أن تعملا فيها بالذي كان يعمل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخذتماها بذلك، قال: أكذلك، قالا: نعم**﴾.

ولَمّا ثبت في الصحاح أنَّ عُمَر ردَّ فدكاً إلى علي والعباس فإنَّ هذا الرد وبعيداً عن التخريج السياسي يكشف عن كون عُمَر لم يكن يؤمن بأنَّ فدكاً كانت نحلة وعطية للزهراء (عليها السلام) بل أنَّها إرث بحسب مبانيهم الفقهية التي يرث فيها علي (عليه السلام) من جهة زوجته فاطمة ويرث منها العبّاس لكونه عمّاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وهذا الكلام يقتضي أنَّ عُمَر كان يعلم بأبي بكر قد وَضَعَ حديث ﴿**نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركنا صدقة**﴾ ليمنع الزهراء (عليها السلام) من الإرث، ولَمّا انتهت

---

[1] - صحيح البخاري: ج٢ ص١٧١ رقم الحديث٢٩٢٧ / باب ٦١-٢- كتاب الخمس - **١- ٣- باب: فرض الخمس**.

[2] - صحيح مسلم: ج٥ ص١٥٢ -١٥٣، السنن الكبرى للبيهقي: ج٦ ص٢٩٦ باب وجوب الخمس في الغنيمة والفيء، مسند احمد: ج١ ص٦٠، كتاب المسند للشافعي: ص٣٢٢ وغيرها مما هو كثير.

مخاطر تلك العملية الانقلابية بعد أن حَقَّقَت أهدافها بدا لعُمر أن يُرجع فدكاً إلى أهلها بعد طلبهم لها ولكن ليس بعنوان الإرث لكي لا يُفْتَضح أبو بكر وبطانته بل بعنوان التولية عليها من قبله ، وكما ذكرنا فإنّ انتزاع وغصب فدك كان لدواعي سياسية كما أنّ الموافقة على إرجاعها كان لدواعي سياسية بينما حقُ الزهراء ثابت مستقر لم يتنازل عنه أهل البيت (عليهم السلام) أبدا فتأمل .

**ثانياً : إرجاع عُمر بن عبد العزيز فدكاً إلى ذرية فاطمة .**

يرى أهل السُنّة أنّ عُمر بن عبد العزيز وآخرين غيره من بني العبّاس مصاديق الخلفاء الذين بَشّر بهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهم اثنا عشر خليفة ولهذا عمدنا إلى بيان موقفهم من قضية الزهراء في فدك ليكون شاهداً ومؤيداً على حقّها كما وتؤكد وقوع الظلم عليها من قبل أبي بكر وعُمر ومَن سار على نهجهما ، فقد ذكر الحموي في معجمه الأمراء الذين خطئوا أبا بكر وأرجعوا فدك إلى ذرية فاطمة (عليها السلام) فقال [1]: ﴿**فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إلى عامله بالمدينة يأمره بردّ فدك إلى ولد فاطمة** (رضي الله عنها) **فكانت في أيديهم في أيام عمر بن عبد العزيز فلما ولي يزيد بن عبد الملك قبضها** ﴾، وقد بقيت فدك في يد بني أمية إلى حين زوال ملكهم العضوض .

وذكر التفتازاني [2] : ﴿**منع - أبو بكر- فاطمة** (رضي الله عنها) **عنها فدك وهي قرية بخيبر مع أنها ادعت أن النبي** (صلى الله عليه وآله) **قد نحلها إياها ووهبها منها وشهد بذلك علي** (رضي الله عنه) **وأم أيمن فلم يصدقهم وصدّق أزواج النبي** (صلى الله عليه وآله) **في ادعاء الحجرة لهن من غير**

---

١ - معجم البلدان لياقوت الحموي : ج٤ ص٢٣٩ باب الفاء والدال .

٢ - شرح المقاصد في علم الكلام سعد الدين التفتازاني : ج٣ ص ٤٥٢ .

شاهد ومثل هذا الجور والميل لا يليق بالإمام ولهذا ردَّ عمر بن عبد العزيز – فدك إلى ذرية الزهراء –﴾ .

ثالثاً : وبعد انتهاء الدولة الأموية جاءت الدولة العباسية حتى إذا تسلط أبو العبّاس السفاح على زمام الحكم قام بإرجاع فدك إلى ذرية فاطمة (عليها السلام) وصار أيضاً أمْرُ إرجاعها أو قبضها يخضع للظروف السياسية التي تُحيط بالحاكم ، وقد ذكر الحموي في معجمه جماعة من الحُكّام ممن قبضوها وممن ردُّوها [1]:﴿ فلم تزل في أيدي بني أمية حتى ولي أبو العباس السفاح الخلافة فدفعها إلى الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فكان هو القَيِّم عليها يُفَرِّقها في بني علي بن أبي طالب فلما ولِيَ المنصور وخرج عليه بنو الحسن قبضها عنهم فلما ولي المهدي بن المنصور الخلافة أعادها عليهم ثم قبضها موسى الهادي ومن بعده إلى أيام المأمون فجاءه رسول بني علي بن أبي طالب فطالب بها فأمر أن يسجل لهم بها فكتب السجل وقرئ على المأمون فقام دعبل الشاعر وأنشد :

أصبح وجه الزمان قد ضحكا  برد مأمون هاشم فدكا ﴾.

رابعاً : وذكر الزمخشري في ربيعه [2] : ﴿كان الرشيد يقول لموسى الكاظم بن جعفر: يا أبا الحسن خذ فدك حتى أردها عليك، فيأبى، حتى ألحَّ عليه فقال: لا آخذها إلا بحدودها، قال: وما حدودها؟ قال: يا أمير المؤمنين أن حددتها لم تردها، قال: بحق جدك إلا فعلت، قال: أما الحد الأول فعدن، فتغير وجه الرشيد وقال: هيه، قال: والحد الثاني سمرقند، فاربد وجهه، قال: والحد الثالث أفريقية، فاسود وجهه وقال: هيه، قال: والرابع سيف البحر مما يلي الخزر وأرمينية، قال الرشيد: فلم يبق لنا شيء فتحول في مجلسي؛ قال موسى: قد أعلمتك أني أن

---

[1] - معجم البلدان لياقوت الحموي : ج٤ ص٢٣٩ باب الفاء والدال .

[2] - ربيع الأبرار للزمخشري : ج١ ص٤٧ .

حددتها لم تردها. فعند ذلك عزم على قتله، واستكفى أمره يحيى بن خالد. فأراه بثرة خرجت في كفه وقال: هذه علامة أهل بيتنا قد ظهرت بي، وأنا أقضى عن قرب، فقد كفيت أمري. فتركه يحيى ومات بعد أيام﴾.

وهذا يكشف على أنّ قضية الزهراء (عليها السلام) ومطالبتها فدكاً لم يكن منحصراً في حدود الجزء المادي من قرية فدك بل أنّها كانت ترمي أيضاً إلى ما وراء ذلك من أمور عظيمة وهو بيان حقّ زوجها أمير المؤمنين في الخلافة وكذا بيان مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) وكشف واقع الانقلاب على الرسالة والرساليين وصارت (عليها السلام) تستحث الصحابة على القيام بالأمر لتصحيح هذا الوضع الانقلابي وبذلك تكون قد ألقت الحجة عليهم أمام الله تعالى كما هو واضح في خُطبتيها الأولى والثانية فراجع .

خامساً : وذكر اليعقوبي في تاريخه [1] : ﴿ورفع جماعة من ولد الحسن والحسين إلى المأمون يذكرون أن فدك كان وهبها رسول الله (صلى الله عليه وآله) لفاطمة، وأنها سألت أبا بكر دفعها إليها بعد وفاة رسول الله، فسألها أن تحضر على ما ادعت شهوداً، فأحضرت علياً والحسن والحسين وأم أيمن، فأحضر المأمون الفقهاء، فسألهم عن... رووا أن فاطمة قد كانت قالت هذا، وشهد لها هؤلاء، وإن أبا بكر لم يجز شهادتهم. فقال لهم المأمون: ما تقولون في أم أيمن؟ قالوا: امرأة شهد لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالجنة، فتكلم المأمون بهذا بكلام كثير، ونصهم إلى أن قالوا: إن علياً والحسن والحسين لم يشهدوا إلا بحق، فلما أجمعوا على هذا، ردّها على ولد فاطمة، وكتب بذلك وسلمت إلى محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ومحمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب﴾.

---

[1] - تاريخ اليعقوبي : ج١ ص٣٠٣ .

وذكر الحموي في معجمه [١] : ﴿أمر المأمون بدفعها إلى ولد فاطمة وكتب إلى قثم بن جعفر عامله على المدينة أنه كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعطى ابنته فاطمة عليها السلام فدك وتصدق عليها بها وأن ذلك كان أمرا ظاهرا معروفا عند آله عليه الصلاة و السلام ثم لم تزل فاطمة تدعي منه بما هي أولى من صدق عليه وأنه قد رأى ردها إلى ورثتها وتسليمها إلى محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ومحمد بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ليقوما بها لأهلهما﴾.

وذكر أبو الفداء في تاريخه [٢] : ﴿وكان المأمون شديد الميل إلى العلويين والإحسان إليهم رحمه الله تعالى وردّ فدك على ولد فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلّمها إلى محمد ابن يحيى بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ليفرقها على مستحقيها من ولد فاطمة وكان المأمون فاضلاً مشاركاً في علوم كثيرة﴾ .

سادساً : وذكر ابن الأثير في تاريخه [٣] : ﴿كان المنتصر عظيم الحلم، راجح العقل، غزير المعروف، راغباً في الخير، جواداً كثير الإنصاف، حسن العشرة، وأمر الناس بزيارة قبر علي والحسين عليهما السلام، فأمّنَ العلويين، وكانوا خائفين أيام أبيه، وأطلق وقوفهم، وأمر بردّ فدك إلى ولد الحسين والحسن ابني علي بن أبي طالب عليه السلام﴾.

وقال ابن عاشور [٤] في جملة ما ذكره في تفسير قوله تعالى :﴿(وَإِذَا دُعُوا إِلَى

---

١ - معجم البلدان : ج٤ ص٢٤٠ باب الفاء والدال .

٢ - تاريخ أبي الفداء : ج١ ص٣٨٥ .

٣ - الكامل في التاريخ لابن الأثير : ج٣ ص٢٤٢ .

٤ - التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور : ج٤ ص١٧٧ .

اللّه ورَسُوله لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ) ، المُعْرِض على الحاكم عدم إصابته حكم الله تعالى، أو عدم العدل في الحكم. وقد كَرِهَ العباس وعلي حُكْم أبي بكر وحُكْمَ عُمَر في قضية ما تركه النبي (ﷺ) من أرض فدك، لأنهما كانا يريان أن اجتهاد أبي بكر وعمر في ذلك ليس من الصواب، وقد قال عينية بن حصن لعمر: إنك لا تقسم بالسوية ولا تعدل في القضية فلم يعد طعنه في حكم عُمَر كفرا منه﴾.

## موقف سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين (عليهما السلام) :

لقد ثبت للإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) وهما سبطا رسول الله وسيّدا شباب أهل الجنة موقفاً صريحاً يكشف غضبهما على أبي بكر وعمر ورفضهما للموقع الذي اغتصباه من أبيهما علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو الخلافة لأنّهما يعتقدان بأنّه صاحب هذا الحق الثابت له شرعاً عقلاً ، فكان ما روي عن عروة :[1] **﴿أن أبا بكر خطب يوما فجاء الحسن فصعد إليه المنبر فقال : إنزل عن منبر أبي ، فقال علي : إن هذا شيء من غير ملأ منّا﴾** .

عن عبد الرحمن الأصبهاني قال :[2] **﴿جاء الحسن بن علي إلى أبي بكر وهو على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال انزل عن مجلس أبي قال صدقت إنه مجلس أبيك ثم أجلسه في حجره ثم بكى فقال علي والله ما هذا عن أمري قال صدقت والله ما اتهمتك﴾**

وروي عن عبيد بن حنين حدثني الحسين بن علي قال : [3] **﴿أتيت عمر وهو يخطب على المنبر فصعدت إليه فقلت : انزل عن منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك ، فقال عمر : لم يكن لأبي منبر وأخذني فأجلسني معه أقلب حصى بيدي ، فلما نزل انطلق بي إلى منزله ، فقال لي : مَنْ عَلَّمَكَ ؟ ، قلت : والله ما عَلَّمَني أحد ، قال : بأبي لو جعلت تغشانا ، قال : فأتيته يوما وهو خال بمعاوية وابن عمر**

---

[1] - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٣٠ ص٣٠٧ ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج٥ ص٦١٦ حديث١٤٠٨٤ .

[2] - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٣٠ ص٣٠٧ ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج٥ ص٦١٦ . حديث١٤٠٨٥ .

[3] - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : ج٢ ص٦٩ ، تهذيب التهذيب لابن حجر : ج٢ ص٣٠٠ ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج١٣ ص٦٥٤ ٦٥٥ حديث٣٧٦٦٢ .

بالباب فرجع بن عمر فرجعت معه فلقيني بعد ، قلت : فقال لي : لم أرك ، قلت يا أمير المؤمنين : إني جئت وأنت خال بمعاوية فرجعت مع بن عمر ، فقال : أنت أحق بالإذن من بن عمر فإنما أنبت ما ترى في رؤوسنا الله ثم أنتم﴾ .

قال ابن حجر في الإصابة :[1] ﴿سنده صحيح وهو عند الخطيب﴾ .

وقال أيضا في تهذيب التهذيب :[2] ﴿رواه الخطيب بسند صحيح إلى يحيى﴾ .

وقال حماد بن زيد: حدثنا يحيى بن سعيد، عن عبيد بن حنين، قال: حدثني الحسين بن علي، قال:[3] ﴿أتيت على عمر بن الخطاب وهو على المنبر، فصعدت إليه، فقلت له: انزل عن منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك، فقال عمر: لم يكن لابي منبر، وأخذني فأجلسني معه فجعلت أقلب حصى بيدي، فلما نزل انطلق بي إلى منزله، فقال لي: من علمك ؟ فقلت: والله ما علمنيه أحد. قال: يا بني لو جعلت تغشانا. قال: فأتيته يوما، وهو خال بمعاوية وابن عمر بالباب فرجع ابن عمر ورجعت معه فلقيني بعد فقال: لم أرك. فقلت: يا أمير المؤمنين إني جئت وأنت خال بمعاوية وابن عمر بالباب، فرجع ابن عمر ورجعت معه فقال: أنت أحق بالإذن من ابن عمر، وإنما أنبت ما ترى في رؤوسنا الله ثم أنتم﴾.

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء :[4] ﴿إسناده صحيح﴾ .

وبعد هذا البيان كان لابد من أن نبحث عن كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة ليكشف المسيرة الحركية للصحابة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

---

١ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : ج٢ ص٦٩ .

٢ - تهذيب التهذيب لابن حجر : ج٢ ص٣٠٠ .

٣ - تهذيب الكمال للمزي : ج٦ ص٤٠٤ ، سير أعلام النبلاء للذهبي : ج٣ ص٢٨٥ ، معرفة الثقات للعجلي : ج١ ص٣٠٢ ، تاريخ المدينة لابن شبة : ج٣ ص٧٩٩ ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : ج١ ص١٥١ – ١٥٢ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج١٤ ص١٧٥ – ١٧٦ . بعدة طرق .

٤ - سير أعلام النبلاء للذهبي : ج٣ ص٢٨٥ .

**موقف الإمام علي (عليه السلام) في بيان حقّه بالخلافة وتقييمه لأرباب السقيفة :**

ما ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) بشأن أرباب السقيفة من الخُطب والكلمات والوصايا والأحاديث كثيرة جداً وبالأخص ما ورد عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وهي نصوص ثابتة قطعاً ذات ودلالة واحدة ولذا لا يضر فيها ولا يؤثر عليها ما ورد بخلافها ظاهراً مما هو شاذ نادر و قابل للتأويل أو مكذوب عليهم مما لا يتطابق واقعاً مع الأدلة النقلية والعقلية والمواقف الثابتة لأهل البيت (عليهم السلام) ، ونحن هنا إذ نقتصر في الجواب على بعض النصوص استشهاداً بها على معرفة موقفه ورأيه في خصوص ما ورد في نهج البلاغة مما طُلِبَ مِنّا إثباتُه وإلا فالأدلة القولية والعملية في المقام كثيرة تجدها في مختلف كتب المسلمين من الصحاح والسُنن والمساند والمجاميع الحديثية والمؤلفات العقدية والتاريخية المُشابهة والقريبة لما ورد في النهج وهي نصوص تُعبّر عن مواقف وآراء صادقة وعادلة وصريحة وعليها شواهد وقرائن ومؤيدات كثيرة لا يتعب الباحث فيها عن معرفة الحق والحقيقة ، منها رأي الإمام علي والعباس في أبي بكر وعُمر كما كشف عُمَر ذلك في قوله لهما [1] : **﴿فلما توفى رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال أبو بكر : أنا ولي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها ، فقال أبو بكر : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ما نورث ما تركنا صدقة ، فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا والله يعلم انه لصادق بار راشد تابع للحق ، ثم توفى أبو بكر وانا ولي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وولي أبي بكر فرأيتماني كاذبا آثما غادرا خائنا والله يعلم اني لصادق بار راشد تابع للحق فوليتها﴾** .

---

[1] - صحيح مسلم : ج٥ ص١٥٢-١٥٣ ، السنن الكبرى للبيهقي : ج٦ ص٢٩٨ وغيرهما .

ومنها ما رواه البخاري من قول أمير المؤمنين (عليه السلام) لأبي بكر [١] : ﴿ولكنا نرى لنا في هذا الأمر نصيبا، فاستبد علينا، فوجدنا في أنفسنا﴾.

وذكر الطبري أيضاً قول أمير المؤمنين [٢]: ﴿ولكنا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقا فاستبددتم به علينا﴾ .

وفي البخاري أيضاً [٣]: ﴿وعاشت (أي فاطمة) بعد النبي (صلى الله عليه وآله) ستة أشهر ، ... ولم يكن (علي) يبايع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبي بكر: أن ائتنا ولا يأتنا أحد معك، كراهية لمحضر عمر ﴾.

وهناك نصوص ومواقف كثيرة في المقام ذكرناها في طيّات هذا الكتاب بحسب ما يُناسب كل موضوع ولكن ما نذكره الآن من كلمات الإمام (عليه السلام) في بيان حقّه مما ورد في نهج البلاغة ، منها ما قاله لبعض أصحابه وقد سأله[٤] : ﴿كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟ فقال: يَا أَخَا بَنِي أَسَد، لَكَ .. حَقُ الْمَسْأَلَة، وَقَد اسْتَعْلَمْتَ فَاعْلَمْ: أَمَّا الاسْتِبْدادُ عَلَيْنَا بِهذَا الْمَقام وَنَحْنُ الأَعْلَوْنَ نَسَباً، وَالاشْدُّونَ بِالرَّسُول نَوْطاً ، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثْرَة شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْم ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفوسُ آخَرِينَ، وَالْحَكَمُ اللهُ، وَالْمَعْوَدُ إِلَيْه الْقِيَامَةُ ، "وَدَعْ عَنْكَ نَهْباً صيحَ فِي حَجَرَاته" حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نَورِ الله منْ مصْبَاحه، وَسَدَّ فَوَّاره منْ يَنْبُوعه، وَجَدَحُوا بَيْني وَبَيْنَهُمْ شِرْباً وَبِيئاً ، فَإِنْ تَرْتَفِعْ عَنَّا وَعَنْهُمْ محَنُ الْبَلْوَى، أَحْمِلْهُمْ منَ الْحَقّ عَلَى محْضه، وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى، ﴿فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرات إِنَّ اللهَ عَليمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ .

---

[١] - صحيح البخاري : ج٣ ص٤٢ /-٣٦-٣- باب: غزوة خيبر، ٣٩٩٨ وغيره كثير من المحدّثين .

[٢] - تاريخ الأمم والملوك للطبري : ج٢ ص٢٣٦ وغيره كثير من المؤرخين .

[٣] - صحيح البخاري : ج٣ ص٤٢ /-٣٦-٣- باب: غزوة خيبر، ٣٩٩٨ ، تاريخ الأمم والملوك للطبري : ج٢ ص٢٣٦ وغيرهما كثير .

[٤] - نهج البلاغة : محمد عبده ، ج٢ ص ٦٣ - ٦٤ خطبة ١٦٢ .

ومن كلام له (عليه السلام) في التظلم والتشكي من قريش الذين آلموه بانقلابهم ونازعوه في حقّه الذي فرضه الله تعالى له وقد أحدثوا الفتنة والبدعة وأنّه لم يكن يقف معه مَنْ يُقاوم هذا الانقلاب والانحراف إلا أهل بيته (عليهم السلام) فأبعدهم عن الموت وصبر صبراً عظيما فقال[1] : ﴿اللّهُمَّ إنّي أستَعْديكَ عَلَى قُرَيْش، فَإنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحمي، وَأكْفَأُوا إنَائي، وَأجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتي حَقّاً كُنْتُ أوْلَى بِه مِنْ غَيْري ، وَقَالُوا: ألاَ إنَّ في الْحَقّ أنْ تَأخُذَهُ، وَفي الْحَقّ أنْ تُمْنَعَهُ، فَاصْبِرْ مَغْمُوماً، أوْ مُتْ مُتَأسِّفاً . فَنَظَرْتُ فَإذَا لَيْسَ لي رَافِدٌ ، وَلاَ ذَابٌّ وَلاَ مُسَاعِدٌ، إلاَّ أهْلَ بَيْتي، فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّة، فَأغْضَيْتُ عَلَى الْقَذى ، وَجَرِعْتُ رِيقي عَلَى الشَّجَا ، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الغَيْظِ عَلى أمَرَّ مِنَ العَلْقَم، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ خَزِّ الشِّفَارِ﴾ .

ولم يترك الإمام علي (عليه السلام) فرصة إلا وتحدث عن مظلوميته واغتصاب حقّه الشرعي وبَثّ في الأمة النصيحة لمتابعة ومناصرة المسار الصحيح والمنهاج القويم والإسلام الأصيل لكي يُنقذهم من الضلالة ويتركوا الانقياد إلى العُصاة الضالّين في أمور دينهم ودنياهم حتى﴿قَالَ قَائِلٌ[2]: إنَّكَ يابْنَ أبي طَالب عَلَى هذَا الأمْرِ لَحَرِيصٌ. فَقُلْتُ: بَلْ أنْتُمْ وَاللهِ أحْرَصُ وَأبْعَدُ، وَأنَا أخَصُّ وَأقْرَبُ، وَإنَّمَا طَلَبْتُ حَقّاً لي وَأنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْني وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهي دُونَهُ، فَلَمَّا قَرَّعْتُهُ بِالْحُجَّة في الْمَلاء الْحَاضِرِينَ هَبٌ كَأنَّهُ بُهِتَ لاَ يَدْرِي مَا يُجِيبُني بِه! ، اللّهُمَّ إنّي أسْتَعْديكَ عَلى قُرَيْش وَمَنْ أعَانَهُمْ! فَإنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتي، وَأجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتي أمْراً هُوَ لي . ثُمَّ قَالُوا: ألاَ إنَّ في الْحَقّ أنْ تَأخُذَهُ، وَفي الْحَقّ أنْ تَتْرُكَهُ﴾.

ومن كتاب له (عليه السلام) في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء، وهو جواب

---

[1] - نهج البلاغة : ج٢ ص٢٠٢ خطبة ٢١٧ . وفي رواية أخرى ج١ ص٦٦ خطبة ٢٦ .

[2] - نهج البلاغة : خطبة ١٧٢ ص٣٨١ حول الشورى .

كتاب كتبه إليه أخوه عقيل بن أبي طالب فقال (عليه السلام)[1]: ﴿فدعْ عنك قُريشاً وتَركاضَهُم في الضَّلال، وتَجوالَهُمْ في الشِّقاق، وجِماحَهُمْ في التِّيه ، فإنَّهُمْ قد أجْمَعُوا على حَرْبي كإجماعِهِمْ على حَرْب رَسولِ الله (صلى الله عليه وآله) قَبْلي، فجزَتْ قُريشاً عَنّي الْجَوازي ! فَقَدْ قَطَعُوا رَحمي، وسَلَبُوني سُلْطَانَ ابْنِ أُمّي﴾.

وكان أيضاً من جملة ما بيّنه (عليه السلام) منها قوله[2]: ﴿فَوَ الله مَا زِلتُ مدْفُوعاً عَنْ حقّي، مُسْتَأْثراً عَلَيَّ، مُنْذُ قَبَضَ اللهُ تعالى نَبيَّهُ (صلى الله عليه وآله) حتّى يَوْمِ النَّاسِ هذا﴾.

ومن خطبة له (عليه السلام) المعروفة بالشِّقْشِقيّة وهي خطبة تُفسّر الكثير من الأحداث الانقلابية وما بعدها فتشتمل على بيان حقّه فيها والشكوى من أمر ما وقع في السقيفة من اغتصاب الخلافة وقد تقمصها مَن لا يستحقها وليس أهلا لها ثم ترجيح صبره عنها بينما هُم يتداولونها فيما بينهم إلى أنْ تَمّت مبايعته اختياراً طائعين بعد مقتل عثمان وأنّه لم يقبلها إلا لأسباب ذكرها في نهاية هذه الخطبة وكذا في خُطبة لاحقة تتبعها فقال[3]: ﴿أمَا وَالله لَقَدْ تَقَمَّصَها ابن أبي قحافة، وَإنَّهُ لَيَعْلَمُ أنَّ مَحَلّي منهَا مَحلُّ القُطْبِ منَ الرَّحَا، يَنْحدرُ عَنّي السَّيْلُ، ولا يَرْقَى إلَيَّ الطَّيْرُ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً ، وَطَفِقْتُ أَرْتَئي بَيْنَ أنْ أصُولَ بيد جَذّاءَ ، أوْ أصْبِرَ عَلَى طَخْيَة عَمْيَاءَ، يَهْرَمُ فيهَا الكَبيرُ، وَيَشيبُ فيهَا الصَّغيرُ، وَيَكْدَحُ فيهَا مُؤْمِنٌ حتّى يَلْقَى رَبَّهُ. فَرَأَيْتُ أنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أحْجَى، فَصَبَرتُ وَفي الْعَيْنِ قَذىً، وَفي الحَلْقِ شَجاً ، أرى تُراثي نَهْباً، حتّى مَضَى الأوّلُ لسَبيلِه، فَأدْلَى بِهَا إلَى فلان بَعْدَهُ . ثم تمثل بقول الأعشى:

شَتّانَ مَا يَوْمي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمُ حَيَّانَ أخِي جَابِرِ

---

[1] ـ نهج البلاغة : خطبة ٦٣ ص٦٦١ .

[2] ـ نهج البلاغة : خطبة رقم ٦ ج ١ ص٤١ – ٤٢ .

[3] ـ نهج البلاغة : خطبة رقم٣ ج١ ص٣٠.

فَيا عَجباً!! بَيْنَا هُوَ يَستَقيلُها في حَياته إذْ عَقَدَها لآخَرَ بَعْدَ وَفاته ـ لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْه ! فَصَيَّرَهَا في حَوْزَة خَشْنَاء، يَغْلُظُ كَلْمُهَا، وَيَخْشُنُ مَسُّهَا، وَيَكْثُرُ العِثَارُ فيهَا وَالاعْتِذَارُ منْهَا، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِب الصَّعْبَة ، إنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ، فَمُنِيَ النَّاسُ ـ لَعَمْرُ الله ـ بِخَبْط وَشِمَاس ، وَتَلَوُّن وَاعْتِرَاض.فَصَبَرْتُ عَلَى طُول الْمُدَّة، وَشدَّة الْمِحْنَة، حَتَّى إذا مَضَى لسَبِيله جَعَلَهَا في جَمَاعَة زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ. فَيَالله وَلِلشُّورَى ! مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّل منْهُمْ، حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إلَى هذه النَّظَائِر ! لكنِّي أَسِفْتُ إذْ أَسِفُوا، وَطِرْتُ إذْ طَارُوا، فَصَغَا رَجُلٌ منْهُمْ لضِغْنه ، وَمَالَ الآخَرُ لصِهْره، مَعَ هَن وَهَن. إلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ القَوْم، نَافِجاً حِضْنَيْه بَيْنَ نَثِيله وَ مُعْتَلَفه ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيه يَخْضَمُونَ مَالَ الله خَضْمَ الإبِل نِبْتَةَ الرَّبِيع، إلَى أَن انْتَكَثَ عَلَيْه فَتْلُهُ، وَأَجْهَزَ عَلَيْه عَمَلُهُ، وَكَبَتْ به بِطْنَتُهُ. فَمَا رَاعَنِي إلاَّ وَالنَّاسُ إليَّ كَعُرْف الضَّبُع ، يَنْثَالُونَ عَلَيَّ منْ كُلِّ جَانب، حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الحَسَنَان، وَشُقَّ عِطْفَايَ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَة الغَنَم.فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ ، وَمَرَقَتْ أُخْرَى، وَفَسَقَ ﴿وقسط ﴾آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا الله سُبْحَانَهُ يَقُولُ :﴿تِلْكَ الدَّارُ الاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الاَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ، بَلَى !وَالله لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا في أَعْيُنِهِمْ، وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا! أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، لَوْلاَ حُضُورُ الْحَاضِر، وَقِيَامُ الْحُجَّة بِوُجُود النَّاصِر، وَمَا أَخَذَ اللهُ عَلَى العُلَمَاء أَلاَّ يُقَارُّوا عَلَى كِظَّة ظَالِم، وَلا سَغَب مَظْلُوم، لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا ، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْس أَوَّلِهَا، وَلأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هذه أَزْهَدَ عِنْدِي منْ عَفْطَة عَنْز!﴾ .

ويصف الإمام (عليه السلام) أيضاً تلك المواقف الرجعية المُخزية والتي جاء الوصف فيها موافقاً لما ورد في كتب الحديث عند الكليني والبخاري وغيرهما وكذا كُتب

التأريخ مما هو كثير فيقول : [١]﴿وطَالَ الأمَدُ بهمْ ليَستَكْمِلُوا الْخزْيَ، ويَستوْجِبُوا الْغيَرَ ، حتّى إذَا اخْلَولَقَ الأجَلُ ، واسْتَراحَ قَوْمٌ إلَى الْفتنِ، وأشَالُوا عنْ لَقاحِ حرْبِهِمْ، لَمْ يَمُنُّوا عَلَى اللهِ بالصَّبْرِ، ولَمْ يَستَعْظِمُوا بَذْلَ أنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ؛ حتّى إذَا وافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقطَاعَ مُدَّةِ الْبَلاءِ، حمَلُوا بَصائِرَهُمْ عَلَى أسْيافِهِمْ ، ودَانُوا لربِّهِمْ بأمْرِ واعِظِهِمْ؛ حتّى إذَا قَبَضَ اللهُ رَسُولَهُ(ﷺ)، رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الأعْقَابِ، وغَالَتْهُمُ السُّبُلُ، واتَّكَلُوا عَلَى الْوَلائِجِ ، ووَصَلُوا غَيرَ الرَّحِمِ، وهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بمَوَدَّتِهِ، ونَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رَصِّ أسَاسِهِ، فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وأبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ، قَدْ مَارُوا فِي الْحَيْرَةِ، وذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ، عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ: مِنْ مُنْقَطِعٍ إلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ، أوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ﴾ .

وقد قال فيهم أيضاً [٢]:﴿زَرَعُوا الفُجُورَ، وَسَقَوْهُ الغُرُورَ، وَحَصَدُوا الثُّبُورَ﴾. وكذلك قوله لمالك الأشتر حينما ولّاه على مصر وكتب له العهد المعروف الذي تضمن فيه ما يصف الحُكّام الذين سبقوه بالخلافة فقال : [٣] ﴿فَانْظُرْ فِي ذلكَ نَظَراً بَلِيغاً ، فَإنَّ هذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أسِيراً فِي أيْدِي الأشْرَارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى، وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا﴾ .

وبالرغم من بيان هذا الواقع الأليم والمرارة التي كان يحملها فإنّه وبعد مقتل عثمان بن عفان انثال عليه الناس من كلّ جانب كما في خطبته الشقشقية حتى لقد وُطئ الحسنَان فأجمعوا على بيعته للخلافة طائعين غير مُكرهين إلا أنّه لم يكن راغباً فيها بعدما أرادوها له متأخرة وحملوه عليها وقد بُنيت على أسس انقلابية

---

١ - نهج البلاغة : محمد عبده ، خطبة ١٥٠ ، ج٢ ص٣٦ .

٢ - نهج البلاغة : محمد عبده ، ج١ خطبة ٢ ص٣٠ .

٣ - نهج البلاغة : محمد عبده ، ج٣ ص٩٥ خطبة رقم ٥٣ .

تراكمت عليها سيرة مليئة بالبدع والفتن والدماء والتحزبات والمشاكل العالقة والحروب المؤجلة ، ولكنه لَم يجد بُدّاً إلا بالنزول إلى رغبتهم بعدما ألَحُّوا عليه بقبول حقّه إلاّ أنّ قَبوله الحق كان بشروط أملاها عليهم رغم ما حمّلوه بأثقال عظيمة نتيجة تراكمات الحُكّام الذين سبقوه ، وقد أجابهم (عليه السلام) بقوله [1]: ﴿دَعُوني وَالْتَمِسُوا غَيْرِي ؛ فإنّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ؛ لاَ تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ، وَلاَ تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ ، وَإِنَّ الآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ، وَالْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ.وَاعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أُصْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتْبِ الْعَاتِبِ، وَإِنْ تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ؛ وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعُكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيراً، خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيراً!﴾ .

وكان قد ألقى عليهم الحجة البالغة وبيّن لهم ما يُمكن حصوله مستقبلاً من وجوه وألوان وشرط عليهم شروط ، ثُمّ خيّرهم بين أن يقبل الخلافة بشروط وبين أن يتركها على أن يتواصل دائماً لحماية الإسلام وأهله ، وقال لهم :﴿وَأَنَا لَكُمْ وَزِيراً، خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيراً!﴾ ، وهذه المقولة واضحة الدلالة في أنّه يكون لهم وزيراً يتفقون عليه ويستفيدون منه ويستشيروه ويقضي لهم فيما يصب في مصلحة الإسلام وأهله خير لهم من أن يكون عليهم أميراً فيعصوه وينقلبون عليه ويُحدثون في خلافته الفتن والحروب ويُشغلونه عن إحياء أمر الدين وتصحيح مسار الأمة .

ومقولته بالتخيير لا تنفي حقّه الشرعي المنصوص عليه بالخلافة كما لا تدل على تنازله عنها ولكنه يُريد أن يُبيّن صورة مستقبلهم اتجاه حقّه فيُلقي عليهم الحجة ويُحذّرهم من الفتن والحروب المستقبلية التي هي نتاج السيرة الانقلابية التي لم تصغي إلى حق ولم تلتزم بعدل ولم تستند إلى قرار متين فيؤدّي بهم

---

[1] - نهج البلاغة : محمد عبده ، خطبة رقم ٩٢ ص ١٨١- ١٨٢ .

الحال إلى دخول الحرب على التأويل كما كان يُحارب مع رسول الله (ﷺ) على التنزيل وهذا مما أخبر بذلك رسول الله (ﷺ)، ولذا خيّرهم بأن يتركوه ويكون وزيراً خير لهم من أن يكون عليهم أميراً لأنّ وجوده كوزير من دون حربه مباشرة والانقلاب عليه خير من إمارة يُثيرون عليه الفتن والحروب وينكثون بيعته ويفسقون ويمرقون ، فهو يؤكد أن لا مطمع له في الخلافة لذاتها بالرغم من كونها حقاً له شرعاً وعقلاً إلا أن يُقيم حقاً ويدفع باطلا ويحفظ الإسلام وأهله ويُمارس تكليفه الرسالي ، وبالتالي فأمير المؤمنين (عليه السلام) هو مَن زان الخلافة وليست هي مَن زانته وقد ذكر المناوي[1] : ﴿وما أحسن قول حكيم له لما دخل الكوفة : **لقد زينت الخلافة وما زينتك ورفعتها وما رفعتك وهي أحوج إليك منك إليها**﴾ .

وذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) مثل نصه السابق حيث أنّه بعد أن استلم الخلافة فإنّه صار فعلاً يجني تراكمات ما خلفته حاكمية مَن سبقوه وكان من جملة تلك التراكمات وجود ولاة يُمثلون العداء للإسلام كمعاوية بن أبي سفيان وعمر بن العاص وأمثالهما من المنافقين وكذا وجود قانون التفاوت والتفاضل بالعطاء بين المسلمين إضافة إلى التمييز القومي والطائفي بين أبناء البلاد الإسلامية ولا يخفى على أحد تقريبهم بطانة وصولية وانتهازية ذات طموحات وتطلعات ومصالح دنيوية ضيّقة حتى أنّه لمّا حكَمَ (عليه السلام) بينهم بالعدالة واحترم إنسانية الإنسان لأيّ قومية ينتمي ولأيّ طائفة يدين مادام تحت الذمة وسَوّى بينهم بالعطاء فصار جملة ممن لا تستهويهم تلك القسمة يعترضون عليه ويُحرّضون عليه مما جعل أمير المؤمنين يُعلن لهم بأنّه إنما يتبع في ذلك الكتاب والسُنّة ولا يحتاج إلى معرفة رأيهم ومشورتهم في ذلك ، كما وعزل (عليه السلام) المنافقين عن ولاية الأمصار واعتمد على المؤمنين الثقات واستغنى عن بطانة تلك الحاكميات السابقة وبالتالي فهو (عليه السلام)

---

١ - فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي : ج٤ ص٤٦٩ حديث٥٥٩١ .

قد صرّح لهم بأنّه لم يكن راغباً وساعياً إلى الخلافة التي دعته جماهير الأمّة لها وحملوه عليها بعد مقتل عُثمان وقد مُنع منها مع الأول والثاني والثالث حتى تراكمت البدع والفتن والأحقاد واستمكن المنافقون والذين في قلوبهم مرض وتكثرت الأحزاب وتعددت جهات المصالح وقد اوقدوا ناراً لحروب مستقبلية طمعاً بالحكم والأموال والوجاهة ، وقد قال لهم (عليه السلام)[1]: ﴿وَاللهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلاَفَةِ رَغْبَةٌ، وَلاَ فِي الْوِلاَيَةِ إِرْبَةٌ ، وَلَكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا، وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا، فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا، وَأَمَرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، وَمَا اسْتَسَنَّ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله) فَاقْتَدَيْتُهُ، فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذَلِكَ إِلَى رَأْيِكُمَا، وَلاَ رَأْيِ غَيْرِكُمَا، وَلاَ وَقَعَ حُكْمٌ جَهِلْتُهُ، فَأَسْتَشِيرَكُمَا وَإِخْوَانِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا، وَلاَ عَنْ غَيْرِكُمَا﴾ .

---

[1] نهج البلاغة : محمد عبدة ، ج٢ ص ١٨٤ خطبة ٢٠٥ .

## الوصية والخلافة في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) :

بعدما استنكر أمير المؤمنين (عليه السلام) على القوم انقلابهم على الوصية واغتصابهم للخلافة صار أيضاً يُبَيّن طبيعة حقّه في الخلافة كما اتضح من النصوص السابقة والتي تؤكد صراحة أنّه ليس حقّاً يطلبه إدّعاءاً بدافع قَبَلي أو أو وراثي أو رؤية شخصية يرى فيها أنّه أفضل وأكفأ من غيره أو طمع فيها لدُنيا يُصيبها ولم يمنحوه فرصة التنافس عليها ، بل أنّه يُصرّح في أكثر من نصٍ بأنّ حقّه اكتسبه بالولاية والوصية بمعنى النص الإلهي على تعيينه للخلافة ولكن القوم انقلبوا على الرسالة والرساليين ، فقال (عليه السلام) في آل محمد (صلى الله عليه وآله) وبيان حقّهم[1] : **﴿هُمْ مَوْضِعُ سِرِّه، وَلَجأُ أَمْرِه، وَعَيْبَةُ عِلْمِه، وَمَوْئِلُ حُكْمِه، وَكُهُوفُ كُتُبِه، وَجِبَالُ دِينِه، بِهِمْ أَقَامَ انْحِنَاءَ ظَهْرِه، وَأَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِه ، لا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ (عليهم السلام) مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً ، هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ، إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي، وَبِهِمْ يَلْحَقُ التَّالِي، وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلايَةِ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ، الآنَ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِه، وَنُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِه﴾** .

إذن لّما ولي أمير المؤمنين الخلافة بعد مقتل عثمان فقد رجع الحق إلى أهله الذين فيهم الوصية والوراثة بنص صريح لا يقبل التأويل والتحريف ، إضافة إلى ذلك فقد قال في خطبة أخرى[2] : **﴿فو الله إني لأولى النّاس بالنّاس﴾** .

وقوله (عليه السلام) أيضاً[3]: **﴿أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ جَعَلَ اللهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً بِوِلايَةِ**

---

[1] ـ نهج البلاغة : محمد عبده ، ج١ ص ٣٠ خطبة ٢ .

[2] ـ نهج البلاغة : محمد عبده ، ج١ ص٢٣١ خطبة ١١٨ .

[3] ـ نهج البلاغة : محمد عبده ، ج٢ ص١٩٨ خطبة ٢١٦.

أمْرِكُمْ، ولَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ﴾ .

وقوله (عليه السلام) أيضاً[1]: ﴿أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا ، كَذِباً وَبَغْياً عَلَيْنَا ، أَنْ رَفَعَنَا اللهُ وَوَضَعَهُمْ ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ ، وَأَدْخَلَنَا وَأَخْرَجَهُمْ.بِنَا يُسْتَعْطَى الْهُدَى ، وَبِنَا يُسْتَجْلَى الْعَمَى. إِنَّ الأئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ، لاَ تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ، وَلاَ تَصْلُحُ الْوُلاَةُ مِنْ غَيْرِهِمْ﴾.

ومن الطبيعي أنَّ مَنْ يملك أمر هذا الدِّين وخلافة المسلمين هو من يكون جديراً بذلك وتتمّ به الحُجّة ولذا عرَّف نفسه بقوله (عليه السلام)[2] : ﴿وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لاَ تَأْخُذُهُمْ فِي اللهِ لَوْمَةُ لاَئِمٍ، سِيمَاهُمْ سِيمَا الصِّدِّيقِينَ، وَكَلاَمُهُمْ كَلاَمُ الأبْرَارِ، عُمَّارُ اللَّيْلِ ، وَمَنَارُ النَّهَارِ، مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ، يُحْيُونَ سُنَنَ اللهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ ، لاَ يَسْتَكْبِرُونَ وَلاَ يَعْلُونَ، وَلاَ يَغُلُّونَ وَلاَ يُفْسِدُونَ ، قُلُوبُهُمْ فِي الْجِنَانِ، وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ!﴾ .

ومُضافاً لما ذُكِر فإنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) يُبَيِّن مَيِّزات المستحق للخلافة وبعض صلاحياته لكي ينكشف حال مُتقمّصيها من حال مُستحقيها ، ومن الثابت المقطوع به أنَّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) أعلم الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأقضاهم وأتقاهم وأورعهم وأزهدهم وأشجعهم و أقواهم على الخلافة وأعلمهم بأمر الله فيها ، فهو الولي والوصي والوريث والخليفة والصدّيق والفاروق الأكبر والطاهر المُطهّر ونفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) و... ، ولذا يقول (عليه السلام)[3] : ﴿أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهذَا الأمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللهِ فِيهِ، فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتُعْتِبَ، فَإِنْ أَبَى قُوتِلَ.وَلَعَمْرِي، لَئِنْ كَانَتِ الإمَامَةُ لاَ تَنْعَقِدُ حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ

---

[1] نهج البلاغة : محمد عبده ، ج٢ ص٢٧ خطبة ١٤٤ .

[2] - نهج البلاغة : محمد عبده ، ج٢ ص٤٧٧خطبة ١٩٢ .

[3] - نهج البلاغة : محمد عبده ، ج٢ ص ٨٦ خطبة ١٧٣ .

النَّاس، مَا إِلَى ذلك سَبِيلٌ، ولَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا، ثُمَّ لَيْس للشَّاهد أَنْ يَرْجِعَ، وَلاَ للغَائب أَنْ يَخْتَارَ.أَلاَ وإِنِّي أُقَاتِلُ رَجُلَيْن: رَجُلاً ادْعَى مَا لَيْسَ لَهُ، وآخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ.أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى الله، فَإِنَّه خَيْرُ مَا تَوَاصَى الْعِبَادُ به، وَخَيْرُ عَوَاقِب الأُمُورِ عِنْدَ الله، وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْب بَيْنَكُمْ وبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَة ، وَلاَ يَحْمِلُ هذَا الْعَلَمَ إِلاَّ أَهْلُ الْبَصَرِ والصَّبْرِ وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ، فَامْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِه، وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ، وَلاَ تَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكِرُونَهُ غِيَراً﴾.

**بيان بعض مقامات أهل البيت (عليهم السلام) في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام):**

لم يقتصر الإمام علي (عليه السلام) في خطبه بذكر حقّه بالخلافة فقط بل ذكر مقامات أهل البيت (عليهم السلام) في مواضع كثيرة من خطبه قد بيّنا قسماً منها في صفحات سابقة من خلال كلامه في بيان حقّه ، ولكنه لم يترك إرشاد الناس إلى أهل البيت (عليهم السلام) وبيان فضلهم ومقامهم وحجتهم على الخلق ، فقد ورد عنه (عليه السلام) أنّه قال فيهم [1] : ﴿هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ، يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ حِكَمِ مَنْطِقِهِمْ، لاَ يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَلاَ يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، هُمْ دَعَائِمُ الاِسْلاَمِ، وَوَلاَئِجُ الاِعْتِصَامِ، بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ فِي نِصَابِهِ ، وَانْزَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ مُقَامِهِ ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبِتِهِ ، عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وِعَايَةٍ وَرِعَايَةٍ، لاَ عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ، فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ﴾.

إضافة إلى قوله (عليه السلام) [2]: ﴿الْزَمُوا الأَرْضَ (أي السكون ) ، وَاصْبِرُوا عَلَى الْبَلاءِ ، وَلاَ تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفَكُمْ فِي هَوَى أَلْسِنَتِكُمْ ، وَلاَ تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اللهُ لَكُمْ، فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ مَاتَ شَهِيداً، وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَاسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَى مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ، وَقَامَتِ النِّيَّةُ مَقَامَ إِصْلاَتِهِ لِسَيْفِهِ ، فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجَلاً﴾ .

وكذا قوله (عليه السلام) [3] : ﴿وَإِنِّي لَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، وَمِنْهَاجِ مِنْ نَبِيِّي، وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطاً.انْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ ، وَاتَّبِعُوا

---

[1] - نهج البلاغة : شرح محمد عبده ج٢ ص٢٣٢ رقم ٢٣٩ ومن خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها آل محمد (صلى الله عليه وآله) .

[2] - نهج البلاغة : محمد عبده ، ج٢ ص ١٣٢ ، خطبة ١٩٠ .

[3] - نهج البلاغة : محمد عبده ، ج١ ص ١٨٦ ، خطبة ٩٧ .

أثرَهُمْ فَلَنْ يُخرِجُوكُمْ مِنْ هُدىً، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدىً، فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا، وإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا، وَلاَ تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلاَ تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا﴾ .

ومع كل هذه البيانات الواضحة والحجج الدامغة من آيات محكمات في كتاب الله العزيز ومن أحاديث متواترة وأخرى مستفيضة في سُنّة نبيه محمد (ﷺ) وفي خطب ووصايا أمير المؤمنين الناطقة جميعها بحق أهل البيت (عليهم السلام) في الخلافة إلا أنّ القوم وبعد أن دعوه للخلافة وحملوه عليها بعد مقتل عثمان وبايعوه طائعين غير مُكرهين إلا أنّهم سرعان ما نكثوا بيعتهم وقاتلوا الإمام (عليه السلام) في حرب الجمل ، وجاء بعدهم القاسطون البغاة المنحرفون ليقاتلوا الإمام (عليه السلام) في صفين ، ثُمّ جاء بعدهم المارقون الخوارج ليُحاربوا الإمام (عليه السلام) في حرب النهروان ، وقد صدق علي بن أبي طالب وهو الصدّيق الأكبر حينما دعوه للخلافة وحملوه عليها بعد مقتل عثمان ، فأجابهم (عليه السلام) بشأن تلك الخلافة بقوله [1]: ﴿دَعُونِي وَالْتَمِسُوا غَيْرِي ؛ فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ؛ لاَ تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ، وَلاَ تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ ، وَإِنَّ الآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ، وَالْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ﴾ .

وفعلا قد حصل ما حصل من نكث للبيعة وغدر وإشاعة للفتنة وإعلان للحرب على أمير المؤمنين ، وهناك من النصوص الكثيرة في نهج البلاغة والتي تتوافق مع كثير من الأخبار في الملاحم والفتن في كُتب المُحدّثين والمؤرخين تُبيّن واقع هؤلاء الناكثين والقاسطين والمارقين ومَن سبقهم ومَن تابعهم على ذلك ولكن في ذكرها يطول بنا المقام ونخرج عن المرام ، ولذا نقتصر في ذكر نص من خطبة له في أصحاب الجمل تحت قيادة عائشة وفيهم طلحة والزبير وكثير من كبار الصحابة ممن ضلُّوا وأضلُّوا حتى لقوا مصيرهم المحتوم ، فقال (عليه السلام) فيهم [2]: ﴿

---

[1] - نهج البلاغة : محمد عبده ، خطبة رقم ٩٢ ص ١٨١- ١٨٢ .

[2] - نهج البلاغة : محمد عبده ، ص ٣٨١ ، خطبة ١٧٢ في ذكر أصحاب الجمل .

فَخَرَجُوا يَجُرُّونَ حُرْمَةَ رَسُولِ الله (ﷺ) كَمَا تُجَرُّ الاْمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ، فَحَبَسَا نِسَاءَ هُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ الله (ﷺ) لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا، فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلاَّ وَقَدْ أَعْطَانِي الطَّاعَةَ، وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ، طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ، فَقَدِمُوا عَلَى عَامِلِي بِهَا وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا، فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْراً، وَطَائِفَةً غَدْراً. فَوَ الله لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ رَجُلاً وَاحِداً مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ، بِلاَ جُرْمٍ جَرَّهُ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلاَ يَدٍ . دَعْ مَا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ! ﴾ .

ساعد الله قلبك يا أبا الحسن وأعظم أجرك بما جرى عليك وعلى أهل بيتك من مصائب ومحن وحروب بينما أنت نفس رسول الله (ﷺ) وأنت منه وهو منك وأنت الطاهر المُطهّر وأنّ الإسلام ما قام إلا بسيفك وقد حاربت القوم على التنزيل وحاربتهم بعد رسول الله (ﷺ) على التأويل وأنت على يقين ودراية بما تعلم وتعمل .

## الفصل الثالث :

# المرجعية الرسالية

# لأهل البيت (عليهم السلام) بلا منازع .

وفيه مباحث :

المبحث الأول : الإخباريات النبوية بما يُحْدِثُه الصحابة بعد وفاته (صلى الله عليه وآله) والنافية لمرجعيتهم .

المبحث الثاني : الكلام في حجية قول الصحابي .

المبحث الثالث : مرجعية أهل البيت (عليهم السلام) في حديث الثقلين والخليفتين .

المبحث الرابع : خرافة نص العشرة المبشرة بالجنة .

# المبحث الأول

## الإخباريات النبويـــــة

### بما يُحْدِثُه الصـحابة بعد وفاتــه (ﷺ) والنافية لمرجعيتهم .

ورد في الصحاح من كتب المسلمين روايات مستفيضة إن لم تكن متواترة عن النبي (ﷺ) تُخبر بأحوال الصحابة بعد وفاته وما يُحدثوه من أمور عظيمة تُثبت وقوعهم في العصيان والضلال بل هي صريحة بأحكام تكشف واقعهم السيء الذي يمنعهم من دخول الجنة ، وقد وقع ما أخبر به النبي (ﷺ) بكل تأكيد ، ولذا لا أقل من أن نحكم على مَنْ عصى وضلَّ بعدم العدالة ونرتب آثار ذلك على ما مِن شأنه أن تُشترط فيهم العدالة .

ومن هذه الروايات هي :

**أولاً : حديث الأثرة .**

أخرج البخاري بسنده عن زيد بن وهب: سمعت عبد الله قال:قال لنا رسول الله (ﷺ) [١]: **﴿إنكم سترون بعدي أثرة وأموراً تنكرونها﴾**. قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال : **﴿أدوا إليهم حقهم، وسلوا الله حقكم﴾** .

الأثرة : بفتح الهمزة والثاء الاسم من أثر يؤثر إيثارا: إذا أعطى، أراد أنه يستأثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الفيء. والاستيثار : الانفراد [٢].

والأثرة : بفتحتين بمعنى الاستئثار والتفرد [٣] .

قد أخبر النبي (ﷺ) أنّه سيكون بعد وفاته أثرة من أصحابه ، والأثرة هي تفضيل البعيد على القريب ووضع الشيء في جهة الاستئثار والتفرد به والاختصاص بشيء لا يستحقه سواء كان في الولاية أي الحاكمية أو الأموال ولذا أمر المتقين من أصحابه بالصبر إلى أن يلقوه يوم القيامة على الحوض ليجزي الصابر ويسقيه من حوض الكوثر ويُعاقب المعتدي والمُسيء ويمنعه من حوض الكوثر فيُساق إلى جهنم ، وصدَق الرسول (ﷺ) وهو الصادق الأمين حيث وقعت الأثرة في السقيفة وحدث الانقلاب على الخلافة وبعد ذلك تَمَّ اغتصاب فدك والعوالي من فاطمة الزهراء (عليها السلام) واعتدوا عليها ومن ثَمَّ حصل توزيع الأموال في غير محلها وفق أهداف سياسية ومصالح ضيِّقة و ... ، وعن يحيى بن سعيد : سمع أنس بن مالك (رضي الله عنه) حين خرج معه إلى الوليد ، قال[٤]:دعا النبي

---

١ - صحيح البخاري : ج٤ ص٢٣٨ ،٢ – ٣- باب: قول النبي: (سترون بعدي أموراً تنكرونها) . رقم ٦٦٤٤ .

٢ – مجمع البحرين للطريحي : ج١ ص ٣٥ .

٣ – لسان العرب لابن منظور : ج٤ ص٧ .

٤ - صحيح البخاري : ج٢ /رقم الحديث ٣٥٨٣ /٣٨- ٣- باب: قول النبي (ﷺ) للأنصار: اصبروا حتى تلقوني على الحوض .

(ﷺ) الأنصار إلى أن يقطع لهم البحرين، فقالوا : لا، إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها، قال :﴿**إما لا، فاصبروا حتى تلقوني، فإنه ستصيبكم بعدي أثرة**﴾.

وعن أسيد بن حضير (رضي الله عنهما)[1] : ﴿**أن رجلا من الأنصار قال : يا رسول الله ، ألا تستعملني كما استعملت فلانا ؟ قال:(ستلقون بعدي أثرة ، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض**﴾.

وكلمة بعدي في هذه الروايات هي البعدية الزمانية بلا فصل لوجود مجتمع الصحابة بعد وفاته (ﷺ) وخصوصاً أنّه قد ذكر الأنصار ، ولا يصح التهرب من هذه الحقيقة برمي البعدية إلى زمان بعيد عنه لا يوجد فيه الصحابة من المهاجرين والأنصار ، وهذه إشارة واضحة إلى ما حدث في السقيفة من الأثرة .

ولذا فإنّ الرسول (ﷺ) لم يمنح الصحابة بعد شهداء أحد تزكية وغفراناً ولم يشهد لهم بالعدالة بل أوكلهم إلى أعمالهم وبالتالي فكلّ نفسٍ بما كسبت رهينة كما عن أبى النضر مولى عمر بن عبيد الله[2] : ﴿أنه بلغه أن رسول الله (ﷺ) قال لشهداء أحد : **(هؤلاء أشْهَدُ عليهم)** فقال أبو بكر : **ألسنا يا رسول الله بإخوانهم ؟ أسلمنا كما اسلموا. وجاهدنا كما جاهدوا. فقال رسول الله (ﷺ) (بلى. ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي) فبكى أبو بكر. ثم بكى. ثم قال : أئنا لكائنون بعدك**﴾ .

روى ابن شبة عن الحسن [3] : ﴿أن النبي (ﷺ) قام على أهل البقيع فقال :

---

[1] - صحيح البخاري/ المجلد الثاني/رقم الحديث ٣٥٨١ /٣٨- ٣ - باب: قول النبي (ﷺ) للأنصار: اصبروا حتى تلقوني على الحوض. وقد أخرجه مسلم في الإمارة، باب: الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم، باب ١١ / رقم: ١٨٤٥ .

[2] - الموطأ لمالك بن أنس : ج٢ ص٤٦٢ .

[3] - تاريخ المدينة لابن شبة النميري البصري : ج١ ص٩٤ .

السلام عليكم يا أهل القبور من المؤمنين والمسلمين ، لو تعلمون ما نجاكم الله منه مما هو كائن بعدكم !! ثم نظر إلى أصحابه فقال : هؤلاء خير منكم . قالوا : يا رسول الله، وما يجعلهم خيرا منا ؟ قد أسلمنا كما أسلموا، وهاجرنا كما هاجروا، وأنفقنا كما أنفقوا، فما يجعلهم خيرا منا ؟ قال : إن هؤلاء مضوا لم يأكلوا من أجورهم شيئا، وشهدتُ عليهم، وإنكم قد أكلتم من أجوركم بعدهم، ولا أدري كيف تفعلون بعدي؟ ﴾ .

وأخرج الحكيم الترمذي عن عمر ابن الخطاب قال[1] : ﴿أتاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنا أعرف الحزن في وجهه فاخذ بلحيتي فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون أتاني جبريل آنفا فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، قلت : أجل فانا لله وإنا إليه راجعون ، فمم ذاك يا جبريل ؟ ، فقال : إنّ أمتك مفتتنة بعدك بقليل من الدهر غير كثير ، قلت: فتنة كفر أو فتنة ضلالة ، قال : كل ذلك سيكون ، قلت : ومن أين ذاك وأنا تارك فيهم كتاب الله ؟ ، قال : بكتاب الله يضلون وأول ذلك من قبل قرائهم وأمرائهم يمنع الأمراء الناس حقوقهم فلا يعطونها فيقتتلون وتتبع القراء أهواء الأمراء فيمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ، قلت : يا جبريل فيم يسلم من سلم منهم ، قال : بالكف والصبر إن أعطوا الذي لهم أخذوه وان منعوه تركوه﴾ .

---

[1] - الدر المنثور للسيوطي : ج٣ ص١٥٥ ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج١١ ص٢٦٤-٢٦٥ حديث٣١٤٧١ .

## الأثرة واستضعاف أهل البيت (عليهم السلام) :

والأخبار كثيرة في حصول الأثرة وكانت نتائجها واضحة على الأمة وبالأخص على أهل بيت النبوة (عليهم السلام) ، وكان من جملة ما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال[1] : ﴿**هلاك أمتي على يدي أغيلمة من قريش**﴾ .

وعن علي (عليه السلام) قال[2]: ﴿**إن مما عهد إلي النبي (صلى الله عليه وآله) أن الأمة ستغدر بي بعده**﴾ ، وقال الحاكم النيسابوري : هذا حديث صحيح الأسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

وعن حيان الأسدي سمعت عليا يقول[3] : ﴿**قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إن الأمة ستغدر بك بعدى وأنت تعيش على ملتي وتقتل على سنتي من احبك أحبني ومن أبغضك ابغضني وان هذه ستخضب من هذا يعني لحيته من رأسه**﴾ . قال الحاكم : صحيح ووافقه الذهبي .

---

[1] - صحيح البخاري : ج٣ ص١٣١٩ كتاب المناقب : باب علامات النبوة في الإسلام ج٦ص ٢٥٨٩ كتاب الفتن : باب قول النبي : هلاك أمتي على يدي أغيلمة سفهاء . المستدرك للحاكم : ج٤ ص٥٢٦ واللفظ له ص٥٧٢ كتاب الفتن والملاحم ، المعجم الصغير : ج١ ص٣٣٤ ومسند الطيالسي : ص٣٢٧ ، والمصادر كثيرة .

[2] - المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري : ج٣ ص١٤٠ ، مجمع الزوائد للهيثمي : ج٩ ص٣٧ ، كنز العمال : ج١١ ص٢٩٧ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٤٢ ص٤٤٧ ، إتحاف الخيرة المهرة للبصيري : ص١٨٦ ح٦٦٣٥ بإسناد حسن ، المطالب العالية لابن حجر : ج١٦ ص٦٧ وقال : حسن لغيره ، سبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي : ج١٠ ص١٥٠ ، الجامع الكبير للسيوطي : ج١ ص٦٢٤٠ ، مسند الحارث للهيثمي : ج٢ ص٩٠٥ .

[3] - المستدرك للحاكم النيسابوري : ج٣ ص١٤٢ ، كنز العمال : ج١١ ص٢٩٧ ، تاريخ مدينة دمشق : ج٤٢ ص٤٤٧ ، البداية والنهاية لابن كثير : ج٦ ص٢٤٤ ، تاريخ بغداد : ج١١ ص٢١٦ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ألمعتزلي : ج٤ ص١٠٧ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور : ج٥ ص٤٢٣ .

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ قال [١]: ﴿قال النبي (ﷺ) لعلي **أما إنك ستلقى بعدى جهدا ، قال : في سلامة من ديني ، قال : في سلامة من دينك**﴾ ، وقال الحاكم النيسابوري : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

وعن عبد الله بن الحرث عن أم الفضل بنت الحرث وهى أم ولد العباس أخت ميمونة قالت[٢] : ﴿أتيت النبي (ﷺ) في مرضه فجعلت ابكي فرفع رأسه فقال : ما يبكيك قلت خفنا عليك وما ندرى ما نلقى من الناس بعدك يا رسول الله قال : **أنتم المستضعفون بعدى**﴾ .

وأيُّ غدر وجهد وظلامة وأثرة مورست بحق علي (عليه السلام) وسائر أهل البيت (عليهم السلام) من بعد الرسول (ﷺ) ؟ ، وأيّ استضعاف ومآسي جرى عليهم (عليهم السلام) حتى قال علي (عليه السلام)[٣] : ﴿**فَوَ الله مَا زِلتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي ، مُسْتَأْثَراً عَلَيَّ، مُنْذُ قَبَضَ اللهُ تعالى نَبِيَّهُ (ﷺ) حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هذَا**﴾ .

وقد وصف ما آلت إليه الناس من انقلابهم على الأعقاب وهجرهم السبب الذي أمروا بمودته وقطعهم الأرحام واتكالهم على الولائج فصاروا بهذا وغيره معادن كل خطيئة ، فقال (عليه السلام) [٤]: ﴿**حَتَّى إِذَا قَبَضَ اللهُ رَسُولَهُ (ﷺ) ، رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ، وَغَالَتْهُمُ السُّبُلُ، وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَائِجِ ، وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ، وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِه، وَنَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رَصِّ أَسَاسِه، فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِه. مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَة، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَة ، قَدْ**

---

[١] - المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري : ج٣ ص١٤٠ .

[٢] - مسند احمد بن حنبل : ج٦ ص٣٣٩ ، المعجم الكبير للطبراني : ج٢٥ ص٢٣ ، مجمع الزوائد للهيثمي : ج٩ ص٣٤ ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج١١ ص١٧٧ ح٣١١١٦ .

[٣] - نهج البلاغة محمد عبده : ج١ ص٤١-٤٢ خطبة رقم ٦ .

[٤] - نهج البلاغة : محمد عبده ج٢ ص ٣٦ خطبة رقم ١٥٠ .

مَارُوا فِي الْحَيْرَةِ، وَذَهَلُوا فِي السُكْرَةِ، عَلَى سُنَّة مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ : مِنْ مُنْقَطِع إِلَى الدُّنْيَا رَاكِن، أَوْ مُفَارِق لِلدِّينِ مُبَاين﴾ .

وقد روي عن أبي قلابة أنّه قال : حدثني أبو الأشعث الصنعاني[1] : ﴿أن ثمامة كان على صنعاء وكان من أصحاب رسول الله (ﷺ) فلما جاء نَعْي عثمان بكى بكاء شديدا فلما أفاق قال : هذا حين انتزعت خلافة النبوة من آل محمد وصارت ملكا وجبرية من غلب على كل شيء أكله﴾ .

---

[1] - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج١١ ص١٥٨ ترجمة ثمامة بن عدي القرشي وقد أورده بعدة طرق .

**ثانياً : حديث الأمراء .**

عن أبي سلام قال[1]: قال حذيفة بن اليمان : قال رسول الله (ﷺ) : ﴿**يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي و لا يستّنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس**﴾ ، قال : قلتُ كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك ؟ ، قال : ﴿**تسمع وتُطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع**﴾ .

وهذا حديث صحيح عند القوم وهو صريح ودلالته واضحة في انطباقه على من تسلط على أمر الخلافة بعد الرسول (ﷺ) من أمراء السقيفة الذين أحدثوا الفتنة الأولى في الإسلام ، ولذا قال (ﷺ) : ﴿**بعدي**﴾ وهي تفيد البعدية الزمانية بلا فصل باعتبارها حقيقة عرفية وخالية عن وجود قرينة تصرفها عن ذلك ، وقد كانت بيعة أبي بكر فلتة وفتنة ومحل نزاع وخصومة باعتبارها من الأثرة والتجاوز والتعدي على حقوق الآخرين ، حتى تنازع الأنصار مع أبي بكر وعُمَر ولم يصلوا إلى نتيجة معهم ، فأرادوا التسوية فقال الأنصار[2]: ﴿**منّا أمير ومنكم أمير** ، **فقال أبو بكر : منّا الأمراء ومنكم الوزراء**﴾ .

فصار أبو بكر **الأمير** والحاكم الأول بالفلتة والغَلَبَة كما ذكرنا فراجع ، وأخذ الناس يبايعون هذا الأمير وأمثاله مُكرهين غير مختارين من أجل درأ المخاطر عن أنفسهم وخشية حصول الردّة ، وهذا الواقع المأساوي قد أخبر به رسول الله

---

[1] – صحيح مسلم : باب ١٣ وجوب ملازمة جماعة المسلمين ٥٢عند ظهور الفتن/١٨٤٧ / جزء ٦ .

[2] – صحيح البخاري : ج٤ ص١٨٥ : ١٦ – ٣ – باب : رجم الحبلى في الزنا إذا أحصنت ، رقم ٦٤٤٢ ، تاريخ الأمم والملوك للطبري : ج٢ ص٤٤٣ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير : ج٢ ص٣٢٥ واللفظ من كتاب الطبري وابن الأثير .

(ﷺ) وكان جوابه بشأن كيفية التعامل مع هؤلاء الأمراء إن صَحَّ هذا المقطع الأخير من الرواية [1] فإنما يجري في قضية خاصة قد صرّح بحدوثها وقيّدها بكلمة (بعدي) بلا فصل ، ولذا لا يؤسّس الرسول (ﷺ) في جوابه للصحابي حذيفة قاعدة عامة تسري على كل المجتمعات والشعوب بحيث يخضع الجميع لهؤلاء الأمراء الطغاة على طول الزمان بل لا تشمل الأمة القادرة وفق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ردّ الطواغيت المستكبرين المتسلطين ، ولذا ينبغي أن لا يتذرع أحد بهذا الحديث وأمثاله على وجوب طاعة السلطان الجائر وهو قادر على ردّه وإسقاطه ، ومع ذلك فنحن لا نؤمن بصدق ذيل الرواية وهي : ﴿**تسمع وتُطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع**﴾ ، ولو كان صحيحاً لما خرجت الزهراء (عليها السلام) في جمع من بني هاشم وأمام المسلمين في مسجد الرسول (ﷺ) غاضبة ومستنكرة ومعلنة رفضها لخلافة أبي بكر وما تمخض عن تلك الخلافة من مصادرة حقّها وحق أهل البيت (عليهم السلام) وهكذا حال علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي رفض بيعة أبي بكر واعتزل القوم ولم يبايع بعد ذلك ولم يعترف بشرعية خلافة أبي بكر ، وهكذا حال جملة من كبار الصحابة ومعهم عائشة الذين ثاروا على عثمان بن عفان وقتلوه ورموه في الكناسة فبقي عليها ثلاثة أيام ثُمَّ دُفن في مقابر اليهود ، ثُمَّ ما قام به ريحانة رسول الله وسيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي (عليه السلام) الذي رفض طاعة الطاغوت وامتنع عن بيعته ودعا إلى مقاومته حتى استشهد وأهل بيته وأصحابه في واقعة كربلاء ، وقد ذكرنا هذه الأمثلة لبيان أنَّ المقطع الأخير في الرواية هو موضوع مكذوب من قبل مرتزقة السلاطين الطغاة لتطبيع الشعوب المسلمة على التسليم والرضوخ لأمر الطغاة المتجبرين ، ولكن هذا الاستسلام المطلق منافي لما عُلِم بالضرورة من أمر

---

[1] - قال(ﷺ): ﴿تسمع وتُطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع﴾ .

الشريعة بوجوب ردّ أمراء السوء وسلاطين الجور وعدم الركون إليهم والامتناع عن معونتهم فتدبر .

ولذا فالنظرة السيئة إلى هؤلاء الأمراء من قبل جملة من كبار الصحابة كانت واضحة ومعلومة منها ما ورد عن قيس بن عباد قال[1] : ﴿**بينما أنا بالمدينة في المسجد في الصف المقدم قائم أصلي فجبذني رجل من خلفي جبذة فنحاني و قام مقامي ، قال : فو الله ما عقلت صلاتي ، فلما انصرف فإذا هو أبي بن كعب ، فقال : يا فتى لا يسؤك الله إن هذا عهد النبي (صلى الله عليه وآله) إلينا أن نليه ثم استقبل القبلة فقال : هلك أهل العقد ـ ثلاثا ورب الكعبة ثم قال : والله ما عليهم آسي و لكني آسي على ما أضلوا قال : قلت : من تعني بهذا ؟ قال : الأمراء**﴾ .

قال الحاكم : ﴿**هذا حديث صحيح على شرط البخاري فقد احتج بيوسف بن يعقوب السدوسي و لم يخرجاه**﴾ ووافقه الذهبي ، وقال الشيخ الألباني : ﴿**صحيح الإسناد**﴾ .

وأخرج الحاكم بسنده عن قيس بن عباد قال[2] : ﴿**كنت أقدم المدينة ألقى أناسا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكان أحبهم إلي لقاء أبي بن كعب قال : فقدمت زمن عمر إلى المدينة فأقاموا صلاة الصبح فخرج عمر (رضي الله عنه) وخرج معه رجال ، فإذا رجل من القوم ينظر في وجوه القوم فعرفهم وأنكرني فدفعني فقام مقامي ، فصليت وما أعقل صلاتي ، فلمّا صلّى قال : يا بني لا يسوؤك الله إني لم أفعل الذي فعلت لجهالة ، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لنا : كونوا في الصف الذي يليني و إني نظرت في وجوه القوم فعرفتهم غيرك قال : و جلس فما رأيت**

---

[1] ـ المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري : ج١ ص٣٣٤ ح٧٧٨ ، سنن النسائي : ج٢ ص٨٨ ح٨٠٨ بتعليق الألباني .

[2] ـ المستدرك للحاكم : ج٤ ص٥٧١ ح٨٦٠٤ .

الرجال متحت أعناقها إلى شيء متوجها إليه فإذا هو أبي بن كعب و كان فيما قال : هلك أهل العقد ورب الكعبة هلك أهل العقد و رب الكعبة و الله ما آسي عليهم إنما آسي على من أهلكوا من المسلمين﴾ .

قال الحاكم : ﴿هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه﴾ ووافقه الذهبي .

**ثالثاً : حديث : لا ترجعوا بعدي كفّارا .**

من المعلوم أنّ أسباب الكفر كثيرة منها الكفر بالله تعالى أو بكتابه أو بسبّه ، أو الكفر برسوله أو بسنته أو بسبّه ، أو بُغض وسب أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين ، أو الكفر بإنكار ضروري من ضروريات الدّين ، أو قتال المؤمنين أو الخروج على الخليفة الشرعي وغيرها من تفرعات هذه المسائل التي تؤدي إلى الكفر .

فقد ورد عن ابن عباس[١] : ﴿أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) خطب الناس يوم النحر فقال : **لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**﴾ .

وأخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)[٢] : ﴿**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**﴾ .

أخرج مسلم بسنده عن الحسن[٣] : ﴿**إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : من حمل علينا السلاح فليس منا**﴾ .

وأخرج البخاري بسنده عن عبد الله بن عمر [٤] : ﴿**إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : من حمل علينا السلاح فليس منا**﴾ .

---

١ - صحيح البخاري : ج٢ . ص١٩١ ومثله بطريق آخر عن أبي بكرة ج٢ ص١٩١ ، صحيح مسلم : ج١ ص٨٥ ، مسند احمد : ج٥ ص٣٩ ، السنن الكبرى للنسائي : ج٢ ص٣١٦ ، سنن الدارمي : ج٢ ص٦٩ ، المصنف لابن أبي شيبة : ج٨ ص٦٠٢ ، صحيح لابن حبان : ج١٣ ص٢٦٨ ، مجمع الزوائد للهيثمي : ج١ ص١٥٦ ، الآحاد والمثاني للضحاك : ج٣ ص٢٠٩ ، مسند الشاميين للطبراني : ج١ ص٣١٢ ، مسند أبي يعلى الموصلي : ج٣ ص٣٩ ، مسند ابي داود الطيالسي : ص٩٢ .

٢ - صحيح البخاري : ج١ ص١٨-١٩ ، صحيح مسلم : ج١ ص٨٥ وغيرهما .

٣ - صحيح مسلم : ج١ ص١٧ وغيره .

٤ - صحيح البخاري : ج٤ كتاب الفتن حديث٦٦٥٩ ، مسند احمد : ج٢ ص٣ ، صحيح ابن حبان : ج١٠ ص٤٥٠ ، مسند أبي يعلى : ج١٠ ص١٩٦ .

ولا يخفى على أحد ما جرى بين المسلمين بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) من حروب وسفكٍ للدماء تحت ذرائع كثيرة منها (منع الزكاة) فاستبيحت لذلك دماء المسلمين ، ومنها (قميص عثمان) فقام الذين حرّضوا على قتله وشاركوا فيه بإثارة الفتنة وإشعال نار الحروب الدموية بخروجهم على خليفة المسلمين الشرعي أمير المؤمنين (عليه السلام) من الناكثين في حرب الجمل والقاسطين في حرب صفين والمارقين في حرب النهروان ، وحينئذٍ يكون الحُكم بالكفر على مَن يُقاتل مؤمناً بل مَن يُحارب أهل بيت النبوة من بابٍ أولى بمقتضى تلك النصوص حيث يكون المصداق الواقعي لهذا الحكم هو مَن حارب علي وفاطمة والحسن والحُسين والتسعة المعصومين من ذرية الحُسين (عليهم السلام) .

إذن مَنْ خرج على علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقاتله بغياً وعدواناً وكفراً به وهو خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الشرعي فقد جحد الحق واستباح الحرمات وهتك المقدسات ورفع راية الضلال والكفر .

فعن عمرو بن شاس الأسلمي قال [1]: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ﴿**قد آذيتني : قلت : يا رسول الله ما أحبُ أن أوذيك ، قال : مَنْ آذى علياً فقد آذاني**﴾ . ومن الطبيعي أنَّ مَن آذى رسول الله فقد آذى الله تعالى كما ثبت في

---

[1] - مصنف ابن أبي شيبة ج٧ ص٥٠٢ رقم الحديث (٤٥) ، وأيضاً ورد في المستدرك على الصحيحين للحاكم ج٣ص١٢٢ في مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي . وأيضاً ورد في صحيح ابن حبّان ج١٥ص٣٦٥ في ذكر علي بن أبي طالب في بيان **أنّ أذى علي بن أبي طالب مقرون بأذى المصطفى** ، وورد أيضاً في الجامع الصغير للسيوطي ج٢ ص٥٤٧ رقم الحديث(٨٢٦٦) ، وورد أيضاً في كنز العمّال للمتقي الهندي ج١٣ ص١٤٢ رقم الحديث (٣٦٤٤٥) ، وورد في مسند أبي يعلى الموصلّي ج٢ ص١٠٩ باب ٨٢ رقم ٧٧٠ **عن سعد بن أبي وقاص قال : كنت جالساً في المسجد ، أنا ورجلين معاً ، فنلنا من عليٍّ ، فأقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) غضبان ، يُعرف في وجهه الغضب ، فتعوذت بالله من غضبه .فقال : ما لكم وما لي ؟ منْ آذى عليّاً فقد آذاني** . وغير ذلك من المصادر الحديثية الكثيرة .

مُحكم آيات الكتاب العزيز .

واخرج احمد وابن حبان والحاكم عن أبى سعيد قال[١] : ﴿قال رسول الله (ﷺ) : **و الذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل إلا أدخله الله النار**﴾ .

واخرج الترمذي وابن ماجة والحاكم والطبراني بسند عن زيد بن أرقم قال[٢] : ﴿**قال رسول الله (ﷺ) لعلي وفاطمة والحسن والحسين " أنا سلم لمن سالمتم ، وحرب لمن حاربتم**﴾ .

واخرج الحاكم بسنده عن أبي هريرة قال[٣] : ﴿**نظر النبي (ﷺ) إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال : أنا حربٌ لمن حاربكم وسلمٌ لمن سالمكم**﴾ .

ولا يخفى على عاقل أنّ هذه النصوص الصحيحة المستفيضة حكمت على كُل مَن أبغض أهل البيت (عليهم السلام) أو حاربهم بأنّه من أهل النار بل يلزم لمن حاربهم أن يكون قد حارب رسول الله (ﷺ) بل حارب الله عزّ وجل كما هو معلوم بالضرورة من الكتاب والسُنّة الصحيحة وهذا قطعاً يستوجب الكفر والخروج عن الدّين فتأمل .

---

١ - صحيح ابن حبان : ج١٥ ص٣٤٥ باب ذكر إيجاب الخلود في النار لمبغض أهل بيت المصطفى ، المستدرك للحاكم النيسابوري : ج٣ ص١٥٠ وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، الدر المنثور للسيوطي : ج٦ ص٧ ، روح المعاني للآلوسي : ج٢٥ ص٣١ ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين القمي النيسابوري : ج١ ص٢٥٤ : وإذا استحقوا النار ببغضهم فلأن يستحقوا النار بقتلهم أولى ، السلسلة الصحيحة للألباني : ج٥ ص٦٤٣ ح٢٣٨٨ وقال : صحيح ، الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي : ص٢٦٤ فيما أشارت إليه من التحذير من بغضهم وحكم بصحة الحديث .

٢ - سنن الترمذي : ج٥ ص٣٦٠ ، سنن ابن ماجة : ج١ ص٥٢ ، المستدرك للحاكم النيسابوري : ج٣ ص١٤٩ ، المعجم الكبير للطبراني : ج٣ ص٤٠ ، المعجم الأوسط للطبراني : ج٥ ص١٨٢ ، كنز العمال : ج١٢ ص٩٦ .

٣ - المستدرك للحاكم : ج٣ ص١٤٩ وقال : هذا حديث حسنٌ ، المصنف لابن أبي شيبة : ج٧ ص٥١٢ ، صحيح ابن حبان : ج١٥ ص٤٣٤ ، المعجم الكبير للطبراني : ج٣ ص٤٠ ، كنز العمال : ج٣ ص٦٤٠ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج١٤ ص١٥٧ .

## سَبُّ النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) كُفر :

سَبُّ النبي وأهل بيته وَلَعْنهم يُنافي قطعاً ما ثبت من وجوب مودتهم وولايتهم وطاعتهم والصلاة عليهم بضرورة ما عُلِم من الكتاب والسُنَّة الصحيحة ، وقطعاً أنَّ مَن يجحد ويُخالف ما عُلِم بالضرورة يُعتبر كافراً وناقضاً للقرآن ومحارباً للدِّين ، وليس في نوع الحُكم غرابة لأنَّ إجماع الأمَّة قائم على كفر وقتل الساب لإعلانه الحرب والمجاهرة بالعدوان لله تعالى ورسوله الكريم والأئمة الطاهرين المعصومين والتجاوز المفضوح على مبادئ وحقوق أمَّة كاملة وهذا من الفساد في الأرض والإخلال بالنظام الاجتماعي ولذا ينبغي قطع مادة الفساد لئلا ينتشر وتعم الفوضى وتتسع دائرة الحرب .

ومن جملة ما استدل به ابن حزم على كُفر مَن سبَّ النبي (صلى الله عليه وآله) قوله [1]: قال أبو محمد رحمه الله: **﴿ووجدنا الله تعالى قد جعل إبليس باستخفافه بآدم عليه السلام كافرا لأنه إذ قال: (أنا خير منه) فحينئذ أمره تعالى بالخروج من الجنة ودحره وسماه كافرا بقوله (وكان من الكافرين)﴾** .

وقد نقل غير واحد الإجماع على كُفر من سبَّ النبي (صلى الله عليه وآله) حيث [2] **﴿نقل ابن المنذر الاتفاق على أن مَنْ سَبَّ النبي (صلى الله عليه وآله) صريحا وجب قتله ، ونقل أبو بكر الفارسي أحد أئمة الشافعية في كتاب الإجماع أنَّ مَنْ سَبَّ النبي (صلى الله عليه وآله) بما هو قذف صريح كفر باتفاق العلماء ، فلو تاب لم يسقط عنه القتل ، لأن حَدَّ**

---

[1] - المحلى لابن حزم الظاهري : ج١١ ص٤١٣ .

[2] - المجموع للنووي : ج١٩ ص٤٢٦- ٤٢٧ ، فتح الباري لابن حجر : ج١٢ ص٢٤٨ ، ونقل القرطبي قول ابن المنذر في نقله الإجماع في تفسيره الجامع لأحكام القرآن : ج٨ ص٨٢ . ونقل ابن عابدين في كتابه حاشية رد المختار على الدر المختار : ج٤ ص٤١٧ ما نقله أبو بكر بن المنذر من الإجماع .

قذفه القتل وحدّ القذف لا يسقط بالتوبة﴾ .

وقال ابن حزم [١] : ﴿وقد علمنا أنّ مَنْ سَبَّ النبي (ﷺ) فبيقين ندري أنه لم يزن. ولا شرب خمرا. ولا قصد ظلم مسلم. ولا قطع طريقا فلم يبق إلا أنه عند أبى بكر كافر ، وقال عُمَر بن عبد العزيز : لا يحل قتل امرئ مسلم يسبُّ أحدا من الناس إلا رجلا سبَّ رسول الله (ﷺ)، وذهب أبو حنيفة. ومالك. والشافعي. واحمد بن حنبل. واسحق بن راهويه. وسائر أصحاب الحديث. وأصحابهم إلى أنه بذلك كافر مرتد ﴾.

وذكر ابن عابدين عبارة الشفاء هكذا [٢]: ﴿ قال أبو بكر بن المنذر: أجمع عوام أهل العلم على أن من سب النبي (ﷺ) يقتل، وممن قال ذلك مالك بن أنس والليث وأحمد وإسحاق، وهو مذهب الشافعي، وهو مقتضى قول أبي بكر رضي الله تعالى عنه، ولا تقبل توبته عند هؤلاء، وبمثله قال أبو حنيفة وأصحابه والثوري وأهل الكوفة والاوزاعي في المسلم، لكنهم قالوا: هي ردة. وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك: وروى الطبراني مثله عن أبي حنيفة وأصحابه فيمن ينقصه (ﷺ) أو برئ منه أو كذبه ﴾.

ونقل النووي قول القاضي عياض [٣] : ﴿حُكم الشَرع أنّ مَنْ سَبَّ النبي (ﷺ) كفر وقتل﴾.

وقال السرخسي [٤]: ﴿لا يَسب النبي (ﷺ) إلا أن يكون كافرا ولا يزني إلا أن يكون فاسقا﴾.

---

١ - المحلى لابن حزم الظاهري : ج١١ ص٤١٠ .

٢ - حاشية رد المختار على الدر المختار لابن عابدين : ج٤ ص٤١٧ .

٣ - شرح مسلم للنووي : ج٧ ص١٥٨ .

٤ - المبسوط للسرخسي : ج ٦ ص٣٢ .

ويذكر ابن حجر ما روي عن ابن عبّاس [١] : ﴿أن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي (ﷺ) وتقع فيه فينهاها فلا تنتهي، فلما كان ذات ليلة أخذ المعول (بكسر الميم وعين مهملة وفتح الواو ) فجعله في بطنها واتكأ عليه فقتلها فبلغ ذلك النبي (ﷺ) فقال: ألا اشهدوا فإن دمها هدر﴾ ، رواه أبو داود ورواته ثقات.

وتابع ابن حجر في استدلاله بهذا الحديث بقوله [٢]: ﴿الحديث دليل على أنه يقتل من سب النبي (ﷺ) ويهدر دمه فإن كان مسلما كان سبُّه له (ﷺ) ردة فيقتل. قال ابن ابطال: من غير استتابة. ونقل ابن المنذر عن الاوزاعي والليث أنه يستتاب، وإن كان من العهد فإنه يقتل إلا أن يسلم. ونقل ابن المنذر عن الليث والاوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق أنه يقتل أيضا من غير استتابة﴾ .

وروى الصنعاني [٣] :﴿عن سعيد بن جبير أن رجلا كذّبَ النبي (ﷺ) ، فبعث عليا والزبير ، فقال : اذهبا ، فإن أدركتماه فاقتلاه﴾ .

---

١ - سبل السلام لابن حجر لعسقلاني : ج٣ ص ٢٦٦ حديث رقم ٧ ، السنن الكبرى للنسائي : ج٢ ص ٣٠٤ باب الحكم فيمن سب النبي (ﷺ) رقم ٣٥٣٣ .

٢ - سبل السلام لابن حجر لعسقلاني : ج٣ ص ٢٦٦ رقم ٧ .

٣ - المصنف لعبد الرزاق الصنعاني : ج٥ ص٣٠٨ باب من سب النبي (ﷺ) كيف يصنع به ، وعقوبة من كذب على النبي (ﷺ) رقم الحديث ٩٧٠٧ .

## سَبُّ ولعنُ أهل البيت (عليهم السلام) كُفْر :

أهل البيت (عليهم السلام) الذين طهرهم الله تطهيرا وجعلهم رحمة وبركة للعالمين وقد فرض مودتهم وولايتهم وطاعتهم والصلاة عليهم وقرنَهم برسول الله موضوعاً وحُكْمَاً ما عدا النبوة وجعلهم رمزاً شامخاً للأمّة ومرجعية معصومة إلى جنب القرآن ومحلاً للقدوة والأسوة ، وهذا الرمز الإسلامي المتكامل الذي أحاطه الله تعالى بمزيد عناية ورعاية ووصاية في كتابه الكريم لم يكن اعتباطاً بل لكونهم أهلاً لحمل رسالة الإسلام بكل أبعاده وجهاته وبما يمتازون به من خصائص كثيرة ومناقب عظيمة وفضائل كريمة لا تتوفر حتماً عند غيرهم ، وقد فرض الله تعالى في كتابه على الناس وجوب مودتهم و.... وهذا من ضروريات الدين الإسلامي المتفق عليه بين المسلمين ، ومَن يستخف بهذا الضروري أو يجحده فهو كافر كما هو معلوم ، وقد قال تعالى [1]: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ، وبوجود الترابط والتقارن والتلازم بين رسول الله وأهل بيته الذي أثبتته النصوص القطعية والسيرة العملية يكون سبّهم ولعنهم من موارد سبّ الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله) ومحاربتهما ومن النقض على القرآن والكفر بما هو معلوم التكليف بالضرورة ، ولذا نؤكد بأنّه لا ينفصل الحديث في مبحث سبّ النبي (صلى الله عليه وآله) عن مبحث سبّ ولعن أهل البيت (عليهم السلام) بل هو متصل ومترابط موضوعاً وحُكماً ، ويكفي ما تكشفه لنا النصوص الثابتة في كتب الحديث والتأريخ منها :

---

١ ـ الشورى / ٢٣ .

ما أخرجه الحاكم بسنده عن أمّ سلمة أنّها قالت [1]: سمعت رسولَ الله (ﷺ) يقول : **﴿مَنْ سَبَّ علياً فقد سَبَّني ومَنْ سَبَّني فقد سبَّ الله تعالى﴾** .

وما أخرجه [2] أحمد والطبراني والحاكم والنسائي والهيتمي وغيرهم بسند عن عبد الله الجدلي قال: **﴿دخلت على أمّ سلَمَة فقالت لي : أيُسَبُّ رسول الله (ﷺ) فيكم ؟!، قلتُ : معاذ الله أو سبحان الله أو كلمة نحوها ، قالت : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : مَنْ سَبَّ علياً فقد سَبَّني﴾** .

وما أخرجه ابن أبي شيبة عن عمرو بن شاس الأسلمي قال [3]: قال لي رسول الله (ﷺ) : **﴿قد آذيتني : قلت : يا رسول الله ما أحبُّ أن أوذيك ، قال : مَنْ آذى علياً فقد آذاني﴾** .

---

[1] - المستدرك على الصحيحين للحاكم : ج٣ ص١٢١ في مناقب أمير المؤمنين (ﷺ) ، الجامع الصغير : ج٢ ص٦٠٨ رقم٨٧٣٦ ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج١١ ص٦٠٢ رقم٣٢٩٠٣ .

[2] - المستدرك على الصحيحين للحاكم ج٣ ص١٢١ في مناقب أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي ، وورد أيضاً في مسند أحمد بن حنبل ج٦ ص٣٢٣ ، وورد أيضاً في السنن الكبرى للنسائي ج٥ص١٣٣ رقم الحديث (٨٤٧٦) في ذكر خصائص أمير المؤمنين علي ﴿عليه السلام﴾ ، وغيرها من المصادر . قال الهيثمي : رواه احمد ورجاله رجال الصحيح غير ابي عبد الله الجدلي وهو ثقة . مجمع الزائد : ج٩ ص١٢٩. المعجم الأوسط للطبراني : ج٦ ص٧٤ ، المعجم الصغير : ج٢ ص٢١ .

[3] - مصنف ابن أبي شيبة ج٧ ص٥٠٢ رقم الحديث (٤٥) ، وأيضاً ورد في المستدرك على الصحيحين للحاكم ج٣ص١٢٢ في مناقب أمير المؤمنين (ﷺ) وقال هذا حديث صحيح الإسناد . وأيضاً ورد في صحيح ابن حبّان ج١٥ص٣٦٥ في ذكر علي بن أبي طالب في بيان **أنّ أذى علي بن أبي طالب مقرون بأذى المصطفى** ، وورد أيضاً في الجامع الصغير للسيوطي ج٢ ص٥٤٧ رقم الحديث(٨٢٦٦) ، وورد أيضاً في كنز العمّال للمتقي الهندي ج١٣ ص١٤٢ رقم الحديث (٣٦٤٤٥) ، وورد في مسند أبي يعلى الموصلّي ج٢ ص١٠٩ باب ٨٢ رقم ٧٧٠ **عن سعد بن أبي وقاص قال : كنت جالساً في المسجد ، أنا ورجلين معاً ، فنلنا من عليٍّ ، فأقبل رسول الله (ﷺ) غضبان ، يُعرف في وجهه الغضب ، فتعوذت بالله من غضبه .فقال : ما لكم وما لي ؟ مَنْ آذى علياً فقد آذاني** . وغير ذلك من المصادر الحديثية الكثيرة .

وما أخرجه الحاكم أيضاً بسنده عن أبي مليكة قال[١] : ﴿جاء رجلٌ من أهل الشام فَسَبَّ علياً عند ابن عبّاس فَحَصَبَه ابن عبّاس فقال : يا عدو الله آذيت رسول الله (ﷺ)[٢]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ .

وروى ابن عساكر في تاريخه [٣] بسنده عن عبد الرحمن ابن أخي زيد بن أرقم قال :﴿دخلت على أم سلمة أم المؤمنين ، فقالت : من أين انتم فقلت من أهل الكوفة ، فقالت : أنتم الذين تشتمون النبي (ﷺ) ، فقلت : ما علمنا أحدا يشتم النبي (ﷺ) ، قالت : بلى أليس يلعنون عليا ويلعنون من يحبه وكان رسول الله (ﷺ) يحبه﴾ .

ومن الثابت المقطوع به أنَّ مَن آذى رسول الله (ﷺ) فقد آذى الله تعالى كما ثبت في مُحكم آيات الكتاب العزيز ، ولكنَّ المناوئين لعلي (عليه السلام) قد أشاعوا ثقافة السَب واللعن بل أصدروا قانوناً حكومياً فرضوا بموجبه إعلان السب واللعن على منابر المسلمين في أنحاء البلاد الإسلامية وكان منها مكة والمدينة ودمشق والكوفة وغيرها .

واخرج احمد وابن حبان والحاكم عن أبى سعيد قال[٤] : ﴿قال رسول الله (ﷺ) : والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل إلا أدخله الله النار﴾ .

---

١ - المستدرك على الصحيحين للحاكم ج٣ص١٢٢ في مناقب أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ وقال هذا حديث صحيح ووافقه الذهبي .

٢ - سبأ / ٥٧ .

٣ - تاريخ مدينة دمشق : ج٤٢ ص٢٦٦ .

٤ - صحيح ابن حبان : ج١٥ ص٣٤٥ باب ذكر إيجاب الخلود في النار لمبغض أهل بيت المصطفى ، المستدرك للحاكم النيسابوري : ج٣ ص١٥٠ وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، الدر المنثور للسيوطي : ج٦ ص٧ ، روح المعاني للآلوسي : ج٢٥ ص٣١ ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين القمي النيسابوري : ج١ ص٢٥٤ : وإذا استحقوا النار ببغضهم فلأن يستحقوا النار بقتلهم أولى ، السلسلة

واخرج الترمذي وابن ماجة والحاكم والطبراني بسند عن زيد بن أرقم قال[١] : ﴿**قال رسول الله (ﷺ) لعلي وفاطمة والحسن والحسين " أنا سلم لمن سالمتم ، وحرب لمن حاربتم**﴾ .

واخرج الحاكم بسنده عن أبي هريرة قال[٢] : ﴿**نظر النبي (ﷺ) إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال : أنا حربٌ لمن حاربكم وسلمٌ لمن سالمكم**﴾ .

واخرج مسلم وغيره في الصحيح بسنده عن عدى بن ثابت عن زر قال[٣] : ﴿**قال علي : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الأمي (ﷺ) إلي أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق**﴾ .

واخرج البخاري النهي عن بغض علي (عليه السلام) فروى بسنده عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال[٤] : ﴿**بعث النبي (ﷺ) عليا إلى خالد ليقبض الخمس، وكنت أبغض عليا، وقد اغتسل، فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا، فلما قدمنا على النبي (ﷺ) ذكرت ذلك له ، فقال: يا بريدة أتبغض عليا . فقلت: نعم، قال: لاتبغضه له في الخمس أكثر من ذلك**﴾ .

---

الصحيحة للألباني : ج٥ ص٦٤٣ ح٢٣٨٨ وقال : صحيح ، الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي : ص٢٦٤ فيما أشارت إليه من التحذير من بغضهم وحكم بصحة الحديث .

[١] - سنن الترمذي : ج٥ ص٣٦٠ ، سنن ابن ماجة : ج١ ص٥٢ ، المستدرك للحاكم النيسابوري : ج٣ ص١٤٩ ، المعجم الكبير للطبراني : ج٣ ص٤٠ ، المعجم الأوسط للطبراني : ج٥ ص١٨٢ ، كنز العمال : ج١٢ ص٩٦ .

[٢] - المستدرك للحاكم : ج٣ ص١٤٩ وقال : هذا حديث حسنٌ ، المصنف لابن أبي شيبة : ج٧ ص٥١٢ ، صحيح ابن حبان : ج١٥ ص٤٣٤ ، المعجم الكبير للطبراني : ج٣ ص٤٠ ، كنز العمال : ج٣ ص٦٤٠ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج١٤ ص١٥٧ .

[٣] - صحيح مسلم : ج١ ص٦١ ، مسند احمد : ج١ ص٨٤ ، سنن النسائي : ج٨ ص١١٧ .

[٤] - صحيح البخاري : ج٣ كتاب المغازي - ٥٧ - ٣ باب بعث أبي موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن قبل حجة الوداع حديث٤٠٩٣ .

واخرج الحاكم بسنده عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال[1] : ﴿ **نظر النبي (صلى الله عليه وآله) إلى علي ، فقال : يا علي أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله والويل لمن أبغضك بعدي**﴾ .

وقال : صحيح على شرط الشيخين .

---

[1] - المستدرك للحاكم : ج٣ ص١٢٨ ، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل : من فضائل علي (ع) ج٢ ص٦٤٢ ح١٠٩٢ .

## النصوص الثابتة في سَبِّ ولعن الأمويين لأهل البيت (عليهم السلام) :

بالرغم من النصوص القطعية من الكتاب والسُنّة في وجوب مودة أهل البيت (عليهم السلام) وولايتهم وطاعتهم والصلاة عليهم واقترانهم برسول الله (صلى الله عليه وآله) الذين هُم منه وهو منهم إلى حَدٍّ أنَّ المسلمين يعلمون ذلك بالضرورة إلا أنَّ النواصب من الأمويين وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان حاربوا الله ورسوله في ذلك فقاموا علانية بسبّهم ولعنهم بل فرضوا ذلك على الناس بالقانون وأمروهم في جميع الأمصار أن يسبّوا ويلعنوا علي بن أبي طالب (عليه السلام) ويُعاقبوا بالقتل ومنع العطاء لمن لم يستجب لأوامرهم بل لم يتركوا فرصة لسَبّه ولعنه ومقاتلته وإباحة دمه ودم أهل بيته (عليهم السلام) مما يؤكد ذلك وبلا شك كُفر هؤلاء النواصب ، وهذه المسلكية الأموية ثابتة قطعاً ولا يُنكرها إلا جاهل أو جاحد معاند ، والنصوص في ذلك كثيرة جداً إلا أنّنا نذكر منها ما يلي:

### النص الأول :

الصحابي معاوية بن أبي سفيان يأمر الصحابي سعد بن أبي وقاص بسبّ علي بن أبي طالب نفس رسول الله ومن أهل بيته الطاهرين وحبيبه وصهره وقاضي دينه ووصيه وخليفته و.... والحكم معلوم .

١- ما أخرجه مسلم بسنده عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص عن أبيه قال[1] :

**﴿أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال : ما منعك أن تسُبَّ أبا تُراب ؟ فقال : أما**

---

[1] - صحيح مسلم للنيسابوري : ٣٢ - ٢٤٠٤ / باب فضائل علي بن أبي طالب . ورواه الترمذي في سننه : ج٥ ص ٣٠١ رقم الحديث (٣٨٠٨) ، وفي السُنَن الكبرى للنسائي : ج٥ ص١٠٧ رقم (٨٣٩٩) في فضائل علي بن أبي طالب .

ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله (ﷺ) فلَن أسبَّهُ لئن تكون لي واحدة منهن أحبُّ إليَّ من حُمُر النعَم ، سمعت رسول الله (ﷺ) يقول له خلّفه في بعض مغازيه فقال له علي : يا رسول الله خلّفتني مع النساء والصبيان ؟ فقال له رسول الله (ﷺ) أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبّوة بعدي . وسمعته يقول يوم خيبر لأعطينّ الرايةَ رجلاً يُحبُّ الله ورسُوله ويُحبُّه الله ورسُوله قال : فتطاولنا لها فقال : أدعوا لي علياً فأتى به أرمَد فبَصَقَ في عينه ودفعَ الراية إليه ففتح الله عليه ، ولَمّا نزلت هذه الآية (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ) آل عمران/٦١ ، دعا رسولُ الله (ﷺ) علياً وفاطمة وحَسَناً وحُسيناً فقال : اللهم هؤلاء أهلي﴾ .

وقال ابن تيمية بشأن الحديث [1] : ﴿وأما حديث سعد لمّا أمره معاوية بالسب فأبى ، فقال : ما منعك أن تسب علي بن أبي طالب ، فقال : ثلاث قالهن رسول الله (ﷺ) فلن أسبه لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم الحديث فهذا حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه﴾ .

٢- اخرج ابن ماجة بسنده عن ابن سابط وهو عبد الرحمن عن سعد بن أبي وقاص قال[2] : ﴿قدم معاوية في بعض حجاته فدخل عليه سعد فذكروا عليا . فنال منه . فغضب سعد وقال تقول هذا لرجل سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : ( من كنت مولاه فعلي مولاه ) وسمعته يقول : ( أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ) وسمعته يقول : ( لأعطين الرأية اليوم رجلا يحب الله ورسوله )؟ ﴾ . قال الألباني : صحيح .

---

[1] - منهاج السنة لابن تيمية : ج٥ ص٤١ .

[2] - سنن ابن ماجة بتعليق الألباني : ج١ ص٤٥ فضل علي بن أبي طالب (عليه السلام) حديث١٢١ .﴿ ش ( فنال منه ) أي نال معاوية من علي ووقع فيه وسبه ﴾ ، المصنف لابن أبي شيبة : ج٧ ص٤٩٦ .

٣- روى المسعودي بسنده عن ابن أبي نجيح قال[١] : ﴿لما حج معاوية طاف بالبيصَ ومعه سعد، فلما فرغ انصرف معاوية إلى دار الندرَة، فأجلسه معه على سريره، ووَقَعَ معاوية في علي وشَرَعَ في سَبِّه، فزحف سعد ثم قال: أجلستني معك على سريرك ثم شرعت في سب علي، واللهَ لأن يكون فيَّ خصلة واحدة من خصال كانت لعلي أحب إلي من أن - يكون لي ما طلعت عليه الشمس، واللّه لأن أكون صهراً لرسول الله (ﷺ) وأن لي من الولد ما لعلي أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، والله لأن يكون رسول اللّه (ﷺ)، قال لي ما قاله يوم خيبر " لأعطينَّ الراية غداً رجلاً يحبه اللّه ورسوله ويحب اللهَ ورسوله ليس بِفَرَّار، يفتح اللهَ على يديه " أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، واللهَ لأن يكون رسول اللّه (ﷺ) قال لي ما قال له في غزوة تبوك: " ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " أحبُ إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، وأيم الله لا دخلت لك داراً ما بقيت، ثم نهض "﴾ .

النص الثاني :

ما أخرجه مسلم بسنده عن سهل بن سعد قال[٢] : ﴿استعمل على المدينة رجل من آل مروان ، قال : فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم عليا ، قال : فأبى سهل ، فقال له : أما إذ أبيت فقُل : لعن الله أبا التراب ، فقال سهل : ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي التراب وان كان ليفرح إذا دُعي بها ، فقال له : أخبرنا عن قصته لِمَ سُمِّيَ أبا تراب ؟ قال : جاء رسول الله (ﷺ) بيت فاطمة فلم

---

١ - مروج الذهب للمسعودي : ج١ ص٣٥٤ .

٢ - صحيح مسلم : ج٧ ص١٢٤ .

يجد عليا في البيت ، فقال رسول الله (ﷺ) لإنسان انظر أين هو ؟ فجاء فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد ، فجاءه رسول الله (ﷺ) وهو مضطجع قد سقط رداءه عن شقه فأصابه تراب فجعل رسول الله (ﷺ) يمسحه عنه ويقول قم أبا التراب قم أبا التراب﴾ .

## النص الثالث :

١- ما رواه ابن عساكر في تاريخه بسنده عن علي بن الحسين قال[١] : ﴿قال مروان بن الحكم : ما كان في القوم أحد أدفع عن صاحبنا من صاحبكم يعني عليا عن عثمان ، قال : قلت : فما لكم تسبونه على المنبر ؟ ، قال : لا يستقيم الأمر إلا بذلك﴾ .

٢- ما رواه البلاذري بسنده عن عمر بن علي قال[٢] : ﴿قال مروان لعلي بن الحسين: ما كان أحد أكف عن صاحبنا من صاحبكم. قال: فلم تشتمونه على المنابر ؟ ! ! قال: لا يستقيم لنا هذا إلا بهذا ! !﴾ .

## النص الرابع :

ما اخرجه ابو يعلى والطبراني وابن عساكر بسند صحيح عن أبي حي قال[٣] : ﴿كنت بين الحسن والحسين ومروان يتسابان فجعل الحسن يُسْكِت الحسين ، فقال مروان : أهل بيت ملعونون ، فغضب الحسن وقال : قُلت : أهل بيت

---

١ - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٤٢ ص٤٣٨ ، انساب الأشراف للبلاذري : ص١٨٥ ، تاريخ الإسلام للذهبي : ج٢ ص٢٥٤ . بإسناد قوي كما يقول الذهبي .

٢ - انساب الأشراف للبلاذري : ص١٨٤ .

٣ - مسند أبي يعلى الموصلي : ج١٢ ص١٣٥ ، المعجم الكبير للطبراني : ج٣ ص٨٥ برقم ٢٧٤٠ ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج١١ ص٣٥٧ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٥٧ ص٢٤٤ ، مجمع الزوائد للهيثمي :

ملعونون ، فو الله لقد لعنك الله على لسان نبيه (ﷺ) وأنت في صلب أبيك﴾.

النص الخامس :

ما أخرجه ابن سعد عن عمير بن إسحاق قال[1] : ﴿كان مروان أميراً علينا فكان يَسب علياً كل جمعة على المنبر وحَسَن يسمع فلا يرد شيئاً ثم أرسل إليه رجلا يقول له : بعلي وبعلي وبعلي وبك وبك وما وجدت مثلك إلا مثل البغلة يقال لها مَن أبوك؟ فتقول :أمي الفرس ، فقال له الحسن : أرجع إليه ، فقل له : إني والله لا أمحو عنك شيئاً مما قلت بأن أسبّك ولكن موعدي وموعدك الله فإن كنت صادقاً جزاك الله بصدقك وإن كنت كاذباً فالله أشد نقمة﴾ .

النص السادس :

ما رواه ابن عبد ربه الأندلسي عن أبي الحُبَاب الكِنْديّ عن أبيه[2] : ﴿أن معاوية بن أبي سُفْيان بينما هو جالس وعنده وُجوه الناس إذ دَخل رجل من أهل الشام ، فقام خَطيباً، فكان آخرَ كلامه أن لَعن عليًّا ، فأطرق الناسُ وتكلّم الأحنف ، فقال: يا أميرَ المؤمنين ، إنّ هذا القائل ما قال آنفا لو يعلم أنّ رِضَاك في لَعْن المُرْسَلين للَعنهم، فاتّقِ اللّه ودَعْ عنك عليًّا ، فقد لَقي ربّه ، وأفْرِد في قَبْره ، وخلاَ بعمله ، وكان واللّه - ما علمنا - المُبَرّزَ بسَبْقه ، الطاهرَ خُلقه ، المَيْمونَ نقيبتُه ، العظيمَ مُصيبتُه ؛ فقال له مُعاوية : يا أحنف ، لقد أغضيتَ العينَ عَلَى القَذَى ،

---

ج٥ ص٢٤٠ ، وقال الهيثمي : رواه أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح . وقد ورد هذا النص بعدة طرق .

[1] - تاريخ الخلفاء للسيوطي :ج١ ص٧٦ ، تاريخ مدينة دمشق : ج٥٧ ص٢٤٣-٢٤٤ .

[2] - العقد الفريد لابن عبد ربه : ج١ ص٤٧٢ .

وقلت بغير ما ترى ، وايم اللّه لتَصْعدنَ المِنبر فلتَلعنّه طَوْعًا أو كَرْهًا ، فقال له الأحْنف: يا أميرَ المؤمنين، إن تُعْفني فهو خيرٌ لك، وإنْ تَجبُرْني على ذلك فو اللهَ لا تَجْري به شَفتاي أبداً ؛ قال : قُمْ فاصْعَد المِنْبر؛ قال الأحنف : أمَا واللهَ مع ذلك لأنْصفَنّك في القَوْل والفعْل، قال: وما أنت قائل يا أحنف إن أنصَفتني ؛ قال : أصعدُ المِنبر فاحمد اللّه بما هو أهلُه ، وأصلّى على نبيّه (ﷺ) ، ثم أقوله: أيها الناس، إنّ أميرَ المؤمنين مُعاوية أمَرني أنْ ألعن عليًا ، وانّ عليًا ومُعاوية اختلفا فاقْتتلا ، وأدعى كلُّ واحد منهما أنه بَغي عليه وعَلَى فئته ، فإذا دعوتُ فأمّنوا رَحمكم اللهّ، ثم أقول: اللهم العن أنت وملائكَتُك وأنبياؤك وجميعُ خلقك الباغيَ منهما عَلَى صاحبه ، وألعن الفئةَ الباغية ، اللهم العنهم لعناً كثيراً، أمّنوا رحمكم اللهّ؛ يا مُعاوية، لا أزيد على هذا ولا أنْقُص منه حَرْفاً ولو كان فيه ذَهابُ نفسي. فقال معاوية: إذن نُعْفيك يا أبا بَحْر﴾ .

النص السابع :

ما ذكره ابن عبد ربه من أمر مُعاوية لعَقيل بسب علي (عليه السلام)[1] : ﴿إن عليا قد قَطعك ووصلتُك، ولا يُرْضيني منك إلا أن تَلْعنه عَلَى المِنْبر؟ قال: أفْعل. فإصْعد فَصَعد، ثم قال بعد أن حَمد اللّه وأثنى عليه: أيها الناس، إن أميرَ المُؤمنين مُعاوية أمرني أنْ ألْعن علي بن أبي طالب، فالعنوه، فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين، ثم نزل. فقال له مُعاوية: إنك لم تُبين أبا يزيد مَن لعنتَ بيني وبينه؟ قال: والله لا زدتُ حَرفاً ولا نَقَصت آخر، والكلام إلى نية المُتكلّم﴾ .

---

[1] - العقد الفريد لابن عبد ربه : ج١ ص٤٧٣ .

**النص الثامن :**

ما أخرجه النسائي بسنده عن أبي بكر بن خالد بن عرفطة قال[١] : ﴿رأيت سعد بن مالك بالمدينة فقال : ذكر أنكم تسبون عليا ، قلت : قد فعلنا ، قال :لعلك سببته ، قلت : معاذ الله ، قال: لا تسبه فإن وضع المنشار على مفرقي على أن أسب عليا ما سببته بعدما سمعت من رسول الله (ﷺ) ما سمعت الترغيب في موالاة علي رضي الله عنه والترهيب في معاداته﴾ .

**النص التاسع :**

ما أخرجه الحاكم بسنده عن مسعر عن زياد بن علاقة عن عمه[٢] : ﴿إن - الصحابي- المغيرة بن شعبة سبَّ علي بن أبي طالب فقام إليه زيد بن أرقم فقال : يا مغيرة ألم تعلم أن رسول الله (ﷺ) نهى عن سب الأموات فلم تسب عليا وقد مات﴾ .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

**النص العاشر :**

ما قاله محمد بن بحر الرهني[٣] : ﴿وأجَلُّ من هذا كلّه أنّه لُعِنَ علي بن أبى طالب رضي الله عنه على منابر الشرق والغرب ولم يلعن على منبرها (أي سجستان) إلا مرة، وامتنعوا على بني أمية حتى زادوا في عهدهم أن لا يُلْعَن على منبرهم أحد ،

---

١ - السنن الكبرى للنسائي : ج٥ ص١٣٤ .

٢ - المستدرك على الصحيحين : ج١ ص٣٨٥ .

٣ - معجم البلدان الحموي : ج٣ ص١٩١ .

وأيُ شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخي رسول الله (ﷺ)، على منبرهم وهو يُلعَن على منابر الحرمين مكة والمدينة ؟﴾.

## النص الحادي عشر :

ما ذكره أبو الفداء في تاريخه[1] : ﴿ إبطال عمر بن عبد العزيز سب علي بن أبي طالب على المنابر ، كان خلفاء بني أمية يسبون علياً عليه السلام ، من سنة إحدى وأربعين، إلى أول سنة تسع وتسعين، فلما ولي عمر، أبطل ذلك، وكتب إلى نوابه : بإبطاله، ولما خطب يوم الجمعة، أبدل السَّب في آخر الخطبة بقراءة قوله تعالى " إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي لعلكم تذكرون " " النمل: ٩٠ ". واستمرت الخطباء على قراءة هذه الآية، ومدحه كثير بن عبد الرحمن الخزاعي فقال:

وليت فلم تشتم علياً ولم تخفْ ❖ بريأً ولم تتبع سجية مجرم
وقلتَ فصدقتَ الذي قلتَ بالذي ❖ فعلتَ فأضحى راضياً كل مسلم ﴾.

## النص الثاني عشر :

١- ما رواه الزمخشري عن عبد الله بن عروة انه قال لابنه[2] : ﴿أنه والله ما بنت الدنيا شيئاً إلا هدمه الدين، ولا بني الدين شيئاً فاستطاعت الدنيا هدمه، ألا ترى إلى علي عليه السلام ما تقول فيه خطباء بني أمية من ذمه وعيبه؟ والله كأنما يأخذون بناصيته رفعاً إلى السماء أو ما رأيت ما يندبون به موتاهم؟ والله لكأنما يندبون به جيف حمير﴾ .

---

١ - تاريخ أبي الفداء (المختصر في أخبار البشر) : ج١ ص١٣٩ أخبار عمر بن عبد العزيز .

٢ - ربيع الأبرار : ج١ ص١٦٨ .

٢- ما رواه الزمخشري عن عامر بن عبد الله بن الزبير[١] : ﴿ألا أن الدنيا لم تبن شيئاً إلا هدمته الآخرة، وأن الآخرة لم تبن شيئاً فهدمته الدنيا، وأن بني أمية لعنو عليا على منابرهم سبعين سنة فما زاده الله إلا رفعة ونبلاً﴾ .

## النص الثالث عشر :

ما ذكره اليعقوبي في أحداث سنة ٤٤ هـ[٢] : ﴿وفي هذه السنة عمل معاوية المقصورة في المسجد وأخرج المنابر إلى المصلى في العيدين، وخطب الخطبة قبل الصلاة، وذلك أن الناس، إذا صلوا، انصرفوا لئلا يسمعوا لعن علي، فقدم معاوية الخطبة قبل الصلاة، ووهب فدكا لمروان بن الحكم ليغيظ بذلك آل رسول الله﴾ .

## النص الرابع عشر :

ما ذكره ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه[٣] : ﴿إن معاوية أمر الناس بالعراق والشام وغيرهما بسب على عليه السلام والبراءة منه . وخطب بذلك على منابر الإسلام ، وصار ذلك سنة في أيام بني أمية إلى أن قام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فأزاله . وذكر شيخنا أبو عثمان الجاحظ أن معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة : اللهم إن أبا تراب الحد في دينك ، وصد عن سبيلك فالعنه لعنا وبيلا ، وعذبه عذابا أليما وكتب بذلك إلى الآفاق ، فكانت هذه الكلمات يشار

---

١ - ربيع الأبرار للزمخشري : ج١ ص١٧٢ .

٢ - تاريخ اليعقوبي : ج٢ ص٢٢ .

٣ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ألمعتزلي : ج٤ ص٥٦-٥٨ فصل فيما روى من سب معاوية وحزبه لعلى .

بها على المنابر ، إلى خلافة عمر بن عبد العزيز . وذكر أبو عثمان أيضا أن هشام بن عبد الملك لما حج خطب بالموسم ، فقام إليه إنسان ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن أبى تراب ، فقال : اكفف ، فما لهذا جئنا ... وروى أبو عثمان أيضا أن قوما من بني أمية قالوا لمعاوية : يا أمير المؤمنين ، إنك قد بلغت ما أملت ، فلو كففت عن لعن هذا الرجل! فقال : لا والله حتى يربو عليه الصغير ، ويهرم عليه الكبير ، ولا يذكر له ذاكر فضلا ! وقال أبو عثمان أيضا : وما كان عبد الملك - مع فضله وأناته وسداده ورجحانه - ممن يخفى عليه فضل على عليه السلام ، وأن لعنه على رءوس الأشهاد ، وفي أعطاف الخطب ، وعلى صهوات المنابر مما يعود عليه نقصه ، ويرجع إليه وهنه ، لأنهما جميعا من بني عبد مناف ، والأصل واحد ، والجرثومة منبت لهما ، وشرف على عليه السلام وفضله عائد عليه ، ومحسوب له ، ولكنه أراد تشييد الملك وتأكيد ما فعله الأسلاف ، وأن يقرر في أنفس الناس أن بني هاشم لا حظ لهم في هذا الأمر ، وأن سيدهم الذي به يصولون ، وبفخره يفخرون ، هذا حاله وهذا مقداره ، فيكون من ينتمي إليه ويدلى به عن الأمر أبعد ، وعن الوصول إليه أشحط وأنزح . وروى أهل السيرة أن الوليد بن عبد الملك في خلافته ذكر عليا عليه السلام ، فقال : لعنه (الله - بالجر - كان لص ابن لص) . فعجب الناس من لحنه فيما لا يلحن فيه أحد ، ومن نسبته عليا (عليه السلام) إلى اللصوصية وقالوا : ما ندرى أيهما أعجب ! وكان الوليد لحانا . وأمر المغيرة بن شعبة - وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل معاوية - حجر بن عدى أن يقوم في الناس ، فليلعن عليا (عليه السلام) ، فأبى ذلك ، فتوعده ، فقام فقال : أيها الناس ، إن أميركم أمرني أن ألعن عليا فالعنوه فقال أهل الكوفة : لعنه الله ، وأعاد الضمير إلى المغيرة بالنية والقصد . وأراد زياد أن يعرض أهل الكوفة أجمعين على البراءة من علي (عليه السلام) ولعنه وأن يقتل كل من

امتنع من ذلك ، ويخرب منزله ، فضربه الله ذلك اليوم بالطاعون ، فمات - لا رحمه الله - بعد ثلاثة أيام ، وذلك في خلافة معاوية . وكان الحجاج - لعنه الله - يلعن عليا عليه السلام ، ويأمر بلعنه وقال له متعرض به يوما وهو راكب : أيها الأمير ، إن أهلي عقوني فسموني عليا ، فغير اسمي ، وصلني بما أتبلغ به فإني فقير . فقال : للطف ما توصلت به قد سميتك كذا ، ووليتك العمل الفلاني فاشخص إليه﴾ .

النص الخامس عشر :

ما ذكره المبرد في الكامل[1] : ﴿وكان خالدُ بن عبد الله القسري لعنه الله : يلعن عليا ﷺ على المنبر فيقول : فعل الله على علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عمّ رسول الله (ﷺ) وزوج ابنته فاطمة وأبي الحسن والحسين . ثم يُقبلُ على الناسِ ويقول : أكنيتُ!﴾ .

النص السادس عشر :

ما قاله ابن حجر[2] : ﴿ فكان الناس طائفتين لكن المبتدعة قليلة جدا ثم كان من أمر علي ما كان فنجمت طائفة أخرى حاربوه ثم اشتد الخطب فتنقصوه واتخذوا لعنه على المنابر سُنّة ووافقهم الخوارج على بغضه وزادوا حتى كفروه ، فصار الناس في حق علي ثلاثة أهل السنة والمبتدعة من الخوارج والمحاربين له من بني أمية واتباعهم فاحتاج أهل السنة إلى بث فضائله فكثر الناقل لذلك لكثرة من يخالف ذلك ﴾ .

---

١ - الكامل في اللغة والأدب للمبرد : ج١ ص١٨٧ وكان خالدُ القسري أمير العراق في خلافة هشام .

٢ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني : ج٧ ص٥٧ .

**النص السابع عشر :**

روى الذهبي عن عيسى بن يونس انه قال[١] : ﴿سمعت الأوزاعي يقول : **ما أخذنا العطاء حتى شهدنا على علي بالنفاق ، وتبرأنا منه ، وأخذ علينا بذلك الطلاق والعتاق وأيمان البيعة** . قال : فلما عقلت أمري ، سألت مكحولا ويحيى بن أبي كثير ، وعطاء بن أبي رباح ، وعبد الله بن عبيد بن عمير ، فقال : ليس عليك شيء ، إنما أنت مكره ، فلم تقر عيني حتى فارقت نسائي ، وأعتقت رقيقي ، وخرجت من مالي ، وكفرت أيماني﴾ .

**النص الثامن عشر :**

قال أبو معشر[٢]: وركب إليهم معاوية إلى مرج العذراء، حتى أتاهم فسلّم عليهم وسألهم: من أنت؟ من أنت؟ حتى انتهى إلى حجر فقال: من أنت؟ قال: حجر بن عدي. قال: كم مر بك من السنين؟ قال: كذا وكذا. قال: كيف أنت والشتاء اليوم؟ فأخبره. قال: كيف أنت والطعام اليوم؟ فاخبره.

ثم انصرف وأرسل إليهم رجلاً أعور، معه عشرون كفناً، فلما رآه حجر تفاءل وقال: يقتل نصفكم ويترك نصفكم، **فجعل الرسول يعرض عليهم التوبة والبراءة من علي، فأبى عدي وتبرأ عدة فقتل الذين أبوا، وترك الذين تبرأوا**، وحفر لهم قبوراً، فجعل يقتلهم ويدفنهم. فلما انتهى إلى الحجر جعل حجر يرعد فقال له أراد قتله: مالك ترعد! قال: قبر محفور وكفن منشور وسيف مشهور. قال: **تبرأ مني علي**؟ قال: لا أتبرأ منه. فضرب عنقه ودفنه.

---

١ - سير اعلام النبلاء للذهبي : ج٧ ص١٣٠ الاوزاعي .

٢ - مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ج٢ ص٣٥١ .

ولما حج معاوية دخل على عائشة فقالت له: يا معاوية، قتلت حجر بن الأدبر. قال: أقتل حجراً، أحب إلي من أن أقتل معه مئة ألف.

وفي حديث: أنه استأذن عليها فأبت أن تأذن له، فلم يزل حتى أذنت له، فلما دخل عليها قالت: أنت الذي قتلت حجراً! قال: لم يكن عندي أحد ينهاني.

قال أبو الأسود: دخل معاوية على عائشة فقالت: ما حملك على قتل أهل عذراء، حجر وأصحابه؟ فقال: يا أم المؤمنين، إني رأيت قتلهم صلاحاً للأمة، وأن بقاءهم فساد للأمة. فقالت: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: **سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم وأهل السماء.**

وعن علي بن أبي طالب قال: يا أهل الكوفة، سيقتل منكم سبعة نفر خياركم، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود، منهم حجر بن الأدبر وأصحابه. قتلهم معاوية بالعذراء من دمشق كلهم من أهل الكوفة.

وروي أن الحسن بن علي أتاه ناس من أهل الكوفة من السبعة، فشكوا إليه ما صنع زياد بحجر وأصحابه، وجعلوا يبكون عنده، وقالوا: نسأل الله أن يجعل قتله بأيدينا. فقال: مه، إن في القتل كفارات، ولكن نسأل الله أن يميته على فراشه.

قال مروان بن الحكم: دخلت مع معاوية على أم المؤمنين عائشة فقالت: يا معاوية: قالت حجراً وأصحابه، وفعلت الذي فعلت، أما خشيت أن أخبأ لك رجلاً فيقتلك! فقال: لا، إني في بيت أمان، سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: الإيمان قيد الفتك. لا يفتك مؤمن يا أم المؤمنين، كيف أنا فيما سوى ذلك من حاجاتك وأمرك؟ قالت: صالح. قال: فدعيني وحجراً حتى نلتقي عند ربنا عزّ وجلّ.

قال سفيان الثوري: قال معاوية: ما قتلت أحداً إلا وأنا اعلم فيم قتلته، وما أردت به، إلا حجر بن عدي، فإني لا أعرف فيم قتلته.

## رابعاً : أحاديث الحوض .

وأيضاً نقل المسلمون بالتواتر أنّ الرسول (ﷺ) أخبر بأنّ الكثير من أصحابه سيُحدثون في الدّين من بعده ويرتدون على أدبارهم القهقرى وأنّهم سيُمنعون من الحوض في يوم القيامة ويدخلون النار ولا ينجو منهم إلا مثل ﴿هَمَل النعم﴾ وهذه الكلمة كناية عن القلة القليلة من الناجين، وما سنذكره في هذا الصدد يكون مكملاً وموضحاً لما سبق مما أخبر به الرسول (ﷺ) من حصول الاستئثار والتفرد بالحكم والمال من بعده ، وحديث الأمراء وحديث لا ترجعوا بعدي كفّاراً وغيرها .

### الرواية الأولى والثانية والثالثة :

عن المغيرة قال : سمعت أبا وائل، عن عبد الله (رضي الله عنه)، عن النبي (ﷺ) قال:[1] ﴿**أنا فرطكم على الحوض، وليرفعنّ رجال منكم ثم ليختلجنّ دوني، فأقول: يا رب أصحابي؟ فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**﴾ .

وعن انس بن مالك : إن النبي (ﷺ) قال[2]:﴿ **ليردن علي الحوض رجال ممن صاحبني حتى إذا رأيتهم ورفعوا إلي اختلجوا دوني فلأقولن أي رب اصيحابي اصيحابي فليقالن لي انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك**﴾.

وعن أنس ،قال النبي(ﷺ)[3]:﴿ **ليردن علي ناس من أصحابي الحوض ،**

---

[1] - صحيح البخاري : ج٤ / - ٥٣ - ٣ - باب: في الحوض / رقم الحديث٦٢٠٥ .

[2] - صحيح مسلم : ج٧ ص ٧١ ، مسند أحمد : ج٥ ص ٥٠ .

[3] - صحيح البخاري : ج٤ / - ٥٣ - ٣ - باب: في الحوض / رقم الحديث٦٢١١ .

**حتى عرفتهم اختلجوا دوني ، فأقول :أصيحابي؟ فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك﴾.**

معنى مفردات الحديث :

﴿**فرطكم**﴾ : هو الذي يتقدم الواردين ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها من أمور الاستقاء.

﴿**ليرفعنً**﴾ : يظهرهم الله تعالى لي حتى أراهم .

﴿**ليختلجنً**﴾ : يعدل بهم عن الحوض ويجذبون من عندي .

﴿**دوني**﴾ : قبل أن يصلوا إلي .

﴿**ما أحدثوا**﴾ : من بدعة وفتنة ومعصية وانقلاب .

**الرواية الرابعة :**

عن سهل بن سعد قال[1]:قال النبي(ﷺ): ﴿**إني فرطكم على الحوض، من مَرَّ عَليَّ شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدا، ليردنَّ علي أقوام أعرفهم ويعرفونني، ثم يحال بيني وبينهم**﴾.

مما لا شك فيه أنَّ الذين يُجذبون من الرسول (ﷺ) ويُحال بينه وبينهم ويُمنعون من الحوض هُم من الصحابة القريبين في علاقتهم من النبي (ﷺ) ممن (**يعرفهم ويعرفونه**) ، وهذا الوصف يكشف عن كون هؤلاء الصحابة من القريبين للرسول (ﷺ) ممن استمعوا إلى حديثه وخطبه وشاهدوا سلوكه اليومي واشتركوا معه في هجرته ونصرته وحضروا بيعته وحروبه ، ومع ذلك فإنَّهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى فانقلبوا وأحدثوا في الدين ، وضلُّوا وأضلُّوا ولذا يُمنَعون من الحوض ويُساقون إلى نار جهنم .

---

[1] - صحيح البخاري : ج٤ / -٥٣ - ٣- باب: في الحوض / رقم الحديث٦٢١٢ .

**الرواية الخامسة :**

عن أبي هريرة، عن النبي(ﷺ)قال:[1] **﴿بينا أنا قائم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هَلُمَّ، فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى. ثم إذا زمرة ، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم، قلت أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل هَمَل النعم﴾**.

وينبغي هنا كما هو حال سابقيه أن نفهم دلالة الحديث لأهمية ما يتضمنه من إخبار عظيم بردة مُعظم الصحابة إلى الحَد الذي لا ينجو منهم إلا مثل ﴿هَمَل النعم﴾ أي القلة القليلة وذلك لوقوعهم في الانقلاب والفتن والبدع والحروب الدموية وتكفير بعضهم لبعض ولعن بعضهم لبعض وقتل بعضهم بعض والتجاوز بالاعتداء والظلم والأذى للزهراء بضعة النبي(ﷺ) الذي يُغضبه ما يُغضبها ويؤذيه ما يؤذيها ويُريبه ما يُريبها والحكم في ذلك معلوم بنص القرآن الكريم فيمن يؤذي النبي(ﷺ) كما ذكرنا هذا المطلب سابقاً ، وأيضاً نتيجة ما وقع على علي بن أبي طالب (عليه السلام) من مآسي ومظالم وحروب وهو نفس رسول الله وميزان العلم والتقوى والحق والصدق والعدل الذي به يُعرف المؤمن من المنافق ، والحق من الباطل كما هو ثابت في روايات الصحاح .

والآن يُمكن لنا بداية أن نتعرف على معنى الزمرة ثُمَّ نُعَرِّج على فهم دلالة بقية النص .

---

١ - صحيح البخاري : ج٤ / -٥٣ - ٣- باب: في الحوض / رقم الحديث٦٢١٥ .

**الزمرة** : جمع زُمَر ، وهي الجماعة ولكنها متفرقة بخلاف الحزب الذي هو جماعة متحدة .

وذكر العسكري [١] أنّ الزمرة تعني : ﴿جماعة لها صوت لا يفهم وأصله من الزمار وهو صوت الأنثى من النعام ومنه قيل الزمرة .. ، وقال أبو عبيدة: الزمرة جماعة في تفرقة﴾.

وقال الفراهيدي [٢] : ﴿والزمرة: فوج من الناس، ويقال: جماعة في تفرقة ، بعض على أثر بعض﴾ .

وقال ابن منظور [٣] : ﴿والزمرة: الفوج من الناس والجماعة من الناس، وقيل : الجماعة في تفرقة. والزمر: الجماعات﴾.

وقال الله تعالى في سورة الزُمَر[٤]:﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا**﴾.

فيذكر القرآن الكريم زُمَر الكافرين الذين يُساقون إلى نار جهنم كما يذكر زُمَر المتقين الذين يُساقون إلى الجنة كما في قوله تعالى [٥]: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا**﴾.

وأمّا حديث الحوض فإنّه يتحدث عن زُمَر الذين أحدثوا في دين الإسلام وارتدوا على أعقابهم القهقرى بعد وفاة النبي (ﷺ) من الصحابة ، والواقع الذي يذكره المُحدّثون والمؤرخون بشأن مجتمع الصحابة وارتداد جماعات متفرقة وتحت عناوين مختلفة يكشف أنّ الذين ارتدوا لا ينحصر حالهم بزمرة واحدة أو زمرتين بل الرواية ذكرت ذلك من قبيل الإخبار بوقوع الردة بعد وفاة الرسول

---

١ - الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري : ص٤١٥ رقم ١٦٦٠ .

٢ - كتاب العين للفراهيدي ج٧ ص٣٦٥ .

٣ - لسان العرب لابن منظور : ج٤ ص٣٢٩ .

٤ سورة الزمر / ٧١ .

٥ سورة الزمر / ٧٣ .

(ﷺ) وأنّهم سوف يَمرّون عليه على الحوض زمرةً زمرة بحيث كلما تأتي زمرة فإنّ هناك مَنْ يمنعهم من الحوض ويسوقهم إلى نار جهنم من دون أن تحصرهم الرواية بزمرة واحدة أو زمرتين كما يُفهم ذلك من لغة المتحاورين وإلا إذا أراد أن يُكرّر زمرةً زمرة فإنّ الأمر لا ينتهي ولو بعد انتهاء مجلس السامعين ، ولذا لا ينجو من هذه الزُمَر الكثيرة من الصحابة إلا مثل ﴿هَمَل النعم﴾ وهي أبلغ كناية عن القلة ، ولذا نجد بعض الضالّين المُضلّين مَن يُروّج إلى حصر الردة بزمرة أو زمرتين للتقليل من شأن ذلك وخوف القول بوقوع رموزه في هذه الردة ، والحال أنّ الأمر يشملهم لوقوعهم في الفتنة والعصيان والانقلاب الواضح من أجل هوى النفس ودنيا يُصيبونها ، لأنّ الروايات تذكر أصحابي أعرفهم ويعرفوني بل أكثر من ذلك تذكر بعضها أصيحابي بالتصغير تعبيراً عن قربهم في الصُحبة والمعاشرة للرسول (ﷺ) وبقرينة ما في رواية أخرى حيث يقول : إنّهم مِنّي ، أي من صحابتي القريبين منّي ، فيأتيه الجواب : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فيقول الرسول : سحقا سحقا لمن غيّر بعدي ، علماً أنّ سُحقاً أي بُعداً لا تُقال لمسلم حتى لو كان مبتدعاً ولكنها تُقال للكافر ، والمرتد يكون قد كفر فسُحقاً له .

وأما قوله : ﴿هَمَل النعم﴾ : هي الإبل الهاملة التي تتخلف عن السير مع القافلة، والمراد من ذلك انه لا يخلص من النار إلا القليل كهَمَل النعم التي تتخلف عن القافلة وهُم قليل عادة .

وقال القسطلاني[1] : (همل) بفتح الهاء والميم: ضوال الإبل واحدها: هامل. أو: الإبل بلا راع. ولا يقال ذلك في الغنم، يعني: إن الناجي منهم قليل في قلة النعم الضالة، وهذا يشعر بأنهم صنفان كفار وعصاة.

---

١ – إرشاد الساري شرح صحيح البخاري للقسطلاني : ج٩ ص٣٢٥ .

وفي التعليقة على صحيح البخاري [١] : (هَمَل النعم) ما يترك مهملاً لا يتعهد ولا يرعى حتى يضيع ويهلك ، والمعنى : لا ينجو من النار منهم إلا القليل .

قال العيني : وهذا يشعر بأنهم صنفان: كفار وعصاة .

وقالا ابن أثير وابن منظور وغيرهما [٢]: (همل) في حديث الحوض " فلا يخلص منهم إلا مثل همل النعم " الهمل: ضوال الإبل، واحدها: هامل. أي إن الناجي منهم قليل في قلة النعم الضالة.

وبهذا يتضح أنَّ الكثير من الصحابة قد ارتدوا ولم ينجوا منهم إلا مثل (همل النعم) أي القلة القليلة ، وهذا يتوافق صراحة مع الواقع الذي حدث بعد وفاة الرسول (ﷺ) من انقلاب وإحداث بدعة وفسق وبغي وتكفير بعضهم لبعض ولعن بعضهم لبعض وحروب دامية و... ، مما يدعوا شرعاً وعقلاً إلى عدم اعتماد مرجعيتهم للأمة قيادة وسيرة ، كما وينبغي الرجوع في مروياتهم سنداً إلى ميزان الجرح والتعديل ومتناً إلى منطق السلامة الفكرية التي تعتمد القرآن الكريم ميزاناً لمعرفة الحق منها كما ينبغي أن لا تتنافى مع ما صحَّ من مرويات أهل البيت (عليهم السلام) لأنهم عدل القرآن وهُم أعلم من غيرهم بعامّه وخاصّه ومُجمله ومُبيّنه ومُطلقه ومُقيّده وناسخه ومنسوخة وتفسيره وتأويله و ... ، ويقيناً أنَّ أهل البيت (عليهم السلام) ومَن تابعهم من الصحابة قد اتفق المسلمون على سلامة دينهم وصحة معتقدهم واستقامة مسيرتهم وقد مات الرسول (ﷺ)، بل أوصى بمتابعتهم والاهتداء بهديهم كما في أحاديث كثيرة منها : حديث الثقلين (العترة) المتفق عليه بين المسلمين ، فيكون التمسك بالكتاب والعترة (أهل البيت) سوية فيه نجاة من الضلالة والنار .

---

[١] - صحيح البخاري : ج٤ ص ١٥٥ ، باب في الحوض .

[٢] - النهاية في غريب الحديث والأثر لابن أثير : ج٥ ص ٢٧٤ ، لسان العرب لابن منظور : ج١١ ص٧١٠ .

وأما قول :﴿**إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى**﴾.

و(ارتدوا على أدبارهم) أي رجعوا عن الهداية والحق، والأدبار جمع دبر وهو الظهر، وولاه دبره انهزم أمامه. (القهقرى) الرجوع إلى الخلف، وهي تأكيد للجملة قبلها .

والردة وقعت بطرق مختلفة ، منها ما كانت ردة عن الإسلام إلى النصرانية كما وقعت لبعض الصحابة ، ومنها ما كانت ردة عن الإسلام بادعاء النبوة وتصديقها ، والعناوين في ذلك كثيرة ومختلفة ، ومنها ما كانت ردة باغتصاب حق أهل البيت (عليهم السلام) في الخلافة ، ومنها ما كانت ردة كنتيجة لمخالفة ضروري من ضروريات الدّين التي لا يُعذر فيها مسلم كالمودة لأهل بيت النبوة ﴿**علي وفاطمة والحسن والحُسين**﴾ كما في قوله تعالى[1]: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ ، فيكون بُغضهم واغتصاب حقوقهم وإيذائهم وحربهم هو عين الضلالة وانكاراً لما هو ضروري مما عُلِمَ من الكتاب والسُنّة بوجوب مودتهم وموالاتهم والصلاة عليهم والكينونة معهم .

وأمّا ما يُمكن أن يُقال بأنّ مَنْ حارب الردة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) لا يكون مشمولاً بحديث الحوض ، وهذا من الوهم لأنّ المرتدين صاروا يتصارعون فيما بينهم من أجل المصالح والحُكم تحت عناوين مختلفة إضافة إلى أنّ مُدّعي النبوة إنّما كانوا في أواخر حياة النبي (صلى الله عليه وآله) وقد أخبر الصحابة بردتهم كما هو ثابت ، ثُمّ إنّ دُعاة النبوة كمسيلمة وسجاح والأسود العنزي و.. كانوا يتواجدون خارج مكة والمدينة كاليمن وأطراف الحجاز بينما حديث الحوض إنّما يتحدث عن صحابته الذين منه أي قريبين منه في صُحبته ، يعرفهم ويعرفونه ، وأنّهم يرتدوا بعد وفاته ، وليس بالضرورة أن تكون الردة من جهة الشرك بالله تعالى بل من

---

[1] - الشورى/٢٣ .

أمر آخر كما في حديث الرسول (ﷺ) [١]: عن عقبة رضي الله عنه: أن النبي (ﷺ) خرج يوماً، فصلّى على أهل أحد صلاته على الميت، ثم انصرف على المنبر، فقال: **﴿إني فرط لكم، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، أو مفاتيح الأرض، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها﴾** .

وعن أبي هريرة ، عن النبي (ﷺ) قال[٢]: **﴿إنكم ستحرصون على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة، فنعم المرضعة وبئست الفاطمة﴾** .

وهكذا حصل الانقلاب في السقيفة والمنافسة على الإمارة والحرص عليها بالباطل مما ستكون ندامة عليهم يوم القيامة وهو المصداق الحقيقي الأول لحديث الحوض ووقوعهم في الردة ، ولأنّ الإمارة أمرٌ عظيم تؤثر على توجهات الناس وميولهم ومسيرتهم حتى قيل : **(الناس على دين ملوكهم)** ، وفعلاً كانت السقيفة وفلتة الحاكمية فيها قد أثرت على نفوس مجتمع الصحابة والتابعين وإلى يومنا هذا وأسّست لبدع كثيرة وأحزاب متفرقة ومكّنت الطلقاء المنافقين من التسلط على رقاب المسلمين والعبث بأموالهم وخلقت أزمات ومشاكل وفتن وحروب ما زالت الشعوب المسلمة تُعاني قسوة ويلاتها ، ويكفي ذلك أن يكون جزائهم يوم القيامة أن يُمنعوا من الحوض ويُساقون إلى نار جهنم .

بل ما يؤكد وقوع المنافسة والأثرة ومنازعة الأمر أهله موضوعاً وحكماً هو ما ما رواه البخاري وغيره من أحاديث كثيرة وذات دلالة واضحة ، كما عن العلاء

---

[١] - صحيح البخاري : ج٤ ص١٥٥ باب في الحوض رقم ٦٢١٨ .

[٢] - صحيح البخاري : ج٤ ص٢٣٠ : - ٧-٣ -باب: ما يُكره من الحرص على الإمارة رقم ٦٧٢٩ . وعلق محقق كتاب صحيح البخاري الدكتور مصطفى ديب البغا على هذه الرواية بقوله : (فنعم المرضعة) أول الإمارة، لأن معها المال والجاه واللذات الحسية والوهمية. (بئست الفاطمة) آخرها، لأن معه القتل والعزل والمطالبة بالتبعات يوم القيامة.

بن المسيب، عن أبيه قال[١] : ﴿**لقيت البراء بن عازب** ﷺ ، **فقلت : طوبى لك ، صحبت النبي** (ﷺ) **وبايعته تحت الشجرة ، فقال : يا ابن أخي ، إنك لا تدري ما أحدثنا بعده**﴾ .

علماً أنّ النبي (ﷺ) قد أوصى صحابته بأن لا يُنازعوا الأمر أهله لأنّ في هذا إحداث كبير في الدّين وانقلاب عظيم ، ولا يخفى عظمة هذا الأمر على أحد حتى أنّ ابن تيمية قد قال فيه[٢] : ﴿**ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدّين ، بل لا قيام للدّين ولا للدُنيا إلا بها**﴾ .

وبالرغم من علم الصحابة بهذا الأمر وإدراكهم لخطورة الانقلاب عليه دنيا وآخرة إلا أنّهم طمعوا بالدنيا وانقلبوا على الرسالة و الرساليين ونازعوا علياً (عليه السلام) في أمر خلافته ، وقد روى البخاري وصية الرسول (ﷺ) لهم بأن لا يُنازعوا الأمر أهله كما في هذا النص[٣] :﴿عن جنادة بن أبي أمية قال:دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض، قلنا: أصلحك الله، حدّث بحديث ينفعك الله به، سمعته من النبي(ﷺ)، قال[٤]: **دعانا النبي** (ﷺ) **فبايعناه ، فقال فيما أخذ علينا : أن بايعنا على السمع والطاعة ، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا وأثرة**

---

[١] - صحيح البخاري : ج٣ ص٣٦ كتاب المغازي ح٣٩٣٧ ، الاصابة لابن حجر العسقلاني : ج٣ ص٦٧ في ترجمة سعد بن مالك ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٢٠ ص٣٩١ . والنص للبخاري .

[٢] - مجموع الفتاوى لابن تيمية : ج٢٨ ص٣٩٠ ، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية لابن تيمية : ص٢٣٢ .

[٣] - صحيح البخاري : ج٤ ص٢٣٨ ، -٢ - ٣- باب: قول النبي (ﷺ): (سترون بعدي أموراً تنكرونها) رقم ٦٦٤٧ . وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه في الإمارة /باب وجوب طاعة الأمراء..، رقم: ١٧٠٩.

[٤] - علق محقق كتاب صحيح البخاري الدكتور مصطفى ديب البغا على هذه الرواية بقوله : ﴿(أخذ علينا) اشترط علينا.(على السمع والطاعة) لله تعالى ورسوله (ﷺ).

(منشطنا) حالة نشاطنا. (مكرهنا) في الأشياء التي نكرهها وتشق علينا. (أثرة علينا) استئثار الأمراء بحظوظهم واختصاصهم إياها بأنفسهم، أي ولو منعنا حقوقنا. (الأمر) الملك والإمارة. (كفراً) منكراً محققاً تعلمونه من

**علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله ، إلا أن تروا كفرا بواحاً، عندكم من الله فيه برهان﴾ .**

ولكنّ الطغاة المستبدين وبطانتهم ومَنْ سار على منهجهم من المستكبرين لا يروق لهم هذه الأحاديث التي تفضحهم وتكشف ردّتهم ولذا وضعوا في قبالها أحاديث افتروها على النبي (ﷺ) تُطالب فيها الشعوب أن يرضخوا لإرادة حُكّامهم وإن كانوا ظالمين وإن سرقوا أموالهم وإن جلدوا ظهورهم ، وهذه مرويات مخالفة لصريح القرآن الكريم وصحيح السُنّة النبوية ومدركات العقل لأنّ الإسلام يرفض الركون للظالمين ويوجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ويدعوا لمناهضة الطغاة المستكبرين بكل ما أمكن لكي لا يعبثوا بمصير الأمة ويكبحوا إرادتها ويقمعوا رجالها ويُسفّهوا علمائها ويهتكوا شرفها ويسرقوا خيراتها ويُحرّفوا رسالتها وبالتالي نجد أنفسنا أمام دين جديد هو دين السلاطين ، وقد حصل أن أسّسوا لهم هذا الدّين الذي اعتمد الروايات الموضوعة التي ترعى مصالحهم ونُظمهم وضمّنوها في دساتيرهم وأدّبوا الشعوب عليها حتى إذا أراد الإنسان المؤمن مناهضتهم أصبح غريباً وخارجاً عن نطاق الدّين والنظام عندهم ، ولذا كانت هذه التشريعات السلطوية المكذوبة على نبي الإسلام قد أعلنت الحرب على العناصر الإيمانية والعلماء الرسالية وأئمة المسلمين حتى أعدمت الملايين منهم بوسائل مختلفة منها ما كانت بالسُمّ والتعذيب والقتل والحرب بكافة أنواعها ، فحقّ على مؤسّسي الانحراف في الأمة أن يُمنعوا من الحوض وأن يُساقوا إلى نار جهنم .

---

قواعد الإسلام، فتكون المنازعة بالإنكار عليهم. أو كفراً ظاهراً، فينازعون بالقتال والخروج عليهم وخلعهم. (بواحاً) ظاهراً وبادياً. (برهان) نص آية، أو خبر صحيح لا يحتمل التأويل﴾ .

## الرواية السادسة :

عن سهل بن سعد قال:قال النبي (ﷺ) [١]: ﴿**إني فرطكم على الحوض، من مَرَّ عَلَيَّ شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدا، ليردنَّ عَليَّ أقوام أعرفهم ويعرفونني، ثم يُحَال بيني وبينهم**﴾ .

قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش فقال: هكذا سمعت من سهل؟ فقلت: نعم، فقال :أشهد على أبي سعيد الخدري، لسمعته وهو يزيد فيها: ﴿فأقول: **إنهم مِنّي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن غيَّر بعدي**﴾ .

انه لا يقال للمسلم سحقاً ولو كان مبتدعا ، فيكون مَن تنطبق عليه هذه الكلمة هو المرتد الكافر ، فسحقاً أي بُعداً لهؤلاء الصحابة الذين أحدثوا وارتدوا على أدبارهم القهقرى .

وقال القسطلاني [٢] :﴿ (**سُحْقاً سحقاً** ) بضم السين وسكون الحاء المهملتين وبالقاف والنصب فيهما على المصدر ؛ أي بُعْداً بُعْدا وكرّرها ثنتين تأكيداً ، (**لمن غيَّر بعدي**) أي دينه لأنَّه لا يقول في العصاة بغير الكفر سحقاً سحقاً بل يشفع لهم ويهتم بأمرهم كما لا يخفي﴾ .

---

١ - صحيح البخاري : ج٤ ص١٥٥ -٥٣ - ٣- باب: في الحوض / رقم ٦٢١٢ .

٢ - إرشاد الساري شرح صحيح البخاري : للقسطلاني ج ٩ ص ٣٤٠ .

**الرواية السابعة :**

عن عقبة (رضي الله عنه)[1] : أن النبي (صلى الله عليه وآله) خرج يوماً، فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ، ثم انصرف على المنبر، فقال:﴿**إني فرط لكم، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، أو مفاتيح الأرض، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها**﴾.

**التنافس فيها** : أي التنافس على الإمارة و الحاكمية ، وقد حصل هذا في سقيفة بني ساعدة حتى كانت بيعة أبي بكر فيها فلتة من غير مشورة ولا روية بعد أن تَمَّ اغتصابها من علي بن أبي طالب ، ومن ثمَّ حصل النزاع عليها بين أبي بكر وعُمر مع سعد بن عبادة زعيم الأنصار في قصة مشهورة في كتب الصحاح ، وكان هذا الانقلاب على الرسالة والرساليين والإحداث في الدِّين مما نتج عنها فتنة عُظمى وقد ارتدوا على أدبارهم القهقرى .

**الرواية الثامنة :**

عن ابن أبي مليكة ، عن أسماء بنت أبي بكر قالت[2]: قال النبي (صلى الله عليه وآله) : ﴿**إني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم، وسيؤخذ ناس دوني، فأقول: يا رب مني ومن أمتي، فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك، والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم**﴾. فكان ابن أبي مليكة يقول: اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا، أو نفتن عن ديننا.

---

[1] - صحيح البخاري : ج٤ ص١٥٥ باب في الحوض رقم ٦٢١٨ .

[2] - صحيح البخاري : ج٤ ص١٥٦ باب في الحوض رقم ٦٢٢٠ .

الرواية التاسعة :

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قام فينا رسول الله (ﷺ) خطيبا بموعظة فقال [١]: ﴿يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلا { كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين }[٢] ، ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم (عليه السلام) ألا وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح {وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيدا ... إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم}[٣] ، قال : فيُقال لي إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم ، وفي حديث وكيع ومعاذ فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ﴾ .

---

١ - صحيح مسلم : ج٤ ص٢١٩٤ / باب ١٤ - باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة/٥٨ - ( ٢٨٦٠ ) .

٢ - الأنبياء /١٠٤ .

٣ - المائدة / ١١٧ - ١١٨ .

## بيان حول الردة :

﴿قال : **فيُقال لي إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم**﴾. أي أنَّ الردة لم تكن ناظرة إلى المرتدين في حياة النبي (ﷺ) بل أنَّها ناظرة إلى المرتدين بعد مفارقته لهم ، وابرز ردة حصلت هي ما كانت في سقيفة بني ساعدة والانقلاب فيها على الرسالة و الرساليين كما عن عقبة رضي الله عنه [1] :﴿أن النبي (ﷺ) قال : **وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها**﴾ ، والتنافس فيها : أي في الإمارة والحُكم .

و عن أبي هريرة، عن النبي (ﷺ) قال[2]: ﴿**إنكم ستحرصون على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة، فنعم المرضعة وبئست الفاطمة**﴾.

إذن محور الردة بعد وفاة النبي (ﷺ) هو ما أحدثه الصحابة في أمر الخلافة واغتصابها من أهلها حتى تفرع عنها كل موبقة وخطيئة بحق الإسلام والمسلمين وما جرى على أهل البيت (عليهم السلام)، وكان هذا الأمر هو الانقلاب الذي أشارت إليه الآية الكريمة في قوله تعالى :[3]﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**﴾.

ولذا فإنَّ الرسول (ﷺ) أخبر الصحابة بهذا الأمر وحذرهم منه وألقى

---

[1] - صحيح البخاري : ج٤ ص١٥٥ باب في الحوض رقم ٦٢١٨ .

[2] - صحيح البخاري : ج٤ ص٢٣٠ : -٧ - ٣- باب: ما يُكره من الحرص على الإمارة ، رقم ٦٧٢٩ . وعلق محقق كتاب صحيح البخاري الدكتور مصطفى ديب البغا على هذه الرواية بقوله : (فنعم المرضعة) أول الإمارة، لأن معها المال والجاه واللذات الحسية والوهمية. (بئست الفاطمة) آخرها، لأن معه القتل والعزل والمطالبة بالتبعات يوم القيامة.

[3] - آل عمران /١٤٤ .

الحجة الدامغة عليهم لكي لا يتجاوزوا الحدود ويُنازعوا الأمر (الخلافة) أهله ، ولكنهم للأسف ارتدوا على موازين الحق والصدق والعدل والوصية واغتصبوا الخلافة في السقيفة وقد كانت فلتة من غير مشورة ولا روية ولا مستند شرعي حتى حَكَم عُمَر بن الخطاب بالقتل على مَن يعود إلى مثلها لاشتمالها على الفتنة والظلم والفساد والانقلاب الذي أصَّلَ للانحراف عن الإسلام الصحيح ، وهذا الإخبار مما رواه البخاري[1] أيضاً :﴿عن جنادة بن أبي أمية قال :دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض، قلنا: أصلحك الله، حدِّث بحديث ينفعك الله به، سمعته من النبي(ﷺ)، قال [2]: **دعانا النبي (ﷺ) فبايعناه ، فقال فيما أخذ علينا : أن بايعنا على السمع والطاعة ، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرا بواحاً، عندكم من الله فيه برهان**﴾ .

---

[1] - صحيح البخاري ، ج٤ ص٢٣٨ ،-٢ - ٣- باب: قول النبي (ﷺ): (سترون بعدي أموراً تنكرونها) رقم ٦٦٤٧ . وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه في الإمارة /باب وجوب طاعة الأمراء...، رقم: ١٧٠٩.

[2] - علق محقق كتاب صحيح البخاري الدكتور مصطفى ديب البغا على هذه الرواية بقوله : ﴿(أخذ علينا) اشترط علينا.(على السمع والطاعة) لله تعالى ورسوله (ﷺ).(منشطنا) حالة نشاطنا. (مكرهنا) في الأشياء التي نكرهها وتشق علينا. (أثرة علينا) استئثار الأمراء بحظوظهم واختصاصهم إياها بأنفسهم، أي ولو منعنا حقوقنا. (الأمر) الملك والإمارة. (كفراً) منكراً محققاً تعلمونه من قواعد الإسلام، فتكون المنازعة بالإنكار عليهم. أو كفراً ظاهراً، فينازعون بالقتال والخروج عليهم وخلعهم. (بواحاً) ظاهراً وبادياً. (برهان) نص آية، أو خبر صحيح لا يحتمل التأويل﴾ .

## الحصيلة الإجمالية لما ذكرنا :

إذن الصُحبَة والصحابَة بهذا المستوى الذي بَيّناه استناداً إلى ما أخبر به الكتاب والسُنَّة وكذا ما نقله أهل البيت (عليهم السلام) والصحابة من واقع السيرة التي حصلت بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) ، فإنَّ مُحصّل ذلك هو عدم جواز موالاة الصحابة المشكوك في عدالتهم فضلا عن ثبوت فسقهم وظلمهم بل وردّتهم وهو الغالب فيهم ، كما لا يجوز متابعتهم والاقتداء بهم إضافة إلى أنَّ القول بعدالتهم جميعاً ومرجعيتهم من البدع المنافية للأدلة النقلية والعقلية مع ثبوت عدم أهليتهم لذلك علْماً وتقوى وعدالة و قضاءً و... ، ثُمَّ إنَّ واقع سيرة الصحابة في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا تُثبت عدالتهم مطلقاً لما بَيّنا ذلك سابقاً فيكون من باب أولى أن لا تثبت بعد وفاته وقد حصل ما حصل من انقلاب وفتن وبدع وحروب ، ثُمَّ إنّنا لا نستغرب من القول بردّة غالبية الصحابة وخصوصاً بعد وفاة النبي(صلى الله عليه وآله) لوجود المنافقين الذين يعلمهم النبي (صلى الله عليه وآله) والذين لم يعلم بهم حيث لم يُطلع الله تعالى رسوله الكريم على أسمائهم ، فتُرى مَن هُم ؟ وكم عددهم ؟ ، ثُمَّ إنَّ مجتمع الصحابة يضم الكثير من ضعفاء الإيمان والمؤلفة قلوبهم والطلقاء ممن يُشكّلوا عدداً كبيرا في مجتمع الصحابة ، كما يوجد الكثير من الأعراب الذين لم يدخل الإيمان في قلوبهم كما في قوله تعالى:[1] **﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾** ، ثُمَّ يوجد من الصحابة مَنْ أقام الرسول (صلى الله عليه وآله) الحَدَّ عليهم كما في الرجم لأجل الزنا وكذا الحَد في قضية الإفك وغيرها ، بل يوجد فيهم مَن كان يبغض علياً ويؤذيه وقد ثبتَ قطعاً أنَّ مَنْ آذى علياً فقد آذى الرسول ، ومن أبغض علياً فهو منافق ، كما يوجد مَنْ كان يعترض على

---

[1] - الحجرات/١٤ .

الرسول (ﷺ) في مواقفه وأحكامه ويرفع صوته في حضرته المُقدّسة ، ويوجد أيضاً مَنْ آثروا الدنيا على الآخرة ، ومنهم مَن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض ، ومنهم مَن يعبد الله على حرف ، ومنهم مَن كان يتهم الرسول (ﷺ) باتهامات منكرة ظالمة ، ومنهم مَنْ كَذَبَ على رسول الله (ﷺ) في حياته حتى كثرت عليه الكذابة فقام خطيباً وقال[1] : ﴿**مَنْ كذبَ عليَّ مُتعمداً فليتبوأ مقعده من النار**﴾ ، بل أنَّ الكذب على الرسول (ﷺ) بعد وفاته من الصحابة زاد بشكل لا نظير له ، ثُمَّ يأتي دور أصحاب السقيفة ومَنْ كانت بيعتهم فلتة وقد حدثت من دون شورى مع كونها مخالفة لوصية الرسول (ﷺ) ، ثُمَّ هناك مَن اجتهد في مقابل النص ، ومنهم الذين تخلفوا عن جيش أسامة وقد لعنهم الرسول (ﷺ) ، ومنهم أيضاً مَنْ ماتت عنهم الزهراء (عليها السلام) وهي غاضبة عليهم ، وغضبها هو غضب الرسول (ﷺ) وبالتالي هو غضب الله تعالى ، ومن الصحابة أيضاً مَنْ حارب علياً (عليه السلام) وخرجوا عليه وهو خليفة المسلمين وأمير المؤمنين حقّا (كالناكثين في الجمل والقاسطين في صفين والمارقين في النهروان) وقد سفكوا دماء المسلمين وخيار الصحابة ممن تابعوا علياً (عليه السلام) ، علماً أنَّ بُغض الإمام علي(عليه السلام) وسبّه وحربه هو خروج من الإيمان والعدالة بل هو النفاق بعينه كما هو ثابت بالتواتر ومن أوضح الواضحات في ذلك العصر ولا ينفعهم القول بوقوعهم في الشبهة والاجتهاد لأنَّ هذا مخالفٌ للنصوص المتواترة الجلية في حقه (عليه السلام) ، بل هو منافي للحق والعدل والأخلاق ؟!!! ، فكيف نُلغي عقولنا ونتجاوز منطق الحق والعدل ونخالف الوجدان ونحتكم إلى الجهل والتعصب الأعمى والمصالح الدنيوية ونحكم عليهم جميعاً بالإيمان والعدالة ؟!!! ، فلماذا هذا الغلو المنافي لصريح القرآن

---

[1] – صحيح البخاري : ج٢ ص٨١ / ج٧ ص ١١٨ ، صحيح مسلم : ج١ ص٨ وهذا النص متواتر ومتفق عليه بين المسلمين .

الكريم والسُنَّة الصحيحة والعقل السليم ؟!!! .

بينما نجد أنَّ ما هو ثابت وصحيح أنَّ الصُحبة ليست عاصمة عن الوقوع في الخطأ والضلالة والردة بل هو أمر واقع قطعاً ، والصُحبة لا تكسب الصاحب إيماناً وعدالة بل لابد من الإيمان الحقيقي المستقر والذي يُصدّقه العمل بحسن الإتباع والسيرة إضافة إلى حُسن الخاتمة وإلاّ فلا تشفع لهم الصُحبة والإيمان المستودع كما هو الثابت في أحاديث الأثرة والإمارة وحديث لا ترجعوا بعدي كفّاراً وأحاديث الحوض وغيرها مما هو كثير مما أخبر بحدوثه الرسول (صلى الله عليه وآله) بعد وفاته والتي طابقت فعلاً واقع السيرة الانقلابية على الرسالة و الرساليين وانكشاف زيف الكثير من الصحابة الذين أظهروا النفاق والنصب والكذب والخيانة و وتحريف الكلم عن مواضعه وشهادة الزور والسرقة وشرب ا لخمر وبيعه وسفك الدماء المحترمة وارتكاب الزنا والخروج عن طاعة أمير المؤمنين وخليفة رسول ربّ العالمين الواقعي وقتل أهل بيت النبوة والارتداد عن دين الله تعالى .. ، وهذه رؤية واقعية مبنية على العلم وليس على أمر اجتهادي ، وبالتالي فإنَّ هؤلاء الصحابة لم تنفعهم رؤية النبي (صلى الله عليه وآله) وصحبته له لأنَّ إسلامهم كان طمعاً أو كرهاً أو عصبية أو نفاقاً ولذا وقعوا فيما وقعوا فيه فينالوا جزائهم العادل من الله تعالى حيث أنَّ الأعمال بالنيات وأنَّ الأعمال بخواتيمها .

وقد أدرك الصحابة هذا المعنى ، فعن عبد الرحمن بن ميسرة أنّه قال[1] : ﴿مَرَّ بالمقداد بن الأسود رجل فقال : **لقد أفلحت هاتان العينان رأتا رسول الله** (صلى الله عليه وآله)، فاجتمع المقداد غضبا وقال : **يا أيها الناس لا تتمنوا أمر قد غيبه الله فكم ممن قد رآه ولم ينتفع برؤيته**﴾ .

---

[1] - مسند الشاميين لابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني : ج٢ ص١٤٩ ، المعجم الكبير لابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني : ج٢٠ ص٢١٢ .

وأيضاً ما رواه البخاري وغيره عن العلاء بن المسيب، عن أبيه قال[1] : ﴿**لقيت البراء بن عازب رضي الله عنه، فقلت : طوبى لك ، صحبت النبي (صلى الله عليه وآله) وبايعته تحت الشجرة ، فقال : يا ابن أخي ، إنك لا تدري ما أحدثنا بعده**﴾ .

وأخرج الحاكم بسنده عن قيس بن أبي حازم قال : قالت عائشة[2] : ﴿**و كانت تحدث نفسها أن تدفن في بيتها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) و أبي بكر فقالت : إني أحدثت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) حدثا أدفنوني مع أزواجه فدفنت بالبقيع**﴾ .

وقال الحاكم : **هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه** . ووافقه الذهبي .

إذن نظرية عدالة الصحابة ومرجعيتهم وقبول روايتهم مطلقاً لا تمت إلى واقع الصحابة بشيء لأنها تصطدم بنصوص الكتاب والسُنّة إضافة إلى عدم إقرار الصحابة بذلك ، ثُمّ إنّ الله تعالى لا يأمر بالشيء ونقيضه ، فيكون من النفاق والدجل أن يجمع الإنسان في الولاء والاقتداء والإتباع بالمتناقضين ، فيوالي المؤمن والمنافق والظالم والمظلوم والقاتل والمقتول والعادل والفاسق والهادي والضال ويقبل مرويات الجميع ... ثُمّ يصف الجميع بالإيمان والعدالة لكونهم صحابة ، وهذه من الهرطقة والسفسطة فتأمل ولا تكن من الغافلين الضالّين أو المُضلّين فإنّ وراء ذلك حساب .

---

[1] - صحيح البخاري : ج٣ ص٣٦ كتاب المغازي ح٣٩٣٧ ، الاصابة لابن حجر العسقلاني : ج٣ ص٦٧ في ترجمة سعد بن مالك ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٢٠ ص٣٩١ . والنص للبخاري .

[2] - المستدرك للحاكم النيسابوري : ج٤ ص٧ كتاب الايمان حديث٦٧١٧ ، مسند اسحاق بن راهويه : ج٢ ص٤٣ ، الطبقات الكبرى لابن سعد : ج٨ ص٧٤ ، السلسلة الصحيحة للالباني : ج١ ص٧٦٧ ، سير اعلام النبلاء للذهبي : ج٢ ص١٩٣ ، المصنف لابن ابي شيبة : ج٨ ص٧٠٨ ، العقد الفريد لابن عبد ربه : ج٢ ص١٠٩ .

## المبحث الثاني

## حجـــية قول الصـــحابي

حينما نتكلم عن الصحابة فإنّه لابد من وجود أثر علمي يتوصل إليه الباحث ويترتب عليه ثمرة عملية تأخذ مجالها من خلال تقييم الصحابة سلباً أو إيجاباً ودورهم في تبليغ الرسالة وبيان هل للعالم والفقيه أن يستفيدا من مروياتهم وأقوالهم لمعرفة العقيدة والوصول من خلالهم إلى استنباط الحكم الشرعي أم أنّ حركة الصحابة منحصرة في تأدية التكاليف الشرعية شأنهم في ذلك شأن سائر الناس ؟ ، فإن تمت الاستفادة منهم مطلقاً فقد ثبتت مرجعيتهم ولكنّ هذا يُنافي صراحة الكتاب والسنّة والعقل وسيرة الصحابة ، وإن لم تتم الاستفادة منهم مطلقاً فهذا يعني أنّهم لا يُشَكّلوا مرجعية في الواقع الإسلامي النظري والعملي سوى أنّ سيرتهم وتجربتهم في إطارها العام الغث منها والسمين تتضمن عظة وعبرة يستفيد منها الناس كما هو حال تجارب الأمم السابقة ويتحدد بعد الفرز والتقييم الموقف الشرعي من جهة الولاء أو جهة البراءة بعد الاطلاع على أحوال الصحابي من قول أو فعل أو تقرير وتشخيص صنف كل صحابي تبعاً لتصنيفات الكتاب والسنّة والعقل القطعي ، وبالتالي فإنّ البحث عن حجية ومرجعية الصحابة أو عدمها لا يخرج عن حدود جهة مروياتهم عن رسول الله (ﷺ) أو جهة اجتهادهم وأقوالهم وسيرتهم .

ومن هنا ينقسم البحث إلى جهتين رئيسيتين وهما :

**الجهة الأولى** : البحث حول قبول رواية الصحابة أو عدم قبولها ، وهذا يتطلب البحثَ عن عدالة الصحابي ، وهل تجري أصالة العدالة في الصحابة أم لا تجري ؟ .

**الجهة الثانية** : البحث حول حجية قول الصحابي وسيرته .

ويُمكن الآن أن نتكلم عن الجهة الأولى بما يلي :

**الجهة الأولى** :

لا تأخذ الأطروحة الشيعية اتجاه الصحابة موقفاً سلبياً وحُكماً مُسبقاً بل هي باحثة فيهم تبعاً للدليل ووفقا لضوابط وموازين الحق والعدل من أجل أن يتحقق الفرز الفارق والتقييم الوازن بين صحابي وآخر ، فكان ما يؤمن به الشيعة لا يخرج عن حدود الحقيقة القرآنية العادلة وهي أنّ الصحابة ليسوا عدولاً على الإطلاق وليسوا فُسّاقاً وفُجّاراً ومنافقين ومرتدين على الإطلاق وذلك لوجود نخبة مؤمنة عادلة منهم قد حافظت على إيمانها ومصداقيتها وولائها الصحيح ولم تنحرف عن المسيرة ، ومع ذلك فإنّ الحديث عن الصحابة لا يتعدى في واقعه حدود سائر المجتمعات التي عاصرت وأحاطت بالأنبياء والرسُل وأدّت دوراً يُناسب طبيعة ارتباطها ورتبة إيمانها فأصبحت عبرةً وعِظة للشعوب الأخرى في تجاربها الميدانية في مقام الدعوة والعمل سلباً وإيجاباً لوجود المؤمنين وضعاف الإيمان والفاسقين والمنافقين والمرتدين ، ولكن لَمّا أخذ جملة من المسلمين دينهم عن صحابة رسول الله (ﷺ) مطلقاً ولدوافع أملتها عليهم الظروف السياسية والحكومات الطاغوتية والمصالح الضيّقة والوقوع في فخ التضليل والتغرير بالجهل من دون أن يُميّزوا بين الصحابي المؤمن والمنافق والعدل والفاسق والمُحسن

والمسيء والعالم والجاهل والثبت والمختلط والضبط والمتسامح والمُدلّس والصدوق والحافظ والناسي والكاذب والصادق والراوي للإسرائيليات والرافض لها والراوي باللفظ والراوي بالمعنى بحسب فهمه والملعون والقريب والولي والعدو ومرتزقة السلاطين والأحرار وما إلى ذلك من أصنافهم الثابتة بالوجدان والتي لا يُنكرها إلا جاهل ضال أو جاحد مُعاند وغالٍ في مذهبه ، وبعدما وقعوا في فخ الطواغيت ولفترة عقود من السنين بل قرون حتى ورث أجيالهم هذه السيرة وترسخت في أذهانهم تلك النظرية الهزيلة في عدالة جميع الصحابة وقد دَوّنوا في كُتبهم مرويات هؤلاء جميعاً ودانوا بها ونسجوا على أنفسهم خيوطها الخانقة التي ألزمتهم أن يضعوا الصحابة جميعاً في حصنٍ وهموه وهو أوهن من بيت العنكبوت فابتدعوا لذلك تلك النظرية رعاية لمصالحهم وحفظاً لخط أسلافهم وآبائهم وديانة بسيرتهم جهلاً وعصبية ومصلحة وغلواً تاركين وراء ظهورهم عناصر الارتباط الصحيح وهو الحُب في الله والبُغض في الله والعطاء في الله والمنع في الله والولاء في الله والبراءة في الله وأنَّ دين الله تعالى لا يخضع للعواطف والأهواء والمصالح ، ولذا بعث الله سبحانه الرُسُل والأنبياء وجعل لهم أوصياء يحفظون الدّين من التحريف والغلو وبدع الضالّين ويُقيمونه للناس إلى قيام الساعة وجعلهم حجة على الخلق أجمعين كما هو متفق عليه بين المسلمين مما ذكرنا سابقاً ، ولكن لم يكن الصحابة عموماً داخلين في هذه الحجية وإلا لبيّنته نصوص الكتاب أو السنة الصحيحة ، بل نجد النصوص الكثيرة القطعية من الكتاب والسُنّة ما يمنع من حجيتهم من خلال ثبوت الطعن بغالبية الصحابة بأصنافهم المتعددة السيئة كالمنافقين من الذين يعلم بهم الرسول (ﷺ) ومن الذين لا يعلم بهم ، وكذا ضعاف الإيمان كالمؤلفة قلوبهم والأعراب والطلقاء والمتخاذلين عن نصرة الإسلام وكذا الفُسّاق أصحاب الإفك والذين ارتكبوا

الفواحش وكذبوا على رسول الله (ﷺ) وهكذا أرباب المصالح ومن تدفعهم العواطف والعصبية سواء كانوا من المهاجرين أم من الأنصار ، وكذا من لعنهم الرسول (ﷺ) ، ومن طردهم من المدينة إلى أقصى الجزيرة وخارجها وإلى غير ذلك مما هو كثير ، إضافة إلى ما ذكره البخاري ومسلم في صحيحيهما من ردة معظم الصحابة كما في أحاديث الحوض وكذا بيان تنافسهم على الإمارة والحاكمية والأموال كما في أحاديث الأثرة وكذا جور وطغيان وفساد الأمراء كما في أحاديث الأمراء وبالتالي فقد حذرهم من الوقوع في الكفر حتى قال لهم (ﷺ) : ﴿**لا ترجعوا بعدي كفّاراً**﴾ ، والحديث يطول في تعداد أصنافهم والإخبار بردتهم وانقلابهم وفتنهم وحروبهم مما ذكرناه في أصناف الصحابة وفق آيات الكتاب وأيضاً ما ورد بشأنهم من أحاديث مما ذكرناها في الصحابة في الأحاديث النبوية فراجع ، ولا ننسى ما روي بشأن الصحابة في رزية يوم الخميس حيث عصوا أمر الرسول بكتابة وصيته بل زادوا على العصيان وقوعهم في إيذائه واتهامه بالهجر حيث قال عنه الصحابة الرافضة بزعامة عمر : ﴿**إنّ رسول الله (ﷺ) يهجر**﴾ كما في صحيحي البخاري ومسلم [1] وغيرهما ، وحديث الفلتة في بيعة أبي بكر في السقيفة والعدوان على أهل البيت (عليهم السلام) إضافة إلى روايتهم الإسرائيليات والنصوص المناقضة للقرآن الكريم ، وكذا قتال الصحابة فيما بينهم

---

[1] - صحيح البخاري / ٢٦-٣- باب كراهية الاختلاف/رقم ٦٩٣٢ ، وأيضاً في البخاري ٣٩-٣- باب كتابة العلم /رقم ١١٤ ، وأيضاً في البخاري ٧٨-٣- باب مرض النبي ﴿ﷺ﴾ ووفاته /رقم ٤١٦٨. وأيضاً في صحيح مسلم /٥/باب ترك الوصية /رقم ١٦٣٧ وأيضاً في صحيح مسلم /نفس الباب /١٦٣٧ . وقد وردت بألفاظ مختلفة وكلمات قاسية موجعة واعتراض عظيم على أمر الرسول ﴿ﷺ﴾ وإساءة لمقامه العظيم وعصيان كبير هي جميعاً ذات دلالة واحدة ، فمن تلك الكلمات في الرسول ﴿ﷺ﴾ : ما شأنه ؟ أهجر ؟ استفهموه ؟ ، ومنها : إنّ رسول الله ﴿ﷺ﴾ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله ، ومنها : إنّ النبي ﴿ﷺ﴾ غلبه الوجع ، وعندكم القرآن .

في الجمل وصفين والنهروان حتى سُفكت دماء آلاف منهم وصار جملة من الصحابة يلعنون ويسبُّون علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وقائد البررة وقاتل المشركين والمنافقين والفجرة ، وحينئذٍ كيف يصح أن نصف جميع الصحابة بالعدول ؟! ، ثُمَّ كيف يصح أن نحتج بمرويات الصحابة جميعاً وهم بهذا المستوى وهذه السيرة المتناقضة في القول والعمل والميول والاتجاهات ؟!!! ، هذا وقد ثبت ممارسة المنافقين وكذا المرتزقة وضعاف الإيمان الكذب على رسول الله (ﷺ) في موارد كثيرة لأجل الطعن في خصومهم وتمرير مصالحهم الدنيوية ، مع العلم أنَّ السُنَّة قد مُنعت من التدوين إلى قرن من الزمان بعد وفاة النبي (ﷺ) حتى تسلط الأمويون على مقدرات المسلمين وصنعوا لأنفسهم الرواة والمفسرين والفقهاء لدعم مصالح دولتهم ومواجهة خصومهم ؟ ، وبهذه الأجواء الرهيبة والبُعد الزمني عن عصر الرسول (ﷺ) وبرعاية الدولة الأموية ومَن جاء بعدها ظهرت بوادر تدوين السُنَّة عند أتباع مرجعية الصحابة حتى اختلطت الأمور على الكثير من الرواة فصاروا يكتبوا الموضوعات والروايات المُحرَّفة زيادة أو نقيصة وما روي بالمعنى عمداً أو وهماً واشتباهاً ورواية الإسرائيليات وهكذا تسربت إليهم المناقب والفضائل المكذوبة لجملة من الصحابة وما إلى ذلك مما هو كثير ، وقد أصَّلَت هذه الممارسات وغيرها لابتداع المذاهب المخالفة لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) تحت رعاية الحكومات المتعاقبة ؟! ، ولذا لا يصح بحال إجراء أصالة العدالة في الصحابة بعدما ثبت عنهم مما ذكرناه من أصناف منافقة وضالّة ومجهولة كما أنَّه لا دليل على هذا الأصل في الصحابة ، ولذا مَن يُراجع ما بحثناه في الكتاب والسُنَّة بشأن الصحابة وواقع سيرتهم فإنَّه يحصل له العلم الإجمالي بوجود المنافقين في جماعة الصحابة بل هو مما أخبر به الله تعالى في آيات كثيرة

منها [1] : ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ ، وكذا ما أخبر به رسول الله (ﷺ) في أحاديث الحوض والأمراء والأثرة وارتكاب الكذب عليه في حياته وبعد وفاته وغيرها مما ذكرنا فراجع ، وبناءاً على هذا العلم الإجمالي نكون في غنى عن أطرافه وهُم الصحابة ، لأنّنا نكتفي بحملة الكتاب والسُنّة وحفظتهما ورعاتهما الذين لا شائبة ولا شبهة عليهم والذين لا يُقاس بهم أحد من الصحابة وهم الأئمة من أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومهبط الوحي والتنزيل الطاهرون والعادلون والصادقون والعالمون وأهل الذكر والراسخون في العلم الذين أمر الله سبحانه وتعالى بسؤالهم والكينونة معهم وهم عدل الكتاب بصريح حديث الثقلين فلا نستبدل هذا العلم التفصيلي الذي يقطع بعظمة مقام أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ومرجعيتهم للأمة بالعلم الإجمالي الذي يُمثل فيه الصحابة أطراف الشبهة لثبوت وقوع غالبيتهم العظمى في الخطأ والمعصية والضلالة والنفاق ، ومن هنا كان لابد أن نجتنب رواية الصحابي حتى يثبت له الإيمان والعدالة .

وبهذه الصورة الواضحة فليس من الشطط أن يُرجع الله تعالى المسلمين إلى مرجعيتين بعد وفاة رسول الله (ﷺ) وهما الكتاب والعترة أهل البيت كما في حديث الثقلين المتواتر والمتفق عليه بين المسلمين ، ولذا فإنّ الشيعة إنّما التزموا مرجعية الثقلين استجابة منهم للكتاب والسُنّة كما أنّهم تركوا مرويات الصحابة لما ذكرنا من حالهم ، فقد استغنوا عن حديث صحابة رسول الله (ﷺ) بحديث أهل البيت (عليهم السلام) المتفق على طهارتهم وصدقهم وعلمهم وعدلهم وكمال درجتهم في الدنيا والآخرة فتأمل ، ولأنّ الصحابة بالرغم من كونهم قد عاشوا في عصر

---

[1] ـ التوبة /١٠١ .

واحد وكانت روايتهم عن مصدر واحد بحسب دعواهم عن رسول الله (ﷺ) ! ولكنهم حينما يتكلموا عن واقعة أو مسألة عقدية أو شرعية أو تأريخية واحدة فإنّ مروياتهم فيها متضاربة حيث الاختلاف والتناقض بل المخالفة للنص القطعي وهذا يكشف عن وجود خلل وعيب أكيد في الراوي الذي يؤكد كون هؤلاء الرواة وأمراءهم المصداق الحقيقي للإخباريات النبوية الطاعنة فيهم والنافية لعدلهم واستقامتهم والحاكمة على الغالبية العظمى من الصحابة بدخول نار جهنم لأنّهم أحدثوا في الدين وارتدوا على أدبارهم القهقرى فحقّ عليهم قول الرسول (ﷺ) : **سُحْقاً سُحْقا** ، كما في أحاديث الحوض وغيرها فراجع .

إذن لا يوجد دليل من الكتاب أو السُنَّة أو الإجماع أو العقل على عدالة جميع الصحابة بل ثبت ما يُخالف العدالة ، ثُمَّ إنّ إجماع الأمّة المزعوم بعدالة جميع الصحابة يُنقَض بوجود الكثير من المخالفين لهذا الإجماع وعلى رأسهم أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم والأحرار من علماء المسلمين بل الصحابة أنفسهم ، ويكفي في إثبات ما ينفي عدالتهم جميعاً هو ما وقع بين الصحابة من السب واللعن والتكذيب والتكفير والحروب وغيرها فيُدرك العقل قطعاً عدم صحة دعوى عدالتهم جميعاً ، ولذا امتنع القول بحجية مرويات جميع الصحابة لعدم إحراز عدالتهم جميعاً ، وأنّهم لابد أن يخضعوا لميزان الجرح والتعديل ثُمَّ لابد من الأخذ بعين الاعتبار أنّهم يتفاوتون في مراتب إيمانهم ومعارفهم عقيدة وشريعة واختلاف مدركاتهم العقلية وطرق تحملهم وحفظهم وفهمهم للنصوص وطرق أداءها بالأمانة والضبط لفظاً أو معنىً ، ولذا ينبغي مراعاة ذلك واعتماد الأساليب السليمة العادلة في الفرز والتقييم والقبول والرفض والتوثيق والتجريح لكي تُغربل مروياتهم ونتخلص من الإسرائيليات والأكاذيب ومناقضات القرآن والأساطير والخرافات ومفتريات الأمراء الطغاة في تزييف الحقائق وقلب الوقائع

واستعمال سياسة تسقيط أولياء الله تعالى وتضليل الناس وتحريف الرسالة وفق مصالحهم وأهدافهم ومسيرتهم ، وبعد هذا فمن غير المعقول ولا من التشريع الصحيح أن يأمرنا الله تعالى ورسوله الكريم بإتباع هؤلاء والتعبد بمروياتهم وإلا كان ناقضاً لغرضه ولاغياً لشرعه ومخالفاً لعدله بمساواته بين المؤمن والمنافق والعادل والفاسق والظالم والمظلوم والقاتل والمقتول والجاهل والعالم والمطيع والعاصي والشاك والمتيقن والمُحسن والمُسيء و ... ، وجلَّ الله تعالى عن هذا الأمر وأشباهه وهو القائل عزّ وجل[1] : ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ .

وقوله تعالى[2] : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ .

وقوله تعالى[3] : ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ .

وقوله تعالى[4] : ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ .

وقوله تعالى[5] : ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ .

ولذا فإنَّ رواية الصحابي لابد أن تخضع لضوابط وموازين شرعية تُقيِّد مسلكيته في الرواية بقيود تنسجم وتنطبق مع الواقع العلمي لقواعد وأصول علمي الرجال والرواية لكي تُقبل روايته وإلاّ فلا تشفع له الصُحبَة في قبول روايته ، إذ

---

[1] - المائدة/١٠٠ .

[2] - الزمر/٩ .

[3] - غافر/٥٨ .

[4] - السجدة/١٨ .

[5] - الجاثية /٢١ .

ليس لأحدٍ أن يروي ما يشاء وكيفما يشاء وهو ليس له أهلية لذلك ، بل الغالب منهم لا يملك القدرة على التحمل والأداء لعدم قدرته على الحفظ والفهم والإحاطة بالمطالب المطروحة وكذا التثبت والضبط أو أنّه ليس مؤتمناً على أداء الرواية بلفظها الصحيح عمداً أو غفلة أو نسياناً أو أنّه يُدَلِّس في روايته عن الرسول (ﷺ) وهو لم يسمع منه اعتماداً منه على غيره أو على الشائعات والأقاويل أو أنّه يُفَسِّر أفعال الرسول (ﷺ) بشكل لا ينطبق مع واقع الفعل أو أنّه يتعمد الكذب فيفتري الأحاديث أو يزيد فيها أو ينقص عمداً أو جهلاً أو سهواً أو أنّه ينقل الرواية بالمعنى وليس بلفظها اعتماداً على فهمه فيؤدي ذلك قصوراً أو تقصيراً إلى حدوث اختلاف وتفاوت في نقل الروايات بين الأصحاب وتضيع لذلك الخصوصيات والتفاصيل مما يؤثر على دلالة النصوص ، فتتعدد حينئذٍ الآراء والفتاوى والمواقف ، ولذا لابد من العلم أنّه لا يجوز ولا يصح أن ندين برواية الصحابي مَن لا دين له فسقاً أو نفاقاً أو مروقاً أو جهلاً وهكذا حال مَن تستميله الأهواء والولاءات السياسية المنحرفة والدنانير الذهبية والركون إلى الظالمين .

ولو فرضنا جدلاً ثبوت الدليل في قبول رواية الصحابي ولكن هذا القبول ليس مُطلقاً بل لخصوص مَنْ أُحْرِزَت العدالة فيه ، وأمّا مَن كان مجهولاً فلا تجري أصالة العدالة في حقه لوجود العلم الإجمالي بوجود المنافقين والكذّابين ولذا لابد من إحراز العدالة في مجهول الحال كما ذكرنا فراجع ، وبهذا يكون من باب أولى أن لا يُجرى هذا الأصل فيمن ثبت فسقه وضلاله وجرحه لأنّه لا يخرج حينئذٍ عن حدود العمل بما قاله تعالى[1] : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾ ، فتحكمه

---

[1] الحجرات/ ٦ .

موازين الجرح والتعديل شأنه شأن غيره من سائر الرواة ولا يصح حينئذ إجراء أصالة العدالة في جميع الصحابة لعدم وجود دليل على هذا العموم ، كما أنّ الصحابة أنفسهم لم يُقنّنوا هذه القاعدة ولم تكن سيرتهم ماضية على وفقها بل العكس هو الثابت لوجود مَنْ عُلِمَ كذبه [1] وفسقه وضلاله وجرحه كما في أبي هريرة وأنس والمغيرة وعكرمة وسمرة ومعاوية وعمرو بن العاص والوليد وغيرهم الكثير ممن لا مجال لإجراء هذا الأصل فيهم .

وكما ينبغي متابعة حال الراوي من جهة ميزان الجرح والتعديل كذلك لابد من ملاحظة النص المروي حيث ينبغي أن لا يكون من المناكير ولا يتعارض مع ميزان العلم والحق والعدل المعلوم من القرآن الكريم والسنّة الثابتة الصحيحة التي لا تُخالف ما ثبت عن أهل بيت النبوة (عليهم السلام) لأنّهم عدل القرآن وحفظة السُنّة وأعلم الناس بها كما ستقرئه في حديث الثقلين والخليفتين وما إلى ذلك مما يُثبت مرجعية هذا الميزان .

---

[1] - راجع موضوع : ابو هريرة ومقولته (حدثني خليلي) رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

**الجهة الثانية : البحث حول حجية قول الصحابي وسيرته .**

من خلال ما تقدم في الجهة الأولى يتضح حال الجهة الثانية ، حيث أنّه لم يوجد دليل نقلي أو عقلي يُثبت عدالة جميع الصحابة وقبول جميع مروياتهم وبالتالي فإنّه من باب أولى أن لا يكون قولهم واجتهادهم وسيرتهم حجة ، وهذه الأولوية موافقة للأدلة القطعية من الكتاب والسُنّة والأدلة اللبية من العقل والسيرة حيث أنّ الشارع المُقدّس لا يُجيز للناس ولا يُشَرّع لهم قطعاً الوقوع في المخالفات والتناقضات والمفاسد بمتابعتهم الاختلاف الواقع بين الصحابة ، ثُمّ إنّ دعوى إجماع الأمّة على القول بحجية قولهم يُنتَقَض بوجود الكثير من المخالفين لهذه الإجماع وعلى رأسهم أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بل الصحابة أنفسهم وكذا كبار أئمة مذاهب المسلمين مما ستقرأ عن أقوال بعضهم ، وكذا ما يُدركه العقل من عدم حجية قول الصحابة لكثرة وقوعهم في الخطأ والسهو والعصيان والاختلاف وتكذيب أحدهم للآخر وما إلى ذلك مما أشرنا إليه ، وبهذا يكون من الواضح للعقلاء عدم صحة اعتماد مرجعية الصحابة مطلقاً في الرواية والاجتهاد لوجود ما ذكرنا من أصناف كثيرة وأسباب متعددة تكون مانعة من ذلك ، إضافة إلى عدم وجود نص قطعي الصدور والدلالة يُثبت مرجعيتهم الدينية بل ولا أقل من ذلك ، بل ولا يخفى على أحد أن الصحابة ليسوا معصومين واحتمال وقوعهم في الخطأ كبير جداً في جهة روايتهم واجتهادهم وسيرتهم بل هو أمرٌ واقع يُثبته الوجدان لكثرة اختلافهم وتناقضهم وحروبهم بينما لابد من وجود رأي واحد يُوافق الحق ويكون الباقي باطلاً بل يوجد ما هو أعظم من ذلك وهو كثرة وقوع الاجتهاد في مقابل النص الصريح ، ومع ذلك نجد أتباع مرجعية الصحابة يدينون بذلك لمتابعتهم اجتهاد الصحابة وفق متبنياتهم وقد تركوا

النصوص الثابتة وراء ظهورهم مما أثّرت على الواقع المعرفي والسلوكي للمسلمين ، ولذا لا يجوز ولا يصح اعتماد حجية قول الصحابي لما ذكرنا ولعدم ثبوت دليل تام سنداً ودلالة على حجيته ، وبالتالي فإنّ الأصل في قول الصحابي هو عدم الحجية إلا ما ثبت بدليل خاص ولن نجد دليلاً صحيحاً سنداً ودلالة على ذلك ، وأمّا مع إحراز عدالة الصحابي جدلاً و قبول روايته فإنّه لا يدل بأيّ حال على حجية رأيه وفهمه واجتهاده كما لا يدل من باب أولى على حجية سيرته أو تقريره ، ولذا تنحصر حجيته في الرواية بعد أن يتم صحة صدورها ومتنها وفق القواعد المقررة لها شرعاً ولا يتعدى إلى غيره ، فتأمل .

وليس اعتباطاً القول بأنّ الأصل عدم حجية قول الصحابي وذلك لثبوت وقوع الصحابة في الخلاف والنزاع والصراع بما ينتهي الحال إلى الفسق والظلم والضلالة والنفاق والردّة كما أسلفنا وحينئذ لا إشكال في أنّ أقل ما يُقال فيهم أنّهم فقدوا عدالتهم على الفرضية الجدلية بأنّها كانت ثابتة لهم ، وبما أنّ العدالة أمر وجودي إذن لابد من إحرازها بشأن الصحابة بالطرق العلمية الشرعية وخصوصاً فيما يتوقف بيان معرفة حالهم على ما صدر عنهم من رواية أو خبر يتعلق بأمر ديني له تأثير على واقع الأمة في أمور معاشها ومعادها ، ولا يجوز أن تُحرَز العدالة بميزان الانحراف والضلالة الذي يعتمد على الميول والهوى والعصبية والتطرف والغلو والمصالح المذهبية والشخصية بل لابد من أن تُحْرَز وفق قانون النُظم والسيطرة الشرعية والعقلية الذي ينتج بنوداً عادلة للحكم على الصحابة وغيرهم بالجرح أو التعديل لتهذيب قاعدة الولاء وتصحيح مسار العمل في الطاعة ومتابعة الصدق والحق والعدل والعلم في العقيدة والشريعة والحاكمية .

وعليه ينبغي للمسلم الباحث عن الحق والحقيقة أن يتبع المرجعية الرسالية الصالحة المأمونة على الدين والدنيا والمُحْرَز علمها وتقواها وعدالتها يقيناً بإجماع

الأمة استناداً في ذلك إلى الكتاب والسُنّة القطعية والسيرة الصالحة لهذه المرجعية التي لم تنحرف أبداً عن دائرة العلم والحق والعدل ، وإذا كان المسلمون قد اتفقوا جميعاً على مرجعية القرآن ، إلا أنهم اختلفوا في تعيين وتشخيص تلك المرجعية الرسالية إلى جنب القرآن حيث ذهب فريق منهم إلى مرجعية الصحابة لأسباب معروفة و ذهب آخر إلى مرجعية أهل البيت (عليهم السلام) ، ولذا نشأ الخلاف بين المسلمين تبعاً لاختلاف تلك المرجعية حيث أنّ مرجعية الصحابة وأتباعهم كما هو معلوم قد استغلوا تسلطهم على حاكمية المسلمين بالانقلاب والفلتة لقرون من الزمان فأحدثوا من خلالها في الدّين ومارسوا كلّ الموانع والمحظورات لأجل تمرير سياساتهم وأهدافهم الضيّقة ... حتى أصبحت السلطة وملازماتها شُغلهم الشاغل ولا زالت بأيديهم يتوارثوها رغم عدم أهليتهم المعرفية والإيمانية والعلمية والقيادية لذلك ، بل نجد وقوعهم يقيناً في المعاصي والضلالات ، بينما نجد مرجعية أهل البيت (عليهم السلام) خارجة يقيناً بإجماع الأمة عن دائرة الشُبهة فضلاً عن القول بوقوعهم في المعاصي لشهادة الله تعالى ورسوله والمؤمنين فيهم بأنّه قد أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا كما وفرض على المسلمين ولايتهم ومودتهم ومحبتهم ونصرتهم والصلاة عليهم في الصلوات اليومية والكينونة معهم ووصفهم بأحسن الأوصاف ومدحهم وأثنى عليهم ولم يُعاتبهم في شيء قط ، وهُم نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وقد ثبتت مرجعيتهم بنصوص قطعية الصدور والدلالة ، ويكفي صريحاً ما في حديث (الثقلين – الخليفتين) وأمثاله مما هو كثير جداً وثابت قطعاً التي جعلتهم عنواناً للهدى في مقابل الضلال ، والحق مقابل الباطل ، وذلك لأنّهم ميزان العلم والحق والعدل في أعلى وأكمل مراتبه ، وهُم القرآن الناطق علماً وسيرة وهُم مدينة علم الرسول (صلى الله عليه وآله) وحفظة الدّين ورعاته و.... إلاّ أنّه وللأسف الشديد ونتيجة عدم الإيمان

الحقيقي لمعظم الناس أو ضعفه وبسبب الطمع الدنيوي والحقد والحسد والعصبية القبلية انقلبت الأمة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقامت باغتصاب حقوق أهل البيت (عليهم السلام) وغيّرت مسار العمل الرسالي وجرت بعد ذلك السيرة على ظلمهم وتشريدهم وحبسهم وقتلهم وإزاحة دورهم في قيادة الأمة بل مصادرة رأيهم وحريتهم ولم يكن لهم بُد بعد حصارهم ومصادرة حقوقهم إلا استغلال ما أمكنهم من فرصة لهداية الناس وتدريسهم والقيام بالرواية والتفسير ونشر العلوم والمعارف والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومن هنا يُمكن تصور دور المرجعيتين حيث أنّ مرجعية الصحابة تُمثل الحاكم العُرفي ومرجعية أهل البيت (عليهم السلام) تُمثل الحاكم الشرعي إلاّ أنّ المسَار العرفي السياسي وبحسب سياقات عمل الدولة الرسمي يُصنّف أهل البيت (عليهم السلام) على أنّهم جهة محكومة وليست حاكمة وبالتالي يحظر على الشعوب أن يرجعوا نظرياً أو عملياً إلى شيء يُسمّى حاكمية أهل البيت وفقاً لقوانين الطغاة المستبدين ، وهكذا جرت هذه السيرة إلى يومنا هذا في حركة الحاكم العرفي المستبد اتجاه الحاكم الشرعي وسياقات عمل ذلك داخل الأمة ، حيث تجد الحاكم الغاصب والجائر رغم جهله وسفهه وفسقه وطغيانه وحُبّه للدنيا بتفاصيلها المادّية يعمل جاداً على مصادرة حقوق مرجعية الحاكم الشرعي الواقعي بشتى الأساليب التضليلية ويمنعها من أداء وظيفتها ولو بالحبس أو القتل مما جعل صوت مرجعية الحاكم الطاغوتي أكثر ظهوراً وتسلطاً على الشعوب لتأسيسهم هذا الأساس الظالم وتوريثه إلى أجيالهم وقهر الشعوب على قبوله والرضوخ إليه حتى اعتادت الجماهير على ذلك بل صار الناس على دين ملوكهم خوفاً أو طمعاً بينما مرجعية الحاكم الشرعية تعيش البحث عن الأمن والأمان والاستقرار والأرض الصالحة لتبليغ رسالة الإسلام الصحيح فتنتهز لذلك الفرص المناسبة والأماكن الآمنة .

ولكي تمنع مرجعية الحاكم العرفي تأثيرات مرجعية الحاكم الشرعي فقد عَمل على تطويق المرجعية الرسالية بكل الوسائل والأساليب الشيطانية والتي منها إيجاد نصوص موضوعة تُناسب احتياجاتهم يفترون بها على النبي (ﷺ) فيُعلنون عنها ويُشيعوها بين الجماهير ويُضفون عليها صفةً قدسية حتى يتبنوها كغطاء شرعي من أجل تضليل الناس وحرف مسارهم عن الواقع الشرعي الحقيقي حفاظاً على مصالحهم ومناصبهم ومستقبل أجيالهم ولذا جنّدوا المرتزقة لوضع الأحاديث المكذوبة لإرجاع الأمة إلى مرجعية الصحابة الحاكمة بدل مرجعية أهل البيت فنسبوا إلى الرسول الأعظم أقوالاً كثيرة كما سنتعرض لها بعد قليل .

وبهذه الخطوط والمعالم الواضحة لكل من المرجعيتين فإنّ وظيفتنا الشرعية تقتضي متابعة الحاكم الشرعي لأن في مخالفته نقع في مفاسد عظيمة تؤثر سلباً على واقعنا الديني والدنيوي لما لهذه المرجعية من أثر عظيم على النظام الخاص والعام للمكلفين كما هو أمر متفق عليه عند المسلمين حتى أنّ ابن تيمية قال[1] : ﴿**ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدّين ، بل لا قيام للدّين ولا للدُنيا إلا بها**﴾ ، وحتماً أنّ ولاية أمر الناس التي هي من أعظم الواجبات الدينية لا تكون للسفهاء والفسقة والضالّين ... ولذا لو كان الإنسان واقعاً في شُبهة ما قد جعلته متردداً وفي حيرة من أمره بأي المرجعيتين يهتدي ويقتدي ويتابع ، فإنّه يتعين عليه شرعاً وعقلاً متابعة مرجعية أهل البيت (عليهم السلام) لأنّ ولايتهم على الناس حقيقية وثابتة والاهتداء بهديهم والاقتداء بسيرتهم ومتابعة منهجهم في الحياة هو الطريق المُؤمّن الحقيقي للنجاة من المسائلة والعقاب وهُم القدر المتيقن الذي لا شائبة فيه ولأنهم قطعاً الأتقى والأطهر والأعلم والأقضى والأعدل والأضمن في السلامة من النار

---

[1] - مجموع الفتاوى لابن تيمية : ج٢٨ ص٣٩٠ ، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية لابن تيمية : ص٢٣٢ .

، والأدلة في بيان مقاماتهم السامية والدرجات الرفيعة من الفضائل والمناقب والمنازل في حقهم قطعية الصدور وأمّا الأدلة على مرجعية الصحابة التي اعتمدوها فهي أدلة ضعيفة وهزيلة ومنكرة سنداً ودلالة بل ثبت الوضع والتحريف فيها كما أنّها مخالفة قطعاً لما ثبت بالوجدان من انحراف مسيرة غالبية الصحابة ودخولهم في صراعات دنيوية وفتن ضالة وحروب دامية قد واجهت فيها مرجعية أهل البيت (عليهم السلام) .

وبالرغم من ذكر أدلة المرجعيتين فإنّ حالهما جدلاً يكون من باب دوران الأمر بين المتناقضين ، ولذا لابد لأحد أن يسلك الطريق الآمن لإفراغ ذمته وتحصيل السلامة فيختار منهما المرجعية الواقعية والواضحة المعالم والسالمة من العيوب والآثام والجهل فيعقد الولاء والطاعة لها لاستحالة أن يجمع الإنسان بين هاتين المرجعيتين في سيره وسلوكه إلى الله تعالى .

علماً أنّه لا شُبهة عند العقل في أن يختار المُكلف ما يشاء من المرجعيتين في حال تساويهما في الفضل والخصوصيات والحجية من كُلّ الجهات ولكن يستحيل القول بالمساواة بين المرجعيتين ولذا لابد من تقديم مَن ثَبَتَت طهارته وأفضليته وحجيته ، وإذا ما ترك المُكلّف هذا التقديم فإنّه سيقع في المخالفة المحتملة التي لا يتيقن منها المكلف بفراغ ذمته .

ولكن لا يجوز ولا يصح شرعاً وعقلاً قياس مرجعية الصحابة بمرجعية أهل بيت النبوة (عليهم السلام) مطلقاً لما هو معروف قطعاً بأنّ أهل البيت لا يُقاس بهم أحد ، ولمّا ثَبَت التناقض بين المرجعيتين وبالأخص في جملة مهمة وخطيرة من حياتهما العقدية والشرعية و الحاكمية فإنّه لا مورد للتخيير بينهما بل يتعين شرعاً وعقلاً متابعة مرجعية أهل البيت (عليهم السلام) وإلا فإنّ المكلف يقع في المخالفة القطعية التي تؤدي إلى الانحراف والضلالة ودخول النار.

## جملة من أدلة القائلين بمرجعية الصحابة

توجد نصوص يستند إليها أصحاب مرجعية الصحابة للاستدلال بها على صحة مبانيهم في اعتماد هذه المرجعية ، ولذا قمنا بعرض أهم هذه النصوص ومناقشتها سنداً ودلالة من أجل الوصول إلى نتيجة صحيحة وفق مسار العقل و الشرع والتي ينبغي أن يذعن إليها المنصفون الذين يبحثون عن الحق والحقيقة في أمور دينهم ودنياهم ، والأدلة هي :

**الدليل الأول :**

الحديث القائل : ﴿**أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم**﴾.

وهذا النص في دلالته مخالف للقرآن والسُنّة وما يُدركه العقل لوقوع الصحابة فيما بينهم في المتناقضات الفكرية والإيمانية والسلوكية في أمور الدنيا والدّين ، وقد انتهى الحال بهم إلى طعن أحدهم الآخر وكذا الذم واللعن والتكفير والقتال حتى سالت الدماء وبالتالي فمن القبيح أن يأمر المولى بالشيء ونقيضه بحيث يصح الأخذ منهم جميعاً برغم اختلافهم ووقوعهم في المحذور الشرعي والأخلاقي فيكون هذا تجويزاً لمخالفته ومحقاً لشريعته الكاملة ، وحينئذٍ لابد من تعيين مَنْ يجب الاقتداء بهم وجعلهم مرجعية في الإمامة والرواية والاجتهاد لئلا يلزم الغرر وضياع الحجّة ونقض الغرض !! .

**مناقشة العلماء لسند ودلالة الحديث :**

نذكر جملة من أقوال العلماء في سند ودلالة حديث ﴿أصحابي كالنجوم﴾ بالرغم من كونه من الموضوعات المؤكدة الثابتة من خلال سنده ومتنه ، ووقع اختيارنا على بعض الأقوال التي فيها فائدة لبيان المطلب ، منها :

قال **ابن حزم الأندلسي** [1]: ﴿وقد غلط قوم فقالوا: الاختلاف رحمة، واحتجوا بما روي عن النبي (ﷺ) : **أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.** قال أبو محمد : وهذا من أفسد قول يكون، لأنه لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق سخطا. هذا ما لا يقوله مسلم، لأنه ليس إلا اتفاق أو اختلاف، وليس إلا رحمة أو سخط، وأما الحديث المذكور فباطل مكذوب من توليد أهل الفسق لوجوه ضرورية . **أحدها**: أنه لم يصح من طريق النقل. **والثاني** : أنه (ﷺ) لم يجز أن يأمر بما نهى عنه وهو عليه السلام قد أخبر أن أبا بكر قد أخطأ في تفسير فسره، وكذب عمر في تأويل تأوله في الهجرة، وكذب أسيد بن حضير في تأويل تأوله فيمن رجع عليه سيفه وهو يقاتل، وخطأ أبا السنابل في فتيا أفتى بها في العدة، وقد ذكرنا هذا المعنى في باب إبطال التقليد من كتابنا هذا، مستوعبا فأغنى عن إيراده ههنا، وفيما ذكرنا كفاية. فمن المحال الممتنع الذي لا يجوز البتة، أن يكون عليه السلام يأمر بإتباع ما قد أخبر أنه خطأ، فيكون حينئذ أمر بالخطأ، تعالى الله عن ذلك، وحاشا له (ﷺ) من هذه الصفة، وهو عليه السلام قد أخبر أنهم يخطئون، فلا يجوز أن يأمرنا بإتباع من يخطئ . **والثالث** : أن النبي (ﷺ) لا يقول الباطل، بل قوله الحق وتشبيه المشبه للمصيبين بالنجوم تشبيه فاسد، وكذب ظاهر، لأنه من أراد جهة مطلع الجدي قام (جهة) مطلع السرطان لم يهتد، بل قد

---

[1] ـ الأحكام في أصول الاحكام لابن حزم الأندلسي : ج٥ ص٦٤٢- ٦٤٣ .

ضل ضلالا بعيدا، وأخطأ خطأ فاحشا، وخسر خسرانا مبينا، وليس كل النجوم يهتدي بها في كل طريق، فبطل التشبيه المذكور، ووضح كذب ذلك الحديث وسقوطه وضوحا ضروريا﴾.

وقال أيضاً **ابن حزم الأندلسي** [1]: ﴿وأما الرواية : أصحابي كالنجوم فرواية ساقطة، وهذا حديث حدثنيه أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العذري قال: أنا أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي الأنصاري قال: أنا علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، ثنا القاضي أحمد كامل بن كامل خلف، ثنا عبد الله بن روح، ثنا سلام بن سليمان، ثنا الحارث بن غصين، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر قال : قال رسول الله (ﷺ) : **أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم**. قال أبو محمد: أبو سفيان ضعيف، والحارث بن غصين هذا هو أبو وهب الثقفي، وسلام بن سليمان يروي الأحاديث الموضوعة، وهذا منها بلا شك، فهذا رواية ساقطة من طريق ضعيف إسنادها. وكتب إلي أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري أن هذا الحديث روي أيضا من طريق عبد الرحمن بن زيد العمي، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب، عن ابن عمر، ومن طريق حمزة الجزري، عن نافع، عن ابن عمر قال: وعبد الرحيم بن زيد وأبوه متروكان، وحمزة الجزري مجهول. وكتب إلي النمري، حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد، أن أبا عبد الرحمن بن مفرج حدثهم قال: ثنا محمد بن أيوب الصموت قال: قال لنا البزار: وأما ما يروى عن النبي (ﷺ): **أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم** ، فهذا كلام لا يصح عن النبي (ﷺ). قال أبو محمد : فقد ظهر أن هذه الرواية لا تثبت أصلا، بلا شك أنها مكذوبة، لان الله تعالى يقول في صفة نبيه (ﷺ):(**وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى**) ، فإذا كان كلامه عليه

---

[1] - الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم الأندلسي : ج٦ ص٨١٠ .

السلام في الشريعة حقا كله، فهو من الله تعالى بلا شك، وما كان من الله تعالى فلا اختلاف فيه، بقوله تعالى: (**ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا**) ﴾ .

وقال ابن تيمية الحرّاني[1]: ﴿**وأما قوله أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم فهذا الحديث ضعيف ، ضعفه أهل الحديث ، قال البزار : هذا حديث لا يصح عن رسول الله (ﷺ) وليس هو في كتب الحديث المعتمدة**﴾ .

وقال أبو حيّان [2]: ﴿وقوله : وقد رضي رسول الله (ﷺ) إلى قوله : اهتديتم ، لم يقل ذلك رسول الله (ﷺ) ، وهو حديث موضوع لا يصح بوجه عن رسول الله (ﷺ).قال الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن حزم في رسالته في إبطال الرأي ، والقياس ، والاستحسان ، والتعليل ، والتقليد ما نصه : وهذا خبر مكذوب موضوع باطل لم يصلح قط ، وذكر إسناده إلى البزار صاحب المسند قال : سألتم عما روي عن النبي (ﷺ) مما في أيدي العامة ترويه عن رسول الله (ﷺ) أنه قال : **إنما مثل أصحابي كمثل النجوم أو كالنجوم ، بأيّها اقتدوا اهتدوا**. وهذا كلام لم يصح عن النبي (ﷺ) ، رواه عبدا لرحيم بن زيد العمي ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيب ، عن ابن عمر عن النبي (ﷺ) .وإنما أتى ضعف هذا الحديث من قبل عبد الرحيم ، لأن أهل العلم سكتوا عن الرواية لحديثه. والكلام أيضاً منكر عن النبي(ﷺ) ولم يثبت ، والنبي (ﷺ) لا يبيح الاختلاف بعده من أصحابه ، هذا نص كلام البزار . قال ابن معين : عبد الرحيم بن زيد كذاب خبيث ليس بشيء. وقال البخاري : هو متروك ، رواه أيضاً حمزة الجزري ، وحمزة هذا ساقط متروك .ونصبوا تبياناً على الحال﴾ .

---

[1] - منهاج السنة لابن تيمية : ج٨ ص٣٦٤ .

[2] - تفسير البحر المحيط لأبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان : ج٧ ص٢٨٠.

وقال ابن حجر [١]: ﴿(ومن بلاياه) عن وهب بن جرير عن أبيه عن الأعمش عن أبى صالح عن أبي هريرة عن النبي (ﷺ) **أصحابي كالنجوم من اقتدى بشيء منها اهتدى** . وقال سعيد بن عمرو البردعي ذاكرت أبا زرعه بأحاديث سمعها من جعفر بن عبد الواحد فأنكرها وقال : لا أصل لها وقال في بعضها إنها باطلة موضوعة ثم استرجع وقال : لقد كنت أراه واشتهي أن اكلمه لما كان عليه من السكينة ﴾ .

وقال ابن حجر أيضاً [٢] : الحديث : **أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم** ، أخرجه الدار قطني في غرائب مالك والخطيب في الرواة عن مالك من طريق الحسن بن مهدي ابن عبد ة المروزي عن محمد بن احمد السكوني عن بكر بن عيسى المروزي أبى يحيى عن جميل به قال الدارقطني : لا يثبت عن مالك ورواته مجهولون . قلت : وذكره ابن ابي حاتم (ابن يزيد) عن أبي شهاب الحناط وعنه احمد بن عبد الله ابن قيس بن سليمان بن شريك المروزي وقال : سألت أبي عنه فقال : لا اعرفه ، كذا أورده النباتي في ذيل الكامل وقد تقدم جميل بن يزيد أوله تحتانية فتبين انه غير الراوي عن مالك .

وقال ابن حجر أيضاً [٣]: ﴿الحسين ﴾ بن محمد بن خسرو البلخي ، محدث مكثر ، اخذ عنه ابن عساكر كان معتزليا انتهى ، ورأيت بخط هذا الرجل جزأ من جملته نسخة رواها عن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله الواسطي ثنا أبو بكر محمد بن عمر بجامع واسط ثنا الدقيقي عن يزيد بن هارون عن حميد عن انس ، والنسخة كلها مكذوبة على الدقيقي فمن فوقه ما حدثوا منها بشيء (فمنها) :

---

١ - لسان الميزان لابن حجر : ج ٢ص١١٨ .

٢ - لسان الميزان لابن حجر : ج٢ ص١٣٧-١٣٨ .

٣ - لسان الميزان ج٢ ص٣١٢ .

حديث أصحابي كالنجوم ﴾ .

وقال المباركفوري [1]: قال الحافظ في التلخيص حديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم رواه عبد بن حميد في مسنده من طريق حمزة النصيبي عن نافع عن ابن عمر وحمزة **ضعيف جدا** ، ورواه الدارقطني في غرائب مالك من طريق حميد بن زيد عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر وحميد **لا يعرف ولا أصل له في حديث مالك ولا من فوقه** ، وذكره البزار من رواية عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن عمر وعبد الرحيم كذاب ، ومن حديث أنس أيضا **وإسناده واهي** ، ورواه القضاعي في مسند الشهاب له من حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وفي إسناده جعفر بن عبد الواحد **وهو كذاب** ، ورواه أبو ذر الهروي في كتاب السنة من حديث مندل عن جويبر عن الضحاك بن مزاحم **منقطعا وهو في غاية الضعف** ، قال أبو بكر البزار **هذا الكلام لم يصح عن النبي** (ﷺ) ، وقال ابن حزم هذا **خبر مكذوب موضوع باطل** ، وقال البيهقي في الاعتقاد عقب حديث أبي موسى الأشعري الذي أخرجه مسلم بلفظ النجوم أمنة السماء فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون قال البيهقي: **روى في حديث موصول بإسناد غير قوي يعني حديث عبد الرحيم العمي وفي حديث منقطع** يعني حديث الضحاك بن مزاحم مثل أصحابي كمثل النجوم في السماء من أخذ بنجم منها اهتدى قال والذي رويناه ههنا من الحديث الصحيح يؤدي بعض معناه قال الحافظ صدق البيهقي هو يؤدي صحة التشبيه

---

[1] - تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي للإمام الحافظ أبي العلا المباركفوري ١٢٨٣ - ١٣٥٣ هـ : ج ١٠ ص١٥٥ -١٥٦ . طبعة جديدة مقارنة مع الطبعتين الهندية والمصرية ، مع ملحق خاص بالاحاديث المستدركة من جامع الترمذي. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان . الطبعة الاولى ١٤١٠ هـ . ١٩٩٠ م .

للصحابة بالنجوم خاصة أما في الاقتداء فلا يظهر في حديث أبي موسى نعم يمكن أن يتلمح ذلك من معنى الاهتداء بالنجوم وظاهر الحديث إنما هو إشارة إلى الفتن الحادثة بعد انقراض عصر الصحابة من طمس السنن وظهور البدع وفشو الفجور في أقطار الأرض انتهى قوله **(هذا حديث غريب منكر)** اختلف أهل العلم في هذا الحديث فقال ابن الجوزي وغيره إنه موضوع ﴾.

**الدليل الثاني :**

روي عن النبي (ﷺ) [١] :﴿**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عَضّوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة**﴾ .

فقال (ﷺ) [٢]:﴿**أوصيكم بتقوى الله عز وجل والسمع والطاعة، وإن عبدا حبشيا مجدعا فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**﴾.

وفي الحديث عنه (ﷺ) [٣]:﴿**(أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد ، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ)**﴾ ... الراشدون جمع راشد اسم فاعل وهو الذي أتى بالرشد واتصف به وهو ضد الغي ، فالراشد ضد الغاوي والغاوي من عرف الحق وعمل بخلافه ، والنواجذ : آخر الأسنان ، والمعنى واظبوا على السنة وألزموها واحرصوا عليها كما يفعل العاض على الشيء بنواجذه خوفاً من ذهابه وتفلته وقد وقع هذا الاختلاف وسيقع إلى أن يقوم المهدي وينزل عيسى(عليه السلام).

هذه الأحاديث المذكورة لم تنص على أسماء الخلفاء بعد رسول الله (ﷺ) بل أنّها وصفتهم بالراشدين والمهديين كما أنّها حذّرت المسلمين من الوقوع في

---

١ - السنن الكبرى للبيهقي : ج١٠ ص١١٤ .

٢ - كتاب العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد بن حنبل : ج١ ص٢١ تحقيق وتخريج الدكتور وصي الله بن محمد عباس/المكتب الاسلامي بيروت دار الخاني الرياض / الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣- تفسير روح البيان لاسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي : ج٤ ص١١ .

محدثات الأمور، فصار أتباع مرجعية الصحابة يُطبّقون هذه الأحاديث على مصاديق زاعمين أنّ الراشدين المهديين هُم الخلفاء الأربعة اجتهاداً منهم بهذا التعيين ، وقد جاءت هذه التطبيقات متأخرة عن زمن الخلفاء لدوافع سياسية وعصبية و ... معتمدين فيها على أحاديث موضوعة وأدلة مُختلقة وأفعال مُجملة وأوصاف متوهمة ومتخيلة ، والذي يؤكد ذلك ما صدر عن أبي بكر وعمر وعثمان ما ينفي كونهم راشدين مهديين لوقوعهم في الخلاف والفتن والبدع والجهل وقتل محقوني الدم من المسلمين ومخالفتهم في ذلك رأي غالبية الصحابة... وكذا انقلابهم في السقيفة ومنازعتهم الأمر أهله واغتصابهم حق أهل البيت (عليهم السلام) فيه وحصول الأثرة بعدما كانت البيعة لأبي بكر فلتة من غير مشورة ولا روية وقد أخذوا البيعة من الناس بالترغيب والترهيب والحيلة وهكذا الحال في بيعة عُمَر التي جاءت بالنص من أبي بكر من دون مشورة ولا روية كما أنّه ليس هناك أفضح مما جرى مع عثمان حتى ثار عليه الصحابة وأولادهم وقتلوه ، ثُمّ لا يخفى ما جرى من ظلمهم وعدوانهم على أهل بيت النبوة (عليهم السلام) مما ذكرنا في مواضيع سابقة بشأن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء (عليهما السلام)، إضافة إلى وجود اختلاف بين الخلفاء أنفسهم في الأحكام والرأي والمواقف وحينئذٍ على أيّ سُنّة منهم نعمل ونعض عليها بالنواجذ .

وقال **ابن حزم الأندلسي** [1] : وأما قوله (صلى الله عليه وآله) : ﴿**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين** ، فقد علمنا أنه (صلى الله عليه وآله) لا يأمر بما لا يقدر عليه، ووجدنا الخلفاء الراشدين بعده عليهم السلام قد اختلفوا اختلافا شديدا، فلا بد من أحد ثلاثة أوجه لا رابع لها : إما أن نأخذ بكل ما اختلفوا فيه، وهذا ما لا سبيل إليه، ولا يقدر عليه، إذ فيه الشيء وضده ولا سبيل إلى أن يورث أحد الجد دون الإخوة بقول أبي بكر

---

[1] - الأحكام في أصول الأحكام لابن حزم الأندلسي : ج ٦ ص٨٠٤ - ٨٠٦ .

وعائشة، ويورثه الثلث فقط، وباقي ذلك للأخوة على قول عمر، ويورثه السدس وباقيه للأخوة على مذهب علي. وهكذا في كل ما اختلفوا فيه، فبطل هذا الوجه. لأنه ليس في استطاعة الناس أن يفعلوه فهذا وجه. أو يكون مباحا لنا بأن نأخذ بأي ذلك شيئا، وهذا خروج عن الإسلام، لأنه يوجب أن يكون دين الله تعالى موكولا إلى اختيارنا، فيحرم كل واحد منا ما يشاء، ويحل ما يشاء، ويحرم أحدنا ما يحله الآخر، وقول الله تعالى: **(اليوم أكملت لكم دينكم)** ، وقوله تعالى: **(تلك حدود الله فلا تعتدوها)** ، وقوله تعالى: **(ولا تنازعوا)** ، يبطل هذا الوجه الفاسد، ويوجب أن ما كان حراما حينئذ فهو حرام إلى يوم القيامة، وما كان واجبا يومئذ فهو واجب إلى يوم القيامة، وما كان حلالا يومئذ فهو حلال إلى يوم القيامة. وأيضا فلو كان هذا لكنا إذا أخذنا بقول الواحد منهم فقد تركنا قول الآخر منهم، ولا بد من ذلك فلسنا حينئذ متبعين لسنتهم، فقد حصلنا في خلاف الحديث المذكور، وحصلوا فيه شاءوا أو أبوا. ولقد أذكرنا هذا مفتيا كان عندنا بالأندلس وكان جاهلا، فكانت عادته أن يتقدمه رجلان، كان مدار الفتيا عليهما في ذلك الوقت، فكان يكتب تحت فتياهما: أقول بما قاله الشيخان، فقضى أن ذينك الشيخين اختلفا، فلما كتب تحت فتياهما ما ذكرنا، قال له بعض من حضر: إن الشيخين اختلفا ؟ فقال: وأنا أختلف باختلافهما. قال أبو محمد: فإذ قد بطل هذان الوجهان فلم يبق إلا الوجه الثالث، وهو أخذ ما أجمعوا عليه، وليس ذلك إلا فيما أجمع عليه سائر الصحابة رضوان الله عليهم معهم، وفي تتبعهم سنن النبي (ﷺ) والقول بها. وأيضا فإن الرسول (ﷺ) إذا أمر بإتباع سنن الخلفاء الراشدين لا يخلو ضرورة من أحد وجهين : إما أن يكون (ﷺ) أباح أن يسنوا سننا غير سننه، فهذا ما لا يقوله مسلم، ومن أجاز هذا فقد كفر وارتد وحل دمه وماله لأنّ الدين كله إما واجب أو غير واجب، وإما حرام وإما حلال، لا قسم

في الديانة غير هذه الأقسام أصلا، فمن أباح أن يكون للخلفاء الراشدين سنة لم يسنها رسول الله (ﷺ)، فقد أباح أن يحرموا شيئا كان حلالا على عهده (ﷺ) إلى أن مات، أو أن يحلوا شيئا حرّمه رسول الله (ﷺ)، أو أن يوجبوا فريضة لم يوجبها رسول الله (ﷺ)، أو أن يسقطوا فريضة فرضها رسول الله (ﷺ) ولم يسقطها إلى أن مات، وكل هذه الوجوه من جَوَّز منها شيئا فهو كافر مشرك بإجماع الأمة كلها بلا خلاف، وبالله تعالى التوفيق، فهذا الوجه قد بطل ولله الحمد﴾.

وقد فَسَّر ابن حجر سُنَّتهم [1]: ﴿**فإنه ليس المراد بسنة الخلفاء الراشدين إلا طريقتهم الموافقة لطريقته (ﷺ) من جهاد الأعداء وتقوية شعائر الدين ونحوها، فإن الحديث عام لكل خليفة راشد لا يخص الشيخين، ومعلوم من قواعد الشريعة أن ليس لخليفة راشد أن يشرع طريقة غير ما كان عليها النبي (ﷺ) ثم عمر رضي الله عنه نفسه الخليفة الراشد سمي ما رآه من تجميع صلاته ليالي رمضان بدعة ولم يقل: إنها سنة فتأمل على أن الصحابة رضي الله عنهم خالفوا الشيخين في مواضع ومسائل، فدل أنه لم يحملوا الحديث على أن ما قالوه وفعلوه حجة**﴾.

وتفسير الحديث بحسب ما ذكره ابن حجر لا يجعل للخلفاء سُنَّة وإن كانت بمعنى الطريقة لأنَّ دعواهم تكون طريقتهم موافقة لطريقة الرسول (ﷺ) وبهذا تكون من تحصيل الحاصل حيث لا أثر لها ما دام الأصل فيها هي السُنَّة النبوية فيكون حينئذٍ الإتباع لسُنَّة النبي (ﷺ) وليس لسُنَّة الخلفاء وبالتالي فلا ثمرة لهذه الأحاديث في إثبات شيء للخلفاء في مقام حجية أقوالهم أو أفعالهم أو تقريرهم ، حتى قال **ابن حزم** في هذه الأحاديث وأمثالها[2] :﴿**كل هذا لا حجة لهم فيه**﴾.

---

[1] سُبل السلام لشهاب الدين ابن حجر العسقلاني : ج٢ ص ١١ .

[2] - الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم الأندلسي : ج ٦ ص٨٠٣ .

و من هنا نقطع بالقول إنّه مهما قيل بشأن الخلفاء الثلاثة !!! إلا أنّه لا يرقى إلى النصوص القطعية الصدور كتاباً وسنّة ودلالتها الصريحة التي تؤكد مرجعية أهل البيت (عليهم السلام) وخلافتهم للرسول (صلى الله عليه وآله) وأهليتهم الواقعية لذلك بلا منافس لهم وهي كثيرة جداً منها كونهم من الرسول (صلى الله عليه وآله) وهو منهم ولذا فهُم نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنص آية المباهلة التي لا يُزايد عليهم أحد من المؤمنين ولا يتقدم عليهم إلا الضال إضافة إلى حديث الثقلين وبيان كونهم عدل القرآن ومرجعيتهم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، كما أنهم أهل الولاية بنص آية الولاية وحديث الغدير وأولوا الأمر بنص آية الطاعة وأحاديث وجوب طاعتهم وأنّهم أهل العصمة بنص آية التطهير الذين طهرهم الله تطهيرا من الرجس بمعنى لا يصدر عنهم الخطأ والعصيان والضلال ، كما قد أوجب الله على الناس مودتهم وطاعتهم والصلاة عليهم والكينونة معهم بنصوص قرآنية وكذا أحاديث نبوية ، كما أنّ ما يُدركه العقل السليم لا يتخطى في تعيينه علي بن أبي طالب للخلافة بعد رسول الله بلا فصل ولا واسطة لأهليته وتكامله إيماناً وعلماً وتقوى وعدالة وشجاعة وإحاطته عن دراية بالكتاب والسُنّة ومكارم الأخلاق ومعرفته بعلوم الدنيا والآخرة ، وبهذا فإنّه حقٌ عليه الوصف بلا منازع من جهة النقل والعقل بكونه الخليفة الراشد والمهدي بعد رسول الله بلا فصل بينما غيره ممن عبدوا الأصنام ووأدوا البنات وتعاملوا بالربا وشربوا الخمر ومارسوا الظلم والفساد والروح العصبية القبلية و... وأثّرَ ذلك على بُنيتهم الإيمانية والخلقية والبدنية ومزاجهم العام وتركيبة حياتهم بعد دخولهم الإسلام ، وكان ذلك واضحاً في مسيرتهم أيام الرسول (صلى الله عليه وآله) وبعد وفاته كما في رزية يوم الخميس وتخلفهم عن جيش أسامة وانقلابهم في السقيفة وإحداثهم في الدّين ومخالفتهم النص وغير ذلك مما له علاقة بالعقيدة والشريعة والقيادة والنظام والعلم والعدالة حتى أسّسوا لأجيالهم

إسلاماً مُشوَّهاً وأساساً معوَجاً لا زالت الشعوب تُعاني منه الفتنة والطغيان والانقسام وتمزيق أواصر الأمّة وضعفها ، ولذا لو اعتمدنا جدلاً هذه الأحاديث التي تذكر (سنة الخلفاء) فإنّ دلالتها في التعيين لا تخرج عن حدود أهل البيت (عليهم السلام) الذين هُم القدر المُتيقن والحقيقي لمصداق الراشدين المهديين ، ولذا لا يُشاركهم ولا يُنازعهم واقعاً في هذا الوصف أحد من السابقين عليهم والمتأخرين عنهم مما يعني صراحة أنّه لا ينطبق على الخلفاء الثلاثة لثبوت وقوعهم فيما بينهم في التناقض بالنظر إلى سيرتهم وأحكامهم المخالفة صراحة للنصوص القطعية كتاباً وسُنَّةً بل وغضب أهل البيت (عليهم السلام) عليهم ، وقد توفيت الزهراء (عليها السلام) وهي غاضبة ولم تُبايع بل أنّها حاجّتهُم وكشفت انحرافهم وفسادهم وانقلابهم وهكذا حال أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي لم يترك مجالاً إلا وذكر مثالبهم وأثرتهم وانقلابهم ، فتأملوا جيداً .

## الدليل الثالث :

### الرواية الأولى :

حدثنا عبد الرحمن بن معاوية العتبى ثنا محمد بن نصر القارئ ثنا أبو اليمان الحكم بن نافع ثنا إسماعيل بن عياش عن المطعم بن المقدام الصنعاني عن عبد الله بن عنبسة الكلاعي عن أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله (ﷺ) عن أبى الدرداء قال: قال رسول الله (ﷺ) [1]:﴿**اقتدوا باللذين من بعدي أبى بكر وعمر فإنهما حبل الله الممدود ومن تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها**﴾.

### المناقشة السندية :

وهذه الرواية ضعيفة لوجود مجاهيل وضعاف فيها ، وقد قال الهيثمي [2]: ﴿**رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم**﴾ .

والمجاهيل فيها كل من محمد بن نصر القارئ وعبد الله بن عنبسة ، والضعيف فيها هو إسماعيل بن عياش .

أما **محمد بن نصر القارئ** : لم يُعرف عنه شيء في كتب الرجال فهو مجهول .

وأمّا **عبد الله بن عنبسة الكلاعي** : فقد ذكر أبو حاتم الرازي [3] : ﴿حدثنا عبد الرحمن قال : سئل أبو زرعه عنه فقال : مدني لا اعرفه إلا في هذا الحديث - يعنى حديث النبي (ﷺ) : من قال إذا أصبح﴾.

---

[1] - مسند الشاميين للطبراني : ج٢ ص ٥٧ رقم ٩١٤ ، مجمع الزوائد للهيثمي : ج٩ ص٥٣ .

[2] - مجمع الزوائد للهيثمي : ج٩ ص٥٣ .

[3] - الجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي : ج٥ ص١٣٣ رقم ٦١٥ .

وذكر ابن معين [١]: ﴿سمعت يحيى يقول قد روى ربيعة عن عبد الله بن عنبسة ، قلت : مَنْ عبد الله بن عنبسة هذا ؟ قال : لا أدري﴾ .

وذكر المزّي في تهذيبه [٢]: ﴿وعبد الله بن عنبسة لم يوثقه غير ابن حبان على عادته في توثيق المجاهيل﴾.

وأمّا **إسماعيل بن عيّاش** : قال النسائي وغيره [٣]: **ضعيف** .

ونقل المزّي في تهذيبه رأي البخاري فقال [٤]: وإسماعيل عنده **ضعيف**.

وذكر المزّي فقال [٥]: وحدثنا عنه عبد الرحمان، ثم ضرب على حديثه، قال: وسمعت أبي يقول: إسماعيل بن عياش عندي **ضعيف** ، وحدث عنه عبد الرحمان بن مهدي قديما وتركه.

وقال المزّي [٦]: كان عبد الرحمن لا يحدث عن إسماعيل بن عياش. وقال محمد بن المثنى: ما سمعت عبد الرحمان يحدث عن إسماعيل بن عياش شيئا قط.

وقال ابن حبان [٧] في إسماعيل : كثير الخطأ في حديث فخرج عن حد الاحتجاج به.

وذكر ابن حجر في تهذيبه [٨]: وفي مقدمة صحيح مسلم عن أبي اسحاق الفزاري لا تكتب عن إسماعيل ما روى عن المعروفين ولا غيرهم ، وفي كتاب

---

١ - تاريخ ابن معين الدوري : ج١ ص١٣٦ رقم ٨٢٥ .

٢ - تهذيب الكمال في اسماء الرجال لجمال الدين المزّي : ج٣ ص ١٣٠ رقم ٤٦٠ .

٣ - تذكرة الحفاظ للذهبي : ج ١ ص ٢٥٤ ، الكامل في الضعفاء لابن عدي : ج١ ص ٢٩٤ .

٤ - تهذيب الكمال لجمال الدين المزّي : ج ٧ ص٢٠٦ .

٥ - تهذيب الكمال لجمال الدين المزّي : ج ٣ ص١٧٧ .

٦ - تهذيب الكمال لجمال الدين المزّي : ج ٣ ص١٧٦ .

٧ - سير أعلام النبلاء للذهبي : ج ٨ ص٣٢٢ .

٨ - تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني : ج ١ ص ٢٨٣.

العقيلي عن الفزاري ذكر إسماعيل فقال ذاك رجل لا يدري ما يخرج من رأسه.

وقال المزّي [١]: وتناوله ابن حبان في كتاب المجروحين، وما حفظ على الكبر من حديث الغرباء خلط فيه وأدخل الأسناد في الأسناد وألزق المتن بالمتن، وهو لا يعلم، ومن كان هذا نعته، حتى صار الخطأ في حديثه يكثر، خرج عن الاحتجاج به فيما لم يخلط فيه " ثم ساق له حديثا منكرا .

قال الجوزجاني [٢] :أما إسماعيل فما أشبه حديثه بثياب نيسابور يرقم على الثوب المائة وأقل وشراءه دون عشرة وكان أروى الناس عن الكذابين .

وقال عبد الله بن علي ابن المديني[٣] : سألت أبي عن إسماعيل بن عياش، فضعفه فيما روى عن أهل الشام وغيرهم .

وقال وكيع [٤] : قدم علينا إسماعيل بن عياش فأخذ مني أطراف إسماعيل ابن أبي خالد فرأيته يخلط في أخذه.

وقال الذهبي [٥] : كان (إسماعيل بن عياش) يعتمد على حفظه فوقع خلل في حديثه عن الحجازيين وغيرهم .

ونكتفي بهذا القدر من الأقوال لإثبات ضعف إسماعيل بن عيّاش .

والنتيجة واضحة حيث أنّ وجود رواة مجهولين إضافة لوجود راوٍ ضعيف فلا أقل من القول أنَها رواية ضعيفة بل هي منكرة سنداً ومتناً كما سيتبين لاحقاً بل هي واقعاً من الموضوعات التي تتعارض مع واقع سيرة الخليفتين وواقع سيرة

---

١ - تهذيب الكمال لجمال الدين المزّي : ج ٣ ص١٨٠ .

٢ - تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني : ج ١ ص٢٨٣ .

٣ - سير أعلام النبلاء للذهبي : ج ٨ ص٣٢٠ .

٤ - الجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي : ج٢ ص١٩١ ترجمة رقم ٦٥٠ ، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني : ج ١ ص٢٨٣ وغيرهما .

٥ - تذكرة الحفاظ للذهبي : ج ١ ص٢٥٤ .

الصحابة الذين ثبت عنهم أنّهم خالفوا أبا بكر وعمر في الرأي والسيرة ، والأقوى من ذلك كلّه أنّ هذه الرواية تتعارض مع نصوص متواترة صريحة كحديث الثقلين وأمثاله .

**الرواية الثانية :**

حدثنا عبد الله حدثني أبى ثنا سفيان بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال : قال رسول الله (ﷺ) [1]: **﴿اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر﴾** .

**الرواية الثالثة :**

حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الملك بن عمير عن مولى لربعي بن حراش عن ربعي عن حذيفة قال :كنا جلوسا عند النبي (ﷺ) فقال[2] :**﴿إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم ، فاقتدوا باللذين من بعدي ، وأشار إلى أبي بكر وعمر ، واهتدوا بهدي عمار وما حدثكم ابن مسعود من شيء فصدقوه﴾**.

**المناقشة السندية :**

ذكر العلماء أقوالاً كثيرة في سند هذا الحديث وجعلوه من الضعاف والمنكرات والأباطيل و... وقد اخترنا منها ما يلي :

---

[1] مسند أحمد بن حنبل : ج٥ ص ٣٨٢ ، المعجم الأوسط للطبراني : ج٤ ص١٤٠ .

[2] مصنف ابن أبي شيبة في الحديث والآثار : ج٨ ص٥٧٣ رقم ٨ ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج ١١ ص٥٦٢ رقم ٣٢٦٥٧ .

١. قال ابن عدي[١]: ﴿وإنما هذا الحديث عند مسعر بهذا الإسناد اقتدوا باللذين من بعدي أبو بكر وعمر قال الشيخ ولحفص بن عمر هذا غير ما ذكرت من الحديث وأحاديثه كلها إما منكر المتن أو منكر الإسناد وهو إلى الضعف أقرب﴾.

٢. قال الذهبي[٢] : ﴿أحمد بن صليح. عن ذي النون المصري، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر بحديث: **اقتدوا باللذين من بعدى** . وهذا غلط، وأحمد لا يعتمد عليه﴾.

٣. قال الذهبي وابن حجر في ترجمة أحمد بن محمد بن غالب الباهلي[٣] :﴿**ومن مصائبه، قال: حدثنا محمد بن عبد الله العمري، حدثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله (ﷺ): اقتدوا باللذين من بعدى، أبى بكر وعمر. فهذا ملصق بمالك. وقال أبو بكر النقاش: وهو واه**﴾ .

٤. قال ابن حجر في ترجمة (محمد) بن عبد الله بن عمر بن القاسم[٤] : ذكره العقيلي فقال : **لا يصح حديثه ولا يعرف بنقل الحديث** . حدثنا احمد بن خليل قال ثنا إبراهيم بن محمد الحلبي حدثني محمد ابن عبد الله بن عمر بن القاسم انا مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا **اقتدوا بالذين من بعدى أبي بكر وعمر** . فهذا لا أصل له من حديث مالك ... وقال الدارقطني : العمري هذا يحدث عن مالك بأباطيل وقال ابن مندة له مناكير انتهى .

---

١ - الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي : ج٢ ص٣٩٠ .

٢ - ميزان الاعتدال للذهبي : ج١ ص١٠٥ رقم ٤١١ .

٣ - ميزان الاعتدال : ج١ ص١٤٢ ، لسان الميزان لابن حجر : ج١ ص٢٧٣ .

٤ - لسان الميزان لابن حجر العسقلاني : ج٥ ص٢٣٧ رقم ٨٢٦ .

**وقال العقيلي بعد تخريجه** : هذا حديث منكر لا أصل له .

**وأخرجه الدار قطني** من رواية احمد الخليلي الضمري بسنده وساق بسند كذلك ثم قال : لا يثبت والعمري هذا ضعيف .

**واخرج له الدارقطني** : وقال محمد بن عبد الله العمري هذا منكر الحديث يحدث عن مالك بأباطيل.

٥. قال الهيثمي [١]: حفص بن عمر ضعيف .

٦. قال أبو عبد الله الوادعي[٢] : ﴿**عقبه الترمذي بأنه منقطع وان عبد الملك بن عمير لم يسمعه من ربعي ، إنما سمعه من مولى ربعي هلال . وهلال مولى ربعي مجهول لم يرو عنه إلا عبد الملك بن عمير ولم يوثقه معتبر ، وزاد المناوي في "فيض القدير" إن ابن حجر يقول : إن أبا حاتم أعلّه بان ربعي بن حراش لم يسمعه من حذيفة . وما ذكر ان حديث ابن مسعود وحديث انس يشهدان له لا يصح لأنه منقطع وهما شديدا الضعف والله اعلم**﴾ .

٧. قال ابن حزم [٣]: وأما الرواية: **اقتدوا باللذين من بعدي** فحديث لا يصح، لأنه مروي عن مولى لربعي مجهول وعن المفضل الضبي وليس بحجة.

---

١ - مجمع الزوائد للهيثمي : ج٩ ص٥٣ .

٢ - أحاديث معلة ظاهرها الصحة لأبي عبد الله مقبل الوادعي : ص١١٨ دار الآثار للنشر والتوزيع .

٣ - الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم : ج٦ ص٨٠٩ .

**مناقشة دلالة هذه الأحاديث :**

ليس بالضرورة إذا كان الحديث من جهة السند ضعيفاً أو مُنكراً أو باطلاً أن يسري ذلك إلى متنه كما ليس بالضرورة إذا كان الحديث من جهة المتن مُنكراً وباطلاً أن يسري ذلك إلى سنده لأنّه مما هو ثابت قد يقع الرواة في الوهم أو الخطأ أو عدم الضبط أو النقل بالمعنى بحسب فهمه في رواية الأحاديث ، كما يُمكن أن تُستغل الأسانيد والمتون من قبل محترفي فن الوضع والتدليس ليقوموا بقلب الأسانيد وتبديلها والتلاعب فيها فيخلطوا الأسانيد الصحيحة بالضعيفة وبالعكس ويبتدعوا أسانيد يؤلّفوها وكذا التلاعب في المتون زيادة ونقيصة وتغييراً وتحريفاً للمضامين بما تقتضي مصالحهم المذهبية أو السياسية أو العصبية القبلية أو ... فيستعملون تلك الأسانيد المزورة لتحقيق أهدافهم في جهة تقوية متون الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة أو تضعيف الأحاديث الصحيحة والمعتبرة ، وقد وقع ذلك كثيراً من أجل نُصرة جماعة من الصحابة على آخرين وبيان فضائل ومناقب لهم مزيفة لا واقع لها بل هي مُنكَرة ومخالفة لنصوص قطعية الصدور من الكتاب والسُنّة كما ذكرنا جملة منها في مقام بيان أدلة حجية قول الصحابي وغيره من بحوث هذا الكتاب ، وقد تكلمنا هنا عن سند روايات الدليل الثالث بما يُناسب المقام والآن نتكلم عن متنها فنقول :

لا وجه لتخصيص الشيخين (أبي بكر وعمر) في هذه الأحاديث من بين الخلفاء الأربعة وسائر الصحابة مع ورود حديث يشمل الأربعة بحسب تفسير القوم لدلالة النص القائل : **اقتدوا بالخلفاء الراشدين المهديين** ، بل يوجد حديث لا يقتصر على الأربعة لكنه يشمل جميع الصحابة وهو : **أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم** . ولو سلّمنا جدلاً وأخذنا بجميع هذه الروايات فإنّه سيقع

التعارض فيما بينها حيث نجد الاقتداء بجميع الصحابة كما في أصحابي كالنجوم ثُمَّ ينحصر أمر الاقتداء بالخلفاء الأربعة وأخيراً ينحصر الاقتداء بأبي بكر وعمر ، وبالرغم من مناقشتنا لمتون هذه الأحاديث وإبطال استفادة القوم من دلالتها إلا أنَّ تعارضها فيما بينها يزيد حالها سوءاً فيؤكد بما لا مجال للشك أنَّها من الموضوعات التي ابتدعتها الجهات المناوئة لأهل البيت (عليهم السلام) في قبال ما صدر من الأحاديث الصحيحة المتواترة بشأن خلافة أهل البيت وذكر فضائلهم ومناقبهم وخصائصهم ومرجعيتهم للأمة في القيادة ونظام الحياة وبيان التشريع.

ولو انحصرت المرجعية بالشيخين رغم افتقارهما إلى مقومات المرجعية ووقوعهما كثيراً في الخطأ والجهل والعصيان الثابت في حقّهما ، وحينئذٍ فإنَّ اختلافهم في الأحكام والتطبيقات والسيرة في أمور كثيرة مما هو مشهور عنهما يستدعي القول : بأيّهما نقتدي ونَتّبع ؟ ، وقد ذكر القوم جملة من خلاف عُمَر لأبي بكر فقال ابن القيّم [1]:﴿ **أن خلاف عمر لأبي بكر أشهر من أن يُذكر كما خالفه في سبي أهل الردة فسباهم أبو بكر وخالفه عمر وبلغ خلافه إلى أن ردّهن حرائر إلى أهلهن إلا من ولدت لسيدها منهن ونقض حكمه ومن جملتهن خولة الحنفية أم محمد بن علي فأين هذا من فعل المقلدين بمتبوعهم ؟ وخالفه في أرض العنوة فقسمها أبو بكر ووقفها عمر ، وخالفه في المفاضلة في العطاء فرأي أبو بكر التسوية ورأي عمر المفاضلة ، ومن ذلك مخالفته له في الاستخلاف ، وخلافه له في الجد والإخوة معلوم أيضا**﴾.

وذكر ابن القيم أيضاً [2] : ﴿**أن عمر بن الخطاب أقر عند موته أنه لم يقض في الكلالة بشيء وقد اعترف أنه لم يفهمها**﴾.

---

[1] - أعلام الموقعين عن ربّ العالمين لابن القيم : ج٢ ص٢٦٣ الوجه الثاني .

[2] - أعلام الموقعين عن ربّ العالمين لابن القيم : ج٢ ص٢٦٣ الوجه السادس والثلاثون .

وخلافهما أيضاً بشأن قتال مانعي الزكاة وإقامة الحَد على خالد بن الوليد الذي قتل مالك بن نويرة وقد دخل بزوجته في عِدَّتها وغيرها من الخلافات وحينئذٍ أيهما يُتَّبَع ؟ !!! ، ومَنْ منهما يُمثل حُكم الله تعالى ؟، أم أنَّ الله تعالى قد فوَّض إليهما أمر الدِّين ورضي منهما الخلاف ثُمَّ فوَّض إلى الناس اختيار ما يشاءون من اجتهادات الشيخين وبهذا يكون قد تنازل جلَّ وعلا عن حقِّه في التشريع ، وهذا كُلّه منافٍ قطعاً للكتاب والسُنَّة والإجماع والعقل ، إضافة إلى عدم صحة الاستدلال بهذه الأحاديث وذلك لوجود الخلافات الصريحة والكثيرة والتقاطعات الشديدة بين الصحابة في اجتهاداتهم للشيخين ، فأين كان الصحابة من هذه الروايات بشأن مرجعية الشيخين والاقتداء بهما ؟!!! ، ويكفي هذا الواقع المشهور بين الصحابة من الخلاف والاختلاف والنزاع والصراع لينفي بشدَّة صدور هذه الروايات المذكورة عن الرسول (صلى الله عليه وآله) بشأن الصحابة وأنَّهم كالنجوم وحصر المرجعية بالشيخين .

وهل من المعقول أن يأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالاقتداء بالشيخين ، مع علمه أنهما لا يُحيطان علماً بالشريعة وليسا بمعصومين بل ثبت له في حياته وقوعهما في الخطأ والعصيان والتخاذل ، كما ثبت أنّهما قد اختلفا في كثير من الموارد ؟ ثُمَّ ماذا نحكم على الصحابة الذين خالفوا الشيخين في كثير من الموارد ؟ ! ، فهل يُحْكَم عليهم بالفسق أو الضلال أو الردّة ؟!!! .

ومن الجدير بالذكر أن نعرض رأي الإمام الغزالي بهذه الروايات فيقول [1] : ﴿**الأصل الثاني**: من الأصول الموهومة قول الصحابي وقد ذهب قوم إلى أن مذهب الصحابي حجة مطلقا، وقوم إلى أنه حجة إن خالف القياس، وقوم إلى أن الحجة في قول أبي بكر وعمر خاصة لقوله (صلى الله عليه وآله) : **اقتدوا باللذين من بعدي**

---

١ ـ المستصفى من علم الأصول لأبي حامد الغزالي : ص ١٦٨ .

وقوم إلى أن الحجة في قول الخلفاء الراشدين إذا اتفقوا، والكل باطل عندنا، فإن من يجوز عليه الغلط والسهو ولم تثبت عصمته عنه فلا حجة في قوله، فكيف يحتج بقولهم مع جواز الخطأ ؟ ، وكيف تدعى عصمتهم من غير حجة متواترة ؟، وكيف يتصور عصمة قوم يجوز عليهم الاختلاف ؟، وكيف يختلف المعصومان ؟، كيف وقد اتفقت الصحابة على جواز مخالفة الصحابة، فلم ينكر أبو بكر وعمر على من خالفهما بالاجتهاد بل أوجبوا في مسائل الاجتهاد على كل مجتهد أن يتبع اجتهاد نفسه، فانتفاء الدليل على العصمة، ووقوع الاختلاف بينهم وتصريحهم بجواز مخالفتهم فيه ثلاثة أدلة قاطعة﴾.

وصار الغزالي يرد على الشبهات بشأن وجوب إتباع الخلفاء الأربعة فيقول[1] :﴿**الشبهة الثانية**: أن دعوى وجوب الإتباع إن لم تصح لجميع الصحابة فتصح للخلفاء الأربعة، لقوله (ﷺ): **عليكم سنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي** وظاهر قوله : عليكم للإيجاب، وهو عام، قلنا: فيلزمكم على هذا تحريم الاجتهاد على سائر الصحابة ﷺ ، إذا اتفق الخلفاء، ولم يكن كذلك، بل كانوا يخالفون، وكانوا يصرحون بجواز الاجتهاد فيما ظهر لهم، وظاهر هذا تحريم مخالفة كل واحد من الصحابة، وإن انفرد فليس في الحديث شرط الاتفاق، وما اجتمعوا في الخلافة حتى يكون اتفاقهم اتفاق الخلفاء، وإيجاب إتباع كل واحد منهم محال مع اختلافهم في مسائل﴾ .

وقال ابن حزم الأندلسي [2] : ﴿وإذا كان رسول الله (ﷺ) يخبر أن أصحابه قد يخطئون في فتياهم، فكيف يسوغ لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول إنه (ﷺ) يأمر بإتباعهم فيما قد خطأهم فيه ؟ ، وكيف يأمر بالاقتداء بهم في أقوال قد

---

[1] - المستصفى من علم الأصول لأبي حامد الغزالي : ص ١٦٩ .

[2] - الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم الأندلسي : ج٦ ص٨١٦ – ٨١٧ .

نهاهم عن القول بها ؟، وكيف يوجب إتباع من يخطئ ؟ ، ولا ينسب مثل هذا إلى النبي (ﷺ) إلا فاسق أو جاهل، لا بد من إلحاق إحدى الصفتين به، وفي هذا هدم الديانة، وإيجاب إتباع الباطل، وتحريم الشيء وتحليله في وقت واحد، وهذا خارج عن المعقول وكذب على النبي (ﷺ) ومن كذب عليه ولج في النار. نعوذ بالله من ذلك. وأما قولهم : إن الصحابة رضي الله عنهم شهدوا الوحي فهم أعلم به، فإنه يلزمهم على هذا أن التابعين شهدوا الصحابة فهم أعلم بهم، فيجب تقليد التابعين . وهكذا قرنا فقرنا، حتى يبلغ الأمر إلينا فيجب تقليدنا. وهذه صفة دين النصارى في إتباعهم أساقفتهم، وليست صفة ديننا والحمد لله رب العالمين. وقد قلنا ونقول : إن كل ما احتجوا به مما ذكرنا لو كان حقا لكان عليهم لا لهم، لأنه ليس في تقليد الصحابة ما يوجب تقليد مالك وأبي حنيفة والشافعي، فمن العجب العجيب أنهم يقلدون مالكا وأبا حنيفة والشافعي، فإذا أنكر ذلك عليهم احتجوا بأشياء يرومون بها إيجاب تقليد الصحابة، وهم يخالفون الصحابة خلافا عظيما فهل يكون أعجب من هذا ونعوذ بالله من الخذلان. وليس من هؤلاء الفقهاء المذكورين أحد إلا وهو يخالف كل واحد من الصحابة في مئين من القضايا، وفي عشرات منها، فقد بطل ما نصروا، وتركوا ما حققوا﴾ .

إذن أسانيد الروايات التي يستدلون بها على حجية قول الصحابي ضعيفة جداً إضافة إلى كون متونها من المناكير والأباطيل صراحة بل هي واقعاً من الموضوعات التي لا تخفى على ذوي العقول والبصائر إلا أنَّ أتباع مرجعية الصحابة يتشبثون بها في استدلالاتهم ومحاوراتهم وجلَساتهم الدينية ، وهذا من ضعف حجَّتهم وعصبيتهم وغلوهم في أبي بكر وعُمر مع أنَّ البخاري ومسلم لم يُخرجا هذه الأحاديث في صحيحيهما وأعرضا عنها في إشارة واضحة إلى كونها ضعيفة أو موضوعة ، ولو وَجَدا فيها ما صحَّ لذكراه في مناقب وفضائل أبي بكر

وعُمَر وهُما أحوج ما يكون إلى ذلك لتدعيم وتقوية أدلتهم لتثبيت مرجعيتهما ولكنهما لم يجدا فيها ما يصح روايته .

ثُمَّ يُمكن أن يستفهم الإنسان أنّه كيف يأمر الرسول (ﷺ) المسلمين بوجوب إتباع أبي بكر وعُمَر والاقتداء بهما ويكون أول مَن يُخالف أمره علي وفاطمة (عليهما السلام) وجملة من كبار الصحابة ؟!!! ، حيث أنّهما لم يُبايعاه بل أنكرا عليه أموراً عظيمة وغضبا عليه ولم يرضيا عليه وعلى عُمَر كما ذكرنا تفاصيل ما ورد في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما في موضوع معرفة مواقف أهل البيت (عليهم السلام) في الشيخين ، علما أنَّ فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة وبضعة رسول الله (ﷺ) الطاهرة المُطهرة يؤذيه ما يؤذيها ويُغضبه ما يُغضبها كما هو المقطوع به والمتفق عليه بين المسلمين .

مُضافاً لما ذُكِر فإنَّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) نفس رسول الله وهو من الرسول وكذا الرسول منه كما في صحيح البخاري وهو يُحب الله ورسوله ويُحبه الله ورسوله وأنّه من العترة الذين لن يفترقوا عن الكتاب وهو الطاهر المطهر وإلى غيرها من النصوص المستفيضة والمتواترة في بيان حقه ومناقبه وفضائله ومقاماته ، فإنّه وبهذه المنزلة العظيمة يُعلن أمام العالم أجمع رفضه السير على سيرة الشيخين ولذا نجده (عليه السلام) قد امتنع عن قبول بيعة الناس له بشرط إتباع سنّة الشيخين إدراكاً منه بانقلابهما على الواقع الإسلامي الأصيل وانحرافهما عن الصراط المستقيم ، وعلى ضوء هذا الرفض الصريح صار الوضّاعون يضربون على وتر قلب الحقائق وتزييف الوقائع فقدّموا للناس وتحت رعاية سلاطينهم الطغاة جملة من المفتريات على النبي الأكرم (ﷺ) تأمر بمتابعة الخليفتين أبي بكر وعُمر والاقتداء بهما والاستنان بسنتهما وأنهما خليفتان راشدان مهديان من أجل تذويب رفض أمير المؤمنين (عليه السلام) لسيرتهما وسُنتهما وقلب هذا الواقع إلى واقع

نقيض له ، ومع ذلك فقد ثبت ضعف أو وضع تلك المرويات ونأى عنها البخاري ومسلم ومن في طبقتهما من أرباب السُنن والمساند من ذكر هذه المرويات في مدوناتهم الحديثية لوضوح الوضع فيها ، وبقي رأي أهل البيت (عليهم السلام) وموقفهم الشرعي ثابتاً وكانت وما زالت الأدلة في إمامتهم وولايتهم ومرجعيتهم للأمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) سليمة عن المعارض الصحيح ، وقد ورد من سيرة علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأقواله القطعية أنّه رفض صراحة الاقتداء بسيرة أبي بكر وعُمر والاستنان بسنتهما وقد ذكرنا سابقاً أخباراً كثيرة بشأن ذلك [1] في معرفة موقف أهل البيت (عليهم السلام) منهما ، ويُمكن أن نضيف إلى ذلك ما يلي:

روى عاصم عن أبي وائل قال[2]: ﴿**قلت لعبد الرحمن بن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم علياً (رضي الله عنه) ؟ ، قال : ما ذنبي قد بدأت بعلي ، فقلت : أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) قال : فقال: فيما استطعت قال ثم عرضتها على عثمان (رضي الله عنه) فقبلها**﴾ .

وروى ابن شبّة والطبري وغيرهما[3] : ﴿**فقال سعد بن أبي وقاص يا عبدالرحمن أفرغ قبل أن يفتتن الناس فقال عبد الرحمن إني قد نظرت وشاورت**

---

[1] ـ عنوان : موقف الإمام علي (عليه السلام) من السقيفة وتوابعها ، وكذا عنوان : خُطب الإمام (عليه السلام) في بيان حقّه بالخلافة وتقييم أرباب السقيفة .

[2] - مسند احمد بن حنبل : ج١ ص٧٥ .

[3] - تاريخ المدينة لابن شبّة النميري : ج٣ ص٩٣٠ ، تاريخ الأمم والملوك للطبري : ج٣ ص٢٩٧ . ونذكر النص لهما ففيه فوائد :﴿ قال عمر رضي الله عنه إذا مت فتربصوا ثلاثة أيام، وليصل بالناس صهيب ، ولا يأتين اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم، ويحضر عبد الله بن عمر مشيرا - ولا شيء له من الأمر - وطلحة شريككم في الأمر، فإن قدم في الأيام الثلاثة فأحضروه أمركم، وإن مضت الأيام الثلاثة قبل قدومه فاقضوا أمركم، ومن لي بطلحة ؟ ! فقال سعد بن أبي وقاص: أنا لك به، ولا يخالف إن شاء الله، فقال عمر: أرجو

ألا يخالف إن شاء الله، وما أظن أن يلي إلا أحد هذين الرجلين، علي أو عثمان، فإن ولي عثمان فرجل فيه لين، وإن ولي علي ففيه دعابة وأحر به أن يحملهم على طريق الحق، وإن تولوا سعدا فأهلها هو، وإلا فليستعن به الوالي، فإني لم أعزله عن خيانة ولا ضعف، ونعم ذو الرأي عبد الرحمن بن عوف، مسدد رشيه، له من الله حافظ، فاسمعوا منه، وقال لأبي طلحة الأنصاري: يا أبا طلحة إن الله عز وجل طالما أعز الإسلام بكم، فاختر منهم، وقال للمقداد ابن الأسود: إذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلا منهم، وقال لصهيب: صل بالناس ثلاثة أيام، وأدخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة - إن قدم - وأحضر عبد الله بن عمر - ولا شيء له من الأمر - وقم على رؤوسهم، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلا وأبى واحد فاشدخ رأسه - أو اضرب رأسه - بالسيف، وإن اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم وأبى اثنان فاضرب رؤوسهما، فإن رضي ثلاثة رجلا منهم وثلاثة رجلا منهم فحكموا عبد الله بن عمر، فأي الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس. فخرجوا فقال علي لقوم كانوا معه من بني هاشم: إن أطيع فيكم قومكم لم تؤمروا أبدا، وتلقاه العباس فقال: عدلت عنا. فقال: وما علمك ؟ قال: قرن بي عثمان، وقال كونوا مع الأكثر، فإن رضي رجلان رجلا، ورجلان رجلا، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن ابن عوف، فسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن، وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليها عبد الرحمن عثمان أو يوليها عثمان عبد الرحمن، فلو كان الآخران معي لم ينفعاني، بله أني لا أرجو إلا أحدهما، فقال العباس: لم أرفعك في شيء إلا رجعت إلي مستأخرا بما أكره، أشرت عليك عند وفاة رسول الله (ﷺ) أن تسأله فيمن هذا الأمر فأبيت، وأشرت عليك بعد وفاته أن تعاجل الأمر فأبيت، وأشرت عليك حين سماك عمر في الشورى أن لا تدخل معهم فأبيت، أحفظ عني واحدة: كلما عرض عليك القوم فقل لا إلا أن يولوك، واحذر هؤلاء الرهط فإنهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يقوم لنا

به غيرنا، وأيم الله لا يناله إلا بشر لا ينفع معه خير. فقال علي: أما لئن بقي عثمان لا ذكرنه ما أتى، ولئن مات ليتداولنها بينهم، ولئن فعلوا ليجدني حيث يكرهون ثم تمثل:

حلفت برب الراقصات عشية ❖ غدون خفافا فابتدرن المحصبا

ليختلين رهط ابن يعمر مارئا ❖ نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا

والتفت فرأى أبا طلحة فكره مكانه، فقال أبو طلحة: لم ترع أبا الحسن. فلما مات عمر وأخرجت جنازته تصدى علي وعثمان أيهما يصلي عليه، فقال عبد الرحمن: كِلاكُما يحب الإمرة، لستما من هذا في شيء، هذا إلى صهيب، استخلفه عمر يصلي بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس على إمام. فصلى صهيب، فلما دفن عمر جمع المقداد أهل الشورى في بيت المسور بن مخرمة، ويقال في بيت المال، ويقال في حجرة عائشة بإذنها، وهم خمسه معهم ابن عمر وطلحة غائب، وأمروا أبا طلحة أن يحجبهم، وجاء عمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب، فحصبها سعد وأقامهما، وقال: تريدان أن تقولا حضرنا، وكنا في أهل الشورى ؟ فتنافس القوم في الأمر وكثير بينهم الكلام، فقال أبو طلحة: أنا كنت لان تدفعوها أخوف مني لان تنافسوها، لا والذي ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التي أمرتم، ثم أجلس في بيتي فأنظر ما تصنعون. فقال عبد الرحمن: أيكم يخرج منها نفسه و يتقلدها على أن يوليها أفضلكم ؟ فلم يجبه أحد، فقال: أنا أخلع منها. فقال عثمان: أنا أول من رضي، فإني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: " أمين في الأرض أمين في السماء " فقال القوم: قد رضينا، وعلي ساكت. فقال: ما تقول يا أبا الحسن ؟ قال: أعطني موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى، ولا تخص ذا رحم، ولا تألو الأمة. فقال: أعطوني مواثيقكم على أن تكونوا معي على من بدل وغير، وأن ترضوا من اخترت لكم، علي ميثاق الله أن لا أخص ذا رحم لرحمه ولا آلو المسلمين، فأخذ منهم ميثاقا وأعطاهم مثله، فقال لعلي: إنك تقول إني أحق من حضر بالأمر، لقرابتك. وسابقتك، وحسن أثرك في الدين. ولم تبعد، ولكن أرأيت لو صرف هذا الأمر عنك فلم تحضر، من كنت ترى من هؤلاء الرهط أحق بالأمر ؟ قال: عثمان، وخلا بعثمان فقال: تقول شيخ من بني عبد مناف، وصهر رسول الله (ﷺ) وابن عمه، لي سابقة وفضل، لم تبعد، فلن يصرف هذا الأمر عني، ولكن لو لم

تحضر فأي هؤلاء الرهط تراه أحق به ؟ قال: علي. ثم خلا بالزبير فكلمه بمثل ما كلم به عليا وعثمان، فقال: عثمان. ثم خلا بسعد فكلمه فقال: عثمان. فلقي علي سعدا فقال: (اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا "، أسألك برحم ابني هذا من رسول الله (ﷺ) وبرحم عمي حمزة منك. أن لا تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا علي، فإني أدلي بما لا يدلي به عثمان، ودار عبد الرحمن لياليه يلقى أصحاب رسول الله (ﷺ) ومن وافى المدينة من أمراء الأجناد، وأشراف الناس يشاورهم ولا يخلو برجل إلا أمره بعثمان، حتى إذا كانت الليلة التي يستكمل في صبيحتها الأجل أتى منزل المسور بن مخرمة بعد ابهيرار من الليل فأيقظه فقال: ألا أراك نائما ولم أذق في هذه الليلة كثير غمض، انطلق فادع الزبير وسعدا. فدعاهما، فبدأ بالزبير في مؤخر المسجد في الصفة التي تلي دار مروان فقال له: خل ابني عبد مناف وهذا الأمر قال: نصيبي لعلي. وقال لسعد: أنا وأنت كلالة فاجعل نصيبك لي فأختار. قال إن اخترت نفسك فنعم، وإن اخترت عثمان فعلي أحب إلي، أيها الرجل بايع لنفسك وأرحنا، وارفع رؤوسنا. قال: يا أبا إسحاق إني قد خلعت نفسي منها على أن أختار، ولو لم أفعل وجعل الخيار إلي لم أردها، إني أريت كروضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل لم أر فحلا قط أكرم منه، فمر كأنه سهم لا يلتفت إلي شيء مما في الروضة حتى قطعها لم يعرج، ودخل بعير يتلوه فاتبع أثره حتى خرج من الروضة، ثم دخل فحل عبقري يجر خطامه يلتفت يمينا وشمالا، ويمضي قصد الأولين حتى خرج، ثم دخل بعير رابع فرتع في الروضة ولا والله لا أكون الرابع، ولا يقوم مقام أبي بكر وعمر بعدهما أحد فيرضى الناس عنه. قال سعد: فإني أخاف أن يكون الضعف قد أدركك فامض لرأيك، فقد عرفت عهد عمر. وانصرف الزبير وسعد وأرسل المسور بن مخرمة إلى علي، فناجاه طويلا، وهو لا يشك أنه صاحب الأمر، ثم نهض وأرسل المسور إلى عثمان فكان في نجيهما حتى فرق بينهما أذان الصبح. فقال عمرو ابن ميمون، قال لي عبد الله بن عمر: يا عمرو، من أخبرك أنه يعلم ما كلم به عبد الرحمن بن عوف عليا وعثمان فقد قال بغير علم. فوقع قضاء ربك على عثمان. فلما صلوا الصبح جمع الرهط وبعث إلى من حضره من المهاجرين وأهل السنة والفضل من الأنصار، وإلى أمراء

الأجناد فاجتمعوا حتى التج المسجد بأهله، فقال: أيها الناس، إن الناس قد أحبوا أن يلحق أهل الأمصار بأمصارهم، وقد علموا من أميرهم. فقال سعيد بن زيد: إنا نراك لها أهلا. فقال: أشيروا علي بغير هذا. فقال عمار: إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليا. فقال المقداد بن الأسود: صدق عمار، إن بايعت عليا قلنا سمعنا وأطعنا. قال ابن أبي سرح: إن أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان. فقال عبد الله بن أبي ربيعة: صدق، إن بايعت عثمان قلنا سمعنا وأطعنا. فشتم عمار ابن أبي سرح وقال متى كنت تنصح المسلمين ؟ فتكلم بنو هاشم وبنو أمية. فقال عمار: أيها الناس إن الله عز وجل أكرمنا بنبيه وأعزنا بدينه، فأنى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم ؟ ! فقال رجل من بني مخزوم: لقد عدوت طورك يا ابن سمية. وما أنت وتأمير قريش لأنفسها ؟ فقال سعد بن أبي وقاص: يا عبد الرحمن، افرغ قبل أن يفتتن الناس. فقال عبد الرحمن: إني قد نظرت وشاورت. فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا. **ودعا عليا فقال: عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده. قال: أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي. ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلي. قال: نعم. فبايعه. فقال علي: " حبوته حبو دهر " ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا " فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون "** والله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك، والله " كل يوم هو في شأن " فقال عبد الرحمن: يا علي، لا تجعل على نفسك سبيلا، فإني قد نظرت وشاورت الناس فإذا هم لا يعدلون بعثمان. فخرج علي وهو يقول: سيبلغ الكتاب أجله. فقال المقداد: يا عبد الرحمن، أما والله لقد تركته.. من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون. فقال: يا مقداد، والله لقد اجتهدت للمسلمين. قال: إن كنت أردت بذلك الله فأثابك الله ثواب المحسنين. فقال المقداد: ما رأيت مثل ما أوتي إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم، إني لأعجب من قريش أنهم تركوا رجلا ما أقول إن أحدا أعلم ولا أقضى منه بالعدل، أما والله لو أجد عليه أعوانا ! فقال عبد الرحمن: يا مقداد اتق الله فإني خائف عليك الفتنة. فقال رجل للمقداد: رحمك الله، من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل ؟ قال: " أهل البيت بنو عبد المطلب والرجل علي ابن أبي طالب. **فقال علي: إن الناس ينظرون إلى قريش، وقريش تنظر إلى بيتها فتقول إن ولي**

فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا ودعا علياً ، فقال : عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده ، قال : أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي ، ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلي ، قال : نعم فبايعه ، فقال علي : "حبوته حبو دهر " ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا ، "فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون" ...﴾ .

وذكر ابن كثير [1] : ﴿أقبل (عبد الرحمن بن عوف) على علي وعثمان فقال: إني قد سألت الناس عنكما فلم أجد أحدا يعدل بكما أحدا، ثم أخذ العهد على كل منهما أيضا لئن ولاه ليعدلن، ولئن ولى عليه ليسمعن وليطيعن، ثم خرج بهما إلى المسجد وقد لبس عبد الرحمن العمامة التي عممه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتقلد سيفا، وبعث إلى وجوه الناس من المهاجرين والانصار، ونودي في الناس عامة الصلاة جامعة، ... ثم صعد عبد الرحمن ابن عوف منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: أيها الناس، إني سألتكم سرا وجهرا بأمانيكم فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين إما علي وإما عثمان، فقم إلي يا علي، فقام إليه تحت المنبر فأخذ عبد الرحمن بيده فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله) وفعل أبي

---

عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبدا " وإن كانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينكم. وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه لعثمان، فقيل له: بايع عثمان. فقال: أكُل قريش راض به ؟ قال: نعم. فأتى عثمان فقال له عثمان: أنت على رأس أمرك إن أبيت رددتها، قال: أتردها ؟ قال: نعم. قال: أكُل الناس بايعوك ؟ قال: نعم. قال: قد رضيت، لا أرغب عما قد أجمعوا عليه، وبايعه. وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن: يا أبا محمد قد أصبت إذ بايعت عثمان، وقال لعثمان: لو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا. فقال عبد الرحمن: كذبت يا أعور، لو بايعت غيره بايعت ولقلت هذه المقالة ﴾.

[1] البداية والنهاية لابن كثير : ج٧ ص١٦٥ .

**بكر وعمر ؟ قال: اللهم لا ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي، قال فأرسل يده وقال: قم إلي يا عثمان، فأخذ بيده فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه (ﷺ) وفعل أبي بكر وعمر ؟ قال: اللهم نعم ! ﴾** .

وقال الغزالي [1] : ﴿**أن عبد الرحمن بن عوف ولّى علياً الخلافة بشرط الاقتداء بالشيخين، فأبى وولّى عثمان فقبل، ولم ينكر عليه**﴾.

ولكنّ عثمان بن عفان لمّا ولي الخلافة أخذ ينحاز إلى أقربائه الأمويين وجعل الخلافة تحت إمرتهم فتسلطوا عليها وبسطوا أيديهم على مفاصل الدولة فنهبوا مال الله نهباً وعاثوا في الأرض فساداً وظلماً وعدواناً واستعملوا سياسة تصفية الخصوم بوسائل خبيثة كما أنّهم جعلوا ختم الخليفة بأيديهم يلعبوا به ما يشاؤون ، هذا وأرجع عثمان إلى المدينة مَن طرده الرسول (ﷺ) كالحكم بن العاص والهارب المرتد عبد الله بن أبي سرح وقام أيضاً بحرق المصاحف وإلى غير ذلك من الأسباب التي كانت ذريعة شرعية للثورة الشعبية عليه وقتله ، وكان من جملتها ما روي عن عاصم عن شقيق حيث قال :[2] ﴿لقي عبد الرحمن بن عوف الوليد ابن عقبة فقال له الوليد : **ما لي أراك قد جفوت أمير المؤمنين عثمان** (رضي الله عنه) فقال له عبد الرحمن : **أبلغه إني لم أفر يوم عينين** قال عاصم يقول يوم أحد **ولم أتخلف يوم بدر ولم أترك سنة عمر** (رضي الله عنه) قال فانطلق فخبر ذلك عثمان (رضي الله عنه) قال : فقال : ... ، **وأما قوله : إني لم أترك سنة عمر (رضي الله عنهما) فإني لا أطيقها**﴾ .

وحتى عُثمان بالرغم من المؤاخذات الكثيرة عليه التي أدت إلى الثورة

---

[1] ـ المستصفى في علم الأصول للإمام أبي حامد الغزالي المتوفي سنة ٥٠٥ هـ طبعه وصححه محمد عبد السلام عبد الشافي : ص ١٦٩ .

[2] ـ مسند احمد بن حنبل : ج١ ص٦٨ .

الشعبية العارمة عليه إلا إنّه لم يعمل بسنّة عُمَر وقال : ﴿ **إنّي لا أطيقها** ﴾ فيكون عثمان ممن لم يعمل بسنة الخليفتين حتى غضب عليه عبد الرحمن بن عوف لكونه لم يفي بالتزامه بشرط السير على سيرة الشيخين ، وهذا يكشف أيضاً على أنّ سيرتهما وسُنّتهما ليست بحجة تلزمه شرعاً ولذا خالفها وعمل برأيه مراعاة لمصالحه الشخصية ومصالح أقربائه بني أمية ، ولذا خاض الثلاثة في دين الله خوضاً عجيباً تبعاً لرأيهم ومصالحهم وطموحاتهم الضيّقة فانقلبوا على الرسالة و الرساليين وحرفوا المسيرة وتآمروا على حقوق المسلمين ولعبوا بأموالهم ولم يحفظوا دمائهم وأوقعوا الأمة في فتنة وتمزق وصراع وضلالة ، ولكن لم يكن هذا ليحدث لو أنّهم التزموا بالكتاب والسُنّة وراعوا في ذلك حقوق أهل البيت (عليهم السلام) التي نصّ الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله) على مرجعيتهم للأمة .

وحينما نتكلم عن الإسلام الصحيح إنّما نتبع فيه ما شرّعه الله تعالى وبلّغه الرسول (صلى الله عليه وآله) بحيث لم يترك فراغاً يشغله الطامعون والمنافقون والجهلاء ويعبثون بمقدرات الأمة ويضعون النصوص المكذوبة على رسول الله (صلى الله عليه وآله) لتمرير مخططاتهم ومصالحهم الشيطانية لتعارض نصوصاً قطعية ، وهذا ما جرى في وضع الأحاديث المكذوبة بشأن خلافة أبي بكر وعُمر ومَن سار على منهجهما والاستدلال بها على حجية قولهم وفعلهم وتقريرهم وبالتالي انقسم الناس لذلك فمنهم من اتبع النصوص الصحيحة ومنهم من اتبع النصوص الموضوعة تعصباً أو مصلحة أو جهلاً ، ومن هنا ندرك عظمة الإسلام الأصيل الذي قام على الحق والعدل والعقل فوضع موازيناً وضوابطاً يُحتج بها على الخلق أجمعين ويُرجع إليها لفرز العناصر المُطيعة والعاصية والمؤمنة والمنافقة والثابتة والمرتدة والعادلة والظالمة والعاقلة والسفيهة والمعتدلة والطاغية حيث لم يترك فراغاً كما ذكرنا يُبيح للفساق والمنافقين والسفهاء والطغاة استغلاله والتسلط على رقاب

المؤمنين والعبث بمصير الأمة إلا إذا انقلبوا على الرسالة والرساليين وخرجوا عن نظام الأمّة وارتدوا على أدبارهم القهقرى وقد حصل ذلك ، وكان لابد لنا من الفرز والتقييم ومتابعة الحق فيه حيث ثبت بالدليل القطعي أنّ الله تعالى لم يرجع الأمّة إلى مرجعية الصحابة لأسباب كثيرة منها وقوعهم في التناقض والتنافس على الحُكم والفتنة والتفرق والصراع والحروب وتكفير بعضهم بعضاً ولعن بعضهم بعضاً والردة على أدبارهم وهذا من الجهل والظلم والفسق والنفاق والطغيان والردة التي لا تؤهلهم واقعاً لئن يوصفوا بالعدل فضلاً عن القول بوجوب الاقتداء بهم والسير على سيرتهم والاستنان بسنتهم فضلا عن تمكينهم من حاكمية أمر المسلمين ، بل صرح الإسلام بالرجوع بعد النبي (صلى الله عليه وآله) إلى مرجعيتين أساسيتين متوافقتين ومتطابقتين طاهرتين لا يفترق أحدهما عن الآخر حتى يردا الحوض وهما القرآن الكريم والعترة أهل البيت (عليهم السلام) كما في الحديث الصحيح المتواتر عند جمهور المسلمين وهو حديث العترة (الثقلين) والموافق لآيات قرآنية كثيرة والمطابق لسيرة أهل البيت (عليهم السلام) العالمة والعادلة والذين هُم نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذين طهرهم الله تعالى وأوجب مودتهم وموالاتهم والصلاة عليهم والركون إليهم ووجوب طاعتهم .

## المبحث الثالث

## مرجعية أهل البيت (عليهم السلام) في حديث الثقلين والخليفتين

بعدما ثبت عدم حجية قول الصحابي وأنّ الإسلام لم يُرجع الأمّة في قضاياها عامة من أمور معادها ومعاشها بعد النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الصحابة ولم يترك الأمر إليهم ليُحدّدوا مَسَار المنهج الإسلامي ورسم خارطة الطريق للمسلمين إلى قيام الساعة لما علمت من أحوالهم مما وقعوا فيه من الانقلاب والفتنة والنزاع والحروب الدامية التي تؤكد عدم أهليتهم ليكونوا مرجعية دينية وأنّهم لم يُشكّلوا إجماعا معصوماً قط يُحتج به في أقوالهم وأفعالهم وتقريرهم بل الإسلام أرجع الأمّة صريحاً ودون غموض أو تردد إلى الكتاب والعترة أهل البيت (عليهم السلام) لأنهما يُمثلان حقيقة واحدة صادرة عن الإله الحق ، ولعصمة أهل البيت وعلمهم عن وعي ودراية وإحاطة بالواقع القرآني بتفاصيله الكاملة كما هو ثابت قطعاً في أحاديث كثيرة قطعية الصدور والدلالة قد ذُكرت في مواطن متعددة وأحداث متباينة وظروف متنوعة ومسائل مختلفة كشفت للأمة نظرياً وعملياً مرجعية الكتاب والعترة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبلا فصل ، إضافة إلى قدرتهم وأمانتهم وقوتهم في التحمل والأداء بما لا يرقى إليها أحد من الصحابة في أقل مراتبها ، وكان هذا البيان الواضح والتأكيد المتواصل من الشارع المُقدّس على هاتين المرجعيتين لم يكن صادراً عن مراعاة لعاطفة أو عصبية أو عادة وراثية أو مصلحة ضيّقة أو أمر عبثي ولهوي لا أثر له من الناحية العملية وحاشاه من كُلّ ذلك بل لا يصدر عن الحكيم إلا الحكمة والعلم والعدل والمصلحة النوعية لعموم البشرية وهو أعلم

وأدرى بمَن يتوافق وينسجم مع واقع القرآن وحقيقة رسالته وليس لأحد الخيرة فيما يُريده الخالق الحكيم وقد قال في كتابه الكريم [١]:﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ❖ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ❖ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ ، وكان من تلك الأحاديث العظيمة هو حديث الثقلين الذي اختار المولى عزّ وجل أن يُعلن فيه الرسول (صلى الله عليه وآله) عن حصر مرجعية المسلمين بعد وفاته (صلى الله عليه وآله) بخليفتين متلازمين لا ينفك أحدهما عن الآخر إلى قيام الساعة وهُما الكتاب والعترة أهل البيت (عليهم السلام) ، ليكون هذا الحديث الصحيح المتواتر لفظاً ومعنىً ميزاناً وضابطاً للتمييز بين الهُدى والضلال والذي يُعبّر في بعض نصوصه بـ﴿**الثقلين**﴾ وأخرى بـ﴿**الخليفتين**﴾ وكُلُّها تنص على أنّ المتمسك بهما لن يضل أبدا وأنّهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض لاستمرار وجودهما في الحياة الدنيا وعصمتهما وهكذا حالهما في الآخرة وورودهما على الحوض ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله)[٢]:﴿**إنّي تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلُّوا بعدي ؛ أحدهما أعظم من الآخر ؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما**﴾.

---

١ – القصص / ٦٨ – ٦٩ – ٧٠ .

٢ – صحيح مسلم / باب فضائل علي بن أبي طالب /ج٤ ص١٨٧٣ / رقم ٣٧ – ٢٤٠٨ . وفي سُنن الترمذي وبطرق مختلفة في باب مناقب أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) وبرقم ٣٨٧٤ ، ورقم ٣٨٧٦ . وفي مصنف ابن أبي شيبة /كتاب الفضائل ٣٠ / ما أعطى الله محمداً(صلى الله عليه وآله) وبرقم ٣٢٣٣٧ . وفي سُنن الدارمي ج٢ ص٤٣٢/باب فضل من قرأ القرآن . حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم ج١ ص٤٥ . تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ج٤٢ ص٢٤١ كتاب أمير المؤمنين . كنز العمال للمتقي الهندي ج١٢ ص١٠٣ رقم الحديث ٣٤١٩٨ . وقد أكد ابن كثير في تفسيره ج٤ ص١٢٢ قوله : وقد ثبت في الصحيح أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال في غدير خم : (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وإنهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض ) . كما ونقله ابن كثير في كتابه الآخر وهو البداية والنهاية ج٥ ص٢٢٨ وعلق عليه بقوله : قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي وهذا حديث صحيح .

وكما يجب التمسك والالتزام بالكتاب فكذلك يجب التمسك والالتزام بأهل البيت لأنّهم عدل القرآن وأحد الثقلين وأعلم الناس وأتقاهم وأقضاهم وأعدلهم ولذا صرّح النبي (صلى الله عليه وآله) أنّ الكتاب وأهل البيت خليفتان يجب التمسك بهما والأخذ منهما لأنّهما متوافقان ومتطابقان ولن يفترقا أبدا ، وهذا ما يؤكد وجوب طاعتهما معاً ، ولم تكن هذه الوصية من الأمور العادية التي يُمكن أن يتجاوزها المسلم بل أنّها من الأمور العظيمة التي يتوقف على الالتزام بها السير وفق خارطة الإسلام الأصيل الذي يُريده الله ورسوله ، وما يكون الشيء بخلافه إنّما هو الوقوع في الضلال كما هو مفاد النص ، ولعظمة هذا النص فقد تعددت مواطن ذكره وتناقله الرواة بألفاظ متقاربة وبطرق مختلفة تصل إلى ما يقارب الثلاثين صحابي وكُلّها ذات دلالة واحدة تؤكد على وجوب الرجوع إلى مرجعيتين أساسيتين وهما الكتاب والعترة أهل البيت (عليهم السلام) .

وقد ذكر السمهودي في التنبيه الأول[1] : **﴿والحاصل انه لما كان كل من القرآن العظيم والعترة الطاهرة معدناً للعلوم الدينية ، والأسرار والحكم النفيسة الشرعية ، وكنوز دقائقها ، أطلق (صلى الله عليه وآله) عليهما الثّقلين ، ويرشد لذلك حثّه في بعض الطرق السابقة على الاقتداء والتمسك والتعلم من أهل بيته ، وقوله في حديث أحمد الآتي : (الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت) ، ولما سيأتي أيضاً في الذكر الخامس في بيان معنى كونهم أمانا للأمة ، وقيل : سمّاهما (ثقلين) ؛ لأنّ الأخذ بهما ، والعمل بما يتلقى عنهما ، والمحافظة على رعايتهما ، والقيام بواجب حرمتهما ثقيل ، وقيل : ومنه قوله تعالى : (سنلقي عليك قولاً ثقيلا) ؛ لأن أوامر الله وفرائضه ونواهيه لا تؤدى بتكلف ما يثقل ، وقيل (ثقيلاً) له وزن**

---

[1] - جواهر العقدين في فضل الشرفين : للشريف علي السمهودي المتوفى سنة ٩١١ هـ تحقيق د. موسى بناي العليلي : ج١ ص٩٢ .

وقدر خطير ، وهذا راجع إلى الأول ﴾ .

وقال في التنبيه الثالث [١] : ﴿يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسك به من أهل البيت والعترة الطاهرة في كل زمان وجودوا فيه إلى قيام الساعة حتى يتوجه الحث المذكور إلى التمسك بهم كما أن الكتاب العزيز كذلك ، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض ، فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض﴾ .

وقال ابن حجر الهيتمي[٢] : ﴿والحاصل أن الحث وقع على التمسك بالكتاب وبالسنة وبالعلماء بهما من أهل البيت ويستفاد من مجموع ذلك بقاء الأمور الثلاثة إلى قيام الساعة﴾ .

وقد ذكر الألباني وجهاً لهذا الحديث[٣] : ﴿أن المقصود من (أهل البيت) إنما هم العلماء الصالحون منهم والمتمسكون بالكتاب و السنة ، قال الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى : " ( العترة ) هم أهل بيته (ﷺ) الذين هم على دينه وعلى التمسك بأمره " . و ذكر نحوه الشيخ علي القاريء في الموضع المشار إليه آنفا . ثم استظهر أن الوجه في تخصيص أهل البيت بالذكر ما أفاده بقوله : " إن أهل البيت غالبا يكونون أعرف بصاحب البيت و أحواله ، فالمراد بهم أهل العلم منهم المطلعون على سيرته الواقفون على طريقته العارفون بحكمه و حكمته . و بهذا يصلح أن يكون مقابلا لكتاب الله سبحانه كما قال : (و يعلمهم الكتاب و الحكمة)﴾ .

وقال ابن الأعرابي إن[٤] : ﴿العِتْرة ولد الرجل وذُريّته وعقبه من صُلْبه : قال

---

١ - جواهر العقدين في فضل الشرفين للشريف السمهودي : ج١ ص٩٣ ، ووافقه المناوي في كتابه فيض القدير : ج٣ ص٢١ .

٢ - الصواعق المحرقة لابن حجر : ص٢٣٠ في الآيات الواردة فيهم .

٣ - السلسلة الصحيحة للألباني : ج٤ ص٣٥٥ .

٤ - تهذيب اللغة للأزهري : ج١ ص٢٤٢ .

**فعترة النبي (ﷺ) : ولد فاطمة البتول (عليها السلام)﴾** .

وهذه الأقوال إنما تندرج في إطار الشجرة الطيبة التي تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ والتي تنطبق تماماً على أهل البيت في الآية الكريمة لكونهم الحجة المستمرة في كل زمان والذين يؤتون الناس من ثمرهم الطيب كُل حين في جهة المعرفة والعلم والهداية وعموم الخير كما قال تعالى[1] : **﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ❖ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾** .

وقال ابن حجر العسقلاني[2] : **﴿... وفي صلاة عيسى (عليه السلام) خلف رجل من هذه الأمة مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الأقوال أن الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة﴾** .

وقال ابن تيمية[3] : **﴿فإن الارض لن تخلو من قائم لله بحجة لكيلا تبطل حجج الله وبيناته﴾** .

كما وأخرج الحافظ أبي نعيم عن حذيفة قول رسول الله (ﷺ)[4] : **﴿مَنْ سَرَّه أن يَحيى حياتي ويموت مماتي ، ويسكن جنَّة عدن غرسها ربِّي فليوالِ علياً بعدي ، وليوالِ وليه ، وليقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ،**

---

[1] - إبراهيم /٢٤- ٢٥ .

[2] - فتح الباري في شرح صحيح البخاري : ج٦ ص٣٥٩ ، وقد كرر العيني هذه المقولة أيضاً : **﴿وفي صلاة عيسى عليه الصلاة و السلام خلف رجل من هذه الأمة مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الأقوال أنه الأرض لا تخلو عن قائم لله بحجة﴾** . عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني : ج١٦ ص٣٩ .

[3] - مجموع الفتاوى لابن تيمية : ج٢٥ ص١٣١ .

[4] - حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم : ج١ ص٤٥ ، تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر : ج٤٢ ص٢٤١ كتاب أمير المؤمنين ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج١٢ ص١٠٣ رقم ٣٤١٩٨ عن - طب والرافعي عن ابن عباس .

**رزقوا فهماً وعلماً ، وويلٌ للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي ، لا أنالهم الله شفاعتي﴾** .

وقد أخرج ابن حجر الهيثمي قول النبي محمد (ﷺ)[1] : ﴿**في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدّين تحريف الضالّين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، ألا وإنّ أئمتكم وفدكم إلى الله عزّ وجل فانظروا مَنْ تفدون**﴾.

وما ذكرناه من نصوص وأقوال فإنّه يؤكد مضمون حديث الثقلين والخليفتين بحيث لا تخلوا الأرض منهما حتى يردا الحوض يوم القيامة فإنّهما معاً ميزان الحق والعدل ، والعلم والعمل .

ومن هنا نذكر جملة من النصوص التي أخترناها في المقام لزيادة في الفائدة وقوة في المطلب **وإثبات الدليل القاطع على مرجعيتهم** مضافاً لما ذكرنا وهي :

**أولاً** :

١- ما ورد في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم خطب الرسول (ﷺ) بغدير خم وقال[2] : ﴿**أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال : وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي**﴾ .

٢- ما ورد في صحيح مسلم بتكملة الرواية الأولى والرواية التي تليها النافية صريحاً بأن يكون نساء النبي (ﷺ) من أهل بيته بالمعنى المصطلح عليه في آية

---

[1] - الصواعق المحرقة لابن حجر : ج٢ ص٤٣٩ ، جوار العقدين في فضل الشرفين للسمهودي المتوفى سنة٩١١ هـ : ج١ ص٩١ .

[2] - صحيح مسلم : ج٤ ص١٨٦٧ /باب فضائل علي بن أبي طالب -٤/ ٣٦- ١٤٠٨ .

التطهير وحديث الثقلين ، كما عن زيد بن أرقم[١] : ﴿**فقلنا مَن أهل بيته ؟ نساؤه؟ قال : لا وأيم الله إنَّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها ، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده**﴾ .

٣- ما ورد أيضاً في صحيح مسلم من تحديد وتعيين أسماء أهل البيت (عليهم السلام) بتطبيق مصداق آية التطهير بالخمسة أهل الكساء حصراً ، حيث قالت عائشة[٢] : ﴿**خرج النبي (صلى الله عليه وآله) غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال : (إنما يريد الله ليُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويُطهركم تطهيرا)**﴾ .

٤- ما ورد أيضاً في صحيح مسلم من تعيين أسماء أهل البيت (عليهم السلام) وتشخيصهم وحصرهم بالإشارة أمام الجميع ليقول الرسول (صلى الله عليه وآله) : ﴿**اللهم هؤلاء أهلي**﴾ ، فيجتمع في نص واحد ذكر الأسماء المُشخصّين خارجاً والإشارة إليها إشارة حسّية ليتأكد تعيين ذواتهم وحينئذٍ يتم حصر أهل البيت بالأسماء المُشار إليها خارجاً فيرتفع عن تعيينهم وحصرهم أيّ شبهة وإبهام ، كما عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال[٣] : ﴿**أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال : ما منعك أن تسبّ أبا تراب ؟ فقال : أما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلن أسبّه لأن تكون لي واحدة منهن أحبُّ إلي من حُمر النعَم ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول له خلفه في بعض مغازيه فقال له علي : يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان ؟ فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) أما ترضى أن تكون مني بمنزلة**

---

١ - صحيح مسلم : نفس الباب وبحديث رقمه٢٤٠٨

٢ - صحيح مسلم : ج٤ ص١٨٨٣ /٩- باب فضائل أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله)/٦١-٢٤٢٤- . وأيضاً قد ورد في سنن الترمذي حديث الكساء عن عمر بن أبي سلمة برقم٣٨٧٥ في مناقب أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله).

٣ - صحيح مسلم : ج٤ ص١٨٧٠ ٤ / باب فضائل علي بن أبي طالب رقم الحديث٣٢-٢٤٠٤ .

هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي . وسمعته يقول يوم خيبر لأعطينَ الراية رجلاً يُحبُ الله ورسوله ويُحبُهُ الله ورسوله قال : فتطاولنا لها ، فقال : ادعوا لي علياً فأتى به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه ، ولَما نزلت هذه الآية : (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ..)/آل عمران/٦١ ، دعا رسول الله (ﷺ) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : اللهم هؤلاء أهلي﴾.

ثانياً :

١- ما ورد في سنن الترمذي من أحاديث حسنة معتبرة وبطرق مختلفة في باب مناقب أهل بيت النبي (ﷺ) عن جابر بن عبد الله قال[١] : رأيت رسول الله (ﷺ) في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول:﴿يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي ﴾.

٢- ما ورد في تعيين وتشخيص أسماء أهل البيت والإشارة إليهم صريحاً قولاً وعملاً بما يكون أقوى في التشخيص والتعيين والتأكيد ، حيث أنّه بعد أن ذكرت الروايات أسماء أهل البيت (عليهم السلام) وقد طُبّقت عليهم آية التطهير فإنّها ذكرت أيضاً قول النبي (ﷺ) :﴿اللهم هؤلاء أهل بيتي﴾ التي أشار فيه إليهم إشارة حسّية وبها تتعين ذواتهم المُشار إليهم ويرتفع بهذه الإشارة أيّ إبهامٍ عند المسلمين ، كما عن عمر بن أبى سلمة ربيب النبي (ﷺ) قال[٢]: ﴿نزلت هذه الآية على النبي (ﷺ) : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) في بيت أم سلمة ، فدعا النبي (ﷺ) فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلى خلف ظهره فجلله بكساء ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس

---

١ - سنن الترمذي : ج٥ ص ٣٢٨ مناقب أهل بيت النبي (ﷺ) رقم٣٨٧٤ .

٢ - سنن الترمذي : ج٥ ص ٣٢٨ مناقب أهل بيت النبي (ﷺ) رقم٣٨٧٥

**وطهرهم تطهيرا . قالت أم سلمة وأنا معهم يا رسول الله ؟ قال أنت على مكانك وأنت إلى خير﴾ .**

٣- ما ورد عن حبيب ابن أبى ثابت عن زيد بن أرقم قال[١] : قال رسول الله (ﷺ) :**﴿إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى ؛ أحدهما أعظم من الآخر ؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الارض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما ﴾ .**

**ثالثاً :**

ما ورد في كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري من أحاديث كثيرة صحيحة على شرط الشيخين البخاري ومسلم منها ما لم يخرجاه بطوله :

عن زيد بن أرقم قال[٢] : **﴿لما رجع رسول الله (ﷺ) من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن فقال : كأني قد دعيت فأجبت إني تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي فأنظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، ثم قال : إنَّ الله عزَّ وجل مولاي وأنا مولى كل مؤمن ثم أخذ بيد علي (رضي الله عنه) فقال : من كنت مولاه فهذا وليه اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه وذكر الحديث بطوله﴾ .**

---

[١] - سنن الترمذي : ج٥ ص ٣٢٩ مناقب أهل بيت النبي (ﷺ) رقم٣٨٧٦

[٢] - المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري : ج٣ ص١٠٩ مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

رابعاً :

ما ورد في المصنف لابن أبي شيبة [١] وقد عبَّرَ النص فيه بالخليفتين بدل الثقلين لتتأكد دلالة النص في خلافة أهل البيت (عليهم السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله) مطلقاً في أمور المعاش والمعاد لأنَّهم الامتداد الطبيعي للرسول (صلى الله عليه وآله) في صفاته ورسالته ما عدا النبوة كما تنص على ذلك أحاديث كثيرة ، كما عن زيد بن ثابت أنَّه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **﴿ إنّي تارك فيكم الخليفتين من بعدي : كتاب الله وعترتي أهلَ بيتي ، وإنَّهما لَنْ يفترقا حتى يَردا عليَّ الحوض ﴾** .

خامساً :

ما ورد في سنن الدارمي والمعجم الكبير للطبراني بتعبير النص بالخليفتين بدل الثقلين، كما عن زيد بن ثابت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال[٢] : **﴿إني قد تركت فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض﴾** .

قال الهيثمي في مجمعه بعد تثبيته لهذا الحديث[٣] : **﴿رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات﴾** .

---

١ - مصنف ابن أبي شيبة : ج١١ ص٤٥٢ كتاب الفضائل باب١- ما أعطى الله محمداً (صلى الله عليه وآله) رقم الحديث٣٢٣٣٧ ، سنن الدارمي : ج٢ ص٤٣٢ كتاب فضائل القرآن باب فضل من قرأ القرآن .

٢ - سنن الدارمي : ج٢ ص٤٣٢ باب فضل من قرأ القرآن ، المعجم الكبير للطبراني : ج٥ ص١٥٤ .

٣ - مجمع الزوائد للهيثمي : ج١ ص١٧٠ .

**سادساً :**

ما رواه أحمد في مسنده بذكر خليفتين أيضاً [١] : فعن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله (ﷺ) : ﴿**إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض**﴾ .

قال الهيثمي فيه بعدما نقله[٢] : ﴿رواه أحمد وإسناده جيد﴾ .

كما وقال الهيثمي في حديث الطبراني السابق بذكر ﴿خليفتين﴾[٣] : ﴿**رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات**﴾ .

**سابعاً :**

ما ورد في الجامع الصغير للسيوطي وكنز العمال للمتقي الهندي بتعبير الخليفتين بدل الثقلين ، كما عن زيد بن ثابت عن رسول الله (ﷺ) قال[٤] : ﴿**إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض**﴾ .

---

١ - مسند أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : ج٥ ص١٨٢ باب حديث زيد عن النبي(ﷺ) .

٢ - مجمع الزوائد للهيثمي : ج٩ ١٦٣ باب فضل أهل البيت .

٣ - مجمع الزوائد للهيثمي : ج١ ص١٧٠ .

٤ - كنز العمال للمتقي الهندي : ج١ ص١٧٢ ح٨٧٢ ، الجامع الصغير للسيوطي : ج١ ص٤٠٢ .

**ثامناً :**

ما أخرجه النسائي في سُننه الكبرى وغيره ، عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال[١] : **﴿لما رجع رسول الله (ﷺ) عن حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن ثم قال : كأني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ثم قال إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ثم أخذ بيد علي فقال : من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، فقلت لزيد : سمعته من رسول الله (ﷺ) قال : ما كان في الدوحات رجل إلا رآه بعينه وسمع بأذنه﴾** .

وقد روى أَبُو جَعْفَرٍ الطحاوي ما رواه النسائي وعلّق عليه بقوله[٢] : **﴿فَهَذَا الْحَدِيثُ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ لَا طَعْنَ لِأَحَدٍ فِي أَحَدٍ مِنْ رُوَاتِهِ فِيهِ﴾** .

و قد علّق ابن كثير الدمشقي على ما أخرجه النسائي أيضاً بقوله[٣] : **﴿قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي وهذا حديث صحيح﴾**.

كما وقد علّق ابن كثير في تفسيره على حديث الثقلين بقوله[٤] : **﴿وقد ثبت في الصحيح انّ رسول الله (ﷺ) قال في غدير خم : إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وإنّهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض﴾** .

---

١ ـ السنن الكبرى للنسائي : ج٥ ص٤٥-٤٦ باب فضائل علي رقم ٨١٤٨ .

٢ ـ مشكل الآثار للطحاوي : باب بَيَانُ مُشْكِلِ مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) مِنْ قَوْلِهِ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ لِعَلِيٍّ مَنْ كُنْت مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ ج٣ ص٢٩٤ .

٣ ـ البداية والنهاية لابن كثير : ج٥ ص٢٢٨ .

٤ ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ج٤ ص١٢٢ .

قال محمد بن إسحق[١] : ﴿وهذا حديث صحيح﴾ .

وقد قال ابن حجر فيه[٢] : ﴿ثم اعلم أن لحديث التمسك بذلك طرقا كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابيا ومر له طرق مبسوطة في حادي عشر الشبه وفي بعض تلك الطرق انه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة وفي أخرى أنه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه وفي أخرى أنه قال ذلك بغدير خم وفي أخرى أنه قاله لما قام خطيبا بعد انصرافه من الطائف كما مر ولا تنافي إذ لا مانع من أنه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماما بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة﴾ .

وقال الآلوسي في تفسيره روح المعاني بعد أن ثبتَ لديه صحة الحديث بلفظيه ﴿الخليفتين﴾ وكذا ﴿الثقلين﴾ إلا أنّه يؤكد على خروج نساء النبي (ﷺ) من هذه الأحاديث كما هو الثابت أيضاً في رواية صحيح مسلم وغيره ، بل استشهد بقول ابن حجر بصحة قبولهما الصدقة دون العترة ، فقال الآلوسي[٣] : ﴿..كما لا يخفى وأنت تعلم أن ظاهر ما صح من قوله (ﷺ) : إني تارك فيكم خليفتين وفي رواية ثقلين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض يقتضي أن النساء المطهرات غير داخلات في أهل البيت الذين هم أحد الثقلين لأن عترة الرجل كما في الصحاح نسله ورهطه الأدنون وأهل بيتي في الحديث الظاهر أنه بيان له أو بدل منه بدل كل من كل وعلى التقديرين يكون متحدا معه فحيث لم تدخل النساء في الأول لم تدخل في الثاني وفي النهاية أن عترة النبي بنو عبد المطلب وقيل أهل بيته الأقربون وهم

---

١ - لسان العرب لابن منظور : ج٤ ص٥٣٦ عتر .

٢ - الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي : ج٢ ص٤٤٠ الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم .

٣ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي : ج١٦ ص٢٢ .

**أولاده وعلي وأولاده رضي الله تعالى عنهم وقيل : عترته الأقربون والأبعدون منهم والذي رجحه القرطبي أنهم من حرمت عليهم الزكاة وفي كون الأزواج المطهرات كذلك خلاف قال ابن حجر : والقول بتحريم الزكاة عليهن ضعيف﴾.**

**تاسعاً :**

ما أخرجه الطبراني في النهي عن التقدم على أهل البيت لأنٌ في ذلك الهلاك ، حيث قدّمهم الله تعالى على سائر البشر بعد رسول الله لكونهم يحملون خصائص كثيرة يشتركون فيها مع الرسول (ﷺ) ويمتازون أيضاً بكونهم الأتقى ... والأعلم الذين يستغنون بعلمهم عن علم الآخرين ولذا صدر النهي عن تعليمهم لأنٌ في ذلك جهل لمقامهم وتجاوز على مراتبهم وفي ذلك منقصة لهم وتضييع لحقائق الدين وفي ذلك ظلم وهلاك أيضاً ، كما عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ)[1] : **﴿إني لكم فرط وإنكم واردون علي الحوض عرضه ما بين صنعاء إلى بصرى فيه عدد الكواكب من قدحان الذهب والفضة فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين فقام رجل فقال يا رسول الله وما الثقلان فقال رسول الله (ﷺ) لم الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به لن تزالوا ولا تضلوا والأصغر عترتي وإنهم لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وسألت لهما ذاك ربي فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تعلموهما فإنهما أعلم منكم﴾** .

وبالرغم من القطع بثبوت مرجعية أهل البيت (عليهم السلام) بعد رسول الله (ﷺ) بلا فصل للأدلة المتواترة لفظاً ومعناً وقطعية ثبوتها سنداً ودلالةً إلا أنّ القوم قد

---

[1] - المعجم الكبير للطبراني : ج٣ ص٦٦ ح٢٦٨١ ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج١ ص١٨٦ ، الدر المنثور للسيوطي : ج٢ ص٦٠ ، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد : ج٩ ص١٦٤ باختلاف يسير .

صادروا حقوقهم وظلموهم وآذوهم وسبُّوهُم وحاربوهم وقتلوهم ، ومع ذلك كُلّه فإنّه لم يمنع أهل البيت (عليهم السلام) مِن أن يُمارسوا وظيفتهم الرسالية ودورهم المرجعي في الأمة لحفظ الدّين والدعوة الخالصة والمتواصلة لله عزّ وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنّهم ميزان الحق والعلم والعدل والحجّة البالغة لله تعالى على خلقه ، فقد أخرج الطبراني بسنده عن مالك بن جعونة قال[1] : ﴿سمعت أم سلمة تقول : **كان علي على الحق من اتبعه اتبع الحق ومن تركه ترك الحق عهدا معهودا قبل يومه هذا**﴾ .

أخرج ابن عساكر بسنده عن أحمد بن سلمة قال[2] : ﴿سمعت أحمد بن سعيد الرباطي يقول : **سمعت أحمد بن حنبل يقول : لم يزل علي بن أبي طالب مع الحق والحق معه حيث كان**﴾ .

ورد عن ابن عباس قال[3] : ﴿**إذا ثبت لنا الشيء عن علي لم نعدل عنه إلى غيره**﴾.

وقال ابن حجر[4] : ﴿**قد روى ابن سعد بإسناد صحيح عن ابن عباس قال : إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لم نتجاوزها**﴾ .

وعن ابن عباس قال[5] : ﴿**كنّا إذا أتانا الثبت عن علي لم نعدل به**﴾ .

---

[1] - المعجم الكبير للطبراني : ج٢٣ ص٣٣٠ .

[2] - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٤٢ ص٤١٩ .

[3] - أسد الغابة لابن الأثير : ج٤ ص٢٣ ، سبل الهدى والرشاد للإمام الصالحي الشامي : ج١١ ص٢٢٩ .

[4] - فتح الباري : ج٧ ص٦٠ ، الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي : ص١٩٥ في ثناء الصحابة والسلف عليه ، الطبقات الكبرى لابن سعد : ج٢ ص٣٣٨ ، أنساب الأشراف للبلاذري : ص١٠٠ رقم٣١ ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج١٣ ص١٦٦ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي : ج١ ص٦٩ .

[5] - تهذيب الكمال للمزي : ج٢٠ ص٤٨٦ ، فتح الملك العلي لأحمد بن الصديق المغرب : ص٧٣ ، تهذيب التهذيب لابن حجر : ج٧ ص٢٩٧ ، الإصابة في تمييز الصحابة : ج٤ ص٤٦٧ .

وأخرج البخاري في تأريخه عن عائشة إنها قالت[١]: **﴿أعلم الناس بالسنة علي بن أبي طالب﴾** .

ولم تكن هذه الأقوال وأمثالها الكثيرة قد جاءت اعتباطاً أو صدرت عن هوى ومصلحة بل ثقافة شرعية شائعة تستند إلى واقع ديني أصيل يعتمد الكتاب والسُنّة وسيرة الرسول اتجاه أهل بيته ووصاياه بهم ، فقد أخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ﷺ)[٢] : **﴿ما أنزل الله آية فيها يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي رأسها وأميرها ﴾**.

وقد أخرج الطبراني بسنده عن ام سلمة قالت[٣] : **﴿سمعت النبي (ﷺ) يقول علي مع القرآن والقرآن معه لا يفترقان حتى يردا على الحوض﴾** .

وأخرج الحاكم النيسابوري بسنده عن ابي ثابت مولى ابي ذر قال[٤] : ﴿كنت مع علي عليه السلام يوم الجمل فلما رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس فكشف الله عنى ذلك عند صلاة الظهر فقاتلت مع أمير المؤمنين فلما فرغ ذهبت إلى المدينة فأتيت أم سلمة ، فقلت: اني والله ما جئت اسأل طعاما ولا شرابا ولكني مولى لابي ذر ، فقالت: مرحبا فقصصت عليها قصتي ، فقالت : أين كنت

---

١ - التاريخ الكبير للبخاري : ج٣ ص ٢٢٨ رقم ٧٦٦ وفي ج٢ ص٢٥٦ رقم ٢٣٧٧ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٤٢ ص٤٠٨ ، ذخائر العقبى لأحمد الطبري : ص٧٨ ، فتح الملك العلي لأحمد بن الصديق المغربي ، المناقب للموفق الخوارزمي : ص ٩١ ، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي : ص١٣٣ وغيرها .

٢ - الدر المنثور للسيوطي : ج١ ص ١٠٤ ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج١١ ص٦٠٤ رقم ٣٢٩٢٠ ، الصواعق المحرقة لابن حجر : ص١٩٦ ، فيض القدير شرح جامع الصغير للمناوي : ج٣ ص٦٠ : ٢٧٠٤ .

٣ - المعجم الأوسط للطبراني : ج٥ ص١٣٥ ، المعجم الصغير للطبراني : ج١ ص٢٥٥ ، الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي : ص١٩١ في فضائله كرم الله وجهه ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج١١ ص٦٠٣ ، سبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي : ج١١ ص٢٩٧ ، الجامع الصغير للسيوطي : ج٢ ص١٧٧ .

٤ - المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري : ج٣ ص١٢٤ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد وأبو سعيد التيمي هو عقيصاء ثقة مأمون ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

حين طارت القلوب مطائرها ؟ قلت : إلى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس ، قالت : احسنت ، سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : **علي مع القران مع والقرآن مع علي لن يتفرقا حتى يردا على الحوض**﴾ .

وأخرج الهيثمي بسنده عن محمد بن ابراهيم التيمي قال[1] : ﴿.. سمعت رسول الله (ﷺ) يقول **علي مع الحق أو الحق مع علي حيث كان** ، قال : من سمع ذلك ؟ قال : قاله في بيت أم سلمة قال : فأرسل إلى أم سلمة فسألها فقالت : قد قاله رسول الله (ﷺ) في بيتي فقال الرجل لسعد : ما كنت عندي قط ألوم منك الآن فقال : ولِمَ ؟ قال : لو سمعت هذا من النبي (ﷺ) لم أزل خادما لعلي حتى أموت﴾ .

والأخبار والأقوال في هذا الباب لا تكاد تحصى ولكن ينبغي أن تعيها أذن واعية تبحث عن الحق والحقيقة بتجرد عن الموروثات العصبية والمصالح الدنيوية والبدع والضلالات المتراكمة فيستطيع بعد ذلك أن يُبصر الحق بنور إلهي ويحكم بالعدل ويهتدي إلى الصراط المستقيم .

---

[1] - مجمع الزوائد للهيثمي : ج٧ ص٢٣٥ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٤٢ ص٤٤٩ ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : ج١٤ ص٣٢٢ ، الإمامة والسياسة لابن قتيبة : ج١ ص٩٨ ، الجمل لضامن بن شدقم : ص١٢ وغيرهم .

## نصوص في الخلافة :

النصوص الواردة بشأن خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام) كثيرة جداً إلا أنّنا لسنا بصدد استقراءها ولكن كان من الراجح أن نكتفي بذكر بعضاً منها مما قد وردت في جملة من المصادر المعتمدة لأتباع مرجعية الصحابة فنستفيد منها في المقام .

## النص الأول :

ما رواه الطبري وغيره بطرق عدّة : منها ما عن عبد الله ابن عباس عن علي بن أبي طالب قال [1] : ﴿لما نزلت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه وآله) **(وأنذر عشيرتك الأقربين)** دعاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال لي يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ... فقال (صلى الله عليه وآله) : يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم

---

[1] - تاريخ الطبري : ج٢ ص ٦٢ - ص٣١٩ ـ ٣٢١ ، الكامل في التأريخ لابن الأثير ج٢ ص٢٤ في ذكر أمر الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله) باظهار دعوته ، خصائص أمير المؤمنين علي للنسائي ص٨٤ ، مسند أحمد بن حنبل ج٣ ص٣٠٦ حديث ١٣٠٠ ، المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ج١ ص ٧٦ ، جامع البيان (تفسير الطبري) : ج١٩ ص١٤٨ رقم الحديث ٢٠٣٧٤ ، البداية والنهاية لابن كثير : ج٣ ص٥٣ مع ذكره عدة طرق لحديث الإنذار ، كنز العمال للمتقي الهندي ١٣/ ١٣١ . شرح نهج البلاغة . لابن ابي الحديد المعتزلي . ج١٣. ص٢١١ . جواهر المطالب لابن الدمشقي الشافعي ج١ ص٨٠ ، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج١ ص٤٨٦ رقم الحديث ٥١٤ وأخرج الحسكاني أيضاً الحديث بطريقٍ آخر عن البراء ج١ ص٥٤٣ رقم الحديث ٥٨٠ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير وقد أخرج حديث الإنذار بعدة طرق ج٣ ص ٣٦١- ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر أخرجه بعدة طرق منها عن نافع بن سالم ج٤٢ ص٤٦ - ٤٧ وعن ربيعة بن ناجذ ج٤٢ ص٤٦ وعن عباد بن عبد الله الأسدي ج٤٢ ص٤٧ وعن عبد الله بن عباس ج٤٢ ص ٤٨ وعن أبي رافع ج٤٢ ص ٤٩ ، وفي تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٥ ص٩٧ قال : وأخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل من طرق علي (رضي الله عنه) كما وأخرج ابن مردويه عن البراء بن عازب . وللمزيد راجع موضوع تحقيق في إسلام علي بن أبي طالب .

شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون **أخي ووصيي وخليفتي فيكم** قال فأحجم القوم عنها جميعا وقلت وإني لأحدثهم سنا وأرمصهم عينا وأعظمهم بطنا وأحمشهم ساقا أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فاخذ برقبتي ثم قال : **إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا** ، قال : فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع﴾.

**النص الثاني :**

ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه قال[1] : ﴿قال رسول الله (ﷺ) خرج إلى تبوك وأستخلف علياً ، فقال : يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان ؟ قال : **ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي**﴾ .

وكذا ما أخرجه عمرو ابن أبي عاصم بسنده عن ابن عباس قال[2] : قال رسول الله (ﷺ) لعلي : ﴿**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست نبيا وأنت خليفتي في كل مؤمن من بعدي**﴾ .

**النص الثالث :**

ما أخرجه احمد بن حنبل [3] بسنده عن سعيد بن وهب وعن زيد بن بثيع

---

[1] - صحيح البخاري : ج٤ ص٢٠٨ ، صحيح مسلم : ج٧ ص١٢٠ .

[2] - كتاب السنة لعمرو ابن أبي عاصم : ص٥٥١ ح١١٨٨ وقال الألباني تعليقاً عليه : إسناده حسن .

[3] - مسند احمد بن حنبل : ج١ ص١١٨ .

قالا : ﴿نشد علي الناس في الرحبة من سمع رسول الله (ﷺ) يقول يوم غدير خم إلا قام قال : فقال من قبل سعيد ستة ومن قبل زيد ستة نشدوا أنهم سمعوا رسول الله (ﷺ) يقول لعلي يوم غدير خم : أليس الله أولى بالمؤمنين قالوا بلى ، قال :اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه﴾ .

النص الرابع :

ما رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس قال[1] : ﴿قال رسول الله (ﷺ) : يا أنس اسكب لي وضوءا . ثم قام فصلى ركعتين. ثم قال: يا أنس من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين قال أنس: قلت: اللهم أجعله رجلاً من الأنصار وكتمته، إذ جاء علي فقال: من هنا يا أنس؟ فقلت: علي، فقام مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، ويمسح عرق علي بوجهه. قال علي: يا رسول الله (ﷺ) لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل؟ قال: وما يمنعني وأنت تؤدي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي﴾ .

---

[1] - حلية الأولياء لأبي نعيم : ج١ ص٣٢ – ٣٣ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٤٢ ص٣٨٦ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور : ج٥ ص٤٠٠ .

## لا يقاس بأهل البيت (عليهم السلام) أحد من الصحابة وغيرهم :

مقامات أهل البيت (عليهم السلام) في الدنيا والآخرة في مرتبة القمة التي لا يرقى إليها أحد من سائر الناس سواء كانوا صحابة أم غيرهم كما هو ثابت قطعاً بالأدلة النقلية من الكتاب والسُنَّة إضافة إلى ما يُدركه العقل من علو مقامهم إيماناً وتقوى وعلماً وقضاءً وشرفاً وزهداً وشجاعة ... وكذا ما تكشفه سيرتهم المعصومة التي يتفق عليها المؤالف والمخالف في أنَّهم على حق في مواقفهم وآرائهم التي لا تخرج عن مطابقتها للكتاب والسُنَّة ولذا كان من القبيح والظلم السعي لمزاحمتهم ومنافستهم لأنَّ الأدنى منهم إيماناً وتقوى وعلماً وشرفاً ... لا يحق له قطعاً منافسة ومنازعة مَن رتبته في غاية الكمال والتمام ، بل لا يُقاس بهم احد مِمَن رتبته أدنى فضلاً عن مقايسة المنقلبين والبغاة والفُسَّاق والفجّار بهم ، وقد دُوِّنت كتب كثيرة معتمدة عند أهل السُنَّة في بيان مقامات أهل البيت (عليهم السلام) وفضائلهم ومناقبهم وخصائصهم ، فيتأكد منها ومما ذكرنا في طيّات بحثنا أنَّه لا يُقاس بهم أحد من الصحابة وغيرهم حتى إذا سُئل أحد عن مقام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بين الصحابة كمثال لرمز من رموز أهل البيت (عليهم السلام) فيكون الجواب حاضراً بما لا يقبل الشك بأنَّه نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخوه وصهره ووصيه وخليفته وقاضي دينه وأول مَن آمن به وجاهد بين يديه وحامل لوائه ... ولذا لا يُقاس به أحد من الصحابة ، وقد ورد في ذلك ما نذكره من نصوص وشواهد وهي :

فعن انس أنّه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)[1] : ﴿نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد﴾ .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في آل محمد (صلى الله عليه وآله) وبيان حقّهم[2] : ﴿هُمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ ، وَلَجَأُ أَمْرِهِ، وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ، وَمَوْئِلُ حُكْمِهِ، وَكُهُوفُ كُتُبِهِ، وَجِبَالُ دِينِهِ، بِهِمْ أَقَامَ انْحِنَاءَ ظَهْرِهِ، وَأَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِهِ ، لا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ (عليهم السلام) مَنْ هَذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً ، هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ، إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي، وَبِهِمْ يَلْحَقُ التَّالِي، وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلايَةِ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ، الآنَ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ، وَنُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ﴾.

وعن أبي وائل عن عبد الله بن عمر قال[3] : ﴿كنا إذا أعددنا أصحاب النبي قلنا: أبو بكر وعمر وعثمان . فقال رجل : يا أبا عبد الرحمن فعلي ما هو ؟ قال: علي من أهل البيت لا يقاس به أحد هو مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي درجته، إن الله يقول: (الذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم) ففاطمة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في درجته وعلي معهما﴾.

وعن عمرو بن الأصم فيما رواه [4]: ﴿حضرت مجلس محمد بن عائشة بالبصرة إذ قام إليه رجل من وسط الحلقة فقال: يا أبا عبد الرحمن من أفضل أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح. فقال له: فأين علي بن

---

[1] - كنز العمال للمتقي الهندي : ج١٢ ص١٠٤ ح٣٤٢٠١ ، ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري ص١٧ ذكر انهم لا يقاس بهم احد .

[2] - نهج البلاغة ، محمد عبده : ج١ ص ٣٠ خطبة ٢ .

[3] - الرياض النضرة لمحب الدين الطبري : باب ذكر مناقب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب في افضليته ص٣٩٨ ، ينابيع المودة لذوي القربى للقندوزي الحنفي : ج٢ ص٢٩٧ .

[4] - المحاسن والمساوئ للبيهقي : ص٢٧ .

أبي طالب ﷺ قال: يا هذا تستفتي عن أصحابه أم عن نفسه قال: بل عن أصحابه. قال: إن الله تبارك وتعالى يقول: " قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم " فكيف يكون أصحابه مثل نفسه﴾ .

وعن احمد بن القاسم الريان قال[1] : ﴿سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول : حَدَّث أبي بحديث سفينة فقلت : يا أبه ، ما تقول في التفضيل؟ قال : في الخلافة أبو بكر وعمر وعثمان . فقلت : فعلي بن أبي طالب ، فقال: يا بنيّ علي بن أبي طالب من أهل بيت لا يقاس بهم أحد﴾ .

والنصوص والشواهد كثيرة في المقام وكان منها ما نذكره مما أخرجه الطبراني عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم ﷺ قال : قال رسول الله (ﷺ) [2]: ﴿إني لكم فرط وإنكم واردون علي الحوض عرضه ما بين صنعاء إلى بصرى فيه عدد الكواكب من قدحان الذهب والفضة فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين .

فقام رجل فقال : يا رسول الله وما الثقلان ؟ فقال رسول الله (ﷺ) : الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به لن تزالوا ولا تضلوا والأصغر عترتي وإنهم لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وسألت لهما ذاك ربي فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تعلموهما فإنهما أعلم منكم﴾ .

---

[1] - مناقب الإمام احمد بن حنبل لأبي الفرج بن الجوزي تحقيق د. عبد الله التركي : ص٢١٩ في سياق كلامه في علي وأهل البيت (عليهم السلام).

[2] - المعجم الكبير للطبراني : ج٣ ص٦٦ ح٢٦٨١ ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج١ ص١٨٦ ، الدر المنثور للسيوطي : ج٢ ص٦٠ ، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد : ج٩ ص١٦٤ باختلاف يسير .

# المبحث الرابع

## خرافة نص العشرة المبشرة بالجنة

أخرج الترمذي بسنده عن عبد الرحمن بن عوف قال[1] : ﴿قال رسول الله (ﷺ) :**أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، و عبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وسعد بن أبى وقاص في الجنة ، وسعيد بن زيد في الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة**﴾.

وأخرج الترمذي بسنده عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه[2]: ﴿أن سعيد بن زيد حدثه في نفر أن رسول الله (ﷺ) قال : " **عشره في الجنة : أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعلى وعثمان والزبير وطلحة و عبد الرحمن وأبو عبيدة وسعد بن أبى وقاص : قال فعد هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر . فقال القوم ننشدك الله يا أبا الأعور من العاشر ؟ قال نشدتموني بالله أبو الأعور في الجنة**﴾.

لم يترك أتباع مرجعية الصحابة جهداً لتبرأة حال الصحابة إلا سلكوه بل لم يكتفوا بالدفاع عن مواقفهم الضالّة والتأول فيها وإيجاد الذرائع والمسوغات لهم بل صاروا يمنحوهم من عند أنفسهم أجراً على وقوعهم في المعاصي والبغي والضلالة تحت ذريعة أنّهم مجتهدون ولو كانت تلك المواقف مخالفة للنصوص الصحيحة والصريحة التي لا شُبهة فيها كما في خروجهم على إمام زمانهم الشرعي الواجب الطاعة ومقاتلته وإباحة دمه وجميع مَن يقف إلى جنبه من

---

[1] - سنن الترمذي : ج٥ ص٣١١ ح٣٨٣٠ .

[2] - سنن الترمذي : ج٥ ص٣١٢ ح٣٨٣٢ .

الصحابة والتابعين ، بل أخذوا يضعوا الأحاديث المكذوبة في بيان فضائلهم ومناقبهم ومرجعيتهم بل زادوا على ذلك أيضاً أن اختلقوا تزكيات لهم ونسبوا ذلك إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبَشّروا أنّهم في الجنة بنحو عام يشمل جميع الصحابة كما هي مباني القوم العقدية ، ولكن لَما كان الأمر بهذه الصورة عندهم فما الحاجة حينئذٍ إلى تضييق دائرة التبشير بالجنة لخصوص العشرة من الصحابة !!! ، علماً أنّ حديث العشرة المبشرة لم يكن معروفاً بين الصحابة فضلا عن القول بشهرته ، كما أنّه لا دلالة له على إثبات مرجعيتهم ، ولذا لا نعرف أحداً منهم قد استدل به في تلك الأزمان لاثبات مرجعيته أو عدالته بالرغم من وقوعهم في أزمات حادّة ومواقف حرجة يُمكن الإستفادة منه لإعلان تزكيتهم وتبرأة أحوالهم وبيان شهادة الرسول بحقهم وفضلهم وكسب ميول الناس إليهم للإنتصار في مواقفهم بدءاً من أحداث السقيفة وصيرورة أبي بكر حاكماً ثُمّ انتقال السلطة منه إلى عُمَر وكذا إلى عُثمان ومحاصرته وقتله على أيدي الثائرين من الصحابة وأبنائهم من التابعين وعموم الناس وحتى رجوع الحق إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) في الخلافة وإثارة الحروب عليه من قبل الناكثين والقاسطين والمارقين ، فلم يكن أحد من الأطراف يستشهد بحديث العشرة المبشرة لتزكية نفسه ومواقفه أمام خصمه ودرأ الشبهات والتُهَم عنه بهذا الحديث وأمثاله .

ولو كان هذا الحديث له واقع صحيح لنقلته الكتب الأساسية من كُتب المسلمين كصحيحي البخاري ومسلم لِمَا يتضمنه من أهمية كُبرى وشهادة عُظمى لعشرة من كبار الصحابة إلا أنّه لا عين له ولا أثر ليتأكد أنّه من الموضوعات بل هناك ما يؤكد خلافه في الصحيحين وغيرهما ، فقد أخرج البخاري ومسلم عن

عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه قال[1] : ﴿**ما سمعت النبي (ﷺ) يقول لأحد يمشي على الأرض : إنه من أهل الجنة، إلا لعبد الله بن سلام**﴾ ، ويلزم من هذا النص نفي مضمون رواية العشرة إضافة إلى ذلك يُمكن التسائل : هل يُعقل أنّ سعد بن أبي وقاص الذي روي أنّه من العشرة المُبشرة لا يعلم أنّه من العشرة ليروي النص الذي ذكره البخاري ومسلم ؟!!! فتأمل .

وبالرغم من الإشكاليات في أسناد أحاديث العشرة المبشرة إلا أنّنا نكتفي بالقول أنّها رويت عن عبد الرحمن بن عوف والآخر روي عن سعيد بن زيد وكلاهما من العشرة فيكون بحسب مباني القوم أنّهما يرويان ما يجر النفع لهما ولذا لا تُعتمد روايتهما وشهادتهما لأنفسهما ، وقد بنى القوم على ذلك حينما شهد علي بن أبي طالب لفاطمة الزهراء (عليها السلام) بشأن فدك وقد ردّوا شهادته بدعوى أنّها تجرّ نفعاً لهما ، فكيف والحال أن رواة حديث العشرة هُم من ضمن العشرة ؟!!! ، فيكون من باب أولى أن تجر النفع لرواتها مباشرة ، إضافة إلى وجود معارض لحديث العشرة في رواية البخاري ومسلم وبسندها أحد العشرة وهو سعد بن أبي وقاص .

ثُمّ دلالة حديث العشرة لا يتطابق مع واقع جميع العشرة لأنّه يتنافى مع مسلكيتهم لوجود الاختلاف الكبير في الفكر والميول والاتجاهات والتطبيقات التي لا يلتقي أحدهما مع الآخر في كثير من الأمور العقدية والتشريعية والإجراءات التطبيقية في عالم الدنيا ، فكيف والحال هذه يلتقون في الجنة ؟!!! ، في حين ينبغي أن يكون أهل الجنة في الأعم الأغلب من حياتهم التكليفية هو التوافق والتعاون وقبول أحدهما الآخر والانسجام والحب في الله والبغض في الله والعطاء في الله

---

[1] - صحيح البخاري : ج ٢ ص٢٨٩ : - ٤٩ - ٣- باب: مناقب عبد الله بن سلام حديث ٣٦٠١ ، صحيح مسلم ج٨ / ٣٠ /٤٤- كتاب فضائل الصحابة / ٣٣ - باب من فضائل عبد الله بن سلام حديث٢٤٨٣ .

والمنع في الله والحرب في الله والسلم في الله ، وليس العصيان والنزاع والصراع والأثرة والسب واللعن والتكفير وإباحة أحدهما دم الآخر والدخول في حروب دموية يقتل أحدهما الآخر !! ، فكيف يكون القاتل والمقتول في الجنة وهم من العشرة المبشرة ، وقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما حديثاً مطلقاً وبنص صريح أنّ [1] : القاتل والمقتول في النار بما يشمل هذا النص العشرة المُبشرة بالجنة ؟!!! ، وكيف يكون الظالم والمظلوم منهم في الجنة ؟!!! ، وكيف يكون الهادي والضال في الجنة ؟!!! ، وكيف يكون المؤمن والمنافق في الجنة ؟!!! ، فهل يُعقل التسوية بينهم في المقامات مع وجود هذا التباين والتضاد والتناقض في منهجهم وسيرتهم ؟ ، ولا يكون كلا الطرفين على حق أو على باطل ، كما لا يكون كلا الطرفين هادين أو ضالّين ، فلابد أن يكون أحدهما على حق وهداية والآخر على باطل وضلالة ، وأحدهم يدعوا إلى الجنة والآخر يدعوا إلى النار .

---

١ - صحيح البخاري ج١ ص١٢ / -١٢-٣ - باب {وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا} /الحجرات: ٩ / رقم الحديث ٣١ ، صحيح مسلم ج٩ ص ٣٣ : ٤ - باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما ١٤- رقم الحديث ٢٨٨٨ : عن الأحنف بن قيس ، قال : خرجت وأنا أريد هذا الرجل ، فلقيني أبو بكرة فقال :أين تريد ؟ يا أحنف قال : قلت : أريد نصر ابن عم رسول الله (ﷺ) يعني علياً ، قال : فقال لي : يا أحنف ارجع ، فإني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : **﴿إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ، قال : فقلت : يا رسول الله هذا القاتل ، فما بال المقتول ؟ قال : إنه قد أراد قتل صاحبه ﴾** ، وفي نص البخاري قال :**﴿إنه كان حريصا على قتل صاحبه﴾**.

## أين الحق بين الأطراف المتقاتلة ؟ .

لَما كان لابد أن يقع الحق في طرف دون آخر لما ذكرنا فليس هناك أوضح حالاً بشأن القتال في حرب الناكثين والقاسطين والمارقين حيث خرجت هذه الأحزاب الثلاثة على طاعة أمير المؤمنين وخليفة رسول ربّ العالمين وإمام المتقين وأخي رسول الله (ﷺ) ونفسه ومن أهله الطاهرين الذين تجب مودتهم وموالاتهم والصلاة عليهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) الخليفة الشرعي فصارت هذه الأحزاب تُقاتله وتستبيح دمه ودم المؤمنين من الصحابة والتابعين وكان في جيشه أيضاً سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين (عليهما السلام) فخاض البغاة الضالّون حروبهم ضدّ الحق والعدل والشرع وخرجوا عن بيعة إمام زمانهم وسفكوا دماء المؤمنين و عاثوا فساداً في الأرض وضلّوا وأضلّوا بل منهم مَن لم يُبايع أصلاً وقد قال تعالى [1]: **﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾** ، وهل يشك مُسلم بإيمان وعدالة وشرعية موقف الإمام علي والحسن والحُسين (عليهم السلام) في قتالهم البُغاة الضالّين من الناكثين والقاسطين والمارقين ؟، وقد اتفق المسلمون في صحاحهم على أحاديث صريحة تُثبت فيها أنّ مَن خرج عن طاعة الأمير فإنّما يكون تحت راية عمية وميتتهم تكون ميتة جاهلية كما في النصوص المتفق عليها بين المسلمين مما ذكرنا سابقاً ، وفي السُنّة الصحيحة الكثير مما ورد في حرب هذه الأحزاب الضالّة ، فقد ذكر الهيثمي في مجمعه عن أبي سعيد الخدري أنّه قال[2] :**﴿ سمعت رسول الله (ﷺ) يقول إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، فقال :**

---

[1] - النساء / ٩٣ .

[2] - مجمع الزوائد للهيثمي : ج٥ ص ١٨٦ ، وقال : **رواه أبو يعلي ورجاله رجال الصحيح** .

**أبو بكر أنا هو يا رسول الله ، قال : لا ، قال عمر : أنا يا رسول الله : قال لا ، لكنه خاصف النعل ، وكان أعطى علياً نعله يخصفها ﴾.**

وأخرج البزّار والطبراني وابن أبي عاصم وغيرهم عن علي قال[1] : **﴿أُمرتُ بقتال ثلاثة المارقين والقاسطين والناكثين﴾** .

وأخرج الحاكم بسنده عن أبي أيوب الأنصاري قال[2] : **﴿أمر رسول الله (ﷺ) علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين﴾** .

وأخرج ابن مردويه [3]عن جابر بن عبد الله عن النبي (ﷺ) في قوله : [4]**﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ نزلت في علي بن أبى طالب انه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي ﴾** .

وعَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ [5] : **﴿خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَأَتَى**

---

[1] - مسند البزار : ج١ ص٣٧٣ ح٦٠٤ ، المعجم الأوسط للطبراني : ج٨ ص٢١٣ ، كتاب السنة لعمرو بن أبي عاصم : ص٤٢٥ ح٩٠٧ ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة للألباني ، مسند أبي يعلى الموصلي : ج١ ص٣٩٧ حديث رقم ٥١٩ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٤٢ ص٤٦٩ ، البداية والنهاية لابن كثير : ج٧ ص٣٣٨ ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج١١ ص٢٩٢ ح٣١٥٥٢ ، وكذا ج١١ ص٢٩٢ ح ٣١٥٥٣، وكذا ج١١ ص٣٢٧: ح٣١٦٤٩ ، مجمع الزوائد : ج٧ ص٢٣٨ باب فيما كان بينهم يوم صفين ، انساب الأشراف للبلاذري : ص١٣٨ ، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير : ج٤ ص٦٠ .

قال الألباني : **حديث صحيح** . وقال الهيثمي : رواه البزار والطبراني في الأوسط وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد ووثقه ابن حبان .

[2] - المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري : ج٣ ص١٣٩ ، وكذا رواية أخرى من المستدرك ج٣ ص١٤٠ ، كنز العمال للمتقي الهندي ج١١ ص ٣٥٢ ح ٣١٧٢٠ ، وكذا ج١١ ص ٣٥٢ ح ٣١٧٢١ ، المعجم الكبير للطبراني ج٤ ص ١٧٢ .

[3] - تفسير الدر المنثور للسيوطي : ج٦ ص١٨ ، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي : ج٢ ص٢٣٨ .

[4] - الزخرف / ٤١ .

[5] - شرح السُنّة للبغوي ج٨ ص٣٧٦ . المعجم الأوسط للطبراني ج٨ ص٢١٣ ، وكذا في المعجم الأوسط ج٩ ص ١٦٥ ، المعجم الكبير للطبراني ج١٠ ص٩١-٩٢ :ح ١٠٠٥٣ وكذا حديث رقم ١٠٠٥٣.

مَنْزِلَ أُمِّ سَلَمَةَ ، فَجَاءَ عَلِيٌّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللّه (ﷺ) : يَا أُمَّ سَلَمَةَ هَذَا وَاللّه قَاتِلُ الْقَاسِطِينَ ، وَالنَّاكِثِينَ وَالْمَارِقِينَ مِنْ بَعْدِي﴾ .

وعن القاسم بن سليمان عن أبيه عن جده قال : سمعت عمار بن ياسر يقول [١] : ﴿أمرت أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين﴾ .

وعن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال [٢] :﴿ أمرنا رسول الله (ﷺ) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فقلنا يا رسول الله أمرتنا بقتال هؤلاء فمَعَ مَنْ ؟ فقال : مع علي ابن أبي طالب معه يُقْتَل عمار بن ياسر ﴾.

ومما ورد أيضاً في السُنَّة من قول رسول الله (ﷺ) في حق أهل البيت (عليهم السلام) ما أخرجه الترمذي وابن ماجة والحاكم والطبراني بسند عن زيد بن أرقم قال[٣] : ﴿قال رسول الله (ﷺ) لعلي وفاطمة والحسن والحسين " أنا سلم لمن سالمتم ، وحرب لمن حاربتم﴾ .

واخرج الحاكم بسنده عن أبي هريرة قال[٤] : ﴿نظر النبي (ﷺ) إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال : أنا حربٌ لمن حاربكم وسلمٌ لمن سالمكم﴾، وقد أخرج الطبراني بسنده عن أم سلمة قالت[٥] : ﴿سمعت النبي (ﷺ) يقول : علي

---

[١] - مسند أبي يعلى ج٣ ص١٩٤ : حديث١٦٢٣ .

[٢] - أسد الغابة لابن الأثير ج٤ ص٣٣ .

[٣] - سنن الترمذي : ج٥ ص٣٦٠ ، سنن ابن ماجة : ج١ ص٥٢ ، المستدرك للحاكم النيسابوري : ج٣ ص١٤٩ ، المعجم الكبير للطبراني : ج٣ ص٤٠ ، المعجم الأوسط للطبراني : ج٥ ص١٨٢ ، كنز العمال : ج١٢ ص٩٦ .

[٤] - المستدرك للحاكم : ج٣ ص١٤٩ ، المصنف لابن أبي شيبة : ج٧ ص٥١٢ ، صحيح ابن حبان : ج١٥ ص٤٣٤ ، المعجم الكبير للطبراني : ج٣ ص٤٠ ، كنز العمال : ج٣ ص٦٤٠ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج١٤ ص١٥٧ .

[٥] - المعجم الأوسط للطبراني : ج٥ ص١٣٥ ، المعجم الصغير للطبراني : ج١ ص٢٥٥ ، الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي : ص١٩١ في فضائله كرم الله وجهه ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج١١ ص٦٠٣ ، سبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي : ج١١ ص٢٩٧ ، الجامع الصغير للسيوطي : ج٢ ص١٧٧ .

**مع القرآن والقرآن معه لا يفترقان حتى يردا على الحوض﴾** .

وأخرج الحاكم النيسابوري بسنده عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال[١] : ﴿كنت مع علي عليه السلام يوم الجمل فلما رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس فكشف الله عنى ذلك عند صلاة الظهر فقاتلت مع أمير المؤمنين فلما فرغ ذهبت إلى المدينة فأتيت أم سلمة ، فقلت : إني والله ما جئت اسأل طعاما ولا شرابا ولكني مولى لأبي ذر ، فقالت : مرحبا فقصصت عليها قصتي ، فقالت : أين كنت حين طارت القلوب مطائرها ؟ قُلت : إلى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس ، قالت : أحسنت سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : **علي مع القرآن مع والقرآن مع علي لن يتفرقا حتى يردا على الحوض﴾** .

وأخرج الهيثمي بسنده عن محمد بن إبراهيم التيمي قال[٢] : ﴿.. سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : **علي مع الحق أو الحق مع علي حيث كان** ، قال : من سمع ذلك ؟ قال : قاله في بيت أم سلمة قال : فأرسل إلى أم سلمة فسألها فقالت : قد قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بيتي ، فقال الرجل لسعد : ما كنت عندي قط ألوم منك الآن ، فقال : ولِمَ ؟ قال : **لو سمعت هذا من النبي (صلى الله عليه وآله) لم أزل خادما لعلي حتى أموت﴾** .

---

١ - المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري : ج٣ ص١٢٤ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد وأبو سعيد التيمي هو عقيصاء ثقة مأمون ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

٢ - مجمع الزوائد للهيثمي : ج٧ ص٢٣٥ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٤٢ ص٤٤٩ ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : ج١٤ ص٣٢٢ ، الإمامة والسياسة لابن قتيبة : ج١ ص٩٨ ، الجمل لضامن بن شدقم : ص١٢ وغيرهم .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)[1] :﴿**من أطاعني فقد أطاع الله عزوجل ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع علياً فقد أطاعني ومن عصى علياً فقد عصاني**﴾ .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال[2] : قال النبي (صلى الله عليه وآله) : ﴿**يا علي ، من فارقني فقد فارق الله ، ومن فارقك يا علي فقد فارقني**﴾ .

وأخرج الحاكم النيسابوري بسنده عن جابر الأنصاري رضي الله عنه يقول[3] : ﴿سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو آخذ بضبع علي بن أبي طالب وهو يقول : **هذا أمير البررة ، قاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله ، ثمّ مَدَّ بها صوته**﴾ .

---

[1] - المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري : ج٣ . ص١٢١ . وعلق عليه : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي / باب ذكر إسلام علي بن أبي طالب . وله شواهد وطرق متعددة ، ومضامين قريبة منه ، وورد أيضاً في الرياض النضرة . لمحب الدين الطبري . الفصل الرابع . ذكر اختصاصه أن من آذاه ج١ ص٢٤٩ ، وورد أيضا في تاريخ مدينة دمشق . لابن عساكر . ج٤٢ . ص٢٧٠ .وذكر أيضاً في كنز العمال . للمتقي الهندي . ج١١ . ص٦١٤ رقم الحديث ٣٢٩٧٣ ، كتاب حديث خثيمة . ص٧٢ ، وقريب منه : ذخائر العقبى . محب الدين الطبري . ص٦٦ ، ينابيع المودة . للقندوزي الحنفي . ج٢ . ص١٥٦ .

[2] - المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري : ج٣ ص١٣٣ حديث٤٦٢٤ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، الرياض النضرة . لمحب الدين الطبري . الفصل الرابع . ذكر اختصاصه إن من آذاه ج١ ص٢٤٩ ، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل : ج٢ ص٥٧٠ حديث ٩٦٢ ، كنز العمال : ج١١ ص٩١٩ حديث ٣٢٩٧٦ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٤٢ ص٣٠٧ .

[3] - المستدرك على الصحيحين في ج٢ ص١٢٩ قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرجاه) ، الجامع الصغير للحافظ جلال الدين السيوطي ج٢ ص١٧٧ رقم الحديث ٥٥٩١ ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : ج٣ ص ١٨١ رقم الحديث (١٢٠٣) ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٤٢ ص ٢٢٦ ، كنز العمال للمتقي الهندي ج١١ ص٦٠٢ رقم الحديث (٣٢٩٠٩) ، المناقب للخوارزمي ص١٧٧ عن حذيفة بن اليمان ، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني : ج١ ص٢٣٠ عن جندب بن جنادة (رضي الله عنه) ، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص٨٧ .

وقد ورد أيضاً في الصحيح عن رسول الله (ﷺ)[1] : **﴿أوحي إلي في علي ثلاث انه سيّد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين﴾** .

والنتيجة واضحة في محاكمة هذه الحروب بين الصحابة وبالأخص بين ما يُسَمّى بالعشرة المبشرة في الجنة كوضوح الشمس في رائعة النهار ولكن مع هذا ننزل إلى رغبة الجُهّال والمعاندين الذين يُشكّكون في نتيجة هذه المحاكمة وأمثالها فنقول لهم : لا يخلوا فيها الحال من أمور وهي :

إمّا أن نلتزم أنّ القاتل والمقتول كلاهما في الجنّة استناداً إلى حديث العشرة المبشرة بالجنة بالرغم من وقوع المظالم الكثيرة والعدوان والمقاتلة بين هؤلاء العشرة كما هو ثابت قطعاً سواء كان من جهة القاتل أم المقتول ، وهذا يتنافى مع العقل القطعي وضروريات الدين الإسلامي ، إذ العقل يمنع منح الطرفان أجراً وثواباً على تلك الأفعال !!!، كما أنّ هذا يُخالف قطعاً المبادئ والقيم الإسلامية العادلة في القضاء وأحكام الشريعة وضرورة تعيين جهة الحق والعدل والهدى لنصرتها وكذا تحديد جهة البغي والضلال لردعها ومقاتلتها ، فيكون وجوب ردع الظالم والضّال ومقاتلة الباغي المُحارب دليل واضح عقلاً ونقلاً على قبح هذه الأفعال وتجريمها وبالتالي فإنّ جزائها جهنم وبئس المصير بمقتضى الأدلة القاطعة وبهذا لا معنى للقول أصلاً بمنح الظالم والباغي المحارب أجراً على ذلك بذريعة أنّه اجتهد فأخطأ في قضية لا محلّ للاجتهاد فيها وإلا فإنّ القول بدخول الطرفين معاً الجنة مع ما هُم عليه من التباين والتضاد والتناقض يكون من الهرطقة في الكلام والسفسطة في الحوار .

---

[1] - المستدرك على الصحيحين للحاكم : ج٢ ص١٤٨ باب ذكر إسلام علي بن أبي طالب ح٤٦٦٨ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج٤٢ ص٣٠٢ أورده بعدة طرق .

وإمّا أن نلتزم بأنّهما أي القاتل والمقتول كلاهما في النار استناداً لحديث البخاري ومسلم في صحيحيهما مما ذكرنا فتشمل هؤلاء العشرة لما وقع بينهم من مقاتلة عظيمة سواء كان القتل بالمباشرة أم بصورة غير مباشرة ، وإذا حُكم عليهما بالنار فقد ضاع الحق والعدل والهدى بينهم بل يصبح لا قيمة لهذه العناوين في ميزان العمل والتقييم ، وهذا قول مخالف يقيناً لما ثبت بالضرورة أنّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) من أهل البيت الطاهرين الذين تجب مودتهم وموالاتهم وطاعتهم والصلاة عليهم وأنّهم الثقل الأصغر وأنّ علياً أخو رسول الله ونفسه وأولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو يُمثل ميزان الحق والعدل والهدى وبه يُعرف المؤمن من المنافق والحق من الباطل وإنّه أعلم الناس وأقضاهم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنّه على حق ومن أهل الجنة يقيناً باتفاق المسلمين وإلى غير ذلك مما هو كثير جداً ، وحينئذٍ لا يصح عقلا ونقلاً الركون إلى هذا الالتزام الذي يجعل علياً (عليه السلام) في النار كما هو حال أعداءه وهو قول مخالف لإجماع المسلمين وضرورة الدين والعقل القطعي .

وإمّا أن نُميّز بين الطرفين القاتل والمقتول والظالم والمظلوم .... فنتبع الجهة الشرعية منهما التي تُمثل الحق والعدل والهدى فيكون القاتل والمقتول من هذه الجهة في الجنة كما هو شأن عمّار بن ياسر الذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) [1] : ﴿**ويح عمار، تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار**﴾ ، ويكون القاتل والمقتول في الجهة الباغية الضالّة في النار وهذا هو المنطق الإسلامي العادل الذي خلق الجنة والنار وفرّق بين أتباعهما وفق أسس موضوعية عادلة تحدث عنها القرآن الكريم في آيات كثيرة ولا فرق في ذلك بين الصحابة وغيرهم .

---

صحيح البخاري : ج١ ص٨٢ . باب - ٣٠ - ٣ :التعاون في بناء المسجد . حديث٤٣٦ .

ويُمكن أن نستشهد برأي الجاحظ في أمر الصحابي معاوية حيث قال [١] :

﴿ثمَّ مازالت الفتن متّصلة ، والحروب مترادفة ، كحرب الجمل، وكوقائع صفّين ، وكيوم النَّهْروان ، وقبل ذلك يوم الزّابوقة وفيه أُسر ابن حُنيف وقتل حكيم بن جبلة . إلى أن قَتَلَ أشقاها عليٌ بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فأسعده الله بالشهادة ، وأوجب لقاتله النار واللّعنة . إلى أنْ كان من اعتزال الحسن (عليه السلام) الحروب وتخليته الأمور ، عند انتشار أصحابه ، وما رأى من الخلل في عسكره ، وما عرف من اختلافهم على أبيه ، وكثرة تلوُّنهم عليه . فعندها استوى معاوية على الملك ، واستبدَّ على بقيّة الشُّورى ، وعلى جماعة المسلمين من الأنصار والمهاجرين في العام الذي سَمَّوْه عام الجماعة وما كان عام جماعة ! ، بل كان عام فُرْقة وقهر وجبرية وغلبة ، والعام الذي تحلّت فيه الإمامة مُلكاً كسروياً ، والخلافة غصْباً وقيصريّاً، ولم يَعْد ذلك أجمع الضّلال والفسق . ثمَّ مازالت معاصيه من جنس ما حكينا ، وعلى منازل ما رتّبنا، حتّى ردَّ قضيّة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رداً مكشوفاً ، وجحد حُكمه جحداً ظاهرا ، في ولد الفراش وما يجب للعاهر ، مع إجماع الأمّة أنَّ سُميّة لم تكن لأبي سُفيان فراشاً ، وأنّه إنّما كان بها عاهراً ؛ فخرج بذلك من حُكم الفُجّار إلى حكم الكفّار﴾ .

---

- الرسائل للجاحظ : ص٨٥ .

**جملة من مواقف بعض العشرة :**

من العجب والغرابة بمكان أن يزعم أحد بأنّ جميع هؤلاء العشرة في الجنة حينما ننظر إلى مواقفهم وأفعالهم ، ولو كان الحُكم فيهم كذلك فلماذا امتنع علي بن أبي طالب والزهراء (عليهما السلام) عن بيعة أبي بكر ؟ ، علماً أنّ المتفق عليه بين المسلمين أنّه مَن مات ولم يكن في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية ، وهذا الأمر لا يخلو إمّا أن تكون بيعة أبي بكر باطلة لا شرعية فيها أو أنّ علياً والزهراء (عليهما السلام) قد ماتا ميتة جاهلية (حاشاهما) فهما أجل من أن يوضعا في هذا القياس والميزان ، وليس هناك مَنْ يُحْسَب على المسلمين مَن يشك أنّ أهل البيت (عليهم السلام) في الجنّة بل هما سادة الجنّة وفي أعلى المقامات فيها ، وهذا يكشف عن كون بيعة أبي بكر ليست شرعية يقيناً وإلاّ لماذا لم يُبايعاه أصلاً ؟ وقد خرجا عليه يُعنّفانه بالقول ويطلبان حقوقهما التي اغتصبها منهما والتي لم يتنازلا عنها قط كما أثبتنا ذلك في بحوث سابقة حتى أنّ الزهراء (عليها السلام) ماتت وهي غاضبة عليه وعلى عُمَر ، وغضبها كما هو معلوم في الصحاح هو غضب رسول الله وبالتالي يكون غضب الله تعالى فراجع ، وهكذا كان موقف علي (عليه السلام) اتجاه باقي الحُكّام ليكشف فيه عن واقع يتحدد به الحق والباطل والهدى والضلال .. .

ثُمّ إنّ تطبيقات أبي بكر فيها مخالفة صريحة لنصوص قطعية ثابتة لا يستحق عليها الجنة وهي مواقف عديدة منها ما ذكرنا من اغتصابه الخلافة في السقيفة واغتصابه حق الزهراء في فدك وكبسه دار فاطمة والعدوان عليها ثُمّ تصفية معارضيه كما فعلوا بسعد بن عُبادة زعيم الأنصار بل أنّه أرسل جيشاً بقيادة خالد بن الوليد على بني حنيفة الذين امتنعوا من تأدية الزكاة إليه لعلمهم بأنّه ليس الخليفة الذي نصبّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا أنّ خالداً عمل فيهم بالسيف وقتلهم

ومثّل في جثثهم وقتل زعيمهم مالك بن نويرة وزنا بامرأته وهم مسلمون يشهدون الشهادتين ويُصلون ولم يُنكروا أصل الزكاة ، ومع كل هذه الجرائم وغضب الصحابة الكبار على فعل خالد الإجرامي القبيح إلا أنّ أبا بكر دافع عن خالد ومنحه حصانة كاملة .

ولا ينتهي الحال بالعشرة المبشرة إلى حَد بل نجد أنّ عُمَر بن الخطاب له مواقف كثيرة منها أنّه الشريك الفاعل والأقوى في عموم مسيرة أبي بكر كما أنّه لم يتقبل حقيقة أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قد مات وأنكر ذلك وهدّد بالقتل مَن يقول بموته ثُمّ تراجع عنه بعد حين !! ثُمّ أنّه يشك في نفسه هل هو من المنافقين أم لا ؟!!! ، ولو كان يعلم أنّه من العشرة المُبشرة بالجنة لَما شكّ في نفسه ، ولكن هذا يكشف عن كون حديث العشرة من موضوعات مرتزقة بني أمية ، فقد روى أحمد في مسنده وأبو يعلى والطبراني في الكبير عن أم سلمَة [1]:﴿**قالت سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول من أصحابي مَنْ لا يراني بعد أن أموت أبدا ، فجاء عمر فدخل عليها ، فقال : أنشدك الله ، أنا منهم ، قالت : لا ولا أزكي أحدا بعدك أبدا ، فبكى عمر**﴾.

وأخرج ابن عساكر وغيره بسنده عن حذيفة قال[2] : ﴿**مَرّ بي عمر بن الخطاب وأنا جالس في المسجد فقال يا حذيفة إن فلانا قد مات فاشهده ، قال : ثم مضى حتى إذا كاد أن يخرج من المسجد التفت إلي فرآني وأنا جالس فعرف فرجع إلي فقال : يا حذيفة أنشدك الله أمِنَ القوم أنا ، قال : قلت : اللهم لا ولا ، لن أبرئ أحدا بعدك ، قال : فرأيت عيني عُمر جاءَتا**﴾.

وقيل أنّ الرجل الذي مات ولم يصلي عليه حذيفة هو أبو بكر .

---

١ - مجمع الزوائد للهيثمي : ج١ ص١١٢ ، المعجم الكبير للطبراني : ج٢٣ ص٣١٨ .

٢ - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج١٢ ص٢٧٦ ، كنز العمال للمتقي الهندي : ج١ ص٣٦٩ ح١٦٢٢ .

وفي رواية أخرى لأبي يعلى واحمد عن أم سلمَة [١]: ﴿**دخل عليها عبد الرحمن بن عوف ، قال : فقال : يا أمه قد خفت أن يهلكني كثرة ما لي ، أنا أكثر قريش مالا ، قالت : يا بني انفق ، فاني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه**﴾ .

ثُمَّ لَمَّا كان عثمان بن عفان من العشرة المبشرة بالجنة ، فكيف يُحرِّض كُل من طلحة والزبير وغيرهما على حصاره والثورة عليه وقتله وقد ساهموا في ذلك مساهمة فاعلة وهم أيضاً من العشرة المبشرة ؟!!! ، كما ان عثمان انحرف في حاكميته عن مسار الكتاب والسنة حتى ثار عليه المسلمون وقتلوه ، والمواقف كثيرة بين العشرة المبشرة بالجنة .

ثُمَّ كيف يشهد رسول الله (ﷺ) لطلحة بالجنة وقد آذاه طلحة وتوعده بأن يتزوج إحدى نساءه (ﷺ) بعد وفاته حتى نزل فيه قوله تعالى[٢] : ﴿**وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا**﴾ .

فقد أخرج ابن أبى حاتم عن السدي قال[٣] : ﴿**بلغنا إن طلحة بن عبيد الله قال : أيحجبنا محمد عن بنات عمنا ويتزوج نساءنا من بعدنا لئن حدث به حدث لنتزوجن نساءه من بعده فنزلت هذه الآية**﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال[٤] : ﴿قال طلحة بن عبيد الله : **لو قبض النبي (ﷺ) تزوجت عائشة** رضي الله عنها **فنزلت : وما كان**

---

[١] - مجمع الزوائد للهيثمي : ج١ ص١١٢ .

[٢] - الأحزاب/٥٣ .

[٣] - الدر المنثور للسيوطي : ج٥ ص٢١٤ .

[٤] - تفسير الدر المنثور للسيوطي : ج٥ ص٢١٤ .

**لكم أن تؤذوا رسول الله الآية﴾** .

وأخرج ابن سعد عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال[١] : **﴿نزلت في طلحة بن عبيد الله لأنه قال : إذا توفى رسول الله (ﷺ) تزوجت عائشة﴾** .

وأخرج البيهقي في السنن عن ابن عباس قال[٢] : **﴿قال رجل من أصحاب النبي (ﷺ) لو قد مات رسول الله (ﷺ) تزوجت عائشة أو أم سلمة فانزل الله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله الآية﴾** .

وإلى غير ذلك مما ذُكر بشأن توجهات وأعمال وحروب العشرة المبشرة بالجنة الذي لا يخرج هذا الحديث يقيناً عن دائرة الوضع والكذب لمخالفته الكتاب والسُنّة والعقل القطعي .

---

١ ـ الدر المنثور للسيوطي : ج٥ ص٢١٤ .

٢ ـ الدر المنثور للسيوطي : ج٥ ص٢١٤ .

## ولكي لا نُعَطِّل الكتاب و السنَّة

وبرغم الواقع المكشوف لمسيرة الصحابة إلا أنَّ بعض المسلمين ممن يعتمدون مرجعية الصحابة لا يُفرِّقون فيهم بين ما إذا كانت صُحبتهم حسَنَة أو صُحبتهم سيئة بل جعلوا لمن صَحِبَ الرسول (ﷺ) مطلقاً تزكية لهم بحيث يلزم منها عملياً عدالة جميع الصحابة حتى لو فعل الصحابي ما فعل !، ولذا فإنَّهم يجدوا له الذرائع والمسوِّغات كالإجتهاد الذي ينال به المخطئ عليه أجراً حتى لو مات وليس في عنقه بيعة لإمام زمانه أو قاتل إمامه الشرعي وأباح دمه وسفك دماء المسلمين من الصحابة والتابعين وغيرهم وبالرغم من ذلك كلّه فإنَّ صُحبته للرسول (ﷺ) تعصمه من دخول نار جهنم بحسب زعمهم باعتبار أنَّه من أهل الهجرة وأصحاب بيعة الشجرة وأصحاب بدر و... بل تعَدّى الحال إلى الطُلقاء والمؤلفة قلوبهم والأعراب أيضاً فشملهم هذا الحكم الباطل من دون أن يُميِّزوا بين نيل شرف الصُحبة لمن أحسن الصُحبَة وبين مَن أساء الصُحبَة ، وكذا لم يُدركوا أنَّ شرف الصُحبَة مهما علَت مرتبتها لا تكون عاصمة عن نيل العقوبة الدنيوية والأخروية لمن يستحقها من الصحابة كما ثبت في الصحاح أنَّ النبي (ﷺ) لا يُغني عنهم من الله شيئا فإنَّ الإنسان مرهون بعمله ، وقد قام (ﷺ) بتطبيق الحدود على جملة من الصحابة من دون أن تشفع لهم صُحبتهم وهجرتهم ونصرتهم وحضورهم بيعة الشجرة وبدر وغيرها كما في أصحاب الإفك وبعض من نالهم الحَد الشرعي بمختلف أسبابه ، ويكون تطبيق الشريعة لقانون الجزاء والعقوبات في عالم الدنيا ليس بأولى من تطبيقه في عالم الآخرة ، إذ

النصوص القطعية من الكتاب والسُنّة في الجزاء والعقاب يوم الآخرة واضحة الدلالة ولا تختص بطبقة من الناس المسيئين دون طبقة أخرى ، وإذا ما فلت المسيء من العقاب الدنيوي بالكذب والحيلة والهرب أو عدم ثبوت تمام الحجة عليه إلا أنّه لا يفلت من أن تناله العقوبة الأخروية من لدن العليم الخبير الذي لا تخفى عليه خافية ولا تضيع عنده الحقوق وهو شديد العقاب ، ولو كانت الصُحبة مانعة من العقاب ودخول النار في يوم القيامة لما ثبت في الصحيح المتواتر من أخبار النبي (صلى الله عليه وآله) أنّ غالبية صحابته يدخلون النار يوم القيامة ولا ينجو منهم إلا القلة القليلة كهَمَل النعم كما في أخبار الحوض والأثرة والأمراء ولا ترجعوا بعدي كفّارا والارتداد ومحاربة علي بن أبي طالب وغيرها مما ذكرناه فراجع ، وأمّا مَن يتذرع للصحابة بأنّهم اجتهدوا فأخطئوا فإنّه لا يدفع عنهم نار جهنم ، ولو كان الصحابة جميعهم في الجنة بالوعد الإلهي وصك الغفران لما كانت هناك حاجة من قبل أتباع مرجعية الصحابة لخلق ذرائع لهم هي خارجة عن نواميس الطبيعة كما في منح الباغي والفاسق والفاجر والمجرم القاتل ومَن ليس في عنقه بيعة لإمام هدى أجراً على أعمالهم ، ولا تقدح هذه الأمور في عدالتهم وبالتالي يدخلون الجنة !.

إذن ما فعله المنحرفون من الصحابة من قبائح ومنكرات وبدع وفتن وانقسامات وحروب وخروج على إمام زمانهم فإنّها تُدرج في إطار الاجتهاد ويُمنحون جائزة على ذلك وهو أجر واحد ويدخلون الجنة بخلاف المصيب الذي هو على حق فإنّه يُمنح أجران ويدخل الجنة ، فأصبحت هذه المعادلة الخارجة عن نظام الشرائع السماوية وإدراك العقل السليم هي الأساس المعتمد في حركة أتباع مرجعية الصحابة النظرية والعملية ، وبالرغم من فساد وانحراف وبطلان هذه المعادلة يقيناً إلا أنّهم مارسوا الغلو في هذا الاتجاه المنحرف وصاروا يدينون به

لدوافع مذهبية وعصبية قبلية ومصلحة سياسية ودنيوية ولحفظ تُراثهم الذي بُني أساسه وارتفع بتدبير هؤلاء المنحرفين من الصحابة ، ولذا يخشى أتباعهم من هدم وتخريب هذا التُراث إذا ما لجئوا إلى ميزان الحق والعدل في تقييم الرجال وغربلة هذا التراث ، ولكنهم للأسف رضوا لأنفسهم ولأجيالهم هذا المسَار وعقدوا عليه الولاء من دون مراعاة الحقوق والضوابط التي تُنجيهم من المساءلة والعقاب ، وإلا فما الداعي للمسلم أن يتستر على موبقات وكبائر وبدع وبغي ونفاق كثير من الصحابة ؟ في حين أنَّ كثيراً منهم لفاسقون وظالمون ومنافقون ومرتدون كما أنَّ الكثير منهم لا يفقهون من العلم والمعرفة في عموم مسائل الدِّين والدنيا ولم يُعرف عنهم في أوساط الصحابة أنَّهم من العلماء فضلاً عن كونهم من المجتهدين في مسائل الشريعة والعقيدة ، وحينئذٍ كيف لهم أن يجتهدوا ؟ ! ، ومَنْ أجاز لهم ذلك ؟! ولكنهم خرجوا عن حدود الشريعة ومارسوا نظاماً وضعياً فيه مخالفة صريحة لنصوص قرآنية محكمة وسنَّة ثابتةً وبالتالي استمكنوا من حاكمية المسلمين وصار الحل والعقد بأيديهم فَشَروا ذمم الكذبة من الرواة ليضعوا لهم روايات فيها فضائل ومناقب لهم ولرموزهم كما وضعوا روايات الذم والتجريح في خصومهم ، إضافة إلى الرواة فقد صنعوا لأنفسهم فقهاء يُمثلون السلطان والدولة ليُشَرِّعوا لهم ما يشتهون من أحكام حتى أصبحت هذه السيرة راسخة يتوارثها أبنائهم وأتباعهم جيلاً بعد جيل إلى أن وصلت إلى حُكّام المسلمين اليوم وأصبح الطغاة والسفهاء والمنافقون والصبيان متسلطين على حاكمية الدولة يُقَلِّبوها كيفما يشاءون ، وقد أسَّسوا عبر الزمن مباني أصولية وفقهية يعتمدوا قول الصحابي بل أجازوا العمل ببدعة الصحابي وقد فسَّروها على أنَّها بدعة حسنة بالرغم من كونها لا أصل لها في الشريعة كما واعتمدوا في استنباط الأحكام على الظنون المحرمة كالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة والمقاصد المستنبطة .

ولم يكن ليستمكن هؤلاء من الأمة لولا انقلاب السقيفة وقد استلموا السلطة بطريق الترغيب والترهيب والحيلة وأسّسوا أساساً مَهَدّوا فيه لتمكين أتباعهم من العناصر المناوئة للإسلام والمسلمين من التصدي لحاكمية بلاد المسلمين كما في تولية الصحابي معاوية بن أبي سفيان للشام وما جَرَّ ذلك على المسلمين من ويلات عظيمة وقد جعل الخلافة مُلكاً عضوضاً في بني أمية امتداداً لتلك الطبيعة العصبية القبلية التي أسّس لها أرباب السقيفة في حاكميتهم التي نصّ فيها أحدهم على الآخر من دون مشورة ولا روية ولا مستندٍ شرعي ، إلى أن وصل الحال بالأمة أنّها لم تجد طريقاً للخلاص من أزماتهم وفتنهم وبدعهم وضياع حقوقهم إلا بقيام ثورة شعبية عارمة استهدفت رأس السلطة آنذاك وهو عثمان بن عفان فقتلته وأسقطت حكومته ولم تجد الأمّة مخرجاً لها إلا بإرجاع الحق الشرعي بالخلافة لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) فنزلوا جميعاً لبيعته بيعة عظيمة لم يشهد لها التأريخ إلا ما كانت بيعته الأولى في غدير خُم تحت رعاية الرسول (صلى الله عليه وآله) ولكنّ السيرة العادلة والمواقف الرسالية له لم تروق لكثير من الأصحاب الذين كانوا يطمحوا أن تسير الأمور وفق أهوائهم ورغباتهم الدنيوية وسرعان ما انقلبوا عليه ونكثوا بيعته وحدثت الحروب عليه لإشغاله عن أداء دوره في الإصلاح والبناء ، وقد مارس الصحابة الطلقاء ومن تابعهم دورهم التخريبي ، فكما حاربوا القرآن وأهله على تنزيله في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله) فإنّهم حاربوا القرآن وأهله على تأويله في زمن الخلافة الفعلية لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) مع ممارستهم النفاق والدجل بأبشع صوره في عهد الحُكّام الثلاثة ، وبهذا البيان فإنّ الصحابة عموماً لابد أن يخضعوا لميزان الجرح والتعديل لوقوعهم في انقلاب وفتن وشبهات وصراعات وحروب وتكفير بعضهم بعضاً وتفسيق بعضهم بعضاً ولعن بعضهم بعضاً مما دعا ذلك كُلّه إلى وجوب غربلتهم وتمييزهم وإحراز عدالة الرواة منهم ، كما لابد من

عرض مروياتهم على الثقلين والخليفتين المعصومَين وهما الكتاب والعترة لكي يتم فرزها وطرح ما روي خطأً وجهلاً وكذباً .

ومن هنا كان لابد للحفاظ على الرسالة والرساليين من أيدي الطغاة والسفهاء والفُسّاق والضالّين أن لا تُعطّل الآية القرآنية العامّة في الصحابة وغيرهم في قوله تعالى[1] : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾ ، فيكون العمل بها طريقاً لفرز وطرح هذه الأصناف السيئة التي تعبث بمصير الأمة وشريعتها ، ولكن هذا الفرز والطرح وحده غير كافٍ لحفظ الدّين بل لابد من تفعيل واقع المرجعية الرسالية المنصوص عليها في الحديث الصحيح المتواتر الدال صراحة على تحديد المرجعية للمسلمين بعد وفاة الرسول (ﷺ) بالكتاب والعترة لتكتمل بذلك دائرة العمل الرسالي بالحق وتتحقق الطاعة المطلوبة لله تعالى ولرسوله الكريم (ﷺ) ، فقد قال (ﷺ)[2] في بيان تلك المرجعية بقوله : ﴿**إنّي تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلُّوا بعدي ؛ أحدهما أعظم من الآخر ؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما**﴾.

---

[1] - الحجرات/ ٦ .

[2] - صحيح مسلم / باب فضائل علي بن أبي طالب /ج٤ ص١٨٧٣ / رقم ٣٧ - ٢٤٠٨ . وفي سُنن الترمذي وبطرق مختلفة في باب مناقب أهل بيت النبي (ﷺ) وبرقم ٣٨٧٤ ، ورقم ٣٨٧٦ . وفي مصنف ابن أبي شيبة /كتاب الفضائل ٣٠ / ما أعطى الله محمداً(ﷺ) وبرقم ٣٢٣٣٧ . وفي سُنن الدارمي ج٢ ص٤٣٢/باب فضل من قرأ القرآن . حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم ج١ ص٤٥ . تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ج٤٢ ص٢٤١ كتاب أمير المؤمنين . كنز العمال للمتقي الهندي ج١٢ ص١٠٣ رقم الحديث ٣٤١٩٨ . وقد أكد ابن كثير في تفسيره ج٤ ص١٢٢ قوله : وقد ثبت في الصحيح أنّ رسول الله (ﷺ) قال في غدير خم : (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وإنهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض ) . كما ونقله ابن كثير في كتابه الآخر وهو البداية والنهاية ج٥ ص٢٢٨ وعلق عليه بقوله : قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي وهذا حديث صحيح .

ولذا ينبغي على الأمّة أن تسلك طريق الحق من أجل النجاة بأنفسهم من الانحراف والضلالة حيث لا طريق أوضح حدوداً ومعالماً وأعمق أصالة وأصدق أنباءً وأسلم مسلكاً وأحق منهجاً وشريعة من طريق مرجعية أهل البيت (عليهم السلام) فإنّهم أهل الذكر والراسخون في العلم الذين طهرهم الله تطهيرا وأوجب مودتهم وفرض الصلاة عليهم وجعل ولايتهم ومتابعتهم ومحبتهم طاعة لله ورسوله لتكون جُنّة من النار ... وبذلك يجب أن لا تُعطّل الآية الكريمة عن العمل بها وكذا الحال في حديث الثقلين فإنّهما ركنان أساسيان في معرفة الخطوط العريضة للإسلام الأصيل ورجالاته العدول الثقاة فافهم .

## خاتمة

قد ذكرنا أنّ حركة الأمة متفاوتة في مسيرتها الفكرية والاجتماعية والسياسية وواقع إيمانها وارتباطها وتختلف من صحابي إلى آخر ومن جماعة إلى أخرى وأنّ طبيعة العلاقات بينهم متباينة بدليل الاختلاف والنزاع والصراع والحروب حيث توجد العناصر والأحزاب الباغية والخارجة عن النظام الشرعي مما أوقع الأمة في فرقة وتناحر ، وهذا الواقع في علاقة الصحابة فيما بينهم يكشف عن زيف ارتباط البغاة والفُسّاق والفجّار والمنافقين بمبادئ الإسلام وتشريعاته وبقادتهم الشرعيين من النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) حيث ندرك أنّ هذه الصورة الاجتماعية البشرية المنحرفة لم ينحصر وجودها في مجتمع الصحابة بل هي موجودة في المجتمعات الأخرى السابقة واللاحقة وإلى قيام الساعة لأنّ أكثرهم للحق كارهون فيغلب عليهم هوى النفس وأماني الشيطان وحب الدنيا والمصالح الشخصية الضيّقة وغيرها مما ذكرنا وبالتالي فإنّ غالبية الناس صارت علاقاتهم مع الآخرين علاقة الصُحبة وبمراتبها المتدنية وليست الصُحبَة التي تُفضي إلى الصداقة أو ما يقرب منها ، فيقفوا عند الصُحبَة وقفة هامشية من دون رعاية حقوق العلاقات الإنسانية الشرعية وتحديد نوع العلاقة من جهة الميول والاتجاهات ومصداقية العلاقة ومحورية الارتباط وواقع الإيمان ومراتب العلم والمعرفة وطبيعة العمل وأهدافه فيقعوا لذلك ومن دون تطبيق نُظم السيطرة في الفرز والتقييم في صُحبة المنافقين والضالّين والبُغاة والطغاة والنفعيين والفُسّاق والحمقى والسفهاء ويتعاملوا معهم متوهمين بأنّها الصُحبة الحسنة أو الصداقة في حين أنّها لا تتعدى

حدود المصلحة الضيّقة والهوى الشيطاني ، ولكن في مقابل ذلك تجد أنّ الأنبياء والأوصياء وعموم الرساليين لا يُمانعون من صُحبة هؤلاء الأصناف ومن على شاكلتهم ليس لأجل محض الصُحبَة أو المصلحة الدنيوية الشخصية بل لأجل غايات سامية كدعوتهم إلى الله عزّ وجل وهدايتهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وتقوية جانب المؤمنين ونُصرة الحق ولكن هذه الصُحبَة الهادفة لا تعني بالضرورة أنّها تُنتج هداية هؤلاء الأصناف كما أنّها لا تمنحهم التزكية قطعاً لأنّ المرجع في الهداية والتزكية هي الاستجابة الحقّة للإيمان وممارسة صالح الأعمال مع اقتران ذلك بحُسن الخاتمة ، ولذا فإن أحسنوا الصُحبَة والسيرة وحَسُنت خاتمتهم فقد نالوا شرف الصُحبَة وإن أساءوا وساءت عاقبتهم فحينئذ لا تُقدّم لهم الصُحبة شرفاً وتزكية وغفراناً ، وهذا الذي حدث مع سائر الناس في صُحبتهم للرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) ، ولذا فَرّق الإمام زين العابدين (عليه السلام) في دعائه [1] بين الصحابة فيمن أحسن الصُحبة ومَنْ أساء الصُحبة فشمل دعاؤه أصحاب محمد خاصّة ممن أحسنَ الصُحبة دون مَن أساء لها ، فقال (عليه السلام) : **﴿اللّهُمَّ وَأَصْحَابُ مُحَمَّد خَاصَّةً الَّذينَ أَحْسَنُوا الصَّحَابَةَ، وَالَّذينَ أَبْلَوْا الْبَلاَءَ الْحَسَنَ في نَصْرِه، وَكَانَفُوهُ وَأَسْرَعُوا إِلَى وِفَادَته وَسَابَقُوا إِلَى دَعْوَته واسْتَجَابُوا لَهُ حَيْثُ أَسْمَعَهُمْ حُجَّةَ رِسَالاَته، وَفَارَقُوا الازْوَاجَ وَالاوْلادَ في إِظْهَارِ كَلمَته، وَقَاتَلُوا الآبَاءَ وَ الأبناءَ في تَثْبيت نُبُوَّته ، وَانْتَصَرُوا به وَمَنْ كَانُوا مُنْطَوينَ عَلَى مَحبَّته يَرْجُونَ تجَارَةً لَنْ تَبُورَ في مَوَدَّته، وَالَّذينَ هَجَرَتْهُمُ الْعَشَائرُ إِذْ تَعَلَّقُوا بعُرْوَته، وَانْتَفَتْ منْهُمُ الْقَرَابَاتُ إِذْ سَكَنُوا في ظلّ قَرَابَته، فَلاَ تَنْسَ لَهُمُ اللّهُمَّ مَا تَرَكُوا لَكَ وَفيكَ، وَأَرْضهِمْ منْ رِضْوَانكَ وَبمَا حَاشُوا الْخَلْقَ عَلَيْكَ، وَكَانُوا مَعَ رَسُولكَ دُعَاةً لَكَ إِلَيْكَ، وَاشْكُرْهُمْ عَلَى هَجْرِهِمْ فيْكَ دِيَارَ قَوْمهِمْ،**

---

[1] - الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين : ص٤٥ دعاؤه (عليه السلام) في الصلاة على أتباع الرسل ومصدقيهم .

**وَخُرُوجِهِمْ مِنْ سَعَةِ الْمَعَاشِ إِلَى ضِيقِهِ، وَمَنْ كَثُرَتْ فِي إِعْزَازِ دِينِكَ مِنْ مَظْلُومِهِمْ. أَللَّهُمَّ وَأَوْصِلْ إِلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ خَيْرَ جَزَائِكَ﴾.**

ولكن للأسف أنَّ القوم لا يُميِّزوا بين ذلك فيخلطوا في ولاءاتهم من دون رعاية للوظيفة الرسالية بين العادل والظالم والمؤمن والمنافق والجلاّد والضحية ويُعطّلوا حقائق القرآن والسُنَّة في الفرز والتقييم ويجعلوها وراء ظهورهم رعاية لمصالحهم الدنيوية ورهاناتهم الخاسرة وعصبياتهم الجاهلة وولاءاتهم الضالّة فيعتمدوا لأنفسهم اتجاهات وخطوط ومسلكيات متناقضة ما أنزل الله بها من سلطان لأنَّ الله تعالى قد جعل لكل إنسانٍ قلباً لا يستوعب فيه طرقاً متناقضة وإلا خرج عن الاستقامة ، فقال عزَّ وجل [1]: **﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾** ، بل جعل له قلب واحد ينبغي أن يسلك به طريق الحق والعدل والاستقامة في ولاءه وطاعته ولا يصح منه أن يستعمله وفق معايير منحرفة فيجمع في قلبه حُب ومتابعة الأطراف المتناقضة والمتحاربة ! ، فإذا كان الصحابة أنفسهم قد انقسموا واختلفت ولاءاتهم وأحكامهم ومسيرتهم إلى حد التكفير والحرب ، فكيف يطلب منا اتباع مرجعية الصحابة أن نتفق على ولاءهم ومتابعتهم جميعاً؟!!! ، وإذا كانت تلك أمة قد خلت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، فكيف يطلب منا القوم متابعة السلف وموالاتهم والأخذ منهم من دون فرز ونقد ذلك الواقع وتقييم الأطراف المختلفة والمتناقضة والمتحاربة ؟!!! فإنَّ معرفة واقع الصحابة وتقييمهم من سنن القرآن الكريم الذي يحكي قصص ومواقف الأنبياء وصحابتهم لتكون عبرة وعظة ومحلاً لموالاة أولياء الله والبراءة من أعداءهم .



[1] - الأحزاب/٤ .

ولذا فإنّ الصحابة صاروا محوراً من محاور القصص القرآني حيث وصفهم وصنّفهم وحكَمَ على كُلّ صنف منهم بما يستحقه من المدح أو القدح ، وهذه حقيقة قرآنية لا يُنكرها إلا جاهل ضالّ أو جاحد غال ، ولذا لابد أن يخضعوا لميزان الجرح والتعديل والموالاة والبراءة لاختلاف مراتبهم شدّة وضعفاً ، وتنوع أصنافهم إلى درجة التناقض والمحاربة كسائر المجتمعات السابقة واللاحقة تبعاً للطبيعة البشرية المختلفة في أفرادها ومجتمعاتها وشعوبها في جهة إيمانها وولائها وثقافتها وأعمالها بما يلزم معه اختلاف الحكم عليهم تبعاً لذلك ، ولذا نؤكد بأنه لا يوجد مجتمع معصوم بل العصمة لأهلها من الأنبياء والأوصياء ، وبهذا ينبغي التعامل مع مجتمع صحابة الرسول (ﷺ) كسائر المجتمعات الأخرى في تقييمهم وعرضهم على ميزان الجرح والتعديل فنأخذ من أحدهم المؤمن الصادق ولا نأخذ من الفاسق والفاجر والمنافق والباغي والضال و... كما ينبغي أن نُوالي أولياء الله منهم ونتبرأ من أعداء الله فنتبع بذلك الحق تبعا لأمر الله تعالى ورسوله (ﷺ) وما يُدركه العقل السليم ، ونكون قد حكمنا بالعدل والإنصاف وحقّقنا وفق المستطاع الإرادة الإلهية في عملية التقييم والفرز والابتعاد عن الوهم والخلط الذي يبخس الناس حقوقهم ويوقعهم في جهالة وظلم بمساواتهم بين العالم والجاهل ، والمؤمن والمنافق ، والعادل والظالم ، والولي والعدو ، والصاحب والصديق ، وقوي الإيمان وضعيفه ، والمُتيقن والشاك ، والوفي والخائن ، والمُحب والمُبغض والداخل في الإسلام طوعاً أو كرهاً أو طمعاً.. ولذا لا يُحتَمل من عالم عادل حُرٍ أن يحكم بالمساواة بين جميع هؤلاء ووصفهم بالعدول والحكم لهم بالجنة .

ولذا ندعو الغلاة والضالّين إلى التجرد عن عصبياتهم واحترام عقولهم ومتابعة مبادئ الإسلام الصحيحة والحكم على الصحابة وفق الاستحقاقات

العقلية والشرعية لأنَّ ما يكون مطلوباً عقلاً وشرعاً من الأفراد والمجتمعات والشعوب في جميع الأزمنة فهو مطلوب حتماً من مجتمع الصحابة على حَدٍّ سواء لأنهم لا يخرجون عن دائرة الزمن كما أنَّه لا يدَّعي أحد صراحة بعصمتهم أو اتحاد مرتبة إيمانهم وولائهم وعلمهم وبالتالي فإنَّهم ممن وقعوا في الخطأ والجهل والرياء والعصبية وحب الدنيا والمعاصي والبغي وسفك الدماء المحترمة و.. كما هو ثابت ولذا تُجرى عليهم الحدود في الدنيا من الرجم والجلد والتعزير وكذلك ينالوا في الآخرة جزاء أعمالهم من الجنة أو النار من دون أن يُمنحوا صك الغفران فيعملوا ما شاءوا وتتعطل لديهم أحكام الشريعة والحدود والجزاء ويدخلوا الجنة بغير حساب ، ومن هنا لابد للغلاة والضالّين من تصحيح ولاءاتهم وتقويم المدارك والمباني التي يعتمدوها ليَصِلوا إلى متابعة الحق والحقيقة فينالوا الرضا الإلهي وهو غاية الغايات .

ومن هنا لابد من تقييم الصحابة وفق مراتبهم وأعمالهم لينالوا جزاءهم في الدنيا والآخرة ولا تشفع لهم الصُحبَة ، فيطالهم الثواب أو العقاب بحسب نيتهم وعملهم ، وليعلم الجميع أنَّ هداية وصلاح الأفراد والمجتمعات والشعوب والأنظمة هي رحمة للجميع كما أنَّ فسادهم وانحرافهم يُشكِّل نقمة وخطراً كبيرا على الأسرة والمجتمع والأمّة ، ولذا مَن لا يهتدي منهم تكون الرحمة والنجاة في طردهم وفقدانهم وترك الأخذ عنهم ولا يُعَدُّ ذلك خسارة على الأمّة كما قال تعالى[1] : ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ .

---

[1] - المائدة/٢٦ .

وقوله تعالى[1] : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

ثُمَّ إنَّ مَنْ يُمارس في عموم المجتمعات عملية تغيير الحقائق والتلاعب بالألفاظ والكذب وغصب الحقوق وتضييعها والانقلاب على الشريعة والعدالة وما إلى ذلك من البغي والفسق والفجور فإنّما يتمرد على فطرته السليمة والقانون الجماعي الفطري فيخرج عن الاعتدال والوسطية إلى جهة الإنحراف والضلالة فتنقلب المفاهيم وتنحرف التطبيقات عن مسار الحق والعدل لتصبح ظاهرة خطيرة تُهَدِّد واقع المجتمعات في دينها ونظامها ، فكيف نأمن بهؤلاء على ديننا ودنيانا ؟.

إذن الصفات والأعمال الحسنة والسيئة موجودة في عموم المجتمعات صحابة كانوا أو تابعين أو غيرهم ، فكان المنافقون والفاسقون والمشككون والمرتدون يحسدون أولياء الله ويحقدون عليهم ويَسبُّوهم ويطعنون بهم ويُقلّلون من شأنهم ويقتلوهم كما فعل معاوية بن أبي سُفيان وأتباعه وأسياده بالصحابة الصالحين وبخليفة المسلمين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) حينما خرجوا عليه في معركة الجمل وصفين والنهروان وقتلوا من خيرة صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) كعمّار بن ياسر وغيره مما هو كثير ونفوا آخرين كأبي ذر الغفاري بعد الاعتداء عليه بالسب والضرب على عهد عثمان ، ولكن إذا صدرت المذمة والشتيمة والأذى والظلم والقتل على المؤمنين من ناقص ممن يتصف بالنفاق والكذب والخيانة وإتباع الشهوات ، فينبغي شرعاً على السامع ردّها بالشكل المناسب استجابة لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان الحق فيه وتعيين أولياء الله

---

[1] - المائدة/ ٥٤.

فيواليهم وتعيين أعداء الله فيبرأ منهم ولو بعد مئات السنين ، وليكونوا عبرة للآخرين .

ولذا ينبغي ترتيب الآثار الشرعية والعقلية والعرفية الصحيحة في المعاملة والتقييم لعموم الأفراد والمجتمعات وفق ضوابط وموازين الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر ومبدأ الموالاة والبراءة والجرح والتعديل ، وليس للإنسان المؤمن أن يعمل بمبدأ الموالاة والبراءة إلا وفق قانون الحق والعدل الذي يفرض عليه التزامات شرعية في التقييم وطريقة التعامل التي لا ينال الباطل فيها التأييد والقوة والموالاة مع رفض التطبيع والاستسلام له في أفكاره ومسيرته .

ولذا كان الأجدر بالغلاة أن يضعوا مجتمع الصحابة الذي هو ليس بمعصوم أمام ميزان الحق والعدل والجرح والتعديل والموالاة والبراءة وقبول خبرهم أو عدمه لكي يرتقوا بأنفسهم إلى المنطق القرآني والعقل السليم والولاء الصحيح ليُظهروا إسلاماً محمدياً وليس إسلاما انقلابياً مشوهاً .

# مصادر البحث

ت **اســـم الكـتاب**

القرآن الكريم .

## حرف الألف

١ الإبهاج في شرح المنهاج : علي بن عبد الكافي السبكي ،المتوفى (٧٥٦ هـ) وولده عبد الوهاب بن علي السبكي المتوفى (٧٧١ هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٢ الآحاد والمثاني : احمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني . تحقيق د. باسم الجوابرة . دار الدراية للطباعة والنشر . السعودية الرياض .

٣ أحاديث معلة ظاهرها الصحة : أبو عبد الله مقبل الوادعي ، دار الآثار للنشر والتوزيع .

٤ الأحاديث المختارة : ضياء الدين المقدسي .

٥ الإحكام في أصول الأحكام : علي بن محمد الآمدي . تعليق عبد الرزاق عفيفي . المكتب الإسلامي دمشق .

٦ الإحكام في أصول الأحكام : علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري المتوفى ٤٥٦ هـ .

٧ أحكام القرآن : أبو بكر احمد بن علي الرازي الجصاص . المتوفى سنة ٣٧٠هـ . ضبطه وخرج آياته عبد السلام محمد علي شاهين . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان .

٨ الأخبار الموفقيات : الزبير بن بكار القرشي ، المتوفى (٢٥٦ هـ) ،

تحقيق سامي مكي العاني . مطبعة العاني بغداد . ١٩٧٢م .

٩ الأربعين :محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي القمي.المتوفى (١٠٩٨ هـ) . تحقيق مهدي رجائي . ط١ . قم المقدسة إيران . ١٤١٨ هـ.

١٠ إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري : شهاب الدين احمد بن محمد الخطيب القسطلاني القاهري الشافعي (٨٠١هـ- ٩٢٣هـ). وبهامشه متن صحيح مسلم وشرح النووي . الطبعة السابعة بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية سنة ١٣٢٣ هـ .

١١ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الألباني . الطبعة الثانية / المكتب الإسلامي ١٩٨٥م .

١٢ أسباب نزول الآيات : أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري . الناشر مؤسسة الحلبي وشركاه . القاهرة . مصر .

١٣ الاستيعاب في معرفة الأصحاب : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد بر النمري .

١٤ أسد الغابة في معرفة الصحابة : ابن الأثير ، انتشارات اسماعيليان - تهران / طبع على نفقة جمعية المعارف .

١٥ الإصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢هـ / الطبعة الأولى ١٩٩٥م ، دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد عوض .

١٦ أعلام الموقعين عن رب العالمين : محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، المتوفى (٧٠١ هـ) .

١٧ أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام : عمر رضا كحالة ،

مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان .

١٨ إكمال الكمال : ابن ماكولا ، المتوفى (٤٧٥ هـ) ، تصحيح عبد الرحمن اليماني ، دار الكتاب الإسلامي ، ط٢ .

١٩ الأمالي : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق ، المتوفى (٣٨١ هـ) ، مؤسسة البعثة ، ط١ ، قم ايران ، ١٤١٧ هـ .

٢٠ الإمامة والسياسة : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، المتوفى عام٢٧٦ هـ ، تحقيق علي الشيري ، انتشارات الشريف الرضي ، ط١ ، ١٤١٣ هـ .

٢١ الأوائل : أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت لبنان ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٢٢ الأنساب : عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ، المتوفى (٥٦٢ هـ) ، تعليق عبد الله عمر البارودي ، دار الجنان ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م .

٢٣ انساب الأشراف : احمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، من أعلام القرن الثالث الهجري ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، مؤسسة الأعلمي ، ط١ ، بيروت لبنان ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٢٤ الإيضاح : الفضل بن شاذان الازدي النيسابوري ، المتوفى (٢٦٠ هـ) ، تخريج جلال الدين الحسيني الارموي .

حرف الباء

٢٥ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار : الشيخ محمد باقر

المجلسي . مؤسسة الوفاء . بيروت . لبنان . الطبعة الثانية .

٢٦ البحر المحيط : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ .

٢٧ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : احمد بن محمد بن المهدي ابن عجينة الحسني الانجري المتوفى ١٢٢٤ هـ .

٢٨ البداية والنهاية : أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي المتوفى ٧٧٤هـ / الطبعة الأولى ١٩٨٨م ، نشر دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق علي شيري .

٢٩ البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . الطبعة الأولى . دار إحياء الكتب العربية.

٣٠ بلاغات النساء : أبو الفضل احمد بن أبي طاهر المعروف بابن طيفور ، المتوفى (٣٨٠ هـ) ، مكتبة بصيرتي ، قم .

حرف التاء

٣١ تاريخ ابن معين : يحيى بن معين بن عون المري الغطفاني البغدادي ، المتوفى (٢٣٣ هـ) ، تحقيق عبد الله احمد حسن ، دار القلم بيروت .

٣٢ تاريخ أبي الفداء : إسماعيل بن أبي الفداء .

٣٣ تاريخ الأمم والملوك : لابن جرير الطبري – راجعه نخبة من العلماء الأجلاء / وضبطت النسخة على النسخة المطبوعة بمطبعة (بريل) بمدينة ليدن في سنة ١٨٧٩م .

٣٤ تاريخ بغداد أو مدينة السلام : أبو بكر أحمد الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣هـ / دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا / دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٧م .

٣٥ تاريخ الخلفاء : جلال الدين السيوطي .

٣٦ تاريخ خليفة بن خياط : خليفة بن خياط الليثي العصفري ، تحقيق د. أكرم ضياء العمري ، دار القلم ، مؤسسة الرسالة - دمشق ، الطبعة الثانية ،عام ١٣٩٧ .

٣٧ تاريخ عمر بن الخطاب : ابن الجوزي .

٣٨ تاريخ المدينة : أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري ، ١٧٣ هـ - ٢٦٢ هـ من منشورات دار الفكر حققه فهيم محمد شلتوت

٣٩ تاريخ مدينة دمشق لأبن عساكر الشافعي ٤٩٩هـ - ٥٧١هـ / الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م / دراسة وتحقيق علي شيري / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٤٠ تاريخ اليعقوبي : احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي .

٤١ تأويل مختلف الحديث : عبد الله بن مسلم ابن قتيبة أبو محمد الدينوري . تحقيق محمد زهري النجار . دار الجيل بيروت . ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٢م .

٤٢ التبيان في تفسير القرآن : شيخ الطائفة الطوسي (٣٨٥-٤٦٠ هـ) . تحقيق وتصحيح احمد حبيب قصير العاملي . مكتبة الأمين النجف الأشرف .

٤٣ التحرير والتنوير المعروف بـ (تفسير ابن عاشور) : محمد الطاهر بن

محمد بن محمد الطاهر بن عاشور المتوفى سنة ١٣٩٣هـ . مؤسسة التاريخ العربي . بيروت لبنان . الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م .

٤٤ تحفة الأحوذي في شرح جامع الترمذي : المباركفوري / طبعة جديدة / الطبعة الأولى / دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان .

٤٥ تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) : أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ . قدم له د. يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي . دار المعرفة بيروت لبنان .

٤٦ تفسير بحر العلوم : أبو الليث نصر بن محمد بن احمد بن إبراهيم السمرقندي المتوفى سنة ٣٧٣هـ .

٤٧ تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥هـ .

٤٨ تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) : محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان . سنة ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٤٩ تفسير القرآن : أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (٤٢٦هـ ـ ٤٨٩هـ). تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم . دار الوطن . الرياض . السعودية .

٥٠ تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) : أبو عبد الله محمد الأنصاري القرطبي / أعاد طبعه دار إحياء التراث العربي – لبنان – بيروت ١٩٨٥م / الطبعة الثانية.

٥١ تفسير الكشاف : أبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري جار الله المتوفى ٥٣٨ هـ .

٥٢ تفسير اللباب في علوم الكتاب : ابو حفص سراج الدين الحنبلي الدمشقي .

٥٣ تفسير مقاتل : مقاتل بن سليمان بن بشير المتوفى سنة ١٥٠ هـ .

٥٤ تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل : محمد بن الطيب بن جعفر بن القاسم أبو بكر الباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣ هـ . تحقيق عماد الدين احمد حيدر . مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت . الطبعة الأولى ١٩٨٧م .

٥٥ تقريب التهذيب : احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، المتوفى (٨٥٢ هـ) ، تحقيق مصطفى عبد القادر ، دار المكتبة العلمية ، ط٢ ، بيروت لبنان ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م .

٥٦ تهذيب التهذيب : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، المتوفى (٥٢٨ ه) ، ط١ ، دار الفكر ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م .

٥٧ تهذيب الكمال في أسماء الرجال : جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي المتوفى ٧٤٢ هـ . تحقيق د. بشار عواد معروف . مؤسسة الرسالة . الطبعة الرابعة ١٩٨٥ م .

٥٨ التنبيه والأشراف : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي المتوفى ٣٤٥ هـ .

## حرف الجيم

٥٩ الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير : جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١هـ / الطبعة الأولى ١٤٠١هـ / نشر دار الفكر – بيروت .

٦٠ الجرح والتعديل : عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي ، المتوفى

(٣٢٧ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٢٧١ هـ - ١٩٥٢م .

٦١ جمع الجوامع أو الجامع الكبير : جلال الدين السيوطي ، المتوفى (٩١١ هـ) .

٦٢ الجواهر الحسان في تفسير القرآن : أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي المتوفى ٨٧٦ هـ .

٦٣ جواهر العقدين في فضل الشرفين : الشريف علي السمهودي ، المتوفى سنة ٩١١ هـ ، تحقيق د. موسى بناي العليلي .

## حرف الحاء

٦٤ حاشية على الدر المختار : محمد أمين الشهير بابن عابدين . دار الفكر بيروت لبنان . ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م .

٦٥ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : أبو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني المتوفى ٤٣٠ هـ . دار الكتاب العربي - بيروت . الطبعة الرابعة ١٤٠٥ .

٦٦ حياة الصحابة : الكاندهلوي .

## حرف الخاء

٦٧ الخصال : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق المتوفى ٣٨١ هـ . تعليق علي اكبر الغفاري . منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة . سنة ١٤٠٣ هـ .

## حرف الدال

٦٨ الدر المختار شرح تنوير الأبصار : الحصفكي . دار الفكر بيروت لبنان . ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م .

٦٩ الدر المصون في علم الكتاب المكنون : السمين الحلبي .

٧٠ الدر المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين السيوطي . وبهامشه القرآن الكريم مع تفسير ابن عباس – دار المعرفة – بيروت – لبنان .

٧١ الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة : علي خان المدني الشيرازي ، المتوفى (١١٢٠ هـ) ، تقديم محمد صادق بحر العلوم ، مكتبة بصيرتي ، قم ، ط٢ ، ١٣٩٧ هـ .

٧٢ دعائم الإسلام : أبو حنيفة النعمان بن محمد المغربي . تحقيق آصف بن علي اصغر فيضي ، دار المعارف ، مصر ، ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م .

٧٣ دلائل النبوة : إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الاصبهاني ، المتوفى (٥٣٥ هـ) ، تحقيق محمد الحداد ، دار طيبة ، الرياض السعودية ، ط١ ، ١٤٠٩ هـ .

٧٤ الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج : جلال الدين السيوطي . تحقيق أبو إسحاق الحويني الأثري . دار ابن عفان . المملكة العربية السعودية . ١٤١٦هـ ١٩٩٦م .

٧٥ ديوان حافظ إبراهيم : محمد حافظ إبراهيم .

## حرف الذال

٧٦ ذخائر العقبى : محب الدين احمد ابن عبد الله الطبري ، مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي . القاهرة . ١٣٥٦هـ .

## حرف الراء

٧٧ ربيع الأبرار : أبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري جار الله ، المتوفى ٥٣٨ هـ .

٧٨ روح البيان : إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي ، المتوفى (١١٢٧ ه) ، دار إحياء التراث العربي.

٧٩ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : أبو الفضل محمود الآلوسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان .

٨٠ الرياض النضرة في مناقب العشرة : المحب الطبري أبو جعفر أحمد بن عبد الله الطبري ، المتوفى (٦٩٤هـ) .

## حرف الزاي

٨١ زاد المسير في علم التفسير : أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي المتوفى (٥٩٧هـ) ، تحقيق محمد بن عبد الرحمن عبد الله ، دار الفكر .

٨٢ زاد المعاد في هدي خير العباد : محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، المتوفى (٧٠١ هـ) .

## حرف السين

٨٣ سبل السلام : ابن حجر العسقلاني ، المتوفى (٨٥٢ هـ) ، تعليق محمد بن عبد العزيز خولي ، ط١ ، ١٣٧٩هـ ١٩٩٦م .

٨٤ سبل الهدى والرشاد : محمد بن يوسف الصالحي الشامي ، المتوفى

(٩٤٢ هـ) ، تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٨٥ السقيفة وفدك : أبو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري البصري ، المتوفى (٣٢٣ هـ) ، تحقيق د. محمد هادي ألأميني ، شركة الكتبي .

٨٦ السلسلة الصحيحة : محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٢ه -٢٠٠٢م .

٨٧ سنن ابن ماجة : محمد بن يزيد القزويني ٢٠٧هـ- ٢٧٥ هـ . علّق عليه محمد فؤاد عبد الباقي . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٨٨ سنن أبي داود : أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى ٢٧٥هـ / تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٨٩ سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح : أبو عيسى محمد الترمذي ٢٠٩- ٢٧٩هـ / حققه وصححه عبد الوهاب عبد اللطيف / دار الفكر للطباعة والنشر.

٩٠ سنن الدارقطني : للإمام الحافظ علي بن عمر الدارقطني المتوفى ٣٨٥هـ علّقَ عليه وخرّج أحاديثه مجدي بن منصور بن سيد الشورى / الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م / دار الكتب العلمية بيروت- لبنان .

٩١ سنن الدارمي : أبو محمد عبد الله بن الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي . المتوفى سنة٢٥٥هـ . طبع بعناية محمد احمد دهمان – دمشق .

٩٢ السنن الكبرى : للإمام الحافظ البيهقي المتوفى ٤٥٨هـ - دار الفكر .

٩٣ السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية : احمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني ، المتوفى (٧٢٨ هـ) ، دار المعرفة .

٩٤ السيرة النبوية (عيون الأثر في فنون المغازي والسير) : محمد بن عبد الله بن يحي ابن سيد الناس ، المتوفى (٧٣٤ هـ) ، مؤسسة عز الدين ، بيروت لبنان ، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م .

٩٥ السيرة النبوية : لابن هشام المتوفى ٢١٨هـ . تحقيق وضبط وشرح مصطفى السقا . إبراهيم الابياري . عبد الحفيظ شبلي . دار احياء التراث العربي . ١٩٣٦ مطبعة مصطفى وأولاده بمصر .

٩٦ سير أعلام النبلاء : شمس الدين الذهبي المتوفى ٧٤٨هـ الطبعة التاسعة ١٩٩٣م / مؤسسة الرسالة – بيروت .

## حرف الشين

٩٧ شرح الأزهار : الإمام احمد المرتضى .

٩٨ شرح صحيح مسلم : محيي الدين بن شرف النووي أبو زكريا ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، ١٤٠٧ هـ ١٩٨١م .

٩٩ الشرح الكبير على متن المقنع : أبو الفرج عبد الرحمن بن قدامة المقدسي ، المتوفى (٦٨٢ هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان .

١٠٠ شرح مسند أبي حنيفة : الملا علي القارئ ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

١٠١ شرح المقاصد في علم الكلام : سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازانى ، المتوفى (٧٩٣ هـ) ، .

١٠٢ شرح المواقف : علي بن محمد الجرجاني ت٤٨٢ هـ . الطبعة الأولى

. ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧م . مطبعة السعادة مصر . مع حاشيتين عليه احدهما لعبد الحكيم السيالكوتي والثانية لمولى حسن جلبي بن محمد شاه الفناري .

١٠٣ شرح نهج البلاغة : لابن أبي الحديد المعتزلي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الجيل – بيروت لبنان – الطبعة الأولى – لسنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

١٠٤ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل : عبيد الله بن احمد المعروف بالحاكم الحسكاني الخداء الحنفي النيسابوري ، من أعلام القرن الخامس الهجري ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، مجمع إحياء الثقافة الاسلامية ، ط١ ، ١٤١١هـ ١٩٩٠م ، طهران إيران .

## حرف الصاد

١٠٥ الصحاح : إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، ط١ ، القاهرة .

١٠٦ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان : للأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المتوفى ٧٣٩هـ حققه شعيب الأرنؤوط / الطبعة الثانية ١٩٩٣م.

١٠٧ صحيح البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن بردزبة البخاري الجعفي / طبعة الأوفيست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستنبول / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

١٠٨ صحيح مسلم وهو الجامع الصحيح : أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري / دار الفكر – بيروت- لبنان .

١٠٩ الصواعق المحرقة : احمد بن حجر الهيتمي المكي ، المتوفى (٩٧٤ هـ) ، دار الكتب العلمية ، ط٣ ، بيروت لبنان ، ٢٠٠٩م .

## حرف الطاء

١١٠ الطبقات الكبرى : ابن سعد ، دار صادر بيروت .

## حرف الظاء

١١١ ظلال الجنة في تخريج السنة : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي - بيروت ، ط٣ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م .

## حرف العين

١١٢ العقد الفريد : ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي ، المتوفى (٣٢٨ هـ) ، قدم له : الدكتور عمر عبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ-١٩٩١م .

١١٣ كتاب العلل ومعرفة الرجال : أحمد بن حنبل ، تحقيق وتخريج الدكتور وصي الله بن محمد عباس/المكتب الإسلامي بيروت دار الخاني الرياض / الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١١٤ عمدة القارئ شرح صحيح البخاري : بدر الدين العيني الحنفي ، المتوفى (٨٥٥ هـ) .

١١٥ العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم : أبو القاسم محمد بن إبراهيم الوزير اليماني ، تحقيق شعيب الارناؤوط .

١١٦ عون المعبود شرح سنن أبي داود مع شرح ابن قيم الجوزية/

للعظيم آبادي / دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان / الطبعة الثانية ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م .

١١٧ عيون أخبار الرضا : أبو جعفر الصدوق ، المتوفى (٣٨١هـ) ، علق عليه الشيخ حسين الأعلمي ، ط١ ، ١٩٨٤م ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان .

١١٨ عيون الحكم والمواعظ : أبو الحسن علي بن محمد الليثي الواسطي ، من أعلام القرن السادس ، تحقيق حسين الحسني البيرجندي ، ط١ ، دار الحديث ، قم إيران .

## حرف الغين

١١٩ الغارات : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي ، المتوفى (٢٨٣ هـ) ، تحقيق جلال الدين المحدث .

١٢٠ غرائب القرآن ورغائب الفرقان : نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، المتوفى (٨٤٠ هـ) .

## حرف الفاء

١٢١ الفايق في غريب الحديث : جار الله محمود الزمخشري ، المتوفى سنة٥٨٣هـ . وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين . الطبعة الأولى . ١٤١٧هـ ١٩٩٦م . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان .

١٢٢ فتاوى الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في المدينة والإمارات : جمع عمرو عبد المنعم سليم ، دار الضياء ، ط١ ، مصر ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.

١٢٣ فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي : احمد بن محمد الصديق المغربي ، المتوفى (١٣٨٠ هـ) ، تحقيق محمد هادي الاميني .

١٢٤ فتوح البلدان : أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، نشره الدكتور صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

١٢٥ فتح الباري في شرح صحيح البخاري : شهاب الدين ابن حجر العسقلاني . الطبعة الثانية . دار المعرفة . بيروت . لبنان .

١٢٦ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية مع علم التفسير : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، المتوفى (١٢٥٠ هـ) ، دار الكتب .

١٢٧ الفروق اللغوية : أبو هلال العسكري ، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة ، ط١ ، شوال المكرم ١٤١٢ هـ .

١٢٨ فرائد السمطين : إبراهيم بن محمد الجويني الخراساني ، المتوفى (٧٣٠ هـ) ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر ، ط١ ، بيروت لبنان ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

١٢٩ فضائل الصحابة : احمد بن حنبل ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

١٣٠ فقه السنة : الشيخ سيد سابق ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان .

## حرف القاف

١٣١ القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي ، دار العلم للجميع ، بيروت لبنان .

## حرف الكاف

١٣٢ الكافي : ثقة الإسلام الشيخ ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني – المتوفى سنة٣٢٨/٣٢٩ هـ صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري . دار الأضواء بيروت لبنان سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .

١٣٣ الكامل في ضعفاء الرجال : أبو احمد عبد الله بن عدي الجرجاني ، المتوفى (٣٦٥ هـ) ، تحقيق د. سهيل زكار ، ط ٣ .

١٣٤ الكامل في اللغة والأدب : أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد ، المتوفى (٢٨٥ هـ) ، مؤسسة المعارف ، بيروت .

١٣٥ كتاب الأوائل : أبو القاسم سليمان بن احمد الطبراني المتوفى (٣٦٠ هـ) .

١٣٦ كتاب الاوائل : ابو بكر احمد بن عمرو بن ابي عاصم الشيباني المتوفى (٢٨٧ هـ) .

١٣٧ كتاب سليم بن قيس الهلالي ، المتوفى (٧٦ ه) ، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني .

١٣٨ كتاب السنة : أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني ، المتوفى سنة ٢٨٧هـ . ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة . محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي . الطبعة الثالثة . ١٤١٣هـ ١٩٩٣م .

١٣٩ كتاب العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي ، المتوفى (١٧٥ هـ) ، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، دار الهجرة ، ط٢ ، ١٤٠٩ هـ .

١٤٠ كشف المحجة لثمرة المهجة : رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني ، المتوفى (٦٦٤ هـ) ، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف ، ١٣٧٠ هج - ١٩٥٠.

١٤١ الكشف والبيان : أبو إسحاق احمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ، تحقيق أبي محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ ، بيروت لبنان .

١٤٢ كفاية الطالب : الكنجي الشافعي المتوفى عام٦٥٨ هـ .

١٤٣ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : علاء الدين المتقي الهندي المتوفى ٩٧٥هـ / ضبطه وصححه الشيخ بكري حياني ، الشيخ صفوة السفا / مؤسسة الرسالة ١٩٨٩م / لبنان – بيروت .

## حرف اللام

١٤٤ لباب التأويل في معاني التنزيل : أبو الحسن الشيحي المعروف بالخازن ، المتوفى (٧٤١ هـ) .

١٤٥ لسان العرب : ابن منظور الأفريقي المصري ، الناشر أدب الحوزة – قم – إيران / تاريخ النشر ١٤٠٥هـ .

## حرف الميم

١٤٦ المبسوط : شمس الدين السرخسي ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان .

١٤٧ مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي – المتوفى سنة ١٠٨٥هـ .تحقيق وتصحيح احمد علي الحسيني – منشورات دار الثقافة العربية – العراق النجف الأشرف– مطبعة الآداب – لسنة ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م.

١٤٨ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : الهيثمي ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م / دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان .

١٤٩ المجموع شرح المهذب : محي الدين النووي . المتوفى٦٧٦هـ ، دار الفكر .

١٥٠ محاسن التأويل : محمد بن جمال الدين القاسمي .

١٥١ المحاسن والمساوئ : إبراهيم بن محمد البيهقي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، طبع ١٩٩١م .

١٥٢ المحبر : محمد بن حبيب البغدادي ، المتوفى ٢٤٥ هـ ، طبع في ذي القعدة ١٣٦١ هـ .

١٥٣ المحرر الوجيز : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية المحاربي ، المتوفى (٥٤١ هـ) .

١٥٤ المحلّى : ابن حزم الظاهري ، المتوفى (٤٥٦ هـ) ، دار الفكر ، تحقيق أحمد محمد شاكر .

١٥٥ مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي- المتوفى ٦٦٦هـ - دار الكتاب العربي – بيروت – لسنة ١٤٠١هـ- ١٩٨١م .

١٥٦ مدارك التنزيل وحقائق التأويل : أبو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي ، المتوفى (٧١٠ هـ) .

١٥٧ المدونة الكبرى : الإمام مالك ، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر .

١٥٨ مروج الذهب ومعادن الجوهر : أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي المتوفى ٣٤٥هـ / الطبعة الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ، طبع ونشر دار الفكر – بيروت ، تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام .

١٥٩ المستصفى في علم الأصول : أبو حامد محمد الغزالي ، المتوفى (٥٠٥

هـ) ، تصحيح محمد عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

١٦٠ المستدرك على الصحيحين : أبو عبد الله للحاكم النيسابوري ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، مع تعليقات الذهبي في التلخيص ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ١٤١١ هـ - ١٩٩٩م .

١٦١ مسند أبي الجعد : أبو الحسن علي بن جعد بن عبيد الجوهري ، المتوفى (٢٣٠ هـ) ، تعليق عامر احمد حيدر ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، بيروت لبنان ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .

١٦٢ مسند أبي داود الطيالسي : سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري ، المتوفى (٢٠٤ هـ) ، دار الحديث ، بيروت لبنان .

١٦٣ مسند إسحاق ابن راهويه : إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي ، ط١ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م ، تحقيق الدكتور عبد الغفور البلوسي ، توزيع مكتبة الإيمان - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية.

١٦٤ مسند أبي يعلى الموصلي : احمد بن علي بن المثنى التميمي ، حققه واخرج أحاديثه حسين سليم - دار المأمون للتراث - دمشق .

١٦٥ مسند احمد ابن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، دار صادر - بيروت .

١٦٦ مسند الشاميين : أبو القاسم سليمان بن احمد اللخمي الطبراني ، المتوفى (٣٦٠ هـ) ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، بيروت لبنان ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م .

١٦٧ مسند فاطمة : السيوطي .

١٦٨ مشكاة الأنوار في غرر الأخبار : الشيخ أبو الفضل علي الطبرسي ، من أعلام القرن السابع ، تحقيق مهدي هوشمند ، دار الحديث ، ط١.

١٦٩ المصنف في الأحاديث والآثار : عبد الله بن أبي شيبة الكوفي العبسي ، المتوفى سنة٢٣٥هـ . ضبطه وعلق عليه الأستاذ سعيد اللحام . دار الفكر.

١٧٠ المصنف : عبد الرزاق الصنعاني المتوفى ٢١١هـ / منشورات المجلس العلمي ، تحقيق حبيب الرحمن ألأعظمي .

١٧١ المعارف : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري ، المتوفى عام٢٧٦ هـ .

١٧٢ معالم التنزيل : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، المتوفى (٥١٠ هـ) ، تحقيق احمد عبد الله النمر وآخرون ، دار طيبة ، ط٤ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م .

١٧٣ معاني الأخبار : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق ، المتوفى (٣٨١ هـ) ، صححه علي اكبر الغفاري ، جماعة المدرسين ، قم ، ١٣٦١هـ .

١٧٤ معاني القرآن : أبو جعفر النحاس ، المتوفى (٣٣٨ هـ) ، تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة ام القرى ، السعودية ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م .

١٧٥ معرفة الثقاة : أبو الحسن احمد بن عبد الله العجلي الكوفي ، المتوفى (٢٦١ هـ) ، تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي ، مكتبة المدينة المنورة ، ط١ .

١٧٦ معجم ابن الأعرابي : أحمد بن محمد المعروف بابن الأعرابي ، المتوفى (٣٤٠ هـ) ، تحقيق عبد المحسن الحسيني ، دار ابن الجوزي ، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١٧٧ معجم البلدان : ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

١٧٨ المعجم الأوسط : أبو القاسم سليمان الطبراني ، قسم التحقيق بدار الحرمين /الناشر للطباعة والنشر والتوزيع .

١٧٩ المعجم الكبير : أبو القاسم سليمان الطبراني ٢٦٠- ٣٦٠هـ / حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي / مكتبة ابن تيمية - القاهرة .

١٨٠ معجم لغة الفقهاء : د. محمد قلعجي ، دار النفائس ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

١٨١ معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا ، المتوفى (٣٩٥ هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١٨٢ معرفة علوم الحديث : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، تعليق د. معظم حسين ، دار الآفاق ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م .

١٨٣ المغازي : محمد بن الواقد المتوفى (٢٠٧ هـ) ، تحقيق د. مارسدن جونس . عالم الكتب - بيروت ، ط٣ ، ١٩٤٨ م .

١٨٤ مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج : محمد الشربيني الخطيب ، من أعلام القرن العاشر ، شركة مصطفى اليابي الحلبي

وأولاده بمصر ، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨م .

١٨٥ مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد بن المفضل ، المتوفى في حدود (٤٢٥ هـ) ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ط١ ، ذوي القربى ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م .

١٨٦ المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام : علي بن نايف الشحود .

١٨٧ مقدمة ابن صلاح في علوم الحديث : ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهروزي ، المتوفى (٦٤٣ هـ) ، تعليق صلاح بن محمد بن عويضة ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

١٨٨ الملل والنحل : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر احمد الشهرستاني ، المتوفى ( ٥٤٨) هـ . تحقيق عبد الأمير علي مهنا وعلي حسن فاعور . الطبعة الثالثة . ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م . دار المعرفة بيروت لبنان

١٨٩ المواقف : عضد الدين عبد الرحمن بن احمد الإيجي ، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧م .

١٩٠ المناقب : الموفق بن احمد بن محمد الخوارزمي ، المتوفى (٥٦٨ هـ) ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، جماعة المدرسين ، قم المشرفة ، ١٤١١ هـ .

١٩١ مناقب آل أبي طالب : ابو عبد الله محمد بن علي ابن شهر آشوب ، المتوفى (٥٨٨ هـ) ، المطبعة الحيدرية ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦م .

١٩٢ مناقب الإمام احمد بن حنبل : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (٥١٠ - ٥٩٧ هـ) ، تحقيق د. عبد الله بن عبد

المحسن التركي . هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان .
١٩٣ من له رواية في الكتب الستة : الذهبي .
١٩٤ منهاج السنة النبوية : احمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني ، ، تحقيق د. محمد رشاد سالم . مؤسسة قرطبة . الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .

## حرف النون

١٩٥ نثر الدر : أبو سعد منصور بن الحسين الآبي ، تحقيق : خالد عبد الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .
١٩٦ النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم : تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ، المتوفى (٨٤٥ هـ ) تحقيق السيد علي عاشور .
١٩٧ نظم درر السمطين : محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي ، المتوفى (٧٥٠ هـ) ، مخطوطات أمير المؤمنين ، ط١ ، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ .
١٩٨ نهاية الأرب في فنون الأدب : شهاب الدين النويري ، دار الكتب العلمية ط١ ، بيروت لبنان ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .
١٩٩ النهاية في غريب الحديث والأثر : أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ، المتوفى (٦٠٦ هـ) ، تعليق صلاح بن محمد عويضة ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٣١٨ هـ - ١٩٩٧م .
٢٠٠ نهج الإيمان : زين الدين علي بن يوسف بن جبر ، من أعلام القرن

السابع ، تحقيق السيد احمد الحسيني ، نشر مجتمع إمام هادى - مشهد ، ط١ ، ١٤١٨ هـ.

٢٠١ نهج البلاغة : جمع الشريف الرضي ، المتوفى (٤٠٦ هـ) ، شرح محمد عبده ، دار المعرفة ، بيروت لبنان .

٢٠٢ نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار : محمد بن علي ابن محمد الشوكاني ، المتوفى (١٢٥٥ هـ) ، دار الجيل ، بيروت لبنان ، ١٩٧٣م .

## حرف الهاء

٢٠٣ الهداية إلى بلوغ النهاية : مكي بن أبي طالب حَمّوش القرطبي المالكي ، المتوفى (٤٣٧ هـ) ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة ، ط١ ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

## حرف الواو

٢٠٤ الوافي بالوفيات : صلاح الدين الصفدي ، المتوفى ٧٦٤هـ ، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، طبعة ٢٠٠٠م ، نشر دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان .

٢٠٥ وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة : محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤ هـ - دار إحياء التراث العربي – الطبعة الرابعة- تحقيق الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي .

٢٠٦ وقعة الجمل : ضامن بن شدقم بن علي الحسيني المدني ، المتوفى (١٠٨٢ هـ) ، تحقيق تحسين آل شبيب الموسوي ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ -

١٩٩٩ م.

٢٠٧ وقعة صفين : نصر بن مزاحم المنقري ، المتوفى (٢١٢ هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، ١٣٨٢ هـ.

# محتوى الكتاب


| الموضـــوع | الصفحة |
|---|---|
| مقدمة . | ٧ |
| **الفصل الأول : الصُحبة والصحابة** | |
| **المبحث الأول : تعريف الصحبة والصحابة .** | ١٧ |
| الصُحبة والصحابة لغة . | ١٧ |
| الصُحبة والصحابة عند المحدثين . | ٢٢ |
| شرف الصحبة وفضلها . | ٢٩ |
| لا ينال أحد شرف الصُحبة وفضلها إلا بشروط . | ٢٩ |
| **الشرط الأول** : أن تُبنى الصُحبَة على أساس الإيمان . | ٢٩ |
| **الشرط الثاني** : أن تُبنى الصُحبة مقرونة بالعمل الصالح . | ٢٩ |
| **الشرط الثالث** : تكون الصُحبَة حسنَة وتنتهي بخاتمة حسنَة. | ٣٠ |
| الصداقة الصدوقة . | ٣٣ |
| الصداقة والخلة . | ٣٤ |
| **القسم الأول** : علاقة المخلوق بالخالق . | ٣٥ |
| **القسم الثاني** : علاقة المخلوقين من أهل العصمة فيما بينهم . | ٣٧ |
| **القسم الثالث** : علاقة المخلوقين من عامة الناس فيما بينهم . | ٤٠ |
| **القسم الرابع** : علاقة سائر الناس من الصحابة وغيرهم | ٤١ |

بالمعصومين .
**الأمر الأول** : علاقة أهل البيت (عليهم السلام) برسول الله (صلى الله عليه وآله) . ٤١
**الأمر الثاني** : نوع علاقة الصحابة برسول الله (صلى الله عليه وآله). ٤٣
المؤاخاة بين أبي بكر وعمر . ٤٦
أبو هريرة ومقولته (حدثني خليلي) رسول الله (صلى الله عليه وآله) . ٤٩
رواية أبي هريرة وتكذيب أهل البيت (عليهم السلام) والصحابة له . ٥٤
الصُحبة في القرآن الكريم . ٦١
**المبحث الثاني : الصحابة في القرآن الكريم وبيان أصنافهم** . ٦٧
أصناف الصحابة على ضوء الآيات الكريمة . ٦٩
**الآية الأولى** : (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) . ٦٩
**الآية الثانية** : (وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ) . ٧١
**الآية الثالثة** : (وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ) . ٧٢
**الآية الرابعة** : (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) . ٧٤
**الآية الخامسة** : (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ) . ٧٩
**الآية السادسة** : (وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا) . ٨٥

**الآية السابعة** : (إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ) . ٨٧

**الآية الثامنة** : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ..) . ٨٨

**الآية التاسعة** : (وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) . ٩٢

**الآية العاشرة** : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) . ٩٤

**الآية الحادية عشر** : (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) . ٩٨

**الآية الثانية عشر** : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ..) . ١٠١

**الآية الثالثة عشر** : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ) . ١٠٢

**الآية الرابعة عشر** : (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ .. ) . ١٠٣

**الآية الخامسة عشر** : (لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ..) . ١٠٤

**الآية السادسة عشر** : (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ..) . ١٠٦

**الآية السابعة عشر** : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ .. ) . ١٠٨

**الآية الثامنة عشر** : (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب .. ) . ١١٠

**الآية التاسعة عشر** : (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين ... وهمُّوا بما لم ينالوا ..) . ١١٢

محاولة بعض الصحابة اغتيال النبي (ﷺ) في العقبة . ١١٢

تسمية أصحاب العقبة . ١١٩

الطائفة الأولى من أسماء الصحابة الذين هَمُّوا بالإغتيال. ١١٩

الطائفة الثانية من أسماء الصحابة . ١٢٠

الطائفة الثالثة من أسماء الصحابة . ١٢٢

**الآية العشرون** : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ..) . ١٢٧

**المبحث الثالث : عدالة الصحابة نظرية مناقضة لآيات القرآن الكريم .** ١٣٥

**المبحث الرابع : الآيات التي يستدل بها على عدالة الصحابة ودخولهم الجنة .** ١٤١

**الآية الأولى** : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ..) . ١٤٢

**القول الأول** : هُم أهل مكّة الذين أسلموا قبل الهجرة . ١٤٣

| | |
|---|---|
| علي بن أبي طالب (عليه السلام) أول من أسلم بالإجماع . | ١٤٥ |
| السابقون ثلاثة والصدّيقون ثلاثة . | ١٥٢ |
| تحقيق في عُمر الإمام علي (عليه السلام) يوم إسلامه . | ١٥٥ |
| مناقشة قول الرازي في حمل السابقين على الهجرة . | ١٦٦ |
| ينتقض قول الرازي بذكر مجموعة من الصحابة الأوائل . | ١٦٨ |
| **أولاً** : مهاجر أم قيس . | ١٦٨ |
| **ثانياً** : عبيد الله بن جحش . | ١٦٩ |
| **ثالثاً** : لنضير بن الحارث العبدري . | ١٧٠ |
| تأكيد الجواب على أنّ السبق إنما هو للإسلام وليس للهجرة. | ١٧١ |
| **قلت** : | |
| تحقيق في إسلام أبي بكر . | ١٨٢ |
| **القول الثاني** : هُم الذين صلّوا إلى القبلتين . | ١٨٥ |
| **القول الثالث** : هُم أهل العقبة الثانية وكانوا سبعين . | ١٨٦ |
| **القول الرابع** : هُم أهل بدر . | ١٨٦ |
| **القول الخامس** : هم أهل بيعة الرضوان وكانت في الحديبية . | ١٨٧ |
| **القول السادس** : السّابقون في الهجرة ، والنصرة ، لكونه وصفهم بكونهم مهاجرين وأنصاراً . | ١٨٧ |
| **القول السابع** : السابقون بالموت والشهادة ، سبقوا إلى ثواب الله تعالى . | ١٨٨ |
| **القول الثامن** : جميع مَنْ صحب النبي (صلى الله عليه وآله) الذين حصل لهم السبق بالصُحبة . | ١٨٩ |
| **الآية الثانية** : (لَقَدْ رَضِيَ اللّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ | ١٩١ |

تَحْتَ الشَّجَرَةِ ..) .
الصحابة الذين شاركوا في قتل عثمان بن عفان . ١٩٩
أسباب الثورة على عثمان . ٢١٥
السبب الأول : تولية عثمان المرتدين والمطرودين والفاسقين من أقاربه . ٢١٦
السبب الثاني : قسّم أموال المسلمين على بني أمية . ٢١٧
السبب الثالث : اعتداءه بالضرب على أخيار وأجلاء الصحابة واستعمال سياسة النفي لهم . ٢١٩
السبب الرابع : صدور كتاب من ديوانه وبنقش خاتمه يأمر بقتل جماعة من المسلمين صحابة وتابعين . ٢٢١
السبب الخامس : طمع عائشة وطلحة والزبير وأقرانهم بالحكم والمصالح الضيّقة . ٢٢٥
فإن قلت : لماذا لم يُسلّم علي بن أبي طالب قتلة عثمان إلى حزب عائشة وحزب معاوية ليتخلص من حربهما له في الجمل وصفين ؟! . والجواب عليه (قُلتُ) : ٢٢٧
الآية الثالثة : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ..) . ٢٣٤
الآية الرابعة : (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ..) . ٢٣٧
الآية الخامسة : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ..) . ٢٣٩
الآية السادسة : (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ ٢٤٢

وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ..) .
**الآية السابعة** : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ... ) . ٢٤٥
الاحتمالات في دلالة الآية . ٢٤٦
**الاحتمال الأول** : أن يكون المراد من الأمة هو : النبي(ﷺ). ٢٤٧
**الاحتمال الثاني** : أن يكون المراد من الأمة :جميع المسلمين. ٢٤٨
**الاحتمال الثالث** : أن يكون المراد من الأمة هُم : أهل الحل والعقد . ٢٥٠
الإمام علي (عليه السلام) والإجماع . ٢٥٥
محصلة البحث عن الآية ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ . ٢٥٩
ضرورة وجود المعصوم في كل عصر . ٢٦١
**الفريق الأول** : رأي الشيعة الإمامية في تحديد المعصوم ويتمثل بأئمة أهل البيت . ٢٦١
**الفريق الثاني** : رأي أهل السنة في تحديد المعصوم ويتمثل بجماعة المسلمين من أهل الحل والعقد . ٢٦٢
الآيات التي أستدل بها الفريق الثاني . ٢٦٢
قوله تعالى : (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ..) . ٢٦٢
قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ..) . ٢٦٣
مناقشة رأي الفخر الرازي في دلالة الآية بوجوه خمسة ، مناقشة رأي الفريق الثاني . ٢٦٦

أقوال العلماء في الإجماع . ٢٧٤
عودا على بدء . ٢٨٢
اختلاف الأقوال في تحديد دلالة آية ﴿كنتم خير أمة﴾ . ٢٨٤

**الفصل الثاني : الصحبة في السنة النبوية وواقع الصحابة .**
**المبحث الأول : اختلاف كلمة الأصحاب في النصوص .** ٢٩١
المنهج في اعتماد الروايات والنصوص والحوادث . ٢٩٨
الضوابط العلمية في اعتماد النصوص . ٣٠٢
**الضابطة الأولى** : أن يكون النص موضع اتفاق بين المسلمين. ٣٠٢
**الضابطة الثانية** : أن يشمل النص على دلالة واضحة محكمة. ٣٠٢
**الضابطة الثالثة** : أن لا يتعارض مع نصوص القرآن الكريم . ٣٠٣
**الضابطة الرابعة** : أن لا يتعارض النص مع الواقع الصادر عن أهل البيت (عليهم السلام) . ٣٠٣
**الضابطة الخامسة** : استعمال الجهات المرجحة في حال التعارض بين الأخبار . ٣٠٤
**الضابطة السادسة** : تطبيق الأخبار الغيبية على مصاديقها وفق أدلة ثابتة. ٣٠٤
**الضابطة السابعة** : اعتماد الحدث التاريخي الثابت قطعاً أو المشهور شهرة مستفيضة بين المؤرخين والحدثين . ٣٠٥
ذكر بعض التطبيقات لهذه الضوابط . ٣٠٦
**التطبيق الأول** : ما يتعلق بسيرة الأمراء والحكام . ٣٠٦
**التطبيق الثاني** : نظرة في المنهجية الفكرية والسلوكية

للأحزاب .
**التطبيق الأول** : ما يتعلق بسيرة الأمراء والحكام . ٣٠٧
الأمراء والخلفاء الواقعيين أهل الحق . ٣٠٨
الأمراء والحكام المنقلبون والضالون وبيان الروايات فيهم . ٣١١
الأمير والحاكم الأول بعد رسول الله (ﷺ) . ٣١٦
مواقف تدين أبا بكر ، نذكر سبعة منها . ٣١٦
الكلام حول كشف دار فاطمة (عليها السلام) والتهديد بحرقها . ٣٢١
**أولاً** : أبو بكر يعترف بكشف الدار . ٣٢١
**ثانياً** : أخبار وأقوال التهديد بالحرق وهي ستة عشر . ٣٢٣
**التطبيق الثاني** : نظرة في المنهجية الفكرية والسلوكية للأحزاب . ٣٣٧
الخروج على طاعة الإمام من الناكثين والقاسطين والمارقين وورود الروايات بشأنهم . ٣٣٩
**الضابطة الثامنة** : انفراد كتب الصحاح بروايات فضائل ومناقب كثير من الصحابة ولا شاهد لها من طريق أهل البيت . ٣٤٦
**المبحث الثاني** : **واقع الصحابة في أحاديث رزية الخميس** . ٣٤٩
الرزية لغة . ٣٤٩
النصوص الواردة في كتب الصحاح بشأن الرزية . ٣٥٠
قراءة في متون أحاديث الرزية . ٣٥٥
**الفقرة الأولى** : صيغة الأمر (ائتوني) أكتب كتاباً لن تضلوا. ٣٥٦
**الفقرة الثانية** : الشيء الذي أراد أن يكتبه الرسول (ﷺ) فيه ٣٥٨

هداية وصلاح للأمة ، بقوله : ﴿لن تضلوا بعده أبدا﴾ .
**الفقرة الثالثة** : عمر بن الخطاب ودوره في قيادة المعارضة الرافضة لكتاب الرسول (ﷺ) ومقالته في أمرين. ٣٥٩
**الأمر الأول** : قول عمر : (إن النبي (ﷺ) قد غلب عليه الوجع) ، وقول : إنّ رسول الله يهجر . ٣٦٠
**الأمر الثاني** : قول عمر : (عندكم القرآن ،حسبنا كتاب الله). ٣٦٢
**الفقرة الرابعة** : قال : فاختلف أهل البيت فاختصموا ، منهم مَنْ يقول : قَرِّبوا يكتب لكم النبي .. ومنهم يقول ما قاله عمر . ٣٦٤
**الفقرة الخامسة** : طرد الرسول (ﷺ) لكبار الصحابة من بيته حيث قال : (فلما أكثروا اللغط والاختلاف وغُمّ رسول الله .. قال : قوموا عني . ٣٧٠
**الفقرة السادسة** : دلالة قول النبي (ﷺ) : (فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه) . ٣٧١
**قد يقال** : إنّ كلمة (خير) في نص الرواية من أفعل التفضيل الدالة على وجود صفة مشتركة بين الطرفين ، والجواب عليه. ٣٧٣
**الفقرة السابعة** : عدم كتابة الكتاب لا يعني انه لم يشافههم القول في آخر حياته . ٣٧٧
**التحقيق في الوصية الثالثة المنسية** . ٣٧٧
أحاديث الرزية والوصية الثالثة وبيان الملحوظات عليها. ٣٧٨

وصول المحتملات في الوصية الثالثة إلى ثمان . ٣٨٦
فإن قلت : النقاش في محتمل أن تكون الوصية الثالثة المنسية هي تجهيز جيش أسامة . ٣٨٧
حدوث نزاعين مختلفين في مرض النبي (ﷺ): النزاع الأول :رزية يوم الخميس . النزاع الثاني : نفوذ جيش أسامة . ٣٨٨
الترتيب الزمني بين حادثتي رزية الخميس وجيش أسامة. ٣٩٠
النصوص المختارة بشأن نفوذ جيش أسامة ومناقشتها . ٣٩٣
المتخلفون عن جيش أسامة وبيان جملة مواقف . ٤٠٢
تخلفهم عن جيش أسامة ومعصية أمر الرسول (ﷺ) وتواجد أبي بكر في منطقة السنح عند زوجه إلى حين وفاة النبي يمنع صحة القول بصلاته في المسلمين بإذن رسول الله . ٤٠٢
تسلط أبي بكر على حاكمية المسلمين وانشغاله عن تجهيز جثمان النبي (ﷺ) ومن ثمّ العمل على تصفية خصومه . ٤٠٧
الحرب التي قادها خالد بن الوليد على بني حنيفة بأمر أبي بكر . ٤١٢
وقد يقال : لماذا لم يفرض رسول الله على الصحابة توثيق وصيته رغم أنوفهم ؟ ، والجواب : قلت : ٤١٩
وقد يقال : لماذا لم يتخذ الرسول (ﷺ) إجراءات وقائية لهذاالأمر فيفضح المتربصين به على رؤوس الأشهاد ؟ ، وجواب : قلت . ٤٢٠
الملحوظة الخامسة : في مناقشة الفقرة الأخيرة من نص الرزية (والثالثة خير) وبيان احتمال النووي والسيوطي لأمرين . ٤٢١

**الأمر الأول** :يُمكن أن يُراد من كتابة الكتاب في رزية الخميس أو (الوصية الثالثة) هي النص على خلافة شخص معين له (صلى الله عليه وآله) بعد وفاته بلا فصل لئلا يقع نزاع وفتن . ٤٢٣

**الأمر الثاني** : أو يُمكن أن يُراد من كتابة ذلك الكتاب هو أن يُبيّن فيه مهمات الأحكام ملخصة ليرتفع النزاع فيها ويحصل الاتفاق على المنصوص عليه. ٤٢٣

مناقشة الأمر الثاني . ٤٢٣

مناقشة الأمر الأول . ٤٢٧

**وقد يقال** : إذا ترجح القول بأنّ رزية يوم الخميس كانت توثيقاً لتعيين خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فلماذا لا يكون النص فيه على أبي بكر وليس على علي بن أبي طالب (عليه السلام) ؟ . والجواب : قلت . ٤٤١

**المبحث الثالث : فلتة الصحابة في السقيفة وأثرها في انقسام الأمة وتراجعها .** ٤٤٥

ماذا تعني كلمة فلتة في أخبار السقيفة ؟ . ٤٤٥

جملة من نصوص الفلتة . ٤٤٨

كيف أصبح أبو بكر حاكماً على المسلمين ؟ . ٤٥٠

**أولا** : النص والتعيين الإلهي . ٤٥٠

موقف الأنصار من السقيفة . ٤٥٢

**ثانياً** : الإنتخاب بالشورى . ٤٦٠

**ثالثاً** : النظرة العرفية للحاكم . ٤٦٥

محاورة ابن عباس مع عمر بن الخطاب بشأن الخلافة . ٤٧٤

محاورة بين ابن عباس ومعاوية بشأن الخلافة . ٤٧٦
جواب معاوية لرسالة أرسلها له محمد بن أبي بكر بشأن الخلافة . ٤٧٦
خطاب الفضل بن العباس لبني تيم (قبيلة أبي بكر) . ٤٧٨
كتاب ابي قحافة جواباً لرسالة ولده ابي بكر . ٤٧٨
جواب اسامة بن زيد لرسالة ارسالها له ابو بكر . ٤٧٩
كيف أصبح عمر بن الخطاب حاكماً على المسلمين ؟ . ٤٨١
كيف أصبح عثمان بن عفان حاكماً على المسلمين ؟ . ٤٨٩
**المبحث الرابع : موقف أهل البيت (عليهم السلام) من السقيفة وتوابعها .** ٤٩٧
موقف الزهراء (عليها السلام) ومطالبتها بفدك وبحق زوجها بالخلافة . ٤٩٩
هل الحق الذي طالبت به الزهراء (عليها السلام) هو نحلة أم إرث ؟. ٥١٨
**السبب الأول** : مطالبة الزهراء بفدك نِحلة وعطية من أبيها . ٥١٨
**السبب الثاني** : مطالبة الزهراء بفدك من جهة إرثها من أبيها. ٥٢٥
الفقهاء والأمراء خطئوا أبا بكر في قضية الزهراء (عليها السلام) . ٥٣٤
موقف سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين (عليهما السلام) . ٥٤١
موقف الإمام علي (عليه السلام) في بيان حقه بالخلافة وتقييم أرباب السقيفة . ٥٤٣
الوصية والخلافة في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) . ٥٥٢
بعض مقامات أهل البيت (عليهم السلام) في كلام أمير المؤمنين . ٥٥٥

**الفصل الثالث : المرجعية الرسالية لأهل البيت (عليهم السلام) بلا منازع**

**المبحث الأول : الإخباريات النبوية بما يحدثه الصحابة بعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) والنافية لمرجعيتهم .** ٥٦١

**أولاً** : حديث الأثرة . ٥٦٢

الأثرة واستضعاف أهل البيت (عليهم السلام) . ٥٦٥

**ثانياً** : حديث الأمراء . ٥٦٨

**ثالثاً** : حديث (لا ترجعوا بعدي كفارا) . ٥٧٢

سب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) كفر . ٥٧٥

سب ولعن أهل البيت (عليهم السلام) كفر . ٥٧٨

النصوص الثابتة في سب ولعن الأمويين لأهل البيت (عليهم السلام). ٥٨٣

**رابعاً** : أحاديث الحوض . ٥٩٦

بيان حول الردة . ٦٠٩

الحصيلة الإجمالية لما ذكرنا . ٦١١

**المبحث الثاني : الكلام في حجية قول الصحابي** . وينقسم البحث إلى جهتين . ٦١٥

**الجهة الأولى** : البحث حول قبول رواية الصحابة أو عدم قبولها ، وهذا يتطلب البحث عن عدالة الصحابي ، وهل تجري أصالة العدالة في الصحابة أم لا تجري ؟ . ٦١٦

**الجهة الثانية** : البحث حول حجية قول الصحابي واجتهاده وسيرته. ٦٢٥

جملة من أدلة القائلين بمرجعية الصحابة . ٦٣١

**الدليل الأول** : حديث : (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم ٦٣١

اهتديتم) .
مناقشة سند ودلالة الحديث . ٦٣٢
الدليل الثاني : حديث : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي). ٦٣٨
الدليل الثالث : حديث : (اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر ..) . ٦٤٤
المناقشة السندية لروايات اقتدوا . ٦٤٤
مناقشة دلالة هذه الأحاديث . ٦٥٠
المبحث الثالث : مرجعية أهل البيت (عليهم السلام) في حديث: الثقلين والخليفتين . ٦٦٥
ذكر بعض النصوص لبيان مرجعيتهم . ٦٧٠
نصوص في الخلافة . ٦٨٢
لا يقاس بأهل البيت (عليهم السلام) أحد من الصحابة وغيرهم . ٦٨٥
المبحث الرابع : خرافة نص العشرة المبشرة بالجنة . ٦٨٩
أين الحق بين الأطراف المتقاتلة ؟ . ٦٩٣
جملة من مواقف بعض العشرة . ٧٠١
ولكي لا نعطل الكتاب والسنة . ٧٠٥
خاتمة . ٧١١
مصادر البحث . ٧١٩
محتوى الكتاب . ٧٤٥

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين